دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه العلوم العربية والبلاغة والعلوم اللاهوتية والفرق والمذاهب الدينية والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وفي هذا الباب تراجم جميع مشاهير
الشرق والغرب والجغرافيا العمومية والطبيعة والكيمياء والفلك
والعمران والعلوم النفسية والروحية والطب وقانون الصحة
والفوائد الحيوية والمنزلية والعقاقير الاقرباذينية وسائر
ما يهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الثالث

حاز هذا الكتاب رضاء نظارة المعارف
العمومية فقررته لجميع مدارسها

﴿ طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م ﴾

حرف الجيم

﴿الجيم﴾ هي خامسة الحروف المجائية

﴿جأجأ﴾ بالابل ونحوها دعاها للشرب بقوله (جئ جئ)

﴿الجؤجؤ﴾ صدر السفينة والطائر جمعه جآجئ

﴿جأب﴾ يجأب جأبا كسب المال و (الجأب) المغرة والغليظ من حمر الوحش و (جأبة المدرى) الظبية حين طلع قرنها و (الجأب) الكسب

﴿الجأنب﴾ القصير و يطلق على الخيل أيضا والانثى (جأنب وجأنبة) جمعه جآنب

﴿جئث﴾ الرجل يجأث جأثا ثقل عند القيام أو عند حمل شيء ثقيل و (جئث) فزع فهو (مجؤوث) أي مذعور . و (اجأثه) الحمل اثقله . و (انجأث النخل) انصرع . و (الجأآث) النقال للاخبار . والسيء الخلق

﴿جأر﴾ يجأر جأرا وجؤورا رفع صوته بالدعاء و (جأر الثور) صاح . و (جأر النبات) طال . و (الجؤار) رفع الصوت بالدعاء . و (الغيث الجأآر) الغزير . و (النبات الجأر) الريان الغض والكثير

﴿جئز﴾ بالماء يجأز جأزا غص به فهو جئز وجئيز و (اجأز الماء) أغص . و (الجأز) الغصص بالماء

﴿جأشت﴾ نفسه تجأش جأشا ارتفعت من فزع و (الجأش) رواع القلب اذا اضطرب عند الذعر . ونفس الانسان جمعه جؤوش . و (الجأش والجؤشوش) الصدر جمع الثاني جآشيش

﴿جأفه﴾ يجأفه جأفا . وجأفه صرعه وأفزعه و (جاف الشجرة) فانجأفت قلعها من أصلها فانقلعت

﴿جأل﴾ الصوف يجأل جألا اجتمع . وجأله هو جمعه فهو لازم ومتعد

﴿جئل﴾ يجأل جألانا عرج . و (جيأل) اسم للضبع

﴿جالينوس﴾ هو أشهر الأطباء اليونانيين القدماء بعد أبقراط . قال سليمان ابن حسان المعروف بابن جاجل . كان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا في الدولة القيصرية بعد بنيان رومية ومولده ومنشؤه بفرغامس وهي مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرقي قسطنطينية

وهى جزيرة فى بحر قسطنطينية وهم روم أغريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها .وذكر لشندر الاشبيلي الحرانى أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه

وقال سليمان بن حسان أيضا : وكان جالينوس فى دولة نيرون قيصر وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف جالينوس البلاد وجالها ودخل الى مدينة رومية مرتين فسكنها وغزامع ملكها لتدبير الجرحى . وكانت له بمدينة رومية مجالس عامة خطب فيها واظهر من علمه بالتشريح ماعرف به فضله وبان علمه

وذكر جالينوس نفسه بكتابه فى محنة الطبيب الفاضل ماهذا حكايته قال :

انى منذ صباى تعلمت طريق البرهان ثم انى لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات واستخففت بما يتنافس فيه من عرض الدنيا ورفضته حتى وضعت عن نفسى مؤنة البكور الى ابواب الناس للركوب معهم من منازلهم وانتظارهم على ابواب الملوك للانصراف معهم الى منازلهم وملازمتهم.ولم افن دهرى واشقى نفسى فى هذا التطواف على الناس الذى يسمونه تسليما لكن اشغلت نفسى دهرى كله باعمال الطب والروية والفكر فيه ، وسهرت عامة ليلى فى تقليب الكنوز التى خلفها القدماء لنا ، فمن قدر ان يقول انه فعل مثل هذا الفعل الذى فعلت ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم سريع يمكن معها قبول هذا العلم العظيم فواجب ان يوثق به قبل ان يجرب قضاياه وفعله فى المرضى ويقضى عليه بأنه افضل ممن ليس معه ماوصفناه ولا فعل ماعددناه . وبهذا الطريق صار رجل من رؤساء الكمريين عند رجوعى الى مدينة من البلدان التى كنت نزعت اليها على أنه لم يكن تم لى ثلاثون سنة الى ان ولانى علاج جميع المجروحين من المبارزين فى الحرب وقد كان يتولى امرهم قبل ذلك رجلان او ثلاثة من المشايخ فلما ان سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التى امتحننى بها حتى وثق بى فولانى امرهم ، قال انى رأيت الايام التى افناها هذا الرجل فى التعلم اكثر من الايام التى افناها غيره من مشايخ الاطباء فى تعلم هذا العلم . وذلك انى رأيت أولئك يفنون اعمارهم فيما لاينتفع به ولم ارهذا الرجل يفنى يوما واحدا ولا ليلة من عمره فى الباطل ولا

يخلو فى يوم من الايام ولا فى وقت من الاوقات من الارتياض فيما ينتفع به وقد رأيناه أيضا فعل افعالا قريبا هى اصح فى الدلالة على حذقه بهذه الصناعة من سنى هؤلاء المشايخ . وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التى يجتمع فيها الناس لاختبار علم الاطباء فأريت من حضر اشياء كثيرة من امر التشريح واخذت حيوانا وشققت بطنه حتى اخرجت امعاءه ودعوت من حضر من الاطباء الى ردها وخياطة البطن على ماينبغى . فلم يقدم احد منهم على ذلك وعالجناه نحن فظهر فيه منا حذق ودربة وسرعة كف . وفجرنا ايضا عروقا كبارا بالتعمد ليجرى منها الدم ودعونا مشايخ من الاطباء الى علاجها فلم يوجد عندهم شيء وعالجتها انا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر ان الذى ينبغى ان يتولى امر المجروحين من كان معه من الحذق ما معى . فلما ولانى ذلك الرجل امرهم وهو أول من ولانى هذا الامر اغتبط بذلك . وذلك انه لم يمت من جميع من ولانى أمره الا رجلان فقط وقد كان من مات ممن تولى علاجه طبيب كان قبلا ستة عشر نفسا .

ثم ولانى بعده أمرهم رجل آخر من رؤساء الكمر بين فكان بتوليته اياى اسعد وذلك انه لم يمت احد ممن ولانيه على انه قد كانت بهم جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا لادل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن و يميز بين الطبيب الماهر و بين غيره قبل أن يجرب قوله وعمله فى المرضى . ولا يكون امتحان له كما يمتحن الناس اليوم الاطباء و يقدمون منهم من ركب معهم واشتغل معهم الشغل الذى لايمكن معه الفراغ لاعمال الطب . بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف ذلك وكان شغله فى دهره كله فى أعمال الطب لا غيرها

قال وانى أعرف رجلا من أهل العقل والفهم قدمنى من فعل واحد رآنى فعلته وهو تشريح حيوان بينت به بأى الآلات يكون الصوت و بأى الحركة منها . وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين ان سقط من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة و بطل عامة صوته حتى صار كلامه بمنزلة السرار وعولجت أعضاؤه فصلحت و برأت بعد أيام كثيرة و بقى صوته لايرجع ، فلما ان رأى منى ذلك الرجل مارأي وثق بى وقلدني أمر

نفسه فأبرأته فى أيام قلائل ، لانى عرفت الموضع الذى كانت الآفة فيه فقصدت له

قال وانى لأعرف رجلا آخر سقط من دابته فتهشم ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا ان اصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر بقيتا خدرتين زمانا طويلا وكان لايحس بهما كثير حس ولا يملك حركتهما على ماينبغى وكان من ذلك ايضا شىء فى الوسطى فجعل الاطباء يضعون على تلك الاصابع أدوية مختلفة وكلها لم تنجح ، وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الى غيره . فلما أتانى سألته عن الموضع الذى قرع الارض من بدنه . فلما قال لى ان الموضع الذى قرع الارض منه هومابين كتفيه وكنت قد علمت من التشريح ان مخرج العصبة التى تأتى هذين الاصبعين أول خرزة فيما بين الكتفين علمت ان اصل البلية هو الموضع الذى تنبت فيه تلك العصبة من النخاع فوضعت على ذلك الموضع الذى تنبت منه تلك العصبة بعض الادوية التى كانت توضع على الاصابع بعد ان أمرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التى توضع عليها باطلا ، فلم يلبث الا يسيرا حتى برىء وبقى كل من رأى ذلك يتعجب من أن مابين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع

قال واتانى رجل آخر اصابته آفة فى صوته وشهوته للطعام مما فأبرأته بادوية وضعتها على رقبته وكان العارض لذلك الرجل ما اصف لك : كان به خنازير عظيمة فى رقبته فى كلا الجانبين فعالجه بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير واورثه بسوء احتياطه بردا فى العصبتين المجاورتين للعرقين النابضين الشاخصين فى الرقبة وهاتان العصبتان ينبتان فى اعضاء كثيرة وتأتى منهما شعبة عظيمة الى فم المعدة ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس الا ان اكثرما في المعدة حسا فمها لكثرة ماينبت من تلك العصبة التى فيها . وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخنا فبرأ فى ثلاثة ايام وما احدرأى هذا الفعل منى ثم صبر لان يسمع منى الرأى الذى اداني الى علاجه الا عجب وعلم ان بالاطباء الى التشريح اعظم الحاجة

قال الامير المبشر بن فاتك سافر جالينوس الى اثينية وورمية والاسكندرية

وغيرها من البلاد فى طلب العلم وتعلم من ارمينس الطب . وتعلم أولا من ابيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك . ودرس الطب أيضا على امرأة اسمها قلاوبطرة واخذ عنها أدوية كثيرة ولا سيما مايتعلق بعلاجات النساء . وشخص الى قبرص ليرى القلقطار فى معدنه . وكذلك شخص الى جزيرة لمنوس ليرى عمل الطين المختوم فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته . وسافر أيضا الى مصر واقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولا سيما الافيون فى بلد اسيوط من اعمال صعيدها . ثم خرج متوجها منها نحو بلاد الشام راجعا الى بلده فمرض فى طريقه ومات بالفرما وهى مدينة على البحر الاحمر فى آخر اعمال مصر قال المسعودى فى كتاب المسالك والممالك ان الفرما على شط بحيرة تنيس وهى مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليونانى

قال المبشر بن فاتك : كان جالينوس يعتنى به ابوه العناية البالغة وينفق عليه النفقة الواسعة ويجرى على المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهاني طالبا له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم . وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه اذا انصرف من عنده حتى يبلغ الى منزله وكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعلم يلومونه ويقولون له ياهذا ينبغى ان تجعل لنفسك وقتا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعى لكم الى الضحك واللعب فيقولون شهوتنا لذلك فيقول والسبب الداعى لى الى ترك ذلك وايثار العلم بغضى لما انتم عليه ومحبتى لما انا فيه فكان الناس يتعجبون منه ويقولون لقد رزق ابوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا على العلم . وكان ابوه من اهل الهندسة وكان مع ذلك يعانى صناعة الفلاحة وكان جده رئيس النجارين وكان جد ابيه ماسحا

وقال جالينوس فى كتابه الكيموس الجيد والردىء :

كان لى أب حكيم فاضل قد بلغ فى علم الامور بلوغا ليست من ورائه غاية أقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذى يسمى اسطرونوميا وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح والعفاف وبلغ من هذه الفضائل التى ذكرت مالم يبلغها أحد من حكماء أهل زمانه وعلمائهم

وكان القيم علي وعلى سياستي وأنا حدث صغير فحفظني الله على يديه بغير وجع ولا سقم واني لما راهقت او زدت توجه أبي الى ضيعة له وخلفني وكان محبا لعلم الا كرة فكنت في تعليمي وأدبي أفوق أصحابي المتعلمين عامة وانقدمهم في العلم وأتركهم خلفي واجتهد ليلا ونهارا على التعليم فتناولت يوما مع أصحابي فاكهة وتملأت بها ولما كان أول دخول فصل الخريف مرضت مرضا حادا فاحتجت الى فصد العرق ، وقدم والدي علي في تلك الايام ودخل المدينة وجاء الي فانتهرني وذكرني بالتذكير والسياسة والغذاء الذي كان يغذوني به وأنا صبي ثم أمرني وتقدم الي وقال اتق من الآن وتحفظ وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم فلما كان الحول المقبل حرص أبي بحفظ غذائي والزمني ودبرني أيضا وساسني سياسة موافقة فلم أتناول من الفاكهة الا اليسير منها وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة ، فخرجت سنتي تلك بلا مرض ولا أذى . ثم أنه نزل بأبي بعد تلك السنة الموت فجلست أيضا مع أصحابي واخواني من أولئك الشباب فأكلت من الفاكهة واكثرت وتملأت أيضا فمرضت مرضا شبيها بمرضي الاول فاحتجت أيضا الى فصد العرق ثم لزمتني الامراض بعد تلك السنة سنين متتابعة وربما كان ذلك غبا سنة بعد سنة الى أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة . ثم اني اشتكيت شكاية شديدة ظهرت بي دبيلة في الموضع الذي يجتمع فيه الكبد مع ذي افرغما وهو الحجاب الحاجز ما بين الاعضاء المتنفسة والاعضاء الفعالة للغذاء . فعزمت حينئذ على نفسي أن لا أقرب بعد ذلك شيئا من الفاكهة الرطبة الا ما كان من التين والعنب وهذان اذا كانا نضيجين وتركت الاكثار منهما أيضا فوق القدر والطاقة وكنت اتناول منهما قدرا ولا أجاوزه

وقد كان لي أيضا صاحب امس مني فوافقني وواساني في العزم الذي عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد فألزمنا أنفسنا الضمور وتوقي التخم والشبع من الاغذية فبقينا جميعا معا بغير وجع ولا سقم الى يومنا هذا سنين كثيرة .

ثم لما رأيت ذلك عمدت الى اخلائي واخداني ومحبي من اخواني فألزمتهم الضمور والغذاء بقدر واعتدال فصحوا ولم يعرض لهم شيء مما اكره الى يومي هذا . فمنهم

من لزمته الصحة الى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة ، ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة ، ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك وأكثر من أطاعني ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له من ذلك ، وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الاغذية الرديئة الكيموسات

وقال جالينوس فى كتابه فى علاج التشريح أنه دخل رومية فى المرة الأولى فى ابتداء ملك انطونينوس الذى ملك بعد اذريانوس وصنف كتابا فى التشريح لبواثيوس المظفر الذى كان واليا على الروم عند ما أراد أن يخرج من مدينة رومية الى مدينته التى يقال لها بطولومايس وسأله أن يزوده كتابا فى التشريح . وصنف أيضا فى التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند بالبس معلمه الثاني بعد ساطورس تلميذ قوينطوس ومضى الى فورنتوس بسبب انسان آخر كان تلميذا لقونطس . وسار الى الاسكندرية لما سمع أن هناك جماعة مذكورين من تلامذة قونطوس ومن تلامذة نوميسيانوس . ثم رجع الى موطنه فرغامس من بلاد آسيا . ثم سار الى رومية وشرح بها أمام بواثيوس وكان يحضره دائما أوذيموس الفيلسوف من فرقة المشائين والاسكندر الافريدوسى الدمشقى الذى قد أهل فى ذلك الوقت لتعليم الناس فى اثينية فى مجلس عام علوم الحكمة على رأى المشائين وقد كان يحضرهم الذى يتولى فى مدينة رومية وهو سرجيوس بولوس فانه فى أمور الحكمة كلها كان أولى بالقول والفعل جميعا

قال المبشر بن فاتك ان جالينوس كان أسمر اللون حسن التخاطيط عريض الاكتاف واسع الراحتين طويل الاصابع حسن الشعر محبا للاغانى والالحان وقراءة الكتب معتدل المشية ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع فى أصحابه كثير الاسفار طيب الرائحة نقى الثياب . وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء من غير أن يتقيد فى خدمة احد من الملوك بل انهم كانوا يكرمونه واذا احتاجوا اليه فى مداواة شيء من الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره فى برئها . ذكر ذلك فى كثير من كتبه . وانه كان اذا تطلبه أحد من الملوك أن يستمر فى خدمته سافر من تلك المدينة الى غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو بسبيله

(حكم جالينوس) قال : الهم جلاء القلب ، والغم مرض القلب . ثم بين ذلك

فقال : الغم بما كان والهم بما يكون فاياك والغم فان الغم ذهاب الحياة . ألا ترى ان الحى اذا غم وجبه تلاشى من الغم

وقال : ان فى القلب تجويفين ايمن وايسر وفى التجويف الايمن من الدم اكثر من الايسر وفيهما عرقان يأخذان الى الدماغ فاذا عرض للقلب مالا توافق مزاجه انقبض فانقبض لانقباضه العرقان فتشنج لذلك الوجه . وألم له الجسد . واذا عرض له مايوافق مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه

قال : وفى القلب عريق صغير كالانبوبة مطل على شغاف القلب وسويدائه فاذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العريق فقطر منه دم على سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه . فيكون ذلك عصرا على القلب حتى تحس ذلك فى القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشى بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر

وقيل ان جالينوس أراد امتحان ذلك فأخذ حيوانا ذا حس فغمه أياما ولما ذبحه وجد قلبه ذابلا نحيفا قد تلاشى أكثره فاستدل بذلك على أن القلب اذا توالت عليه الهموم وضاقت به الهموم ذبل ونحل فحذر حينئذ من عواقب الهم والغم

وقال لتلاميذه من نصح الخدمة نصحت له المجازاة

وقال لهم : لاينفع علم من لا يعقله . ولا عقل من لا يستعمله

وقال فى كتاب أخلاق النفس : كما انه يعرض للبدن المرض والقبح فالمرض مثل الصرع والشوصة ، والقبح مثل الحدب وتسقط الرأس وقرعه . كذلك يعرض للنفس مرض وقبح ، فمرضها كالغضب وقبحها كالجهل

وقال العلل تجيء للانسان من أربعة أشياء من علة العلل ومن سوء السياسة فى الغذاء ومن الخطايا ومن العدو ابليس

وقال الموت من أربعة أشياء موت طبيعى وهو موت الهرم وموت مرض وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يقاد منه وموت الفجأة وهو بغتة

وقال القلم طبيب المنطق

وقال العشق استحسان ينضاف اليه الطمع

وقال العشق من فعل النفس وهى كامنة فى الدماغ والقلب والكبد . وفى الدماغ ثلاث قوى التخيل وهو فى مقدم الرأس والفكر وهو فى وسطه والذكر وهو فى مؤخره وليس يكمل احد اسم عاشق حتى يكون اذا فارق من يعشقه لم

يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده فيمتنع عن الطعام والشراب باشتغال الكبد ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر له والفكر فيه فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت فمتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا فاذا لقيه خلت هذه المساكن

وقال إنْ تنل واحلِم تنبل ولا تكن معجبا فتمتهن

وقال العليل الذى يشتهى ارجى من الصحيح الذى لايشتهى

وقال لايمنعك من فعل الخير ميل النفس الى الشر

وقال رأيت كثيرا من الملوك يزيدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات، وفى ثمن الدواب الفاضلة فى اجناسها ويغفلون امر انفسهم فى التأدب . حتى لو عرض على احدهم غلام مثله ماشتراه ولا قبله فكان من اقبح الاشياء عندى ان يكون المملوك يساوى الجملة من المال والمالك لايجد من يقبله مجانا

وقال : كان الاطباء يقيمون انفسهم مقام الامراء والمرضى مقام المأمورين الذين لايتعدون ماحد لهم . فكان الطب فى ايامهم انجع فلما حال الامر فى زماننا فصار العليل بمنزلة الامير والطبيب بمنزلة المأمور وخدم الاطباء رضا الاعلاء وتركوا خدمة ابدانهم فقل الانتفاع بهم

وقال : كان الناس قديما يجتمعون على الشراب والغناء فيتفاضلون فى ذكر ماتعمله الاشربة فى الامزجة والالحان فى قوة الغضب . وما يرد كل واحد منها من أنواعه وهم اليوم اذا اجتمعوا فانما يتفاضلون بعظم الاقداح التى يشربونها

وقال من عود من صباه القصد فى التدبير كانت حركات شهواته معتدلة . فاما من اعتاد ان لايمنع شهواته منذ صباه . ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها

وقال من كان من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغى ان يطمع فى صلاحه البتة ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغى ان يؤيس من صلاحه ويقدر انه ان تأدب يكون انسانا عفيفا

وقال الحياء خوف المستحى من نقص يقع به عند من هو افضل منه

وقال : يتهيأ للانسان ان يصلح اخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هى الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ماليست عليه حتى ان قوما يظنون بانفسهم انهم شجعاء وكرماء وليسوا كذلك

فاما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون انفسهم التقدم فيه

واقرب الناس الى ان يظن ذلك بنفسه اقلهم عقلا

وقال العادل من قدر على ان يجور فلم يفعل . والعاقل من عرف كل واحد من الاشياء التى فى طبيعة الانسان معرفتها على الحقيقة

وقال : العجب ظن الانسان بنفسه انه على الحال التى تحب نفسه ان يكون عليها من غير ان يكون عليها

وقال : كما ان من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا بل يلتمس ان يصحح بدنه وان لم يفده صحة تامة . كذلك ينبغى لنا ان لانمتنع من ان نزيد انفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها وان كنا لانقدر ان نلحقها بفضيلة نفس الحكيم

ورآى جالينوس رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه فسأل عن اعظم مافعله فقالوا انه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى اخرجه الى خارج فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها فى حملة فضيلة

وقال: ان القليل يتروح بنسيم ارضه كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر

وسئل عن الشهوة فقال : بلية تعبر لابقاء لها

وقيل له : لم تحضر مجالس الطرب والملاهى؟ قال لاعرف القوى والطبائع فى كل حال من منظر ومسمع

وقيل له متى ينبغى للانسان ان يموت قال اذا جهل مايضره وما ينفعه

ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط فقيل له مافولك فى الدم ؟ قال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه . قيل له فما قولك فى الصفراء فقال كلب عقور فى حديقة . قيل له فما فولك فى البلغم ؟ قال ذلك الملك الرئيس كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك فى السوداء ؟ قال هيهات تلك الارض اذا تحركت تحرك ماعليها

وقال ايضا انا نمثل لك مثلا فى الاخلاط الاربعة فاقول : ان مثل الصفراء وهى المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقيه فهى تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلاغائلة ، ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارك فعاجله اما باخراجه او قتله . ومثل البلغم اذا تحرك فى البدن مثل ملك دخل بيتك وانت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن ان تحذق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه

ومثل السوداء فى الجسد مثل الانسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما فى نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب

ومن تمثيلاته الظريفة قوله : الطبيعة كالمدعى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضى

وقال فى تفسيره لكتاب ايمان ابقراط وعهده : كما انه لا يصح اتخاذ التمثال من كل حجر ولا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع كذلك أيضا لا نجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب . لكنه ينبغى أن يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها

(مؤلفات جالينوس) له مؤلفات كثيرة جدا وكلها مفيد جليل منها كتاب العضل ، وكتاب العصب ، وكتاب العروق وكتاب الاسطقسات ، وكتاب المزاج . وكتاب القوى الطبيعية ، والعلل والاعراض ، وتعرف علل الاعضاء الباطنية ، والنبض . وأصناف الحميات ، والبحران . وحيلة البرء وعلاج التشريح . وتشريح الاموات ، وتشريح الاحياء . وتشريح آلات الصوت وتشريح العين ، وحركة الصدر والرئة . وعلل النفس . وقوى الادوية المسهلة . والعادات ، وآراء ابقراط وافلاطون ، والحركة المعتاضة ، وآلة الشم ، ومنافع الاعضاء ، وأفضل هيئات البدن ، والادوية المفردة ، والامتلاء ، والاورام ، والاسباب المتصلة بالامراض ، وأجزاء الطب ، والمنى ، وقوى الاغذية ، والفصد ، والتدبير الملطف ، والكيموس الجيد والردىء ، والاخلاق . وقوام الصناعات . وصرف الاغتمام الخ الخ

﴿ جان دارك ﴾ هى المرأة الفرنسية المشهورة التى كانت سببا فى خلاص وطنها من أسر الانجليز فى القرن الخامس عشر

ولدت فى يناير سنة (١٤١١) بقرية دومرمى من فرنسا وقد اختلف المؤرخون كثيرا فى سنة وفاتها وفى الاسم الحقيقى لاسرتها

ولدت جان دارك من عائلة مشتغلة بالزراعة فى حالة الكفاف من العيش . كانت هذه البنت ثالثة أخواتها فلم تتعلم القراءة ولا الكتابة وتولت أمها أمر تهذيبها الدينى . ويقال ان أمها رأت فى النوم وهى حامل بها أنها ولدت صاعقة ، وانه عند ميلادها أخذ أهل القرية سرور لا يدرون مصدره فأخذوا يغنون ويرقصون مدة

ساعتين . ولكن هذا كلام لا يخلو من المبالغات الشعرية . ومما لا يحتاج لتأكيد أن جان دارك كانت من يوم ميلادها تشعر من يراها بأنها على شيء يزيد عن الطبيعة فكبرت تقية متدينة فما عتمت ان اعتقدت في نفسها أنها مرسلة من قبل الله لتخليص وطنها وكانت تقول أنها تسمع أرواحا عالية تكلمها

ومن العجيب أن الناس في فرنسا كانوا ينتظرون خلاصهم على يد بطلة تظهر فتصلح احوال البلاد والعباد بما يظهر على يديها من القوى الروحانية . فظهرت في فرنسا قبل جان دارك نساء ادعت كل واحدة انها هي تلك البطلة المنتظرة ثم ظهر كذبها وبهتانها وظهر في عصر جان دارك ثلاث نسوة ادعت كل منهن أنها تلك المرأة المنتظرة . واحدة منهن وهي التي كانت تدعى (بيرون دو بروتاني) تبعت جان دارك في حروبها فقبض عليها الانجليز وحكموا عليها بالاحراق فأحرقت

ثم ظهر بعد جان دارك نساء منهن من ادعى انها هي جان دارك تخلصت من اسر الانجليز . ومنهن من ادعى انها مثلها في القوى الروحانية وتسمت جان دوليس فكانت تركب الحصان وتطوف البلدان شاهرة الحسام ثم انتهى الامر بأن تزوجت بأحد الاشراف المدعو (روبير دارموار) فولدت له ولدين ثم تركته ولحقت بايطاليا وحاربت في صف جنود البابا اوجين الرابع في سنة ١٤٣٩ ولما دخلت اورليان احتفل بقدومها احتفالا عظيما وكانت امها لم تزل حية في تلك المدينة

قالت دائرة معارف لاروس التي ننقل عنها هذه الترجمة

ثم اننا بايرادنا موجزا من هذه الفلتات التاريخية لا نريد ان نحط من قدر جان دارك ، ولكن قصدنا ان نرى القراء انها لم تكن الوحيدة في بابها وانها لم تكن على غير مثال سابق .

كبرت جان دارك فلما وصلت الى الثالثة عشرة من عمرها شبت مشغولة بالاعمال الخلوية وامور البيت وبحفظ قطيع الغنم لابيها . وكانت تصوم وتصلي وتتعبد وتواسي المرض في جميع اوقات فراغها من الاعمال وكانت تحب العزلة ويروقها رنين الجرس وكانت تنام قليلا وتبكي أحيانا بلا سبب

أما سماعها لاصوات الارواح ورؤيتها

لهم فقد بدأ وهي بنت ثلاث عشرة سنة فبينا هي في حديقة والدها وهي صائمة اذ رأت نورا وسمعت صوتا ظننته أولا صوت الله تعالى ثم حصل لها ما أقنعها بعد ذلك أنه صوت الملاك ميكائيل المعروف أنه ملاك الحروب ثم كثرت مرائيها هذه فصارت ترى الملائكة والقديسات أمثال القديسة كاترينة والقديسة مارغريتة .

في ذات يوم ظهر لها الملاك ميكائيل وأمرها أن تذهب الى المسيو دو بودر يكور محافظ (فوكولور) ليقدمها للملك فرنسا باعتبار أنها أرسلت لتسترد بلاده من يد الانجليز وتسلمها اليه . وكان الانجليز قد افتتحوا اذ ذاك اكثرها ولم يبق لملك فرنسا الا مدن قليلة الاهمية .

ظلت جان دارك تدافع هذه المرائي مدة الا أنها كانت كل يوم تزداد اعتقادا بأنها هي تلك المرأة التي كانت تنتظر لانقاذ فرنسا من مخالب أعدائها فاتفق أن قوى مسلحة من الاعداء قربت من قريتها فهربت مع من هرب من أهلها ومعشرها ثم لما عادت وجدت أن الاعداء دخلوا القرية فأخربوها فثارت في نفسها حمية الغضب وعزمت أن تطيع تلك الاصوات الروحانية التي ما كانت تفتأ تدفعها الى الدفاع عن وطنها

ولكن كان بقي على جان دارك جهاد مع أسرتها اكبر من جهادها مع نفسها فما فاتحتهم بعزمها على الانصياع للاوامر الروحانية التي كانت تتلقاها حتى تألب عليها اهلها مانعين صادين وفي الوقت نفسه شرعوا في زواجها لتنصرف عن هذه الوساوس ، فلم يثن هذا كله عن عزمها وتوصلت لاقناع احد اعمامها بصحة مزاعمها فأرسلته ليطلب لها الاذن من المسيو بودر يكور لتقابل الملك . فلم يأبه هذا المسيو بذلك الفلاح ولم يرفع بأمر ابنة اخيه رأسا بل قال له اذهب فاضربها ضربا زاجرا حتى لا تعود لمثل هذه الاوهام. فلما عاد عمها واخبرها بالخبر نهضت بنفسها لمقابلته فاستصحبت عمها وقصدت (فوكولور) وقابلت المسيو بودريكور بنفسها فطردها وقرعها فغادرته ثم عاوته وهو في كل مرة يزعها ويحاول ردعها فلم تزدد الا تشبثا. وفي اثناء ذلك اتبعها خلق كثير وذاع خبرها في جميع البلاد ، واعتقد الناس انها هي منقذة فرنسا المنتظرة واسرع المتحمسون للاحتفاف بها

ثم ان جان دارك ركبت حصانا وتقلدت سيفا واستصحبت اخاها بطرس وخمسة رجال آخرين وقصدت مدينة

شينون حيث يقيم شارل السابع ملك فرنسا اليائس فكانت سفرتها هذه احدى كراماتها فان المسافة التي كانت بين فوكولور وشينون كانت تقدر بمائة وخمسون كيلومترا والطريق مملوء بالاخطار من اللصوص المسلحة والمناسر. فوصولها سالمة بعد سير احد عشر يوما يعد باكورة نجاحها ومما يجمل ذكره انها مع علمها بهذه المخاطر كانت رابطة الجأش ثابتة العزم . بل انها قالت ما معناه : انى خلقت لهذا العمل . فسيهدينى الله الطريق ولن يصيبنى اذى حتى اصل الى دوفين .

وصلت الى شينون فامتنع الملك يومين عن مقابلتها ولكن هزائم جيوشه وقرب العدو منه واحتياجه لاثارة حماسة الامة من أى طريق. كل هذا دفعه لمقابلتها . فلما قابلته ركزت على الارض احدى ركبتيها وقالت للملك : ان ملك السماء ارسلنى لمساعدتك . فأرجوك أن تعطينى رجالا للحرب. وانى بعون الله وبقوة الجيوش سأرفع الحصار عن مدينة أورليان وسألبسك التاج فى مدينة ريمس . »

ثم أخذت الملك الى ناحية وقالت له: « انى أخبرك عن الله جل وعز بأنك إبن الملك حقا وانك وارث تاج فرنسا.»

وكان شارل السابع يشك فى شرعية نسبه . فسر الملك من ذلك سرورا عظيما وأمر باحالتها الى لجنة من علماء الدين لاعطائه رأيا عنها فاخذ هؤلاء العلماء يتفننون فى سؤالها وهى تجيبهم بثبات جأش ورباطة فؤاد حتى دهشوا منها وقالوا لامانع من أن يكون الله قد أرسلها كما تقول لانقاذ البلاد . ولكن قبل البت فى ذلك رأوا أن يكشف عليها ليرى هل هى بكر أم لا (لانهم كانوا يعتقدون ان الشيطان لايستطيع أن يعقد اتفاقا مع بكر) فلما كشف عليها أمام الملكة تبين أنها بكر . فأمر الملك بتعبيتها على كتيبة من العسكر ووجهها الى مدينة أورليان لرفع الحصار عنها كما تقول

خرجت جان دارك حاملة بيدها راية بيضاء عليها صورة الاله (كما كانت تعتقد) والملائكة من حوله يعبدونه وكان الذين تحت قيادتها يقدرون بخمسة آلاف مقاتل فأسرعت بارسال كتاب الى الانجليز تأمرهم فيه برفع الحصار عن مدينة اورليان وترك جميع ماباياديهم من المدائن

وفى ٢٩ ابريل وصل جيشها الى اورليان وكان الجيش الانجليزى المحاصر لايزيد عن ثلاثة آلاف جندى قد اتعبهم الحصار طول فصل الشتاء

وصلت جان دارك مع كتيبتها الى ضواحى مدينة اورليان وكان معها مائتا حصان محملة مؤنة للجيش المحصور فاجتازت نهر اللوار ودخلت المدينة تحت جنح الظلام لم يشعر بها أحد فاستقبلت من المحصورين أعظم استقبال الا القواد الحربيين مثل (لاهير) و (كسنترى) و (ارمانياك) و (دونوا) و (غوكور) وكانوا من خيرة قوادفرنسا اجتازوا خطوط الحصار للدفاع عن تلك المدينة

ثم ان كتيبة جان دارك لحقت بها بعد يومين خالصة بلا حرب مع المحاصرين وبعد قليل قرر القواد الحربيون الهجوم على الانجليز المحيطين بالمدينة بدون أن يستشيروا جان دارك لأ نفتهم أن تقودهم عذراء لم تبلغ العشرين وهم رجال الحرب وأقطاب المعارك

فلما سمعت جان دارك أصوات البنادق أسرعت الى ميدان القتال مشجعة الجيوش محمسة المحاربين وكانوا اذ ذاك فى حالة هزيمة واتفق أن الجنرال (دونوا) جاء بعدد يبلغ الالف والخمسمائة جندى فكر الفارون وحمى الوطيس ثانيا فتوصل الجيش الفرنسى للاستيلاء على قلعة وفى اليوم التالى هجم المحصورون ثانية فاستولوا على قلعة ثانية وبينما كانت جان دارك تسند سلما على حائط القلعة الثالثة اذ أصابها سهم بين كتفها وضلعها فوقعت فى الخندق فتواثب الانجليز من كل مكان لاسرها فلم يتمكنوا وحملها ذووها الى بعيد فاعتراها اولا فتور من رؤية جرحها الدامى ثم عاودتها الشجاعة فقامت تحمس الجنود حتى اخذت القلعة الثالثة

عقب هذه الوقائع لم يبق فى جنوب نهر اللوار ولا جندى من الانجليز وترك الذين فى شماله ايضا مراكزهم وانجلوا عن تلك الاصقاع

حدثت هذه الانتصارات فزاد الناس فى الاعتقاد بروحانية جان دارك ولم يبق فى فرنسا بيت الا ولها فيه ذكر عجيب ، وعزا الانجليز انتصارها هذا الى الشيطان

كان من رأى جان دارك ان تسرع باخذ الملك شارل السابع الى مدينة ريمس لاجراء رسوم التتويج الدينية عليه ولكن قواد الجيش رأوا ان الافضل محاولة اجلاء الانجليز عن جميع نهر اللوار أولا فكان ما ارادوا فجمعوا جيوشا جديدة استولوا بها على مدينة (جارغوا) ثم بوجنسى وانتصروا على الجيوش الانجليزية انتصارا نهائيا فى (باتيه) وكانت جان دارك مع الجيوش فى كل هذه الوقائع لم تأل جهدا من تحميس الجنود وتشجيع المهاجمين . ثم

قصدت الجيوش الفرنسية مدينة ريمس

ثم كل هذا وكمل معه اعتقاد الناس بروحانية جان دارك فقدسوها وعبدوها بمعنى الكلمة (كما تقول دائرة معارف لاروس) وأنشأوا دعوات باسمها التتلى فى المعابد ونصبوا صورتها على مذابح الهيا كل ورسموا صورتها على صفائح معدنية وعلقوها فى أعناقهم بدل الطلاسم

سار الجيش قاصدا ريمس وكانت الشقة بعيدة اذ أنها كانت تبلغ نحو ٦٠ فرسخا لاتخلو فى كثير من نقطها من الجنود الانجليزية . قادت جان دارك هذا الموكب الحافل ولما وصلوا الى مدينة (تروا) اضطروا لافتتاحها وكان الانجليز متحصنون بها . فكان رأى جان دارك الهجوم عليها قائلة ان فتحها مؤكد فى اليوم التالى للهجوم وكان رأى قادة الجنود التمهل وعدم الاسراع فى الهجوم اقاعة المدينة الا انهم خضعوا لصوت الارواح التى كانت ترشد جان دارك وازمعوا الهجوم فكان الفتح فى اليوم التالى كما قالت

رن صدى خبر وصول الملك الى ريمس رنينا ليس له مثيل فى جميع البلاد وتلاه خضوع المدن العاصية لشارل السابع، احدة بعد الاخرى بلا قتال ولا جدال

ثم هجم جيش الملك على باريز فلم يفتتحها لقلة عدده ومدده وفى نوفمبر حاصرت جان دارك مدينة (سان بيير لوموتييه) فافتتحها رغما عن فرار اكثر جنودها ثم حاصرت مدينة (لاشاريتيه) اربعين يوما ورجعت عنها لشرود عسكرها

وبعد وقائع اخرى لم يضبطها التاريخ كما يجب وقعت اسيرة فى ايدى (البورجينيون) اشياع الانجليز وكان ذلك فى ٢٣ مايوسنة ١٤٣٠ . فلما ذاع هذا الخبر حتى صعق له اشياعها من الفرنسيين وطرب له الانجليز وأشياعهم طربا لا يوصف

وفى ٢٦ مايو طلب القس مارتان من الدوق دو بورغوني ان يسلم جان دارك اليه محتجا بانها متهمة بالزيغ فى عقائدها. وقام القس (بيير كوشون) فطلب تسليمها اليه هو لانها ضبطت في دائرة نفوذه وهو وحده المطالب بالتحقيق معها وكان ذلك منه مواتاة لرغبة الانجليز الذين اشتروا هوى الاكليروس بالمال . وكان المراد الحكم عليها باعتبارها ساحرة لتتبدد ظنون الناس فى ان اعمالها كانت الهية

استولى الانجليز على جان دارك فارسلوها الى مدينة روان وهنا لك وضعت فى قفص من حديد مسلسلة فى سلاسل غليظة واسلموها

لحراسة جنود شداد غلاظ معروفين بالجرائم والسوابق فلم يدعو اهانة ولا مسبة الا الحقوها بها حتى انهم حاولوا مس كرامتها فلم يفلحوا

تقدمت للمحاكمة في هيئة مكونة من نحو خمسة وتسعين محكما تحت رياسة القس (بيير كوشون) فاخذوا يتشددون في مناكستها ، ويتصيدون مساقطها ويتقعرون في التفلسف ليورطوها في جواب يصلح للحكم عليها فلم ينجحوا فيما حاولوه

ونحن هنا لا نستطيع أن نأتي على جميع ماقالته وقيل لها ولكننا نكتفي بنقل جمل سامية من كلامها تاركين ماعداها مما لا فائدة فيه

فكان مما قالته :

« انى ارسلت من قبل الله . ولم يبق لى شيء اعمله هنا فابعثوا بى الى الله الذى اتيت من عنده »

وقالت :

« انكم تقولون انكم قضاتى . فامعنوا النظر فيما انتم حاكمون به . فانى أؤكد لكم بأنى مرسلة من عند الله والا عرضتم بانفسكم لاكبر الاخطار »

ولما سئلت عن أمر دينها قالت لهم ان التى علمتنى دينى هى أمى ولم آخذه عن أحد سواها

ولما سئلت عن حقيقة الروحانيات التى تدعى رؤيتها والاصوات التى تزعم سماعها . شرحت لهم الواقع ولم تزد . فلما أرهقوها بالمسائل قالت لهم . انكم تريدون ان أقول لكم ضد ما أعتقد

فلما سألوها قائلين : هل يحسن أن تهاجم باريز فى يوم عيد العذراء

قالت يحسن أن يحتفل بعيد العذراء ويحسن أن يحتفل به كل يوم

فلما سألوها هل سانت كاترين وسانت مارجريت تكرهان الانجليز

قالت انهما تكرهان من يكرهما المولى وتحبان من يحبهم

ثم ان هؤلاء القسس أرادوا أن يتحققوا من بكارتها فأمروا بالكشف عليها ولما اتضح لها عفافها قالوا انها وقفت بكارتها على طاعة الشيطان لا طاعة الله

ثم وقعت جان دارك مريضة ولكنها لم تضعف وحاولوا ان يخيفوها بالتعذيب لتقول غير ماقالت فلم ترفع بتهديدهم رأسا

استاء الانجليز من بطء التحقيق وهددوا

المحكمة ورئيسها نفسه فأصدرت حكما بأن جان دارك كافرة ملحدة مبتدعة وحولوها على المحاكمة المدنية

كانت جان دارك تنتظر من الملك أن يعمل لانقاذها ولكنه لم يأبه بذلك ولم يحاوله مطلقا

وفى ٣٠ مايو سنة (١٤٣١) حكم عليها بالحرق فألقيت فى النار فكانت آخر كلمة لفظتها (يامسيح)

ولقد كان الانجليز رغما عن كراهتهم الشديدة لهذه البطلة الشجاعة يعجبون بها ويتأثرون من بطولتها ورباطة جأشها واحتمالها للآلام بهذا الثبات الباهر حتى ان أحد كتاب ملك الانجليز صاح بعد احراقها قائلا: «لقد هلكنا اذ أحرقنا قديسة»

هذه ترجمة حياة جان دارك نقلناها عن أصدق مصادرها تاركين للقارئ أن يرى رأيه فى دعواها

﴿ جاوه ﴾ هى احدى جزائر ماليزيا من الاوقيانوسية (انظر الخريطة) يسكنها (٢٤،٢٥٩،٤٥٠) نسمة وفيها نحو الخمسين ألفا من الاوروبيين ونحو (٢٠٠،٠٠٠) من الصينيين ونحو (١٥٠٠٠) من العرب ويوجد فيها غير هؤلاء من بقية الشعوب الشرقية

(شكل أرضها) الجهة الغربية من جاوه مكونة من هضاب عالية فيها براكين ملتهبة ولكنها من جهة الشرق كثيرة الصحارى الشاسعة عليها بعض البراكين التى يبلغ علوها من (٣٠٠٠) الى (٣٦٠٠) متر فيها نحو خمسين نهرا أشهرها السولوفى الوسط والكديرى فى الشرق . سواحلها مكونة اما من مادة طفلية ضاربة للحمرة قليلة الخصوبة وأما من أرض سوداء كثيرة الخصوبة وأما من مادة صفراء جدبة لا تنبت نباتا وجبالها مغطاة بالغابات الفيحاء الجميلة المنظر . وبعد الشواطئ بأربعة كيلو مترات تجد أرض الطمى مكونة من رمل وطفل وقوقع (مناخها) حار جدا غير صحى بالنسبة للاوروبيين يعلو الترمومتر فى جهاتها المنخفضة الى ٥٣ درجة سنتيجراد وينخفض على بعد ٣٠٠ أو ٤٠٠ متر من سطح الارض الى ٢٥ درجة .محصولاتها البن والابزار والرز والشمير والذرة والعدس الخ

(تاريخها) أخذت جاوة المدنية من الهند فى الازمنة البعيدة جدا وتدينت بالديانة البرهمية وكان بها ممالك وطنية عديدة ثم توحدت وما زالت كذلك حتى جاءها

العرب سنة (١٤٠٦) م وحملوا معهم الاسلام وأسسوا بها مملكتى بنتام ومتارام ثم حدث بها انقسامات وتغيرات عدة على طول الازمان حتى أنه فى آخر القرن السادس عشر كان بها أربعة ممالك . ولما كانت سنة (١٥١٠) م جاءها البرتغاليون وأسسوا بها أربعة مدائن أخذها منهم الهولانديون فى أواخر القرن السادس عشر ثم هجموا على الوطنيين وانتزعوا منهم جزيرتهم وجعلوها مركز تجارتهم . واحتل الانجليز قطعة منها فى القرن السابع عشر ولكن توصل الهولانديون لاخراجهم منها سنة (١٦٨٣) م واستمرت بها حادثة البال اكثر من قرن ثم حدث أن هولاندة اتحدت مع فرنسا فأرسلت انجلترة أسطولها الهندى فتملك كل الجزيرة فصارت لانجلترة لغاية سنة (١٨١٤) م فآلت لهولاندا ثانية وهى بيدها للآن وقد حدث فيها اثناء امتلاك هذه الدولة لها ثورات كثيرة ولكن لم تنجح واحدة منها للآن فى الخلاص من الاسر

﴿ جاوى ﴾ صمغ راتنجى محتو على حمض الجاويك وهذا الحمض هو مادة متبلورة لماعة خفيفة غير قابلة للذوبان فى الماء وتقبله فى الكحول والجاوي يستعمل كنبه بلسمى ومدر للبول ومعرق و يستعمل من الظاهر محلولا فى الكحول ومضادا للعفونه بتبخيره فى المنازل خصوصا فى أيام الطاعون

﴿ جبأ ﴾ يجبأ جبأ توارى واختجب (اجبأ الزرع) باعه قبل أن يبدو صلاحه

(الجُبَّاء) الجبان ومثله (الجُبَّأ)

﴿ الجبائى ﴾ هو أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران ابن ابان مولى عثمان ابن عفان رضى الله عنه المعروف بالجبائى أحد أئمة المعتزلة كان اماما فى علم الكلام أخذه عن أبى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة . وللجبائى مذهب فى الاعتزال مشهور . وعنه أخذ الشيخ أبى الحسن الاشعرى شيخ أهل السنة علم الكلام وله معه مناظرة مشهورة نأتى عليها هنا

يقال ان أبا الحسن المشار اليه سأل يوما أستاذه الجبائى عن ثلاثة اخوة أحدهم كان مؤمنا برا تقيا . والثانى كان كافرا فاسقا شقيا . والثالث كان صغيرا . فماتوا فكيف حالهم ؟

فقال الجبائي : أما الزاهد ففي الدرجات. وأما الكافر ففي الدركات . وأما الصغير فمن أهل السلامة .

فقال الاشعري : ان أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له

فقال الجبائي :لالانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة . وليس لك تلك الطاعات

قال الاشعري : فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة

فقال الجبائي : يقول البارى جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك

فقال الاشعرى : فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دوني

فقال الجبائي للاشعرى . انك مجنون

فقال الاشعرى : لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة .

انقطع الجبائي فاعتزله ابو الحسن الاشعرى ونصر مذهب اهل السنة

وروى الامام فخر الدين الرازى في تفسيره أنه لما فارق الاشعرى مجلس استاذه الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه عليه عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما أن الجبائي عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعرى الى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضره من النساء أنا أعلمك مسألة فذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير ورأى الاشعرى فعلم أن المسألة منه لا من العجوز

ولد الجبائي سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة

(مذهب الجبائي) من مذهبه ان الطاعة موافقة الارادة وذلك انه سأل ابا الحسن الاشعرى يوما ما معنى الطاعة عندك ؟ فقال هي موافقة الامر . ثم ان ابا الحسن سأل الجبائي عن قوله فيها . فقال حقيقة الطاعة عندي موافقة الارادة. وكل من فعل غيره فقد اطاعه

فقال ابو الحسن الاشعرى : يلزمك على هذا الاصل ان يكون الله تعالى مطيعا لعبده اذا فعل مراده

وقال الجبائي ان اسماء الله تعالى جارية

على القياس واجاز اشتقاق اسم له من كل فعل فعله

ومن مذهبه انه اجاز وجود عرض واحد فى امكنة كثيرة وقال ان الكلام المكتوب فى محل اذا كتب فى غيره كان موجودا فى المحلين من غير انتقال منه عن المكان الأول الى الثانى ومن غير حدوث فى الثانى وكذلك ان كتبت فى الف مكان او الف الف

ومن مذهبه ان الله تعالى اذا اراد ان يفنى العالم خلق عرضا لافى محل افنى به جميع الاجسام والجواهر ولا يصح فى قدرة الله تعالى ان يفنى بعض الجواهر مع بقاء بعضها وقد خلقها تفاريق

وحكى ان ابا الحسن الاشعرى قال للجبائى اذا زعمت ان الله قد شاء كل ما امر به فما تقول فى رجل له على غيره حق يماطله فيه فقال له والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ثم لم يعطه حقه فى غده

فقال يحنث فى يمينه لان الله تعالى قد شاء ان يعطيه حقه فيه

فقال الاشعرى: خالفت اجماع المسلمين قبلك لأنهم اتفقوا على ان من قرن يمينه بمشيئة الله عز وجل لم يحنث اذا لم يقر به

﴿ الجُبَّائى ﴾ هو ابو هاشم عبد السلام بن ابى على محمد الجبائى بن عبد الوهاب

هو ابن الجبائى المتقدم كان من ائمة المعتزلة وله فى مذهبه مقالات مشحونة بالادلة والمجادلات

ولد سنة (٢٤٧) هو توفى سنة (٣٢١) ه

(مذهبه يقال لاتباعه البهشمية. وقد شارك المعتزلة فى امور وزاد عنهم فى امور اخرى

من مذهبه ان التوبة لاتصح من ذنب مع الاصرار على ذنب آخر وقال انها لا تصح حتى مع منع حبة تجب على الشخص

وقال فى التوبة أيضا انها لاتصح عن الذنب بعد العجز عن مثله. فلا تصح عنده توبة من خرس لسانه عن الكذب ولا توبة من جب ذكره عن الزنا الخ

﴿ جَبَّ ﴾ الشيء يَجُبُّه جَبًّا قطعه

﴿ الجُبُّ ﴾ البئر جمعه جِباب واَجْباب

﴿ الجِبْتُ ﴾ الصنم والسحر والساحر

﴿ جبذه ﴾ يجبذه جَبْذا جذبه

(اجتبذه) جبذه

﴿ الجَبر ﴾ خلاف الكسر . والقضاء والقدر وعلم الجبر فرع من العلوم الرياضية فائدته اختصار العمليات الحسابية بواسطة الرمز الى المقادير المعلومة والمجهولة بحروف والاشارة الى ما تستلزمه من جمع أو ضرب أو قسمة بعلامات . وهذا العلم قد اخترعه العرب فى عصر الخلافة العباسية فى القرن السادس وضعه ابو جعفر محمـد بن موسى الخوارزمى

﴿ الجبرية ﴾ الجبر هو نفى الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب والجبرية اصناف (فالجبرية الخالصة) هى التى لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعـل أصـلا (والجبرية المتوسطة) ان يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرا مافى العقل وسمى ذلك كسبا فليس بجبرى والمعتزله يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة فى الابداع والاحداث استقلالا جبريا وقد عدوا النجارية والضرارية والكلابية من الصفاتية والاشعرية جبرية انتهى من كتاب الملل والنحل للشهرستانى

﴿ جَبَر العظم ﴾ يَجْبُره جبرا وجبارة أصلحه من كسر وجبر فلانا اكرهه . وجبره اغناه . وجبر العظمُ جَبرًا صلح بنفسه ومثل جَبَر (جَبُر)

(تجبَّر الرجلُ) تكبر . وتجبر العظم صلح بعد كسر ومثله انجبر العظم

(الجُبَار) الهدر (يقال ذهب دمه جبارا) أى هدرا

(الجِبَارة) العيدان التى تجبر بها العظام جمعها جبائر ومثلها « الجَبِيرة »

(الجبروت) والجَبَرُوت صيغة مبالغة بمعنى العظمة والسلطة

(الجبّار) المغنى والقهار وهو صفة من صفات الخالق جل وعز

﴿ جابر ﴾ هو جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام الانصارى هو صحابى غزا تسعة عشرة غزوة توفى سنة « ٧٤ » هـ

﴿ جابر ﴾ هو جابر بن يزيد ابو الشعثاء الازدى ثقة فى الحديث توفى سنة « ٩٣ » هـ وقيل أكثر

﴿ جبير ﴾ هو ابن نفير الحضرمى ثقة فى الحديث توفى سنة « ٨٠ » هـ

﴿ جبريل ﴾ وجبرائيل اسم ملك مقرب نزل بالوحى على الانبياء عليهم السلام حتى لقب بامين الوحى (انظر ملك مردة الله)

﴿ جبرئيل بن بختيشوع ﴾ كان من أطباء الدولة العباسية ببغداد فى القرن الثانى كان معروفا بالفضل حسن الاسلوب فى المعالجة حظيا عند الخلفاء وهو من المسيحيين

قال فثيون الترجمان لما كانت سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع أن يتولى خدمته ومعالجته . ولما كان فى بعض الايام قال له جعفر أريد أن تختار لى طبيبا ماهرا أكرمه وأحسن اليه قال له بختيشوع ابنى جبرئيل أمهر منى وليس فى الاطباء من يشا كله . فقال له احضرنيه ولما أحضره عالجه فى مدة ثلاثة أيام وبرأ فأحبه جعفر مثل نفسه وكان لا يصبر عنه ساعة ، ومعه يأكل ويشرب .

قال فثيون المذكور : وفى تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيئا

فقال الرشيد لجعفر قد بقيت هذه الصبية بعلتها . قال له جعفر لى طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع ندعوه ونخاطبه فى معنى هذا المرض فلعل عنده حيلة فى علاجه . فأمر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد ما اسمك ؟ قال جبرئيل . قال له أى شىء تعرف من الطب ؟ فقال ابرد الحار وأسخن البارد وأرطب اليابس وايبس الرطب الخارج عن الطبع . فضحك الخليفة وقال هذا غاية ما يحتاج اليه فى صناعة الطب . ثم شرح له حال الصبية

فقال له جبرئيل ان لم يسخط على أمير المؤمنين فلها عندى حيلة . فقال له وما هى ؟ قال تخرج الجارية الى هنا بحضرة الجمع حتى أعمل ما أريده وتمهل على ولا تعجل بالسخط . فأمر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يديها الى أسفل ومسكت ذيلها فقال جبرئيل قد برئت يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية ابسطى يديك يمنة ويسرة ففعلت ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد فى الوقت لجبرئيل بخمسمائة الف درهم وأحبه مثل نفسه وجعله رئيسا على جميع الاطباء

قال فثيون المذكور : وكان محل جبرئيل يقوى فى كل وقت حتى أن

الرشيد قال لاصحابه كل من كانت له الى حاجة فليخاطب بها جبرئيل لانى أفعل كل ما يسألنى فيه ويطلبه منى . فكان القواد يقصدونه فى كل أمورهم وحاله تتزايد منذ يوم خدم الرشيد الى أن انقضت خمس عشرة سنة لم يمرض الرشيد فحظى عنده . وفى آخر أيام الرشيد عند حصوله بطوس مرض المرضة التى توفى فيها ولما قوى عليه المرض قال لجبرئيل لم لا تبرئنى ؟ فقال له قد كنت انهاك دائما عن التخليط وأقول لك قديما ان تخفف من الجماع فلا تسمع منى والآن سألتك أن ترجع الى بلدك فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل وهذا مرض شديد وأرجو الله أن يمن بعافيتك . فأمر بحبسه

وقيل للرشيد ان بفارس اسقفا يفهم الطب فوجه من يحضره اليه فلما حضره ورآه قال له الذى عالجك لم يكن يفهم الطب فزاد ذلك فى ابعاد جبرئيل وكان الفضل ابن الربيع (حاجب الرشيد) يحب جبرئيل ورأى ان الاسقف كذاب يريد اقامة السوق فاحسن فيما بينه وبين جبرئيل وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد وهو يقول له انت قريب من الصحة . ثم قال له هذا المرض كله من خطأ جبرائيل فتقدم الرشيد بقتله ، فلم يقبل منه الفضل ابن الربيع لانه كان يئس من حياته فاستبقى جبرئيل ولما كان بعد ايام يسيرة مات الرشيد ولحق الفضل بن الربيع فى تلك الايام قولنج صعب أيس الاطباء منه فعالجه جبرئيل بألطف علاج واحسنه فبرأ الفضل وازدادت محبته له وعجبه به ،

قال فثيون : ولما تولى محمد الامين وافى اليه جبرئيل فقبله احسن قبول واكرمه ووهب له اموالا جليلة اكثر مما كان ابوه يهب له وكان الامين لا يأكل ولا يشرب الا باذنه فلما كان من الامين ما كان وملك الامر المأمون كتب الى الحسن بن سهل وهو يخلفه بالحضرة بان يقبض على جبرئيل ويحبسه لانه ترك قصده بعد موت ابيه الرشيد ومضى الى اخيه الامين ففعل الحسن ابن سهل هذا . ولما كان فى سنة (٢٠٢) ه مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا وعالجه الاطباء فلم ينتفع بذلك فاخرج جبرئيل من الحبس حتى عالجه وبرأ فى ايام يسيرة فوهب له سرا مالا وافرا وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته وكيف برأ على يد جبرئيل ويسأله فى امره فاجابه بالصفح عنه

قال فثيون ولما دخل المأمون الحضرة فى سنة (٢٠٥) ه امر بان يجلس جبرئيل فى منزله ولا يخدم ووجه من احضر ميخائيل المتطبب وهو صهر جبرئيل وجعله

مكانه واكرمه اكراماوافرا كيادا لجبرئيل قال ولما كان فى سنة (٢١٠) هـ مرض المأمون مرضا صعبا وكان وجوه الاطباء يعالجونه ولا يصلح فقال ايخائيل ان الادوية التى تعطينى تزيدنى شرا فاجمع الاطباء وشاورهم فى امرى . فقال له اخوه ابو عيسى ياأمير المؤمنين نحضر جبرئيل فانه يعرف مزاجاتنامنذالصبا فتغافل عن كلامه واحضر ابا اسحق اخاه يوحنابن ماسويه فثابه ميخائيل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه فلما ضعفت قوة المأمون عن اخذ الادوية اذكروه بجبرئيل فأمر باحضاره ولما حضر غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم ، وبعد ثلاثة ايام صلح فسر المأمون سرورا عظيما ولما كان بعد ايام يسيرة صلح صلاحا تاما واذن له جبرئيل فى الاكل والشرب ففعل ذلك . وقال له ابو عيسى اخوه وهو جالس معه على الشرب مثل هذا الرجل الذى لم يكن مثله ولا يكون سبيله ان يكرم فأمر له المأمون بالف الف درهم وبالف كر حنطة ورد اليه سائر ماقبض منه من الاملاك والضياع وصار اذا خاطبه كناه بابى عيسى جبرئيل واكرمه زيادة على ما كان ابوه يكرمه . وانتهى به الامر فى الجلالة الى ان كان كل من تقلد عملا لايخرج الى عمله الا بعد ان يلقى جبرئيل ويكرمه ، وكان عند المأمون مثل ابيه ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرئيل وانحط

قال ابن ابى اصيبعة فى طبقات الاطباء وهو الذى نعتمد عليه فى نقل تراجم اطباء العرب قال :

نقلت من بعض التواريخ قال جبرئيل ابن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف درهم فنقدت بعض الثمن وتعذر على بعضه فدخلت على يحيى بن خالد وعنده ولده وانا افكر فقال مالى أراك مفكرا ؟ فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة الف درهم فنقدت بعض الثمن وتعذر على بعضه ، قال فدعا بالدواة وكتب يعطى جبرئيل سبعمائة الف درهم ثم دفع الى كل واحد من ولده فوقع فيه ثلاثمائة الف ثلاثمائة الف ، قال فقلت جعلت فداك قد اديت عامة الثمن وانما بقى اقله، قال اصرف ذلك فيما ينوبك

ثم صرت الى دار امير المؤمنين فلما رآنى قال مابطأ بك . قلت ياامير المؤمنين كنت عند ابيك واخوتك ففعلوا بى كذا وكذا وانما ذلك لخدمتى لك ، قال فما حالى انا ثم دعى بدابته فركب الى يحيى فقال ياابت خبرنى جبرئيل بما كان فما حالى انا من بين ولدك ، فقال ياامير المؤمنين مر بماشئت يحمل اليه ، فأمر لى

بخمسمائة الف

تقول قوله يا امير المؤمنين امله خطأ فان ابن يحيى بن خالد هو جعفر وزير الرشيد لا الرشيد نفسه ، وكان جبرئيل طبيبه الخاص قبل ان يتصل بالرشيد كما تقدم فيكون القائل (يابت خبرني جبرئيل) الخ كلام جعفر بن يحيي وزير هرون الان يكون الرشيد كان يدعو يحيي اباه تبجيلا

حدث ميمون بن هرون قال حدثني سعد بن اسحق النصراني قال قال لي جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة ومعه المأمون والامين ولداه ، وكان رجلا بادنا كثير الاكل والشرب فأكل في بعض الايام اشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه واخرج فقوي عليه الغشي حتى لم يشك في موته وأرسل الي فحضرت وجسست عرقه فوجدته نبضا خفيفا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت لهم يموت والصواب ان يحجم الساعة فأجاب المأمون اليه واحضر الحجام وتقدمت باقعاده ولما وضع المحاجم عليه ومصها رأيت الموضع قد احمر فطابت نفسي وعلمت انه حي فقلت للحجام اشرط فشرط فخرج الدم فسجدت شكرا لله وجعل كلما خرج منه الدم يحرك رأسه ويسفر لونه الى ان تكلم ، وقال أين انا؟ فطيبنا نفسه وغديناه بصدر دراج وسقيناه شرابا وما زلنا نشمه الروائح الطيبة ونجعل في انفه الطيب حتى تراجعت قوته وادخل الناس اليه . ثم وهب الله عافيته ، فلما كان بعد أيام دعا صاحب حرسه فسأله عن غلته (أي ايراده) في السنة فعرفه انها ثلاثمائة ألف درهم ، وسأل صاحب شرطه عن ذلك فعرفه ان له خمسمائة الف درهم . وسأل حاجبه عن غلته فعرفه انها الف الف درهم فقال ما أنصفناك حيث غلات هؤلاء وهم يحرسونني من الناس على ما ذكروا وأنت تحرسني من الامراض والاسقام وتكون غلتك ماذكرته وأمر باقطاعي غلة ألف ألف درهم . فقلت له ياسيدي مالي حاجة الى الاقطاع ولكن تهب لي ما أشتري به ضياعا ففعل ذلك فابتعت بهباته ضياعا غلتها ألف ألف درهم فجميع ضياعي أملاك لا اقطاع

قال يوسف بن ابراهيم حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان جبرئيل الجأ اليه حين انتهبت العوام داره في خلافة محمد الامين فأسكنه معه في داره وحماه ممن كان يحاول قتله . قال أبو اسحق فكنت أرى من هلع جبرئيل وكثرة أسفه على ما تلف من ماله وشدة اهتمامه مالم أتوهم ان احدا بلغ به الوجد بماله

مثل الذى بلغ بجبرئيل

قال ابو اسحق فلما ثارت المبيضة وظهرت العلوية بالبصرة والاهواز أتانى وهو مسرور كانه وصل بمائة ألف دينار. فقلت له أرى أبا عيسى مسرورا . فقال انى والله لمسرور عين السرور فسألته عن سبب سروره فقال انه حاز العلوية ضياعه وضربوا عليها المنار . فقلت له ما أعجب أمرك ! اتهبت لك العوام جزأ من مالك فخرجت نفسك من الجزع الى ماخرجت اليه . ويحوز العلوية جميع ماتملك فيظهر منك من السرور مثل الذى ظهر ؟ فقال جزعى بما ركبنى به العوام لانى أوتيت فى منامى وسلبت فى عزى ، وأسلمنى من يجب عليه حمايتى، ولم يتعاظمنى ما كان من العلوية لانه من اكبر المحال عيش مثلى فى دولتين بنعمة واحدة ولو لم تفعل العلوية فى ضياعى مافعلوا وقد كان يجب عليهم مع علمهم بصحة طويتى لوالى الذين انعم الله على بنعمهم التى ملكونيها ان يتقدموا فى حفظ وكلائى والوصاة بضياعى ومزارعى وأن يقولوا لم يزل جبرئيل مائلا الينا فى أيام دولة أصحابه ، ومتفضلا علينا من أمواله ، ويؤدى الينا أخبار سادته ، فكان الخبر اذا تأدى بذلك الى السلطان قتلنى فسرورى بحيازة ضياعى وبسلامة نفسى مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها فلم يهتدوا اليه .

دخل جبرئيل على العباس بن محمد بعد فطر النصارى بيوم وفى رأسه فضلة من نبيذه بالامس وذلك قبل أن يتصل بخدمة الرشيد . فقال جبرئيل للعباس كيف أصبح الامير اعزه الله؟ فقال العباس اصبحت كما تحب . فقال له جبرئيل والله ما أصبح الامير على ما أحب ولا على ما يحب الله ولا على ما يحب الشيطان. فغضب العباس من قوله ثم قال له ما هذا الكلام قبحك الله ؟ قال جبرئيل فقلت على البرهان فقال العباس لتأتينى به والا أحسنت أدبك ولم تدخل لى دارا . فقال جبرئيل الذى كنت أحب ان تكون امير المؤمنين ، فأنت كذلك ؟ قال العباس لا. قال جبرئيل والذى يحب الله من عباده الطاعة له فيما امرهم به ونهاهم عنه فأنت ايها الملك كذلك ؟ فقال العباس لا واستغفر الله . قال جبرئيل والذى يحب الشيطان من العباد ان يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته ، فأنت كذلك ايها الامير ؟ فقال العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا

كانت مدة خدمة جبرئيل بن بختيشوع للرشيد ثلاثا وعشرين سنة ووجد فى خزانة بختيشوع بن جبرئيل مدرج فيه عمل بخط

كاتب جبرئيل واصطلاحات بخط جبرئيل لما صار اليه فى ايام خدمة الرشيد يذكر ان ايراده كان كما يأتى

من رسم العامة فى كل شهر من الورق (أى الفضة) عشرة آلاف درهم (الدرهم يساوى اكثر من قرشين مصريين) فيكون فى السنة مائة وعشرين الف درهم . وتبلغ فى مده ثلاث وعشرين سنة مليونين وستمائة وستون الف درهم . ونزله فى الشهر خمسة آلاف درهم فيكون فى السنة ستون الف درهم ويكون مجموعه فى ثلاث وعشرين سنة مليون وثلاثمائة وثمانون الف درهم

وله من رسم الخاصة فى المحرم من كل سنة خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك فى مدة ثلاث وعشرين سنة مليون ومائـة وخمـسون الف درهم

وله من الثياب خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك فى مده ثلاث وعشرين سنة مليون ومائة وخمسون الف درهم

ولفصد الرشيد دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون الف درهم يعنى الورق مائة الف درهم فيكون مجموع ذلك فى مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثمائة الف درهم

ولشرب الدواء دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك فى مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثمائة الف درهم

ومن اصحاب الرشيد على ما فصل منه مع ما فيه من قيمة الكسـوة وثمن الطيب والدواء وهو مائة الف درهم من الورق اربعمائة الف درهم يكون فى مـدة ثلاث وعشرين سنة تسعة ملايين ومائة الف درهم تفصيل ذلك : عيسى بن جعفر خمسون الف درهم . زبيدة أم جعفر خمسون الف درهم . العباسة خمسون الف درهم ابراهيم ابن عثمان ثلاثون الف درهم . الفضـل بن الربيع خمسون الف درهم . فاطمة ام محمد سبعون الف درهم . كسوة وطيب ودواب مائة الف درهم ومن غلة ضياعه بجنديسابور والسوس والبصرة والسواد فى كل سنة ما قيمته بعد المقاطعة ورق ثمانى مائة الف درهم . يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر مليونا وأربعمائة الف درهم ومن فضل مقاطعته فى كل سنة من الورق سبعمائة الف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر مليونا ومائة الف درهم وكان يصير اليه من البرامكة فى كل سنة من الورق مليونا وأربعمائة الف درهم . تفصيل ذلك :

يحيى بن خالد ستمائة الف درهم . جعفر بن يحيى الوزير الف الف ومائتا الف درهم . الفضل بن يحيى ستمائة الف درهم فيكون جميع ذلك فى مدة ثلاث عشرة سنة احد وثلاثين مليونا ومائتى الف درهم ويكون جميع ذلك مدة خدمته للرشيد وهى ثلاث وعشرون سنة وخدمته للبرامكة وهى ثلاث عشر سنة سوي الصلات الجسام لانها لم تذكر في هذا المدرج من ثمانية وثمانين مليونا وثمانمائة الف درهم

(التذكرة) الخراج من ذلك من الصلات التى لم تذكر فى النفقات وغيرها على ماتضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة الف دينار ومن الورق (الفضة) تسعون مليون وستمائة الف درهم

(تفصيل ذلك) ماصرفه فى نفقاته وكانت فى السنة مليونين ومائتى الف درهم على التقريب وجملتها فى السنين المذكورة سبعة وعشرون مليون وستمائة الف درهم وثمن دور وبساتين ومنتزهات ورقيق ودواب والجازات سبعون مليون درهم. وثمن آلات واجر وصناعات وما يجرى هذا المجرى ثمانية ملايين درهم وما صار فى ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثنى عشر مليونا من الدراهم . وما صرفه فى البر والصلات والمعروف والصدقات وما بذل به حظه فى الكفالات لاصحاب المصادرات فى هذه السنين المقدم ذكرها ثلاث ملايين درهم وما كابره عليه اصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة ملايين درهم ثم وصى بعد ذلك كله عند وفاته الى المأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصى فيها فسلمها اليه

جبرئيل بن بختيشوع هذا هو الذى يعنيه ابو نواس فى قوله :

سألت اخى اباعيسى
وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبنى
فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لى
فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا
ن اربعة هى الاصل
فاربعة لاربعة
لكل طبيعة رطل

(مؤلفات جبرئيل بن بختيشوع) رسالة الى المأمون فى المطعم والمشرب وكتاب المدخل الى صناعة المنطق ورسالة موجزة فى

الطب وكناشة كتاب فى صنعة البخور وضعها للمأمون

جبس تجبّس فى مشيته تبختر و (الجِبْس) الجبان والجص الذي يبنى به جمعه أجباس (انظر جبر)

و (الجِبْس) ولد الدب. و(الجِبِيس) اللئيم وولد الدب. و (الجِبُوس) الردىء من الناس. و (الاجبس) الضعيف الجبان

جَبَله الله يَجْبُله ويَجْبِله جَبْلا خلقه. و (جَبَل الله فلانا على الجود) أى فطره عليه. و (جَبَل التراب) صب عليه ماء و (أجبل القومُ) صاروا الى الجبل.

يقول العرب (قصد فلان فلانا فأجبله) أى وجده جبلا أى بخيلا. و(أجبل الشاعر) صعب عليه القول.

يقال (طلب حاجة فأجبل) أى أخفق. و (تجبّل القوم) دخلوا الجبل. و(الجَبَل) ساحة البيت والكثير و (الجُبْل) الشجر اليابس والكثير من الناس

يقول العرب: (فلان جَبَل قومه) أى سيدهم أو عالمهم جمعه جِبال واجبال واجْبُل

يقال (هذا رجل جَبَل) أى بخيل. و (ابنة الجَبَل) الحية والداهية. و (الجَبْلَة) الوجه والقوة وصلابة الارض. و (الجِبْلَة) الاصل و (ثوب جيد الجِبْلَة) أى جيد الغزل. و (الجُبُلَة) الامة والجماعة. و (الجِبِلَة) الخلقة والطبيعة

(الجِبِلّة) الخلقة والطبيعة جمعها جِبِلّات والمنسوب اليها جِبِلّيّ. و (رجل جَبِيل الوجه) أى قبيحه. و (المرأة المِجبال) الغليظة الخلق

الجَبَل الجبل هو جزء من سطح الارض يرتفع عما يجاوره كثيرا. الجبال أشكالها مختلفة فبعضها طويلة جدا وتكون كالسلاسل الحقيقية بعضها يتلو بعضا كجبال البيرينيه مثلا (انظر هذه الكلمة) وبعضها يكون سلاسل متوازية. ومنها ما يكون فى كل سلسلة من سلاسله رأس مرتفع تخرج منه النار

وعليه فيمكن أن يميز الانسان عدة أشكال رئيسية للجبال:

(١) جبال تكونت بانخلاع قشرة أرضية. وتعليل ذلك أن القشرة الارضية كابدت بسبب انقباض النواة الارضية بالبرودة عدة انفعالات كالتجعد فنشأت من هذه الانفعالات جبال كثيرة مثل جبال الجورا والالب والبيرينيه والحملايا الخ

وهنالك جبال كانت نتيجة انخسافات ويوجد من الاقطار ما كانت في السابق جبالا شماء فصارت الآن على غاية الانبساط

(٢) وهنالك جبال تكونت بانخفاض الارض من حولها وهذه الجبال تكون عادة قليلة الارتفاع . مثل جبال ريمس وارتفاعها ٢٨٨ مترا . ولاون وارتفاعها ١٨١ مترا

(٣) وهنالك جبال تكونت بتراكم المواد فوق بعضها اهمها الجبال التي تكونت من تراكم مواد البراكين المجاورة لها . ومن تلك الجبال جبال الانذ والانتيل بأمريكا ومنها ما يصل الى ارتفاع عظيم جدا مثل جبل شمبورازو الذي بلغ ارتفاعه ٦٣١٠ مترا . و بلغ ارتفاع جبل كليمانجارو بأفريقا ٦٠١٠ مترا

ثم أن الرياح والثلاجات تكوّن جبالا بالتدريج . وقد شوهد أن الرياح كونت منها ما يبلغ ارتفاعه ٢٠٠ متر

(ارتفاعات الجبال) تبلغ بعض الجبال ارتفاعا عظيما فجبل غوريزانكار في آسيا يبلغ ارتفاعه ٨٨٤٠ مترا . وجبل كانتشنجنجا بآسيا يبلغ ارتفاعه ٨٥٨٠ مترا وجبل أكونكاجا بأمريكا يبلغ ارتفاعه ٦٨٣٤ مترا . وجبل شمبورازو بأمريكا يبلغ ارتفاعه ٦٢٥٣ مترا . وجبل كليمانجارو بافريقا يبلغ ارتفاعه ٦١٠٠ متر . وجبل البروز بأوروبا يبلغ ارتفاعه ٥٦٣٠ مترا . وجبل بوبوكاتبات بأمريكا الوسطى يبلغ ارتفاعه ٥٤١٠ أمتار . وجبل ارارات بآسيا يبلغ ارتفاعه ٤٩١٢ مترا . وجبل براون بأمريكا يبلغ ارتفاعه ٤٨٧٦ مترا . والجبل الابيض بأوروبا يبلغ ارتفاعه ٤٨١٠ أمتار الخ

وقد يضطر الناس لسكنى الجبال المرتفعة عن سطح البحر فجهة توكجانونج بآسيا مأهولة بالناس ومع ذلك فيبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٤٩٧٧ مترا . وجهة تورسك بآسيا يبلغ ارتفاعها ٤٥٤١ مترا . وجهة تاكورا بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٤١٧٠ مترا . وجهة غيا بآسيا يبلغ ارتفاعها ٤١٢٩ مترا وجهة بوتوزى بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٤٠٠٠ متر وجهة لاباز بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٣٧٠٠ متر . وجهة لاهاسا بآسيا يبلغ ارتفاعها ٣٥٦٥ مترا . وجهة كيتو بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٢٩١٣ مترا الخ

لهذه الجبال حكمة باهرة جدا وذلك ان الامطار بسقوطها على قمم الجبال تتجمد

لان الحرارة فى المرتفعات منخفضة جداً عما هى عليه على سطح البسيطة فتتراكم تلك الثلوج على رؤوس الجبال مدة الشتاء حتى يأتى الصيف فتذيب الشمس جزءا منها فيسيل الى سفوح الجبال فتتكون البحيرات وتخرج منها الأنهار العظيمة الضرورية لحفظ حياة الانسان والحيوان والنبات وقد اقتضت حكمة المبدع العظيم حفظا للمياه فى الأنهار دائما ان يسلط على تلك الكتل الثلجية الكبيرة فوائد طبيعية تقذف على سفوح الجبال شيئًا فشيئًا فكلما انخفضت سالت قليلا قليلا فتحفظ المياه فى الأنهار بهذه الواسطة طول السنة ولولاها لجفت الأنهار معظم شهور السنة وقاسى الانسان من جراء ذلك مالا يمكننا تصوره من البلاء والجهد

جمع الجبل (جبال واجبال)

﴿ شيخ الجبل ﴾ هو لقب تلقب به رجل يسمى حسن الصباح كان من طائفة الاسماعيلية (أنظر هذه الكلمة) كان عالما بالمذاهب والنحل متبحرا فى العلم ساح فى البلاد كثيراً وعرف دخائلها ثم قام بالدعوة لمذهب جديد خلط فيه بين التصوف والسفسطة على اسلوب الاسماعيلية فجاء مزيجا يتصيد به ضعفاء العقول فى آخر القرن الحادى عشر للميلاد فتبعه خلق كثير امتلك بهم عدة قلاع وحصون واستوطن حصن الموت المشيد على هضبة قرب قزوين فلقب نفسه بشيخ الجبل وكان له منزلة بين اتباعه لايدانيه فيها ملك مطلق ولا سلطان متصرف حتى انه ان حكم بالموت على احد اتباعه بادر المحكوم عليه برمى نفسه من جبل شاهق أويطعن بطنه بخنجر وان وجه أحدا لقتل ملك او امام توجه طائعا مسرورا وبلغ امنية شيخه وان ورد المهالك . وكان يحتال على ما ربه بوسيلة عجيبة وذلك انه كان ان اراد قتل ملك أو ذى مكانة فى النفوس من اضداده امر باستحضار مريد متحمس من مريديه فيمثل بين يديه فيلاطفه بالثناء عليه ثم يأمره بالجلوس فيرى المريد ذلك التنزل من الشيخ غاية الغايات فيقول انى قد عرفت اجتهادك فى العبادة ومنزلتك من الرياضة وانى مريك الآن مكانك من العالم الاخروى فيأمر له بشىء من المشروب مما يكون أعد لذلك ودبر تدبيراً خاصا مع اضافة قليل من الحشيش اليه فيتعاطاه المريد فيغيب عن صوابه فيقاد من يده الى حديقة يانعة ذات انهار جارية وأدواح سامقة وأزهار باسمة وأطيار صادحة وفيها

من الوصائف الحسان ما يفتن الجماد فيطاف به بين تلك المرائى المدهشة التى يزيدها انخدر رواء بديعا ثم يعاد الى مكانه و يعطى له شيئا من المنبهات فيفيق وهو معتقد ان ماراه كان بواسطة نظرة من شيخه أوصلته الى العالم الثاني ثم عادت به الى حيث هو فيقول له شيخه بعد افاقته قد أريتك مكانك من العالم المعنوى وان شئت عجلنا به اليك فيطير المسكين شوقا اليه فيأمره بقتل فلان من الملوك ليقتل به ويستوجب ماراه آنفا فيذهب ذلك المتحمس و بين جنبيه فؤاد لا يثنيه عن مطلبه شيء و يحتال بكل حيلة حتى يتوصل الى ما يريده وقد توصل شيوخ الجبل خلفاؤه لقتل كثير من الملوك والعلماء بهذه الوسيلة ومن هنا سموا بالحشاشين وقد فتح شيوخ الجبل بلادا كثيرة و بلغوا الشام و بنوا بها قلاعا كثيرة ونهبوا القوافل وقطعوا الطرق وتوطنوا فى أوائل القرن الثالث عشر للميلاد العراق ثم اضمحل أمرهم وظهرت سرائرهم وتفرقوا شذر مذر ولم يبق لهم اليوم عين ولا أثر

﴿ جَبَلة بن الايهم ﴾ آخر ملوك بنى غسان الذين كانوا فى حدود بلاد العرب مما يلى الشام وكانوا تابعين للرومانيين وقد تنصروا كتابعيهم ولما ظهر الاسلام وتلاشت أمامه سلطة الرومان عن الشام وما جاورها انثل عرش ملوك بنى غسان فأسلم جبلة بن الايهم فى خلافة عمر بن الخطاب فاتفق أنه كان يطوف يوما بالبيت فداس على طرف ثوبه اعرابى فأخذت جبلة عزة الملك ونفخة السطوة فلطم الاعرابى فاستعدى الاعرابى عليه عمر فأمر أن يلطمه الاعرابى لطمة بلطمة لان الاسلام دين المساواة لافرق امامه بين مليك ومملوك فعز ذلك على ملك غسان فهرب الى هرقل فى القسطنطينية وارتد

﴿ جَبُنَ ﴾ يَجْبُن جُبْنا وجَبَانة فهو جَبِين ضعف قلبه فهو جَبان تقال للذكر والمؤنث جمع المذكر جبناء وجمع المؤنث جبانات وجاء جبانة أيضا و (جبّنه) نسبه الى الجبن و (اجبنه واجتبنه) وجده جبانا أوحسبه جبانا و (تَجَبّن اللبن) صار جبنا. و (تَجَبّن الرجل) غلظ .و (اجتبن اللبن) اتخذه جبنا . و (الجبّان) بياع الجبن . والصحراء والمقبرة ومثلها الجبّانة وهى مؤنث الجبّان

(الجُبْن والجُبُن) مصدر جَبُن . وما جمع من اللبن أقراصا القطعة منه

جُبْنة . و (الجَبين) ناحيـة الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة ويسارها جمعها اجْبُن واجْبِنَة وجُبُن و (المَجْبَنَة) مايدعو الى الجبن كما تقول (المال مَجْبَنة مَبْخلة)

﴿ الجبن ﴾ يصنع من اللبن . فانه مما لايخفى ان اللبن ان ترك وشأنه يصعد الزبد على سطحه على هيئة قشدة وان مايبقى من اللبن يكون لبنا حامضا . وهـذا اللبن الحامض يحتوي على العناصر الا كثر تغذية من اللبن وهو الجزء الحاوى للازوت المسمى (كازيين)

الجبنة تتركب فى جزئها الرئيسى من هذا الكازيين فان كانت مركبة من الكازيين وحده سميت جبنة ضعيفة وان كان ترك للكازيين الزبد كانت الجبنة دسمة

(صنع الجبن) لاجل الحصول على جبنة ضعيفة يترك الزبد يعـلو اللبن فيرفع ويترك اللبن يحمض بعد ان يضاف اليـه قليـل من (الانفحة) ثم يوضع اللبن المتجمد على منخل ليسيل مافيه من الماء ثم يملح ويحفظ

وللحصول على جبـنة دسمة يعمـل مثل ماتقدم ولكن يضاف اليه (الانفحه) قبل ان يصعد الزبد الى اعلا اللبن فيتجمد ويتحد مع الكازيين

يوجد من انواع الجبن بقدر مايوجد من محال لعملها ولكن اشهر انواع الجبن يصدر من سويسرة فهى لديهم من الصناعات الراقية ذات الاهمية العظمى ويصدر من مقاطعة السين وحدها بفرنسا سنويا منها مايبلغ ثمنه ١٢ مليون فرنك

الجبن الجيـد من الاغـذية الثمينة ولكنها قد تثقل على بعض المعدات

(الجبنين) هى مادة توجد ذائبـة فى اللبن وترسب فيـه بواسطة الحوامض على شكل حبوب بيضاء معتمة وهى الجزء المغذى من اللبن وهو مايسمى (الكازيين) والجبن يكون من هذه المادة متغيرة بعض التغير ومضافة الى مواد اخرى

﴿ جَبَهَه ﴾ يَجْبَهُه جَبْها صك جبهته و (جبهه المكروه) استقبله بـه . و (جَبَهَ الشتاء الناس) جاءهم ولم يستعدوا له و (جُبِّهَ) نكس رأسه . و (اجتبه الماء) انكره ولم يستمرئه و (الجابَة) الوحش والطائر الذى يلقاك بوجهه وكان العرب يتشاءمون منـه

(الجبهة) مستوى مابين الحاجبين الى ناصية الرأس وسيد القوم . ومنزل للقمر

و (الجبهة) أيضا الملة و(الجبيهة) الكراهة

جبا الخراج يجبوه جبوة وجباوة جمعه: و (جبا الماء) جمعه و (الجبا) الحوض أو محفر البئر

جبي المال يجبيه جباية جمعه. و (جبّي الرجل) تجبية وضع يديه على ركبتيه أو على الارض و (اجبى الرجل) غيب ابله عن جابي الصدقة. واجبى زرعه باعه قبل بدو صلاحه و (اجتباه) اختاره واصطفاه. و (الجابي) جامع الخراج. والجراد و(الجابية) الحوض

الجتابركا هي مادة صمغية تتحصل من نبات يسمى ايزونندابركا يزرع في بعض جزر آسيا لونها سنجابي وهي أخف من الماء تذوب ببطء في الايتير واذا سخنت بلطف استرخت حتى يتيسر عجنها وبالتبريد تجمد مع قبولها للتثني كالصمغ المرن ويصنع منها أوان لبعض الاجزاء الكيماوية كالكلور فانه لا يحفظ الا فيها لانه يأكل الزجاج والمعادن واكثر ما تستعمل ان يغطى بها الاسلاك التلغرافية البحرية

جثه يجثه جثا قلعه. و (الجث) الشمع و (الجث) غلاف التمرة و(الجثيث) فرخ النخل

(اجتثه) اقتلعه

(الجثة) شخص الانسان

الجثل شعر جثل أي كثير ومثله (جثيل)

(جثل الشعر) يجثل وجثل يجثل جثالة وجثولة. كثر ولان

(الجثالة) ما تناثر من ورق الشجر

جثم الحيوان أو الانسان يجثم ويجثم جثوما تلبد بالارض فهو «جاثم»

(الجثمان) الجسم

جثا الرجل يجثو جثوا. جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه فهو (جاث جمعه جثي وجثي) ومثله جثي يجثي جثيا

(أجثاه) أقعده على ركبتيه

(جاثى خصمه مجاثاة) جلس أمام خصمه ملاصقا ركبتيه بركبتيه

جحا هذا الاسم مشهور بمصر بكتيب صغير يسمى بنوادر جحا ويقال ان اسمه الحقيقي (نصر الدين خوجة) أحد شيوخ الترك كان من أهل الدعابة والتظرف ويحكى أنه كان عائشا في زمن تيمورلنك حتى أنه لما أغار على بلاد الاناضول في أوائل القرن الثامن الهجري وقرب من

قرية نصر الدين خوجة خرج اليه حاملا له هدية هي اوزة مقلوة فجاع في أثناء الطريق فأكل فخذا منها فلما حضر بها اليه وعلم بمكانه من الدعابة قال له أين فخذها فقال جميع الوز أيها الملك برجل واحدة وان لم تصدق فانظر الى اسرابه بين يديك وكان أمامه مسارح للاوز ومن عادته انه ان أراد الاستراحة وقف على رجل واحدة وقبض الاخرى فلما رأى تيمورلنك ذلك أمر بضرب الطبول . فلما ضربت هاج الوز ومشى على رجليه فقال للخوجة نصر الدين ألا ترى فقال له مداعبا انك لو هددت بمثل هذا لمشيت على أربع فضحك من دعابته وأمن قريته لاجله . وهذه رواية ولعلها مختلقة ولعل جحا هذا شخص وهمى وهو الاقرب للحقيقة

﴿ الجَحْجح والجَحْجاح ﴾

السيد المسارع في المكرمات جمع الاول جحاجح وجمع الثاني جحاجيح وجحاجحة

﴿ جحده ﴾ حقه وجحد بحقه يجحد جحْدا وجحودا . أنكره

(لام الجحود) عند النحو يين الواقعة زائدة بعد كان الناقصة المنفية نحو قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »

﴿ جحرَ ﴾ الضبُّ يجحر جحرا دخل الجحر . وجحر الضَّب أدخله الجحرَ مثل « أجحره »

(اجتحر الضب جُحرا) اتخذه جحرا وانجحر دخل الجحر

(الجُحر) كل مكان تحفره الحيوانات لايوائها جمعه أجحار

(جاحشه) دافعه

(الجَحْش) ولد الحمار جمعه جحاش وجحشان

﴿ جحَظت ﴾ العين تجحَظ جُحوظا . عظمت وبرزت

﴿ الجاحظ ﴾ هو امام البلاغة المشهور صاحب الكتب الممتعة من أشهرها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وغيرهما توفي سنة « ٢٥٥ » ه وقد نيف على التسعين سنة . واسمه أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري .وله مقالة في أصول الدين واليه تنسب الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور، من مذهبه أن المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من فعال العباد وليس للعباد سوى الارادة و يحصل أفعالهم منهم طباعا

وقال في أهل النار أنهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار . وكان يقول النار تجذب أهلها الى نفسها دون أن يدخل أحد فيها . ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة . وقال الناس محجوجون بمعرفتهم وهم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين أقر بذلك كله فهو مسلم حقا وان عرف ذلك كله ثم جحده وأنكره أو دان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقا وان لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد ان الله تعالى ربه وأن محمداً رسول الله فهو مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك

(لمعة من كلامه) قال في كتابه البيان والتبيين :

روى الاصمعي وابن الاعرابي عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بكاء . فقال ناس البكوء القلة وأصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول . قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليل على ان القلة من عجز في الخلقة . وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتي على الكثير من المعاني والقلة تكون من وجهين احدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق قوله قل ما أسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء الى جياد المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ الا ترى ان الله قد استجاب لموسى على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي اشدد به ازري وأشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا . قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى .

فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله عليه وسلم احق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى لأن العرب اشد فخرا

ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى حسب ذلك كانت ذرابتها على كل من قصر عن ذلك التمام . ونقص من ذلك الكمال . وقد شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة في القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا افتنت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام ابلاغه شيئا لا يعطيه محمدا والذين بعث فيهم اكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن وانما قلنا هذا لنحسم جميع وجوه الشغب لا ان احدا من اعدائه شاهد هذلك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملا ، ولتناجوا به في الخلاء ، ولتكلم به خطيبهم ، ولقال فيه شاعرهم . فقد عرف الناس كثرة خطبائهم ، وتسرع شعرائهم .

هذا على اننا لاندرى أقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام لم يقله . لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف . والحديث المعروف . ولكننا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه . وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني ، وتكلف اقامة الوزن ، والذى تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا ، مع قلة لفظه وعدد هجائه ، احمد امرا واحسن موقعا من القلوب ، وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له ، وحصر الفكر عليه لايكون الا ممن يحب السمعة ، ويهوى النفج والاستطالة ، وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الاحجاب رقيق ، وحجاز ضعيف ، والانبياء بمندوحة عن هذه الصفة وفي ضد هذه الشمية .

﴿ جحف ﴾ أجحف به ذهب به . و (أجحف فلان بخادمه) كلفه مالا يطيق ومن هنا استعير الاجحاف للنقص الفاحش و (أجحف به) أيضا دنا منه . و (جاحفه) زاحمه و (تجاحفوا في القتال) تناوشوا بالسيوف . و (تجاحفوا بالكرة) تخاطفوها بالصوالجة . و (اجتحفه) استلبه . و (اجتحف البئر) نزحه و (السيل الجُحَاف) الذي يجرف كل شيء . و (الجِحَاف) القتال و (الجُحْفة) موضع بين مكة والمدينة

﴿ جَحَفَله ﴾ صرعه ورماه .

و (تجحفل القوم) اجتمعوا و (الجحفل) الجيش جمعه جحافل . و (لرجل الجحفل) عظيم القدر . و (الجحفلة) لذى الحافر من الحيوان كالشفة الانسان و (الجحنفل) الغليظ الشفة

﴿ جحله ﴾ يجحله صرعه ومثله جحّله و (الجحل) الحرباء والجمل واليعسوب العظيم جمعه جحول وجحلان . ومعناه أيضا السقاء العظيم جمعه جحال . و (الجحال) السم

﴿ جحم ﴾ النار يجحمها جحما أوقدها و (جحم العين) فتحها و (جحمت النار) تجحم جحوما وجحمت تجحم اضطرمت و (جحّمه بعينيه تجحيما) أحد اليه النظر و (أجحم عنه) كف عنه ومثله (أحجم عنه) و (تجحّم) احترق حرصا وبخلا . و (تجحّم المكان) تضايق . و (الجاحم) الجمر الشديد الاشتعال . و (الأجحم) الشديد حمرة العينين مع سعتهما جمعه جحم وجحمى و (الجحام) داء ترم منه العينان . و (قوم جحم) أى قليلو الحياء وهو جمع أجحم . و (الجحمة) كل نار بعضها فوق بعض و (الجحيم) النار الشديدة التأجج . وكل نار عظيمة فى مهواة . واسم من أسماء جهنم

﴿ الجحمرش ﴾ العجوز الكبيرة . والمرأة السمجة والارنب المرضع جمعه جحامر

﴿ جحظه ﴾ أوثقه وشده

﴿ جحن ﴾ يجحن جحنا ضيق على عياله ومثله اجحن وجحّن . (جحن الصبي) يجحن جحنا ساء غذاؤه . و (الجحن) البطىء الشباب والنبات الضعيف الصغير و (جحيناء القلب واويجاؤه) ما استكن به ولزمه و (جيحون) نهر مشهور

﴿ جحاه ﴾ واجتحاه مقلوب اجتاحه اى استأصله

﴿ جخب ﴾ الجخابه الاحمق الذى لاخير فيه

﴿ جخ ﴾ يجخ جخا اضطجع واسترخى

﴿ جخجخ ﴾ وتجخجخ اضطجع واسترخى

﴿ الجخدب ﴾ الضخم الغليظ

﴿ الجخدل ﴾ الحادر السمين من الغلمان

﴿ جخر ﴾ البئر يجخرها جخرا وجخّرها وسعها

و (جخر جوف البئر) اتسع . و (الجخر) الكثير الاكل والجبان والسريع الجوع . و (الجاخر) الوادى الواسع

﴿ جخف ﴾ يجخف ويجخف

جَخَفَ افتخر باكثر مما عنده وغط فى نومه و (الجَخِيف) صوت بطن الانسان جمعه جُخُف

جَخَا الكوز يَجْخُوه جَخْوا كبه. و (جَخّى) مال

أجْدَبَ المكان يجدُب ويجدِب جَدْبا وجُدُوبة اقحل. ومثله جدُب يجدُب

(أجدب القومُ) أصابهم الجَدْب

(الجَدْب) القحط والمحْل يقال مكان جدبٌ وأرض جدبة وجدباء

(الاجادب) الاراضى الصلبة التى تمسك الماء ولا تشربه بسرعة وهو جمع اجدُب وأجدُب جمع جدْب

الجُنْدُب والجِنْدَب الصغير من الجراد (أنظر جراد)

جُندُب بنُ جنادة هو أبو ذر الغفاري صحابي مشهور مات سنة (٣٢) هـ

جُندُب بن عبدالله البجلى هو صحابى توفى بعد سنة (٦٠) هـ

الجَدَث القبر واجتدث اتخذ جدثا . جمعه أجداث

الجَدّ الحظ والرزق وأبو الاب والعظمة و (الجِدّ) الاجتهاد وضد الهزل والسرعه

(جدّ فى الامر) يَجِدّ جِدّا اجتهد فيه

(جدّ فى قوله) يجُد ويجِد ضد هزل

(جدّده) صيره جديداً ومثله (اجده)

(تجدد الشيء) صار جديداً

(الجادّة) معظم الطريق

(اجدّك) أى مالك أجِدّاً منك يقال (هذا أمر جِدّ وجميل جداً) أى بالغ الغاية فى الجمال

(الجَدَد) الرمل الرقيق . الارض الغليظة المستوية جمعه اجداد

(الجديد) ضد القديم جمعه جُدُد وجُدَد

(الجديدان) الليل والنهار

(الاجدان) الليل والنهار

جُدّة هى ثغر الحجاز على البحر الاحمر وهى مدينة آهلة ذات ميناء وعرة المدخل لكثرة شعوبها البحريه وفيها مغاص اللؤلؤ والمرجان يسكنها نحو (٣٠،٠٠٠) نسمة

الجَدْر والجِدار الحائط جمع الاول جُدران وجمع الثاني جُدْر وجُدُر

(اجتدر الجدار) بناه

الجُدَرى مرض معروف وقد يهجم هجوما وبائيا فيعقبه غالبا الطاعون فيجتاح كثيرا من الاطفال وهو مرض يظهر في سن الطفولية وقد يظهر في الكهولة أو الشيخوخة ويندر من الناس من لايجدر أبدا . وهو نوعان مأمون العاقبة وغير مأمونها فالاول يحدث متفرقا وتصحبه حرارة وحمى وألم فى القسم الشراسيفى أى قسم المعدة ويحدث معه احيانا تهوع وتشنج ورمد ويتعذر الابتلاع ويبح الصوت وبعد ظهور هذه الاعراض بيومين يبدو فى اليوم الثالث أو الرابع على الجسد حبوب صغيرة حمراء قليلة الارتفاع أولا ثم تزيد تدريجا فيظهر أولا فى الوجه حول الانف والفم ثم فى الصدر ثم فى الاطراف وهكذا حتى يعم الجسد كله وفى اليوم الرابع أو الخامس بعد ظهورها تبيض قممها ثم تصفر وينخفض وسطها وفى اليوم الحادى عشر تصل الى نهاية كمالها فتنفتح وتتمزق وتجف وتتلاشى بقية الاعراض ويشفى صاحبها

أما غير المأمونة العاقبة فيظهر الجدرى متراكما وتكون أعراضه السالفة ويزيد عليها الهذيان (الهلوسة) والضعف العام وتتقارب حبوبه من بعضها حتى تصير حبة واحدة ويتأخر تقيحه الى اليوم الخامس والعشرين بل أكثر .

وبين هذين النوعين أنواع كثيرة يقل خطرها ويكثر على حسب درجتها .

وممن أصيب بالنوع الاول لايموت الا عشرة فى المائة وممن أصيب بالثاني يموت أكثر من خمسة وستين فى المائة ومن ينجو يكون مشوه الوجه أو اكتع أو غير ذلك

معالجة الجدرى المأمون العاقبة سهل لايعوز الا الحمية وان كان الانسان رضيعا يمنع من الرضاعة ويسقى الاشربة الملينة ولكن بعد زوال الاعراض أو نقصها يوضع الطفل فى محل معتدل الحرارة تحت عناية الطبيب

أما علاج النوع الثانى فيستلزم زيادة دقة وان كان من نوع العلاج الاول

(تلقيح الجدرى) هو تلقيح مادة جدرى البقر . وهى مادة مأخوذة من بثور تظهر فى ضروع البقر تشبه بثور الجدرى . وقد اكتشفت هذه المادة فى انجلترة فى القرن التاسع عشر وكيفية اكتشافها ان بعض الاطباء شاهد ان من يزاول حلب البقر

المصابة بالجدري لم يصب به غير بعض بثور ظهرت في اصابة فكانت له وقاية منه فأخذ من تلك المادة ولقح بها بعض الناس فلم يصب بذلك المرض الا بعض بثور تظهر ثم تزول فعمموه في ارجاء العالم وهاهو يستعمل للآن وللتلقيح خصوم يقولان بضررة (أنظر طعم). والتلقيح يصح للطفل من أول الشهر الرابع أو بعد الميلاد بقليل ان كان المرض منتشرا في البلاد. يقول انصاره يجب في أوقات هجوم هذا المرض أن يلقح كل انسان شابا أو شيخا حماية له من شر ذلك المرض وهو يصح في كل فصول السنة والاحسن للاطفال اعادة التلقيح كل أربع سنين فقد ثبت ان فعل التلقيح الاول لا يستمر كثيرا بسبب دوام تجدد خلايا الجسم وتبدلها.

(جُدِرَ الطفل) طلع فيه الجدري والمجدور المصاب به

(الجدير) الخليق تقول (هو جدير بالرفعة) أي يستحقها و (هو مجدور أن يرتفع) أي جدير

﴿ جندر ﴾ السطر مر بالقلم على ماخفي منه ليظهر. وجندر الثوب أعاد يه بعد تلاشيه

﴿ الجادسة ﴾ الارض البور جمعها جوادس

﴿ بنو جديس ﴾ قبيلة من العرب البائدة التي كانت تسكن هي و بنو طسم في اليمامة والملك عليهم من طسم

﴿ جَدَعه ﴾ يجدَعُهُ جَدْعا. قطع أنفه

(الأجْدَع) المقطوع الانف

﴿ جَدَّف ﴾ تجديفا كفر بالنعم

(المجداف) خشبة طويلة تسير بها القوارب

(جَدَلَ الحبلَ) يَجدُله ويَجدِله جَدْلا. فتله

(جدِلَ الرجلُ) يَجْدَل جَدَلا. اشتدت خصومته

(جَدَّله فتجدّل) رماه في الارض فارتمى

(جَدَل الشعر) ضفره

(جادله) خاصمه وناقشه

(الجدَلة) الارض

(الجِدَال) الخصومة

(جديل وشَدْقَم) اسما فحلين يضرب بهما المثل في النجابة كانا للنعمان بن المنذر ملك الحيرة

{ بنو جديلة) هم حى من بنى طى

(الجديل) النهر الصغير

﴿ الجندل ﴾ الحجارة واحدته (جندلة) جمعها جنادل

﴿ الجدن ﴾ حسن الصوت

(ذو جدن) ملك من ملوك حمير باليمن { أنظر تبع }

﴿ جداه ﴾ يجذوه جدوا واجتداه واستجداه سأله حاجة أوطلب منه عطاء

(الجدى والجدوى) العطية والجداء النفع

(أجدى الرجل) نال الجدوى . وأجداه أعطاه الجدوى

(ما يجديك هذا نفعا) أى لا يعطيك نفعا

(الجادى) السائل

﴿ الجدى ﴾ الذكر من أولاد المعز (انظر معز)

{ برج الجدى } برج فى السماء بجانب برج الدلو

﴿ جذبه ﴾ يجذبه جذبا جره اليه

{ جاذبه الشيء } نازعه اياه (اجتذبه) جذبه

﴿ الجاذبية ﴾ الارضية عند الطبيعيين هى القوة المودعة فى الكرة الارضية تجذب بها اليها كل الكائنات التى على سطحها على حسب طبائعها . كنه هذه الجاذبية مجهول وانما الجذب حادث مشاهد فانك ان ألقيت كرة أو ريشة فى الفراغ سقطت ثانية الى الارض فى مدة قليلة أو كثيرة على حسب طبيعتها . وقد اكتشف العلامة الفلكى نيوتن الانجليزى (١٦٤٢-١٣٢٧)م قانونا سماه قانون الجاذبية العامة ومؤداه أن الاجرام السماوية كلها متجاذبة فيما بينها لا يشذ جرم منها عن هذا الأثر العام وقد اضطر لذلك الفرض العلمى لتفسير تعلق تلك الاجرام الكبيرة فى الفراغ بدون ماسك لها . ولكن مجرد النظر فى أحوال الكائنات العلوية وحركاتها يرينا بداهة أن نظرية الجاذبية العامة ناقصة فان تلك الاجرام لو كانت متجاذبة الى بعضها لصارت كتلة واحدة الا اذا فرضنا أن الاجرام غير متناهية وزيادة على ما ذكر أن محض الجاذبية لا تفسر لنا تلك الحركات السريعة من الكواكب السيارة بل تجعلها بعيدة عن التصور وقد لحظ نيوتن نفسه هذا الامر فقال « من المؤكد أن الحركات الحالية للكواكب لا يمكن أن تتأتى من محض الجاذبية لان هذه القوة تدفع الاجرام

نحو الشمس فقط وعليه وجب أن توجد يد الهية لتديرها فى مداراتها حول الشمس»

﴿ جذه ﴾ يجذه جذا كسره وقطعه

(انجذ) انقطع

(الجذاذ والجذاذ والجذاذ) المكسر المقطع . وما تكسر من الشىء

(الجذاذات) القراضات

(الجذاء) المقطوعة

(الجذة) القطعة . والثوب

(جذره) . قطعه واستأصله

(جذر الشىء) استأصله . وجذر العدد حصل جذره

(انجذر) انقطع

(الجذر والجذر) من كل شىء أصله

﴿ الجذر ﴾ فى النباتات هو جزؤها السفلى الذى ينمو فى اتجاه مغاير للساق ويميل للتعمق فى الارض وهو ينشأ أماعن نمو الجذير أو فى تفرعاته الجانبية ووظيفته تثبيت النبات والاعانة على تغذيته وانغراس الجذر فى الارض ليس حالة عامة للنباتات فقد توجد جذور سابحة فى الماء وأخرى منغرسة فى الصخور أو فى قشور الاشجار وفى العادة يرتبط الجذر بالساق بجزء مخصوص يسمى بالعنق الذى يميز فيه اذا كان غليظا ثلاثة أجزاء علوى هو العنق ومتوسط ويسمى محور الجذر والياف شعرية مكونة من اجتماع عدة الياف دقيقة سطحها مغطى بوبر يحصل به امتصاص السوائل المغذية للنبات . وهذه الالياف يزداد عددها متى وجد النبات فى أرض رطبة هاوية . ومحور الجذر اما أن يكون بسيطا كما فى الفجل وأما أن يكون متفرعا كما فى الاشجار الكبيرة . والجذور تمتد امتدادا كبيرا لتصل الى المحلات الموجود بها غذاء كاف لها ولذلك تثقب كل الموانع التى تعوقها الى أن تصل لغرضها .

من الجذور ما يكون حاملا على طوله درنات مختلفة الحجم مكونة من منسوج خلوى ممتلئ بمواد نشوية تصلح للتغذية ، وهذه الدرنات وظيفتها اعطاء المواد الغذائية وقت النمو للسوق السنوية التى تتجدد كل سنة مع بقاء الجذور على أصلها

ومن الجذور ما يوجد على جزئها العلوى قرص حامل لبصلة هى زر بيضاوى أو مستدير محاط بحراشيف أو اغماد غشائية يمكن اعتبارها كاوراق متراكبة ، وهذه البصيلات فى الحقيقة سوق قصيرة متنوعة أو ازرار مشتملة على أصول النباتات الجديدة التى لا تنمو فى السنة التى يكون فيها الزر البصلى أصلا ويتم ذلك فى السنة المقبلة

من الجذور ما يعيش سنة ومنها ما يعيش سنتين ومنها ما يعيش أكثر وتسمى بالخالدة فالاولى نباتاتها تتمم جميع أطوار الحياة فى سنة واحدة والثانيـة لا تعطى زهورا ولا بزورا الا فى السنة الثانية وأما الاخيرة فهى التى تعيش زمنا غير محدود .

متى كان الجذر حديث التكون كان تركيبه واحـدا فى النباتات ذوات الفلقة الواحدة والفلقتين كاللوبياء والفول . فيتكون أولا من طبقة ظاهرة خلوية حية كثيرة العناصر تنمو خلاياها وتطول على شكل وبر وظيفتها امتصاص السوائل المغذية . ثانيا من طبقـة خلوية مكونة من عناصر متماثلة . ثالثا من منطقة حافظة موضوعـة داخلها . رابعا من منسوج خلوى عناصره ذات حياة قوية موضوع فى مركز الطبقة الحافظة يسمى بالكامبيوم أو المنسوج المولد

(الجذر التربيعى) الجذر التربيعى لعدد هو العدد الذى اذا ضرب فى نفسه انتج ذلك العدد فالعدد ٣ مثلا هو الجذر التربيعى للعدد ٩ لانه لو ضرب ٣ × ٣ كان الحاصل ٩ . فأذا اريد معرفة الجذر التربيعى للعدد (٦٧٢٤) تجرى عليه هذه العملية

√ ٦٧'٢٤	٨٢
٦٤	١٦٢
٣٢'٤	
٣٢'٤	
٠٠٠	

وذلك بأن يفرق الرقمان اللذان جهة اليسار ثم يبحث عن الجذر التربيعى لهما فيوجد انه ٨ فيضرب فى نفسه ويطرح من ٦٧ فيكون الباقى ٣ فينزل على يمينـه الرقمان الباقيان فيكون ٣٢٤ فيفصل رقمـان من جهة اليسار . وعنـد ذاك يضرب الجذر الذى هو ٨ فى ٢ فيكون الحاصل ١٦ فيقسم ٣٢ على ١٦ فيكون الخـارج ٢ فتكتب بجانب الجذر وكذلك تكتب بجانب المقسوم عليه وهو ١٦ فيضرب العدد ١٦٢ × ٢ ويطرح من ٣٢٤ وبما انه لم يوجـد باق فيكون جذر (٦٧٢٤) هو ٨٢

وهذه العملية تؤخذ نموذجا لاستخراج اى جذر كان

(الجذر التكعيبى) مكعب عدد هو حاصل ضربه فى نفسه ثلاث مرات فمكعب ٣ هو ٣ × ٣ × ٣ اى ٢٧ والجذر التكعيبى لعدد هو العدد الذى اذا ضرب فى نفسه ثلاث مرات ينتج ذلك العدد بعينه فالجذر التكعيبى لـ ٢٧ هو ٣ . لنعط الآن مسألة كنموذج يقاس عليـه فليكن المطلوب

ايجاد الجذر التكعيبى للعدد ٦٥٨٥٠٣ فتجرى عليه هذه العملية وهى

√٦٥٨٥٠٣	٨٧
٥١٢	٣×٨×٨=١٩٢
١٤٦'٥٠٣	
١٤٦'٥٠٣	
۰۰۰۰۰۰	

وذلك بان تفرق الثلاثة الارقام الاولى التى على اليسار ثم يبحث بواسطة الجداول على الجذر التكعيبى الاكبر المحصور فى العدد ٦٥٨ فيوجد ٨ فيطرح مكعبه الذى هو ٥١٢ من ٦٥٨ ويكتب ٨ على اليسار بعيدا عن العدد المطلوب جذره ثم ينزل الثلاثة الارقام الباقية على يمين الباقى فيصير لدينا عدد ١٤٦٥٠٣ فيفصل عددان من يمين هذا العدد ويقسم مايبقى وهو ١٤٦٥ على ١٩٢ وهو ثلاثة امثال مربع العدد ٨ الذى وجد أولا فيكون خارج القسمة ٧ فيوضع يسار العدد ٨ فيكون ٨٧

(تنبيه) لاخذ الجذر التربيعى لاى عدد كان يقسم أولا اثنين اثنين من اليسار الى اليمين وان كان المراد اخذ جذره التكعيبى يقسم ثلاثة ثلاثة من اليسار الى اليمين أيضا

(الجوذر والجؤذر) ولد البقرة الوحشية جمعه جواذر وجآذر

﴿ الجذع ﴾ ساق النخلة

(الجَذَع) من البهائم ماقبل الثنى والثنى الذى يأتى ثنيته وذلك فى ذوى والحافر فى السنة الثانية وفى ذوى الخف فى السنة السادسة . والجذع ماقبل ذلك جمعه جِذاع وجُذعان وجِذعان

﴿ جذل ﴾ يجذل جَذَلا فرح فهو (جذِل وجذلان) وجمعه جُذلان

(الجِذل) أصل الشجرة وعود ينصب للجربى لتحتك به

﴿ جذم ﴾ الشىء يجذِمه جذما قطعه

(تجذم الشىء وانجذم) انقطع

﴿ الجُذام ﴾ هو من الامراض الجلدية ويعرف بالاسد يكثر فى البلاد الحارة ولا يعلم له سبب الا الوراثة ويعرف بظهور غدد كالدرن وأكثر بروزه فى الوجه على الانف والشفتين وحلمة الاذن وقد يعم الجسم فييبس الجلد عن عادته وتطرأ فيه شقوق عدة وأحيانا يظهر على الاصابع فتسقط من ذاتها والبرص نوع منه (أنظر علاجه فى البرص)

(جُذِم الرجل) أصابه الجذام فهو فهو (مجذوم)

(جذام) قبيلة من اليمين

(الجِذم والجَذم) أصل الشىء

(الجذمة) القطعة من الشيء جمعها جذم

(جذيمة) قبيلة عربية

(جذيمة الابرش) ملك الحيرة من العرب فى الجاهلية. (هما كندمانى جذيمة) هذا مثل فقد كان لجذيمة المذكور نديمان مالك وعقيل اصطحبا فى منادمته أربعين سنة فضرب بهما المثل فى كل صحبة طويلة

(الاجذم) المقطوع اليد والمبتلى بداء الجذام

﴿جرُؤ﴾ يجرُؤ جرأة وجراءة اقدم وهجم فهو جرىء جمعه (اجراء واجرئاء)

(جرّأه فاجترأ) أى حمله على الاقدام فاقدم

﴿الجرافيت﴾ يسمى البلومباجينا هو كربون يكاد يكون نقيا ويكون كتلا مندمجة وصفائح متبلورة قشرية وليفية لونها سنجابى صابى ناعمة تبقع الاصابع والورق باللون السنجابى ولذلك تستعمل فى الكتابة وهى مايصنع منه القلم الرصاص واكثر وجوده فى سيبريا وكاليفورنيا فى صخور الجرانيت

﴿الجرانيت﴾ هى نوع من الصخور الجبلية جافة شديدة

﴿الجرب﴾ مرض جلدى كثير الحصول فى مصر وله سببان الاول الوساخة والاكثار من الاغذية المالحة والثانى ملامسة المصاب به من علاماته ظهور حبوب صغيرة على البدن كالحويصلات تكون مصحوبة بحكة وتظهر بين الاصابع وعلى الذراعين والصدر وفى ثنية الركبة وعلى الوركين والاليتين والبطن والظهر وقد تعم الجسم كله ماعدا الوجه والرأس. وقد اكتشف لهذا المرض ميكروب يسكن تحت الجلد ويسبب هذه الاعراض كلها وهو يعالج بمراهم الكبريت والاغتسال فى المياه الكبريتية والامتناع عما يسببه او يهيجه كالاغذية المالحة والاشربة الروحية وللاطباء المصريين فى علاجه طرق تناسب معلوماتهم الحديثة فيه وفى ميكروبه

(جَرب الرجلُ) يجْرَب جرَبًا أصابه الجرب فهو (جرِب وجربان واجرب) جمعه (جُرب وجَربى)

(جرّبه) اختبره

(الجراب) وعاء من جلد جمعه جُرُب واجربة

(الجرباء) السماء وكواكبها مشرقة

(الجريب من الارض) مقياس ارضى قدره (٢٦٠٠) ذراع وقيل (١٠٠٠٠) ذراع جمعه اجربة وجربان

(الجورب) لفافة الرجل جمعه (جوارب وجواربة)

لايجوز المسح على الجورب على الاصح من مذهب الشافعى والراجح من مذهب مالك .وقال ابو حنيفه وأحمد بالجواز وهى رواية عن مالك وقول للشافعى ولا يجوز المسح على الجوربين الا اذا كانا مجلدين عند الثلاثة .وقال أحمد يجوز المسح عليهما ان كانا صفيقين لاتشف الرجلان منهما

﴿ اجرنثم ﴾ اجتمع (جُرثومة الشيء) أصله ومثله جَرثومة

﴿ ابن جريج ﴾ هو عبدالملك بن عبدالعزيز كان ثقة فقيها توفى سنة (١٥٠)ه

﴿ جرجا ﴾ هى احدى مديريات مصر بين أسيوط وقنا مركزها سوهاج وحقيقة اسمها سوهاى على الجانب الغربى من النيل يصنع فيها السمك المملح والجلد وفيها تجارة ذات حركة نشيطة عدد مراكزها ستة (١) سوهاج (٢) برديس (٣) جرجا و (٤) طهطا و (٥) طما و (٦) المنشية وعدد اهلها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة وبها من البلاد (١٨٩) بلدا غير الكفور وبها ثمان قبائل من العرب وزمامها (٣٢٥٩١٤) فدانا وارضها اخصب ارض الوجه القبلى محصولاتها القمح والشعير والفول والحمص والذرة والسمسم وقصب السكر اشهر مدنها اخميم على الشاطىء الغربى من النيل وهى بلدة كثيرة التجارة مشهورة بعسل النحل ونسج القطن والحرير والاقمشة ومنها ذو النون المصرى الزاهد المشهور المتوفى سنة (٢٤٦) ه

(الجرجانى) هو ابو عبدالله الحسين ابن الحسن الجرجانى الفقيه الشافعى المعروف بالحليمى ولد بجرجان سنة ٣٣٨ ه وحمل الى بخارى وتفقه على ابى بكر الاودنى وابى بكر القفال ثم صار اماما ثقة وله فى المذهب اقوال معتمدة وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفى سنة ٤٠٣ ه

﴿ الجُرجانى ﴾ هو القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى الفقيه الشافعى كان مع فقهه أديبا شاعرا ومن شعره المشهور

يقولون لى فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

ومن قوله

ما تطعمت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندى من العلـ
ـم فما أبتغى سواه أنيسا
انما الذل فى مخالطة النا
س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

وهو مؤلف كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه دل فيه على غزير فضله ووافر علمه

مات بالري وهو قاضي القضاة سنة (٢٩٢)ه وجرجان هي مدينة عظيمة من أعمال مازندرون

﴿ جرجير ﴾ الجرجير المعتاد أصله من أوروبا وهو نبات سنوي يعلو ساقه الى ٥٠ سنتيمترا ويتكاثر ببزوره ويزرع طول السنة الا شهر أمشير ثم يقرط ورقه بعد زراعته بخمسة وأربعين يوما ويستمر على ذلك حتى ترتفع سوقه حاملة لازهار وحينئذ يبزر بزره ثانية ليتحصل على أوراق جنية دائما وتجنى تقاويه في شهر برمهات وتحفظ قوتها سنتين

﴿ جَرَحه ﴾ يَجرَحُه جَرْحا . شق بعض جسمه

(جَرِح الرجلُ) يَجرَح جَرَحا أصابته جراحة

(جَرَّحه) أكثر فيه الجراح

(اجتَرَح) اكتسب .

(الجارحة) العضو من الانسان . والحيوانات التي تصاد من الكلاب والطير وغيرها لانها تجرح لأهلها أي تكسب لهم جمعها الجوارح

﴿ الجُرْح ﴾ الاسم من الجَرْح . وهو في علم التشريح تفرق يحصل في الاجزاء الرخوة من الجسم وله أسباب عديدة .

والجروح ثلاثة أنواع (قطعية) وهي الحاصلة عن قطع آلة حادة و (رضية) وهي الحاصلة من جسم ثقيل كحجر أو عصا و (وخزية) وهي الحاصلة من آلة مدببة كالرمح والشيش ثم أن الجروح اما أن تكون حاصلة من مقذوفات نارية كالبندق والقلل وهي أنواع عديدة

(الجروح القطعية) متى كان الجرح بسيطا متساوي الحافات وجب أن يضم حوافيه كما كانت ولكن قبل ضمها وجب اخراج ما في الجرح من تراب أو دم جامد ثم يغسل الجرح بالماء الفاتر في الشتاء وبالماء البارد في الصيف ثم يثبت عليه أشرطة من المشمع ثم يوضع عليها قليل من النسالة الجافة الناعمة لتمتص الرطوبات التي تنفرز من الجرح ثم تربط ولا تعرض للجو أربعة أو خمسة أيام

(الجروح الرضية) على الجراح أن يضم أجزاء الجرح بواسطة الاشرطة المشمعة أو الخياطة على حسب الاحوال ويعمل فيها ما عمل في النوع المتقدم

(الجروح الوخزية) يجب على الجراح قبل أن يربطه بعد وضع النسالة عليه أن

يخرج منه ما فيه من الاجسام الغريبة ثم يتركه ثلاثة أو أربعة أيام

(الجروح المتسببة عن عض الحيوانات) هى جروح تشبه الجروح الرضية ولذلك تعالج بما تعالج به هذه . أما الجروح المتسببة من الحيوانات السامة فانظرها في عقرب وأفعى وكلب

(تنبيهات) : قد يحصل احيانا ورم فى الجرح فى دوره الاول فيلزم عند ذلك توسيع الرباط خشية من حدوث غنغرينه . وان حصل فيه احمرار أو حرارة ينبغى ان يبل كل يوم بمغلى بزر الكتان أو الخبازة بدون رفع الرباط وأن خرج منه دم كثير دل ذلك على انفتاح وعاء فينبغى سده بالنسالة وتوضع عليه رفادة غليظة ويضغط عليها ضغطا خفيفا ويلزم ان لا يأكل الجريح الا اكلا سهلا فى الانهضام . والعادة أن يغير الجرح فى اليوم الرابع او الخامس ان ظهرت له رائحة قوية أو افراز غزير من دم أو صديد او مصل فيغير فى اليوم الثانى وللطبيب رأى خاص بحسب اعتباره

(الجروح المسببة عن الاسلحة النارية) هذه الجروح تكون على حسب قوة المقذوف وأصابته وهى عادة تكون مستديرة وأكثرها لا يسيل منه دم وقد يكون له فتحتان ان ثقبته الرصاصة ويكون لون هذه الجروح أسود . وهى اما ان تصيب الجلد وحده او هو وما تحته من الاجزاء وقد ينكسر عظم أو يتفتت وقد تمكث الرصاصة فى الجسم أو تخرج منه . ولمعالجة هذه الجروح يلزم استحضار الطبيب للحال لايقاف النزيف وسد الجرح بتخييطه واخراج الرصاص منه وغير ذلك من الامور الضرورية

(الجروح الناشئة عن الحرق) أنظر كلمة حرق

(الحكم الفقهى) من كان فى جسده جروح او قروح (أنظر قرحة) او كسر وكان عليها جبيرة وخاف من نزعها التلف فعند الشافعى يمسح على الجبيرة و يضم الى المسح التيمم وقال ابو حنيفة ومالك اذا كان بعض جسده صحيحا و بعضه جريحا أو قريحا فان كان الاكثر الصحيح غسله وسقط حكم الجريح الا انه يستحب مسحه بالماء وان كان الصحيح الاقل تيمم وسقط غسل العضو الجريح وقال احمد يغسل الصحيح ويتيمم للجريح واذا مسح على الجبيرة وصلى فلا اعادة عليه الا على قول الشافعى وهو الراجح اذا وضعها على حدث وتعذر نزعها

﴿ جَرَدَه ﴾ يجرُدُه جَرْداً قشره

(جرّد) عرّاه وقشّره

(تجرّد) تعرّى

(الجريد) قضبان النخل واحدتها جريدة والجريدة الصحيفة التي يكتب فيها وهي مولدة . ثم أطلقت الجريدة في هذا العصر على صحف الاخبار

﴿ جريدة ﴾ الجريدة اسم يطلق الآن على الصحف التي تنشر يوميا أو أسبوعيا أو كل نصف شهر أو كل شهر لنشر المبادئ السياسية والاخبار وترويج الآراء الناضجة واعانة النهضات الاجتماعية للامم

الجريدة بهذا المعنى لم توجد الا في القرن التاسع عشر وقد عهدنا أن الانسانية متى احتاجت للعامل على انهاضها أوجدته لها العناية الالهية . فانها في القرن الخامس عشر احتاجت للكتب فهيأ الله لها المطبعة لمواتاتها بحاجتها وفي القرن التاسع عشر كان بها أشد الحاجة الى عامل يسرع في نشر الآراء وبث المبادئ ويسري بين جميع الطبقات فسدت الجرائد هذه الحاجة

ولكننا لو صعدنا الى أدوار التاريخ رأينا أن للجريدة أصولا في الماضي بل في العصور المتوغلة في القدم . فان الرومانيين لما كانوا يودون نشر خبر هام أو أمر عال عمدوا الى صحف يسمونها (ايكتا ديورنا) وألصقوها بالجدران بل وزعوها على الناس ليقرأوها وهم جلوس في الحوانيت ، ولا مشاحة في أن هذا يعتبر أصلا للجرائد . ولم يجيء القرن السابع عشر حتى صار يصدر نشرات في البندقية باسم (غازت) وفي هولاندة وفرانسا باسم (أخبار) وفي لوندرة باسم (ميركور) ولكنها كانت تصدر بغير انتظام وتعتبر أصولا قريبة للجرائد الحالية

نمت الجرائد على هذه السنة التدريجية فلما قوي ساعدها وآنست من نفسها بعض القوة رمت لأن تكون سلاحا لمعارضة الحاكمين وآلة لفك القيود عن المأسورين فأساء الملوك بها الظنون وراقبوها عن قرب وأنزلوا عليها أسواط العذاب . ولما حاولت الجرائد أن تستولي على وظيفتها الطبيعية من انتقاد المسائل السياسية ومناقشة الامور المالية والنظر في الشؤون الدينية والاجتماعية لم يدع الملوك عقبة الا وضعوها في طريقها فمن مصادرة نسخها الى تغريم أصحابها وحبسهم واثقال كواهلهم بالضرائب والرسوم

ومن العجيب أنها احتملت كل هذه التكاليف وخرجت ظافرة، صوتها أرفع صوت ورأسها أرفع رأس ولسان حالها يقول ما قاله الصحافي (لويز كوريبه) : دعهم يقولون، ودعهم يذمون ويحبسون، بل دعهم يشنقون ولكن انشر فكرك. وليس هذا بحق لك بل هو واجب عليك، نعم أن كل من لديه رأى يعتبر مدينا للناس فى ابدائه فى سبيل الخير العام فان كان رأيك ناضجا استفادت الامة منه، وان كان آفنا أصلحته واستفادت منه أيضا. أما التطرف ! هذه الكلمة الحمقاء، فان مخترعيها هم أنفسهم المتطرفون فى هضم حق الصحافة بنشر ما يريدون وبالتدليس والنمائم ويمنع الغير عن الاجابة » انتهى

وقد سارت الجرائد على هذه النصيحة فلم يقف فى سبيلها مسيطر بل تدرجت فى الاستيلاء على وظيفتها الطبيعية تدرجا طبيعيا حتى أصبحت اليوم قوة من قوى الامم

ولكن قبل ان تصل الجرائد لهذه المكانة اجتازت ادوار الطفولية الاولى فمن وريقات صغيرة يتنقلها لواحد عن الآخر بغير اهتمام لاتحتوى الا على اقوال تافهة الى صحف دورية فيها شيء من النظام والفائده الى جرائد كبيرة ذات عدة صحف شاملة السياسة والاخبار العامة والخاصة والشؤن الاقتصادية والمسائل الاجتماعية وغير ذلك مما يهتم له الجمهور ويرتاح للاطلاع عليه. ولقد صدق ماقاله (الفريد دوفينى) فيها حيث قال

« ان الرجل من الطبقة الوسطى بباريز يشبه ملكا يتشرف بمقابلته كل صباح نديم متملق يروى له عشرين رواية ومع ذلك فلايجد ذلك الرجل نفسه مضطرا لأن يقدم له فطورا ويملك ان يسكته متى اراد ويجعله يتكلم متى شاء ومما يزيد هذا النديم الطائع قيمة فى نظر صاحبنا انه بمثابة مرآة لروحه يعرض عليه كل يوم اراءه الخاصة بعبارات لايستطيع هو أن يأتي باحسن منها. فاذا سلبته هذا الصديق تخيل ان العالم قد تعطلت حركته. فهذا الصاحب بل هذه المرآة بل هذه المعجزة بل هذا المتطفل هو جريدته » انتهى

رغما عما احتوش الجرائد من العقبات الكأداء فانها اليوم اقوى مما كانت عليه فى أى عصر كان ومن الغريب انها قوية حتى فى البلاد التى يسعى الحكم المطلق فى تقييدها لقد ثارت أعاصير من المجادلات بين

رجال الافكار من الامم على كثير من المسائل التى تمس الصحافة منها : ماهى القوة الحقيقية للجرائد ؟ والى أى حد تستطيع الجرائد انه تمتلك هوى الرأى العام ! وما هى الحرية الضرورية لها فى مصلحة الامم والممالك ؟

اما عن السؤال الأول فان القوة الحقيقية للجرائد هى فى مسايرتها للشعور العام فكلما خدمت الجريدة هوى الامة وبذلت وسعها فى تأييده والدفاع عنه مالت اليها الاعناق وهوت اليها الافئدة ولا نريد بذلك ان تقول ان ليس للجرائد قوة ذاتية تسيطر بها على نفوس قرائها فاننا نعترف ان لها قسطا من تلك القوة متى ادارتها ارواح عالية متسلحة باقلام ساحرة . فانها ربما توصلت الى غرس مبادىء مناقضة للهوى العام فى افئدة جمهور عظيم من الناس وحملتهم على منابذة الكافة والخروج عن الجماعة ولكن ذلك قليل الوقوع لا يمثله فى الواقع الا الجرائد الداعية للمبادىء المخالفة للهوى العام كجرائد الفوضويين والاشتراكيين

فقوة الجرائد الحقيقية هى فى تمثيلها لهوى الرأى العام فترى الناس متهالكة على قراءتها متفانية فى الانتصار لها مما يخيل للناظر نظرا سطحيا ان لتلك الجرائد قوة سحرية تتسلط بها على النفوس وسلطة خفية تقتاد بها العواطف والحقيقة ان خضوع الناس لاقوال تلك الجرائد هو اثر من آثار خضوعهم لاهواء نفوسهم ورغائب شعورهم . فكلما رأوا صور تلك الاهواء والرغائب تتجلى على صفحات تلك الصحف ازدادوا ميلا الى مطالعتها وبشاور بمذهب الوهم ببعض الساذجين من القارئين الى ان تلك الجرائد هى موجدة هذا الشعور ومولدة تلك الحماسات والحقيقة بخلاف ذلك . فأثر الجرائد من هذه الوجهة ينحصر فى زيادة تجلية الهوى العام وترويجه وتزيينه للنفوس الخالية منه واكبر بها من خدمة

هذه هى حقيقة قوة الجرائد اما معرفة الى أى حد تستطيع الجرائد أن تمتلك هوى الرأى العام فالجواب عليه يشبه أن يكون نتيجة الجواب عن السؤال الاول : فان الجرائد لما كانت ممثلة لهوى الرأى العام ومصورة لشعور الجماعة فانها تستطيع بهذا السلاح نفسه ان تتسلط على قرائها فتقودهم الى ابعد مما يرمون اليه ، ولكن لا يجوز لنا أن ننسى انها تقودهم بهواهم ، وتدفعهم بعوامل نفوسهم . فان

كان لها اثر في هذا التساط فهو ينحصر في توحيد وجهات العاملين . وبيان مجال العمل وخطط السير لهم

اما عن السؤال الثالث وهو ماهو القدر من الحرية الضرورية لها لتحسن القيام بخدمة الامة فاننا نجيب على ذلك بأن حرية الجرائد لايجوز ان تكون مطلقة من كل قيد فان الجرائد هي في الحقيقة محرروها ومديروها وليس من الحكمة في شيء أن تطلق الحرية لشق من الأمة اطلاقا لاحد له . فان طائفة المحررين والمديرين كجميع الطوائف يندس اليهم أفراد ليسوا على شيء من الصفات الفاضلة التي تؤهل صاحبها لقيادة الافكار والاميال فيرتكبون باسم الصحافة من المخازي مالا يحتمله هذا الاسم الموقر . وعليه فحرية الجرائد يجب أن تكون في مستوى الحرية العامة التي تتمتع بها الامة . ولا أظن أن أنصار حرية الصحافة يريدون أن تكون تلك الحرية مطلقة بالمعنى المعروف من هذه الكلمة فان مثل هذه الحرية تأباها مصلحة الاجتماع نفسه

ولكن ماهو ظاهر للعيان ان الحكومات أضن على الجرائد من الحرية بما لم تضن به على الآحاد من الناس وما ذلك الا لأن لسان الجرائد عام وضوضاءها رنان بخلاف الأفراد فما يقولونه في نواديهم أو بيوتهم لايتعدى جدران القاعات التي يتسامرون فيها فلا يظهر له دوى في طول البلاد وعرضها ولا ينبني عليه ما ينبني على مقالات الجرائد من هنا تميل الحكومات لمراقبة الجرائد مراقبة دقيقة ، اللهم الا الحكومات الديموقراطية أو القديمة العهد بالحرية فانها تركت للجرائد مجال الحرية واسعا لأن شكلها يقتضي ذلك بل هي لكونها حكومات ولدتها الثورات ، وكونتها الانقلابات يستدعي كما لها وجود حركات ثورية مستديمة في الرأي العام المحيط بها لأن من هذه الحركات تستمد أحزابها قوتها ، وتستبقي توازنها كالحكومة الفرنسية والولايات المتحدة الامريكية مثلا

هل للحكومات الحق في مراقبة الجرائد والتشديد عليها في بعض الظروف ؟ الجواب على هذه المسئلة ليس بالامر السهل لاختلاف أشكال الحكومات ، واختلاف الظروف التي تحيط بها وبالامة ، فقد توجد حكومة في ظرف خاصة تحتاج فيها لقليل من الهدوء والسكون لتنفذ مشروعاتها

تحت طى الكتمان خوفا من ان يتصداها بالعراقيل اعداء لها تسوءهم نهضتها ، ويكدرهم رقيها أفاليس لهذه الحكومة العذر ان كمت افواه صحافتها، تلك الصحافة التي لو تركت حرة لاثار تجادلها وتناقشها فى المشروعات العامة باعث الحقد فى نفوس الامم المجاورة لها فهبت لمناكستها، وانبرت لتعطيل تقدمها بما تنشئه لها من الصعوبات وما تخلقه لها من العقبات وان شئت أن ترى ذلك بمثل محسوس فانظر الى تركيا بعد الدستور بثلاث سنين أى فى سنة ١٩١١ ترانها اضطرت كل الاضطرار للسلوك بازاء جرائدها وخطبائها سيرة الحكومات المستبدة، ولو لم تفعل ذلك لقضت عليها هذه الجرائد بحريتها التى تلقبها بالدستورية

وبيان ذلك أن تركيا لما نالت الدستور تنبهت وطنيات الامم الاوربية الخاضعة لسلطانها وعلمت أنها لو تركت حتى تنتهى من أدوارها الدستورية عز عليها أن تتخلص من نيرها الذى تسعى فى خلعه منذ نحو أربعمائة سنة فانبرت كل منها تتحرك بحركة دولة أجنبيـة تواليها الولاء ، وتمت اليها بصلة ما، فاستقل من تلك الامم مارث رباطها الذى يربطها بها ، وتحرك لحلّ كانها سواها

ودبت عقارب المطامع فى صدور الدول المجاورة لهـا ، فأصبحت مهمة حكومتها من أشد المهمات ثقلا ، وموقفها من أكبر المواقف حرجا . فهل يحسن والحالة هذه أن يستفيد جرائدها وخطباؤها من الحرية التى نالوها فيزيدوا موقف حكومتها حرجا ، بتضييق الخناق عليها ، ومطالبتها بتحقيق ما يعـد ثانويا بجانب غيره من الشؤن الدفاعيـة ؟ وهل تلام مثل هذه الحكومة ان سارت فى مصادرة حرية جرائدها سيرة المـاسفين بالحرية، العابثين بالحقوق الاجتماعية ؟

نعم أن كل حكومة تستطيع أن تنتحل أمثال هذه الاعذار فى تبرير تقييدها لحرية الجرائد ، ولكن عذر المحقة منها يجلو عن الاذهان الشكوك التى تحوم حولها فيؤيدها أنصار أقوياء ، ويؤزرها همم شماء، ولا تجد للمبطلة منها عذرا تنهض به حجة ، أو يقوم عليه دليل

وعليه فالمسألة التى نحن بصددها عسرة الحل وربما بقيت كذلك ما دام الاجتماع فى دوره الذى نحن فيـه ، فان أراد الله أن نرقى من أطوار الحرية الى مستوى تستقر فيه الحقوق والواجبات الاجتماعيـة فى حدودها الطبيعية بطل هذا التدافع بين

الصحافة والحكومات والله أعلم بمصير الامور

(انتشار الجرائد) أصبحت الجرائد حاجة من الحاجات الانسانية لاعتبارات كثيرة ولذلك أخذت حظا من الانتشار لم يكن يحلم ببعضه مؤسسوها الاولون انفسهم. فقد دل الاحصاء ان في العالم كله (٧٠٠٠٠) جريدة (يومية) يبلغ مجموع ما ينشر من نسخها في السنة عشرة آلاف مليون و٣٣٥ مليون عدد ، ثمنها كلها يقرب من الفي مليون و ٤٨٠ مليون فرنك

بفرنسا جريدة تسمى (لو بتى جورنال) تطبع في كل يوم ستة ملايين نسخة وهى الجريدة المحبوبة من العمال والخدم والفلاحين وجميع أخبارها تلغرافية وقيمة الاعلان الصغير فيها جنيهان عن المرة الواحدة . ويلى هذه الجريدة بفرنسا في الانتشار جريدة الماتان فانها تصدر يوميا نحو تسعمائة الف نسخة . ولا يقل عدد جرائد فرنسا بين أسبوعية ويومية وغيرها عن ٦٥٠٠ جريدة

وفى انجلترة التيمس يصدر نحو مليون نسخة ويوازيه في العدد عدد عديد من الجرائد كالديلى تلغراف والديلى نيوز والديلى غرافيك والديلى مايل ومانشستر جوارديان وغيرها

وفى أمريكا تعطى أهمية كبيرة للجرائد فان لجريدة النيويورك هرالد ادارة مؤلفة من ٢٦ طبقة تكلفت ملايين عديدة من الريالات

وبأمريكا الجنوبية بمدينة بوينوزير جريدة اسمها برسنا تصدر في ٣٢ صحيفة يوميا بثمن لا يزيد عن نحو ثمان مليمات ومن مميزاتها أن لها عيادة مجانية في ادارتها

(خطر الصحافة) أن هنالك خطرا يتهدد الصحافة وهو نفاد الورق فان هذا الانتشار الكبير يستدعى مادة لا تنضب من الورق وكيف ذلك وانما مادة الورق الذى تستعمله هو الشجر وهو ليس من المنابع الغير محدودة فقد يأتى يوم يصبح فيه الشجر قليلا بالنسبة لحالة الجرائد فان لم يكتشف للورق مصدر جديد فالخطر لا شك لاحق بالصحافة ولو بعد حين .

وقد حسب أن أحدى الجرائد الامريكية وحدها تستهلك بمبلغ (٣٧٥٠٠٠٠) فرنك أشجارا لتصنع منها الورق اللازم لها وقد أحصيت الاشجار التى استخدمتها احدى جرائد فرنسا في السنة لصنع ورقها فبلغ عددها (١٢٠٠٠٠)

شجرة

(الجرائد الاسلامية) كتب أحد كبار علماء فرنسا المستشرقين بحثاً مفصلاً عن الصحافة الاسلامية في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية عربها المؤيد ونشرها ونحن ننشرها هنا نقلاً عنه حفظاً لما فيها من غرر المباحث وناصع الحقائق

جاء في المؤيد الصادر في ٢٨ شوال و ٥ ذى القعدة و ٤ ذى الحجة من سنة ١٣٢٨ ما يأتي :

كان الحجر الاساسى للصحافة الاسلامية هو الذي ألقاه ساكن الجنان محمد على باشا بانشاء جريدة رسمية لحكومته فى سنة ١٨٢٨ ميلادية ، وكان علماء القاهرة الشرعيون لا يزالون يعترضون على استعمال حبر المطابع بأنها تتركب من مواد تنافى الطهارة ولكن اعتراضهم هذا لم يمنع من صدور العدد الاول من جريدة « الوقائع المصرية » الرسمية ومن توالى صدور الاعداد التالية حتى الآن . وقد ظلت الوقائع المصرية الجريدة الوحيدة التى تصدر باللغة العربية نحو ثلاثين عاماً فى خلالها ولدت الصحافة التركية وشبت عن الطوق

فقد كان ظهور أول صحيفة تركية فى سنة ١٨٣١ وبعد عشرين عاماً من هذا التاريخ كان لا ينتشر على وجه الارض سوى صحيفتين تركيتين ولكن الصحافة التركية نهضت نهضة بينة الأثر عقب حرب القرم أى على أثر ظهور الامر الشاهانى المؤرخ فى سنة ١٨٥٦ الداعى للامة العثمانية الى « الاستفادة من فنون وعلوم أوروبا » وفى سنة ١٨٦٤ أصدرت الحكومة العثمانية أمراً بانشاء صحف ادارية فى كل ولاية من ولايات الممالك المحروسة ولم تأزف سنة ١٨٦٧ حتى أنشأ رجال تركيا الفتاة فى بعض أنحاء أوروبا صحفاً لمعارضة السياسة الرسمية للحكومة العثمانية

وكان يصدر بالاستانة العلية فى عهد استواء السلطان عبد الحميد الثانى على عرش السلطنة ثلاث عشرة صحيفة وكان المأمول أن يأخذ هذا القدر بأسباب الزيادة والنمو لما انصرفت اليه الآمال من اقبال عهد جديد ودخول عصر سعيد ولكنها كانت آمالاً سرابية وأمانى لم تتعد طور الامانى لان العهد الحميدى كان قد تجلى للانظار بشكله الحقيقى وماهيته الصريحة فلم يخض غمار الصحافة وقتئذ سوى أولئك الانذال المتفق على تسميتهم هناك « كلاب صيد السلطان » وهؤلاء

الصحافيون كان لا ينطبق عليهم من الصحافة سوى الانتساب الى لفظها دون معناها وكانوا لا يترفعون عن مزاولة ما يطلب منهم من أخس الاعمال وأوجبها للحطة والسفالة ولذا يسوغ لقائل أن يقول ان الصحافة التركية كانت فى حشرجة الصدر حينما تفجرت عيون الحرية وفاضت ينابيع الاستقلال بثورة يوليو سنة ١٩٠٨ حيث وردت منها خير مورد واستقت من معينها مارد لها أنفاس الحياة وثبت جاشها

فلقد كانت الصحافة التركية فى شهر يونيو وهو الشهر السابق على تلك الثورة لا تتألف الا من جريدتين وهما «اقدام» و« صباح » وست صحف أقل منها أهمية وأربع وعشرين مجلة ليس فى موضوعاتها شيء من الطلاوة وجدة المباحث لما هو واقع عليها من ضغط المراقبة فلم تمض من ذلك التاريخ عشرة أشهر حتى بلغ عدد الصحف الدورية المصرح بها من حكومة الاحرار ٣٨٠ صحيفة تحرر كلها باللغة التركية

ولا بد هنا من بيان اسباب هذا الانتشار العظيم فى القليل من الزمان فنقول ان السياسة فى بلاد الدولة العلية مرتبطة بالصحافة ارتباطا وثيقا اذا فقد زال التضامن والتكاتف من بينهما ولقد كانت الصحيفة الثانية من تلك الصحف أى «صباح» لسان حال أحد الصدور العظام وكان لكل من المغفور لهما مصطفى باشا فاضل ومدحت باشا جريدة تعبر عن سياسته وتشف عن آرائه فلا غرابة اذا ان يكون كل فريق من رجال تركيا الحرة الجديدة قد شعر بالحاجة الى شد ازره بصحيفة تكون لسان حاله فلا محل للدهشة اذا بلغ عدد الصحف فى القليل من الزمان ذلك المبلغ العظيم وهذه الصحف بوجه عام اسلامية أقل منها سياسية حتى فى موضوعاتها المتعلقة بعلم الادب وفن التربية

وبالعكس منها نرى الصحف الاسلامية فى الروسيا فان نزعاتها الاسلام لا ريب فيها وميولها الى العثمانية كذلك وهى تحرر باللغة التركية على اختلاف بسيط منها قضت به اختلافات الوسط والظروف المحيطة ومن العلامات المميزة شدة تعلقها بالخلافة العثمانية ولعل ذلك من باب المعارضة للسياسة الروسية التى تدبر شؤونهم على غير ما يهوون

وجملة القول فانك تجد مسلمى الروسيا سواء كانوا فى قزان أو أرنبورغ أو استرخان أو باكو على ارتباط وثيق بالاسلام واتصال مستمر برعاية قواعده وأركانه على انهم فى الآن نفسه يذهبون مذهب التقدم الاوربى

ويطمحون الى الاستفادة بفوائده ولسان حالهم الاكبر هو صحيفة «ترجمان» التى يصدرها فى القوم حضرة اسماعيل بك غصبرنسكى صاحب مشروع عقد مؤتمر عام للمسلمين وهو المشروع الذى أجل انعقاده بسبب حوادث الثورة العثمانية وتقرر أن يعقد سنة ١٩١١ بمدينة القاهرة

***

الصحافة العربية الاسلامبولية سورية فى أصلها . فقد كان المرحوم احمد افندى فارس الشدياق أول من أنشأ صحيفة عربية خطيرة عاشت زمنا مديدا وحازت شهرة بعيدة الا وهى « الجوائب » أما سوريا نفسها فان المسلمين فيها بصرف النظر عن الجريدة الرسمية للولاية قد سبقهم فى حلبة الصحافة مساكنوهم المارونيون ثم الاباء اليسوعيون الذين انشؤا صحيفه البشير فى سنة ١٨٧٠ وأول صحيفة اسلامية ظهرت بعد ذلك كان ظهورها فى سنة ١٨٧٤ أى قبل استواء السلطان عبد الحميد على عرش الخلافة بعامين

اما مصر فقد كانت الصحافة فيها سورية حتى سنة ١٨٩٠ حيث كانت الجوائب قد هاجرت اليها من الآستانة وكان اثنان من المارونيين قد اسسا صحيفة « الاهرام » فى سنة ١٨٧٦ ثم تبعهما غيرهما من السوريين فقد انشأ بعضهم صحيفة المحروسة والبعض الآخر مجلة المقتطف وصار من مظاهر المدنية بين السوريين انه لا يوجد سورى صاحب اقتدار الا ويكون مشتركا فى احدى تلك الصحف او المجلات

وقد استمرت الاحوال على هذا المثال أعواما ظهرت بعدها جريدة « المؤيد » الاسلامية فى ذلك العام (عام ١٨٩٠) فتضعضعت بظهورها أركان الصحافة المسيحية وتزلزلت من آساسها . ظهرت هذه الجريدة يوميا محررة بأقلام الكتاب المجيدين ومقتبسة أخبارها من أوثق المصادر وأدناها الى الصدق والحقيقة وقائمة على قواعد الذود عن حياض الاسلام والمسلمين فى انحاء المعمور وعاملة بمبادىء الحرية والتسامح وقد صارت فى بضع سنوات صحيفة كبرى بالمعنى المقصود من هذا الاطلاق عند الاوربيين اذ انها تطبع على آلات رحوية ولها مراسلون فى البلاد الاجنبية وخطوط خصوصية للاخبار البرقية وبالجملة فقد نجحت هذه الصحيفة نجاحا باهرا فتح ابواب التنافس لترقية الصحافة العربية الاسلامية فأنشئت الصحف الكثيرة من صغيرة وكبيرة وقام بعض رجال الازهر بانشاء ثلاث منها الا انها كما ظهرت اختفت واندثرت

ذكراها من عالم الوجود ، وظهرت على اثرها صحيفتان يوميتان كبيرتان الاولى منهما « اللواء » الذى كان لسان حال المرحوم مصطفى باشا كامل زعيم الحزب الوطنى والثانية وهى اقل شيوعا من اختها وهى « الجريدة » التى تعبر عن ضمائر اشياع الحزب الدستورى (الصحيح حزب الامة)

وما اشرف عام ١٩٠٤ على الزوال حتى بلغت الصحف العربيـة فى القطر المصرى ١١٧ صحيفة بين جرائد يومية سيارة ومجلات علمية او أدبية او غيرهـا تظهر دوريا فى مواعيد محدودة واوقات معلومة وذلك مقابل ٢٤ صحيفة فى سـنة ١٨٩٠ اما زياداة عدد الصحف فى بلاد الدولة فقد بلغت فى نحو تسعة شهور اى فيما بين اعلان الدستور فى شهر يوليو سنة ٩٠٨ وما بين خلع السلطان عبـد الحميد فى افريل سنة ٩٠٩ـ١٠٦ صحائف جديدة . ولو طرح من مجموع عدد الصحف التى تصدر فى بلاد الدولة العليـة ومصر عدد الصحف السورية والمارونية والكاثوليكية والبروتستانتية لكان البـاقى ١٥٠ جريدة عربية اسلاميسة منها اثنتان يبلغ مقـدار مايطبع منهمـا مبلغا عظيما لانتشارهما فى سائر انحاء العـالم وهذه الصحف كلها بالرغم عما رسمته لنفسها من الخطط السياسية التى تمايز بها عن بعضها البعض لاتحاشى عن اظهار نزعتهـا الاسلامية وتعضيدها للاسلام ودعوتهـا اليه اقتداء بجريدة المؤيد

وما قيل عن هذه الصحف العربية يقال عن اخواتها فى تونس فان الغاء الضمان المالى الذى كان يدفع عن الصحف التى يراد اصدارها قد اطلق الصحافـة العربيـة الاسلامية بالبلاد التونسية من قيود الزمتها طويلا ملازمة العجز عن مجاراة الصحف الاسلامية الراقيـة فى البـلدان الاخرى واكثر من عددها بما خرج بها فى الزيادة عن حدود النسبة المعتادة فقد كان عددها فى سـنة ١٨٩٧ لايتجاوز ثلاث صحف تدخل ضمنها صحيفة الرائد التونسى الرسمية فبلغ فى سنة ١٩٠٨ الى سبع عشرة صحيفة اسلامية تحرر ويصدر بعضها يوميا والبعض الآخر اسبوعيا ونزعتها العامة تمضى بها فى تيار الحرية العصرية الا ان صبغتهـا على كل حال اسلامية . وثمت جريدة اخرى تصدر باللغة الفرنسوية وهى (لوتونزيان) لعلى باش ولها انصار كثيرون من قرائها اما الصحافة الاسلامية فى الجزائر فلا يمكن وضعها فى مصاف الصحافة التونسية ولا فى عداد الصحف

المصرية من باب أولى لانها ما برحت رسمية الصبغة ومقتفية آثار الحكومة فى كل امر او هى لا تزال فى حالة التكون كالجنين فى بطن امه

اما الصحافة الفارسية فلها مركز خاص بها فى العالم الاسلامى لما اختلفت به عن صحافات الامم الاخرى من الصفات الانشائية الخصيصة باللغة الفارسية ومن شدة اللهجة وتطرف العبارة واستقلال الاسلوب الذى تبدو عليه مسحة الآراء الفلسفية المشتقة من مذهب البابية

وقد بدأت الصحافة الفارسية حياتها فى سنة ١٨٥١ حيث انشأ احد الانكليز جريدة اسبوعية كانت منتمية الى البلاط الشاهانى وكانت لسان حاله . وفى سنة ١٨٧٧ كانت الصحافة الفارسية اسماعلى مسمى بالرغم عن اقرار حكومة الشاه عامئذ على انشاء وزارة للطباعة والصحافة على ان تلك الصحافة وان وقفت عند حدها الذى وصلت اليه فى تلك السنة ببلاد فارس نفسها فقد اتسع نطاقها بالبلاد الخارجية وامتدت آفاقها امتدادا لا يستهان به

ففى سنه ١٨٥٠ كانت تطبع ببلاد الهند الانكليزية صحيفتان مهمتان باللغة الفارسية احداهما جريدة (حبل المتين) التى كانت ولا تزال تطبع فى كلكتة وقد أخذت من حد الشهرة فى العالم الفارسى ما اخذته جريدة (المؤيد) فى العالم العربى

وكانت تلك الجريدة شائعة الانتشار فى بلاد العجم متداولة فى الايدى بالرغم عن مصادرة الحكومة الفارسية لها فى عهد كل من الشاه ناصر الدين خان والشاه مظفر الدين خان ، ومما لا خلاف ولا مشاحة فيه أن تلك الصحيفة الحقيرة كان لها أثر عظيم وفعل ظاهر فى الحركة الفكرية التى أفضت الى دستور سنة ١٩٠٩ وما قيل عن جريدة « حبل المتين » يقال مثله عن الجرائد الفارسية الاخرى من حيث تأثيرها فى تلك الحركة مثل جريدة « آختر » التى كانت تصدر بالاستانة العلية وجريدة « شهرنما » الاسبوعية التى تصدر بالاسكندرية وجريدة « ارشاد » التى تصدر فى باكو . فقد كان لكل منها من التأثير فى الحركة الفكرية السياسية مالم يكن لجريدة « تربية » التى تصدر فى طهران

على انه منذ بدت بوادر الحركة الفكرية المشار اليها فقد خلصت صحافة البلاد الفارسية بعض الشىء من عقال التقييد فان الصحف التى تصدر فى عاصمة تلك الديار وفى اقاليمها وعلى الاخص فى اقليم طوريس

قد نزلت فى ميادين النزال بين الاحزاب السياسية والشاه وفيما لقى محررو جريدة « صور اسرافيل » من صنوف التعذيب تلقاء مجاهرتهم بالافكار المتطرفه ابان الانقلاب السياسى الذى وقع فى عام ١٩٠٨ دليل واضح على شدة اندفاع تلك الحركة وعلى انها كانت منسوجة على منوال مثيلاتها فى البلاد الاوربية

ه

ولقد ظلت اللغة الفارسية الى عام ١٨٣١ اللغه الاسلامية الرسميه لحكومة الهند الانكليزية فلما استعيض عنها باللغة الهندية الاسلامية المعروفة بلغة الاوردو أخذت الصحافة الاسلامية فى الهند من حظ الانتشار قسطا أو فى من الذى أخذته هذه الصحافة فى الغرب الاسلامى وهى حركة اصلاحية ساعد على نموها انشاء المطابع الاسلامية التى صارت تطبع فيها الصحف بعد. بعضها بوحى من الادارة الانكليزية والبعض الاخر بانبعاث همم أصحابه وقد امتاز هذا البعض بالتشدد فى اسلاميته والاغراق فى الذود عن حقوق الخلافة والدين

وكان القسم الاكبر من تلك الصحف يصدر أسبوعيا وقد بلغ عدده فى سنة ١٨٥٠ ـ ٢٣ صحيفة تطبع باللغة الاوردية واثنتين باللغة الفارسية . وقبيل الثورة الهندية الكبرى بلغ عدد الصحف الاسلامية فى مدينة (دلهى) وحدها ثمانى صحف أى ضعف عدد ما كان يطبع فى الاستانة العلية لذلك العهد على ان تلك الصحف لم تكن كثيرة الانتشار والتداول فى الايدى لان أكثرها انتشارا وذيوعا وقتئذ وهى جريدة (كوه النور) كان لا يزيد عدد مشتركيها على ٣٤٩ فلما انفجر بركان الثورة وقفت الصحف الاسلاميه الهندية عند حدها من النمو غير انها عادت بعد بانقضائها الى اتساع النطاق والنماء المتواصل بحيث لم يأزف عام ١٨٧٦ حتى بلغ عدد ما لمسلمى الهند من الصحف الدورية مائه صحيفة على اختلاف موضوعها وتباين لغاتها وتضارب ميولها ونزعاتها فمنها العلمى والسياسى ومنها الانكليزى والعربى والاوردى والفارسى والجزراتى ومنها السنى والشيعى والاسماعيلى وفى سنة ١٩٠٠ بلغ ذلك العدد الى مائتين وما برح منذ هذا العام آخذا بالازدياد ولا بد ان يكون مبلغه الآن بالغاء عليا

هذا هو ما انتهى عليه علمنا من امر الصحافة فى الهند الانكليزية اما فى الهند الهولاندية فان لصحافة الاسلامية لم تشب فيها عن الطوق الا بعد عام ١٨٥٥

حيث بلغ عددها فى سنة ١٨٧٠ الى خمس أو ست صحف دورية تكتب بلغة الملايو ثم الى عشر سنة ١٨٨٥ وهذه الصحف كلها تطبع بحروف رومانية ويقوم بنشرها جماعة من الاوربين والصينيين ومنذ سنوات تحولت وجهة السياسة الهولاندية حيال الاهالى الوطنيين فأصبحت سياسة جمتها التسامح وسداها الحرية بعدان كانت عكس ذلك فاتسع لهذا السبب نطاق الصحافة الوطنية اتساعا لا بأس به ولكن لم يطرأ عليها تغيير ما من حيث صفاتها الاصلية التى كانت مميزة لها

تلك هى الصحافة الاسلامية اسما فى الملايو . أما الصحافة الاسلامية فعلا المطبوعة صحفها بحروف عربية ومالبزية فهى التى تصدر فى مدينة سنغفورة وضاحيتها وأول صحيفة منها صدرت فى سنة ١٨٥٨ تحت عنوان « منظار طالبى العلم » وقد بلغ عدد صحفها قبيل الحركة الدستورية فى تركيا خمسا أو ستا وهى كلها عبارة عن مجلات صغيرة خطتها العامة الدعوة الى الجامعة الاسلامية

ولنزد على ماتقدم أن ليس للمسلمين فى بلاد الصين صحافة خاصة وان الصحافة الاسلامية فى شرق أفريقية لا يمثلها سوى صحيفة واحدة وهى « ونزيبار سماشار » التى تصدر باللغة الجزراتيــة وتبحث فى المذهب الاسماعيلى وان الصحافة السورية العربية قد أخذت من بلاد الامريكتين مغرسا أصيلا . وعدا هذا لامندوحة من ذكر الغازت الرسمية التى تصدر فى كابل عاصمة الافغان وجريدة السعادة التى تصدر فى طنجة ثم مجلة الكريشنت (الهلال) لسان حال شيخ الاسلام فى الجزر البريطانية وجريدة « جورنال أوف ذى مسلم انستيتون » التى تصدر فى عليكره وجريدة اسلامسم (الاسلام) التى يقوم بنشرها فى جزيرة موريس أحمد ابراهيم عاشى ولا ننسى فضلاء الكتاب من العرب والترك والفارسيين الذين يوافون مجلة العالم الاسلامى بفصولهم والجائهم فان من الكلام على هذه الصحف وتلك اشارة سطحية الى أهميتها الفعليــة التى تزداد بيانا بالارقام الآتية

كانت أهمية الحركة الصحافية علميا واجتماعيا فى وسط القرن التاسع عشر ممثلة بخمسين جريدة النصف منها كان يصدر فى البلاد الهندية وبعد خمس وعشرين سنة

من ذلك التاريخ أى فى سنة ١٨٧٥ بلغ عدد الصحف الاسلامية مائة خارج البلاد الهندية ولكن الحركة الصحافية سارت فيما بعد حثيثة فانه لم تمل شمس القرن التاسع عشر الى الافول ولم تأذن بالمغيب حتى بلغ عدد الصحف الاسلامية عدا المجلات الادبية والعلمية والفنية والصناعية ١٥٠ جريدة بين أسبوعية ويومية يقرؤها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ولكن هذا العدد الذى بلغت اليه الصحف فى سنة ٩٠٠ قد تجاوز ثلاثة اضعافه فى مدة عشر سنوات حيث يوجد الآن ٤٠٠ صحيفة سياسية على الاقل تعبر عن الرأى العام الاسلامى على أن هذا العدد لا يزال قليلا بالنسبة للشعوب الاسلامية وهى عديدة متوزعة على بلاد مترامية الاطراف الى أقصى مدى ولذا تدل بوادر الحركة على أن عددها لابد أن يبلغ الى ألف فى زمن قصير والى أكثر منه بعده . ومن الحقائق المشاهدة أنه مع مضى السنوات وتوالى الشهور تدنو الامم الاسلامية للقرن العشرين شيئا فشيئا من الاوان الذى ستعمل فيه بمقتضى المبادئ التى تضمها العقول المفكرة فى صحف قد اختلفت أنواعها وتعددت نزعاتها باختلاف المدنيات الاسلامية ولكن تضمها مثلها فى دائرة واحدة كلمة المجموع الاسلامى أو الجامعة الاسلامية

هنا محل للسؤال عما هى المقاصد الفكرية التى ترمى الى آفاقها الصحافة الاسلامية وليدة الامس بالغة من قوة الجانب وعظمة الشأن المبلغ الجديرة معه بأن لا تذكرها الالسنة الامقرونة بألفاظ التجلة والاحترام كما لو تواردت فى الخواطر سيرة دولة من الدول العظمى أو ذكرى سلطان رفيع الشان . وعما تريد أن يذهب الاسلام اليه من المذاهب البعيدة والغايات العزيزة المنال

لم تكن الصحافة الاسلامية لعهدنا الحاضر كما كانت عليه فى الاوان الغابر صحافة ألفاظ مرصوصة وعبارات مرصوفة لمجرد الافتخار بالقدرة على ابتكار الغريب من الافكار والتفنن فى أساليب البدايع والبيان كقول جريدة (منظور الاخبار) الهندية فى سنة ١٨٦٠ وصفا لغرق أحد النوتية :

« اليوم يهبط غواص الفكر الى قاع اقيانوس الآلام والاحزان واليوم تتجلى مرآة الدهشة الصلدة التى تشبه فى صلابتها

الفولاذ الى ماء سيال بل اليوم تتلاعب الامواج بسفينة الثقـة والامان وتقذفها على شطوط اليأس والخذلان » الخ وكقول جريدة (كود النور) التى تصدر بمدينة لاهور : « ستصبح أوطاننا حديقة ربيعية الازهار دائمة النضرة باسقة الافنان بالعلم والفلسفة » (راجع كتاب تاريخ الاداب الهندية والهندستانية لمؤلفـه جارسين دى تاسى)

بل أنها أى تلك الصحافة لم تقف عند ذلك الحد الذى أشرنا اليه بذينك المثلين وانما انتقلت من طور الى طور عما أدخله السيد احمد خان من مستحدثات العصر حيث أنشأ فى سنة ١٨٧٥ كليـة عليكرة الاسلامية . نعم أن مسلمى الهنود فى ذلك الاوان قد تلقوا هذا الأمر العظيم بالاغضاء وقلة الاهتمام لما تأصل فى نفوسهم من قواعد مذهب الوهابيـة ورسخ فى عقائدهم من أصولها ومبادئها ولكنهم لم يلبثوا ان خلعوا عنهم نير هذا الخمول فكان الفوز فى هـذا المعترك العظيم بين عاملى التقدم والتأخر لاول العاملين حيث جمعت تلك الـكلية شتات الشبان الوطنيين وبلغ عـدد المتعلمين منهم فيها عام ١٨٩١ نحو ٤٥٦ طالبا من المسلمين

ولم يقتصر السيد احمد خان على طرق أبواب التقدم العصرى لابناء دينه من ناحية الـكلية المشار اليها بل عقد المؤتمرات تلو المؤتمرات للنظر فى شؤن التربية الاسـلامية منذ سنة ١٨٨٧ وفى سنة ١٩٠٦ اجتمع أعضاء لجان هذه المؤتمرات فى مؤتمر عام ببلدة (دكا) فقرروا تاليف جمعية سموها « العصابة الهندية الاسلامية » . وفى السنة التالية لها عقد المسلمون اجتماعا سموه بمؤتمر (كراتشى) وأقاموا فى الآن نفسه المعرض الثالث للفنون النسائية فقرروا فيها جباية ضريبة اختيارية لتنفق فى سبيل نشر التعليم بين المسلمين وتوسيع نطاق التعليم الزراعى والبيطرى فى الاقاليم

وفى سـنة ١٩٠٨ عقدوا مؤتمرا فى مدراس كان أول ماقرروا فيـه تخصيص مبلغ ٢٠٠٠٠ فرنك لانشاء دار للطلاب (خان) يأوون اليـه ولم يمض على هـذا القرار خمسة عشر يوما حتى تبرع راجـه محمود اباد بمبلغ ٢٠٠٠٠٠ فرنك لجامعة عليكرة كى تنشىء بـه ناديا للطلاب . ولا تظنن ان هذه الحركة الفكرية التى تكاثفت على استثارتها من مكانها الصحف الاسلامية

من انكليزية وأوردية لم يكن من بين الجرائد التي ايدتها ودعت اليها جرائد متطرفة . فان منها صحفا سألت فى عام ١٩٠٩ منع التلاميذ من حفظ القرآن الشريف وهم فى المدارس الابتدائية

* * *

وفى بلاد فارس قام أحد أبناء فارس الغيورين وهو السيد محمد على بهجت زفولى بعمل للنهضة الاسلامية فى هذه البلاد يشبه العمل الذى قام به السيد احمد خان فى الهند من وجوه عدة ألا أنه لم يكن معادلا له فى اهميته فلقد أنشأ جريدة للتعليم والتربية سماها المعارف وقرن هذا العمل بآخر لايقل عنه اهمية الا وهو انشاء مكتبة كبرى لبيع الكتب العلمية على العامة بالاثمان البخسة التماسا لبث مكنوناتها فى العقول والاذهان وكانت المصنفات الفارسية فيها تجاور المؤلفات المترجمة من اللغات الغربية اذ ترى ترجمة جليلاس مثلا مجاورة لكتاب جولستان وهو الذى طالب فى سنة ١٩٠٧ بجعل التعليم الابتدائى اجباريا وان تنسق المدارس لتعليم العلوم الثانوية والعالية وان تنشأ مدرسة أخرى لتخريج المعلمين بحيث يكون التعليم فى هذه المدارس كافة مطابقة لحاجات البلاد وملائما لشؤنها الخصيصة بها وقد قال فى الفقرة الخامسة من التقرير الذى وضعه لتضمين رغائبه السامية ما يأتى : وحيث ان البلاد الفارسية بما تقدم من الرغائب ستكون قادرة على استدراك حاجاتها بنفسها فهى فى هذه الحالة لاتضطر لارسال ابنائها الى أوربا لتلقى العلوم والمعارف العصرية »

وفى يقيننا أن البلاد الفارسية لم تكن من حيث الاداب اللغوية لا سيما ما كان له منها مساس بالمباحث السياسية فى حاجة الى توسيع دائرة الرقى فانه لو كان (ميرابو) خطيب الثورة الفرنسوية الكبرى على قيد الحياة لما أثار غبارا على ما نشرته جريدة « حبل المتين » الفارسية تحت عنوان « الطهارات » وجاء فى غضونه ما نصه : « الطهارة الاولى من الطهارات العصرية مدينة طهران فانه اذا أصبح أى انسان فى بقعة من الاقاليم بسبب تسلط نفسه عليه أو اندفاعه فى تيار الشهوات ينبوعا للفعال الشريرة والتصرفات الشائنة المهينة وكان يريد تطهير نفسه من هذه الارجاس فما عليه الا أن يفد على العاصمة بسرعة البرق الخاطف الخ

أما الطهارة الثانيـة فهى النوادى والمجتمعات (كلوب) فانك اذا تعددت منك الغلطات وتواترت لزلات والسقطات لا تستطيع دخول المنتديات بل تنبذ منها نبذ النواة ولكنك اذا دفعك دافع فى صدرك منعا لك من تحقيق أمنيتك فـلا تجعل لليأس سبيلا الى قلبك بل عد مطمئنا الى دارك وا كتب رقاع الدعوة الى من تعرف من أنصارك بالحضور لديك ثم استنزل من سماء فكرك اسما بديعـا أطلقه على ناد تؤسسه انت فانه لا يمنعك من هذا الفعل أحد الخ

أما الطهارة الثالثة فهى المال فان لهذه الطهارة من قوة التأثير ماتصـل به الى قصدك وتبلغ الى منتهى مرامك ولو كان هذا القصد الحصول على اسمى منصب وأكبر وظيفة أفمـا سمعت قول من قال

وحق مولى أبدعتـه فطرته
لولا التقى لقلت جلت قدرته

☆☆☆

كتبت جريدة «اقدام» التى تصدر فى الاستانة بعددها الصادر فى أول أغسطس سنة ١٩٠٨ أى على أثر انفجار بركان الثورة ومنح الدستور بقليل من الايام فصلا اضافيا جعلت عنوانه «لمدارس والمـدارس أيضا والمدارس على الدوام». على أن انشاء المدارس أى العمل بهذا المبدأ أصبح من مميزات الحكومة الدستورية الجديدة فى تركيا بل أن أول ماصرفت اليـه هـذه الحكومة عنايتها ووجهت نحوه همتها بعـد سقوط السلطان عبد الحميد انمـاهو ترتيب نظارة المعارف العمومية على نظام جـديد وتوسيع نطاق العلوم التى تعطى للطلبة فانه بعد ان كان تعليم اللغات الاجنبية فى مدارس الاستانة قاصرا على اللغة الفرنسوية فقد تقرر أن يضاف اليهـا تعليم اللغات الانكليزية والالمانية والروسية والايطالية وأنشئت عدا هذا ثلاث مـدارس لتعليم الحقوق فى خلال عامين أحدها فى سلانيك والثانية فى قونيا والثالثة فى بغداد وجعلت نظامات التعليم فيها وبرامجه مطابقة لنظامات وبرامج التعليم فى مدرسة الحقوق بالاستانة التى يختلف اليها ٣٠٠٠ طالب. وفى أوائل سنة ١٩١٠ طلب أهالى طرابزون انشاء مدرسة حقوقية فى مـدينتهم فعارضت الصحف هذا الطلب ومانعته لا لميل من عندها الى حصر نطاق التعليم وانما لتفضيلها بث التعليم الصناعى والزراعى والتجارى

حتى تتعدد المزايا بتعدد الوجهات واختلاف المقاصد

وقد كتبت جريدة «اقدام» المشار اليها انه لايليق أن تبقى المدارس العثمانية في العهد الحاضر كما كانت عليه في عهد الاستبداد والجور ولذا كان من الواجب اللازب أن يتعلم طلاب العلوم الدينية العلوم المصرية . والغريب مع هذا ان أقوال واقتراحات الجرائد من هذا القبيل لاتلبث أن تنفذ فلقد أنشئت مدرسة في الاستانة لتخريج المعلمين وانشئت برسمها صحيفة رسمية للبحث في المسائل البيداجوجية وانتقاد الكتب المدرسية وتسمى هذه الصحيفة أو المجلة «تدريسات ابتدائية مجموعه سى »

☆☆☆

والصحف العربية اللغة أكثر اشتغالاً بمسائل الدين والاسلام منها بالسياسة في الغالب في جاوه لا شاغل لها غير الخلافات بين علماء الشافعية في موضوعات الشريعة الاسلامية من حيث علاقتها بالتصوف وأكثر ماتدور أبحاثها حول مذهب النفس أو الانانية بناء على آراء حجة الاسلام الغزالي والعلامة الفيلسوف ابن رشد . وهي في الآن نفسه تميل الى اثبات أن مذهب دروين بشكله الصحيح يطابق روح الاسلام ولهذا السبب ترى كثيرين من الاطباء المسلمين هناك قائمين قياما تاما بفروض الدين وواجباته على أنهم ممن ينتمون الى المذهب الدرويني و يدعون اليه . وتقول تلك الصحف أن الفونوغراف في سوريا أصبح من الوسائل المساعدة على بث المبادئ الصحيحة والقواعد الحقة فانك تسمع منها قائلا يقول : « اعلموا أيها الناس أنه لنيل الخيرات في هذه الدنيا والفوز بأوفر حظ من بركاتها يجب عليكم العكوف بكلياتكم على تحصيل العلوم والمعارف اذ بها لا بغيرها نصبح أغنياء ونسترد ما فقدناه من قوتنا ونفوذنا . ان الجهل لقبيح مذموم وان العلم لجميل محمود»

وفي انشاء مدرسة جامعة في القاهرة بحث وتعضيد الوطنيين المصريين وارسال جماعة من طلابها الى انكلترا وفرنسا لتلقي العلوم العالية التي تؤهلهم لان يمسكوا بزمام التعليم فيها يوما ما يدل دلالة واضحة على ماهية الميول والمطامح الغالبة الآن في مصر وشبيه هذه النهضة مشاهد في تونس حيث أساتذة وطلاب الخلدونية يطمحون

الى ما يطمح اليه المصريون من الاندفاع في تيار العلوم العالية وهذه النزعة في الجرائد لا تخفى على أحد ممن سمعوا المحاضرات العمومية التى تلقى فى المدرسة الرشدية

نضيف الى ما تقدم فى اختتام الخطبة التى ألقاها فى القاهرة اسماعيل بك غصبرنسكى المنتمى الى الدولة الروسية ومدير احدى الصحف الاسلامية التى تصدر فى القرم بيانا للمشروع الذى ابتكره ألا وهو عقد مؤتمر عام للبحث فى شؤون المسلمين . فانه قال فى هذه الخطبة . « ان انحطاط العرب والاتراك لم يكن السبب فيه ضعفا فى المدارك أونقصا فى الاستعداد أو تأثيرا من الدين الاسلامى الذى هو بالعكس موافق للرقى والتقدم وانما السبب فيه هو سلوكنا المخالف لاصول الدين وقواعده ولذا كان من اللازم عقد مؤتمر اسلامى عام لاغاية له سوى النظر فى أسباب انحطاط المسلمين وفى الوسائل المؤدية الى غايات النجاح والمفضية الى حصولنا على حصتنا من المدنية الغربية »

﴿ الجراد ﴾ حيوان معروف الواحدة جرادة تقال للذكر والانثى . يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى

الجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الحجم وبعضه صغيره وبعضه أحمر اللون وبعضه أصفره ومنه نوع أبيض . اذا خرج الجراد من بيضه سمى بالدبى فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه فى بعض . فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث سمى جرادا حينئذ

والجراد اذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضرب بها بذنبه فتنفرج له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون حاضنا له ومربيا

للجرادة ست أرجل يدان فى صدرها وقائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعنا ، واذا نزل أوله نزل جميعه . لعابه سم ناقع للنباتات لا يقع على شيء منه الا أهلكه

فى الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه : وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا

نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضي محيي الدين الشهرزوري في وصف الجراد بذلك في قوله :

لهـا فخذا بكر وساقا نعامـة
وقادمتـا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعي الارض بطنا وانعمت
عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ليس في الحيوان اكثر افسادا لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعي : أتيت البادية فاذا اعرابي زرع برا له ، فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول :

مر الجراد على زرعي فقلت له
لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة
أنا على سفر لا بد من زاد

وقيل لاعرابي ألك زرع ؟ فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول

(الجراد البحرى) هو حيوان له رأس مربع وله مما يلي رأسه صدف خزفي ونصفه الثاني لاخزف عليه وله في كلا الجانبين عشرة ايد طوال شبيهة بايدى العناكب الا انها كبار جدا منها ماهو قدر الرغيف ومنها ماهو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب . وله قرنان دقيقان احمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه ملخص من حياة الحيوان

﴿ جرّه ﴾ يجرّه جرا جذبه و (جرّره) بمعنى جره وانما شدد للمبالغة

(جارّه) مجارّة ماطله .

(اجترّ البعيرُ) اتى بالجِرّة وهو مايخرجه من بطنه فيمضغه ثم يبلعه . و (انجر الشيء) انجذب . و (استجر الشيء) جره . و (الجَرّة) اناء من خزف له عروتان وفم متسع جمعها جِرار

يقال (كان ذلك من جرّاك ومن جرّائك) اى من أجلك

و (الجيش الجرّار) هو الذى لا يسير الا زحفا لكثرته و (الجَرِير) الحبل

﴿ جرير ﴾ هو الشاعر المشهور ابن عطية الخطفي ويكنى اباحزرة وهي المرة لواحدة من الحزر أى التخمين وهو والفرزدق والاخطل من الشعراء الذين لم يدركوا الجاهلية وتقدموا سائر شعراء الاسلام ميلادا وقد اختلفوا في ايهم المقدم وقد حكم مروان

ابن ابى حفصة بين الثلاثة فقال

ذهب الفرزدق بالفخار وانما

حلو الكلام ومره لجرير

ولقد هجا فامض اخطل تغلب

وحوى اللهى بمديحه المشهور

كل الثلاثة قد ابر بمدحه

وهجاؤه قد سار كل مسير

فهو قد حكم بان الفرزدق اشعر فى الفخر والاخطل فى الهجو وحكم لجرير بجميع فنون الشعر.

وقال أبو العلاء بن جرير العنبرى وكان شيخا قد جالس الناس :

« اذا لم يجىء الاخطل سابقا فهو سكيت ،والفرزدق لا يجىء سابقا ولا سكيتا وجرير يجىء سابقا ومصليا وسكيتا »

والسابق هو الاول من خيول السباق والمصلى هو الثانى والسكيت الثالث

حدث ،ولى لبنى هاشم قال أمترى أهل المجلس فى جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألنى عن شىء حتى نادى : يا نوار ! أدركت برنيتك يا نوار ؟ قالت قد فعلت أو كادت . قال فابعثى بدرهم فاشترى لحما ، ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويأكل . ثم قال هات برنيتك فشرب قدحا ثم ناولنى وشرب آخر . ثم قال هات حاجتك يا ابن أخى فاخبرته فقال أعن ابن الخطفى تسألنى ؟ ثم تنفس حتى انشقت حيازيمه ثم قال : قاتله الله فما أحسن ناجيته ، واشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها ، والشابة على أحبابها ، ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا ، وعند الجد قادحا ، ولقد قال بيتا لان اكون قلته أحب الى مما طلعت عليه الشمس وهو :

اذا غضبت عليك بنو تميم

لقيت القوم كلهم غضابا

كان راعى الابل الشاعر يقضى للفرزدق على جرير ويفضله ، وكان راعى الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس ، فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه . فقال هل تعجبون لهذا الرجل الذى يقضى للفرزدق علىّ وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم . ثم خرج جرير ذات يوم يمشى ولم يركب دابة ، وكان لراعى الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بالمربد بالبصرة يجلسون فيها . قال فخرجت أتعرض اليه لعلى ألقاه على حياله حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه . وما يسرنى أن يعلم أحد . حتى اذا هو قد مر على بغلة وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشى بعده يسأله

عن بعض النسيب . فلما استقبلته قالت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالى على معرفة بغلته . ثم قالت له يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق عليّ تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي دونك . ويكفيك عن ذلك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة، قال فبينا انا معه وهو كذلك وما ردعلى بذلك شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته . ثم قال لا أراك واقفا على كلب من كليب كانك تخشى منه شرا أو ترجو خيرا . وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي

فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء، ومنزله فى علية له قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا الى فاسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ . قال فجعل يهيم فسمعت صوته عجوز فى الدار فاطلعت فى الدرجة فنظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه ، فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا . فقالوا لها اذهبي لطيتك فنحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا يهجو بنو نمير فلما اختتمها بقوله :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة . ثم اصبح حتى علم ان الناس قد اخذوا مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر . ثم قال ياغلام اسرج فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم . حتى اذا كان موقع السلام قال ياغلام . ولم يسلم قل لعبيد ابعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق . اما والذى نفسى بيده لترجعن اليهم بمير تسوءهن ولا تسرهن، ثم اندفع فيها فانشدها فنكس الفرزدق وراعى الابل وازم القوم حتى اذا فرغ منها وسار وثب راعى الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتى اوفى الى المنزل الذى ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم هنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك . قال فما كان الا ترحلهم فساروا الى اهلهم سيرا ماساره احد وهم بالشريف وهو على دار بنى نمير فيحلف بالله راعى الابل انا وجدنا قوله (فغض الطرف انك من نمير) واقسم بالله مابلغه انسى قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن

اما القصيدة فلم يبق منها الا نحو ١٨ بيتا وضاع باقيها ونحن نثبت الموجود منها في ديوانه قال

اقلي اللوم عاذل والعتابا
وقولي ان اصبت فقد اصابا
اجدك لاتذكر عهد نجد
وحيا طالما انتظروا الايابا
بلى فارفض دموعك غير نزر
كما عيت بالشرب الظنابا
وهاج البرق ليلة اذرعات
هوى ماتستطيع له طلابا
اجندل ماتقول بنو نمير
....

ثم جعل جرير لهذا الصدر عجزا لا نستطيع اثباته لانه من فحش القول ثم قال :

علوت عليك ذروة خندفي
ترى من دونها رتبا صعابا
لنا حوض النبي وساقياه
ومن ورث النبوة والكتابا
السنا اكثر الثقلين حيا
ببطن منى واكثرهم قبابا
ومنها
اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا
فلا وابيك ما لاقيت حيا
كيربوع اذا رفعوا النقابا
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلو وضعت فقاح بني نمير
على خبث الحديد اذاً لذابا
ومنها
فلو ولدت قفيرة جرو كلب
لسب بذلك الكلب الكلابا
ولو وطئت نساء بني نمير
على تبراك اخبثت الترابا
فلا صلى الاله على نمير
ولا سقيت قبورهم سحابا
ومنها
انا البازي المطل على نمير
اتيح لها من الجو انصبابا

كان بين جرير والفرزدق منافسة ادتهما الى المهاجاة احيانا ولهما في ذلك مجالس مشهوره، وآثار مذكورة

حدث ابو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان. فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى
فخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال جرير لبيك اللهم لبيك . قال فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير، ويتعجبون منه.

عن العتبي قال قال جرير ماعشقت

قط ولو عشقت لنسبت نسيبا فتسمعه العجوز فتبكى على مافاتها من شبابها ، وانى لاروى من الرجز أمثال آثار الخيل فى الثرى ولولا انى أخاف أن يستفرغنى لاكثرت منه

حدث بلال بن جرير أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب ، فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج ياأبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن العنز على لحيته فقال أرى هذا ؟ قال نعم ؟ قال أو تعرفه ؟ قال لا . قال هذا أبي . أفتدرى لم كان يشرب ابن العنز ؟ قلت لا . قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن . ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا فقارعهم بهفغلبهم جميعا .

ومن شعر جرير يمدح عبد الملك ابن مروان

أتصحوام فؤادك غير صاح
عشية هم صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب
أهذا الشيب يمنعنى مراحى
يكلفنى فؤادى من هواه
ظعائن يجتزعن على رماح
ظعائن لم يدنّ مع النصارى
ولا يدرين ما سمك القراح
فبعض الماء ماء رباب مزن
وبعض الماء من سبخ ملاح
سيكفيك العواذل ارحبى
هجان اللون كالفرد اللياح
يعز على الطريق بمنكبيه
كما ابرك الخليع على القداح
تعزت أم حرزة ثم قالت
رأيت الواردين ذوى امتناح
تعلل وهى ساغبة بنيها
بأنفاس من الشبم القراح
سأمتاح البحور فجنبينى
اذاة اللوم وانتظرى امتياحى
ثقى بالله ليس له شريك
ومن عند الخليفة بالنجاح
أغثنى يا فداك أبى وأمى
بسيب منك انك ذو ارتياح
فانى قد رأيت على حقا
زيارتى الخليفة وامتداحى
سأشكر ان رددت على ريشى
وانبت القوام فى جناحى
الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

فارتاح عبد الملك لهذا القول وطرب منه وكان متكئا فاستوى جالسا ، ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا او ليسكت . فاستمر جرير وقال

وقوم قد سموت لهم فدانوا
بدهم فى ململمة رداح
ابحت حمى تهامة بعد نجد
وما شىء حميت بمستباح
لكم شم الجبال من الرواسى
واعظم سيل معتلج البطاح
دعوت الملحدين ابا خبيب
جماحا هل شفيت من الجماح
فقد وجد الخليفة هبرزيا
الف العيص ليس من النواحى
فما شجرات عيصك فى قريش
بعشات الفروع ولا ضواحى
رأى الناس البصيرة فاستقاموا
وبينت المراض من الصحاح

فقال له عبد الملك يا جرير اترى ام حزرة (هى امرأة جرير) ترويها مائة ناقة من نعم كلب . قال اذا لم تروها يا امير المؤمنين فلا ارواها الله ، فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدق . فقال يا امير المؤمنين انها آباق ، ونحن مشايخ . وليس بأحدنا فضل عن راحلته ، فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية ، وكانت بين يدى عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب فى يده . فقال له جرير والحلب يا امير المؤمنين واشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال له خذها لا نفعتك ففى ذلك يقول جرير :

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية
مافى عطائهم من ولا سرف

وقال يمدح عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك

أراح الحى من أزم الطراد
فما أبقوا لعينك من سواد
أرائى الكاشحين وأتقيهم
كأنى كاشح لهم معادى
تقربنا فلا طمح قريب
وباعدنا فزدت على البعاد
وما باليت يوم رأيت دمعى
له سيل يفيض على نجادى
فيـالك اذ تجاور خير جار
واذ وادى سليكة خير واد
الى عبد العزيز شكوت جهدا
من البيضاء أو زمن القتاد
سنين مع الجراد تعرقتنا
فما تبقى السنون مع الجراد
ولولا فضل نائله علينا
لما أحيى بنى ولا تلادى
ولم يعثر بذاك أبو عدى
ولا كعب بن مامة من اياد

سنشكر من له اثر علينا
كآثار الولى على العهاد
دعوتك واليمامة دون أهلى
ولولا البعد أسمعك المنادى
على علياء ترفع خير ناد
وتقدح بالورى من الزناد
اذا ماخفت رد الى نفسى
وصار الى مساكنه فؤادى
بدأنا فى الزيارة ثم عدنا
فلا بدئى جفوت ولا معادى
وقد كنا نحب جماد رهبى
وما بين الوديقة والمقاد
وسلمانين نذكر من هوانا
الى الدور الدواخل فى الجماد
وودعنا الحفائر من فليج
وحيا يسكنون رحا الثماد
لقد طيبت نفسى عن صديقى
وقد طيبت نفسى عن بلادى
فأصبحنا وكل هوى اليكم
يقعقع نحو ارضكم عمادى
تقربنا من اليمن المهارى
بعيدى من النجب التلاد
يجاذين البرين ومن خوص
يطرن شوابك الزبد الجماد
اذا افتر الحداة مضين قدما
وفى الخمس الجموع لهن حادى
يصادين الهواجر حين تحمى
وحرباء الفلاة احم صاد
دأبن الليل نحوكم فلما
تجلت من اواخره الهوادى
وقعن جوانحا فى ظل ليل
على مطوية والصبح بادى
كأن الصبح ابلق ذو حجول
يشب وراء قنبلة وراد
وسيرن القوافى آبدات
غلبن مهلهلا واباد دؤاد
وجن الخافقين يسرن فيهم
سراع السير نازحة المعاد
يشبه وقعهن مصممات
سيوفا هزها اخوا مراد

ومن كلامه فى الفخر من قصيدة طويلة :

انى ابن حنظلة الحسان وجوههم
والاعظمين مساعيا وجدودا
والاكرمين مراكبا اذ ركبوا
والاطيبين من التراب صعيدا
ولهم مجالس لا مجالس مثلها
حسبا يؤثل طارفا وتليدا
انا اذا قرع العدو صفاتنا
لاقى لنا حجرا أصم صلودا

ما ضل نبعتنا أعز مركبا
وأقل قادحة وأصلب عودا
انا انزعر يا قفير عدونا
بالخيل لاحقة الاباطل قودا
أجرى قلائدها وخدد لحمها
أن لا يذقن مع الشكائم عودا
وطوى الطراد مع القياد بطونها
طى التجار بحضرموت برودا
جردا معاودة الغوار سوابحا
تدنى اذا قذف الشتاء جليدا
تسقى الصريح فما تذوق كرامة
حد الشتاء لدى القباب مديدا
نحن الملوك اذا توافى أهلهم
واذا لقيت بنا رأيت أسودا
اللابسين لكل يوم حفيظة
حلقا بداخل شكه مسرودا
فأتاهم سبعون الف مدجج
متلبسين يلامقا وحديدا
سائل ذوى يمن وسائلهم بنا
فى الازد ان ندبوا لنا مسعودا
قوم ترى صدأ الحديد عليهم
والقبطرى من اليلامق سودا

قلنا كان بين جرير والفرزدق منافسات جرت الى مهاجات فمن ألطف ماينـدرج فى هذا الباب مارواه الحاتمى فى كتاب حلية المحاضرة قال :

خرج جرير والفرزدق من العراق طالبى الرصافة لهشام بن عبد الملك وقد مدحاه فلما كان ببعض الطريق نزل جرير ليبول فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال :

علام تلفتين وأنت تحتى
وخير الناس كلهم امامى
متى تردى الرصافة تستريحى
من الانساع والدبر الدوامى

ثم قال لرواتهما : الساعة يجىء ابن المراغة فأنشده البيتين فينقضهما بان يقول

تلفت انها تحت ابن قين
الى الكيرين والفاس الكهام
متى تردى الرصافة تخزفيها
كخزيك فى المواسم كل عام

فرجع جرير فوجد القوم يضحكون فقال ماالخبر ؟ فقال احد الرواة ياابا حزرة ان اخاك ابا فراس وقع فى كيت وكيت وانشده البيتين الاولين . فارتجل جرير البيتين الآخرين فعجب القوم من ذلك الاتفاق . وقالوا ياابا حزرة هكذا زعم انك تقول . فقال او ماعلمتم ان شيطاننا واحد

ذكر صاحب الاغاني ان جريرا والفرزدق والاخطل المقدمين على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا مختلف في ايهم متقدم . ولم يبق احد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون . على ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق في آخر امرهما وقد اسن ونفذ اكثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجره من نجار هذين في شيء وكان ابو عبيدة يقول كان ابو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة

وقال خالد بن كلثوم مارأيت أشعر من جرير والفرزدق . قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال :

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها

كما آل يربوع هجوا آل دارم

يعني بعبيدها بني حنيفة . وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة :

ان الفرزدق والبعيث وأمه

وأبا البعيث لشر ما أستار

وقال أيضا

خزي الفرزدق والاخيطل قبله

والبارقي وراكبي القصواء

قال الاصمعي ان جريرا كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا . ومنهم من كان ينفخ ، فيرمي به وثبت له الفرزدق والاخطل

وقال الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ، قال حدثني زيرك بن هبيرة المذاني قال : كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئا وكان من هاجى جريرا فغلبه جرير رجح عندهم على من هاجى شاعرا آخر فغلبه

وقال عامر بن عبد الملك المسمعي عند ذكر جرير والفرزدق كان جرير والله أنسبهما وأسبهما وأشبهما

توفي جرير سنة (١١٠) ه بعد ان عاش أكثر من ثمانين سنة

﴿ جَرَزَه ﴾ يَجْرُزُه جرزا قطعه . و (جرز ما على المائدة) أكله ولم يترك منه شيئا . و (جرز الزمان فلانا) احتاجه و (جَرُزَ) يجرُزُ جَرَازةً كان جَرُوزا وهو الأكول الذي لا يترك على المائدة شيئا . فيقال (رجل جَرُوز وامرأة جروز) (اجرز القومُ) امحلوا . و (اجرزت الناقة) هزلت فهي مُجْرِز و (جارزه مُجارزة وجِرازا) فاكهة مفاكهة تشبه السباب

(الجُراز) السيف القطاع

(الجُرْزُ) الارض التى لا تنبت أو أكل نباتها جمعه أجراز. ومثلها (الارض الجرُز)

﴿ جَرَس ﴾ يجرِس جرْسا . تكلم

(جرسته الاحوال) أحكمته

(جرَّس بالقوم) ندد بهم

(الجَرْس) الصوت ومثله الجِرس

(الجَرَس) الناقوس جمعه أجراس

(الجُرسة) الاسم من التجريس

﴿ جَرَش ﴾ الشيء قشره يجْرِشه جَرشا

﴿ الجَرِض ﴾ الريق الذى يغص به . والمغموم

(جَرِض بريقه) يجرَض ابتلعه على كدر

﴿ جَرَع ﴾ الماء يجرَعه جَرْعا.وجَرِعه يجْرَعه . واجترعه ابتلعه

(جرَّعه الدواء) أبلعه اياه

(تجرَّع الدواء) ابتلعه

(الجَرْعاء) رملة مستوية لا تنبت شيئا جمعها جَرْعاوات.ومثلها (الاجرَع) ج أجارع الجَرْعة والجِرْعة والجُرْعة البلعة الواحدة من الماء

﴿ جرَفه ﴾ يجرُفه جَرفا . ذهب به

(اجترف الاوساخ وتجرفها) كسحها وقشرها

(الجارف) الكاسح

(الجُراف) الذى يذهب بكل شىء

(الجُرْف والجُرُف) ما تجرفته السيول جمعه جِرَفة

(المِجرفة) آلة الجرف

﴿ الجركس ﴾ الجركس جيل من الناس يسكنون حوالى جبال القوقاز وهى سلسلة جبال بين البحر الابيض وبحر الخزر والجركس ينقسمون الى قبائل عديدة أشهرها قبائل القبارطاى والشابسيخ والتيرميجويس والاباظة الخ وهم معدودون أكمل بنى آدم خلقة وأحسنهم وجوها وأشجعهم قلبا واشدهم للشدائد مقاومة. مساحة بلادهم (٨٥٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسمة . ولم يكن لهم قبل احتلال الروس لبلادهم الاقرى وقد صار لهم الآن مدن بنتها الحكومة لتستطيع ضبطهم منها جريجور وسكايا وكيزلار وموددوك . فيها نهران يرويان اراضى خصبة جدا ولكن جهتها الجنوبية جبلية تعلوها الغابات الكثيفة . والزراعة فى بلاد الجركس وان كانت فى

غاية التأخر الا انهم يحصدون مقدارا كبيرا من الذرة والرز والتبغ والكتان ولهم ماشية كثيرة العدد وخيول مشهورة جدا وخراف ذات صوف رقيق للغاية وبغال قوية ونحل جيد والمعادن المستعملة فى البلاد هى الحديد وحده وان كان لديهم الزنك والرصاص والفحم الحجرى وغيرها اما الصناعة عندهم فتكاد تكون معدومة وجل بضائعهم التجارية من الصيد والاحتطاب والحديد والزراعة

اما تاريخها القديم فمجهول لدينا ويظهر انها كانت تابعة لبعض الممالك القديمة وقد وقعت فى يد الرومانيين ولكن كانت تابعة لهم اسميا فقط ثم امتلكها الهونيون فى القرن الخامس ثم امتلكها الغازاريون وبعد سقوط ملكهم وقعت تحت يد السلجوقيين وملوك الفرس وجيورجية وفى القرن الثالث عشر للميلاد افتتحها باتو خان حفيد جنكيزخان وفى أواخر القرن الرابع عشر اغار عليها تيمورلنك وأخربها واجبر اهلها على الاسلام ثم حاول الاتراك امتلاكها فصدتهم وأرجعتهم عن قصدهم وفى القرن السادس عشر ادعى خانات القرم أن لهم حقا عليها بصفتهم ورثة المغوليين ولكن لمناسبة زواج القيصر ايفان فاسيليفتش بابنة امير الجركس ساعد حماه ضد ملوك القرم ثم اهملت الروسيا شأنهم بعد هذا القيصر فدخلوا تحت طاعة القرم فى القرن السابع عشر ولكن لظلم عمال الخانات واجحافهم ثار عليهم الجراكسة وقتلوهم ودحروا جيشاً جاء للانتقام منهم ثم وضعوا انفسهم تحت حماية الأتراك للانقاء من شر حرب مستطيلة مع خانات القرم وكان ذلك سنة (١٧٣٩) م ولكن مع استقلال قبيلتى القابارطة اللتين صارتا بين الاتراك والروسيا ولكن فى سنة (١٧٧٤) فقد الاتراك سلطتهم على الجراكسة وفى سنة (١٧٨٣) وقعوا تحت نير الروس ولكن وقوع بالاسم فقط فانهم ما كانوا يدفعون خراجا وكانوا يغيرون على جيرانهم ويستلبون منهم غنائم كثيرة . فهاج ذلك الروسيين على اخضاع الجراكسة فحاربوهم نصف قرن حروباً عنيفة دموية غاية فى الشدة أظهر الجراكسة فى خلالها من شدة البأس وسكون الجأش ما أدهش العالم ثم لما أعياهم الامر وتوزعتهم الجوائح والمصائب هاجر منهم نحو مائتى الف نسمة الى بلاد الاتراك فى الاناطول وما زالت الهجرة منهم متواصلة للآن

﴿ الجرول ﴾ الارض ذات

الحجارة جمعه جراول

﴿ جرول ﴾ لقب الحطيئة الشاعر (انظر حطيئة)

(الجريال) صبغ احمر والخمر ولونها

(الجريالة) الخمر. ولونها

﴿ جَرمه ﴾ يجرِمه جَرما قطعه ومثله جرّمه

(جرم فلان) أذنب

(جرم فلان) كسب

(أجرم فلان) أذنب ومثله (اجترم)

(تجرم) تحرج من غشيان الجُرم

(تجرم عليه) ادعى عليه الجرم

(الجارم) المذنب والكاسب جمعه جُرّم

(الجِرم) الجسم من الحيوان وغيره جمعه اجرام

(الجُرم) الذنب جمعه اجرام

(لاجَرَم) كلمة كانت تعنى لا بد ولا محالة ثم تحولت للقسم فصارت بمعنى حقا وهو مأخوذ من معنى القطع والجرم

(الجريم) العظيم الجسم والمذنب جمعه جِرام

(الجريمة) الذنب والرجل الكاسب جمعه جرائم

﴿ الجرائم ﴾ يحار الذى يحاول ان يضع حدا قاطعا مانعا للجريمة يجمع عليه الناس كافة. فقد اختلف مذاهب الناس فى تحديدها فى كل زمان ومكان اختلافا لم يعهد له مثيل فى سواها من الامور الاجتماعيه فبينما كان الرجل اللاسيديمونى يحترم الشيخوخة ويبجل الشيوخ ترى بجانبه الرجل السيتى او الديسيلياني يرى من البر بأهله ان يقتل من يصل الى سن الشيخوخة منهم ضنا بهم ان يعانوا شدائدها فانظر الى اختلاف الناس فى النظر للشيء الواحد فما كان يعده الأول من أكبر الجرائم عده الثانى من اشرف اعمال البر . واجمل واجبات البنوة

وهذه جريمة الزنا التى نعدها نحن من اقبح الجرائم وأكثرها ضررا بهيئة الاجتماع قد اختلف الناس فى النظر اليها كل الاختلاف. الاترى ان الرجل من لابونيا يرى من واجبات الضيافة ان يقدم زوجته لتساكن ضيفه ويعد الامتناع عن هذه الفعلة من اشنع ضروب الشح على النازل عنده . وفى بعض البلاد الافريقية يعدون من الفخار النسوى ان يكون للمرأة كثير من العشاق حتى ان الواحدة منهن تضع على رأسها مجاميع

من الريش على قدر عدد المتيممين فى هواها

قالت دائرة معارف لاروس التى لخصنا منها بعض ما تقدم : افتح قوانيننا تجد الزنا موضوعا فى صف الجرائم التى يعاقب عليها القانون ، ولكن اسأل عوائدنا تجده فيها حلالا بل ومشجعا عليه من الرأى العام

وفى الحادثة الآتية عجب من وجهة عدم وجود حد فاصل بين الجريمة والامر المباح حتى لدى الذين يتأثرون من الاجرام غاية التأثر . ذلك أن البرنسيس (ماهوت) الفرنسية كانت شديدة العطف على المساكين حتى أنها كانت متى وقع نظرها على بائس تحرم نفسها الراحة والقرار حتى تجد له ما يخفف من ويلاته فاتفق ان حدثت فى فرنسا مجاعة فأهرع الجائعون اليها من كل صوب فاجتمع فى حين من الاحيان لديها الف جائع فكانت تؤويهم وتطعمهم مما لديها حتى نفدت ذخيرتها وأشرفت هى نفسها على الهلاك جوعا فأخذت تبكى بكاء مرا على ما أصاب ضيوفها البائسين وتفكر فى وجه الحيلة لتخليصهم من أنياب الجوع الغائلة فلم تهتد الا الى هذه الوسيلة . وهى أنها انتظرت حتى اجتمعوا فى أماكنهم بالليل وأسلموا نفوسهم للنوم فأمرت باغلاق النوافذ والابواب ثم أشارت باحراق البناء عليهم . وكذلك كان وأماتتهم محروقين لينجوا من حرارة الجوع وأصبحت قريرة العين ظانة أنها عملت عملا من أعمال البر والتقوى.

اذا كان هذا حال الآحاد من جهة الحيرة فى تحديد الجريمة فحال القوانين المدنيـة ليست بأقل من ذلك . فان الامم عدت كل ما يؤذيها ويعاكس أميالها ويعارض أهوائها جريمة وان لم يكن الامر فى نفسه كذلك فللظروف والاحوال والشؤن الاجتماعية دخل كبير فى اعتبار الامر الواحد من الجرائم أو عده من المباحات

ان قانون لاسيديمونيا من بلاد اليونان على ما كان عليه من الشدة والصرامة كان لا يؤاخذ على السرقة ويشجع على الزنا . وكان قانون كريد يبيح اللواطة . وكان لاب الاسرة فى روما القدرة على قتل من شاء من أولاده وعبيده وبيعهم . وكان القاتل فى فرنسا يصبح ولا حرج عليه ان وضع مبلغا من النقود على جثة قتيله

ومن الجرائم التى حفظت اسمها فى كل جيل واستحقت العقوبة لدى كل أمة جريمة الخروج على القوة الحاكمة ، ولكن ما أكثر ما أصاب مدلول هذه الكلمة من

التحريف ، وعرا معناها من الصرف الى ما يوافق الاهواء !

فجريمة الخروج على الامــة فى نظر الجمهورية هى العمل على خنق روح الحرية ومحاولة الاستيلاء على السلطة الاجتماعية . ولكن تحت ستار هذه الغيرة الدستورية كم ارتكب ذوو المطامع من آثام وكم جنوا من ويلات على مجتمعاتهم

ثم ان هذه الجريمة بعينها يتغير مدلولها الى عكس ماتقدم فى الامم التى يحكمها ملك مطلق التصرف فانها تعنى اذ ذاك العبث بالنظام الحاضر ومحاولة اطلاق الحرية للامة ويجد ممثلو تلك الحكومة ادلة يثبتون بها ان ذلك النظام اجدر النظامات بالاحترام وان تلك الحرية المطلوبة لاتتفق مع مصلحة الامة فى دورها الذى هى فيه .

أما من الوجهة السياسية فالجرائم نسبية محضة ، فلا يهم الرجل السياسى أن يهلك أمة برمتها فى سبيل مطمع من المطامع الاستعمارية ، او تهيىء سبيل للوصول الى اغراضه الاستعبادية

اما من الوجهة الدينية فان الجرائم تتغير حدودها ومدلولاتها على نسبة الفرق فى نظرها بين الحياتين الدنيوية والاخروية فانها تعنى بما يخص الآخرة اكثر مما تعنى بما يمس الدنيا من انواع الاعمال البشرية فاكبر الجرائم فى نظرها الكفر بالله والالحاد بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر

الحق ان الكفر بالله والالحاد بآياته اكبر بواعث النفوس على الرذائل ولكن كم تحت ستار هذه الحمية قد قتل ابرياء . واهرقت دماء . وهضمت حقوق وارتكبت فسوق ؟

فقد قتل اهل الديانات الباطلة عددا لايحصى من الانبياء والمرسلين والهــداة المرشدين بحجة انهم ضالون عن هديهم . عادلون بسنتهم . وقتل اهل القرون الاولى فى أوربا باسم الدين من العلماء الاعلام والفلاسفة العظام مالا يحصيه عد تارة بالنار ، وطورا بالحديد واحيانا بالماء وكان القائمون بالدين يدعون ان ذلك من أكبر القربات الى الله

ومما يخجل ذكره ان الفرنسيين فى القرن السادس عشر حنقوا على اخوانهم الذين اعتنقوا المذهب البروتستانى فقرروا اعدامهم وتألبوا على ذلك لافرق بين مليكهم وقسيسهم فلما جاء اليوم الموعود اعملوا فيهم

نسائهم وأطفالهم النار والحديد فقتلوا منهم في ايام نحو الخمسة والعشرين الفا (أنظر التفصيل في كلمة برتلمي) وعاد الفائزون من المعمعة وجوههم تتهلل فرحا لقيامهم لله بامر يستحقون عليه المثوبة العظمى والرضوان الكبير

وكان من اشد الجرائم في فرنسا ان لا يفطي الانسان رأسه اذا مر امام الموكب الديني ويحكم على من يخالف هذا الامر بالقتل

وكان من كبريات الجرائم التي تستحق التعذيب الكبير في مصران يتجارى انسان على قتل قطة

وفي الهند يعتبر من ينجس النهر المقدس مجرما لا يستحق الرحمة

أما عدد من قتلوا ممن كانوا يتهمون بالسحر والشعوذة فلا يدخل تحت احصاء ذلك لانهم كانوا يعتقدون أن الشيطان عدو الله وان الساحر مشايع للشيطان فكانوا يتشفون بقتله من عدو الله

(مقاومة الجرائم) كانت الحكومات في القدم لا تهتم من الجرائم الا بما يمسها منها ، أما مايقع بين الافراد فكان لا يهمها وكانت العادة أن من وقعت عليه الجريمة يعمل على الأثار من خصمه ، ولكن الحكومات رأت فيما بعد ان الجريمة في ذاتها تعتبر عدوانا على النظام الاجتماعي الذي وضع تحت رقابتها ، ووكل الى عنايتها فأخذت تطارد المجرمين ، وتضيق عليهم الخناق وتنزل بهم العقوبات، ولكن امتازت العصور القديمة بقسوة العقوبات وصرامتها فكان جزاء السرقة ليلا في القانون الروماني القديم القتل ، وقس عليه ، وقد كانت اساليب تحقيق الجرائم من أشد الاساليب بعدا عن العدالة والمرحمة ، وكان التعذيب ركنا من أركان التحقيق

وقد امتاز القرن التاسع عشر بالتفاته للجرائم والمجرمين بعين العدالة لا التشفي والانتقام فخفت وطأة القسوة الاولى وحل محلها العدل او مايقرب منه وانكب العلماء على البحث عن وسائل تقليل الجرائم بابطال عللها الباعثة عليها فنشأت علوم شتى خاصة بهذا البحث تفرعت منها مذاهب عدة اشهرها مذهبان . مذهب الاستاذ لمبرروزو الايطالي معلم الطب الشرعي بكلية تورين ومؤداه ان المجرم مضطر على الاجرام بطبيعته او بعلة فيه اخلاقية أوجسدية وعليه فالمجرمون مرضي يجب الاعتناء بصحتهم

ومعالجتهم حتى لا يعودوا لاجرامهم . ومن كان غير قابل للشفاء منهم تشدد المراقبة عليه حتى لا يتمكن من الجناية على سواه

وقد قسم زعماء هذا المذهب المجرمين الى اقسام فمنهم المجرمون بالفطرة فهم مضطرون للاجرام . والمجرمون بالقدوة وهم الذين تربوا فى بيئة نشأتهم على الاجرام ، والمجرمون بالاتفاق اى الاشخاص الذين لا رادع من نفوسهم يردعهم عن ارتكاب القبيح فاذا سنحت لهم سانحة جريمة اندفعوا اليها باهوائهم والمجرمون الذين ليس فى فطرتهم مايدعوهم للاجرام وليسوا مجردين عن الارادة الرادعة ولكنهم اندفعوا للجريمة بدافع الغضب ، واخيرا المجرمون المدفوعون للاجرام بسبب اختلال قواهم العقلية

وقد حكم الباحثون على هذا المذهب بالنقص الكبير لانه قصر اهتمامه على النظر فى حال المجرم وحده ولم يلم باطراف الاحوال المحيطة بالجريمة على ان التشريع قد استفاد من هذا المذهب فوائد غالية القيمة

اما المذهب الثانى فهو المذهب الاجتماعى ومؤداه ان البيئة التى ينشا فيها الانسان لها اكبر الآثار على سيرته فى حياته فان اصلحنا الحالة الاجتماعية للناس قلت الجرائم او بطلت ، وقرر ان احسن الوسائل المؤدية لاراحة الناس من المجرمين تحسين حال الهيئة الاجتماعية

والذى نراه ان مذهب لومبروزو اقرب للتحقيق وهو شامل لروح هذا المذهب فانه فى تقسيمه المجرمين لم يهمل المجرمين بالقدوة السيئة ولا معنى للقدوة الا التأثير الناتج من حال الناس المحيطين بالمجرم وهو مايعبر عنه بالوسط الاجتماعى الذى يعلق عليه المذهب الثانى كل عنايته

على ان المشاهدة تؤيد لنا مذهب لومبروزو بما لا يدع فى النفس ريبة فقد يتربى اخوان فى بيئة واحدة بعد ان رضعا من ثدى واحد وتلقيا الادب عن أب واحد فينشأ احدهما مجرما والثانى فاضلا . وقد ينشأ الرجل فاضلا حتى يصل الى سن محدود فينقلب مجرما مفسدا وقد نرى أمما منحطة فى سلم الاجتماع البشرى على شىء من الاخلاق ليس لجاراتها ممن سبقنها فى باحات المدنية بمراحل بل هذه الامة المصرية كانت اقل اجراما فى القرن الماضى منها فى هذا القرن ولا يخفى الفرق الجسيم بين حالتيها من جهة العلم فى العصرين المذكورين

وللقارىء ان يتأمل فى ترقى اوروبا

وامريكا فى الاجرام على نسبة ترقيها في المدنية وله ان يحكم بفساد المذهب الاجتماعى اللهم الا ان قال انصار هذا المذهب ان المدنية عاملة على افساد البيئة الاجتماعية ومحو العواطف الادبيه ولو ذهبوا هذا المذهب سألناهم ماهى وسائل ذلك الاصلاح الاجتماعى الذى سيكون قاعدة لزوال الجرائم او قلتها ، والمدنية العصرية تدفع الامم بقوة لا تغالب الى غاياتها البعيدة

الحق ماقاله الشاعر العربى

اذا كان الطباع طباع سوء
فلا أدب يفيد ولا أديب

هذا ولا ننكر أن لاصلاح حال المجتمع تأثيرا كبيرا على تقليل عدد الجرائم ولكن أى اصلاح يراد ؟ اصلاح النفوس بالمواعظ لا يكفى فى كبح جماح أصحاب الاهواء ولا بد معه من أمرين أولهما اصلاح الحالة الاقتصادية حتى لا تكون الحاجة سببا فى الجريمة ، وتحريم أسباب الاجرام الحقيقية كالخمر والميسر والزنا وهى الاسباب الاساسية لكل فساد اجتماعى فى الامم

فأما الخمر فشار كل فساد بين الناس ولو أحصينا أصحاب الجرائم وجدنا أن سبعين فى المائة منها مصدره ضياع الرشد بالخمر . وأما القمار والزنا فتأثيرهما معلوم فى الافساد بين الناس فاذا حرمت القوانين هذه الرذائل اتباعا لاحكام الاديان بطل الاجرام أو قل ، ولكن يحول دون ذلك مايسمونه بالحرية الشخصية ولاندرى لماذا لا تسمح تلك الحرية بأن يسرق السارق ويدلس المدلس وتسمح بأن يزنى الزانى ويسكر السكير ؟ يقولون بأن الزانيين راضيا على الزنا وهما أحرار فى سيرتهما ، نقول فلم لا نرى لهذه الحرية الشخصية من أثر فى نظر الحكومات والشعوب حين تهجم الكوليرا فتفتش السلطات بيوت الفقراء لتجبرهم على تنظيفها وتجصيصها أليسوا هم أحرارا فى اختيار مساكنهم

يقولون ولا ! فان اهمالهم يفضى الى ضرر اجتماعى خطير . نقول أوليس اهمال الزناة والسكيرين يفضى الى أشد من ذلك فلماذا لا تبيحون بعض المحظورات وتبيحون البعض الآخر والعلة واحدة ؟

الخلاصة أن لا خلاص للمجتمعات من شر المجرمين الا بابطال أسباب الجرائم وهى ماذكرناه والا فكل مايقال فى هذا الباب كلام فى كلام

﴿ الجرمان ﴾ الجرمانيون شعب

أصله اسيوى هاجر الى أوروبا من زمان مديد هو واخوانه من الشعوب الآرية كالسلتيين واليونانيين واللاتين والسلافيين أغار الجرمانيون فى القرن الخامس على مملكة الرومان وسكن بعضهم انجلترة والبعض الآخر البلاد الاسكندافية ويوجد معظمهم الآن منتشرا مابين نهر الوران الى الفيستول وما بين بحر الشمال الى الساكس حل هذا الشعب فى أوروبا فوجد نفسه بين عدوين أولهما جاره الشعب اللاتينى من جهة الغرب والشعب السلافى من جهة الشرق وقد استطاع ببذل مجهودات كبيرة ان ينضم الى رابطة واحدة متينة تحت زعامة بروسيا التى كانت جرمانية مثلهم. مجموع الجرمانيين الآن ويعدون منهم الانجلوساكسون من الجزائر البريطانية وسائر الشعوب الاسكندافية الساكنين فى جهة السويد والنرويج يبلغ عددهم مائة مليون وزيادة منهم نحو الستين مليونا فى المانيا والنمسا

﴿ جرمانيا ﴾ مملكة أوربية أسست فى سنة ٨٤٣ وزالت

﴿ الوحدة الجرمانية ﴾ هى الوحدة التى انسلك فيها كل الشعوب الالمانية تحت زعامة النمسا ولكن بروسيا توصلت لحلها انتصارها على النمسا فى وقعة سادوا سنة (١٨٦٦) م ولم تزل مجدة فى نيل زعامة بلاد الوحدة الالمانية حتى توصلت اليها بعد ذلك التاريخ بخمس سنين بعد انتصارها على فرنسا سنة (١٨٧١) م (أنظر المانيا)

﴿ الجرمى ﴾ هو أبو عمر صالح الجَرمى النحوى وجرَم من قبائل اليمن أخذ النحو عن الاخفش رفيق أبى عثمان المازنى . قال المبرد : (كان الجرمى أغوص على الاستخراج من المازنى وكان المازنى آخذ منه) أخذ الجرمى اللغة عن أبى زيد وأبى عبيدة والاصمعى توفى سنة (٢٢٥) هـ

﴿ الجُرموق ﴾ الذى يلبس فوق الخف وقاية له

(الجرامقة) قوم بالموصل من أصل فارسى

﴿ الجِران ﴾ مقدم عنق البعير جمعه جُرن وأجرِنة

(ضرب الامر بجرانه) كناية عن استقراره وثباته

﴿ الجُرْن ﴾ موضع تجفيف التمر والبيدر

﴿ جبرون ﴾ اسم باب من أبواب دمشق

﴿ جرهد ﴾ أسرع في السير

(المجرهد) المسرع

﴿ جُرْهم ﴾ حي من العرب البائدة

﴿ الجرْوُ ﴾ ولد الكلب وكل سبع جمعه أجْرٍ وجِرَاء

﴿ جرى ﴾ يجري جريا وجريانا سال

(جرّاه) جعله يجري ومثله أجراه

(جاراه) جرى معه

(الجارية) مؤنث الجاري والشابة من النساء والسفينة

(الجِرَاية) الجاري من الوظائف

(المجَرَيات) الحوادث

﴿ جريج ﴾ ابن جريج هو أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . كان عالما مشهورا ويقال أنه أول من ألف كتابا في الاسلام. ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٤٩) ه

﴿ جزأه ﴾ يجزَؤُهُ جزءا . قسمه . وجزأ به اكتفى به

(جزّأه) قسمه وتجزّأ الشيء تقسم

(تجزّأ به) اكتفى ومثله اجتزأ به

(الجوازى) الوحوش

(الجزْء) البعض ومثله الجزاء

﴿ جزره ﴾ يجزُره جزرا . ذبحه . وجزَر البحر رجع الى خلف . و (اجتزر الشاة) ذبحها

(الجزارة) حرفة الجزار

﴿ الجزر ﴾ ضد المد من البحر . المد والجزر كما هو مشاهدهما الحركتان المتعاقبتان يوميا في البحر من انحسار المياه عن الشواطىء مدة ساعات ثم رجوعها ثانيا وارتفاعها الى أعلا من حدها الاصلي وسبب ذلك كما قرره العلماء حديثا جذب القمر وذلك ان هذا السيار متى حاذى جهة من البحر جذب مياهها اليه فتعلو الى بعد ما وحينئذ تنحسر عن الشواطىء فيقال ان هنالك جزرا فاذا زال القمر عن تلك الجهة وزال تأثيره اندفعت المياه بثقلها الخاص لتصير الى حالة الموازنة الاولى فتعلو جهة الشواطىء فيقال ان هنالك مداً . وقد شوهد ان الجزر يكون على أشد درجاته متى كان القمر في أقرب مراكزه الى الارض وفي حالة مايكون هلالا جديداً وبدراً كاملا أي متى كان الشمس والقمر متقابلين فعندئذ يكون لهما هما الاثنان تأثير مشترك على رفع كتل المياه في البحار الداخلة مثل البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود وبحر الخزر يكون الجزر ضعيفا

(جزَرُ الوحش) ماتأ كله من لحم

(الجزّار) الذباح

(الجَزُور) الناقة التي تنحر ويقع على الذكر والانثى

﴿ الجزيرة ﴾ هي قطعة من الارض محاطة بمياه البحر من كل مكان ويوجد منها ماهو كبير جداً مثل جزيرة أوستراليا التي تبلغ مساحتها «٨٢١٥٦٧٣» كيلو متر مربع أي تقرب في مساحتها من أوروبا ومنها ماهو صغير جداً حتى لاتجاوز مساحتها بضع كيلو مترات مثل جزائر ماليف في جنوب الهند

﴿ الجزيرة ﴾ اسم البلاد الواقعة بين الفرات والدجلة تمتد من ديار بكر الى بغداد يبلغ طولها ٣٠٠ كيلو متر وعرضها ٢٠٠ وتبلغ مساحتها كلها (١٤٠٠٠٠) كيلو متر مربع وهي تدعى عند الفرنج ميزو بوتاميا وتسمى عند العرب (مابين النهرين) و (أرض الجزيرة) هي ارض خصبة قامت فيها في القدم مدنيات كثيرة ولكن لعدم توفر اسباب العمران فيها الآن من الخطوط الحديدية والترع والمصارف ليست الزراعة فيها على مايجب ولكن متى اتجهت لها عنايه من أهلها ضاهأت في محصولاتها الزراعية أخصب أراضي العالم والدولة العثمانية عاملة على احياء مواتها الآن

﴿ جزيرة ابن عمر ﴾ بلدة فوق الموصل منها الجَزَري المحدث الشهير وأخوه ابن الاثير الجزري المؤرخ المشهور وأخوهما ابن الاثير المنشىء (أنظر هذه الاسماء)

﴿ جزيرة العرب ﴾ أنظر عرب

﴿ الجزَائر ﴾ هي مملكة بأفريقية في الشمال يسكنها (٣٨١٧٤٦٥) نسمة ومساحتها (٦٧٠٠٠٠) كيلو متر مربع فيها أنهار أشهرها الشايف وفيها بحيرات مالحة مناخها معتدل من جهة الشمال وحار جدا في الجنوب وأرضها خصبة جبلية في محاذاة السواحل . ولكن كلما نزل الانسان الى الجنوب صادف غابات ومراعى كثيرة وينبت فيها البن والبلح والقطن والتبغ والعنب والبرتقان والليمون والزيتون والحبوب المغربلة وفيها من المعادن النحاس والحديد والرصاص والزنك والمرمر . وأهلها مكونون من العرب والبربر الذين هم أهل البلاد الاصليون والزنج وفيها نزالة من الاوروبيين

(تاريخها) كانت الجزائر منذ القدم محكومة بأهلها من البربر ثم عدا عليها القرطاجيون ثم بعدهم الرومانيون ثم

الفنداليون ثم البيزانطيون ثم العرب ثم تولاها أهلها ثم الاتراك ثم احتلها الفرنسيون سنة (١٨٣٩) كما سيجيء مفصلا . افتتحها عبد الله ابن سعد عامل عثمان بن عفان على مصر زحف عليها بعشرين ألف جندي واستولى عليها بعد قتال شديد واتخذ مدينة القيروان معسكرا له ، فارتقت البلاد فى عهد المسلمين ونمت فيها المدنية وأسلم الحضريون من أهلها وبقيت فى حوزة الخلافة الاموية حتى جاءت الخلافة العباسية فانتقلت الجزائر تحت زعامة الدولة الزيرية المنسوبة الى يوسف بن بُلُكّين زيرى وذلك من سنة (٣٦١ الى ٥٤٢)ه ثم فتحها عامل جزيرة صقلية (سيسليا) الى سنة (٥٥٤) ه فاستولت عليها دولة الموحدين المراكشية (أنظر موحدين مادة وحد) وفى أيامها كانت أساطيل الجزائر من اشهر أساطيل العالم وكان لها صوت فى البحر الابيض وبقى فيها الموحدون الى سنة (١٦٩) ه حيث تغلبت عليها دولة بنى زيان أصحاب فاس على الموحدين فاتخذوا تلمسان عاصمة ملكهم وفى سنة (٨٥٦) ه هاجر الى الجزائر كثير من مسلمى الاندلس هربا من جور الاسبانيين حينما هبوا يستردون بلادهم من يد المسلمين فاتحد هؤلاء المهاجرون مع أهل الجزائر وقاموا بمناوأة العمارة الاوربية فى البحر الابيض بواسطة التلصص البحرى فاضطرت اسبانيا للاستيلاء على مدينة (بون) سنة (٨٦٧) ه وفى سنة (٩٠٥) استولى الاسبانيون على (وهران) ثم على مدينة الجزائر وبذلك صارت الجزائر فى قبضة الاسبانيين وفى سنة (٩٢٢) ه جاء اوروج قبودان اخو خير الدين باربروس باسطول وأخرج الاسبانيون وقتلوه فاستدعى اخوه خير الدين باربروس مساعدة السلطان العثمانى سليم الاول بعد ان اعترف له بالطاعة فأقامه السلطان واليا لمدينة الجزائر وأرسل له اسطولا وجيشا فاستظهر بهم على كسر الاسبانيين فدخلت الجزائر فى قبضة العثمانيين من سنة (٩٢٠) ه ثم استدعى خير الدين باربروس السلطان سليمان القانونى فانتهز شرلكان ملك اسبانيا فرصة غيبته فأغار على الجزائر فارتد عنها مهزوما بواسطة وكيل باربروس المسمى حسن أغا الطواشى الذى رعب اساطيل اوروبا قاطبة ولكن عز على الامبراطور شرلكان ان يرجع مقهورا فأعد (٣٧٠) سفينة وملأها جيشا جرارا من نخبة الرجال وا كثرهم مراسا للحروب ورأس ذلك الجيش بنفسه ونزل به قريبا

من مدينة الجزائر وكان عددهم يقرب من ثلاثين الفا فالتقاه حسن بثمانمائة من العساكر التركية و (٥٠٠٠) فقط من العرب ودحرهم دحورا كبيرا واوغل فيهم ذبحا وقامت زوبعة كسرت من الاسطول خمس عشر سفينة ومن سفن النقل مائة واربعين سفينة اخرى وغرق من الرجال ثمانية آلاف كانوا بها ومن نجا الى البر ذبحه العرب فرجع شرلكان الى اوروبا هو وجيشه فى حال هائل ثم فى سنة « ١٠٦٦ » ه هاجمها الانجليز فلم ينالوا غرضهم منها ثم هاجمها الفرنسيون فى زمن لويز الثالث عشر فلم يفلحوا ثم هاجموها ايضا فى زمن لويز الرابع عشر لتأديب قرصان البحر الذين كانوا يعاكسون التجارة فى البحر فأغرقوا من سفن هؤلاء القرصان عشرين سفينة وألزموا أولئك اللصوص بعدم مبارحة ثغور الجزائر ثم طمعوا فى احتلال نقطة احتلالا دائما لقمعهم كلما هموا باغارة فاحتلوا ثغر جيجلى ثم طمعوا فى اتخاذها مستعمرة لهم فهاجموها بجيش ضعيف فلم يفلحوا الا ان مالحق الجزائريين من اساطيل فرنسا رعبهم ولكنهم مع ذلك استمروا على معاكسة السفن الفرنسية وغيرها وفى سنة « ١٠٩٢ » اعلن والى الجزائر المسمى بابا حسن فرنسا بالحرب فأرسلت له اساطيل فهدمت له القلاع واحدثت خسائر فادحة واستمرت هذه المنازعات بين فرنسا والجزائر الى سنة « ١٠٩٥ » ه ثم عقد الصلح ولكن لم يرتدع الجزائريون عن تعرضهم للسفن الفرنسية فأغاروا على اسطول فرنسى سنة (١٠٩٩) ه واسروا بعض سفنه واهانوا من فيه فجردت لهم فرنسا اسطولا احدث لهم من الخسائر الفادحة مالا يحصى وتم ذلك بالصلح سنة (١١٠٠) ه وبعد خمس سنين اعترفت الجزائر لفرنسا بحق امتلاك الساحل بين مدينتى عنابة وطبرق وحق استخراج المرجان وحق المتاجرة بين عنابة وبجاية

ثم سرى الى العساكر التركية المسمين بالانكشاريه (اليكجرية) ماأصاب اخوانهم ببلادهم من الغى والاختلال حتى صاروا يتعدون على ولاة الدولة وفى سنة (١١١٧) طردوا الباشا الآتى من قبل الدولة وأقاموا ولاة منهم وطلبوا لهم الفرمان من الاستانة وظلوا يتلاعبون بذلك تلاعبا جنونيا حتى انهم انتخبوا فى سنة (١١٤٥) ه خمسة ولاة ثم قتلوهم بالتعاقب وكانوا يرسلون مراكبهم لتصيد من ينتظم فى سلكهم من بلاد الدولة العلية لادخالهم زمرتهم وما كان يقبل أحد

ان يحشر الى زمرتهم الا اذا كان من تلك السفلة وكانت الشكايات تترى الى الاستانة فلم تتمكن الدولة من عمل شئ ضدهم لاشتغالها بحروب روسيا وما زالوا يولون الباشاوات منهم حتى جاءت نوبة حسين باشا من سنة (٢٣٤ الى ١٢٤٦) هـ وحدث ان احد اليهود طولب من جهة الحكومة بمال عليه فاعتذر عن عدم امكان الدفع بان له قبل الفرنسيين ديونا فاضطر الوالى ان يكتب للقنصل فلم يفعل القنصل مايوافق هوى الوالى فكتب للحكومة الفرنسية ذاتها فردت الحكومة الاوراق الى قنصلها وامرته باجراء ماتقتضيه المصلحة ولما قابل الوالى القنصل سأله عن تلك المسألة فاجابه بان حكومته ردت الاوراق اليه ليرى رأيه فيها فساله عن سبب ذلك فاجابه بما يريه ان فرنسا احتقرته ولم تأبه به فاغتاظ الوالى وكانت فى يده منشة فضرب بها القنصل فنزل مغضبا وركب سفينته وكانت فرنسا اذ ذاك فى حروب داخلية عقب امبراطورية نابليون الاول فكلفت الباشا بالاعتذار لفرنسا وتساهلت معه حتى اكتفت بان لايرسل الباشا مندوبا من قبله لا الى القنصل ولا الى فرنسا بل يكلف احدا ممن يعرفه فى باريس بتقديم الاعتذار وهو نهاية مايمكن من التساهل فأبي الباشا رغما عن

نصيحة الدولة ونصيحة امته فصممت فرنسا على اخضاع الجزائر فارسلت لها (٣٠٠٠٠) راجل و (٤٠٠٠) راكب واسطولا مكونا من (٥٥) سفينة و(٣٤٠) مركبا و (٦٠) بارجة حربية وكان ذلك سنة (١٨٣٠) ميلادية و (١٢٤٥) فنزل هذا الجيش الى البر فقابله نحو (٤٠٠٠٠) من جنود الجزائر وتحارب الجندان بحماس وحمية ولكن جهل الجزائريين بالمناورات الحديثة سبب لهم الهزائم ولو كانوا جمعوا الى تلك الشجاعة المفرطة شيئا من النظام الذى كانت عليه الجنود الفرنسية لتعذر على عدوهم ان يطأ بلادهم وانتهت الحروب بتسليم حسين باشا نفسه اليهم وتسليم مقاليد الخزينة والحكومة لهم وخاف من بطش الاهالى به فطلب التحول الى نابولى ثم تحول منها الى ليفارنو ثم الى الاسكندرية فرتب له محمد على باشا والى مصر معاشا ومات سنة (١٢٥٤) هـ وباستيلاء الفرنسيين على الجزائر تخلصت اوروبا من الجزية التى كانت تدفعها للجزائر تأمينا لتجارتها من لصوص البحر منهم ثم اخذت فرنسا فى مخابرة الدولة العثمانية لتسلمها الجزائر واتفق ان خلع ملك فرنسا شارل العاشر وتولى بعده لويز فيليب فاستحسن هذا الملك ضم الجزائر الى املاك فرنسا فاعلن ذلك

سنة (١٨٣٠) م فثارت ثائرة القبائل وكانت بايعت الامير عبد القادر بن محيي الدين الحسيني على الامارة والقيادة فحارب الفرنسيين حروبا انتصر عليهم فيها مرارا واذاقهم فيها البأس الشديد ومما اوجب عدم نجاحه ان باي قسطنطينية الذي كان انفرد بعد امتلاك الفرنسيين لسواحل الجزائر بالجهات الشرقية ابى ان يساعده فوقع تحت اسر الفرنسيين وحدث ماهو اشد من ذلك وهو أن سلطان المغرب الاقصى اتحد مع الفرنسيين على محاربة الامير عبد القادر وصده عن الالتجاء الى الصحراء فاضطر الامير للتسليم وكان ذلك سنة (١٨٤٨) م ثم بقي قسم من العرب ثائرين ولكن تمكن الفرنسيون من اخضاعهم بالرشا والسياسة

﴿الجزار﴾ هو أبو الحسين عبد الله ابن محمد الجزار النحوي أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما وله مصنفات في علوم القرآن وكتاب المختصر في علم العربية الخ توفي سنة (٣٢٥) ﻫ

﴿الجزار﴾ ابن الجزار هو أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن ابى خالد ويعرف بابن الجزار من اهل القيروان. كان طبيبا ماهرا لقي الطبيب اسحاق بن سليمان وصحبه واخذ عنه العلم. وكان ابن الجزار من اهل الحفظ والدراسة لكل علم. حسن الفهم لها.

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل

ان احمد بن ابى خالد (هو ابن الجزار) كان قد اخذ لنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وقعدده. ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط. ولا اخلد الى لذة. وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها. ولا يركب قط الى احد من رجال افريقية ولا الى سلطانهم الا الى ابى طالب عم معد كان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لاغير وكان ينهض في كل عام الى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركه مذكور في الاخبار على ساحل البحر الرومي فيكون هنالك طول ايام القيظ ثم ينصرف الى افريقية وكان قد وضع على باب داره سقيفة اقعد فيها غلاما له يسمى برشيق اعد بين يديه جميع المعجونات والاشربة والادوية فاذا رأى القوارير بالغداة امر بالجواز الى الغلام واخذ الادوية منه نزاهة بنفسه ان يأخذ من احد شيأ

قال ابن جلجل حدثني عنه من اثق به قال كنت عنده في دهليزه وقد غص بالناس اذ اقبل ابن اخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا بأفريقية يستخلفه القاضي اذا

منعه مانع عن الحكم فلم يجد فى الدهليز موضعا يجلس فيه الا مجلس ابى جعفر فخرج ابو جعفر فقام له ابن اخى القاضى على قدمه فما اقعده ولا انزله واراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفى جوابه عليها وهو واقف . ثم نهض وركب وما كدح ذلك فى نفسه وجعل يتكرر اليه بالماء فى كل يوم حتى برئ العليل ، قال قال الذى حدثنى فكنت عند ضحوة نهار اذ اقبل رسول النعمان القاضى بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال . فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة . فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك ، قال لى والله لا كان لرجال معد قبلى نعمة

قال كشاجم الشاعر يمدح ابا جعفر احمد بن الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر

ابا جعفر ابقيت حيا وميتا
مفاخر فى ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا
من الناظرين العارفين زحاما
فأيقنت ان لو كان حيا لوقته
يحنا لما سمى التمام تماما
ساحمد افعالا لاحمد لم تزل
مواقعها عند الكرام كراما

(مؤلفات ابن الجزار) له كتاب فى علاج الامراض يعرف بزاد المسافر وهو يقع فى مجلدين . وكتاب فى الادوية المركبة ويعرف بالاعتماد . وكتاب فى الادوية المركبة ويعرف بالبغية وكتاب العدة لطول المدة فى الطب وكتاب قوت المقيم وهو عشرون مجلدا فى الطب وكتاب التعريف يشتمل على وفيات علماء زمانه ورسالة فى النفس وفى ذكر اختلاف الاوائل ، فيها وكتاب فى المعدة وامراضها ومداواتها ، وكتاب طب الفقراء ورسالة فى ابدال الادوية وكتاب فى الفرق بين العلل التى تشتبه اسبابها . ورسالة فى التحذير من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه ورسالة فى الزكام واسبابه وعلاجه . ورسالة فى النوم واليقظة ، ومجربات فى الطب . ومقالة فى الجزام واسبابه وعلاجه . وكتاب الخواص . وكتاب نصائح الابرار ، وكتاب المختبرات . وكتاب فى نعت الاسباب المولدة للوباء فى مصر وطريق الحيلة فى دفع ذلك . وعلاج ما يتخوف منه . ورسالة الى بعض اخوانه فى الاستهانة بالموت . ورسالة فى المقعدة واوجاعها . وكتاب المكلل فى الادب ، وكتاب البلغة فى حفظ الصحة

ومقالة في الحمامات وكتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات

﴿ الجزر ﴾ هو من النباتات المعروفة وقد تفضل حضرة الاستاذ على مراد بك الكيماوي المدرس بمدرسة الطب سابقا باهدائنا بمقالات عديدة فيما ألفه في صفات وخواص النباتات فنبدأ بايراد ما كتبه لنا عن الجزر مع الشكر لحضرته

الجزر من النباتات البلدية المفيدة وهو قديم العهد عطري نفيس له شأن في التغذية والطب وينسب الى الفصيلة الخيمية اسمه النباتي (DAUCUS) واسمه الفرنساوي (CAROTTE) والانجليزي (CARROT) وهو ينبت في جهات متعددة من أراضي البسيطة وأنواعه متباينة يسكن معظمها حوض البحر المتوسط لا سيما جوانب افريقيا فنذكر منها ما يهم معرفته مع الايجاز :

معرفته مع الايجاز :

الجزر الاظرف (اللازاقة) — اسمه النباتي DAUCUS PULCHERRIMUS أوراقه السفلية مثلثة ملساء ثلاثية التركيب الرئيسي أو رباعيته وأوراقه الساقية عريضة الوجيلات وأوراق الثمر مستطيلة رمحية محدبة وأشعة صيوانه من ١٠ الى ١٢ عدا متساوية في الطول وهو من مزارع مرعش وعينتاب الى انطاكية

الجزر النحيف الثمر — (DL'EPTOCARPOS) ساقه ارتفاعه نصف متر تقريبا وأوراقه رمحية مستطيلة اشعة صيوانه من ٧ الى ١٢ عدا (من مزارع مرعش)

جزر بروتر (D.BROTER) ساقه متشعبة من القاعدة أوراقه مستطيلة ثنائية التفصيل الرئيسي أشعته قصيرة (سوريا وفلسطين)

الجزر الشاطيء (D.LITTORALIS) كثير السوق قليل الفروع أوراقه قصيرة مستطيلة ثنائية التركيب الريشي أشعة صيوانه من ٧ الى ٩ عدا غير متساوية في الطول وهو ينبت في الرمل بقرب الشاطئ في سوريا وفلسطين

الجزر الذهبي (D.AUREURUS) ساقه كرنبي تقريبا أوراقه مشرحة الى فرق صغيرة خطية جادة أشعة صيوانه من ١٥ الى ٢٥ عدا أو اكثر وأزهاره طويلة بيضاء مصفرة (من مزارع صيدا على طول الخط)

الجزر المصري وهو الذي يهمنا

معرفته (الحرمل الدوقو) ـ اسمه النباتى (DAUCUS CAROTA) جذر هذا النبات ذو سنتين مخروطى مستطيل لفتى بسيط لونه احمر أو أصفر أو مبيض يتولد منه فى السنة الثانية ساق قائمة اسطوانية متفرعة مرصعة بوبر خشن تعلو نحو قدمين وأوراقه ذنيبية ثلاثية التريش ومرصعة بوبر وأزهاره بيضاء مهيئة بهيئة خيات مسطحة مركبة من نحو عشرين شعاعا وكثيرا ما يوجد فى مركز الخيمة زهرة عميقة لونها أحمر قاتم وثماره بيضاوية مستطيلة ذات أسنان صغيرة ومرصعة بوبر أبيض خشن كأنها شوكية وبذوره صغيرة مخضرة مستديرة مرصعة بوبر خشن

ولهذا النبات نوعان برى وبستانى فالبرى منه ينبت قرب المياه وربما نبت فى القفار وجذره فى هذه الحالة يكون يابسا متفرعا طعمه حريف مر وورقه كورق الشاهترج وله ساق متوحشة عليها اكليل كاكليل الشبت فيه زهر أبيض وهذا النوع قليل الاعتبار فى التغذية

والنوع البستاني هو المرغوب فيه وهو الكثير الاعتبار للتغذية فمنه الاحمر وهو الطيب واطيب نوعا وهو مايضرب الى الصفرة وهو أغلظ وأخشن وشكل جزره على العموم يكون هرميا مقلوبا

ويوجد نوع آخر يقرب من هذا النوع اسمه (D.MAXIMUS) وهو يزرع بجهة حمص والجبل الشرقى الجليل

ثم يوجد نوع آخر يسمى الجزر الابيض ومنه أنواع كثيرة تنحصر فى نوعين مستنبت وبرى وهو كثير الوجود فى المزارع والمروج وعلى طول الطرق والزروب فى اوروبا وكل أنواعه حشيشية كبيرة سوقها اسطوانية قنوية متفرعة تعلو اكثر من متر وأوراقها عريضة فضية زغبية قليلا وأزهارها صغيرة غير منتظمة مهيئة بهيئة خيمة منفرشة جدا

وجذره أبيض مغزلى عطرى لحمى يكون عذبا فى النبات المستنبت وخشبيا حريفا فى البرى . والمستنبت منه يعيش اكثر من سنتين وهو غذاء كثير الاستعمال فى المطابخ

وقد ظهر من تحليل الجزر قديما كما رواه ليجرنج (LIGURING) ان عصارته تحتوى سكرا سائلا وحمضا كاسيا ودقيقا ومادة ملونة لاتذوب فى الماء وتذوب فى الكحول والاتير وكثيرا وقليلا من الحديد ،

واذا تركت العصارة أياما تتخمر ويتكون منها مانيت (MANNITE) قابل للتبلور وان رماده بعد التكليس يحتوى كربونات كل من الكالسيوم والمغنيسيوم

استعمالاته المنزلية — جذر الجزر غذاء نفيس فهو يؤكل مطبوخا فى الماء أو مع اللحم وتعمل منه أمراق وشوربات وقد تتلون به الامراق فتحمر وتكتسب طعمه ويستعمل فى ذلك الجزر الاصفر

وكثيرا مايؤكل الجزر نيئا كما هو مشاهد فى فصل ظهوره فى البلاد المصرية . ويمكن القول بانه احد الخضروات الكثيرة التغذية والاوفر مصرفا والاسلم عاقبة . وفى المتجر قيل عنه ان فى بعض الاماكن يكون الزبد بعصارة الجزر الاصفر فتكسبه لونا اصفر جميلا واذا اغلى لب الجزر مع ضعف وزنه من الزبد الزنخ تزول الزناخة حتى ولو كان مضى عليه سنتان

استعمالاته الطبية — جزر هذا النبات وبزره وورقه كان لها استعمالات نفيسة فى الطب قديمة عند العرب فقد ورد عن اطبائهم انهم ذكروا فى تجاربهم الطبية ان لب الجزر الرطب المشهور يبرىء بعض الامراض القوباوية والخنازيرية وهو يستعمل مضاد الداء الفيل وقد مدحه ديبواس (DIPOIS) كدواء محلل للاورام العقدية فى الاطفال

وامر بعض الاطباء استعمال الجزر نيئا للاطفال الذين معهم ديدان لانه مضاد لها . وبالجملة فانهم يعتبرون الجزر دواء عموميا لليرقان مع استعمال الحمية ويفضلون فى ذلك استعمال الجزر الاصفر

وقال الرازى بان الجزر كثير النفع ولكنه ليس موافقا للمحرورين فاذا ارادوا أكله فليسلقوه

وقال البصرى : الجزر يقوى المعدة التى فيها لزوجة وبلغم غليظ ويفتح سدد الكبد ويهضم الطعام واذا ربى بعسل جاد هضمه وقلت رطوبته وزادت حرارته والجزر المخلل اذا صار فى الخل والملح نفع المعدة ووافق الطحال والكبد

وقال اسحق بن عمران عن مربى الجزر انها تنقى الرحم وتدفىء المعدة وتخرج الارياح وتشهى الطعام وتؤخذ قبله وبعده وتهضمه وتصلح للمرطوبين والمحرورين من اهل الحداثة والاكتهال وتستعمل فى الربيع والخريف

وبذور الجزر تستعمل منقوعة طاردة للريح ومدرة للبول وموافقة لعسره وقيل ان

هذا المنقوع مضاد لنهش الهوام واسمها وزعم قوم ان من شرب به لا يؤثر فيه ضرر الهوام

وقال عنه فولس (FOLOS) الطبيب اليوناني انه ينفع وجع الساقين اذا اذا شرب منه درهم محلى بوزنه بالسكر

وقيل عنه انه استعمل بنجاح في الامراض الكلوية ولاخراج بعض الحصى الصغيرة

وقال ميره انه احد البزور الاربعة الحارة الخفيفة التي لها فوائد ومنافع واوراق الجزر كانت تستعمل بنجاح كدواء مقطب للجروح بوضعها ضمادا عليها

﴿ الجزري ﴾ هو عبد الكريم الجزري الحضرمي ثقة من ثقات الحديث توفي سنة (١٢٧)

﴿ الجزري ﴾ بن الاثير (نظر اثير)

﴿ الجزولي ﴾ هو محمد الجزولي من المغرب الاقصى مؤلف دلائل الخيرات توفي سنة (٨٨٠) ه

﴿ جزّ ﴾ الشعر وغيره قطعه ومثله (اجتزه)

(الجزّار) الذي يتعاطى الجزارة (الجزة) صوف الشاة في السنة

(المجز) ما يجز به

﴿ جزع ﴾ يجزع جزعا وجزوعا لم يصبر على المكروه واظهر الحزن منه

(تجزّع) تقطع وتفرق

(الجِزْع) منعطف الوادي ومحل القوم جمعه أجزاع

(الجزَع) عدم الصبر على المكروه

(الجزاع) نقيض الصبور

(الجزوع) الكثير الجزع جمعه مجازيع

(جزف) البضاعة يجزفها جزفا باعها واشتراها بغير وزن ولا كيل ومثله (اجتزفها)

(جازفه) في البيع بايعه بدون كيل ولا وزن

(الجِزاف) بيع الشيء بلا وزن ولا كيل

﴿ جزل ﴾ الحطب يجزل جزالة عظم وغلظ فهو جزل. وجزل الكلام فصح

(اجزل العطاء) أوسعه (استجزله) رآه جزلا أي جيدا (الجزالة في الكلام) الفصاحة

(الجزيل) الكثير

(الجزول) فرخ الحمام

جزمه يجزمه جزما قطعه (انجزم العظم) انكسر

الجزولى هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز كان اماما فى النحو كثير الاطلاع على دقائقه صنف فيه كتاب القانون لا يفهمه الا الراسخون فى هذا الفن توفى سنة (٦١٠) ه بمدينة مراكش

جزويت الجزويت من الطوائف المسيحية أسسها فى سنة (١٥٣٤) قسيس فرنسى يدعى (انياس لايولا)

نشأ انياس لايولا رجلا كبير المطامع محبا للشهرة والفخفخة فاتخذ صناعة الجندية سلما لاطماعه رجاء أن ينال بتبريزه فيها مقاما بين الناس محمودا ، ولكنه فى حصار بامبولون أصيب بكسر فى فخذه قضى على أمانيه من الوجهة العسكرية .

وبينما كان عرض فى المستشفى أعطى اليه كتاب فى حياة القديسين ليطالعه فى وحدته فأكب عليه وتأثر بما فيه غاية التأثر وعزم أن يتبع طريق الدينيين . ولما أبل اندفع لنيل غايته فتحنث وتبتل حتى كان يصاب بشبه اغماء يرى فى أثنائه مرائى روحانية فجال خاطره عند ذلك بتأسيس طائفة دينية ، ولكنه أدرك أن جهله لا يسمح له بالتطلع لهذا المركز الرفيع فاكب على دراسة العلوم وسنه ثلاث وثلاثون سنة وصار يتنقل من جامعة الى جامعة وراء تحصيل الفلسفة العالية حتى نال مكانا عاليا منها

كان لوتر الالمانى فى هذا العهد يمهد طريق الاصلاح الدينى أى البروتستانتية فأجمع انياس لايولا على معاكسته وصد الناس عن سبيله . فكان كلما أرشد لوتر الى اعتبار العقل واستثمار الحرية فى البحث والمناقشة وتأييد الحكومة الحرة المدعمة على القوانين ، كان انياس يتشدد فى وجوب الطاعة بلا تردد لاحكام الدين ، وبتقرير حكومة مطلقة يقودها ملك فرد . فكان يرمى فى تعاليمه الى جعل اتباعه اشبه بالجند فى ساحة الوغى يجب عليهم الاستسلام لقائدهم يوجههم انى شاء ويرمى بهم حيث اراد

تعرف انياس لايولا اثناء اقامته بباريز ببعض الطلاب فى علم اللاهوت وهم بيير لوفيفر وودريجز وفرنسوا كسافييه وثلاث من الاسبانيين مثله وهم جان ليز ونيكولا بوباديلا والفونس سالميرون . فاجتمع بهم فى ١٥ اغسطس سنة (١٥٣٤) م فى مكان تحت الارض من كنيسة مونتمرتر

وهنالك تعاهدوا على العفاف والفقر وارشاد الكفار الى الدين ، وحج الاراضي المقدسة ولما كانت الحروب قائمة بين الاوربيين والاتراك في ذلك العهد عدلوا عن الحج الى ارشاد الكفار للدين وقرروا أن يتفرقوا في الاقطار على ان يجتمعوا في فنيز سنة (١٥٣٧) م اى بعد تعاهدهم بثلاث سنين ليقدم كل منهم بيانا عما فعله في تلك المدة.

وفي اكتوبر من السنة التالية اجتمع لايولا ولوفيفر وليتز وشخصوا الى روما فقابلوا البابا بولص الثالث وعرضوا عليه مشروعهم من تكوين طائفة دينية لنشر مبادىء الديانة الكاثوليكية وتأييد مركز الكنيسة الرومانيه فأظهر ارتياحه لعملهم وأصدر امره بتأسيس تلك الطائفة في ٢٧ سبتمبر سنة ١٥٤٠ وسمى لايولا طائفته بالجزويت مصداقا لمشهد روحاني شهده كما قال رآى فيه الآب مع ابنه حاملا صليبا طويلا وهو يشكو من آلامه ، فأوصى الآب المسيح بلايولا وأوصى لايولا بالمسيح خيرا.

كان لايولا يرمى بهذه الجمعية الى تحقيق غرضين اولهما هداية الكافرين الى المسيحية وثانيهما تكوين جيش محارب لنصر البابا . فوضع لايولا نظام هذه الطائفة ولما خلفه تلميذه ليتز غير كثيرا من ذلك النظام وخفف من صرامته

ينقسم اعضاء هذه الطائفة الى خمسة اقسام

(١) الاعضاء الزمنيين وهم الذين يمكثون سنة تحت التمرين تؤخذ عليهم عهود بسيطة ويشتغلون بأعمال يدوية ويؤدون الوظائف الدنيئة

(٢) الاعضاء الجدد وهم شبان متعلمون معتنى بانتخابهم . يحرم عليهم الاشتغال باى درس مدة سنتين ولا تؤخذ عليهم عهود . وبعد مضى السنتين يسمح لهم بدراسة الادب والفلسفة والعلوم فاذا بلغوا الثامنة والعشرين أو الثلاثين بدأوا بدراسة علم اللاهوت ثم عينوا قسوسا واذ ذاك ينقطعون سنة كاملة عن كل درس او اختلاط مع الناس وتسمى هذه السنة بمدرسة القلب وبعدها تؤخذ عليهم العهود المقررة

(٣) الاعضاء المسمين بالتلاميذ وهم رجال متعلمون أخذت عليهم العهود السرية المقررة ووظيفتهم الدعوة والارشاد وقيادة الضمائر

(٤) الاعضاء الروحيين وهم ارقى من السابقين تؤخذ عليهم عهود عالية ووظيفتهم مساعدة الاساتذة

(٥) الاساتذه وهم الطبقة العليا من هذه الطائفة اختيروا من خلاصة الاشياع وهم الاعضاء الحقيقيون لجماعة الجزويت العارفون باسرار طائفتهم . ولاجل ان يبلغ الرجل الى هذه المكانة يجب عليه ان يتعهد برعاية الرهبنة وايثار الفقر والطاعة والاخلاص المطلق للبابا وان يقبل أي مهمة تسند اليه

رئاسة هذه الطائفة تسند الى واحد من قسم الاساتذة يشغلها مدة حياته . وعليه أن يقيم بروما وله سلطة مطلقة على أشياعه اتباعا لهذا الاصل الذي وضعه (انياس لايولا) مؤسس هذه الطائفة وهو :

« على كل عضو من هذه الطائفة أن يطيع كما لو كان جثة هامدة أوعصا في يد رجل هرم »

ولما جاء البابا جول الثالث زاد في امتيازاتهم فجعلهم غير خاضعين لاي سلطة في الارض الا سلطته وسلطة رئيسهم وقد عرف الجزويت كيف يستفيدون من هذا المركز الاستثنائي فبذلوا جهدهم لتحقيق أمنيتهم وهي قيادة العالم والسيطرة على أرواحهم

ادرع هؤلاء الناس بالصبر والحلم والمداخلات والثبات ، فلم يهنوا أمام كارثة ولم يتشددوا أمام جبار كيلا يكسرهم بل عرفوا كيف يداورون ويصانعون ويتداخلون ويختلطون بالاكابر والاصاغر كل على قدر عقله ورتبته حتى انك كنت تصادفهم مع الملوك وعند ندمائهم ومع القادة والمقودين على السواء لذلك لم يحدث حدث سياسي او اجتماعي الا ولهم يد فيه فكانوا يؤيدون الوزراء أو يسقطونهم . ويهيئون الثورات او يفشلونها ويروجون الاشاعات او يبطلونها فكانوا هم الحاكمين حقيقة خلف كل ملك وكل امر

كان مما قرره مؤسس طائفتهم عليهم من القيام على هيئة من الهيئات انه يجب على كل منهم ان تكون رأسه منخفضة الى الامام غير مائلة الى احد الجانبين وان تكون عينه دون مخاطبه بحيث لا يراه الا اختلاسا ويجب ان تكون شفتاه لا مفرطتين في الانطباق ولا مفتوحتين وان لا يجعد جبهته ولا أنفه وان يظهر مسرورا محبوبا لا حزينا عبوسا

كانت كل مجهودات الجزويت ترمى الى غرض واحد وهو توزيع جيشهم الجرار في كل مكان بحيث اذا اعطيت لهم اشارة قاموا كلهم دفعة واحدة في آن واحد لتحقيق

مراد داعيهم الاكبر

ثبت تداخل الجزويت فى كثير من الجرائم السياسية كمقتل هنرى الرابع وغيره فاضطرت بعض الامم لطردهم من بلادها فقد طردوا سنة (١٥٧٨) من انفير وسنة (١٥٩٨) من هولاندة حيث ثبت عليهم المؤامرة على قتل موريس ناسوا وسنة (١٦١٨) من بوهيميا وسنة (١٦١٩) من مورافيا وسنة (١٦٤٣) من مالطة وسنة (١٧٢٣) من الروسيا وسنة (١٧٥٩) من البرتغال حيث تآمروا هنالك على قتل الملك وسنة (١٧٦٧) من اسبانيا حيث كدروا صفو الأمن العام وسنة (١٧٦٧) من سيسيليا وسنة (١٧٨٦) من بارم

اشتهر الجزويت فى جميع اقطار الارض بتحريك السواكن والعمل فى الخفاء لاغراض بعيدة فرمتهم الامم عن قوس حتى ان البابا كليمان الرابع عشر اضطر لتحسين سياسته مع ملوك اوروبا الى اقفال مدرستهم فى روما سنة (١٧٧٢) ثم اصدر امره فى السنة التالية بمحو طائفتهم

كان عدد الجزويت عند نكبتهم هذه (٢٢٥٨٩) فلم تدثن عزيمتهم ولم تفتر همتهم بل ضموا صفوفهم وجعلوا لهم رئاسة سرية فلما تولى البابوية بى السابع أعاد اعتبار طائفتهم سنة (١٨٠١) تحت اسم طائفة القلوب المقدسة وتمكن سنة (١٨١٤) من اصدار أمر بابوى ملغيا لامر كليمانس الرابع عشر وأعاد لطائفة الجزويت حقوقها كافة ولكن ما لبث افرادها ومداخلاتهم استجلبت سخط الممالك من جديد فابتدأت تطاردها

امتازت طائفة الجزويت بغرض بعيد وهو اعتقادهم أن المسيحية جاءت لتخلع الناس عن عقد الحياة فلم تنجح وحاول رجال القرون الوسطى ان يعيدوا شباب حياتها هذه ففشلوا فكان الفارق بين المسيحية وروح العصور كبير جدا فأراد الجزويت ان يخففوا من هذا التشدد ليجذبوا الناس الى ديانتهم ورأوا ان الناس كانوا لا يأتون اليهم فذهبوا هم الى الناس ورأوا انهم لا يحضرون الى الكنائس فحملوا الكنائس اليهم ورأوا انهم أصبحوا يحبون التقرب من الطبيعة فاعتبروها وجعلوا لها من مباحثاتهم شأنا . قال هنرى مارتان الكاتب الفرنسى : لو اضافوا الى هذه الاغراض الحاذقة استقامة وحرية وروح دينية حقيقية لاستطاعوا أن يردوا

الى الطبيعة حقوقها بدون أن يمسوا بقوانين الحق والفضيلة الازلية

﴿ جزاه ﴾ يجزيه جزاء كافأه ومثله (جازاه)

(الجزاء والجازية) المكافأة

(الجزية) خراج الارض وما يؤخذ من أهل الكتاب لبيت المال جمعه جِزَى

(الحكم) اتفق الأئمة على ان الجزية تضرب على اهل الكتاب وعلى المجوس ولا تؤخذ من عبدة الاوثان اذ لا يقبل منهم الا الاسلام واختلفوا فى المجوس هل هم أهل كتاب أولهم شبهة كتاب فقال الثلاثة ليسوا أهل كتاب وانما لهم شبهة كتاب وعن الشافعى قولان واختلفوا فيمن لا كتاب له ولا شبهة كتاب هل تؤخذ منهم الجزية أم لا . قال أبو حنيفة تؤخذ من العجم دون العرب وقال مالك تؤخذ من كل كافر عربيا كان أو أعجميا الا مشركى قريش خاصة . وقال الشافعى وأحمد فى أظهر روايتيه لا تقبل الجزية من عبدة الاوثان مطلقا واختلفوا هل هى مقدرة ام لا فقال ابو حنيفة هى مقدرة على الفقير العامل اثنى عشر درهما فى السنة وعلى المتوسط أربعة وعشرون وعلى الغنى ثمانية وأربعون

وعن احمد رواية انها موكولة لرأى الامام وعنه رواية اخرى انه يتقدر الاقل منها دون الاكثر وعنه رواية رابعة انها فى اهل اليمن خاصة مقدرة بدينار . واشتهر عن مالك انه قال تتقدر على الغنى والفقير جميعا أربعة دنانير او اربعون درهما لافرق بينهما وقال الشافعى الواجب دينار يستوى فيه الغنى والفقير

واختلفوا فى الفقير من اهل الجزية اذا لم يكن عاملا ولا شىء له . فقال الثلاثة لا يؤخذ منه شىء وعن الشافعى قولان . احدهما يخرج من دار الاسلام والثانى يقر ولا يخرج واذا اقر فله فيه اقوال أحدها لا يؤخذ منه شىء والثانى يطالب بها حين يساره والثالث اذا حال عليه الحول ولم يبذلها أخرج من بلاد الاسلام

واختلفوا فى الذمى يموت وعليه جزية .قال أبو حنيفة واحمد تسقط بموته . وقال مالك والشافعى لا تسقط .وقال أبو حنيفة الجزية تجب من أول الحول وقال الباقون لا تجب ولا يطالب بها الا بعد مضى الحول . فان مات قال أبو حنيفة وأحمد تسقط عنه وقال الشافعى ومالك تؤخذ من ماله جزية ما مضى من السنة ولو أسلم وعليه جزية تسقط

باسلامه عند الجميع ولو كان عليه سنين متأخرة الا عند الشافعى فان الاسلام بعد الحول لا يسقط الجزية

اتفقوا على ان الجزية لا تضرب على النساء ولا الصبيان ولا على العبيد ولا المجانين والعميان والهرمين ولا على اهل الصوامع وأورد بعض المؤلفين خلافا فى هذا الموضوع الاخير الا ان المشهور ماذكرناه

نقول ان هذه الجزية كما ذكره العلامة دوزي الهولاندى فى كتابه على الاسلام أخف بكثير من الضرائب التى كانت تضربها حكومة الرومانيين على الوطنيين ولذلك كانت الشعوب تهش الى فتوحات العرب وتحتمى بهم لان الرجل بدفعه دريهمات معدودة كان يأمن على دينه وعرضه بخلاف الامم الاخرى فكانت يد المظالم عاملة فيهم تعسف بهم عسفا وتوليهم خسفا حتى كان الرجل وما يملك مسخرة للحكومة

﴿ جِسْ ﴾ اسم صوت لزجر البعير

﴿ جسأت ﴾ يده من العمل تَجْسَأُ جَسْأً صلبت فهى جاسئة . و (جُسِئَت الارض) صلبت . و (الجَسْء) الماء الجامد

﴿ جَسِد ﴾ الدم به يَجْسَد جَسَدا لصق فهو جاسد وجَسِد . و (جسَّد الثوب) صبغه بالجساد وهو الزعفران و (تجسَّد) صار ذا جسد . و (الجُسَاد)وجع فى البطن و (الجَسَد) جسم الانسان وكل خلق لا يأكل ولا يشرب كالملائكة والزعفران أو العصفر والدم . و (الجُسْدانى) المنسوب الى الجسد

﴿ جَسَر ﴾ الرجل يَجْسُر جُسورا وجَسارة مضى ونفذ . و (جسر على الامر) أقدم عليه . و (جَسَّره) شجعه و(تجاسر) تطاول . و (اجتسرت السفينة البحر) عبرته و (الجاسر والجسور) الشجاع . وهى جاسرة وجسور وقيل جسورة وجمع الجاسر جاسرون وجُسّار وجمع الجسور جُسْر وجُسُر . و (الجَسْر) والجِسر الذى يعبر عليه كالقنطرة . والرجل الطويل الشجاع . و (الجَسَرة والجَسارة) الجراءة

﴿ الجسرب ﴾ الطويل

﴿ جس ﴾ الشيء يَجُسه جَسًّا مسه بيده ليعرفه و (تجسس الخبر) بحث عنه و (الجاسوس والجسيس) الذي يتبحث اخبار الناس للحكام . و (المَجَس والمَجَسّة) موضع اللمس

﴿ جسُم ﴾ الشيء يجسُم جسامةً عظم وضخم فهو جسيم وجُسام . و (جَسَّمه فتجسَّم). عظمه فتعظم . و (تجسَّم فلانا من بين الناس) اختاره و (الجُسام والجسيم) العظيم الجسم .

(الجِسْم) جماعة البدن من الانسان وسائر الكائنات جمعه أَجْسُم وجُسوم وأجسام . و (الجُسْمان) الجسم

﴿ الجُسْمُور ﴾ قوام الشيء من ظهر الانسان وجثته . يقال (ما أحسن جسموره) أى قوام ظهره

﴿ جسن ﴾ اجْسَانَّ الشيء صلب . و (الجُسَّان) الضاربون بالدفوف .

﴿ جَسا ﴾ يَجْسو جَسْوًا يبس وصلب فهو جاس وجسا الشيخ بلغ غاية السن . و (جاساه) عاداه و (الجَساوة) الصلابة

﴿ جَشَأَت ﴾ نفسه تَجْشُؤُ جُشوءا وجُشأً وجَشَأً ثارت من شدة الفزع . و (جشأت البلاد بأهلها) لفظتهم

و (جَشَّأَ) تَجْشِئَةً وتَجَشَّأَ تَجَشُّأً تكلف الجُشاء أى أخرج صوتا مع ريح من فمه عند الشبع و (اجتشأ البلادَ واجتشأت البلاد) لم توافقه

و (الجَشْء) الكثير . والقوس الخفيفة .

و (الجُشاء والجُشَأة) صوت يخرج من الفم مع ريح

﴿ الجشاء ﴾ يحدث أن مقدارا من الغازات يتراكم فى المعدة أو فى الامعاء بسبب أكل الاغذية المحتوية على كثير من حمض الكربون أو القابلة للتخمر أو الاغذية الكثيرة النشاء والسكر فيطرد الجسم هذه الغازات من طريق الفم بالجشاء ومن طريق الامعاء من أسفل . فان لم تخرج سببت رياحا فى البطن والاحشاء فأضرت بالصحة

(علاجها) الغذاء المعتدل السهل الانهضام مع المضغ جيدا . والافضل أن تكون الاغذية جافة ولا يجوز الشرب فى أثناء الطعام ولا بعده مباشرة . ويجب تسهيل البراز بالغسل أى غسل الامعى بالماء بواسطة أجهزة سهلة الاستعمال يقال لها الحقنة . ويمكن أن يقطع الانسان الجشاء مؤقتا بأخذ جرعة ماء باردة أو فنجان من مغلى الانيسون (الينسون)

﴿ جَشَب ﴾ الطعام يجشُب جَشْبا غلظ او كان بلا ادم ومثله جشِب يجشَب جَشَبا وجَشُب يجشُب جُشوبة و (جَشُب الرجلُ) ساء مأكله و (الجَشْب والجشِب) الخشن من الطعام او مالا أدم فيه .

و (الجَشِيب) الخشن و (الجَشّاب) الندى و (الجِشَب) الضخم الشجاع

﴿جَشَرَ﴾ الماشية يجشُر جَشْرا اخرجها للرعى . و (جَشَرَ الصبح جشورا) طلع. و (جَشِرَ الرجل) غلظ صوته وخشن صدره و (جَشِرَ البعير) اصابه سعال فهو اجشر . و (الجُشَار) الماشية و (الجُشْرة) سعال او خشونة فى الصدر وغلظ فى الصوت

﴿جَشَّ﴾ الشيء يَجُشُّه جَشّا دقه و (جَشَّ زيدا بالعصا) ضربه بها و (جشّ المكان) كنسه . و (اجشت الارض) التف نبتها . و (اجش الشيء) دقه . و (اجتشت الارض) التف نبتها . و (الجش) من الدابة وسطها و (موضع جش) خشن الحجارة و (الجَشّة) الجماعة من الناس . و (الاجش) الغليظ الصوت و (المِجَش والمِجَشّة) الرحى

﴿جَشِعَ﴾ يجشَع جشعا حرص اشد الحرص فهو جشع وجَشِع . و (تجَشّع) تحرص

﴿جَشِمَ﴾ الامر يجشَمه جشما وتجشمه تكلفه على مشقة و (جشمه الامر وجشمه اياه) كلفه اياه . و (جُشَم البعير) صدره

﴿جشن﴾ الجُشْنة والجُشُنّة طائر و (الجوشن) الصدر . و (جوشن الليل) وسطه

﴿جص﴾ يجص جصا تأوه وهو مشدود برباط و (جصص البناء) طلاه بالجص . و (جصص الجرو) فتح عينيه و (جصص على العدو) حمل عليه والجص ماتطلى به البيوت من الكلس . و (الجصاصات) المواضع التى يعمل فيها الجص و (الجصيص) التأوه

﴿جض﴾ عليه بالسيف يجض حمل به عليه

﴿جضم﴾ تجضّم الشيء اخذه بالفم و (الجاضم) الكثير الاكل جمعه جُضُم

﴿جظ﴾ يجُظ جظا سمن فى قصر

﴿جَعَبَ﴾ الجعبة يجعبها جعبا صنعها و (جعبه) يجعبه جعبا قلبه . وجمعه . و (جعّبه فتجعّب وانجعب) صرعه فانصرع و (تجعّبى الجيش) ازدحم و (الجِعابة) صناعة الجعاب . و (الجَعْبة) كنانة النشاب جمعها جعاب . و (الاجعب) البطين القليل العمل و (الجعباء) الاست

﴿جعب﴾ الجُعْبوب الضعيف الذى لاخير فيه

﴿جعبره﴾ صرعه . و (الجعبر)

القصير القامة الغليظ القصب

﴿ جعشم ﴾ تجعشم الشيء انقبض

﴿ جعثن ﴾ تجعثن تقبض وتجمع

﴿ جعد ﴾ الشعر يجعُد جُعودا وجعادة كان فيه التواء وتقبض . و (أبو جعدة) كنية الذئب و (الجعْد من الشعر) ما فيه التواء وتقبض . أو القصير منه و (التراب الجعْد) الندى . و (الرجل الجعد) الكريم والبخيل وهو من الاضداد يقال (هذا رجل جعد اليد أو الانامل) أى بخيل .

(بنو جعدة) حى من العرب

﴿ جعفده ﴾ قال له جعلت فداك

﴿ جعدب ﴾ الجعْدُبة نفاخات الماء

﴿ جعَر ﴾ السبع يجعَر جعْرا مثل تغوط الانسان ومثله (الجعر) و (جعارِ وأم جعار) اسم للضبع

(المَجْعَر) الدبر . وأبو (جِعران) الجعل . و(وأم جِعْران) الرخمة . و(الجُعرور) ارداُ التمر . و (جَيعر) علم للضبع

﴿ جعَس ﴾ يجْعَس جعْسا تغوط . و (تجعَّس زيد) افحش فى مقاله . و (الجعْسوس) القصير الذميم

﴿ الجعْشب ﴾ الطويل الغليظ

﴿ الجعْشم ﴾ الرجل القصير الغليظ مع شدة

﴿ الجعْشوش ﴾ القصير الدميم

﴿ جعَّ ﴾ يجع جعا أكل الطين و (جع فلان) رماه بالطين

﴿ جعجع ﴾ البعير حركه للاناخة أو الحبس أو للنهوض وبركه . و(جعجع البعير) برك واستناخ . و(جعجع بغريمه) ضايقه فى المطالبة . و (الجعجاع) الموضع الضيق الخشن ومحل الحرب . والجعْجعة أصوات الجمال اذا اجتمعت وصوت الرحى

﴿ جعَفه ﴾ يجْعَفه جعفا صرعه . و (جعف الشجرة) اقتلعها . و (السيل الجاعف والجُعاف) الجارف .

﴿ الجعْفى ﴾ أبو حى من اليمن والنسبة اليه جعْفى

﴿ جعفر ﴾ ابو عبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن ابى طالب هو احد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الامامية ، كان من سادات اهل البيت النبوى لقب بالصادق لصدقه . فى كلامه كان من افاضل الناس وله مقالات فى صناعة الكيمياء والزجر والفال وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتابا

يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة

ولد سنة (٨٠) وقيل بل (٨٣) ه وتوفي سنة (١٤٨) ه بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق

من فكاهاته الظريفة ماروا. كشاجم في كتاب المصايد والمطارد ان جعفر الصادق سأل ابا حنيفة فقال ماتقول في محرم كسر رباعية ظبي ؟ فقال يا ابن رسول الله ما اعلم مافيه . فقال له ان تتداهى ولا تعلم ان الظبي لايكون له رباعية وهو ثني ابدا

﴿ جعفر البرمكي ﴾ هو ابو الفضل جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك ابن جاماش بن يشتاسف البرمكي وزير هرون الرشيد . كان محله عند الرشيد اعلا محل . ومكانته اسمى مكانة لفضله ووفور عقله وسماحة اخلاقه وطلاقة وجهه

اشتهر خالد كما اشتهر بيته بالسخاء حتى ضرب به المثل وقصده الشعراء من اقاصي الارض وكان من ذوي الفصاحة واللسن والبلاغة . يقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد على أكثر من ألف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن حدود الفقه

كان ابوه ضمه الى القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة فعلمه وفقهه

وقد اعتذر اليه رجل مرة فقال له جعفر :

قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك

ووقع الى بعض عماله وقد شكي منه : قد كثر شاكوك وقل شاكروك ، فاما اعتدلت ، واما اعتزلت

ومن آثار ذكائه وان كان لا يدل على احترامه للحياة البشرية ما ذكره المؤرخون من أنه بلغه يوما ان هرون الرشيد مغموم لان منجما يهوديا زعم أنه يموت في تلك السنة وان اليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي أنت تزعم ان امير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما ؟ قال نعم . قال وأنت كم عمرك ؟ قال كذا وكذا أمدا طويلا . فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودي ، فقال اشجع السلمي الشاعر في ذلك

سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى
مراكبه نجم بدا غير اعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية
لاخبره عن رأسه المتحير

يعرفنا موت الامام كأنه
يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه
ونجمك بادي الشر يا شر مخبر

اما من اخبار سخائه وجوده فروى انه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب وانشدته

اني مررت على العقيق واهله
يشكون من مطر الربيع نزورا
ماضرهم اذ جعفر جار لهم
ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فأجزل لها العطاء

وحكى ابن الصابيء في كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلي عن ابراهيم بن المهدي قال : خلا جعفر بن يحيي يوما في داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وامر بان يحجب عنه كل احد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون بن بحران وعرف عبد الملك ابن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيي في داره فركب اليه فأرسل الحاجب ان قد حضر عبد الملك ، فقال ادخله وعنده انه ابن بحران ، فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيته . فاربد وجه جعفر وكان بن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع . فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته ووافى باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال اشركونا في امركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فالبسه حريرة واستدعى بطعام فأكل وبنبيذ فأتى برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف عني . فأمر ان يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا احسن منادمة . وكان كلما فعل شيئا من هذا سرى عن جعفر فلما اراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني ما استطيع مقابلة ما كان منك ، قال ان في قلب امير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتعيد الى جميل رأيه فيّ قال قد رضي عنك أمير المؤمنين وزال ماعنده منك . فقال وعلى اربعة آلاف الف درهم (اى اربعة ملايين) دينا . قال تقضى عنك وانها لحاضرة ولكن كونها من امير المؤمنين اشرف بك وادل على حسن ماعنده لك قال وابراهيم ابني احب ان ارفع قدره بصهر من ولد الخلافة . قال قد زوجه امير المؤمنين العالية ابنته ، قال واوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر .

وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان باسرع من ادعى بابى يوسف القاضى ومحمد ابن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن باسرع من خروج ابراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال اظن قلوبكم تعلقت باول امر عبد الملك فاحببتم علم آخره ، قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدى امير المؤمنين وعرفته ما كان من امر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه . وهو يقول احسن احسن . ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما كان من قولى له فاستصوبه وامضاه وكان ما رأيتم ، قال ابراهيم بن المهدى فوالله ما ادرى ايهم اعجب فعلا عبد الملك فى شربه النبيذ ولباسه ما ليس من لبسه وكان رجلا ذا جد وتعفف ووقار وناموس . او اقدام جعفر على الرشيد بما اقدم ، او امضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه

وحكى انه كان عنده ابو عبيد الثقفى فقصدته خنفساء فامر جعفر باز التها . فقال ابو عبيد دعوها عسى ان يأتينى بقصدها لى خير فانهم يزعمون ذلك فامر له جعفر بألف دينار وقال تحقق زعمهم وامر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فامر له بالف دينار اخرى

كان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على امره ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد يميل كثيرا لمجالسة العباسة أخته ويعز عليه أن يجالس أحدهما دون الآخر فزوج العباسة من جعفر على شرط ان لا يجتمع بها فى خلوة ورمى بذلك الى امكان اجتماعها فى مجلسه فاحتالت العباصة حتى اجتمعت بجعفر فى بيته وهو يظنها جارية بعثت بها اليه والدته فلما أدرك انها العباسة أسقط فى يده وخاف عاقبة أمره . أما هى فولدت منه ولدا أرسلته الى الحجاز فلما علم الرشيد بالامر استشاط غضبا وقصد الحج ليرى الولد فأمرت العباسة بنقله الى اليمن وحج الرشيد وتحقق الامر فامر بقتل جعفر واعتقل اباه وأخاه حتى ماتا فى حبسهما واوقع بالبرامكة وصادر اموالهم ولم يبق لهم عينا ولا اثرا

ذكر هذه الرواية ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون التى رثى بها بنى الافطس واولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر

فما البكاء على الاشباح والصور

او رده عند شرحه لقول بن عبدون

من هذه القصيدة

واشرقت جعفرا والفضل يرمقه

والشيخ يحيي بريق الصارم الذكر

قال القاضي بن خلكان الذي نلخص من طبقاته هذه الترجمة ان لابي نواس ابياتا تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون . والابيات هي :

الا قل لامين الله وابن القادة الساسة

اذا ماناكث سرك ان تفقده رأسه

فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسة

هذه رواية ونظنها مصطنعة فان الرشيد كان اعقل من ان يزوج اخته من رجل ثم يحرم عليه ما احل له الشرع وقد ذكرت له روايات اخرى منها ان الرشيد سلم اليه ابا جعفر يحيي بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وجعله عنده فدعا به يحيي اليه وقال له اتق الله ياجعفر في امري ولا تتعرض ان يكون خصمك جدي محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما احدثت حدثا . فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد . فقال اني أخاف ان أوخذ فارد فبعث معه من أوصله الى مأمنه . وبلغ الخبر الى الرشيد فدعابه وطاوله الحديث . وقال ياجعفر ما فعل يحيي ؟ قال بحاله . قال بحياتي . فوجم واحجم وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت ان لا سوء عنده فقال نعم الفعل ما عدوت ما في نفسي فلما نهض جعفر اتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم اقتلك

وسئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة التي أدت لغضب الرشيد . فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم . لكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة اموال وفتوحا وأيام عثمان رضي الله عنه حتى قتلوهما ورآى الرشيد مع ذلك انس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم باماهم دونه والملوك تنافس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيي فانه كان احكم خبرة واكثر ممارسة للامور ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل ابن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان ، وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء انشد يقول

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم

من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

وقيل انه رفعت الى الرشيد ابيات

لم يعرف رافعها جاء فيها :

قل لامين الله فى ارضه
ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيي قدغدا مالكا
مثلك ماينكما حد
امرك مردود الى امره
وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التى مابنى الفر
س لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها
وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث
ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد اربابه
الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف عليها الرشيد اضمر له السوء

وحكى ابن بدرون ان علية بنت المهدى قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ياسيدى ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلأى شيء قتلته فقال لها ياحياتى لو علمت أن قميصى يعلم السبب فى ذلك لمزقته

(كيف كان قتل جعفر) ذكر الطبرى فى تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافق الحيرة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فأقام فى قصر عون العبادى أياما ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم مسرور الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم فى جماعة من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وابوز كار المغنى الأعمى الكلواذانى وهو فى لهوه فأخرجه اخراجا عنيفا حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار ، وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه

وقال الواقدى نزل الرشيد العمر بناحية الأنبار فى سنة سبع وثمانين منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا فى أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفى الجانب الآخر جسده

وقال السندى بن شاهك احد رجال شرطة الرشيد كنت ليلة نائما فى غرفة الشرطة بالجانب الغربى فرأيت فى منامى جعفر بن يحيى واقفا بازائى وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا

صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على احد خواصى فقال اضغاث احلام وليس كل مايراه الانسان يجب ان يفسر وعاودت مضجعى فلم تنل عينى غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فامرت بفتحها فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه فى المهمات فانزعجت وارعدت مفاصلى وظننت انه امر فى بأمر فجلس الى جانبى واعطانى كتابا ففضضته فاذا فيه : ياسندى هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذى فى يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قرأته فقبل ان تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لاحاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس فى مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى مادام عبد الله خليفتك بالمصير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار ابن يحيى وقبل انتشار الخبر ان تفعل به مثل ماتقدم فى يحيى وان تحمله ايضا الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من امر هذين اصحابك فى القبض على أولاد يحيى واولاد اخوته وقرابته ففعل السندى ماامر به وكان الرشيد بالانبار ومعه جعفر لايدرى من هذه الامور شيأ . ثم دعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لامر لم اره له محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظنى واحذر ان تخالفنى فتهلك . فقال لو امرتنى بقتل نفسى لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئنى برأسه الساعة . فوجم لايحير جوابا فقال له مالك ويلك قال الامر عظيم ووددت انى مت قبل وقتى هذا . فقال امض لامرى. فمضى حتى دخل على جعفر وابوزكار يغنيه:

فلا تبعد فكل فتى سيأتى

عليه الموت يطرق او يغادى

وكل ذخيرة لابد يوما

وان بقيت تصير الى نفاد

ولو فوديت من حدث الليالى

فديتك بالطريف وبالتلادى

فقال له ياياسر سررتنى باقبالك وسؤتنى بدخولك من غير اذن . فقال الامر أكبر من ذلك قد امرنى امير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمى ياسر.وقال دعنى ادخل واوصى.قال لاسبيل الى الدخول ولكن اوص بما شئت . قال لى عليك حق ولا تقدر على مكافأتى الا الساعة قال

يجدني سريعا الا فيما يخالف امير المؤمنين قال فارجع واعلمه بقتلي فان ندم كانت حياتي على يدك والا انفذت امره فيّ . قال لا أقدر قال فاسيرمعك الى مضربه واسمع كلامه ومراجعتك فان اصر فعلت . قال اما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد . فلما سمع حسه قال له ماوراءك فذكر له قول جعفر . فقال له ياماص هن امه والله لو راجعتني لاقدمنك قبله . فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه مليا ثم رفع رأسه وقال ياياسر جئني فلان وفلان فلما اتاه بهما فقال لهما اضربا عنق ياسر فلا اقدر ان ارى قاتل جعفر . انتهى

هذه اقوال متضاربة وفي بعضها امور لاتصدر عن رجل عرف بالعقل كالرشيد كامره لياسر بقتل جعفر ثم امره بقتل ياسر بحجة انه لايستطيع ان يرى قاتل جعفر . مثل هذا التخبط لايصدر من مثل الرشيد فيما نعلم عنه

أما التخبط في سبب قتل جعفر فهو أمر طبيعي فان مقتله كان حادثا من الحوادث الخطيرة في زمانه وقد جرت عادة الناس باحاطة أمثال هذه الخطوب بالاسرار والمساتير والذي يثلج عليه الصدر ان سبب قتل الرشيد جعفرا كراهته ان يرى له مزاحما في الابهة وعظمة الملك وقدكان جعفر يجاري الخليفة فيهما في ملبسه ومأكله وقعوده للشعراء وخلوه مع الندماء الى غير ذلك . فلم يطق الرشيد أن يرى حياله رجلا قد مالت الاعناق اليه . وهوت النفوس نحوه فقتله ليخلو له الجو دونه والله أعلم

قال الاصمعي وجه الى الرشيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال أبيات أردت أن تسمعها . فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فانشدني

لو ان جعفر خاف أسباب الردى
لنجا به منها طمرّ ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا
يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما اتاه يومه
لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له . فقلت انها أحسن أبيات في معناها . فقال الحق الآن بأهلك يا ابن قريب ان شئت

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة

ولما قتل رثاه الشعراء وأكثروا ورثوا آله فقال الرقاشي من أبيات

هذا الخالون من شجوى فناموا
وعيني لا يلائمها منام

وما سهرت لأني مستهام
اذا أرق المحب المستهام

ولكن الحوادث ارقتني
على سهر اذا هجد النيام

اصبت بسادة كانوا نجوما
بهم نسقى اذا انقطع الغمام

على المعروف والدنيا جميعا
لدولة آل برمك السلام

فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى
حساما فله السيف الحسام

أما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام

وقال أيضا يرثيه هو وأخاه الفضل

ألا ان سيفا برمكيا مهندا
اصيب بسيف هاشمي مهند

فقل للعطايا بعد فضل تعطلي
وقل للرزايا كل يوم تجددي

وقال دعبل بن على الخزاعي:

ولما رأيت السيف صبح جعفرا
ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكيت على الدنيا وأيقنت انها
قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم :

يا بني برمك وأهالكم
ولايامكم المقتبلة

كانت الدنيا عروسا بكم
وهي اليوم ثكول أرملة

ذهب آل برمك وذهبت دولتهم واستحال حال من عاش منهم الى أشد درجات الذل والفقر . قال محمد بن غسان ابن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة . قال دخلت على والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة . فقالت لي والدتي أتعرف هذه ؟ قلت لا . قالت هذه أم جعفر البرمكي فأقبلت عليها بوجهي واكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا امه ما أعجب ما رأيت ؟ فقالت لقد أتى على يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسي اربعمائة وصيفة واني لاعد ابني عاقالي ولقد اتى على يا بني هذا العيد وما مناى الا جلد شاتين افترش أحدهما والتحف الآخر . قال فدفعت اليها خمسمائة درهم

فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا

﴿ جعفر ﴾ هو ابن برقان الكلابى محدث مشهور توفى سنة (١٥٠) ه وقيل بعدها

﴿ جعفر ﴾ هو ابن عون المخزومى محدث مشهور توفى سنة (٢٠٦) ه

﴿ جعفر الكتامى ﴾ هو ابو على بن فلاح الكتامى هو احد قواد المعز لدين الله من الفاطميين جهزه مع جوهر القائد لفتح مصر فلما تم لهما النصر بعثه جوهر الى الشام ففتح الرملة ودمشق ونزل منها الى الدكة بظاهر دمشق فقصده الحسن بن احمد القرمطى المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطى فقتله وقتل من اصحابه خلقا كثيرا وذلك من سنة (٣٦٠) ه

كان جعفر المذكور حسن السيرة جليل القدر قال فيه ابو القاسم محمد بن هانىء الأندلسى الشاعر المشهور

كانت مساءلة الركبان تخبرني
عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ماسمعت
اذني باحسن مما قدرآى بصري

﴿ الجعفرية ﴾ هم اصحاب ابي جعفر محمد بن على الباقر وابنه جعفر الصادق قالوا بامامتهما وامامة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف على واحد منهما وما ساق الامامة الى اولادهما ومنهم من ساقها

﴿ الجعفرية ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز السنطة يسكنها نحو خمسة آلاف نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعة

﴿ الجعفليل ﴾ القتيل المنتفخ

﴿ جعله ﴾ يجعله جعلا صنعه (وجعل القبيح حسنا) صيره . و(جعل الشاعر ينشد) اى شرع

(جعل الماء) يجعل جعلا كثر فيه الجعلان . يقال (أجعل لفلان) أى بين له جعلا . و (جاعله) رشاه و (تجاعلوا الشيء) جعلوه بينهم و (اجتعل) جعل و (الجعال) خرقة تنزل بها القدر من النار . وأجر العامل جمعه جعل . و (الجعالة) أجر العامل والرشوة و (الجعالة) الجعال وما يجعل للغازى حين يغزو عنك و(الجعالة) كالجعالة جمعها جعائل . و (الجعل والجعيلة) الاجر الذى يأخذه الانسان على فعل الشيء . و (الجعل) نوع من الخنافس

﴿ جعم ﴾ فلان يجعم جعما لم

يشته الطعام . و (جعم البعير) وضع فى فيه ما يمنعه عن الاكل والعض . (جعم) يجعم جعما طمع . و (جعم الرجل) غلظ كلامه فى سعة حلق . و (جعم الى اللحم) قرم وهو فى ذلك اكول فهو (جعم وجعيم) . و (الجعام) داء يعرض للابل و (الجعماء) الناقة المسنة و (الجعيم) الجائع . و (المجعم) الملجأ

﴿ الجعة ﴾ نبيذ الشعير (انظر بيرة)

﴿ الجعب ﴾ تبع لشعب تقول هو (شعب جعب)

﴿ الجغرافيا ﴾ كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (جيه) أى أرض و(غرافيا) اى انا ارسم وهى علم الغرض منه وصف الارض ودرس الحوادث التى تحدث على سطحها وتقسيماتها المتفق عليها

(الجغرافيا عند القدماء) كما كان موسى أول المؤرخين كان اول الجغرافيين فقد أعطانا تفصيلات عن الامم القديمة التى كانت بآسيا وقد قسمها الى ثلاثة طوائف الشعوب الرعاة وهم اولاد سام ، والاصل الاسود وهم أولاد حام والشعوب القرية وهم ذرية يافث

يجب أن يكون لدى الفنيقيين بالنسبة لاتساع معاملاتهم التجارية معلومات واسعة عن الجغرافيا ولكن لم يصلنا عنهم شيء من هذا القبيل . وكذلك ما كتبه البابليون والقرطاجيون عن الجغرافيا مجهول لدينا ومنذ توفى موسى الى مجيء هومير الشاعر اليونانى اى فى مدى تسعة قرون لم نسمع عن الجغرافية خبرا فى التاريخ

اما جغرافيا هومير فهى من البساطة بحيث اعتبرت جبل اولمبيا الذى ببلاد اليونان مركزا للعالم فاقرأ فى الاغنية الثامنة عشر من الالياذة وصف ترس البطل اشيل فقد رسمت عليه جميع معلومات اليونان الجغرافية فقد مثلت ممالك الارض بدائرة محيطها نهر الاوقيانوس وهو نهر لا منبع له ولا ساحل وعلى هذه الارض مثلث السماء تحملها جبال شاهقة هى تمد السماء وفى اسفل الارض تجدهاوية الترتار اما البحر الابيض المتوسط فيقسم دائرة الارض الى قسمين سماهما اناكسيماندر فيما بعد اوروبا وآسيا

وقد عرف هومير الغرب كله باسم هيسبريا وكانت معلوماته عن آسيا أكثر من معلوماته عن اوروبا فقد عرفنا عن موقع مملكة تروادة فى الموقع التى فيها الآن وكان يعرف آسيا الصغرى وفيما وراءها وكان يتكلم عن المصريين والفنيقيين من جهة ويذكر حكمتهم وعلومهم ويذكر

بعد مصر ليبيا ويذكر اخيرا بعد ليبيا الاتيوبيين اى الاحباش

هذه كانت جغرافية هوميروهى بعينها كانت جغرافية الشعب اليونانى ظلوا عليها حتى جاء المؤرخ اليونانى هيرودوت المولود فى هاليكارناس سنة (٤٨٤) قبل المسيح عليه السلام فساح كثيرا وزار الممالك والمدائن وتكلم عنهم عن عيان ، نعم انه ذكر كثيرا من الخرافات ولكنه رواها ولم يدع انه رآها . وما كان يعرف الا آسيا واوربا فكان يقول انهما منفصلتان عن بعضهما بنهرى فاسيس واراكس وبحر قزوين وكان يجهل حدودهما من الشرق والشمال

أما عن آسيا فكان يعتقد أن الاسطول الذى أرسله ملك الفرس دارا الى اليونان قد طاف حولها من لدن نهر الاندوس الى حدود مصر . وكان يسمى من ممالكها الفرس بقرب البحر الجنوبى أو أريتريه وفوقها مملكة الميديين ثم مملكة المسابيريين وبعدهما الكولشيديون، ويتكلم عن الهود وعن منسوجاتهم من القطن

وقد زار هيرودوت مصر وأقام بها مدة وذكر عنها معلومات تاريخية ثمينة . وقد ذكر محصولاتها وطبائع اهلها ونظاماتها ودياناتها ، وذكر مدينة ميرو على النيل باعتبار انها عاصمة الاتيوبيين وقد أطال علماء الآثار البحث عن أطلال هذه المدينة فلم يعثروا عليها. ثم عثر عليها أخيرا فريدريك كايو سنة (١٨٢٠) م

لما جاء الاسكندر الاكبر وتصدى لفتح العالم الارضى تمت بها حركة جيوشه المعلومات الجغرافية فأخذ معه علماء جغرافيين لتقييد مايشاهدونه فعرفوا آسيا لغاية الهيفاز وجاء السائح بيارك فأضاف معلومات ثمينة عن الحدود الجنوبية لآسيا

اما اودكس دوسيزيك فقد امضى حياته فى الاكتشافات الجغرافية فذهب الى مصر وصعد النيل لاكتشاف منابعه وطاف الهند ثم ايبيريا . فى عصر اودكس هذا امتدت فتوحات الدولة الرومانيه وعلم الناس عن الجغرافية معلومات مضبوطة فقد كانت بعوث هذه الدولة تطوف بلاد الغول وبريطانيا وجرمانيا الى نهرى الالب والدانوب ، وقد جاب داخل بلاد العرب السائح (اليوس غالوس)

وقد بقى تحت يدنا كتاب (سترابون) يدلنا على مبلغ ما كان عليه العلم الجغرافى فى أول عهد المسيحية

كان سترابون يتخيل ان جبال البيرنيه متجهة من الشمال الى الجنوب . وكان يزعم ان نهر الران يجرى

موازيا لجبال البيرينيه . وكان يمثل انجلترة بمثلث احد اضلاعها يطل على بلاد الغول والضلع الآخر على اسبانيا والثالث على الشرق وكان يصف داخل بلاد ايطاليا ولكنه ما كان يدرى اهى على شكل مثلث ام مربع

كان يقول ان آسيا منقسمة الى قسمين بجبال توروس . وكان يقسم القسم الشمالى منها الى اربعة اقطار وكان يضع فى جنوبها الهند والفرس والاريان وبابل وميزوبوتاميا (الجزيرة) وسورية وبلاد العرب ومصر

وكانت معرفة سترابون بافريقية ناقصة وما كان على شىء مما اكتشفه قبله السائحون والخلاصة ان الدنيا التى كانت معروفة فى عهد الامبراطور اغسطس كانت لاتتعدى نهر الالب شمالا وجبال اطلس جنوبا ونهر الاندوس شرقا

فى القرن الاول من الميلاد تقدم العلم الجغرافى تقدما كبيرا ولكن لم يضافا من علمائه شىء فى هذا الباب

كان لدى (بلين) معلومات كبيرة عن أفريقية ولكن ما كان يدرى أهى تمتد الى مابعد خط الاستواء أم تنتهى دونه

فلما نبغ بطليموس احدث انقلابا فى الجغرافية بما حمله اليها من المعارف الرياضية فرسم بضبط مدهش سواحل بريطانيا والحدود الغربية لبلاد الغول ولكنه لم يبلغ هذا الشأو من الضبط فى رسمه شواطىء البحر الأبيض المتوسط وكانت معلوماته بأفريقية لاتزيد عن معلومات أسلافه ولكنه كان يعلم شيأ عن أعالى النيجر الاعلى

بعد هذا فترت همة الناس عن مواصلة البحث فى الجغرافية حتى القرن السابع حيث كثرت رحلات الناس الى فلسطين فنبهت اذواقهم الى هذا العلم فانشأ القس جونا كتابا سماه وصف اورشليم والاماكن المقدسة ، وفى هذا العصر كان يوجد خرائط جغرافية فكان لدى قس سان غال خريطة ولدى الامبراطور شارلمان ثلاثة منها منقوشة على صفائح من الفضة وقد وجدت خريطة من خرائط ذلك العصر فوجد ان الدنيا مصورة فيها بصورة دائرة مسطحة واوروبا منفصلة فيها عن آسيا بذراع من الاقيانوس وتحت افريقية قاره أخرى ولم يكن عليها جميعها الا قليل من الاسماء، وكان مرسوما فى اعلا الخريطة آدم وحواء فى الجنة الارضية وفى الجهات الاربع الرياح الاربع ممثلة بخيول تنفخ من احناكها الهواء

(جغرافية العرب) قالت دائرة معارف لاروس التى نلخص عنها هذا

الفصل ما يأتى عن جغرافية العرب:

اذا اراد القارىء ان يجد فى القرن الحادى عشر عجيبة من العجائب الجغرافية فلا يبحثن عنها فى اوروبا التى كانت صارت اذذاك بربرية ولكن ليبحث عنها عند العرب. كان الخلفاء كلما امعنوا فى الفتوح امروا برسم الاراضى التى يقهرونها حتى ان الخليفة المأمون امر بقياس درجة من درجات العرض سنة (٨٣٣) م وهى الدرجة الواقعة بين الرقة وبالمير وقد سمح لهم هذا القياس بتحديد مساحة الارض و قد قيل ان رجالا ركبوا البحر من اشبونة للبحث عن اراض جديدة ولكن ليس لدينا من دليل على صحة هذا القول

ولكن مما يؤسف له ان هذه الحركه الكبيرة قد بقيت مجهولة لدينا الا ما قل منها فلم تصلنا المؤلفات التى وضعت فى ذلك العهد الا مبتورة ففى نحو سنة (٩٤٧) م كتب المسعودى قطب الدين فى كتابه (مروج الذهب ومناجم الاحجار الكريمة) تاريخا عاما عن أشهر الممالك المعروفة. وفى العصر نفسه وصف ابن حوقل بلاد الاسلام. وفى سنة (١١٥٣) كتب الشريف الادريسى الذى كان موجودا فى خاصة ملك صقلية ابحاثا فى الجغرافية، وفى نحو القرن الرابع عشر الف ابن الوردى فى حلب كتابا فى الجغرافية سماه (درة الكون)

أشهر مؤرخى العرب هو بلا شك (ابو الفداء) المتوفى سنة (١٣٣١) م فقد ترك لنا كتابا تحت عنوان (حقيقة مواقع البلدان) عمل فيه وصفا تفصيليا عن الارض شفعه بخطوط العروض والاطوال ألم فيها باصول الجغرافية الرياضية ثم ظهر أخيرا آخر جغرافى فى المشرق وهو (ليون الافريقى) الذى الف كتابا فى وصف أفريقية يمكن عده من الكتب العصرية فى علم الجغرافية

الخلاصة ان علماء العرب عرفوا الشرق اكثر مما عرفه الرومان ولكنهم كانوا لا يعلمون شيأ عن اوروبا، وا كتفوا بأن يقولوا اذا عرض لهم الكلام عن اوروبا كما قال ابن حوقل

« اما عن بلاد النصارى فسأ كتفى بالاشارة اليها فان حب الفطرى للحكمة والعدالة والديانة والحكومة المنتظمة لاتدع لى ما امدحه او انوه عنه لدى تلك الامم.»

هذا ماقالته دائرة معارف لاروس عن جغرافى العرب وقد اعترفت بانه لم يصلها من معارفهم الا النزر اليسير وما تشكو منه هى نشكو نحن منه أيضا فان تلك الكتب الثمينة لاتزال مكتوبة بالخط اليدوى

واكثرها مفقودة ، فاذا قدر الله ظهور بعض تلك الآثار فى يوم من الأيام ادركنا مبلغ ماوصل اليه آباؤنا من المعارف الجغرافية وما حملوه للعالم من اكتشافاتهم البعيدة فيها

نشأ فى اوروبا ذوق العلم الجغرافى فى البلاد الاسكنديناڤية فان النرويجى (اوتر) كتب عن سياحته فى البحر المنجمد الشمالى وفى البحر الابيض وجاء بعده الدانماركى ولفستان فوصف شواطئ بحر البلطيك

وفى أواخر القرن الرابع عشر كتب الاخوان (زنى) كتابا عن البلاد الاسكنديناڤية بينا فيه بلادها وحددا اكوسيا والدانمارك وجوثيا والسويد تحديدا يكاد يكون مضبوطا ولكنهما وضعا النرويج ارفع مما هى عليه شمالا وزعموا ان جزيرة جرويلاندا متصلة بالقارة

وقد حدث فى هذا العصر حادث جلل كان له أثر كبير على زيادة الاكتشافات الجغرافية ذلك ان الفاتح المغولى المشهور جانكيزخان نهض يدوخ الشعوب فافتتح نحو نصف آسيا وحدثته نفسه بالتحول الى اوروبا فاراد البابا وملوك اوروبا تحويل شره عنهم فارسلوا اليه وفدا فاضطر هذا الوفد لان يخترق له تلك الممالك ويمر بعدد كبير من الشعوب فكان مجموع مارآه اكتشافات ثمينة للعلوم الجغرافية

ونشأ فى هذا العهد أيضا الجغرافيون ماركو بولو واسلين وكان بين وروبروكيس فطاف الاول آسيا الوسطى ووصف بلخ ونوه بصناعة الصينى ولم يذكر شيئا عن الشاى

وكثرت العلاقات التجارية فجاء التاجر الايطالى بيجولتى فوصف الطريق من ازوف الى بكين

(الجغرافية عند المصريين) كان البرتغاليون من اسبق الامم الى الاكتشافات الجغرافية فى العصور الاخيرة فقد أخذوا مدينة سبته من بلاد الغرب وذهبوا الى غينيا لاكتشاف الذهب فيها وطافوا افريقية وعثروا على كثير من الجزر حولها .ودخلوا شمال افريقية ومنهم من وصل الى الحبشة وكتبوا كتابات ثمينة عن شواطىء البحر الاحمر والهند

وجاء فاسكو دوغاما فاراد ان يصل الى الهند عن طريق رأس الرجاء فاجتاز بلاد الكفر وناتال وموزنبيق وممباسا ومملكة ميلاند وغيرها

ثم ذهب البرتغاليون الى الهند وامتلكوا

جوا ومالابار و برانجارون وكوشين وكولان ثم جاء السائح البوكيرك فاكتشف مالقة وسومترا وجاوه و بورنيو ثم وصل البرتغاليون الى البنغال حتى جزائر مالديف وسيلان

وفى سنة {١٥١٦} وضعوا اقدامهم فى الصين ولكن اهلها منعوهم عن التطوف فيها حتى انهم حبسوا احد سفرائهم فمات فى حبسه

وفى سنة (١٥٤٢) ألقت العواصف انتوان دوموتا البرتغالى على حدود اليابان فاستقبل اهلها احسن استقبال وتبعه قومه فاحدثوا بينهم و بين اليابانيين علاقات تجارية

و بينما البرتغاليون يتقدمون فى الشرق كان كريستوف كولومب يبحث عن طريق للهند من جهة الغرب فعثر بامريكا ووقف على جزر لا تدخل تحت حصر

وفى الوقت نفسه اكتشف سباستيان وحنا كابوت الارض الجديدة واللابرادور وانجلترة الجديدة

وفى سنة (١٥٢٠) اجتاز ماجلان المضيق الحامل لاسمه ولكنه توفى فى الفلبين

أما الاقيانوسية فأول من اكتشفها العرب هبطوا اليها من آسيا واستعمروا منها الجهات القريبة منهم فاشتغلوا فيها بالزراعة وأتجروا بتوابلها ونشروا الاسلام بين ربوعها وكان ذلك فى القرن السابع للميلاد

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو ثمانية قرون ففى سنة (١٥١٠) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف باقى الجزائر الموجودة فى قسم ماليزيا

ثم توالت فتوحات الممالك الموجودة بهذه القارات فكمل بناء صرح علم الجغرافيا وعرفت مواقع البلدان بضبط لا مزيد عليه هذا ملخص تاريخ علم الجغرافية وقد رأى القارئ أن لآبائنا فيه القدح المعلى شأنهم فى كل مجال من مجالات الحياة

﴿ جَفَأَ ﴾ الوادى يجفأ جفأ رمى بالزبد والاوساخ و (اجتفأه) اقتلعه ورماه و (الجُفاء) ما رماه السيل و (اجفأت البلاد وتجفأت) ذهب خيرها . و (اجفأ ماشيته) أتعبها بالسير

﴿ جفت ﴾ اجتفت المال اجترفه اجمع

﴿ جفخ ﴾ جفخ الرجل يَجفَخ جفخا فخر وتكبر . و (جافخه) فاخره

﴿ جفَر ﴾ ولد الشاة يجفُر جفورا وتجفر واستجفر عظم واستكرش أو بلغ

أربعة أشهر : و (جفر الشيء) اتسع و (الجَفر) البئر الواسعة جمعها جِفار . و (الجُفْرة) سعة في الارض مستديرة جمعها جِفار . و (الجَفير) جعبة من خشب لا جلد فيها أو من جلد لا خشب فيها .

﴿ علم الجفر ﴾ هو علم مرموز مبني على أسرار الحروف يقول عنه أصحابه أن فيه الحوادث المستقبلة الى قيام الساعة . قال ابن خلدون في مقدمته :

« اعلم أن كتاب الجفر . كان أصله أن هرون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هرون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب منه لأن الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه ،

وانما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل ، ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات وقد صح عنه أنه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصح كما يقول وقد حذر يحيي ابن عم زيد من مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة . وقد ينقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى أحد . وفي أخبار دولة العبيديين كثير منه وانظر ما حكاه بن الرقيق في لقاء أبي عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن فأمره بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لقنه أن دعوته تتم هناك . وان عبيد الله لما بنى المهدية بعد استفحال دولتهم بأفريقية قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار أبي يزيد بالمهدية وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه الخبر ببلوغه الى المكان الذي عينه جده

عبيد الله فأيقن بالظفر و برز من البلد فهزمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثيرة »

هذا ما قاله ابن خلدون فى هذا الصدد وليس فيه كبير شىء . أما نحن فلا نحكم على علم حتى نقف عليه ولم يتسن لنا الوقوف على طرف منه فنعلق حكمنا عليه

ومن أغرب ما يروى عن الجفر ما كتبه حضرة عبد المجيد افندى الانصارى بالجريدة والمؤيد وغيرهما من أنه عثر على أبيات فى شرح كتاب الشاطبية لاحد علماء المغاربة والكتاب موجود بالمكتبة الخديوية فيها ذكر عن حادثة هجوم الطليان على طرابلس وكان ذلك عند انتشاب الحرب وتلك الابيات هى :

وأمة حول جبال النار
تأتى طرابلس بلا استنكار
بعكحلاتها وبالدفاع
على جوار هيئة القلاع
ترمى بها الحصون ذات الباس
حتى اذاما قد خلت من ناس
تنزلها وملكها فى غرقل
كذلك فى جفر امامنا على
تمكث فيها مدة الكايم
ثم تخرج منها الى الجحيم

ولا شك أن الامة التى حول جبال النار هى الامة الايطالية وقد شرح هذه الابيات بعض السور يين بشرح أشد غموضا من الاصل فلم نشأ أن نثبته .

﴿ الجفز ﴾ الحفز السرعة فى السير

﴿ جفس ﴾ يجفس جفسا وجفاسة أتخم و (الجفس والجبس) اللئيم ومثله الجفيس

﴿ جفشه ﴾ يجفشه جفشا عصره يسيرا

﴿ جفظ ﴾ الاناء يجفظه جفظا ملأه و (اجفاظت الجثة) انتفخت ومثله (اجفأظت)

﴿ جفعه ﴾ يجفعه جفعا صرعه

﴿ جف ﴾ يجف جفا يبس. و (جف القوم أموالهم) يجفونها جفا جمعوها وذهبوا بها . ويقال (جف لبده) أى أقام ولم يرتحل . و (اجتف ما فى الوعاء) أتى عليه كله . و (الجاف) اليابس و (الجفاف) نقيض البلة و (الجفاف) ما جف من الشىء الذى يجف . و (الجفافة) ما يتناثر من الحشيش . و (الجف) جماعة الناس والعدد الكثير ومثله الجف . ووعاء الطلع

والشن البالى . والشيخ الكبير . و (الجفة) جماعة الناس والعدد الكثير ومثله الجُفة . و (الجَيف) اليابس من النبت . (التجفاف) آلة للحرب توضع على الفرس لتقيها السلاح ويلبسها الانسان أيضا

﴿جفجف﴾ الماشية ساقها بعنف حتى ركب بعضها بعضا و (تجفجف الطائر) انتفش . و (الجفاجف) الهيئة واللباس . و (الجفجف) الارض المرتفعة . والريح الشديدة والوهدة . والرجل المهذار . و (جفجفة الموكب) حفيفه فى السير

﴿جفل﴾ الحصان يجفُل ويجفِل جفلا وجفولا شرد و (جفله يجفُله) جفلا جرفه . و (جفل الطائر) نفره . يقال (طعنه فجفله) أى صرعه . و (جفّل الشىء) قشره و (اجفل الحيوان) نفر . و (تجفّل الديك) نفش عرفه و (انجفل القوم) هربوا . و (الجُفال) رغوة اللبن . والصوف الكثير . و (جُفالة القدر) ما أخذته من رأسها بالمغرفة . و (الجَفل) السحاب الذى انصب ماؤه ثم انجفل . والظليم ينفر من كل شىء . و (الجَفَلى) هى الدعوة العامة الى طعام . و (الشجرة الجفلة) الكثيرة الورق . و (الجُفالة من الصوف) الجزة . و (الجفيل) ما يقطع من الزرع اذا طال تخفيفا لما يبقى ويقال (جوّا اجفلة) أى جماعة

﴿جفلق﴾ رائى مراءاة و (الجفلق) العجوز السمينة

﴿جفن﴾ نفسه يجفنها جفنا كفها عن الدنايا . و (الجفن) غطاء العين وغمد السيف . ونوع من العنب جمعه أجفن وجفان وجفون و (الجفنة) القصعة والرجل الكريم جمعها جِفان وجَفنات

﴿جفا﴾ يجفو جفاء وجفاءة لم يلزم مكانه و (جفا الثوب) غلظ و (جفا صاحبه) قاطعه و (جفّى السرج واجفاه) عن ظهر الحصان رفعه . و (احفى الماشية) اتعبها ولم يتركها تأكل . و (جافاه) قاطعه و (تجافى الشىء) لم يلزم مكانه . و (اجتفى الشىء) ازاله عن مكانه و (الجافى) الغليظ جمعه جُفاة و (الجفاء) سوء العشرة ومثله الجفوة والجِفوة

﴿الجكجكة﴾ حكاية صوت الحديد

﴿جلأه﴾ يجلأه جلأ صرعه

﴿جلبه﴾ يجلُبه ويجلِبه جلبا جاء به من مكان الى مكان آخر . و (جلب الرجلُ) الساق تقول (جلبته فجلب) فهو

لازم ومتعد . و (جلب الرجلَ) هدده بالضرب و (جاب عليه) يجلب جلبا جنى و (جلِب يجلب جَلبا) اجتمع . و (جلّب القوم) صاحوا وضجوا : و (اجلب القوم) اختلطت اصواتهم وضجوا وتجمعوا من كل صوب للحرب . و (اجلبَ عليه) صاح عليه و (اجتلبه) مثل جلبه . و (انجاب) انساق و (استجلبه) طلب ان يجاب له . و (الجُلاب والجلاّب) العسل او السكر عقد بماء الورد . و (الجَلب) الذنب و (الجَلب) اختلاط الاصوات وما تجلبه من بلد الى بلد للتجارة جمعه اجلاب و الرجل الجُلبّان والجَلبّان) ذو الجلبة . و (الجُلبْة) القشرة التى تعلو الجرح عند البرء . و (الجَلبة) اختلاط الاصوات والصياح و (المرأة الجَليب) اى المجلوبة جمعها جلبَى . و (الاجلاب) جمع الجَلب اى المجلوب . يقال (هذا مَجلبة للعار) اى يدعو اليه

﴿ جلببه ﴾ البسه الجلباب وهو القميص او ثوب واسع للمرأة وقيل هو ما تغطى به المرأة ثيابها . وقيل هو الملحفة

﴿ الجَلبدة ﴾ اصوات الخيل

﴿ الجَلبقة ﴾ الصياح والضجة

﴿ جلته ﴾ يجلته جلتا ضربه ومثله اجتلته . و (جالوت) احد جبابرة ملوك فلسطين قاتله داود فقتله

﴿ الجَلجة ﴾ الجمجمة والرأس جمعها أجلج

﴿ جلجب ﴾ السخ الجِلجاب والجلجابة الكبير الفانى

﴿ جلِح ﴾ يجلح جلحا انحسر شعره عن جانبى رأسه فهو (اجلح) وهى (جلحاء) جمعه جُلْح . و (جلّح على الشىء) اقدم عليه بشده . وصمم . و (جالحه الامر) جاهره به . و (الجالحة) السنة الشديده . و (الجُلاح) السيل الجارف . و (الجَلح) انحسار الشعر عن جانبى الرأس و (الجلحاء) البقرة بلا قرن . و (المَجالح) السنون التى تذهب الاموال

﴿ الجَلحز ﴾ الضيق البخيل

﴿ الجِلحِظ ﴾ الكثير الشعر على جسمه مع ضخامته

﴿ جلحم ﴾ الحبل فتله . و (اجلحمّ القوم) اجتمعوا

﴿ جلخ ﴾ السيل الوادى يجلخه جلخا كسر حرفيه

﴿ جلده ﴾ بالصوت يجلده جلدا ضربه به

بها واصاب جلده . و (جُلد به) سقط على الارض . و (جلِدت الارض) تجلَد جَلَدا وجُلدت اصابها الجليد فهي مجلودة و (جلد) يجلد جلادة صار ذا شدة وصبر . و (جلّد الجزور) نزع جلده . و (جلد الكتاب) كساه جلدا و (جالدوا مجالدة وجلادا) تضاربوا بالسيوف . و (اجلده اليه) احوجه اليه . و (تجلّد) تكلف الجلد والصبر و (تجالدوا بالسيوف) تضاربوا بها . و (اجتلد الاناء او ما فى الاناء) شربه كله و (اجتلد القوم بالسيوف) تضاربوا بها و (الجَلْد) الشديد القوى جمعه اجلاد

الجلد هو غشاء الحيوان وهو كثير الاستعمال فى الحاجيات الانسانية فيصنع منه اشياء لها دخل كبير فى المرافق العادية لايمكن الاستغناء عنها . ولكنه لايتأتى الانتفاع به الا بعد دبغه وهى عملية غايتها حصول اتحاد جلود الحيوانات بكمية من التنين (أنظر تنين) ليصير الجلد غير قابل للتعفن لينا لاتنفذ منه الرطوبة (انظر دبغ)

(غراء الجلد) اذا أردت الصاق الجلد بشيء فاذب ٥٠ غراما من الغراء و٥٠ غراما من الترمنتينة فى الماء على حرارة خفيفة ويخلط بهذين الجوهرين ١٠ غرام من النشاء المحلولة حلا ثخينا . و يستعمل هذا الغراء باردا وهو يمسك ببطء

(جعل جلد الاحذية لاينفذ الماء) لذلك يؤخذ ١٠٠ غرام من زيت الخشخاش و ٢٥ غراما من شحم الخروف و٢٥ غراما من شمع أصفر وغرام واحد من الراتنج و يسخن الكل على النار فى اناء من طين ومتى اختلطت الاجزاء كلها ببعضها تثبت على الجلد وهى فاترة ولكن يجب ان يكون الجلد جافا جدا

(تنظيف الجلد) اذا اصاب السروج او جلود الاحذية أو غير ذلك بقع من دهن أو حبر أو احماض فيمكن رفعها بهذه الطريقة وهى ان تذيب ٤ غرامات من كلورور البوتاسيوم فى ٦٠ غراما من الماء وأن تضيف الى هذا المحلول ٦٠ غراما من حمض الكلور ايدريك ثم تحضر محلولا مركبا من ١٥ غراما من عصير الليمون و ٩٠ غراما من الكحول على درجة حرارة ٨٥ فوق الصفر ثم يعتنى بخلط هذين المحلولين و يترك الوعاء الذى شملهما مقفلا لحين استعمالهما ثم يؤخذ هذا المركّب بالاسفنجة و يمسح بها فوق الجلد و يعرض الجزء الممسوح للنار الهادئة ثم يلمع بعد

ذلك فتزول جميع البقع التى كانت على الجلد

(الحكم الفقهى فى الجلود) الجلود الميتة كلها تطهر بالدباغ الا جلد الخنزير عند أبى حنيفة . وأظهر الروايتين عن مالك أنها لا تطهر لكونها تستعمل فى الاشياء اليابسة وفى المائعات وعند الشافعى تطهر الجلود كلها بالدباغ الا جلد الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما . وعن أحمد روايتان اشهرهما لا تطهر ولا يباح الانتفاع بها فى شىء كلحم الميتة . وحكى عن الزهرى أنه قال ينتفع بجلود الميتات كلها من غير دباغ

﴿ الامراض الجلدية ﴾ هى البثور والقروح التى تظهر على سطح الجلد ويكون سببها اما سطحيا واما فى الدم من ميكروب أو فساد الى غير ذلك من الاسباب . والامراض الجلدية كثيرة الانواع عسرة الشفاء غالبا وتستدعى عناية كبيرة من المريض والطبيب معا . وتلك الامراض مثل الحمرة والدمامل والبثور والقروح والخراجات والجرب والقوب والسعفة وهى المعروف بالقراع والزهرى ولمعالجة كل نوع من هذه الانواع بمعرفة أسبابه انظره فى محله من هذا القاموس

﴿ الجلدكى ﴾ هو أيدمر الجلدكى المؤلف فى الكيميا له كتاب المصباح فى علم المفتاح فى الكيميا توفى سنة (٧٥٠) وقيل سنة (٧٦٢) هـ

﴿ اجلوّذ ﴾ مضى وأسرع فى المشى واجلوذ الليل طال

﴿ الجلواز ﴾ الشرطى جمعه جلاوزة

﴿ جلس ﴾ يجلس جلوسا ضد قام (أجلسه) أقعده و (جالسه) جلس معه

(الجِلسة) هيئة الجلوس

(الجِلْس والجِلّيس) الجليس

(الجُلَسة) الكثير الجلوس

(المجلس) موضع الجلوس

﴿ جلَط ﴾ يجلِط جلْطا . كذب . وجلط الجلد كشطه

﴿ الجلطة ﴾ يطلق الناس اليوم هذا الاسم على كل تسلخ يطرأ على جلد الجسد من مصادمة حائط أو سقوط على الارض أو ضربة بعصا أو غير ذلك وهى اما ناشئة من محض مصادمة الجسد الجسم بدون أن يحدث فى الجلد تمزق ولا انفصال وأما ان تكون الصدمة أحدثت فى الجلد تمزقا وانفصالا . ففى الحالة الاولى يأخذ الجلد لونا بنفسجيا ضاربا للازرقة واحيانا يكون

مائلا للسواد فى مركزه ويكون ذلك ناشيا عن تمزق حدث فى الاوعية الدموية المارة تحت الجلد وسريان الدم فى انسجة اللحم وهذه تشفى بعد زمن طويل أو قصير على حسب شدة الصدمة. وتعالج ببل خرقة بالماء القراح ووضعها على الجلطة حتى تجف وتسخن ثم تغير وهكذا ويمكن استبدال صبغة الارنيكا النقية بالماء ويمكن مدها بالماء أو بماء الكلونيا أو بخل بوللى

فاذا كانت الصدمة شديدة وحدث تورم كان ذلك دليلا على تجمع السوائل التى سالت من تمزق الاوعية الجسمية فى تلك النقطة فيلزم ان يضغط على الورم بالاصابع وباليد تدريجيا حتى تدخل تلك السوائل الى اوعيتها ثانيا ثم يربط بخرق مشبعة من هذا السائل

كلورايدرات الامونياك	٣٠ غرام
خل	٥٠ غرام
كحول على درجة ٩٠	٥٠ غرام
ماء	٥٠٠ غرام

ولكن قد يحدث ان الجلد يسخن ويحمر ويلمع ويستمر الالم فيكون ذلك دليلا على حدوث التهاب فيجب محاربته بوضع ابخات ملينة على الورم فاذ كانت الآلام شديدة ترش الخرق الرابطة له أو الموضوعة عليه (باللاودانوم)

واذا كانت الجلطة صحبت بجرح خفيف فيغسل أولا بالماء المخلوط بقليل من ماء الكلونيا وهذا الغسل وان كان محرقا الا انه ضرورى جدا ثم يغطى الجرح ويعزل عن الهواء باغطيه منداة بالزيت

اذا كان الجرح كبيرا فيلزم عناية الطبيب لئلا يتفاقم خطبه ويحدث منه نتائج خطيرة

﴿ الجلف ﴾ الرجل الجافى جمعه اجلاف

(جِلِّق) دمشق وتسمى جِلَّق أيضا

﴿ جلّ ﴾ يجِلّ جلالا وجلالة ، عظم قدره

(جلل الشيء) غطاه . و (تجلله) علاه

(أجلّه) عظمه

(الجالّة) القوم جلوا عن منازلهم

(الجَلّ) الياسمين والورد واحدته (جَلة) جمعها جُلال جلاَل

(الجِلّ) الجليل والكبير

(الجُل) ما يوضع على ظهر الدابة جمعه جِلال

(الجلل) الامر العظيم والهين وهو ضد

(الجُلى) الامر الشديد والخطب الكبير جمعه جُلَل

(الجلاَّلة) البقرة تتبع النجاسات وقد نهى رسول الله عن أكل لحمها

(الجِلة) السادة العظماء (الجَلة والجُلة والجِلة) البعرة

(الجليل) العظيم جمعه جلة وأجلة وأجلاء

﴿ الجلال ﴾ المحلى هو العلامة جلال الدين المحلى العالم المصرى المفسر صاحب التفسير المسمى بتفسير الجلالين فسر القرآن الى سورة الاسراء ثم توفى سنة « ٨٦٤ » ه فكمل تفسيره جلال الدين السيوطى

﴿ الجلال ﴾ السيوطى هو جلال الدين السيوطى العالم المصرى مكمل تفسير جلال الدين المحلى فسر القرآن من بعد سورة الأسراء الى آخر القرآن وله مؤلفات كثيرة توفى سنة « ٩١١ » ه

﴿ جلجل ﴾ الرجل صوت بشدة . وجلجل السحاب رعد

(الجُلجُل)الجرس الصغير جمعه جلاجل

(الجَلجَلة) صوت الجرس والرعد

﴿ جلجل ﴾ ابن جلجل هو أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل كان طبيبا من أفاضل الاطباء خبيرا بضروب المعالجات جيد التصرف فى صناعته . وله بصيرة بقوى الادوية المفردة وقد فسر أسماءها من كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها . وقد قال فى اول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام فى الدولة العباسية فى أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اسطفن بن باسيل الترجمان من اللسان اليونانى الى اللسان العربى وتصفح ذلك حنين بن اسحق المترجم فصحح الترجمة فاجازها . فما علم اسطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان العربى فسره بالعربية وما لم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى اذ التسمية لاتكون بالتواطىء مع أهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا وان يسموا ذلك اما باشتقاق واما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية فاتكل اسطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان الادوية التى لم يعرف هو لها اسما فى وقتها فيسميها على قدر ماسمع فى ذلك الوقت فيخرج الى المعرفة

قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الى الاندلس وهو على ترجمة اسطفن

منه ماعرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس الى ايام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه ارمانيوس الملك ملك القسطنطينية احسب فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب. وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذى هو اليونانى . وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول وفوائد عظيمة ، وكتب ارمانيوس الملك الى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لاتجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية .فان كان فى بلدك من يحسن ذلك فزت ايها الملك بفائدة الكتاب . واما كتاب هروسيس فعندك فى بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطينى وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطينى الى اللسان العربى

قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقى الذى هو اليونانى القديم فبقى كتاب ديسقوريدس فى خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقى ولم يترجم الى اللسان العربى وبقى الكتاب بالاندلس والذى بين أيدى الناس بترجمة اسطفن الواردة من مدينة السلام بغداد

فلما جاوب الناصر ارمانيوس الملك سأله أن يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقى واللطينى ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ماجهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس الى العربية وكان ابحثهم واحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمن الناصر حسداى بن بشروط الاسرائيلى وكان نقولا الراهب عنده احظى الناس واخصهم به ، وفسر من اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو اول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على تصحيح الشجاربة التى فيه . وكان فى ذلك الوقت من الاطباء الباحثين عن تصحيح اسماء عقاقير الكتاب وتعيين اشخاصه محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسى وابو عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلي وكان

يتكلم باليونانية ويعرف اشخاص الادوية

قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم فى زمان واحد مع نقولا الراهب ادركتهم وادركت نقولا الراهب فى ايام المستنصر وصحبتهم فى ايام المستنصر الحكم وفى صدر دولته مات نقولا الراهب فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على اشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس ماازال الشك فيها عن القلوب واوجب المعرفة بها بالوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذى لابال به ولاخطر له وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية

قال وكان لى فى معرفة تصحيح هيولى الطب الذى هو اصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم حتى وهبنى الله من ذلك بفضله بقدر مااطلع عليه من نيتى فى احياء ماخفت ان يدرس وتذهب منفعته لابدان الناس ، فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما انبتته الارض واستقر عليها من الحيوان المشاء والسابح فى الماء والمنساب ومايكون تحت الارض فى جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق

(مؤلفات ابن جلجل) تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة بمدينة قرطبة فى دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله . ومقالة فى ذكر الادوية التى لم يذكرها ديسقوريدس فى كتابه مما يستعمل فى صناعة الطب وينتفع به ومالا يستعمل لكيلا يغفل ذكره . وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس اغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لان ذلك كان غير مستعمل فى دهره وابناء جنسه ، وله رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين وكتاب يتضمن ذكر شىء من اخبار الاطباء والفلاسفة

(الجَلَم) المقراض وهما جلمان لانه شعبتان

(الجلمد والجلمود) الصخر جمعه جلاميد

﴿ جَلَنْبَلق ﴾ حكاية صوت باب ضخم

(الجُلَّنار) زهر الرمان

(جلاه) يجلوه جلواً وجلاء صقله

(جلا الرجل عن بلده) خرج و (جلاه الحاكم) اخرجه فهو لازم ومتعد و (اجلى الرجل عن بلده) خرج ايضا

(جلاه الخطب وجلى عنه خطبه) كشفه عنه

(جالاه بالامر) جاهره به

(تجلىَّ الشىء) تجلّيا انكشف وظهر

(تجالوا) انكشفوا لبعضهم (اجتلاه) نظر اليه

(انجلى الامر) انجلاء انكشف

«الجالية» والجالة المهاجرون الى بلد آخر والواحدة جالٍ . والجالية أهل الذمة والجزية التي تؤخذ منهم

(ابن جلاء) الصبح . والقمر والواضح أمره

(الجلوة) مايعطي الزوج عروسه وقت الزفاف

(جليّة الامر) حقيقته

(جلواني) هو لويز جلواني الطبيب الطبيعي البولوني الشهير صاحب الابحاث والاكتشافات الكهربائية . ولد سنة «١٧٣٧ وتوفي سنة ١٧٩٨» م

(جلوانو بلاستيا) هي صناعة تغطية المعدن بطبقة رقيقة من معدن آخر بالكهربائية وهي منسوبة لجلواني الطبيعي وبلاستيا مشتقة من كلمة «بلاسين» اليونانية ومعناها التكوين

(جلوانو متر) كلمة اوروبية مركبة من جلواني الطبيعي ومتر مشتقة من الكلمة اليونانية «مترون» أي مقياس وهي آلة كهربائية لقياس شده الآثار الكهربائية المنسوبة لجلواني الطبيعي

(جلاه) يجليه جليا كجلاه يجلوه جلوا صقله

«جلّى الشيء» تجلية أظهره «تجلاه» نظر اليه مشرفا عليه «المجلّى» السابق في الحلبة

❊ الجلياني ❊ هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله ابن حسان الغساني الاندلسي الجلياني . كان علامة في صناعة الطب وفرع الرمد منها وكان مع ذلك أديبا شاعرا مجيدا . شخص من الاندلس الى الشام . وأقام بدمشق الى حين وفاته . وكان الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب يحبه ويحترمه وصنف له كتبا وهبه من أجلها مالا وفيرا

من شعره يمدح الملك الناصر صلاح الدين وجهها اليه وهو محاصر للفرنج المحاصرين لعكا فعرضت عليه في شهر صفر سنة الف وثمانين وخمسمائة وهذه القصيدة تسمى التحفة الجوهرية قال

رفاهية الشهم اقتحام العظائم
طلابا لعز أو غلابا لضائم
فلم يحظ بالعلياء من هاب صدمة
فغض عنانا دون قرع الصوارم
فأي انضاح كان لا بعد مشكل
وأي انفساح بان لا عن مآزم

هى الهمة الشماء تلحظ غاية
فترمى اليها عن قسى العزائم
فما انساح سرب لم يصل بسبب العلا
ولا ارتاح ندب لم يصل بصوارم
فليس بحى سالك فى خسائس
وليس بميت هالك فى مكارم
وما الناس الا راحلون وبينهم
رجال ثوت آثارهم كالمعالم
بعزة بأس واطلاع بصيرة
وهزة نفس واتساع مراحم
حظوظا كما أظهرت من عجائب
بمرآة شخص ما اختفى فى العوالم
وما يستطيع المرء يختص نفسه
الا انما التخصيص قسمة راحم
وأعظم أهل الفضل من ساد بالقوى
فقاد بسبق الطبع أقوى الاعاظم
ترى ضمت الافلاك ملكا كيوسف
من الجيل اللاتى خلت فى الاقادم
الى ان قال فى آخرها
بعثت بها والشوق يقدم ركبها
الى مجلس فيه منى كل قادم
بعيد المدا عدن الجدا نار من عدا
مفيد الهدى مروى صدى كل حائم
سلام على ذاك المقام الذى به
اقيم عمود المكرمات العظائم

ومن قوله :
اقبل ذو دولة فقالوا
لمثل ذا فاتخذ ملاذا
فقلت للحاضرين حولى
اجائز ان يموت هذا
قالوا نعم قلت فهو ظل
يعطش من ظنه رذاذا
قد ذل من لاذ بالفوانى
وعز من بالقديم لاذا
ومن قوله أيضا :
من لم يسل عنك فلا تسألن
عنه ولو كان عزيز النفر
وكن فتى لم تدعه حاجة
الى امتهان النفس الانفر
ومن قوله أيضا :
قالوا نرى نفرا عند الملوك سموا
وما لهم همة تسمو ولا ورع
وانت ذو همة فى الفضل عالية
فلم ظمئت وهم فى الجاه قد كرعوا
فقلت باعوا نفوسا واشتروا ثمنا
وصنت نفسى فلم اخضع كما خضعوا
قد يكرم القرد اعجابا بخسته
وقد يهان لفرط النخوة السبع
(مؤلفات حكيم الزمان) كل مؤلفاته فى الادب والشعر كديوان الحكم وديوان السلوك وديوان المشوقات الى الملأ الاعلا الخ

﴿ الجليكوز ﴾ هذا الجسم يسمى أيضا بسكر العنب وسكر النشا وهو المكون للجزء القابل للتبلور فى العسل الابيض ويوجد متزهزا فى رأس كثير من الثمار ويوجد فى بول المريض بالبول السكرى وهو جسم يتبلور على هيئة حبوب بيضاء مجتمعة فى هيئة زهر القرنبيط لا يتغير فى الهواء وهو أقل ذوبانا فى الماء من السكر . سكر الثمار الحمضية كالبرقوق والكريز وغير ذلك هو جليكوز خال من ماء التبلور واذا عرض للهواء امتص شيئا من الماء وصار جليكوزا عاديا

﴿ جمح ﴾ الفرسُ يجمح جُموحا وجماحا غلب صاحبه ولم يطعه

(فرس جَموح) يغلب صاحبه

﴿ جمباز ﴾ انظر جيمناستيك

﴿ جمد ﴾ يجمُد جمدا وجُمُودا . يبس

(جمّده) حاول تجميده (انظر ثلج)

(أجمد الرجل) بخل (واجمده) جعله يجمد . و (الجَمَد) الثلج وما صلب من الارض

(الجَمُد) ما جمد من الماء

﴿ الجامد ﴾ مالا ينمو والاسم الجامد فى النحو هو ما لم يشتق من غيره كرجل وعلم وهو نوعان « اسم ذات » كانسان وأسد « واسم معنى » كعلم ومروءة ومن اسم المعنى يكون الاشتقاق وهو أخذ كلمة من كلمة مع تناسب بينهما فى المعنى وتغيير فى اللفظ

﴿ جُمادى ﴾ اسم لشهرين من شهور سنتنا جمعه جُمادَيات

﴿ جَمَر ﴾ النخلة قطع جمارها

(الجُمّار) هو مادة بيضاء لينة ذات طعم لذيذ كأنها لبن متجمد توجد فى رأس النخلة واحدتها (جُمّارة)

(المِجْمَر) اسم ما يجعل فيه الجمر ومثله المِجْمرة جمعها مجامر

(الجَمْرة) النار المتقدة

(الجمرة) الحصاة جمعها جمرات وجمار ورمى الجمار ركن من أركان الحج « أنظر حج »

﴿ الجمرك ﴾ كلمة يظهر لنا أنها تركية الاصل وهى تعريب لكلمة « دُوان » الاوربية ومعناها المصلحة التى اختصاصها المراقبة على الصادرات والواردات التجارية وضبط مالا يجوز مروره من البضائع سواء الى الخارج أو الى الداخل . وتعنى أيضا المبانى والمحال التى يقيم بها أولئك المراقبون

على البضائع . وتعنى أيضا الرسوم التى تحصل على تلك الصادرات والواردات . تقرير هذه الرسوم الجمركية معهود فى كل زمان ومكان فقد وجد قديما فى كل بلد حاصل على شيء من المبادلات التجارية . وكان الآثينيون يتقاضون جمرك البضائع فى السوق الذى يحصل فيه البيع بالجملة وكانوا يأخذون تلك الرسوم على دخول البضائع وخروجها وعلى مدة اقامتها تحت التصريف أيضا . وهذا النوع الاخير لا نظير له فى رسوم هذا العصر . وكان مقدار ما يتقاضونه جزءا من خمسين من أثمان البضائع أى ٢ فى كل مائة

وعند الرومانيين كان الجمرك من مقررات قوانينهم ويبتدئ تاريخه لديهم من لدى تكونهم فلما توصل الشعب لطرد الملوك وأحل محلهم حكومة القناصل أبطلت الرسوم الجمركية جملة سنين ثم اضطرت الحكومة للاموال فلم تر بدا من تقرير رسوم الجمارك ثانيا سدا لخلتها ولم تزل الجمارك فى أوربا الى اليوم وقد أخذته عنها أمريكا وغيرها من الممالك

﴿ الجُمَّيز ﴾ أصل هذا الشجر من بلاد النوبة وهو كثير الانتشار فى مصر وهو يتكاثر بواسطة العقل زمن حصاد القمح متى ابتدأت أوراقه الحديثة فى الظهور وبعد نحو ثلاث سنوات تنقل من محلها لتزرع فى محل يعد لها وبعد خمس سنين من نمائها يصير ارتفاع ساقها نحو ١٢ قدما . ومتى بلغ سن الشجرة خمس عشرة سنة أثمرت ثلاث مرات فى السنة والاثمار الاول يكون زمن حصاد القمح وهو أجودها والثانى يأتى بعد ذلك والثالث زمن فيضان النيل . وهذا الثمر لا ينضج من ذاته بل بواسطة ختنه نحو قمته بآلة حادة ليدخل الهواء الى داخل الثمرة فينضجها . وخشبه مرغوب فيه لتحمله الرطوبة ولمتانته وهو كثير الاستعمال فى أدوات الزراعة وقد استعمله قدماء المصريين كتوابيت لموتاهم فاحتمل العوارض نحو خمسة آلاف سنة وهو لم يزل للآن معرضا لانظار الناظرين فى محل الآثار المصرية جهة قصر النيل بالقاهرة

﴿ الجاموس ﴾ نوع من البقر يحب الماء (أنظر بقر) جمعه جواميس

﴿ جَمَعَ ﴾ يَجْمَعه جمعا الفه وضمه ومثله جمعه

(أجمع الناس) على كذا . أى اتفقوا عليه

(اجمع الامرَ وعلى الامر) عزم عليه

(تجمع الشيء) تألف ومثله

(اجتمع واستجمع)

(الجامع) المسجد

(جامعه) على الامر . وافقه عليه

(الجماع) جماع الشيء جمعهُ يقال

(الطيش جماع الشر) أى جامع لجميع ضروبه وهذه الكلمة يرمز بها الى الوظيفة التناسلية فى الانسان وليس لنا أن نتكلم عليها الا من الجهة التى لها مساس بحياة الشخص من قبيل ما يجب على كل انسان من الرحمة ببنى نوعه و بالخلق كله ولما فى الضن بالعلم خصوصا فيما يمس المصلحة العامة من اثم الكتمان فخروجا من كل هذه التبعات نقول أن الافراط فى أداء هذه الوظيفة مضر بالشخص ضررا بليغا . وموجب لامراض لا تبرأ ولم يسمح بها للقوى الا كل ستة أيام مرة وذهب بعض الفلاسفة الاقدمين أن الاولى عدم غشيانها الا كل شهر مرة ولكن الذى رضى به المعتدلون للأقوياء هو ما ذكرآنفا . وأداء هذه الوظيفة عقب الاكل خطر على الحياة وشوهد حصول الموت الفجائى بسببها وثبت أن تعاطى العلاجات للتقوي عليها يثير النشاط وقتيا ثم يعقبه موات تام فى العضو فضلا عن القسم الذى يسرى فى جميع أجزاء الجسمان فالعاقل من لا يغلب هواه على عقله ومن يعيش فى بحبوحة الاعتدال حافظا قواه الجسمية والعقلية فى دائرتها الطبيعية

(الجماعة) الفرقة جمعها جماعات ومثلها الجمع وجمعهُ جموع

(يومُ جَمع) يوم عرفة

(أيامُ جَمعٍ) أيام منى

(جُمْعة من قمح) قبضة

(أجمع) من ألفاظ التأكيد . نحو جاء الناس اجمعُ . مؤنثه جَمْعاء جمعه اجمعون

(المَجمع) موضع الجمع جمعه مجامع

الجُمُعة يوم الجمعة هوا كرم أيام الاسبوع وفيه فرضت الصلاة جماعة فى وقت الظهر . وهى تجب على المقيم ولا تلزم المسافر بالاتفاق وسمع عن الزهرى والنخعى وجوبها على المسافر ان سمع النداء. ولا تجب على صبى ولا مملوك ولا مسافر ولا امرأة الا فى رواية عن أحمد فى العبد خاصة وقال داود تجب . والجمعة لا تجب على الأعمى اذا لم يجد قائدا بالاتفاق فان وجده وجبت

عليه عند مالك والشافعى وأحمد وقال أبو حنيفة لاتجب عليه فقال ابو حنيفة من سكن خارج المدينة لاتجب عليه الجمعة ولو سمع النداء وقال الباقون تجب عليه . وان اتفق عيد وجمعة قال أحمد صلاة العيد تغنى عن صلاة الجمعة ويصلونها ظهرا وقال عطاء تسقط الجمعة والظهر أيضا ولا يصلى بعد صلاة العيد الا العصر . والاصح عند الشافعى ان الجمعة لاتسقط عنهم بل تسقط عن أهل القرى ان حضروا المدينة لصلاة العيد ثم رجعوا الى قراهم وقال ابوحنيفة تجب الجمعة على أهل البلد .

السفر بعد الزوال يوم الجمعة لايجوز الا اذا أمكنه صلاتها فى طريقه أو يتضرر بتخلفه عن الرفقة . أما قبل الزوال فقال أبوحنيفة ومالك يجوز وللشافعى قولان أصحهما عدم الجواز وهو قول أحمد. والبيع بعد الأذان الثانى حرام ولكنه يصح وينفذ عند الجميع الا أحمد

قال أبو حنيفة لايجوز كلام من لم يسمع الخطبة من المصلين . وقال الشافعى واحمد يجوز والمستحب ان ينصت وان لم يسمع وقال مالك السكوت واجب أما لمن يسمع الخطبة فيحرم الكلام عليه عند ابى حنيفة ومالك والشافعى فى قوله القديم ويجوز للخطيب ان كان فيه مصلحة للصلاة ويجوز لمن يخاطبه ان يجيبه . وقال الشافعى فى الام لايحرم الكلام بل يكره والمشهور عن أحمد أنه يحرم

الجمعة لاتصح عند الشافعى الا فى أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة كبلدة أوقرية . وقال مالك القرى التى تجب فيها الجمعة هى التى تكون بيوتها منفصلة وفيها سوق ومسجد وقال ابو حنيفة لاتصح الجمعة الا فى مصر جامع لهم سلطان فان خرج اهل بلد الى خارج المصر فأقاموا الجمعة لاتصح عند الجميع الا عند ابى حنيفة اذا كان قريبا من البلد

ان اقيمت الجمعة بغير اذن السلطان صحت عند مالك والشافعى واحمد وبطلت عند ابي حنيفة

الجمعة لاتنعقد الا بأربعين عند الشافعى وأحمد وقال ابو حنيفة تنعقد بأربعة وقال مالك تنعقد بما دون الأربعين غير انها لاتجب على الثلاثة والاربعة. وقال الاوزعى وابو يوسف تنعقد بثلاثة . وقال ابو ثور الجمعة كسائر الصلوات متى كان هناك مأموم وخطيب

صحت

أمامة الصبي للجمعة تصح في قول للشافعي ومنع الجميع امامته . وعند أكثر اصحاب الشافعي الجواز

لاتصح الجمعة الا وقت الظهر عند الجميع الا احمد فاجازها قبل الزوال . ولو شرع في الوقت ومدها حتى خرج الوقت اتمها ظهراً عند الشافعي . وقال أبو حنيفة تبطل صلاته بخروج الوقت ويبتدىء الظهر . وقال مالك اذا لم تصل الجمعة حتى دخل وقت العصر صلى فيه الجمعة مالم تغب فيه الشمس وان كان لايفرغ الا عند غروبها وهو قول احمد

وأذا ادرك المسبوق مع الامام ركعة أدرك الجمعة ولو أدرك دون الركعة فلا جمعة ، بل يصلى ظهرا اربعا عند الجميع الا أبي حنيفة فانه قال انه يدرك الجمعة بأى قدر أدركه من صلاة الامام وقال طاوس لايدرك الجمعة ألا بادراك الخطبتين

الخطبتان شرط في انعقاد الجمعة عند الجميع وقال الحسن البصري الخطبتان سنة والخطبة يجب ان تشتمل على خمسة أركان حمد الله عز وجل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى وقراءة آية والدعاء للمؤمنين والمؤمنات هذا مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة لو سبح او هلل اجزأه وكفاه ولو قال الحمد لله ونزل كفاه ذلك ولم يحتج الى غيره وخالفاه صاحباه محمد وأبو يوسف وقال لابد من كلام يسمى خطبة في العادة . وعن مالك روايتان أحداهما كقول أبي حنيفة والثاني انه يجب أن يأتى الخطيب بما يسمى خطبة في العادة من كلام مؤلف له بال

والقيام في الخطبتين مع القدرة مشروع بالاتفاق واختلفوا في وجوبه وقال مالك والشافعي هو واجب وقال أبو حنيفة واحمد لايجب والجلوس بين الخطبتين واجب عند الشافعي خاصة

السلام من الخطيب على الحاضرين بعد صعوده جائز عند الشافعي وأحمد وعند ابو حنيفة ومالك يكره

ومن دخل والامام يخطب صلى تحية المسجد عند الشافعي واحمد وقال أبو حنيفة ومالك يكره له ذلك . واختلفوا هل يجوز ان يكون المصلى غير الخاطب فقال أبو حنيفة يجوز لعذر وقال مالك لايصلى الا من خطب وللشافعي قولان الصحيح جوازه

ومن السنة قراءة سورة الجمعة وسورة

المنافقون أو سورتي سبح والغاشية فهما سنتان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال أبو حنيفة لا تختص القراءة بسورة دون سورة

ومن زوحم عن السجود فسجد على ظهر انسان جاز له ذلك عند أبي حنيفة وأحمد وهو الراجح من قول الشافعي. وفي القديم من مذهبه ان شاء سجد وان شاء أخره حتى يجد محلا. وقال مالك يكره تأخير السجود حتى يسجد على الارض.

﴿ غسل الجمعة ﴾ سنة عند جميع الفقهاء الا داود والحسن ولو اغتسل للجمعة وهو جنب فنوى غسل الجنابة والجمعة أجزأه عنهما عند الجميع الا مالك فقال لا يجزئه الا عن واحد منهما فقط.

﴿ صلاة الجماعة ﴾ صلاة الجماعة مشروعة فاذا امتنع الناس كلهم قوتلوا عليها شرعا، وأجمع العلماء على أن اقل الجمع الذي تنعقد به صلاة الجماعة غير الجمعة اثنان امام ومأموم قائم عن يمينه لان عند احمد اذا كان المأموم واحدا ووقف عن يسار الامام بطلت صلاته. وقال الشافعي ان الجماعة فرض كفاية وهو الاصح عن اصحابه وقيل سنة وهو المشهور عنهم وقيل فرض عين، ومذهب مالك انها سنة. وقال ابو حنيفة هي فرض كفاية وقال احمد هي واجبة على الاعيان وليست شرطا في صحة الصلاة فان صلى منفردا مع القدرة على الجماعة اثم وصحت صلاته وجماعة النساء في بيوتهن أفضل لكن لا كراهة في الجماعة لهن عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة ومالك تكره الجماعة للنساء.

لا بد من نية الجماعة في حق المأموم ونية الامامة لا تجب بل هي مستحبة عند مالك والشافعي الا في الجمعة، وقال أبو حنيفة ان كان من خلفه نساء وجبت النية وان كانوا رجالا فلا. واستثنى الجمعة وعرفة والعيدين فقال لا بد من نية الامامة في هذه الثلاثة على الاطلاق. وقال احمد نية الامامة شرط

ما أدركه المسبوق مع الامام فهو أول صلاته فعلا وحكما عند الشافعي فيعيد في الباقي القنوت. وقال أبو حنيفة مايدركه المأموم من صلاة الامام اول صلاته التشهدات وآخر صلاته في القراءة. وقال مالك في المشهور عنه هو آخرها وعن احمد روايتان

اتفقوا على انه اذا اتصلت الصفوف ولم يكن بينهما طريق أو نهر صح الائتمام، واختلفوا فيما اذا كان بين الامام والمأموم نهر أو طريق فقال الشافعي يصح وقال

ابو حنيفة لايصح ولو صلى فى بيته بصلاة الامام فى المسجد وهناك حائل يمنع الصفوف قال الجميع لايصح الا ابى حنيفة فى المشهور عنه فقد قال يصح

الاقتداء بالصبى المميز فى غير الجمعة يصح عند الشافعى خلافا للباقين قالوا لايصح الاقتداء به فى الفروض واختلفت الرواية عنهم فى النوافل. والراجح من قول الشافعى صحة الاقتداء به فى الجمعة . والبالغ اولى بالامامة من الصبى بلا خلاف والاقتداء بالمملوك صحيح فى غير الجمعة من غير كراهة وكره أبو حنيفة امامة المملوك . وامامة الاعمى صحيحة بالاتفاق غير مكروهة الا عند ابن سيرين وهل هو اولى من البصير ؟ نص الشافعى على انهما سواء ، وقال ابو حنيفة البصير أولى . وتكره امامة من لايعرف أبوه الا عند احمد

وامامة الفاسق صحيحة عند ابى حنيفة وعند الشافعى مع الكراهة ، وقال مالك ان كان فسقه بغير تأويل أعاد مادام فى الوقت وعن احمد روايتان أشهرهما لايصح . ولا تصح امامة المرأة بالرجال فى الفرائض واختلفوا فى جواز امامتها بهم فى التراويح خاصة فاجاز ذلك احمد بشرط ان تكون متأخرة ومنعه الباقون

(أنظر امام)

(الجمع والفرق) عند الصوفية ، قال القشيرى كان الاستاذ ابو على الدقاق يقول الفرق مانسب اليك والجمع ماسلب عنك ومعناه ان مايكون كسبا للعبد من اقامة وما يليق باحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع الى ان يقول : فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع والفرق فان من لا فرقة له لاعبودية له ومن لاجمع له لامعرفة له قال الاستاذ القشيرى (وجمع الجمع) فوق هذا يختلف الناس فى هذه الجملة على حسب تباين احوالهم وتفاوت درجاتهم فمن اثبت نفسه واثبت الخلق ولكن شاهد الكل قائما بالحق فهذا هو جمع واذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه مأخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير بما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع . والتفرقة شهود الاغيار بالله . وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله عز وجل عند غلبات الحقيقة

(الجمع فى النحو) الجمع مادل على اكثر من اثنين وهو ثلاثة اقسام جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير . فجمع المذكر السالم مادل على اكثر من اثنين

بزيادة واو ونون فى حالة الرفع وياء ونون فى حالتى النصب والجر نحو مؤمنون ومؤمنين وجمع المؤنث السالم مادل على اكثر من اثنين بزيادة الف وتاء كغنبات وجمع التكسير مادل على أكثر من اثنين بتغير صورة مفرده مثل فيل وفيلة وسرير وسرر

(القاعدة العامة لجمع المذكر السالم) هى ان تزيد على الاسم واواً ونوناً فى الرفع نحو جاء المسلمون وياء ونونا فى النصب والجر نحو رأيت الكريمين واثنيت على المجتهدين

اما اذا كان الاسم منقوصا فتحذف ياؤه ويضم ما قبل الواو ويكسر ما قبل الياء نحو (هؤلاء هادُون) و (عهدتهم هادين)

أما المقصور فتحذف الفه وتبقى الفتحة قبل الواو والياء دليلا على الالف فتقول مصطفون ومصطفين

ولا يجمع هذا الجمع الا اعلام الذكور العقلاء أو اوصافهم بشرط الخلو من التاء ويشترط فى العلم ان لايكون مركبا ويشترط فى الصفة صلاحيتها لقبول التاء أو دلالتها على التفضيل. اما نحو حمزة وعلامة وسيبويه وعطشان واسود وشكور فلا تجمع جمع مذكر سالما لما ذكرناه من الموانع

ويلحق بجمع المذكر فى اعرابه :

أولون وعشرون واخواتها وبنون وارضون وسنون ووابلون وما سمى به كعابدين وعليين

(القاعدة العامة لجمع الاسم جمع المؤنث السالم) أن تزيد عليه الالف والتاء فتقول زينب وزينبات ويستثنى من ذلك

المختوم بتاء التأنيث فتحذف منه نحو (فاطمة وفاطمات)

والمختوم بألف التأنيث المقصورة والممدودة فيعامل معاملته فى التثنية (أنظر مثنى مادة ثنى) فتقول فى حبلى حبليات وفى رحى وعصا رحيات وعصوات وفى صحراء صحراوات وفى علباء علباآت وعلباوات

ما كان مثل دَعد وسجدة فتفتح عينه فتقول دعدات وسجدات والقاعدة فيه ان كل اسم ثلاثى صحيح العين ساكنها مفتوح الفاء تفتح عينه فى الجمع كما رأيت اما مثل ضخمة وزينب وجوزة وشجرة فلا تغيير فيه لعدم توفر الشروط لديها

اما نحو خُطْوة وهند فلايتعين الفتح بل يجوز الاسكان والاتباع للفاء . فلك ان تقول هِندات وهِنَدات وهِنِدات

يطرد جمع المؤنث السالم فيما يأتى:

(١) أعلام الاناث كسعاد
(٢) ماختم بالتاء كزهرة
(٣) وماختم بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة كحبلى وصحراء
(٤) ومصغر غير العاقل مثل دريهم
(٥) ووصف غير العاقل كمعدود وصف يوم وعال وصف جبل
(٦) وكل خماسى لم يسمع له جمع تكسير كسرادق وحمام وماعدا ذلك فهو سماعى كسماوات وامهات الخ

ويلحق بجمع المؤنث السالم فى اعرابه أولات وما سمى به كعرفات

جمع التكسير له احدوعشرون وزنا. أربعة للقلة وهى أفعُل وافعال وأفعِلة وفعلة . مثل أنفس واولاد واردية وفتية وللكثرة سبعة وعشرون وزنا نحو سُرُر وصُفر ودُوَل وهَلكَى وعِيَال وكُرُوب ومَلل وعُلماء وقُضاة وأغنياء وكفَرة وغِلمان ودِيَكة وسُجَّد ورُكبان وعذال وصيغة منتهى الجموع وهى كل جمع بعد الف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن كدراهم ودنانير وله سبعة أوزان

فعائل كصفائح وفعالِى ككراسى ، وفواعل كجواهر وفعالِى وفعَالى كعذارى وعذَارى وصحارى وصحارَى وفُعالى كسُكارى، وفعالل كجعافر . وهذا الاخير يطرد فى الاسماء الرباعية والخماسية والسداسية والسباعية . فالخماسى ان كان مجرداً حذف خامسه نحو سفرجل وسفارج وان كان مزيدا بحرف حذف كغضنفر وغضافر الا اذا كان الزائد حرف لين قبل الآخر فيقلب ياء كقرطاس وقراطيس وعصفور وعصافير . فان اشتمل الاسم على زيادتين فأكثر حذف من الزوائد مايخل وجوده بصيغة الجمع كعلندى أى جرىء وسرندى أى الضخم من الابل فتقول فى جمع علاندوعلادى وسراند وسرادى . وتقول فى جمع زعفران وخندريس واسطوانة وعاشوراء زعافر وخنادر واساطين وعواشير ولايحذف من الزوائد ماله مزية على غيره كالميم فى منطلق ومستخرج لانها لتحقيق صيغة والتاء فى استخراج لان سخاريج خارج عن النظائر فتقول فى جمعها تخاريج وكل اسم حذف منه شىء لتصحيح صيغة فعالل وشبهها يجوز ان يزاد قبل آخر جمعه ياء كسفاريج جمع سفرجل وزعافير جمع زغفران

وقد يعامل الجمع معاملة المفرد فيجمع مرة ثانية للدلالة على تنوع افراده كجمالات وبيوتات ورجالات فى جمال وبيوت ورجال ويقف الجمع متى وصل

الى صيغة منتهى الجموع ولا يصار الى جمع الجمع الا بالسماع

من الالفاظ مايدل على الجماعة ويقال له اسم جمع كركب وقوم وجيش ومايدل عليها ويفرق بينه وبين واحده بالتاء او الياء كعنب وعنبة وترك وتركى ويقال له اسم جنس جمعى ويعامل اسم الجمع معاملة المفرد أو الجمع فيقال القوم جاء والركب ساروا .

﴿ الجمع ﴾ فى علم البديع هو ان يجمع بين متعدد فى حكم نحو قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

﴿ ابن جميع ﴾ ابن جميع هو أبوالمعالى مجلى بن جميع بن نجا القرشى المخزومى المصرى الدار والوفاة الفقيه الشافعى .

كان من أجلاء الفقهاء فى زمانه ألف كتاب الذخائر وهو كتاب ممتع فى فقه الشافعى نقل فيه من غريب المسائل ما لم يستوعبه سواه

تولى قضاء مصر سنة (٥٤٧) ه بتفويض من العادل أبى الحسن وكان صاحب الامر فى مصر فى ذلك القرن ثم عزل سنة (٥٤٩) توفى سنة (٥٥٠) ه

﴿ ابن جميع ﴾ بن جميع هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين ابن حسن ابن افرائيم ابن يعقوب بن اسماعيل بن جميع الاسرائيلى . كان من مشهورى الاطباء ومذكورى العلماء كثير الاجتهاد فى صناعته حسن المعالجة للمرضى جيد التصنيف .

قرأ الطب على الشيخ الموفق أبى نصر عدنان بن العين زربى ولازمه مدة

ولد بن جميع بفسطاط مصر وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان رفيع المنزلة عنده نافذ الامر يعتمد عليه فى الطب

كان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بالطب فذكر الشيخ السديد ابن أبى البيان انه قرأ صناعة الطب على ابن جميع وذكر انه كان كثير التحصيل فى صناعة الطب متصرفا فى علمها فاضلا فى أعمالها

كان لابن جميع نظر فى العربية وتحقيق للالفاظ اللغوية وكان لايقرئ الا وكتاب الصحاح للجوهرى بين يديه ولم تمر كلمة لغوية لم يعرفها على حقيقتها الا كشف عنها واطلع على حقيقتها

قال ابن ابى أصيبعة صاحب طبقات الاطباء الذى تلخص عنه هذه الترجمة قال حدثنى

بعض المصريين ان ابن جميع كان يوما
جالسا فى دكانه عند سوق القناديل بفسطاط
مصر وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها
صاح بأهل الميت وذكر لهم بأن صاحبهم
لم يمت وانهم ان دفنوه فانما يدفنونه حيا .
قال فبقوا ناظرين اليه كالمتعجبين من قوله
ولم يصدقوه فيما قال . ثم أن بعضهم قال
لبعض هذا الذى يقوله ما يضرنا ، اننا
نمتحنه فان كان حقا فهو الذى نريده وان
لم يكن حقا فما يتغير علينا شيء . فاستدعوه
اليهم . وقالوا بين الذى قد قلت لنا فأمرهم
بالمصير الى البيت وان ينزعوا عن الميت
اكفانه وقال لهم احملوه الى الحمام ثم سكب
عليه الماء الحار واحمى بدنه ونطله بنطولات
وعطسه فرأوا فيه أدنى حس وتحرك حركة
خفية . فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه
الى أن أفاق وصلح فكان ذلك مبدأ
اشتهاره بجودة الصناعة والعلم ، وظهرت عنه
كالمعجزة ثم أنه سئل بعد ذلك من أين
علمت أن ذلك الميت وهو محمول وعليه
الاكفان ان فيه روحا . فقال انى نظرت
الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الذين
قد ماتوا تكون منبسطة فحدست أنه حى
وكان حدسى صائبا .

(مؤلفات ابن جميع) الارشاد لمصالح
الانفس والاجساد وهو أربع مقالات .
والتصريح بالمكنون فى تنقيح القانون .
ورسالة فى طبع الاسكندرية وحال هوائها
ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال
أهلها . ورسالة الى القاضى المكين أبى القاسم
على بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد
طبيبا ومقاله فى الليمون وشرابه ومنافعه .
ومقالة فى الراوند ومنافعه . ومقالة فى الحدبة
ومقالة فى علاج القولنج واسمها الرسالة
السيفية فى الادوية الملوكية

لما توفى ابن جميع رثاه يوسف بن
هبة الله بن مسلم بقصيدة نثبتها ادلالا على
عدم حقد المسلمين على من يخالفهم فى الدين ،
وانهم انما ينظرون للكفاآت الذاتية ، لا للعقائد
الدينية وربما افرطوا . قال

اعينى بما تحوى من الدمع فاسجمى
وان نفدت منك الدموع فبالدم
فحق بان تذرى على فقد سيد
فقد نابه فضل العلا والتكرم
وافضل اهل العصر علما وسؤددا
وافضلهم فى مشكل القوم مبهم
واقدامهم بالرأى والامر مبهم
وأعلمهم بالغيب علم تفهم

وارحبهم صدرا و كفا ومنزلا
ووجها كمثل الصبح عند التبسم
وانجد من يعمته لملمة
وانجد من املته لتألم
ولو كان يفدى من حمام فديته
بنفسى متى تقدم على الموت تقدم
و بطش اسود كالاساود ترتمى
بهزة هندى وعزة لهذم
ولكن قضاء الله فى الخلق نافذ
فلا دافع للامر المتحكم
وما رد بقراط عن الموت طبه
وقد كان من اعيانه فى التقدم
ولا حاد جالينوس عن حتف يومه
فسلم ما اعياه للمتسلم
لا كسر كسرى ثم تابع تبعا
وعاد بعاد ثم جر بجرهم
فقل معلنا للشامتين بيومه
ذروا الجهل ان الجهل منكم بمأثم
تمر سفيهات الرياح عواصفا
فهل زعزعت ضعفا نبات يلملم
وماسرح السرح الضعيف حراكه
بأرض فكان الليث فيها بمجثم
الم يك ذا ورد النفوس باسرها
فكل اخير تابع المتقدم

فلا فرح الا ويعقبه الاسى
ولا غاية البنيان غير التهدم
فقبحا لدهر ردنا بعد فقده
حيارى بلا هاد حليف التيتم
اما عجب اذا غاله الحتف راميا
وقد كان ارمى للخطوب باسهم
واهدى الى الداء الخفى بعلمه
اذا حال بين اللحم والعظم والدم
وارفع بيتا فى القبيل مكارما
كما لاح بدر التم مابين انجم
فياايها المولى الموفق اين ما
رأيناه من در الكلام المنظم
وما غال ذاك النطق افصح مقول
ينير دجا ليل من الشك مظلم
وما اخمد الحس الذكى توقدا
وقد كان يهدى كل سار ميمم
لعمرك ما قلب الشجى كغيره
ولا محرق الاحشاء كالمتجشم
ولا كل من اجرى المدامع ثاكل
واين جميل فى الاسى من متمم
فلا تعذلونى ان بكيت تأسفا
فقد كان عظم الحزن قدر المعظم
ووالله ما وفيت واجب حقه
ولو ان جسمى كل عين بمرزم

وانى لافنى مـدة العمر والها
تصـرم ايامى ولم يتصـرم
فويح المنايا مادرت كـمة حادث
رمت سيدا يحـيى به كل منعـم
ثوى بين احجار الثرى ولقد غدا
يضوع به النادى ذكى التبسـم
وطلق المحيا رائق البشـر باسـما
وليس بعض الخلق كالمتجهم
وقد كنت اهـديه الثناء مبجـلا
فها انا اهديه الرثا جهد معـدم
لحيا قبره الوضاح لم يدر ماحوى
ترابك من جود ومجد مخيم
سقاك من الوسمى كل سحابة
تجيل عليك العين ذات توسم
ولا زال منك النشر أرج عرفه
فيهـديه انفاس الصـبا بمـسلم

﴿ علم الاجتماع ﴾ هو أرقى العلوم البشرية من جهة المادة والموضوع اما المادة فلتوقفه على مجموع العلوم البشرية فلا يمكن أن يتقن هذا العلم الا من كان لديه فكرة عامة على جميع المعلومات البشرية . واما رقيه من جهة الموضوع فهو اختصاصه بالبحث عن الاجتماع الانساني وأحواله وبدراسة نواميس صعود العالم وهبوطه وارتقائه وتدليه وبيان أسباب ذلك وعلاجه الخ مما لا يتفرغ له الا كبار الفلاسفة وانا هنا لا آتون بطرف منه فنقول :

﴿ عوامل الحوادث الاجتماعية ﴾

لكل حادث سواء كان أرضيا أو سماويا أو اجتماعيا عامل أو عوامل تحدثه ، وموضوعنا فى هذا الفصل درس عوامل الحوادث الاجتماعية خاصة ولاجل تجلية هذا الموضوع نقدم له مقدمة تمهيدية فنقول :

كل حادث يطرأ على جسم غيرحى يتعلق بقوى ذلك الجسم الذاتية والقوى التى يتعرض لها من الخارج

مثال ذلك القطعة من المعدن تحفظ شكلها الصلب او تتحول الى سائل متأثرة من جهة بقواها الذاتيه ومن جهة أخرى بمقدار الحرارة الواقعة عليها من الخارج . وقس على هذا كل الحوادث الطارئة على الاجساد غير الحية

فاذا صببنا مركبة مشحونة احجارا واخرى مملوءة رملا ، وثالثة فيها كرات صغيرة رأينا ان الاكوام المتحصلة من هذا التفريغ مختلفة باختلاف الاجسام المفرغة فترى الاحجار قد تراكمت على بعضها بسفح

مجمد ، والرمل قد انهال على نفسه بشكل مخروط ذو سفح منتظم اما ، الكرات فقد تبعثرت الى كل مكان وتفرقت شذر مذر متدحرجة هنا وهناك

كل هذا التخالف بين هذه المواد ناتج من خواصها الذاتية من جهة ، وبقوة جذب الارض لها وقوة المصادمة وقوة الاحتكاك بالحوائل من جهة أخرى

كل هذه المؤثرات أثرت على مجموع تلك المواد جملة وعلى كل فرد منها على حدته

هذا التفاعل عينه . بين القوة الذاتية والقوة الخارجية يحصل اذا كان الاجتماع مركبا من أفراد احياء مكونين لنوع من انواع الحيوانات

وذلك أن الحوادث التى تطرأ على هذا النوع مثل زيادته أو نقصه ، اقامته او هجرته ، مقامه على شكل معيشته او تغييرها تكون تابعة للتأثير المزدوج الواقع عليه من قواه الذاتية وعوامل الطبيعة المحيطة به من الخارج .

هذه العوامل الذاتيـة والعوامل الخارجية يمكن تقسيمها الى عوامل أخص منها لكل منها خصائص محدودة

فلنبدأ بالعوامل الخارجية التى لها اكبر تأثير على الانسان فنقول :

هى (أولا) المناخ من حر وبرد واعتدال ورطوبة وجفاف وتغير واستمرار

(ثانيا) سطح الارض من قابلية جزء منها للنفع ومن درجة اهلية ذلك الجزء للخصوبة وشكل ذلك السطح من الارض من السهولة او الحزونة الخ

(ثالثا) المحصولات النباتية من قلة انواعها فى جهة وكثرتها وتنوعها فى جهة اخرى

(رابعا) الحيوانات من عناية الامة بها وكثرتها او قلتها وعدد النافع والضار منها

على هذه العوامل العمومية التى هى أحوال الوسط الاجتماعى يعتمد العالم العمرانى فى الحكم على الامم من حيث الارتقاء او الوقوف او التقهقر

هذه العوامل هى جملة الفواعل الاصلية بقى علينا سرد مجموع العوامل الثانوية او المشتقة التى تعتمد عليها الهيئة الاجتماعية فى ترقيها وتقدمها

من هذه العوامل الثانوية ما تحدثه الامة بنفسها على مناخ الاقاليم بواسطة الارض وتجفيفها فان لهذه التغييرات آثارا حسنة او سيئة على الهيئة الاجتماعية

مثال ذلك ان قطع الغابات فى بلد يجعلها اقل مطرا مما كانت فتتغير سائر

احوالها تبعا لذلك . وتكثير مجارى المياه فى قطعة من الارض يجعلها اكثر موافقة للصحة مما لو كانت تحتوى على كثير من المستنقعات فيحدث تغير كبير فى جميع احوال المجتمع الحال بها

وقد شوهد ان ازالة مستنقعات جهة من الجهات بتحويلها الى مجار تحت الارض يحدث تأثيرا كبيرا على تحسين احوال اهلها لان الارض بواسطة هذه الحفر تتنفس ويتخللها الهواء فتتحلل عناصرها وتتركب وتتهيأ لدرجة ارقى من الزراعة ومن الصلاحية لاقاتة الحيوانات

ومن العوامل الثانوية ماتحدثه الجمعية على النباتات التى لديها بابدال النباتات غير النافعة بغيرها وبجلب نباتات جديدة وتعويدها على مناخ الجهة

ومن العوامل الثانوية تغيير الامة الحالة حيواناتها من التغلب على الضار منها وابادته وجلب حيوانات نافعة وتعويدها على المعيشة فى الوسط الذى فيه الجمعية

ومن العوامل الثانوية المهمة زيادة عدد المجتمع لان هذه الكثرة تسمح للجمعية بزيادة تركيب هيئتها الاجتماعية وهذا التركيب الذى هو شرط من شروط الترقى لايتم الا بكثرة عدد الآحاد المجتمعين ثم بهذه الواسطة يمكن توزيع الاعمال على الطوائف المختلفة وبدون ذلك لايمكن ان يوجد طوائف مختلفة فى الامة وهو الامر الذى يتوقف عليه وجود حركة منتظمة فى الحكومة والصناعة والعلم الخ وهناك عامل آخر وهو تأثير مجموع الهيئة الاجتماعية على افرادها وتأثير افرادها عليها

وذلك ان الهيئة الاجتماعية تجدد للافراد الآداب والتقاليد والعواطف والحاجات . ولكنهم بترقيهم فى هيئة الاجتماع يحسون بحاجات جديدة واميال جديدة فتختلط اميالهم وحاجاتهم ببعضها فتغير من تقاليد المجتمع على اقدار مخصوصة وهكذا يحصل تبادل مستمر فى التأثير والتأثر بين الهيئة الاجتماعية وافرادها الى مالانهاية

ومن العوامل الثانوية ما يحصل من التدافع بين الجمعيات المختلفة من حروب وغارات واسر الخ فانه يحصل بينهما من المنافع والعلوم مايرقى الهيئتين معا

اذا تقرر كل هذا بقى علينا شرح مااوجزناه هنا مع تطبيقه على الواقع ولنبدأ بشرح العوامل الخارجية

﴿ العوامل الخارجية ﴾

لاجل تحديد دوائر نفوذ هذه العوامل نحتاج للعلم بماضى الانقلابات الارضية ، وليس لنا من ذلك العلم كبير شيء ولا نظن ان يأتى بعدنا من يعلم عنه اكثر مما نعلم

الآن وقد اتفق الباحثون فى طبقات الارض والمنقبون على الآثار الانسانية فى القول بأن الانسان وجد على سطح الارض من زمان مديد جدا . الآن وقد شهدت البقايا الحفرية من صنائع الانسان التى وجدت على ابعاد عميقة بان الارض والبحر قد كابدا تغيرات كبيرة جدا . الآن وقد شهدت هذه الشواهد كلها بمبلغ الانقلابات الارضية ندرك صعوبات تحديد آثار الفواعل الخارجية على الحياة الاجتماعية الانسانية

ولما تحققنا بواسطة الحفريات الارضية بان الانسان كان عائشا مع كثير من حيوانات ضخمة لم يبق لها اليوم أثر ، علمنا ان العشرين الف سنة التى يقول علماء الاجتماع انها المده التى عمر فيها وادى النيل بالسكان التى ليست الا برهه قصيرة من الزمن فى جنب السنين التى عمرها الانسان على الارض من يوم نشأته الى الان

وقد قال بعض العلماء ان الانسان سكن انجلترة فى الحين الذى كانت فيه مغطاة بالجليد مثل القطب فانظر كم من السنين اقتضى تحولها من تلك الحالة الجليدية الى الحالة التى هى عليها الان وقبل الان ألوف من السنين

وقد وجدوا تحت الارض فى اميركا على أغوار بعيدة جدا سهاما من صنع الانسان مع بقايا حيوانات بادت منذ ألوف كثيرة من السنين

اذا ألم القارىء بهذه الشواهد التى تدل على ترامى الزمان الذى وجد فيه الانسان علم أن تحديد تأثير العوامل الارضية على الانسان من مبدئها من أصعب الامور على الباحث الاجتماعى

ولكن مما يجب أن نلتفت اليه هو ان كل الانقلابات الارضية والجوية وجميع التغييرات التى حدثت على النباتات والحيوانات قد استوجبت فى الجهات التى حصلت فيها مهاجرات أو استعمارات مستمرة

فمتى أخذت جهة من الجهات فى التغير من حيث المناخ وأصبحت ثقيلة على الصحة اوالزرع او الحيوان هاجر منها الانسان الى غيرها ، ومتى صلحت قطعة من الارض للبقاء بتحسين المناخ او بزيادة المحصولات قصدها الناس بالاستعمار

هذه المهاجرات والاستعمارات المستمرة التى استوجبتها اسباب لا عداد لها قد اوجدت النوع الانسانى فى شروط من الحياة مختلفة وأوجبت عليه حالات جديدة لا تقف عند حد

لنحفظ في ذاكرتنا ماعسى ان تكون أحدثته الانقلابات الارضية على حالة الانسانية ولنلتفت الآن لما تحدثه الانقلابات التي تتجدد أمام اعيننا كل يوم فنقول :

الحياة ليست ممكنة الا حيث توجد درجات معلومة من الحرارة وينتج من هذا ان الحياة الاجتماعية التي لاتستدعى فقط الحياة البشرية ، بل وحياة صنوف كثيرة من الحيوانات والنباتات أيضا ، لاتكون ممكنة الا حيث توجد مقادير معينة من الحرارة والبرودة

وقد شوهد ان الوسط مهما كان بردا لايخلو من كائنات ذات دم حار كالانسان وغيره : اذا كان فيها من انواع الاغذية مايعوض للاجسام حرارتها الطبيعية

فالحيوانات البحرية التي في البحار الباردة جهة القطبين تعيش هنالك ولكن حياتها متوقفة على حيوانات اصغر منها تصلح لغذائها ؟ وهذه الحيوانات الصغيرة لم تكن لتوجد لولا التيارات الحارة التي تنهمر عليها آتية من جهات خط الاستواء فتمنع تلاصق الثلوج في تلك البحار القطبية

وتبعا لهذا نرى الحياة الانسانية ممكنة في تلك الجهات بسبب وجود هذه الحيوانات الدسمة التي تصلح لغذاء الانسان فتكسبه بدسومتها حرارة يستطيع بها مكافحة البرودة

وهنا ننبه بان كل قطر من اقطار الارض لايمكن للانسان فيه ان يحفظ حرارة جسمه الا بصعوبة يكون ترقيه فيه غير ممكن . اذ لايمكن ان يوجد لدى الاقوام الساكنين هنالك لازيادة في القوة ولا زيادة في النسل

وقبائل الاسكيمو الساكنون في جهات القطب الشمالي لاينحصر تأخرهم عن الرقى في استيعابهم جميع قواهم لحفظ ذواتهم ضد البرد فقط ، بل ومن أسباب تأخرهم أيضاً تغير ذريع يحصل في وظائفهم الفزيولوجية من جراء البرد

وذلك ان الواحد منهم لاحتياجه لحفظ حرارة جسمه يعمد الى الاغذية الدسمة فيملأ بطنه منها فتضطر أعضاؤه لاستفراغ وسعها في هضم ذلك العبء الثقيل الذي حشره فيها ، فتصرف جميع قواه في ذلك السبيل وتتعطل جميع خصائصه العقلية والروحية فيقف عن الترقى وقس على هؤلاء الفويجيين وهم أقوام أسوأ حظا من سابقيهم فانهم عارو الاجساد ، لا يأويهم ضد الزوابع الشديدة في بلادهم الا اكواخ

من أغصان الاشجار وليس لديهم من الغذاء لا الاسماك والحيوانات الرخوة

هؤلاء القوم الذين قيل عنهم أنهم ليسوا من النوع الانساني الا بالاسم هم في حالة تنازع مستمر مع الحوادث الجوية ولذلك وقفوا عن الرقي لا يستطيعون سبيلا اليه ، بل ووقف عددهم عن النمو أيضا

اما الجهات الحارة فانها وان كانت الحرارة فيها عقبة في سبيل الرقي الاجتماعي فان هذه العقبة فيما يظهر يسهل التغلب عليها فان في البلاد التي تعتبر أشد الجهات حرارة تجد فيها الحياة قوية وخصوصا حياة الحيوانات الثديية . وذلك لان ما تفقده تلك الكائنات من النشاط في أثناء الحر بالنهار تعوضه في اثناء الطراوة الجوية بالليل

نعم انك لو قارنت بين الساكنين في تلك الجهات الحارة . و بين الساكنين في الجهات المعتدلة . وجدت في الاولين شيئا من الجمود والبطء في الترقي . ولكن ليس هذا دليلا على أن الرقي الاجتماعي لا يتم في الجهات الحارة فقد شوهد تكون مجتمعات كثيرة في البلاد الحارة اخذت قسطا كبيرا من التقدم والمدنية بل كل المدنيات القديمة ظهرت في بلاد حارة . نعم أن تلك البلاد ليست من جهات خط الاستواء ولكن الحرارة فيها ترتفع عن تلك الجهات في كثير من أحيان السنة

وهذه جهات الهند والصين الجنوبية أصبحت مسرحا لترقيات اجتماعية وهي في المناطق المحرقة وقد شوهدت في جاوا وكمبودج بقايا من مصنوعات تدل على وصول الامم الشرقية لدرجات عالية جدا من الترقي في المناطق المحرقة . وكذلك وجدت لدى أمم أمريكا الوسطى ، المكسيكا و بيرو مدنيات فخيمة وهم في المناطق المحرقة أيضا .

بناء على ما تقدم فليست شدة الحرارة مانعة للترقي البشري مثل شدة البرودة بل بالعكس تعتبر من بواعث الترقي ومهيآته

نعم أن الامم العصرية التي بلغت من المدنية أرفع الدرجات كلها من المناطق المعتدلة . ذلك أمر لا شبهة فيه ، ولكن مما لا شبهة فيه ايضا أن المدنية ولدت في البلاد الحارة قبل غيرها

مما تقدم يعلم ان ترقي النوع الانساني لا يتم الا في الجهة التي لا تكون فيها العقبات الحيوية شديدة . فاذا اجتاز الانسان هذه العقبة وحصل علوما وصنائع امكنه أن

يعيش في الجهات الكثيرة الصعوبات وان ينغلب بوسائله عليها

وعلم مما تقدم أيضا ان الحرارة الشمسية سبب كبير من أسباب الترقي وانها اذا كانت مفرطة فهي احسن من عدمها بما لا يقدر

من العوامل المؤثرة على حالات الاجتماع ودرجات الترقي الافراط في الجفاف أو الرطوبة فهما عقبتان كبيرتان امام الكمال الاجتماعي

فان الجفاف المفرط في الهواء يوجب تصلب القشرة الارضية ويفقرها من النباتات النافعة فتقل أنواعها وتلك القلة عقبة كؤد امام الترقي الاجتماعي للامم

وان اضيف الى هذا الجفاف الشديد درجة مفرطة من الرطوبة كانت العقبة امام الترقي اكبر ، ومن الادلة على ذلك مارواه (بارتون) عن حالة أفريقا الشرقية قال .

« ان لوالب مخازن البارود من البنادق في تلك الجهات اذا عرضت للرطوبة تتكسر من الغمز كما تتكسر الريشة المجففة على النار والورق تذوب مواده الصاقلة لهفيصير كورق التجفيف . والمعادن تتغطى هنالك دائما بطبقة من الصدأ ، حتى ان البارود ان لم يحجب عن الهواء فلا يمكن الهابه » انتهى

ولكن مما يجب أن يشغلنا قبل هذه النتائج المؤثرة بالواسطة على ترقي الجمعيات من جراء الجفاف والرطوبة ، النتائج المؤثرة بذاتها على حالة الانسان الحيوية وحالته الاجتماعية .

من تلك النتائج المؤثره الافراط في رطوبة الجو صعوبة التبخير الجلدي . ومتى صعب هذا التبخير ارتبكت وظائف الجسد وأثرت في مجموعها منه تأثيرا يفضي الى ضعف البنية . والضعف الجسداني كما لا يخفى مدعاة لاضعف الادبي وكلاهما مؤثر على حالة الاجتماع وحالة الترقي

ولما كانت الاجسام في الجو الحار الجاف يسهل تبخرها الجلدي وفي الجو الحار الرطب يصعب عليها أداء تلك الوظيفة فلا شبهة في أن الامم التي تسكن هذه الجهات المختلفة تختلف في درجات الترقي كما قررناه والدليل على ذلك ما رواه العلماء .

قال الرحالة شوينفورث في كتابه المسمى (قلب افريقا) انه يوجد فرق بين قبائل الدنكاس وغيرها الساكنة في السهول وبين القبائل الساكنة في التلال الصخرية فالاولون فاحمو السواد قليلو الشجاعة . والاخيرون قليلو السواد ذوو جراءة وقوة

ولايخفى أن سكان السهول اكثر تعرضا للرطوبة من سكان التلول الصخرية وقد دل على أن الرطوبة المشوبة بالحرارة هى العلة الحقيقية فى تفحيم السواد لفنجستون الرحالة الانجليزى المشهور فقال « والحرارة الشديدة وحدها لاتسود الجلد . ولكن اذا أضيفت اليها الرطوبة أصبحت العلة الحقيقية فى تسويد البشرة »

وقد أثبتت المشاهدات الاخرى هذه العلاقة بين الرطوبة وسواد البشرة وضعف القلب وما يتبع هذا من التأخر عن الترقى الاجتماعى

دلت الاستقرا آت على ان الامم الفاتحة كلها كانت من التى تسكن الجهات الجافة ، فتاريخ مصر القديم وتاريخ الشعوب التى كانت وسط آسيا فانهمرت على جنوبها وتاريخ الامم التى فى امريكا الوسطى والبيرو تدل على ذلك تمام الدلالة

وعليه فاذا تجاورت امتان احداهما تسكن الجهات الجافة الحارة والاخرى تسكن الجهات الحارة لرطبة ، وكانت تانك الامتان من أصل واحد ودرجة من الرقى واحدة رأيت فيهما وصفين مميزين مختلفين : رأيت الامة التى تسكن البلاد الجافة قليلة السواد رائقة البشرة ورأيت التى تسكن البلاد الرطبة فاحمة السواد وزيادة على ذلك رأيت الاولين سائدين متغلبين والآخرين مسودين محكومين .

ومما يدل على اطراد هذه الحوادث الطبيعية ان الامم الرائقة اللون الساكنة للبلاد الجافة متى هاجمت امما ساكنة فى البلاد الرطبة وسادتها وسكنت معها اثرت الرطوبة على شجاعتها فاذا جاءت طائفة أخرى من قومها تغلبت عليها كما تغلبت هى على الاقوام الاولين

ومما يدل على ان الحرارة من العوامل المسهلة للترقى الاجتماعى ان الامم التى سبقت العالم كله الى تأسيس المدنية الانسانية كانت شعوبا تسكن البلاد الحارة فان اول امة وضعت للناس أساس المدنية بمعناها الصحيح فاستفادت منهم الامم نورا وعلما هى الامة المصرية وهى ساكنة فى بلاد حارة جافة وكذلك يقال فى الامة البابلية والفنيقية

ثم اذا ألقينا بنظرنا فى خريطة الامطار واستعرضنا أمام أعيننا البلاد الجافة التى لاتسقط فيها امطار . مثل بلاد العرب وفارس والتبت ومنغوليا . رأينا أنها كانت مراكز انبعثت منها امم فاتحة مشهورة توزعت العالم القديم كله فيما بينها

فالاصل التتاري اخترق جبال الصين

وفتح ماوراءه من الامم وطردهم الى الجبال

والاصل الارى انهمر على الهند فطرد سكانها الاولين الى الجبال واستولى على البلاد دونهم . وذهبت منهم فرقة فعمرت اوروبا واستعبدت أهلها الاقدمين

والعرب قاموا فى مبدأ التاريخ الاسلامى فاتحين للارض فاستولوا على شمال افريقيا كله واكتسحوا اقطارا كبيرة من آسيا وانصلتوا الى اوروبا ايضا

هذه الامم الفاتحة كلها خرجت من بلاد حارة جافة واستولت على أمم فى بلاد رطبة . وما كان يرفعهم عن الامم التى استولوا عليها شيء غير الجرأة وهى نتيجة جفاف بلادهم كما قررنا

ثم لو نظرنا بهذه العين الى أمم أمريكا قبل فتح أوروبا لها وجدنا أن من الامم التى كانت مرتقية فيها الامة الساكنة فى مكسيكا والامم الساكنة فى امريكا الوسطى وبتحقيق حالة الجو لدى تلك الامم نجده حارا جافا بخلاف اجواء تلك الامم المجاورة لهم التى ظلت فى حضيض البربرية الى زمان الفتح ومابعده

العوامل الباطنية

لتحديد هذه العوامل الباطنية يجب ان يكون لدى الباحث معلومات جمة عن ماضى الانسان

بالتأمل فى بقايا عظام الانسان الماضى وما استخرج من باطن الارض من الحفريات يستنتج المتأمل منها ان بيئة الانسان قد دخلت فى أطوار متعددة ولكن من الصعب تحديد درجات هذا التطور وكل مانستطيعه هو الحدس والتخمين على طبيعة هذه التغيرات وهذه التطورات التى كابدتها البيئات تدل دلالة صريحة أن الطوائف الانسانية التى كانت معرضة لها كانت تعتريها تغيرات فى شكل حياتها وتركيب مجتمعاتها

كل مانستطيع عمله من مجموع هذه المشاهدات هو ان نستنتج أن الانسان فى عهده الاول كان يختلف فى تركيبه الجسدى من جهة الكمال عن الانسان الحالى ، فان الجمجمة التى وجدت فى نياندرثال شوهد فيها بروزات كبيرة تقربها من جمجمة القردة من نوع السيميان . وان الجمجمة التى وجدها المستر جيلمان فى جهة مضيق (ميشيجان) تشبه من كثير من الوجوه جمجمة قرد من طائفة الشامبانزيه . ولكن بما ان هذه الجماجم قد وجدت بجانبها جماجم أخرى ليس فيها هذا النقص فلا يستطيع الباحث المنصف ان يستنتج منها شيأ

وكذلك الحال بالنسبة لبقية الهيكل العظمى فانه قد وجدت هياكل عظمية فى أغوار مانتون وغيرها على شىء كبير من النقص وقد قرر الأستاذ (بوسك) انها هياكل بشرية لوجودها بجانب آلات مصنوعة من الاحجار وقد يستنتج من مجموعة هذه المشاهدات ان طائفة من الطوائف الانسانية أقل من الطائفة الحالية كمالا جسديا قد سكنت هذه الارض قبلنا منذ آلاف كثيرة من السنين

وبما انه قد وجدت مع هذه الطوائف طوائف بشرية أخرى أرقى منها تركيبا فيستنتج من ذلك امران (اولهما) انه قد وجدت طوائف بشرية فى ازمان بعيدة عنا كانت تتفاضل فى تركيبها الجسدانى كما هو الشأن بين الطوائف العائشة على الارض الآن (ثانيهما) ان بعض العلامات الحيوانية التى كانت تظهر على بعضها قد تلاشى الآن ولم يبق له اثر

فيرى القارىء من هنا ان ليس لدينا من العلم كبير شىء عن العوامل الباطنية للانسان الاول وغاية ما يستنتج من المشاهدات ان الطوائف القوية منه ممن رزقت الوجود فى بيئات صالحة ترقت فى القوة والتركيب وطردت الطوائف المنحطة اولا شتتها

والذى نراه الآن ان نلم بطرف من دراسة الانسان المتوحش العصرى فان بينه وبين الانسان الاول مشابهة كبيرة

﴿ الرجل الأول من حيث جسده ﴾

اذا رأينا فى طائفة البتاجونيين متوسط طول الفرد يبلغ من سبعة الى ثمانية أقدام وفى أمة الاقزام من أفريقا متوسط طول الفرد لا يزيد عن نحو متر، لا نستطع أن نقول ان بين الحالة الاجتماعية ومتوسط الطول علاقة ما

هذا الخلاف فى الطول يشاهد بين الطوائف الراعية والطوائف الزارعة. ومع هذا فان نظرنا الى مجموع المشاهدات استطعنا أن نفرض أنه يوجد علاقة بين الوحشية ونقص التركيب وقصر القامة

ولما كان قانون القوى يغلب الضعيف عاملا منذ القدم فى الانواع الحية فقد تمادت الطوائف القوية على طرد الطوائف الضعيفة عن البيئات الصالحة فازدادت ضعفا وقصرا فزاد الفرق بين الطرفين . ومن هنا يمكن أن يستنتج أن الطوائف البشرية الأولى كانت أقصر مناطولا وأنقص تركيبا

﴿ الانسان الاول من حيث قبوله للتأثر ﴾

سيكون مجال اختبارنا فى تحقيق

هـذه الخصلة الطوائف الهمجية الموجودة الآن لقرب الشبه بينها وبين الطوائف الاولى كما قدمنا

المشاهدات تدل على أن هذه الطوائف المتوحشة أقل تأثر بالألم الحسى والمعنوى من الطوائف المتمدينة

روى العلامة سبنسر الذى نلخص من كتابه هذه الابحاث ان قبائل الكريكس يظهرون حيال الآلام برودا وعدم اهتمام عظيمين

وروى (بورزن) ان هنود الغويان من أمريكا وان كانوا يفرطون فى عاطفة الحب الا انهم يفقدون أعز أقربائهم فلا تظهر عليهم من علامات التأثر شيء كشأنهم اذا حلت بهم الآلام القاسية .

وحكى الاستاذ ولاس ان قبائل (اليواب) لا يظهر على الفرد منهم أى حزن لبعاد ولا أى فرح للقاء

ومن أخلاق المتوحشين التقلب وعدم الثبات والتناقض . روى بيلغراف أن العرب قد يتجادلون طول النهار على فلس لا قيمة له و يبذلون عدة جنيهات هدية لاول طالب

وقد قرر من خبر احوال متوحشى افريقا من العلماء ان فيهم خلطا من متناقضات الاخلاق فترى الرجل منهم طيب القلب احيانا . ولكنه قد يقسو حتى يساوى الحيوان وقد يشجع حتى لا يتصور انه يهاب شيأ ثم نراه يجبن حتى لا يتوهم انه يقوى على مواجهة اضعف النوازل

وهذه المشاهدات الدالة على تناقض اخلاق الطوائف المنحطة عامة فى جميع القارات الارضية وقد استنتج منها ان الانسان المنحط على شيء كبير من التردد فى صفاته النفسية فهو جامع للاضداد فلا يستطيع المنقب ان يحكم عليه بكرم ولا ببخل . بشجاعة ولا بجبن . بجهل ولا بحلم الخ وانما هو بيد الدوافع تدفعه تارة وترده اخرى على غير قاعدة مطردة

(الانسان الاول من حيث تعقله)

قد اجمع الباحثون على ان الحواس الخمس فى الطوائف البشرية المتوحشة اقوى منها فى الطوائف الراقية . روى ليشتنستين أن افراد قبائل البوشيمان يكادون يجارون المنظار المعظم فى النظر عن بعد

وشوهد ان افراد قبائل السكارنس يرون باعينهم المجردة مالا نراه نحن بواسطة المنظارات المعظمة

وقد تطابقت الروايات بانهم يدركون

من جهة السمع مالا ندركه نحن . وقد ثبت ان للمتوحشين ذاكرة جيدة جدا حتى ان احدهم لو رأى بقرة مرة واحدة ثم عرضت عليه بعد عدة سنين عرفها وثبت انهم يجيدون النظر للاشياء ولكنهم لا يستطيعون ان يستنتجوا منها نتيجة نافعة

قال (يورتون) عن اهل افريقا الشرقية ان عقلهم لايخرج مطلقا عن دائرة حواسهم فلا يهتمون لشيء غير الحاضر

اما من جهة الادراك فقد ثبت ان ادراكهم محدود في حدود لا يتعداها وقد اخذ عدد من اطفال المتوحشين وادخلوا الى المدارس فاندهش معلموهم عندما رأوهم في مبدأ امرهم اشد فهما للمعلومات البسيطة من اطفال المتمدنين ولكنهم عندما اعطوا المعلومات المركبة ظهروا عجزا ظاهرا ووقفوا حيث هم في درجة لم يتعدوها

هذا هو الانسان العصري المتوحش من حيث طبيعته الجسمية وقبوله للتأثر والادراك . ولا مشاحة في ان الانسان الأول قد كان على هذه الحالة بعينها

أما معلوماته ومدركاته وعقائده فقد كانت في حالة تتلاءم مع سذاجته ولدينا من دراسة الانسان العصري المتوحش شواهد ذات قيمة على مبلغ أحواله الادبية . فالعلم الاجتماعي قائم على هذه الآحاد الانسانية الخاضعة للاحوال التي رأيناها من جهة تركيبها الجسماني وتأثرها وادراكها ومعارفها المنحطة التي حصلتها وعواطفها . ووظيفة هذا العلم أن يفسر لنا جميع الظواهر التي تنتج من اختلاط آثار هذه الاحوال كلها

ابسط هذه الآثار هي التي تولد الاجيال المتعاقبة لهذه الآحاد وتربيها وتجعلها صالحة للاجتماع واول ماتصادفه منها الاسرة (العائلة) وهنا ينفتح لنا مجال جديد للبحث في مثل حال تلك الجماعات من جهة تربية صغارها وشأنها في تزاوجها من حيث وحدة الزوجة اوتعدد الازواج فنعتبر هذه الاحوال أولا من جهة تأثيرها على حفظ النوع ثم من جهة تأثيرها على الحياة البيتية

ثم ان من وظيفة العلم الاجتماعي بعد هذا ان يصف تولد ونمو النظام السياسي الذي يقوم بحاجة الانسان من حيث حياته في هيئة اجتماعية واقامته على حال يستطيع معها الدفاع عن نفسه ضد المغيرين عليه من جيرانه كما ان عليه أيضا ان يتتبع علاقات هذا التركيب الاجتماعي مع البيئة

ومن شعره :

انى لاحفظ سركم ويسرنى
لو تعلمين بصالح أن تذكرى
ويكون يوما لا أرى لك مرسلا
أو نلتقى فيه على كاشهر
ياليتنى ألقى المنية بغتة
ان كان يوم لقاكم لم يقدر

ومنها

يهواك ماعشت الفؤاد وان أمت
يتبع صداى صداك بين الاقبر

ومنها

انى اليك بما وعدت لناظر
نظر الفقير الى الغنى المكثر
يقضى الديون وليس ينجز موعدا
هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعدينى
الا كبرق سحابة لم تمطر

ومن شعره من جملة قصيدة

اذا قلت مابى يا بثينة قاتلى
من الوجد قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى أعش به
بثينة قالت ذاك منك بعيد

ومن شعره أيضا :

وانى لارضى من بثينة بالذى
لو استيقن الواشى لقرت بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمنى
وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى
أواخره لا نلتقى وأوائله

وله أيضا :

وانى لاستحيى من الناس أن ارى
رديفا لوصل او على رديف
واشرب ريقا منك بعد مودة
وارضى بوصل منك وهو ضعيف
وانى للماء المخالط للقذى
اذا كثرت وراده لعيوف

وله من أبيات :

بعيد على من ليس يطلب حاجة
وأما على ذى حاجة فقريب
بثينة قالت يا جميل اربتنى
فقلت كلانا يابثين مريب
واريبنا من لا يؤدى أمانة
ولا يحفظ الاسرار حين يغيب

﴿ جمال الدين ﴾ هو أبو الحسن جمال الدين على بن أثردى كان من أفاضل أطباء القرن السادس الهجرى ، تميز فى العلم والعمل ، وظهرت براعته ، وذاع صيته

كان همام الدين العبدى الشاعر قد استعار منه كتاب مسائل حنين فقال يمدحه ويشعره بأن المسائل العارية قد وقع عليها اختياره على سبيل الدعابة وذلك سنة ثمانية وخمسمائة:

حياك رقراق الحيا
عنى وخفاف النسيم
فلانت ذو الخلق الكري
م وانت ذو الخلق الوسيم
غدق الانامل بالندى
لبق الشمائل بالنعيم
ماافتر الا فر جيد
ش دجنة الليل البهيم
نضر الفكاهة كالحما
م جرى على زهر الجميم
ويسير اوقات الثرا
ء كثير افراح النديم
لابالملول ولا الجدو
ل ولا الجهول ولاالمليم
بل يشفع القول اللطي
ف بوافر الطول الجسيم
قاذ الورى مستصرخا
هل من صديق او حميم
حمال اعباء القري
ن منيع اكناف الحريم
وادع الكرام ولن يجيـ
ب سوى ابى الحسن الحكيم
سمعا جمال الدين قو
ل مصاحب الود السليم
هل للمسائل رجعة
يوما الى الوطن القديم
هيهات أعوز ما يرو
م الفحل القاح العقيم
بيني وبينك وصلة الافـ
ضال والفضل العميم
والوصلة العظمى حميـ
د ولاية النبأ العظيم
انا ليجمعنا الولا
ء على صراط مستقيم

﴿ الجمل ﴾ هو العلامة سليمان الجمل صاحب الحاشية الشهيرة على تفسير الجلالين المسماة (الفتوحات الالهية بتوضيح الجلالين) توفى سنة (١٢٠٤) ه وهو من علماء الازهر

﴿ يوم الجمل ﴾ هو يوم موقعة حربية حصلت بين على بن طالب وأضداده فى الخلافة . وخلاصة القصة ان طلحة والزبير بايعا عليا بالمدينة على الخلافة ثم فارقاه والتقيا بمكة بعائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لها نجانا هربا من غوغاء الناس وفارقنا قومنا حيارى

لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم فقالت نهض الى هذه الغوغاء او نأتى الشام فعزموا الشخوص الى البصرة وركبت عائشة جملا اسمه عسكر ونادى مناديها فى الناس يطلب ثار عثمان فاجتمع نحو ثلاثة آلاف مقاتل فلما بلغ عليا خبرهم أبلغ لهم فى النصيحة فلم يصغوا فتجهز لهم وادركهم بالبصرة وبعد محاولات كثيرة أرادبها حقن الدماء انتشبت الحرب بين الفريقين وكان البصريون يحمون الجمل ويقاتلون دونه اكراما للتى عليه ومات دونه خلق كثير من الفئتين واخذ خطامه سبعون قرشيا ما نجا منهم احد وانتهت الموقعة بانتصار على بعد عقر الجمل وقد قتل طلحة والزبير وسبعة عشر الفاً من اصحابهما وكانوا ثلاثين الفاً وقتل من اصحاب على الف وسبعون

(الجمّال) صاحب الجمل

(الجمالة) أصحاب الجمال كالخيالة

(الجمّل) حبال مجتمعة يقال لها القاس فى السفينة وتطلق هذه الكلمة على حساب الحروف الهجائية

جمّ الشىء يجُم ويجِم جموما . كثر واجتمع

(جم الفرس) جماما ترك ولم يركب فذهب تعبه ومثله (أجم الفرس) ويقال (أجم نفسك أسبوعا) أى اعفها من العمل

(استجم الماء) كثر واجتمع

(استجم البئر) تركها حتى يجتمع ماؤها

(الجَمام) الراحة

(الجمّ) الكثير جمعه جمام وجموم يقال له (جاؤا جما غفيراً والجم الغفير)أى جاؤا كثيرين لم يبق منهم احد

(الجمّاء) الملآى

(أرض جماء) أى ملساء

(الجمّاء الغفير)جماعة الناس

(الجُموم) البئر الكثيرة الماء

(الحصان الجموم) الذى تتوالى قوته كلما نفدت

(الاجم) الكبش الذى لاقرن له

(جمجم الكلام) لم يبينه

الجمجُمة عظم الرأس وهى متصلة اتصالا مفصلياً بالعمود الفقرى وتتكون من ثمانية عظام قطعة فى الجهة الجبهية صاعدة الى اعلى قليلا وقطعتان على الجانبين مائلتان الى الخلف وقطعتان تحتهما جهة الصدغين وقطعة فى الجزء الخلفى او مؤخر وهذه العظام الثمانية متصلة بعضها اتصالا محكما فاما العظم الجبهى والعظمان الجانبيان فيتصلان بعضها بتعشق

اى بواسطة ارتفاعات وانخفاضات تتصل بعضها بالتحكيم واما العظام الصدغية فتتصل بباقى العظام بالتراكب فان حافتها مبرية على هيئة القلم يركب بعضها الآخر، وفى سمك احد عظام الصدغ توجد أعضاء السمع

﴿ الجُمَان ﴾ اللؤلؤ الواحدة جُمانة وهو فى الاصل حب يعمل من فضة كاللؤلؤ

﴿ الجمهور ﴾ الرمل الكثير، ومعظم الناس جمعه جماهير

(جمهر الشيء) جمعه

(تجمهر عليه) تطاول عليه

(المُجمهرات) سبع قصائد من أشعار العرب فى الجاهلية فى الطبقة الثانية بعد المعلقات السبع وهى مجمهرة (عبيد بن الابرص) و (عدى بن زيد بن ثابتة) و (بشر بن ابى حازم) و (أمية بن أبى الصلت) و (خداش بن زهير بن ربيعة) و (النمر بن تولب)

﴿ الجمهورية ﴾ هى الحكومة التى يكون فيها الشعب كله مديراً لشؤون نفسه بواسطة مجالس نيابية ينتخب الشعب اعضاءها بتمام الحرية وبصفة عمومية غير قاصرة على طائفة دون طائفة ولا فريق دون فريق آخر

فسن القوانين وايجاد النظامات وغير ذلك من مستلزمات الحكومة لا يكون الا بواسطة الاستحسان العام والرضاء التام من جميع طبقات الشعب غنيها وفقيرها وذلك الاستحسان ترجمانه المجلس النيابية التى يقيمها الاهلون وكلاء عنهم فى تقرير ما يرونه صالحا للامة. هذا الشكل من الحكومة هو ارقى ما يمكن تصوره من اشكال النظام الحكومى فان فيه قضاء على سائر بقايا النظامات القديمة من اول الحكومة المطلقة التى تتصرف فيها ارادة الفرد الواحد الى مايليها من الاشكال التى السلطة فيها مقيدة بالقوانين فانه كما يتبادر لذهن كل انسان انه لا يتأتى ايجاد حكومة تنطبق على روح العدالة من كل وجه الا التى يقيمها الشعب بنفسه وينتخب افرادها بارادته ويمدهم القوة من قوته فهو ان كان محكوما بهم فهم به حاكمون وله خادمون وعلى مصلحته التى هى نفس مصلحتهم ساهرون ولم تحقق امة هذا الشكل من الحكومة الراقية الا الامة الفرنسية فى ثورتها المشهورة سنة ١٧٨٩ م لان الاقدمين لم يصلوا به الى هذا الاوج كما ستراه

الحكم الجمهورى كان معروفا من القدم لدى اليونانيين والرومانيين واول من قرره فى الرومانيين الآتينيون فى القرن

الحادى عشر قبل الميلاد على صورة تقرب من الجمهورية العصرية ولكنها ليست هى . ابتدأ ذلك الشكل من الحكومة بابطال الملكية وتعيين رئيس من الاعيان دعوه أركونتا واطرد هذا الشكل سيره نحو ثلاث قرون وكانت مدة ولاية الاركونتات طول عمرهم ثم غيروا ذلك الشكل بعد ذلك فجعلوا مدة الاركونت عشر سنين ثم جعلوها سنة واحدة . والى هنا تم تلاشى الحكم الملكى فان الاركونت السنوى كان يشركه فى الحكم ثمانية اركونتات مثله فكانت آتينا بهذا الشكل من الحكومة محكومة بجمهورية من الاعيان . وكان يتخلل كل هذه الانقلابات فتن وثورات دموية حتى دعى سولون المشرع المشهور لاخمادها بحكمته فتولى رئاسة الاراكنة وسن للبلاد شريعة جديدة وحصر السلطة العليا فى جمعية من الاهالى لا يدخلها الا من بلغ من العمر ثلاثين سنة ورتب مجلسا عدد اعضائه اربعمائة عضو وظيفته سن القوانين وسماه « السناتو » ثم كون جمعية للشعب عدد اعضائها « عشرون ألفا » وظيفتها المناقشة والنظر فيما يقرره مجلس السناتو فتقرر ما يصلح وترفض ما لا يصلح ومن اختصاصها تعيين القضاة والقواد والسفراء الخ . وكان كل من مجلس الاركونتات والسناتو لا يقبل فيه الا من كان يملك جزءا محدودا من العقارات الا مجلس الشعب فكان طلقا لكل حر آتينى . وكان لهم مجلس آتينى ، وكان لهم مجلس رابع مكون من الاركونتات الاقدمين وكانت وظيفته الفصل فى القضايا الكبرى وتحرير قرارات جمعية الشعب الخ وحدثت بعد ذلك تغيرات فى هيئة الحكومة الجمهورية بعضها أقرب من بعض الى الكمال الحكومى ولكنها لم تبلغ مطلقا ما عليه الشكل الجمهورى العصرى .

أما جمهورية اسبارطة فتكونت بواسطة المشرع (ليكورج) فى القرن التاسع قبل الميلاد ورتب لها مجلسا مكونا من ٢٨ عضوا ينتخبون من أعيان البلاد .

ثم جاءت الجمهورية الرومانية سنة (٥٠٩) ق . م فكانت دفتها بيد الاعيان دون العامة فحدث بين الفريقين فتن وثورات غاية فى الشدة والصرامة كانت تنتهى كل واحدة منها بتحوير جديد فى شكل الحكومة وما زالت تلك الجمهورية بين أخذ ورد على توالى القرون حتى اغتنت روما وترعت خزائنها بما افتتحته من البلدان فآل الحكم فيها الى الاعيان وصارت الوظائف المالية تباع بالذهب للاشراف وقواد الجند فحدثت من ذلك قلاقل كبيرة

انتهت كلها بانتهاء الفساد فى كيانها فتهيأت بذلك لقبول أشكال الامبراطورية فجاء دور القياصرة واستمر هذا الشكل القيصرى الى أن تلاشى ملك آخرهم باليولوج على يد السلطان محمد الثانى فاتح القسطنطينية (انظر رومان)

(الجمهوريات فى القرون الوسطى) كانت القرون الوسطى ميداناً للحكم المطلق على اقسى اشكاله ولم تنج منه الا بعض ممالك ايطالية كانت محكومة بجمهوريات منتظمة منها (فنيزيا) التى قويت شوكتها بسعة تجارتها وانتظام بحريتها كانت من اول القرن السابع مؤلفة لوحدة حكومية مكونة من سائر الجزائر المركبة لها. ثم حدث انه فى سنة (٦٩٧) م عينوا جمعية عامة للنظر فى المصالح الداخلية والخارجية وتلافى الاخطار التى كانت مهددة للبلاد داخلا وخارجا وجعلوا فوق ذلك رئيسا سموه دوج معينا طول حياته فكان فى الحقيقة ملكا مطلقا. ولكن ما زالوا يقللون من سلطته شيئا فشيئا حتى كان القرن الثالث عشر فاستحال الدوج الى رئيس جمهورية ينتخبه اثنى عشر منتخبا تنتخبهم الاهالى وتألف بازائه مجلس مكون من (٨٤٠) عضوا ينتخبهم اثنى عشر عضوا منتخبين من قبل الاهالى. وكان فى ايطاليا فى القرون الوسطى غير هذه جمهورية (جين) وجمهورية (فلورنس)

(الجمهوريات العصرية) الجمهوريات فى هذا العصر كثيرة جدا وقد ارتقت شكلا وغرضا عن جمهوريات الاقدمين بواسطة الفكر الكبير الذى ادارت به الامة الفرنسية حركتها الثورية فى سنة (١٧٨٩) فقضت به على بقايا الاستبداد واقامت الجمهورية على قواعد اقرب للعدل من كل ما سبق ولم يزل الشكل الجمهورى متقربا من الكمال حتى انه سيصل الى مالا يمكن معه المزيد متى استنار الافراد وعرفوا معنى الحياة ومزية النظام

(نظام الجمهورية الفرنسية) الجمهورية الفرنسية تعتبر اكمل اشكال الجمهوريات العصرية ولذلك نأتى على نظامها ليتضح للقارىء الفرق بين الجمهورية القديمة والجمهورية العصرية

يقضى نظام الجمهورية الفرنسية وجود مجلس لوضع القوانين ورئيس للسلطة التنفيذية هو رئيس الجمهورية وطريقة انتخابه ان تجتمع الجمعية الاهلية وهى مجموع مجلس النواب ومجلس الشيوخ ويجرى انتخاب الرئيس على القاعدة الدستورية، ومدة الرئيس سبع سنين والوزارة فى فرنسا هى السلطة التنفيذية

ولكنها بازاء السلطة التشريعية أضعف من الوزارة الانجليزية من جهة المراقبة على المالية وان كانت أقوى منها فى المسائل الادارية

هذا النظام يخول للوزراء حق حضور أى المجلس للمناقشة فى الامور التى تختص بهم ولكن نظام انجلترة يقضى على الوزراء ان لايجلسوا الا فى المجلس الذى هم تابعون له،

مجلس الشيوخ الفرنسى ضعيف السلطة وله حق الحكم على المجرمين السياسيين ويؤخذ رأيه فى حل مجلس النواب ان رأى رئيس الجمهورية ضرورة حله

كان بعض أعضاء مجلس الشيوخ يعينون مدة حياتهم فالغى هذا النظام سنة ١٨٨٤ وصار جميع الاعضاء ينتخبون لمدة تسع سنين على السواء ينتخبهم مندوبو المنتخبين فى محال الانتخابات العامة لكل اقليم ويجب ان لايقل سن العضو عن اربعين عاما

اما أعضاء مجلس النواب فينتخبون بالانتخاب العام لمدة اربع سنين

(نظام جمهورية الولايات المتحدة الامريكية) لجمهورية الولايات المتحدة رئيس للجمهورية لمدة اربع سنين وفيها مجلس للشيوخ ينتخب أعضاؤه لمدة حياتهم وله وظائف ادارية وقضائية فوق أعماله التشريعية

سلطة رئيس الجمهورية فى الولايات المتحدة أوسع من سلطة رئيس الجمهورية الفرنسية فلا يمكن أن يصدر قانون الابعد اقراره عليه وان اختلف فى الرأى مع مجلس النواب والشيوخ حلهما وأعاد تشكيلهما فان أيد المجلسان الجديدان رأى المجلسين السابقين نفذ رأيهما

واذا عرض للرئيس قانون ولم يقر عليه اعيدت المناقشة فيه فى المجلسين ولا ينفذ الا اذا حاز فى كلا المجلسين ثلثى الاصوات

أما وزارة الولايات المتحدة الامريكية فهى غير مسؤلة أمام مجلس النواب بل امام رئيس الجمهورية

واذا توفى رئيس الجمهورية قبل انقضاء مدته يعين وكيله مكانه واذا توفى الوكيل يخلفه سكرتير الحكومة

وكيفية انتخاب رئيس الجمهورية ان كل ولاية ترسل منتخبين من قبلها فيجتمعون فى مجلس لينتخبوا رئيسا للجمهورية

أما مجلس النواب فان لكل ولاية فيه مندوبين بنسبة عدد سكانها ومدة انتخابهم سنتان

اما كل ولاية فيتعين ان يكون بها محافظ ومجلسان خاصان بها وكل ولاية لها قانون خاص لمحاكمها

﴿ جَنَأَ ﴾ عليه يجنأ جُنوءًا وأجنأ اكب عليه

﴿ جَنَبَهُ ﴾ يجنُبُهُ جنباً نحّاه

(جَنَبَت الريحُ) تجنُب جُنوبا هبت جنوبا

(جَنُبَ الرجلُ) يجنُب وجَنِب يجنَب وجَنُب يجنُب جَنابة تنجس . و (أجنَبَ الرجلُ) صار جُنُباً

(جَنَّبَهُ) بعد عنه و (جانبه) مُجانبة صار الى جنبه وباعده وهو من الاضداد

(تجنَّبَهُ وتجانبه واجتنبه) بعد عنه

(الجانب والجنب) شق الانسان وغيره جمعه جوانب

(الجَناب) الفناء . وماقرب من ديار القوم جمعه أجنِبة

(جار الجَنب) اللاحق بك

(الجُنُب) الذى أصابته الجنابة

(الجار الجُنُب) اى الجار الذى من غير قومك

(الجَنبة) الناحية

(ريح الجنوب) هى ريح تقابل ريح الشمال وهى ذات خير جمعها جنائب

(جَنيب) سائغ منقاد

(جُنيب) أى مجنون أى مصاب بداء الجنب

(المنجنين) الدولاب التى يستقى عليها وهى مؤنثة

﴿ جَنَحَ ﴾ اليه يجنَح جُنُوحا مال اليه . ومثله (أجنح اليه) و (اجتنح اليه)

(الجوانح) الاضلاع وهى التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر

(الجَناح) آلة الطيران لدى الطائر ويد الانسان والعضد والابط

(ذو الجناحين) هو لقب جعفر أخى على بن أبى طالب رضى الله عنهما

(الجُناح) الذنب

(الجناحية) قرية من الشيعة

(الجِنح) الكنف والناحية

(جِنح الليل وجُنحه) طائفة منه

(جِنح الطريق) جانبه

﴿ جَنَّد ﴾ الجنود جمعها . و (تجنّد) صار جنديا . واتخذ جندا . و (تجنّد للامر) تفرغ له ، و (الجُنْد) العسكر والاعوان و (الجند) ايضا المدينة . وصنف من

التى يقوم عليها ومع عدد الافراد المكونة له ووسائل المواصلات بينهم . وعليه كذلك أن يرينا الاشكال المختلفة التى تحدثها هذه الاسباب من الاشكال المختلفة للجماعات من بداوة وحضارة وصفات حربية أو صناعية . وعليه ان يصور لنا العلاقات المتغيرة لهذه الآلة المنظمة غير المنتجة مع الآلات المنتجة التى تجعل الحياة الاجتماعية ممكنة

(الهيئة الاجتماعية جسم آلى) يقول علماء الاجتماع ان الهيئة الاجتماعية كالجسم الآلى تولد وتشب وتهرم ثم تموت

قال العلامة هربرت سبنسر فى كتابه أصول الاجتماع البشرى :

« الهيئات الاجتماعية كالاجساد الحية تبدأ حياتها على هيئة جراثيم فتولد صغيرة جدا اذا قورنت بما تنتهى حالتها اليه فى مستقبلها . فترى أنه قد نشأت المجتمعات الكبرى من عصابات صغيرة . هذا استنتاج لا يمكن الشك فيه . فان المنقولات التى يعثر عليها الانسان تحت الارض من صنائع الانسان الاول الذى كان عائشا قبل التاريخ . وهى أشياء أكثر غلظا من مصنوعات الانسان المتوحش فى هذا العصر ، تدل أن الصنائع ، التى بدونها لا يمكن وجود مجتمع كبير ، لم تكن وجدت فى ذلك العهد . والاحتفالات الدينية التى وجدت عند الاصول القديمة من النوع الانسانى تذكرنا بالازمان التى كانت فيها أسلاف هذه الاقوام تملك مدى من حجر السلكس وتستطيع ايجاد النار بحك الخشب بعضه ببعض . وهى الازمان التى كان فيها أولئك الناس عائشين على هيئة جماعات صغيرة وهى كل ما كان يمكن حدوثه قبل نشوء فن الزراعة . وهذا يدلنا على انه قد نشأت جماعات أكبر بمليون مرة من الجماعات التى كانت وجدت فى الازمنة البعيدة جدا . وهذا نمو تدريجى يشبه فى سيره نمو الاجسام الحية »

وهناك أسباب طبيعية تمنع تكون المجتمعات الكبيرة كعدم كفاية الارض التى تقوم عليها الجماعة لتغذية أفراد كثيرين . مثال ذلك انك تجد فى بلاد الفويجيين طوائف لا تستطيع ان تنمو فتؤلف قبيلة كبيرة لشح الارض عليها ، وكذلك الحال لدى قبائل الاندامبين فان وجودهم بين الجبال والغابات لا يسمح لهم أن يؤلفوا شعبا كثير العدد أو قبيلة يصح أن نسمى قبيلة

فالذى يدفع الافراد لتأليف جماعة هى الحاجات الطبيعية التى تشعر الافراد باستحالة تذليلها الا مجتمعين فاذا اجتمعوا سرت منهم روح عامة أحالتهم فى مجتمعاتهم الى مايشبه الجسد الواحد فاندمجت جميع الآحاد بعضها فى بعض اندماجا تاما وتوزعت الوظائف الاجتماعية على الآحاد توزعا يؤدى اليه مجرد الشعور بالحياة المشتركة

تقوم الجماعة على هذه الشاكلة فينشأ منها عين الشعور الذى ينشأ عند الفرد حينما ينال قسطا من القوة الذاتية زيادة عما كان لديه من قبل ، وهذا الشعور يولد له حاجات جديدة فيندفع لتحقيقها فتضطر أن ينسلك فى نظام يمكنه من نيل تلك الحاجات على الوجه الذى ينبغى فيعين له حكومة ويهبها من سلطته بما يمكنها من قيادته على الاسلوب الكافل لنجاحه ، ولا يضن أن تكون مع الحكومة هيئات أخرى دينية ومدنية تاتئم مع حاجاته المتنوعة

اذا قام المجتمع على هذه الشاكلة ولم تصادفه عقبات من الخارج . كأن تسطو عليه قبيلة فتحل روابطه أو يطغى على بيئته نهر فيذهب بثمراته المدخرة ، نهض يتصيد النمو من مظانه بالغارة والسطو ويكون نجاحه فى أول أمره سببا فى ازدياد كلبه ، ونمو كلفه ونهمه ، فلا يزال يجول ويصول حتى يكبر على انقاض سواه من المجتمعات الضعيفة

فاذا بلغ حدا من النمو وقف عنده لا لان للنمو تخما لا يجتازه الامم ولكن لان عوامل جديدة من عوامل التفرق تكون قد تسربت الى هيئته اما من طبيعة نظامه الذى قام عليه أو من خصال جديدة اكتسبها فى أثناء جريه وراء آماله فيدركه الهرم ثم الانحلال فيذهب وربما ترك وراءه شعبا صغيرا يتسمى باسمه ويقوم على أرضه ولكنه يخالفه فى كل شىء من أشياء وجوده

أحسن محل لتحقيق هذه الاصول أمة العرب . بعث اليها النبى صلى الله عليه وسلم فبعث فيها روحا جديدة فانضمت اليه جماعة هى الجرثومة الاولية للامة المستقبلة . فنهضت تمثل بها من حولها بالدعوة تارة ، وبالقوة أخرى حتى أصبح الجميع أمة ، فلم تبلغ هذه الدرجة حتى نشأت فيها دوافع جديدة دفعتها للاستزادة من الحياة والنمو فاندفعت من عقر دارها تتطلب المزيد من بلاد الروم والفرس والهند والسند والصين

وأوروبا ولم يمض اكثر من ثمانين عاما حتى بلغت شأوا بعيدا ثم رأيناها وقفت فجأة عند هذا الحد . هل من طبيعة نظامها ان يجمد متى بلغ الى مدى من الرقى محدود ؟ ام طرأ على ذلك النظام ما بدل طبيعته ؟

أما طبيعة ذلك النظام فهى بين أيدينا ليس فيها ما يأخذ بالنواصى عن التقدم بل بالعكس فيها ما يحض على عدم الوقوف عند حد ، وانما طرأ على ذلك النظام الفساد لسوء فهمه فتغير مزاجه فوقف عند نهاية لا يتعداها . فان أتيح لاهله ان يعيدوا ذلك المزاج الى حالته الاولى فلا شيء يمنع هذه الامة من استرداد شبابها فى عشية أو ضحاها

هذه الاندفاعات الاجتماعية وما يتبعها من ترق وصعود أو تدل وهبوط لها نواميس تضبطها ، وقوانين تربطها ليس فى مكنتنا أن نبسطها هنا لانها تستدعى مجلدات عديدة فلنكتف بما أوردناه وفيه بلاغ لاولى النهى

﴿ الجمع ﴾ فى علم البديع هو ان يجمع بين متعدد فى حكم نحو قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

﴿ جَمُل ﴾ يجمُل جمالا حسن حسنا ومعنى فهو جميل وهى جميلة وتجمل تحسن وتزين

(الجمال) الحسن

(جامله) احسن عشرته

(أجمل فى الامر) رفق فيه وأجمل الكلام جمعه من غير تفصيل

﴿ جمال الدين ﴾ هو محمد جمال الدين الافغانى بن السيد صفتر من بيت كبير فى بلاد الافغان ينمى نسبه الى السيد على الترمذى المحدث الشهير ويرتقى الى على ابن أبى طالب أمير المؤمنين ولد سنة ١٢٥٤ وتلقى كل العلوم المعروفة وبرع فيها وكان طويل الباع فى فنون الفلسفة العقلية والجدل حتى ما ناظره أحد الا اسلم له . هاجر من بلاده لتصدى ملكها له خوفا من تأثيره لانه كان مشايعا لاخيه الذى كان متربعا فى دست الملك قبله . فجاء الى مصر واجتمع عليه فيها طائفة كبيرة من طلاب العلم السوريين وطلبوا اليه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضا منه فى بيته ولم يمكث الا اربعين يوما ثم سافر الى الاستانة فطلب اليه فيها ان يلقى خطابا فى الصنائع فالقاه باللغة التركية وألقاه فى دار الفنون شبه فيه المعيشة الانسانية ببدن حى وان كل صناعة بمنزلة عضو منه وشبه الملك بالمخ الذى

هو مركز التدبير ، ثم قال ولا حياة لجسم الا بروح وروحه اما النبوة وهى هبة الهيئة غير مكتسبة واما الحكمة وهى مكتسبة ممكنة وكان شيخ الاسلام حاضرا فاشاع ان جمال الدين قال ان النبوة صنعة واحتج بانه ذكر النبوة فى خطاب يتعلق بالصناعة وأوعز لخطباء المساجد بالتنويه بذلك وهاج الناس وماجوا وانقسمت الجرائد بين منتصر له مدافع ومحارب مقارع فألح جمال الدين فى طلب محاكمة شيخ الاسلام واحتد ماشاء ان يحتد فصدر الامر اليه بالجلاء عن الاستانة فجلا عنها الى مصر فى المحرم سنة (١٢٨٨) ه فاستماله الوزير رياض باشا للاقامة بمصر واجرى عليه من الحكومة وظيفة الف قرش كل شهر فقرأ للطلاب الكتب العالية فى فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية والهيئة والتصوف وأصول الفقه كل ذلك فى بيته فعظم بين الناس امره وانتشر صيته وبرع تلامذته فى فنون الانشاء ثم شكاه بعض علماء الازهر وقنصل انجلترة الى الخديو توفيق الاول فصدر امره باخراجه من مصر سنة ١٢٩٦ واقام بحيدر اباد الدكن ثم ذهب الى أوروبا ثم رجع الى البلاد الايرانية سنة (١٣٠٣) ه

قال تلميذه الاول العلامة محمد عبده المصرى فى ترجمته : « اما مذهب الرجل فحنيفى حنفى وهو وان لم يكن فى عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضى الله عنهم وله مثابرة شديدة على أداء الفرائض فى مذهبه وعرف بذلك بين معاشريه فى مصر أيام اقامته بها ولا يأتى من الاعمال الا مايحل فى مذهب امامه فهو أشد مارأيت فى المحافظة على أصول مذهبه وفروعه . اما حميته الدينية فهى مما لا يساويه فيها أحد يكاد يلتهب غيرة على الدين واهله الى ان يقول « اما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمى الا بنوع من الاشارة اليها لهذا الرجل سلطة على دقائق المعانى وتحديدها وابرازها فى صورها اللائقة بها كأن كل معنى قد خلق له . وله قوة فى حل مايعضل منها كأنه سلطان شديد البطش فنظرة منه تفك عقدها » الى ان قال « اما اخلاقه فسلامة القلب سائدة فى صفاته وله حلم عظيم يسع ماشاء الله ان يسع الى ان يدنو منه احد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الى غضب تنقض منه الشهب » الى آخر

ماذكره عنه من انه كريم يبذل ما بيده سهل لمن لاينه صعب على من خاشنه قليل الحرص على الدنيا بعيد من الغرور بزخارفها ولوع بعظائم الامور شجاع مقدام لايهاب الموت كأنه لايعرفه الا انه حديد المزاج وكثيرا ماهدمت الحدة مارفعته الفطنة الا انه صار بعد في رسوخ الاطواد وثبات الاوتاد لايعد لنفسه شرفا اكبر من انه سلالة المصطفى صلى الله عليه وسلم »

وقال عن سماته انه ربعة في الطول وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء

ثم قال بالحرف الواحد : « بقي علينا ان نذكر له وصفا لو سكتنا عنه سئلنا عن اغفاله وهو انه كان في مصر يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المتنزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفرج المحزونين ولكن مع غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجلسه في تلك المواضع لايخلو من الفوائد العلمية فكان بعيدا من اللغو منزها عن اللهو وكان يوافيه فيها كثير من الامراء وارباب المقامات العالية . » الخ

ثم قصد الآستانة بعد لوندرة وأقام بها حتى مات سنة (٣١٤) ه

﴿ الجمال ﴾ جمال الذات من الاسلحة القوية في حرب هذه الحياة وهو للمرأة أشد ضرورة منه للرجل . بل هو سلاح المرأة الوحيد . وعدتها الاصلية . فلا عاب عليها ان بذلت قصارى جهدها في الحصول على هذا السلاح وابقائه وشحذه ولقد عنيت احدى الجرائد الخطيرة في أوروبا بالقاء سؤال على نحو خمسين من مشهورات النساء في اوروبا كالكاتبات والمصورات الخ اي الامرين افضل في نظرهن الجمال ام الهبات العقلية العالية فاجمعن على تفضيل الجمال ولهن الحق في ذلك فانها الفطرة تدفعهن الى اختيار الاصلح لوجودهن وسعادتهن

المرأة أجمل من الرجل في الجملة فاي شيء يحفظ جمالها سليما من النقائص . خاليا من الشوائب مدة طويلة ؟ لاشيء غير الوسائل الطبيعية الماء والنور والهواء والشمس فاذا عنيت المرأة بان تستخدم هذه العوامل كما ينبغي ولم تسترسل في تلوين وجهها بالاصباغ المختلفة الضارة حفظت جمالها تاما مدة طويلة

على ان الشرط المقدم فى حفظ الجمال هو الصحة الجسمية فلا يمكن ان يجتمع اعتلال وجمال فى ذات واحدة

ثم لاتنسى ان من كبار عوامل حفظ الجمال طلاقة المحيا والبشر الدال على هدوء القلب وسكونه. فان جيشان الصدر بالاحقاد وغليانه بالمزعجات يؤثر على الوجه تأثيرا سيئا فيطفىء جذوة الحياة والجمال فيه

فلاجل حفظ الصحة والجمال يجب غسل الجسم كل يوم مرة بالماء الفاتر والافضل الجلوس فى الماء الفاتر مدة عشرين دقيقة أو نحو ذلك ثم صب ماء على الجسم تكون حرارته أقل من حرارة ماء الحمام

ويحسن ان يجعل الانسان وجهه فى مقابلة بخار الماء نحو ثلاث دقائق وطريقة ذلك ان يغلى ماء ويجعل الانسان وجهه فوقه يتلقى بخاره تلك المدة ثم يعمد الى غسله بالماء كما يجب غسله ويجففه بفوطة غير خشنة

ويجب الاهتمام بغسل الوجه قبيل النوم ولا سيما ان كان المجلس الذى كان به الشخص بفسود الهواء كأن كان به دخان او تراب ويحسن تنديته بعد الغسل بقليل من اللبن او الزبد

ومن يرد ان لا يضيع جمال وجهه فلا يجوز له ان يهرب من الهواء والنور والشمس ويلزم لذلك ان يأخذ حماما هوائيا بتعرية جسده فى غرفته التى هو فيها مدة من ١٥ الى ٢٠ دقيقة

ومما يجب التنبيه اليه ان فساد لون الوجه منشأه غالبا نقص التنفس فان أكثر الناس لا يتنفسون برئتيهم كليهما بل بنصفيهما اى بربعيهما ، فيجب ان يجتهد الانسان فى ان يتنفس بمجموع رئتيه تنفسا عميقا بطيئا ليتنقى دمه من فساده ويحمر لونه وينعكس ذلك على وجهه فتتجلى فيه روح الفتوة والحياة

وان كان لابد من الكوزميتيك فالاحسن ان يكون كزميتيكا طبيعيا وهو يتركب من الحركة والدلك وطلاقة المحيا والمراد بالحركة ان لاتلبث المرأة عاطلة عن العمل المنزلى معتمدة على الخدم حاسبة ذلك من النعيم بل يجب عليها أن تعمل فى بيتها اعمالا تسمح لها برياضة جسمها وان لا تفرط فى ذلك فان طرفى كل الامور ذميم

اما الدلك فهو عبارة عن دلك الوجه باليد عقب الحمام البخارى فانه يفعل العجائب

اما طلاقة المحيا فله تأثير كبير على حفظ الجمال ولاجل الحصول عليه يجب ان ينقي الانسان قلبه من الاحقاد والاضغان ونوايا السوء . وان يقابل الحياة وامورها بصبر وثبات وضمير مرتاح (انظروجه)

﴿ جميل ﴾ هو ابو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح الشاعر المشهور

هو من كبار شعراء القرن الاول . كلف بالشعر منذ نعومة اظفاره فقيل له لو قرأت القرآن كان اعود عليك من الشعر فقال هذا انس بن مالك اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة

ذكر صاحب الاغاني ان كثير عزة كان راوية جميل وجميل كان راوية هدبة بن حشرم وهدبة كان راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن ابي سلمى وابنه كعب بن زهير

كان جميل من بني عذرة وهي قبيلة مشهورة بالعشق والوفاء فيه وقد كان يهوى امرأة يقال لها بثينة اكثر من ذكرها في شعره حتى اشتهر بها

ذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي قال بينا انا بالشام اذ لقيني رجل من اصحابي فقال هل لك في جميل فانه معتل نعوده فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فنظر الي وقال يا ابن سهل . ماتقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله الا الله ؟ قلت أظنه قد نجا وارجو له الجنة . فمن هذا الرجل ؟ قال انا . قلت له والله ما احسبك سلمت وانت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة . قال لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واني لفي اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا ان كنت وضعت يدي عليها لريبة . فما برحنا حتى مات

قال هرون بن عبد الله القاضي قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فأذن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده في أمرها وأمره بالمقام وأمر له بمنزل وما يصلحه فما أقام الا قليلا حتى مات هناك في سنة اثنين وثمانين

جاء في الاغاني عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعا به فقال له هل أعطيك كل مالي على ان تفعل شيأ أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم . فقال اذا انا مت فخذ حلتي

هذه واعزلها جانبا وكل شيء سواها لك
وارحل الى رهط بثينة فاذا سرت اليهم
فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي
هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه
الابيات وخلاك ذم

صرخ النعي وما خلا بجميل
وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر البرد في وادي القرى
نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل
وابكي خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما أمرني به جميل فما
استتممت الابيات حتى برزت بثينة كأنها
بدر قد بدا في دجنة وهي تتثنى في مرطها حتى
أتتني وقالت يا هذا والله ان كنت صادقا
لقد قتلتني وان كنت كاذبا لقد فضحتني.
قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته
فلما رأتها صاحت بأعلا صوتها وصكت
وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه
حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم
قامت وهي تقول

وان سلوي عن جميل لساعة
من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر
اذا مت بأساء الحياة ولينها

قال الرجل فما رأيت أكثر باكيا
ولا باكية من يومئذ

من شعره

وخبرتماني أن تيماء منزل
لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ومنها :

وما زلتمو يا بثن حتى لو أنني
من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
وما زادني الواشون الا صبابة
ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما أحدث النأى المفرق بيننا
سلوا ولا طول الليالي تقاليا
الم تعلمي يا عذبة الريق انني
أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة
وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثيرة عزة يقول جميل والله
أشعر العرب حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل
ليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

الخلق على حدة وقد جاء فى المثل (ان لله جنودا منها العسل)، و (الجُندى) واحد الجند

﴿ الجنيد ﴾ هو ابو القاسم الجنيد ابن محمد بن الجنيد الخزاز القواريرى الزاهد المشهور

اصله من نهاوند وولده ومنشأه العراق كان فريد عصره فى الزهد والتصوف تفقه على ابى ثور صاحب الشافعى وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثورى وصحب خاله السرى السقطى والحارث المحاسبى وغيرهما من كبار مشايخ الصوفية

صحبه ابو العباس بن سريج الفقيه الشافعى المشهور وكان اذا تكلم فى العلم بكلام واعجب من الحاضرون قال لهم أتدرون من أين لى هذا هذا من بركة مجالستى ابا القاسم الجنيد

وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق عن سرك وانت ساكت

وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة. ورؤى يوما فى يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلت بى الى ربى لا افارقه

وقال الجنيد قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس فانى كنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك، فرأيت ليلة فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة، فقال لى تكلم على الناس. فانتبهت وأتيت باب السرى قبل أن أصبح فدققت الباب. فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك. فقعدت فى غد للناس بالجامع وانتشر فى الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف علىّ غلام نصرانى متنكرا وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأطرقت ثم رفعت رأسى وقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك وأسلم الغلام

قال الجنيد ما انتفعت بشىء انتفاعى بأبيات سمعتها. قيل له وما هى؟ قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغنى من دار فأنصت لها فسمعتها تقول:

اذا قلت أهدى الهجر لى حلل البلى
تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب أحرقه الهوى
تقولى بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما أذنبت قلت مجيبة
حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك اذا بصاحب الدار قد خرج ، فقال ما هذا يا سيدى ؟ فقلت مما سمعت . فقال أشهدك أنها هبة منى لك . فقلت قد قبلتها وهى حرة لوجه الله تعالى ثم زوجتها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ أحسن نشوء وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة

ومن كلامه :

ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات

قال أبو على الروزبارى سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة وقال أهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل . فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندى عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا فان العارفين بالله تعالى أخذوا الاعمال عن الله تعالى واليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة الا أن يحال بى دونها

وقال الجنيد : ان أمكنك أن لا تكون آلة بيتك الا خزفا فافعل

وقال : الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم

وقال : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله

وقال : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة قيل للجنيد من أين استفدت هذا العلم ؟ فقال من جلوسى بين يدى الله ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومأ الى درجة فى داره

قال أبو بكر العطوى : كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله

انما قيل للجنيد الخزاز لانه كان يعمل الخز . وانما قيل له القواريرى لان أباه كان قواريريا

توفى ببغداد سنة (٢٩٧) ه وقيل سنة (٢٩٨) ه

﴿ جُنادة ﴾ هو أبو اسامة جنادة بن محمد كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها عالما بحوشيها ومستعملها ولم يكن فى عصره من يماثله قتله الحاكم صاحب مصر

هو وصديقه ابو الحسن المقرى الانطاكى اللغوى في يوم واحد سنة (٣٩٩) ه

﴿ الجندى ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بهاء الدين الجندى مؤلف كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك في اليمن) توفي سنة (٧٣٢) ه

﴿ جندح ﴾ اسم امرىء القيس ابن حجر الشاعر المشهور (أنظر امرىء القيس)

﴿ جَنَزه ﴾ يجنزه جنزا جمعه وستره

(جنز الميت) جعله على الجنازة ومثله (جَنَّزه)

(الجنازة) سرير الميت و(الجنازة) الميت

(جُنِز الميت) أى مات وجعل على الجنازة

(الجنوز) الميت

﴿ صلاة الجنازة ﴾ الصلاة على الجنازة واجبة وتجوز في المسجد وكرهها بعض الأئمة واجمع الأئمة على اشتراط الطهارة وستر العورة في صلاة الجنائز وعلى ان التكبيرات فيها أربع ، وعلى ان قاتل نفسه يصلى عليه . وانما الخلاف في صلاة الامام الاعظم عليه

﴿ الجنس ﴾ النوع وهو أعم من نوع فجنس الحيوان يشمل الانسان والعجماوات فان أردت أفراد الانسان قلت نوع الانسان

(جانسه) مجانسة وجناسا شاكله

﴿ الجناس ﴾ في علم البديع هو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى ، ويكون تاما وغير تام فالتام ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب نحو (انك يا انسان انسان عين الخليقة) وهو (مماثل) ان كان بين لفظين من نوع واحد كما مثل وهو (مستوفى) ان كان من نوعين مختلفين نحو (فدارهم مادمت في دارهم) و(متشابه) ان كان بين لفظين احدهما مركب والآخر مفرد واتفقا في الخط نحو

اذا ملك لم يكن ذاهبة
فدعه فدولته ذاهبة

وهو (مفروق) ان لم يتفقا في الخط كقوله

(مدارج راح في مدار جراح)

والجناس غير التام هو اما (محرف) ان اختلف لفظا في هيئة الحروف فقط نحو (جبة البرد جنة البرد) وهو مطرف ان

اختلفا فى عدد الحروف فقط وكانت الزيادة أولا كما بين لفظتى (بدا وأبدا وسرمدا ومدى)

ويقال له (مذيل) ان كانت الزيادة فى آخره نحو (اسياف قواض قواضب)

ويسمى مضارعا ان اختلفا فى حرفين غير متباعدى المخرج نحو (ينهون وينأون)

وهو (لاحق) ان تباعدا فى المخرج نحو (انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد)

وهناك جناس يسمى جناس قلب وذلك ان اختلف اللفظان فى ترتيب الحروف نحو (لاق وقل ونام ومان)

﴿ جنف ﴾ يجنف جنوفا ، وجنف يجنف جنفا عدل ومال وجار . و (الجنف) الجور

(أجنف الرجل) جاء بالجنف أى الجور

(الجنف) الجائر

(تجانف لاثم) أى مال الى اثم

﴿ جنيف ﴾ هى بلدة من سويسرة على شاطىء بحيرة (ليمان) وهى تبعد عن باريس (٦٢٦) كيلو مترا من جهة جنوبها الشرقي يسكنها (١٠٧٤٨٤) نسمة وهى بلدة جميلة بها جامعة ومكاتب وآثار وصنائع نشيطة ومحال للرياضة تصنع بها الجوهرات والساعات الجميلة وهى تعتبر البلدة الثانية من سويسرة

﴿ جنق ﴾ الحجر يجنقه رماه بالمجانيق ومثله (جنقه) تجنيقا

(المنجنوق والمنجنيق) آلة ترمى بها الحجاره مؤنثة وقد تذكر مجالق ومجانيق ومنجنيقات

﴿ جناق قلعة ﴾ هى مدينة من ولاية أدرنة فى تركية اوروبا على بحر مرمرة وفيها ينسج الحرير والصوف ويصنع الجلد السختيان الجيد

﴿ جن ﴾ عليه الليل . جنه الليل يجنه جنا وجنونا ستره وجن الليل أظلم . ومثله (أجنه الليل) ستره

(اجتن الرجل) استتر ومثله (استجن)

(جن الرجل) يجن جنا وجنونا ذهب عقله يقال (أجنه الخمر) فجن فهو مجنون

(ما أجنه) ما أكثر جنونه

(تجنن) صار مجنونا

(تجان وتجانن) تصنع الجنون

﴿ الجنون ﴾ هو التغيرات العقلية التى

طرأ على بعض الناس فتخرجهم عن دائرة العقل وهو أقسام: منها (الماليخوليا) وهى التى كانت معروفة بالسوداء وهى أول درجات الجنون واعراضها دوام الاكتئاب وشدة الاهتمام بالنفس وزعم الانسان بأنه مصاب بجملة أمراض قتالة. ومنها (المونومانيا) أى الجنون بشىء واحد وهى حالة يجن فيها الانسان بشىء أو أشياء محدودة ويعقل ما عدا ذلك وذلك كالكبر والعجب وحب القتل والوسوسة. ومنها (المانيا) وهى أن يجن الشخص جنونا عاما مع هياج شديد ومنها (الذهول) وهى أن تضعف قوى الانسان العقلية ضعفا تدريجيا. ومنها (البله) وهى حالة طبيعية لا مكتسبة منشأها عدم تكامل خلقة المخ من صغر الرأس أوغيرها وأكثر من هو هكذا يكون أبكم أو غير تام الكلام

أقوى أسباب الجنون انتماع النفس عن مطلوبها بسلطة قاهرة والغيظ البالغ حده النهائى والفزع الفجائى والغيرة والوسوسة والعشق وضياع ما لا يمكن استرداده مما يكون عزيزا على النفس جدا واكثر المصابين به نساء لشدة احساسهن. وعد من أسبابه الضرب على الرأس والسقوط عليه ومرض الاذن والمرض الشديد وشرب الاشربة الروحية والمخدرة وارتداد العرق فجأة واحتباس الحيض والرعاف وقد يكون وراثيا

معالجة هذا الداء تكون على حسب درجاته ففى الماليخوليا تكفى الرياضة والسفر وسماع الانغام وتطلب السرور مع الحمية والراحة والاعتناء الشديد بالمعدة

وفى الجنون الخاص بشىء واحد يجتهد بابعاد فكر المريض عن ذلك الشىء وترويضه وتفريحه وان كان سببه مرضا من الامراض وجب معالجة ذلك المرض.

أما الذهول فلا يشفى منه الا أفراد قلائل لانه يعقبه شلل عام فيموت المصاب

أما الجنون العام فيعالج بعلاج مادى وادبى اما المادى فهو علاج لابطاء الدورة الدموية ولكنه لا يستعمل الا اذا كان الجهاز الهضمى سليما وسكب الماء على الرأس والاستحمام بالماء الفاتر ووضع منفطة على الصدر والكى بالحديد المحمى وغير ذلك.

وأما الوسائط الادبية فهى أشد فعلا من كل ما ذكر وهى:

(أولا) أن لا تهيج شهوة المجنون

(ثانيا) أن لا يخالف ولا يؤاخذ ولا يستهزأ به

(ثالثا) ان يجتهد فى اثبات رأيه فيما هو خارج عن الجنون

ومعنى عدم تهييج شهوات المجانين هى أن يبعدوا عما يثير جنونهم او عما سببه . فان كان سببه العشق وجب ان لا يذكر ما يهيجه . وان كان سببه الوسوسة بشىء وجب ابعاده عنه . وان كان سببه ظنهم أنهم ملوك او علماء فينبغى ان لا يوقروا لأن توقيرهم يزيد جنونهم . ويجب أن لا يترك المجنونون بنوع واحد فى محل مشترك لان بعضهم يثير جنون بعض .

ومعنى عدم مخالفتهم وعدم مؤاخذتهم ان لا يعاقبوا على اقوالهم وان لا يكذبوا فيما يقولون . ثم يجب أن تشغل عقولهم بما تنسيهم سبب جنونهم . ويجب ان لا يضربوا ولا يزجروا ولا توضع السلاسل فى اعناقهم ولا القيود فى ارجلهم وان لا يضربوا بمفتاح ولا غيره كما كان يفعل بهم ويجب ان يلتفت للمجنون فى دور النقاهة جيدا لانه قد ينتكس بأدني سبب او ادنى عصيان لقانون الصحة في المأكل والمشرب

ولما كان من اسباب الجنون الطمع والشهوات فقد كثر عدد المجانين فى هذا العصر كثرة مخيفة

هذا وقد نشر الاستاذ (هيزلوب) الامريكى احد اعضاء جمعية البحث فى النفس منشورا ارسله الى اطباء مستشفيات المجانين فى العالم الغربي ذكر لهم فيه ان الحوادث قد ادته الى ان الجنون لا يكون دائما منسوبا بالمرض مخى بل قد يكون ناشئا من استيلاء بعض الارواح الشريرة على الشخص فيكون علاجه غير العلاج المعروف لدى اولئك الاطباء . وقد رن صداه فى اوروبا ونقلته بعض جرائدها ونحن نقلنا هذا الخبر عن المجلة الروحية الفرنسية وهيهات أن يتوصل امثال هيزلوب لاثبات آرائهم الا بعد جهاد جهيد وجدال شديد . ولو صح ما ذهب اليه ثبت ما يقوله الروحانيون فى كتبهم وهو لدينا مما لا شائبة للشك فيه . ولكن ليعلم الناس ان ليس كل مجنون مصابا بروح شريرة فيعالج بالروحانيات بل من الجنون ما هو مسبب من امراض مخية لها اسباب يكاد يلمسها الاطباء فالأولى بالعاقل الاحتياط لمصابه .

﴿ مجنون ليلى ﴾ هو قيس بن الملوح العامرى هوى امرأة من قومه تدعى ليلى العامرية وهى بنت مهدى بن سعد فتدله فى حبها ولما زوجها ابوها من غيره اختلط عقله

كان سبب عشقه لها انه مر على ناقة وعليه حلتان من حلل الملوك بزمرة من قومه وعندها نسوة يتحدثن فاعجبهن فاستنزلنه للمنادمه فنزل وعقر لهن ناقته وأقام معهن بياض اليوم وكانت ليلى مع من حضر وحين وقعت عينه عليها لم يصرف عنها طرفا وشاغلته فلم يشتغل فلما نحر الناقة جاءت لتمسك معه اللحم فجعل يحز بالمدية في كفه وهو شاخص اليها فجذبتها من يده ولم يدر ثم قال لها أنا كاين الشواء قالت نعم فطرح من اللحم شيئا على الغضى واقبل يحادثها فقالت له انظر الى اللحم هل ادرك فمد يده الى النار وجعل يقلب بها اللحم فاحترقت ولم يشعر فلما علمت ما داخله صرفته عن ذلك. ثم شدت يده بهدب قناعها ثم ذهب وقد تمكن حبها من قلبه ثم استدعته بعد هذا المجلس وقد داخلها الحب فقالت له هل لك في محادثة من لا يصرفه عنك صارف ؟ قال ومن لي بذلك . فقالت له اجلس وجعلا يتحادثان حتى مضى الوقت ولم يزالا على ذلك حتى حجبها أبوها عنه وزوجها من غيره

من اخباره ان رجلا من قومه قال له انى قاصد حي ليلى فهل عندك شيء تقوله لها ؟ قال نعم . انشدها اذا وقفت بحيث تسمعك هذه الأبيات

الله أعلم ان النفس قد هلكت
باليأس منك ولكني امنيها
منيتك النفس حتى قد أضر بها
وأبصرت خلفا مما امنيها
وساعة منك الهوها ولو قصرت
اشهى الى من الدنيا وما فيها

قال الرجل فمضيت حتى وقفت بخيامها فلما امكنتني الفرصة انشدت بحيث تسمع الابيات فبكت حتى غشي عليها ثم قالت بلغه عني السلام وانشدت

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذاً
ما كان غيرك يجزيها ويرضيها
صبرا على ما قضاه الله فيك على
مرارة في اصطباري عنك اخفيها

روى رباح بن عامر قال دخلت من نجد اريد الشام فاصابني مطر عظيم فقصدت خيمة رفعت لي فاذا بامرأة فسألتها التظليل فاشارت الى ناحية فدخلت . ثم قالت للعبيد سلوه من أين الرجل . فقلت من نجد فتنفست الصعداء . ثم قالت نزلت بمن فيها؟ قلت ببني الحريش فرفعت ستارة كانت بيننا واذا بامرأة كأنها القمر . ثم قالت اتعرف رجلا

فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون ؟ قالت
أي والله سرت مع ابيه حتى اوقفني عليه
وهو مع الوحش لا يعقل الا ان ذكرت له ليلى
فبكت حتى اغمى عليها . فقلت مم تبكين ولم
اقل الا خيرا . فقالت انا والله ليلى المشؤمة
عليه غير المساعدة له ثم أنشدت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة
متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله
ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

كان آخر مجلس للمجنون مع ليلى
انه لما اختلط عقله وتوحش جاءت أمه
اليها فأخبرتها وسألتها أن تزوره فعساها أن
تخفف ما به . فقالت اما نهارا فلا . خيفة
من أهلي وسآتيه ليلا فلما جن الليل جاءت
فسلمت عليه ثم قالت :

أخبرت انك من أجلي جننت وقد
فارقت أهلك لم تعقل ولم تفق

فرفع رأسه اليها وأنشد :

قالت جننت على رأسي فقلت لها
الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه
وانما يصرع المجنون فى الحين
لو تعلمين اذا ماغبت من سقمى
وكيف تسهر عيني لم تلوميني

وقد امتحنته ليلى لتنظر ماعنده من
المحبة لها فدعت شخصا بحضرته فسارته ثم
نظرته قد تغير حتى كاد ينفطر فأنشدت

كلانا مظهر للناس بغضا
وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما اردنا
وفى القلبين ثم هوى دفين
وأسرار اللواحظ ليس تخفى
وقد تغرى بذى الخطأ الظنون
وكيف يفوت هذا الناس شيء
وما فى الناس تظهره العيون

فسر بذلك حتى كاد يذهب عقله
فانصرف وهو يقول

أظن هواها تاركي بمضلة
من الارض لا مال لدي ولا أهل
ولا أحد أقضى اليه وصيتي
ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الألى كن قبلها
وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

توفي مجنون ليلى سنة (٨٠) هـ

الجَنَان — القلب

(الجَنَن) القبر والميت جمعه اجنان
(الجُنُنُ) الجنون

(الجُنّة) السترة وكل ماوقى من السلاح جمعها جُنن

(الجِنّـة) طائفة من الجن وهى اخص من الجن . و (الجنة) ايضا الاسم من الجنون

﴿ الجن ﴾ نوع من الارواح العاقلة المريدة على نحو ماعليه روح الانسان ولكنهم مجردون عن المادة ، وقد جاء فى القرآن الكريم ان طبيعتهم نارية كما ان طبيعة الانسان طينية

ليس لنا من علم بهذا النوع من الارواح الاماهدانا اليه القرآن العظيم من انهم عالم قائم بذاته وانهم قبائل وطوائف وان منهم المسلمين ومنهم الكافرين . وان كفارهم يتولون فسقه الناس بالوسوسة والتسويل كما يوسوس بعض الفسقة من الآدميين لبعض ويجمع هذا كله ماورد فى سورة الجن من القرآن الكريم وهو :

قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا . وانه تعالى جد ربنا مااتخذ صاحبة ولا ولدا ، وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا . وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا * وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا * وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا * وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا * وانا لا ندرى أشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا * وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا * وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا * وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا * وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاؤلئك تحروا رشدا * واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا * وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا * وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا . وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا

هذا بعض ماورد عن احوالهم فى الكتاب الكريم . اماماورد عن طبيعتهم فمنه قوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » قال الطبرى عنى بالجان ههنا ابليس اباالجن . وقال اختلف اهل التأويل فى معنى نار السموم فقال بعضهم هى السموم الحارة التى تقتل وقال آخرون يعنى بذلك من لهب النار

حدث الطبرى عن عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه وسئل عن الجن ماهم وهل يأكلون او يشربون او يموتون او يتناكحون قال هم اجناس فاما خالص الجن فهم ريح لايأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهى هذه التى منها السعالى والغول واشباه ذلك

وورد ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا الجن الى الاسلام وقد قيل فى تفسير قوله تعالى : « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى صراط مستقيم »

روى الطبرى عن سعيد بن جبير قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم حرست السماء فقال الشيطان ماحرست الا لامر قد حدث فى الارض فبعث سراياه فى الارض فوجدوا النبى صلى الله عليه وسلم قائما يصلى صلاة الفجر باصحابه بنخلة وهو يقرأ فاستمعوا حتى اذا فرغ ولوا الى قومهم منذرين . واختلف اهل العلم فى صفة حضورهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال بعضهم حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرفون الامر الذى حدث من قبله ماحدث فى السماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم لايشعر بمكانهم . وقال آخرون بل أمر النبى بان يقرأ عليهم القران وانهم جمعوا له بعد ان تقدم الله اليه بانذارهم وامرهم بقراءة القرآن عليهم

وذكر قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انى امرت ان أقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعنى فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا ، فقال رجل يارسول الله انك لذو بدئه فاتبعه عبد الله بن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط على عبد الله خطا ليثبته به قال فجعلت تهوى بى وارى أمثال النسور تمشى فى رفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله ثم تلا القران فلما رجع قلت يانبى الله ماالغط الذى سمعت . قال اجتمعوا الى فى قتيل كان بينهم فقضى بينهم بالحق

ورووا عن ابن مسعود انه لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فراعوه قال من هؤلاء؟ قيل نفر من الاعاجم . قال مارايت للذين قرأ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم القرآن من الجن شبها أدنى من

هؤلاء

وذكر فى رواية اخرى ان الجن سألوا النبى صلى الله عليه وسلم الزاد بعد ان قرأ عليهم القرآن فقال كل عظم لكم عرق وكل روث لكم خضرة قالوا يارسول الله تقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى باحدهما

وروى ان عمرو بن غيلان الثقفى قال لابن مسعود حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل قال فكيف كان . فذكر الحديث كله وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لاتبرح منها فذكر ان مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله فذعر ثلاث مرات (اى ابن مسعود) حتى اذا كان قريبا من الصبح اتانى رسول الله فقال انمت ؟ قلت لاوالله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن ان يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا ؟ قال نعم رأيت رجالا سودا مستشعرى ثياب بيض . قال أولئك جن نصيبين سألونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم كل عظم حائل او بعرة او روثة . فقلت يارسول الله وما يغنى ذلك عنهم ؟ قال انهم لن يجدوا عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل، ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فلا يستنقين احد منكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولاروثة

(تسخير الجن للناس) ورد فى القرآن الكريم ان الجن سخرت لسليمان عليه السلام فقال تعالى : «ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين»

قال العلماء الظاهر ان التسخير كان لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين عليهم وبقوله وكنا لهم حافظين اى من ان يزيغوا عن امره

قال الجبائى كيف تتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما تمكنهم الوسوسة فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد فى عظمهم معجزة لسليمان . فلما مات سليمان ردهم الى الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعى النبوة وجعله دلالة عليها .

فاعترض عليه الامام فخر الدين الرازى فقال : لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التى ليست متحيزة ولا حالة فى التحيز ولا يلزم منه الاشتراك مع البارى ، فان الاشتراك فى اللوازم الثبوتية لايدل

على الاشتراك فى الملزومات فضلا عن اللوازم السابية . سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة وليس فى يدكم الا الاستقراء الضعيف ، سلمنا انه لابد من تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم ردهم الى الخلقة الاولى

(هل أرسل الى الجن رسل) قال تعالى : « يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين »

اختلف أهل التأويل فى الجن هل أرسل اليهم رسل منهم . فقال بعضهم قد أرسل اليهم رسل كما ارسل الى الانس ومنهم الضحاك ، وقال آخرون لم يرسل اليهم رسل منهم وليس من الجن رسل قط ، ولكن منهم منذرين فقط ، قالوا وانما قال الله (ألم يأتكم رسل منكم) والرسل من احد الفريقين كما قيل (مرج البحرين يلتقيان) . ثم قال (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما

وقال ابن عباس المراد برسل الجن الافراد الذين يرسلهم الرسل الى قومهم منذرين فتأويل الآية على قوله الم يأتكم ايها الجن والانس رسل منكم فاما رسل الانس فرسل من الله اليهم واما رسل الجن فرسل رسل الله من بنى آدم وهم الذين اذا سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين

قال الطبرى واما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره اخبران من الجن رسلا أرسلوا اليهم كما اخبر ان من الانس رسلا ارسلوا اليهم . قالوا ولو جاز ان يكون خبره عن رسل الجن انهم بمعنى رسل الانس جاز ان يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن قالوا وفى فساد هذا المعنى مايدل على ان الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم انهم رسل الله لأن ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره

هذا ماثبت بنص القرآن الكريم وقد ثبت من طريق الاحاديث النبوية الصحيحة ايضا وورد فى جميع الكتب السماوية ذكر عن الجن فالتوراة والانجيل وكتب الديانة البوذيه والبرهمية والزرادشتية وغيرها ناصة على وجود الجن بل على مسهم للناس

وورد في مؤلفات شيوخ هذه الملة ان منهم من رأى الجنة وكلمهم وفى زماننا هذا كثيرون يؤكدون بانهم رأوهم وكلموهم وفيهم من لانشك فى صدقهم وصدق نظرهم

ليس هذا الامر بالبعيد عن العقل ولا بالمجافى لسنن الخليقة فان الله كما خلق أرواحا مكتسية بالمادة خلق ارواحا متجردة عنها وهل يستطيع ثائر ان يثور على امثال هذه العقائد بعد ماثبت فى اوروبا ظهور أرواح متجردة عن المادة ومخاطبتها للناس فى حفلات تحضير الارواح وقد نقلنا طرفا من ذلك فى كلمة اسبرتزم فانظره هناك

نحن نعلم ان الكون لو انقلب كله ادلة وبراهين على ان ينزع المقلدين لماديى الجيل السابق من اوروبا عن عقيدتهم فى عدم وجود شىء وراء المادة لما امكن ذلك لجمودهم على ماقرأوه قبل اربعين سنة وعدم تصورهم ان يترقى الوجود عما رأوه عليه فمن العبث مجادلتهم او مناقشتهم فى هذا الشأن وانما نكتب للنشء الطيب الذين لم يطبعهم التقليد بطابع جمود واياهم نستلفت الى ما كتبناه وكتبه الالوف المؤلفة من علماء اوروبا لانه ان كان يهم مقلدى الماديين الاول بيين البائدين اثبات عدم وجود عالم روحانى ولا ثواب للانسان الا الجنيهات او ظلمات السجون فى الدنيا. فانه يهمنا ويهم النشء الطيب من ابناء هذا الجيل ان يثبت العالم الروحانى وان ترجع للحياة الانسانية بهجتها من الامل والرجاء

﴿ جنى ﴾ ابن جنى هو أبو الفتح عثمان ابن جنى الموصلى النحوى المشهور . كان من ائمة اللغة أخذ الادب عن الشيخ ابى على الفارسى ثم قعد للتدريس بالموصل فمر بها شيخه ابو على فرآه فى حلقته والناس حوله يشتغلون فقال له اتزببت وانت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر

كان ابوه جنى مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن احمد الازدى الموصلى والى هذا اشار بقوله من ابيات

فان اصبح بلا نسب
فعلمى فى الورى نسبي
على انى أؤول الى
قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا
ارمّ الدهر ذو الخطب
اولاك دعا النبى لهم
كفى شرفا دعاء نبى

كان ابن جنى مصابا فى احدى عينيه والى ذلك يشير من ابيات

صدودك عنى ولا ذنب لى
يدل على نية فاسدة

فقد وحياتك مما بكيت
خشيت على عيني الواحدة
ولولا مخافة ان لا اراك
لما كان فى تركها فائدة

(مؤلفات ابن جنى) له فى النحو كتاب الخصائص وسر الصناعة . والمصنف فى شرح تصريف أبى عثمان المازنى . والثقلين فى النحو . والتعاقب . والكافى فى شرح القوافى للاخفش . والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود . والتمام فى شرح شعر الهذليين . والمنهج فى اشتقاق أسماء شعراء الحماسة . ومختصر فى العروض . ومختصر فى القوافى . والمسائل الخاطريات . والتذكرة والاصبهانية . ومختار تذكرة ابى على الفارسى وتهذيبها . والمقتضب في معتل العين . واللمع والتنبيه . والمهذب . والتبصرة وغير ذلك وشرح ابن جنى ديوان المتنبى وسماه الصبر وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ، وجاء فى شرحه قال سأل شخص أبا الطيب المتنبى عن قوله (باد هواك صبرت أم لم تصبرا) فقال كيف أثبت الالف فى تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه أن تقول لم تصبر . فقال المتنبى لو كان أبو الفتح ههنا لاجابك يعنيني وهذه الالف هى بدل من نون التأكيد الخفيفة كان فى الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها ابدل منها ألفا قال الاعشى (ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا) وكان الاصل فاعبدن فلما وقف اتي بالالف بدلا .

توفى ابن جنى سنة (٣٩٢)ه ببغداد

﴿ الجنة ﴾ هى الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل جمعها جنات وجنان وفى الاصطلاح الدينى تطلق الجنة على ما أعده الله للصالحين من عباده فى الحياة الآخره مكافأة لهم على صالح أعمالهم وجميل أثرهم فى العالم الارضى وقد جاء وصفها فى القرآن الكريم بأنها ذات أنهار وأشجار وفواكه ولحوم وأزواج على مثال ماهو موجود فى العالم الارضى وان كان أرقى منه فى النوع والشكل والطعم وقد تكرر ذكرها فى الكتاب الشريف على صور شتى فقال تعالى :

« وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا . ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها

كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا . وتطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا . واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا . عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا . ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا . »

وقوله تعالى :

« مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه . وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم »

وقال تعالى :

« ولهم فيها أزواج مطهرة ، وهم فيها خالدون »

هذا بعض ماورد من صفات الجنة فى القرآن العظيم وقد ذهب المفسرون فى تفسيره مذهب التوسع والتبسط وربما أتي بعضهم بما لا يحتمله ظاهر الآيات أحيانا ليصوروا مبلغ ذلك النعيم الذى وعد به المتقون حتى عده علينا أهل العلم فى أوروبا فقد جاء فى دائرة معارف لاروس مايأتي:

جنة محمد لاحد لها فهى تشمل الأرض والسموات وتتألف من ثمان درجات . يرويها أربعة أنهار . فطبقاتها العليا تحتوى من النعيم على مالا يستطيع العقل البشرى أن يدركه . وهنالك يدعى الخلفاء الاربعة والعشرة الذين قبلوا دعوة النبى قبل غيرهم وفاطمة . كل منهم له هنالك سبعمائة قصر مطرزة بالذهب ومرصعة بالاحجار الكريمة وكل قصر يحتوى على سبعمائة سرير فى اكمل درجات الفخامة يحف بكل سرير سبعمائة حوراء . وقد سمح بدخول الجنة لسبعة من الحيوانات وهى ناقة الرسول وكبش ابراهيم وحوت يونس والبراق ونملة سليمان وهدهده وكلب أهل الكهف الخ الخ)

هذا ماذكرته دائرة المعارف ولوكانت عنيت بأن تتصيد من بعض كتب التفسير ماورد فيها من أمثال هذه الاقاويل لجاءت بالشيء الكثير الذي لاينطبق على روح القرآن

أراد الله أن يصور للعرب أن للصالحين دار نعيم فأخذ يصورها لهم بما يؤثر على مشاعرهم من العيون الجارية والمياه العذبة والحور المقصورات فى الخيام والاشجار الوارفة الظلال واللغة العربية مبنية على

الاستعارات والمجـازات والكنايات . ألا ترى أن العربى لاجل ان يفهمك انه رأى رجلا شجاعا قال لك رأيت اسـدا فى المسجد . وقد يزيد البيان خفاء فيقول رأيت أسدا له لبد . وقد يكنى عن الوصف فيقول: انك جبان الكلب ، يريد ان يقول انك كريم لان كلب الكريم يكون جبانا لايهر عـلى الناس لكثرة تعوده رؤيتهم وهو ما كثرت رؤيته لهم الا لانهم يقصـدون صاحبه . وما كانوا ليقصدوه لولا كرمـه فانظر كم تجشم القائل من تكاليف حتى يهجم بك على مايقصد وربما قال لك ذلك وليس لك كلب . هذه طبيعة اللغة العربية ولايصح ان يحمل كل ماجاء فى القرآن من وصف الجنة والنار على ظاهره وكلنـا يعلم مكان اللغة العربيـة من المجـازات والاستعارات والكنايات

الذى يجب ان يعلم ويعتقدهو ان للمتقين فى الدنيا دار نعيم فى الآخرة فيها ماتطمئن اليه النفس وتسكن اليه الروح ويكون كفاء عمل الانسان فى حياته وكفى

(الجنة عند بنى اسرائيل) الذى ورد ذكره على لسان موسى فى التوراة هو الجنة التى كان فيها آدم قبـل هبوطه الى الارض قالت دائرة معارف لاروس :اما الاسرائيليون الاولون فكانوامادبين ويظهر انهم لم يكن لديهم فكر عن الجنة مقر الابرار والصالحين .فكانوا يظنون ان المكافأة على الاعمال الطيبة تحصل فى هذه الحياة الدنيا وكانوا لايعرفون عقيدة خلود الروح حتى انهم كانوا يقولون بعدم وجود شىء فى الجسد يخلد بعد وفاته حتى انهم خاطبوا ربهم قائلين : الموتى لايقومون بحمدك فاستبق حياتنا لتستبق من يعبدك

قالت دائرة المعارف المذكورة :

ولكن اليهود التلموديين بالعكس قد جعلوا لهم جنة سموها جنة عدن السماوية فاعتقدوا انها كبيرة تبلغ مساحة احـدى القارات الارضية وموضوعة فى السماء السابعة ولها بابان يحفظهما ستمائة الف ملك . فاذا جاءتهم روح تقية البسوها تاجين ورقصوا وغنوا لها قائلين (كل خبزك وتمتـع) ثم يوصلونه الى جهة تجرى فيها اربعة أنهار من لبن وعسل وخمر وماء

وهناك يجلس الصالحون على موائد من انفس الاحجار الكريمـة فى تلك الجنـة ثمانمائة الف شجرة يستظل تحتها ستمائة الف ملك يغنون ويترنمون بحمد الله وتقديسه

وفى وسط هذه الروضة تقوم شجرة الحياة التى تظل الجنة كلها ومافيها

(الجنة عند المسيحيين) لما جاء عيسى عليه السلام لم يشأ ان يقر على جنة الاسرائيليين التى كانت عبارة عن بستان لذات ونعيم فغيرها تغييرا ذريعا ووعد حواريه بأنهم فى ملكوت ابيه سيجلسون على اثنى عشر عرشا فيحكمون الاثنى عشرة قبيلة لبنى اسرائيل

قالت دائرة معارف لاروس ان آباء الكنيسة نقحوا فكرة الجنة فجعلها كثير منهم روحانية محضة كل لذاتها تنحصر فى النظر الى وجه الله تعالى

اما القديس ايرينيه فكان يرى ان هنالك ثلاث جنان مختلفة وهى : السماء والجنة واورشليم السماوية وفى جميعها يظهر المسيح على حسب درجات اهلها من الرقى الروحى

اما اوريجين فكان يقول بوجود درجات من الجنان مختلفة فالقديسون يكونون تحت نظر المسيح مباشرة وسواهم من متوسطى الحال يكونون تحت سلطة الملائكة ولكن الجميع يترقون هنالك فى الفضائل وفى المعارف ايضا ولا يزالون يترقون الى الله حتى تشفى غلة انفسهم من الحظوة ببارئهم

قالت دائرة معارف لاروس ورأى أئمة آخرون من أئمة الدين ان فى الجنة تنقطع جميع المنغصات الدنيوية وتكثر جميع الخيرات المادية

أما جنة البروتستانت فهى روحانية محضة ولا لذة فيها الا النظر الى وجه الله تعالى

(الجنة عند الفرس) الجنة عند الفرس من مذهب زرادشت تسمى (بيهيشت) ولديهم الروح الصالحة يحاكمها (أورموزد) أو وكيله (باهمان) ثم تجتاز قنطرتى تشينفاد ثم يقابلها (الامشاسبند) فيفتحون لها باب الجنة

اما البوذيون فيعتقدون ان عدد الجنان ثمانية وعشرون مجموعة حول جبل (ميرو) الذى سفحه من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة ومقسم الى طباق فى كل طبقة اهلها من الصالحين على حسب درجاتهم وهذا المكان مظلل بشجرة تتغذى من ثمارها الآلهة بعد الطبقة الرابعة من هذه الجنان سلسلة من ست جنان تدعى منطقة الرغبات وفيها يتطهر تدريجا من الاحتياجات

الارضية رجال من القديسين ثم يتجسدون في الارض بروح بوذا

أما الجنان الاربعة التي تعلو هذه السلسلة فهي موجودة في الايتير البحت ثم يعلو هذه المكانات منطقة الصور والالوان وهي مكونة من ثماني عشرة جنة مقسمة الى أربعة فيها تتطهر الارواح ثم يليها العالم المنزه عن الصور والاشكال وفيه السعادة العليا حيث يكون الابرار في حالة فناء لامفكرين ولا غير مفكرين

ويعتقد أهالي جزيرة فورموزان ان الانسان قبل أن يصل الى الجنة يجتاز قنطرة ضيقة فان كان شقيا هوت به الى مكان سحيق

أما أهالي الاسكنديناف القدماء فكانوا يعتقدون ان الجنة من حظ المحاربين الذين يقتلون وهم يقاتلون . وفيها يطاف عليهم بخمر في جماجم القتلى وينشدهم شعراؤهم المدائح وهم متكئون على الارائك

وقبائل لارستياكس لاتسمح بالجنة الا للذين يموتون في ساحة الوغى أو في الصيد

أما أهالي جزيرة غرويتلاندا الذين لاقوت لهم الا من البحر فيعتقدون ان جنتهم في قاع الاقيانوس في صيف دائم (لان جزيرتهم في المناطق المثلجة) ونهار لا آخر له (لان الليل قد يلبث في جزيرتهم أشهرا) وفيها يكثر الايل والكلاب والابقار البحرية فتقدم اليهم مسلوقة في المراجل . ولا يستحق الانسان هذه الجنة الا بعد حياة كلها جهاد في الصيد والقنص ومن أهل تلك الجزيرة من استحسن أن تكون الجنة في القمر ومنهم من رأى ان أصلح مكان لها الارض

أما متوحشو أمريكا فيعتقدون ان الجنة في جهة الغرب وانها مكان يكثر فيها الصيد

ويظن بعض القبائل أن الجنة في الشمس والكواكب . ومنهم من يعتقد ان الخلود حظ ملوكهم وكهنتهم فقط

أما أهالي مكسيكا القدماء فكانوا يعتقدون أن الرجال الذين يموتون في الحرب والنساء اللواتي يمتن في حالة الوضع تذهب أرواحهم لتقيم في قصور في الشمس . وبعد أربع سنين تحل هذه الارواح في طيور جميلة وتستطيع أن تعيش كما تشاء على الارض أو في السماء

وأكثر الزنوج يعتقدون ان الجنة

دار ذات لذات ونعيم

هذه عقائد أكثر شعوب الارض في الجنة وقد ذهب بعض الصوفية من المسلمين الى أن الجنة روحانية لا جسدية وان الانسان فيها يرتقي الى مالا نهاية

أما الامر الذي يجب أن يقف الانسان عنده فهو أن يعتقد ان للانسان حياة بعد هذه الحياة فيها نعيم مقيم وكفى . أما تفصيل ذلك النعيم وصوره فنكله الى الله تعالى

﴿ الجنين ﴾ المستور من كل شيء والولد مادام في الرحم جمعه اجنة . الجنين من الشهر الاول الى الثالث يسمى علقة ثم يكون جنينا وحينئذ تكون جميع اعضائه متميزة ويكون طوله من ١٢ الى ١٥ سنتيمترا وثقله من ١٠٠ الى ١٢٥ غراما ويعرف ان كان ذكر أم أنثى وتبدو تقاطيع وجهه ويكون جلده رقيقا شفافا موردا وتبدو اظافره على هيئة صفائح رقيقة . وبعد شهر يتضاعف وزنه وتظهر فيه شعرات ضاربة للبياض في رأسه ويتكون الفم والانف وتظهر فيه عضلات من خلال جلده ويعلو جلده زغب رقيق ويأخذ في الحركة حتى انه لو ولد على تلك الحالة دامت فيه الحياة بضع ساعات وفي الشهر الخامس يزن من ٣٠٠ الى ٣٥٠ غراما ويبلغ طوله ٢٥ سنتيمترا ويأخذ جلده في المتانة وتبدو في رأسه شعرات كثيرة فضية وتظهر اظافره جلية . وفي الشهر السادس يبلغ طوله من ٣٠ الى ٣٥ سنتيمترا وثقله من ٤٠٠ الى ٥٠٠ غرام وتتميز فيه الادمة والبشرة وتكون عيناه مقفلة والاجفان رقيقة وينبت لها هدبان وحاجبان وتجمد أظافره وتكون خصيتاه في تجويف بطنه وان كان انثى اتضحت اعضاء انوثتها وفي الشهر السابع يبلغ طوله من ٣٢ الى ٣٦ سنتيمتراً وتبدو عظام جمجمته من جهتها الوسطى وكل أعضائه تكتسب صلابة ونموا ويطول شعره ويتم تكون اظافره ويبدو افتتاح عينيه . وتبتدئ الخصيتان في النزول في الصفن . وفي الشهر السادس يزداد نمو الجنين في كل عضو من اعضائه ويبلغ طوله من ٤٠ الى ٤٥ سنتيمترا ووزن من ٢ كيلو غرام الى ٢٫٥ ويحمر جلده ويمتلئ زغبا وفي الشهر التاسع يبلغ غاية نموه ويبلغ طوله من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمترا ووزنه من ٣ كيلو الى ٣٫٥ وتكون عظام جمجمته متقاربة جدا وان لم تكن ملتحمة وقد شوهد ان من الاطفال من يبلغ وزنه ساعة ميلاده ٩ كيلو غرام وما دام في البطن فوضعه ان

تكون رجلاه الى أعلا ورأسه الى أسفل على شكل بيضاوى

(تغذى الجنين) اختلفت فى غذاء الجنين آراء العلماء فقال بعضهم انه يحصل بمادة تفرزها له مسام فى باطن الرحم وذهب آخرون الى ان غذاءه يحصل بواسطة الحبل السرى وذهب فريق آخر ان فى كلا الرأيين شيئا من الحقيقة ولكن قبل تكون الحبل السرى والمشيمة يحصل تغذيه بواسطة الاندسموز أى الامتصاص (انظر اندسموز)

(تربية الاجنة) اخترع الاوربيون جهازا لتربية الاجنة التى تولد قبل موعدها وهو عبارة عن صندوق تحيط به حرارة ذات قدر معين فيوضع الجنين داخل الصندوق غير معرض للتأثيرات الجوية حتى يتم نموه وقد شوهد ان الجنين الذى عمره خمسة شهور يزن ٦٥٠ غراما والذى عمره ستة يزن من ١٢٠٠ الى ١٢٥٠ غراما والذى عمره سبعة يزن من ١٦٠٠ الى ١٨٠٠ غرام اما الجنين التام الخلقة فيزن عادة من ٣٠٠٠ الى ٣٥٠٠ غرام وكل جنين يزن أقل من ٢٥٠٠ غرام يعتبر انه ولد قبل موعده

هذه الاجهزة تؤدى خدما جليلة جدا فى حفظ حياة الاجنة فقد كتب الدكتور سيودو مفتش صحة الاطفال فى مدينة نانس من فرانسا بأنه أدخل الى ذلك الجهاز فى مدينته من ٢٧ اكتوبر سنة ١٨٩١ الى ٦ ديسمبر سنة ١٨٩٤ أى فى نحو ثلاث سنين ١٨٥ طفلا يختلف وزن كل منهم من ٨٠٠ الى ٢٩٠٠ غرام فحى منهم ١٣٣ وأعيدوا الى أهلهم ومات ٤٨ وبقى ٤ تحت العلاج

وقد دل الاحصاء ان الاجنة الذين يبلغ وزنهم دون الالف غرام يموتون كلهم يوم ميلادهم والذين يزنون من ١٠٠١ الى ١٥٠٠ غرام ينجو منهم ٥٠ فى المائة والذين يبلغ وزنهم من ١٥٠١ الى ٢٠٠٠ غرام ينجو منهم ٧٢ فى المائة والذين يبلغ وزنهم من ٢٠٠١ الى ٢٥٠٠ ينجو منهم ٩٠ فى المائة والذين يبلغ وزنهم من ٢٥٠١ الى ٢٩٠٠ ينجون كلهم

﴿ جنى ﴾ الثمرة كرمى يجنيها جَنْيًا وجَنىً وجناية ونجناها أى اجتناها وتناولها من شجرتها فهو (جانٍ جمعه جُناة)

(اجنى الشجر) أدرك

(تَجَنَّي عليه) ادعى عليه ذنبا لم يأته

(الجوانى) الجوانب على الابدال

(الجنى) كل ما يجنى . ومثله (الجناة)

(الجنيّ) يقال ثمر جنيّ أى قطف من ساعته

﴿ الجهبذ ﴾ والجهبذ الناقد الذى يميز الجيد من الردىء جمعه (جهابذة)

﴿ جهد ﴾ يجهد جهدا . جد وتعب وجهد نفسه وأجهدها حملها فوق طاقتها

(جهد حاله) يجهد ها جهداً نكد واشتد

(اجتهد فيه وتجاهد) جدّ وبذل وسعه

(الجاهد) السهران

(الجهادى) غاية الامر يقال (جهادك ان تفعل كذا) أى غاية أمرك ان تفعل كذا

(الجهد والجهد) الطاقة والمشقة . قال تعالى (أقسموا بالله جهد ايمانهم) أى اجتهدوا فى اليمين وبالغوا فيها

﴿ الاجتهاد فى الفقه ﴾ جاءت الشريعة الاسلامية باصول اولية صالحة لان يستنبط منها أحكام على قدر ماتستدعيه الحاجات الاجتماعية المتجددة . لذلك كان وجود هؤلاء المستنبطين ضروريا فى كل عصر وقد وجدوا من لدن القرن الاول الاسلامى الى الثالث فكانوا يجتهدون فى التوفيق بين الحوادث الطارئة والاصول الاولية فى الشرع الاسلامى ولا يبالون ان يخالف بعضهم بعضا بل كانوا يعدون ذلك الخلاف رحمة وهذه سنة طبيعية فما من امة الا وفيها مذاهب مختلفة فيما يختص بشريعتها. لكل مذهب انصار يدافعون عنه ويؤيدونه ولكن لما طرأ على المسلمين الجمود الاجتماعى وتولاهم القصور عن فهم اسرار شريعتهم ستروا ذلك القصور بدعوى انسداد باب الاستنباط اى الاجتهاد والحقيقة انه مفتوح بنص الكتاب والسنة الى يوم القيامة

ولما كانت هذه المسألة من كبريات المسائل الاسلامية وقد استرسل الكاتبون فيها على خلاف بينهم فى المبادى رأينا ان ننشر رسالة كتبها فى هذا الموضوع الخطير احد كبار مؤلفى الاسلام وهو العلامة شاه ولى الله الدهلوى الهندى المتوفى سنة (١١٨٠) ه فانها قد جمعت من تاريخ الاجتهاد وادواره وسيرة المجتهدين ومبادئهم واسباب الخلاف وغير ذلك مالم تجمعه رسالة قبلها ولا بعدها وان ايرادها بنصها خير من اقتضابها . وموضوعنا لخطورته يحتمل هذه الافاضة فانا كثر المتكلمين فى الاجتهاد والتقليد يتكلمون بما لا يعون ويرددن مايسمعون ونحن ناقلو

ما كتبه ذلك العلامة ثم نتبعوه باراثنا الخاصة والله ولى الهداية

قال رحمه الله تعالى فى رسالته المسماة (بالانصاف فى بيان سبب الاختلاف)

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الفقه فى زمانه الشريف مدونا ولم يكن البحث فى الاحكام يومئذ مثل بحث هؤلاء الفقهاء حيث يبينون بأقصى جهدهم الاركان والشروط والآداب كل شىء ممتاز عن الآخر بدليله ويفرضون الصور من صنائعهم ويتكلمون على تلك الصور المفروضة ويحصرون مايقبل الحصر الى غير ذلك أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتوضأ فيرى الصحابة وضوءه فيأخذون به من غير أن يبين هذا ركن وذلك أدب فكان يصلى فيرون صلاته فيصلون كما رأوه يصلى وحج فرمق الناس حجه ففعلوا كما فعل وهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم ولم يبين ان فروض الوضوء ستة أو أربعة ولم يفرض انه يحتمل أن يتوضأ انسان بغير موالاة حتى يحكم عليه بالصحة أو الفساد الا ماشاء الله وقلما كانوا يسألونه عن هذه الاشياء

عن ابن عباس قال مارأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسألوه الا عن ثلاث عشرة مسئلة حتى قبض كلهن فى القرآن منهن يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ويسألونك عن المحيض قال ما كانوا يسألون الا عما ينفعهم قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه لا تسأل عما لم يكن فانى سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يلعن من سأل عما لم يكن

قال القاسم انكم تسألون عن أشياء ما كنا نسأل عنها وتنقرون عن أشياء ما كنا ننقر عنها وتسألون عن أشياء ماأدرى ماهى ولو علمناها ماحل لنا ان نكتمها. عن عمرو ابن اسحاق قال لمن أدركت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ممن سبقنى منهم فما رأيت قوما ايسر سيرة ولا اقل تشديدا منهم وعن عبادة بن بسر الكندى سئل عن امرأة ماتت مع قوم ليس لها ولى فقال ادركت اقواما ما كانوا يشددون تشديدكم ولا يسألون مسائلكم. اخرج هذه الآثار الدارمى وكان صلى الله عليه وسلم يستفتيه الناس فى الوقائع فيفتيهم وترفع اليه القضايا فيقضى فيها ويرى الناس يفعلون معروفا فيمدحه او منكرا فينكر عليه وما كل ماافتى به مستفتيا عنه وقضى

به فى قضية او انكره على فاعله كان في الاجماعات ولذلك كان الشيخان أبو بكر وعمر اذ لم يكن لهما علم فى المسألة يسألان الناس عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها شيئا يعنى الجدة وسأل الناس فلما صلى الظهر قال ايكم سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجدة شيئا فقال المغيرة بن شعبة انا . قال ماذا قال قال اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم سدسا . قال أيعلم ذلك أحد غيرك ؟ فقال محمد بن سلمة صدق. فاعطاها ابو بكر السدس . وقصة سؤال عمر الناس فى الغرة ثم رجوعه الى خبر المغيرة وسؤاله اياهم فى الوباء ثم رجوعه الى خبر عبد الرحمن بن عوف وكذا رجوعه فى قصة المجوس الى خبره وسرور عبدالله بن مسعود بخبر معقل بن يسار لما وافق رأيه وقصة رجوع أبى موسى عن باب عمر وسؤاله عن الحديث وشهادة أبى سعيد له وامثال ذلك كثيرة معلومة مروية فى الصحيحين والسنن وبالجملة فهذه كانت عادته الكريمة صلى الله عليه وسلم فرأى كل صحابى ما يسره الله له من عباداته وفتاواه وأقضيته فحفظها وعقلها وعرف لكل شىء وجها من قبل حفوف القرائن به فحمل بعضها على الاباحة وبعضها على الاستحباب وبعضها على النسخ لامارات وقرائن كانت كافية عنده ولم يكن العمدة عندهم الا وجدان الاطمئنان والثلج من غير الالتفات الى طرق الاستدلال كما ترى الاعراب يفهمون مقصود الكلام فيما بينهم وتثلج صدورهم بالتصريح والتلويح والايماء من حيث لا يشعرون فانقضى عصره الكريم وهم على ذلك ثم انهم تفرقوا فى البلاد وصار كل واحد مقتدى ناحية من النواحى فكثرت الوقائع ودارت المسائل فاستفتوا فيها فأجاب كل واحد حسب ماحفظه أو استنبطه وان لم يجد فيما حفظه أو استنبطه مايصلح للجواب اجتهد برأيه وعرف العلة التى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها الحكم فى منصوصاته فطرد الحكم حيثما وجدها لا يألوا جهدا فى موافقة غرضه عليه الصلاة والسلام فعند ذلك وقع الاختلاف بينهم على ضروب منها أن صحابيا سمع حكما فى قضية أو فتوى ولم يسمعه الآخر فاجتهد برأيه فى ذلك وهذا على وجوه أحدها ان يقع اجتهاده موافق الحديث مثاله ما رواه النسائي وغيره ان ابن

مسعود رضى الله عنه سئل عن امرأة مات عنها زوجها ولم يفرض لها فقال لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى ذلك فاختلفوا عليه شهرا والحوا فاجتهد برأيه وقضى بأن لها مهر نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل ابن يسار فشهد بأنه صلى الله عليه وسلم قضى بمثل ذلك فى امرأة منهم ففرح بذلك ابن مسعود فرحة لم يفرح مثلها قط بعد الاسلام. وثانيها أن يقع بينهما المناظرة ويظهر الحديث بالوجه الذى يقع به غالب الظن فيرجع عن اجتهاده الى المسموع. مثاله ماروته الائمة من ان ابا هريرة رضى الله عنه كان من مذهبه انه من اصبح جنبا فلاصوم له حتى اخبرته بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف مذهبه فرجع. وثالثها ان يبلغه الحديث ولكن لاعلى الوجه الذى يقع به غالب الظن فلم يترك اجتهاده بل طعن فى الحديث

مثاله ماروته من اصحاب الاصول من ان فاطمة بنت قيس شهدت عند عمر بن الخطاب بانها كانت مطلقة الثلاث فلم يجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة ولا سكنى فرد شهادتها وقال لانترك كتاب الله بقول امرأة لاندري أصدقت ام كذبت لها النفقة والسكنى وقالت عائشة رضى الله عنها يافاطمة الا تتقى الله يعنى فى قولها لاسكنى ولا نفقة

ومثال آخر روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم لايجزىء الجنب الذى لايجد الماء فروى عنده عمار انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصابته جنابة ولم يجد ماء فتمعك فى التراب فذكر ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما يكفيك ان تفعل هكذا وضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه ويديه فلم يقبل عمر ولم ينهض حجة تقاوم ماراه فيه حتى استفاض الحديث فى الطبقة الثانية من طرق كثيرة واضمحل وهم القادح فأخذ به. ورابعها ان لايصل اليه الحديث أصلا

مثاله مااخرج مسلم ان ابن عمر كان يأمر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن فسمعت عائشة رضى الله عنها بذلك فقالت ياعجبا لابن عمر هذا يأمر النساء ان ينقضن رؤسهن افلا يأمرهن ان يحلقن رؤسهن فقد كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وما ازيد على ان افرغ على رأسى ثلاث افراغات

مثال آخر ما ذكره الزهري من أن هندا لم تبلغها رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المستحاضة فكانت تبكي لأنها كانت لا تصلي. ومن تلك الضروب ان يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل فعلا فحمله بعضهم على القربة وبعضهم على الاباحة

مثاله ما رواه أصحاب الأصول في قصة التحصيب أي النزول بالابطح عند النفر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به فذهب أبو هريرة وابن عمر الى انه على وجه القربة فجعلوه من سنن الحج وذهبت عائشة وابن عباس رضي الله عنهما الى انه كان على وجه الاتفاق وليس من السنن

ومثال آخر ذهب الجمهور الى ان الرمل في الطواف سنة وذهب ابن عباس رضي الله عنه الى انه انما فعله النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق لعارض عرضه وهو قول المشركين حطمتهم حمى يثرب وليس بسنة. ومنها اختلاف الوهم

مثاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج فرآه الناس فذهب بعضهم الى انه كان متمتعا وبعضهم الى انه كان قارنا وبعضهم الى انه كان مفردا

مثال آخر أخرج أبو داود عن سعيد ابن جبير انه قال قلت لعبد الله ابن عباس يا أبا العباس عجبت لاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب فقال اني لاعلم الناس بذلك انها انما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك اختلفوا. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى في مسجد ذي الحليفة ركعتين أوجب في مجلسه وأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه اقوام فحفظوه عنه ثم ركب فلما استقلت به ناقته اهل وادرك ذلك منه اقوام وذلك ان الناس انما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا انما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا على شرف البيداء اهل وادرك ذلك منه اقوام فقالوا انما اهل حين علا على شرف البيداء. وايم الله لقد اوجب في مصلاه واهل حين استقلت به ناقته واهل حين علا على شرف البيداء. ومنها اختلاف السهو والنسيان مثاله ما روي ان ابن عمر كان يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رجب

فسمعت بذلك عائشة فقضت عليه بالسهو، ومنها اختلاف الضبط مثاله ماروى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه فقضت عائشة عليه بانه وهم بأخذ الحديث على وجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكى عليها اهلها فقال انهم يبكون عليها وانها تعذب فى قبرها فظن ان العذاب معلولا للبكاء وظن الحكم عاما على كل ميت. ومنها اختلافهم فى علة الحكم مثاله القيام للجنازة فقال قائل لتعظيم الملائكة فيعم المؤمن والكافر وقال قائل لهول الموت فيعمهما وقال قائل مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة يهودى فقام لها كراهة ان تعلو فوق رأسه فيخص الكافر، ومنها اختلافهم فى الجمع بين المختلفين مثاله رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المتعة عام خيبر ثم نهى عنها ثم رخص فيها عام اوطاس ثم نهى عنها فقال ابن عباس كانت الرخصة للضرورة والنهى لانقضاء الضرورة والحكم باق على ذلك وقال الجمهور كانت الرخصة اباحة والنهى نسخا لها. مثال آخر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استقبال القبلة فى الاستنجاء فذهب قوم الى عموم هذا الحكم وكونه غير منسوخ ورآه جابر يبول قبل ان يتوفى بعام مستقبل القبلة فذهب الى أنه نسخ للنهى المتقدم ورآه ابن عمر قضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام فرد به قولهم وجمع قوم بين الروايتين فذهب الشعبى وغيره الى ان النهى مختص بالصحراء فاذا كان فى المراحيض فلا بأس بالاستقبال والاستدبار وذهب قوم الى ان القول عام محكم والفعل يحتمل كونه خاصا بالنبى صلى الله عليه وسلم فلا ينتهض ناسخا ولا مخصصا وبالجملة فاختلفت مذاهب اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واخذ عنهم التابعون كل واحد ماتيسر له فحفظ ماسمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذاهب الصحابة وعقلها وجمع المختلف على ماتيسر له ورجح بعض الاقوال على بعض واضمحل فى نظرهم بعض الاقوال وان كان مأثورا عن كبار الصحابة كالمذهب المأثور عن عمر وابن مسعود فى تيمم الجنب اضمحل عندهم لما استفاض من الاحاديث عن عمار وعمران ابن حصين وغيرهما فعند ذلك صار لكل عالم من علماء التابعين مذهب على حياله فانتصب فى كل بلد امام مثل سعيد بن المسيب وسالم بن عبدالله بن عمر فى المدينة وبعدهما الزهرى والقاضى يحيى بن سعيد وربيعة بن عبد الرحمن فيها وعطاء بن ابى رباح بمكة وابراهيم النخعى والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة وطاوس بن

كيسان باليمن ومكحول بالشام فأظمأ الله اكبادا الى علومهم فرغبوا فيها واخذوا عنهم الحديث وفتاوى الصحابة واقاويلهم ومذاهب هؤلاء العلماء وتحقيقاتهم من عند انفسهم واستفتى منهم المستفتون ودارت المسائل بينهم ورفعت اليهم الاقضية وكان سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وامثالهما جمعوا ابواب الفقه اجمعها وكان لهم في كل باب اصول تلقوها من السلف وكان سعيد واصحابه يذهبون الى ان اهل الحرمين اثبت الناس في الفقه واصل مذهبهم فتاوى عمر وعثمان وقضاياهما وفتاوى عبد الله بن عمر وعائشة وابن عباس وقضايا قضاة المدينة فجمعوا من ذلك ما يسره الله لهم ثم نظروا فيها نظر اعتبار وتفتيش فما كان منها مجمعا عليه بين علماء المدينة فانهم يأخذون عليه بنواجذهم وما كان فيه اختلاف عندهم فانهم يأخذون بأقواها وارجحها اما لكثرة من ذهب اليه منهم او لموافقته لقياس قوي او تخريج صريح من الكتاب والسنة ونحو ذلك واذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الايماء والاقتضاء فحصل لهم مسائل كثيرة في كل باب باب وكان ابراهيم واصحابه يرون ان عبد الله بن مسعود واصحابه اثبت الناس في الفقه كما قال علقمة لمسروق لا احد اثبت من عبد الله وقول ابي حنيفة رضي الله عنه للاوزاعي ابراهيم افقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت ان علقمة افقه من عبد الله بن عمر وعبد الله هو عبد الله وأصل مذهبه فتاوى بن مسعود وقضايا علي رضي الله عنه وفتاواه وقضايا شريح وغيره من قضاة الكوفة فجمع من ذلك ما يسره الله ثم صنع في آثارهم كما صنع أهل المدينة في آثار أهل المدينة وخرج كما خرجوا فتلخص له مسائل الفقه في كل باب باب وكان سعيد بن المسيب لسان فقهاء المدينة وكان أحفظهم بقضايا عمر وبحديث أبي هريرة وابراهيم لسان فقهاء الكوفة فاذا تكلما بشيء ولم ينسباه الى أحد فانه في الاكثر منسوب الى أحد من السلف صريحا أو ايماء ونحو ذلك فاجتمع عليهما فقهاء بلدهما وأخذوا عنهما وعقلوه وخرجوا عليه والله أعلم

(باب أسباب اختلاف مذاهب الفقهاء)

واعلم ان الله أنشأ بعد عصر التابعين نشأ من حملة العلم انجازاً لما وعده صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء والغسل والصلاة والنكاح والبيوع وسائر ما يكثر وقوعه ورووا حديث النبي صلى الله عليه وسلم

وسمعوا قضايا قضاة البلدان وفتاوى مفتيها وسألوا عن المسائل واجتهدوا فى ذلك كله ثم صاروا كبراء قومهم ووسد اليهم الامر فنسجوا على منوال شيوخهم ولم يألوا فى تتبع الايماآت والاقتضاآت فقضوا وأفتوا ورووا وعلموا وكان صنيع العلماء فى هذه الطبقة متشابهاً وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله صلى اللّه عليه وسلم والمرسل جميعا ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين علما منهم أنها اما أحاديث منقولة عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم اختصروها فجعلوها موقوفة

كما قال ابراهيم وقد روى حديث نهى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة فقيل له أما تحفظ عن النبى عليه الصلاة والسلام حديثا غير هذا قال بلى ولكن اقول قال عبد اللّه قال علقمة أحب الى

وكما قال الشعبى وقد سئل عن حديث وقيل انه يرفع الى النبى عليه الصلاة والسلام قال لا على من دون النبى عليه الصلاة والسلام أحب الينا فان كان فيه زيادة ونقصان كان على من دون النبى عليه الصلاة والسلام أو يكون استنباطا منهم من المنصوص واجتهادا منهم بآرائهم وهم أحسن صنيعا فى كل ذلك ممن يجيء بعدهم واكثر اصابة وأقدم زمانا واوعى علما فتعين العمل بها الا اذا اختلفوا وكان حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يخالف قولهم مخالفة ظاهرة وانه اذا اختلفت أحاديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى مسئلة رجعوا الى اقوال الصحابة فان قالوا بنسخ بعضها او بصرفه عن ظاهره او لم يصرحوا بذلك ولكن اتفقوا على تركه وعدم القول بموجبه فانه كابداء علة فيه او الحكم بنسخه أو تأويله اتبعوهم فى كل ذلك وهو قول مالك فى حديث ولوغ الكلب جاء هذا الحديث ولكن لا ادرى ما حقيقته حكاه ابن الحاجب يعنى لم ار الفقهاء يعملون به وانه اذا اختلفت مذاهب الصحابة والتابعين فى مسئلة فالمختار عند كل عالم مذهب اهل بلده وشيوخه لانه اعرف بالصحيح من اقاويلهم من السقيم واوعى للاصول المناسبة لها وقلبه اميل الى فضلهم وتبحرهم

فمذهب عمر وعثمان وعائشة وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت واصحابهم مثل سعيد بن المسيب فانه كان احفظهم لقضايا عمر وحديث أبى هريرة وعروة وسالم وعكرمة وعطاء وعبيد الله بن عبد الله وامثالهم احق بالاخذ من غيره عند اهل

المدينة كما بينه النبى صلى الله عليه وسلم فى فضائل المدينة ولانها ماوى الفقهاء ومجمع العلماء فى كل عصر ولذلك ترى مالكا يلازم محجتهم وقد اشتهر عن مالك انه متمسك باجماع اهل المدينة

وعقد البخارى بابا فى الاخذ بما اتفق عليه الحرمان ومذهب عبدالله بن مسعود واصحابه وقضايا على وشريح والشعبى وفتاوى ابراهيم احق بالاخذ عند اهل الكوفة من غيره وهو تولى علقمة حين مال مسروق الى قول زيد بن ثابت فى التشريك قال هل احد منهم اثبت من عبد الله فقال لا ولكن رأيت زيد بن ثابت واهل المدينة يشركون فان اتفق اهل البلد على شيء اخذوا عليه بالنواجذ وهو الذى يقول فى مثله مالك السنة التى لااختلاف فيها عندنا كذا وكذا وان اختلفوا اخذوا باقواها وارجحها اما لكثرة القائلين به او لموافقته لقياس قوى او تخريج من الكتاب والسنة وهو الذى يقول فى مثله مالك هذا احسن ماسمعت فاذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الايماء والاقتضاء والهموا فى هذه الطبقة التدوين فدون مالك ومحمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب بالمدينة وابن جريج وابن عيينة بمكة والثورى بالكوفة والربيع بن صبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا النهج الذى ذكرته

ولما حج المنصور قال لمالك قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التى وضعتها فتنسخ ثم أبعث فى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم بأن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره فقال يا أمير المؤمنين لاتفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وأتوا به من اختلاف الناس فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لانفسهم

وحكى نسبة هذه القصة الى هارون الرشيد وانه شاور مالكا فى أن يعلق الموطأ فى الكعبة ويحمل الناس على مافيه فقال لاتفعل فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا فى الفروع وتفرقوا فى البلدان وكل سنة مضت قال وفقك الله يا أبا عبد الله حكاه السيوطى رحمه الله تعالى

وكان مالك أثبتهم فى حديث المدنيين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوثقهم اسنادا وأعلمهم بقضايا عمر وأقاويل عبدالله

ابن عمر وعائشة وأصحابهم من الفقهاء السبعة وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى فلما وسد اليه الامر حدث وأفتى وأفاد وأجاد وعليه انطبق قول النبي صلى الله عليه وسلم يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة على ماقاله ابن عيينة وعبد الرزاق وناهيك بهما فجمع أصحابه رواياته ومختاراته فلخصوها وحرروها وشرحوها وخرجوا عليها وتكلموا في أصولها ودلائلها وتفرقوا الى المغرب ونواحي الارض فنفع الله بهم كثيرا من خلقه

وان شئت أن تعرف حقيقة ماقلناه من أصل مذهبه فانظر فى كتاب الموطأ تجده كما ذكرنا

وكان أبو حنيفة رحمه الله ألزمهم بمذهب ابراهيم وأقرانه لايجاوزه الا ماشاء الله وكان عظيم الشأن فى التخريج على مذهبه دقيق النظر فى وجوه التخريجات مقبلا على الفروع أتم اقبال وان شئت أن تعلم حقيقة ما قلناه فلخص أقوال ابراهيم من كتاب الآثار لمحمد رحمه الله تعالى وجامع عبد الرزاق ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ثم قايسه بمذهبه تجده لايفارق تلك المحجة الا فى مواضع يسيرة وهو فى تلك اليسيرة أيضا لايخرج عما ذهب اليه فقهاء الكوفة

وكان أشهر أصحابه ذكرا أبو يوسف رحمه الله تولى قضاء القضاة أيام هرون الرشيد فكان سببا لظهور مذهبه والقضاء به فى أقطار العراق وخراسان وما وراء النهر وكان أحسنهم تصنيفا وألزمهم درسا محمد ابن الحسن فكان من خبره أنه تفقه على أبي حنيفة وأبي يوسف ثم خرج الى المدينة فقرأ الموطأ على مالك ثم رجع الى بلده فطبق مذهب أصحابه على الموطأ مسئلة مسئلة فان وافق فيها والا فان رأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين الى مذهب أصحابه فكذلك وان وجد قياسا ضعيفا أو تخريجا لينا يخالفه حديث صحيح مما عمل به الفقهاء ويخالفه عمل أكثر العلماء تركه الى مذهب السلف مما يراه أرجح ماهناك وهما لايزالان على محجة ابراهيم ما أمكن لهما كما كان أبو حنيفة رحمه الله يفعل ذلك وانما كان اختلافهم فى أحد شيئين اما أن يكون لشيخهما تخريج على مذهب ابراهيم يزاحمانه فيه أو يكون هناك لابراهيم ونظرائه أقوال مختلفة يختلفون في ترجيح

بعضها على بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأى هؤلاء الثلاثة ونفع كثيرا من الناس فتوجه أصحاب أبى حنيفة رحمه الله الى تلك التصانيف تلخيصا وتقريبا وتخريجا وتأسيسا واستدلالا ثم تفرقوا الى خراسان وما وراء النهر فسمى ذلك مذهب أبى حنيفة رحمه الله

وانما أعد مذهب أبى حنيفة مع مذهب أبى يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى واحداً مع انهما مجتهدان مطلقان مخالفتهما غير قليلة فى الاصول والفروع لتوافقهم فى هذا الاصل ولتدوين مذاهبهم جميعا فى المبسوط والجامع الكبير

ونشأ الشافعى رحمه الله فى أوائل ظهور المذهبين وترتيب أصولها وفروعهما فنظر فى صنيع الاوائل فوجد فيه أمورا كبحت عنانه عن الجريان فى طريقهم وقد ذكرها فى أوائل كتابه الام منها انه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع فيدخل فيهما الخلل فانه اذا جمع طرق الحديث يظهر انه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسندا فقرر أن لا يأخذ بالمرسل الا عند وجود شروط وهى مذكورة فى كتب الاصول

ومنها انه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم فتطرق بذلك خلل فى مجتهداتهم فوضع لها أصولا ودونها فى كتاب وهذا أول تدوين كان فى أصول الفقه مثاله ما بلغنا انه دخل على محمد بن الحسن وهو يطعن على أهل المدينة فى قضائهم بالشاهد الواحد مع اليمين ويقول هذا زيادة على كتاب الله فقال الشافعى أثبت عندك انه لا يجوز الزيادة على كتاب الله بخبر الواحد قال نعم قال فلم قلت ان الوصية للوارث لا تجوز لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا لا وصية لوارث وقد قال الله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت الآية وأورد عليه أشياء من هذا القبيل فانقطع كلام محمد بن الحسن

منها أن بعض الاحاديث الصحيحة لم تبلغ علماء التابعين ممن وسد اليهم الفتوى فاجتهدوا بآرائهم واتبعوا العمومات واقتدوا بمن قضى من الصحابة فأفتوا حسب ذلك ثم ظهرت بعد ذلك فى الطبقة الثالثة فلم يعملوا بها ظنا منهم أنها تخالف عمل أهل مدينتهم وسنتهم التى لا اختلاف لهم فيها وذلك قادح فى الحديث أو علة مسقطة له أو لم تظهر فى الثالثة وانما ظهرت بعد ذلك عند ما أمعن أهل الحديث فى جمع طرق

الحديث ورحلوا الى أقطار الارض وبحثوا
عن حملة العلم فكثير من الأحاديث لا
يرويه من الصحابة الا رجل أو رجلان
ولا يرويه عنه أو عنهما الا رجل أو رجلان
وهلم جرا فخفى على أهل الفقه وظهر فى عصر
الحفاظ الجامعين لطرق الحديث وكثير من
الاحاديث رواه أهل البصرة مثلا وسائر
الاقطار فى غفلة منه فبين الشافعى رحمه الله
تعالى ان العلماء من الصحابة والتابعين لم
يزل شأنهم أنهم يطلبون الحديث فى المسئلة
فاذا لم يجدوا تمسكوا بنوع آخر من الاستدلال
ثم اذا ظهر عليهم الحديث بعد رجعوا عن
اجتهادهم الى الحديث فاذا كان الامر على
ذلك لا يكون عدم تمسكهم بالحديث قدحا
فيه اللهم الا اذا بينوا العلة القادحة

مثاله حديث القلتين فانه حديث
صحيح روى بطرق كثيرة معظمها ترجع
الى الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن
الزبير او محمد بن عباد بن جعفر عن عبيد الله
ابن عبد الله عن ابن عمر ثم تشعبت
الطرق بعد ذلك وهذان وان كانا من
الثقات لكنهما ليسا ممن وسد اليهم الفتوى
وعول الناس عليهم فلم يظهر الحديث فى
عصر سعيد بن المسيب ولا فى عصر الزهرى

ولم يمش عليه المالكية ولا الحنفية فلم يعملوا
به وعمل به الشافعى وحديث خيار المجلس
فانه حديث صحيح روى بطرق كثيرة
وعمل بها ابن عمر وأبو برزة من الصحابة
ولم يظهر على الفقهاء السبعة ومعاصرهم فلم
يكونوا يقولون به فرأى مالك وأبو حنيفة
هذا علة قادحة فى الحديث وعمل به الشافعى
ومنها أن أقوال الصحابة جمعت فى عصر
الشافعى فتكثرت واختلفت وتشعبت ورأى
كثيرا منها يخالف الحديث الصحيح حيث
لم يبلغهم ورأى السلف لم يزالوا يرجعون فى
مثل ذلك الى الحديث فترك التمسك
بأقوالهم مالم يتفقوا وقال هم رجال ونحن
رجال ومنها أنه رأى قوما من الفقهاء يخلطون
الرأى الذى لم يسوغه الشرع بالقياس الذى
أثبته فلا يميزون واحدا منهما من الآخر
ويسمونه تارة بالاستحسان وأعنى بالرأى
أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة الحكم
وانما القياس أن يخرج العلة من الحكم
المنصوص ويدار عليها الحكم فأبطل هذا
النوع أتم ابطال وقال من استحسن فانه
أراد أن يكون شارعا حكاه العضد فى شرح
مختصر الأصول مثاله رشد اليتيم أمر خفى
فأقاموا مظنة الرشد وهو بلوغ خمس وعشرين

سنة مقامه وقلوا اذا باع اليتيم هذا العمر سلم اليه ماله .قالوا هذا استحسان والقياس أن لا يسلم اليه و بالجملة فلما رأى في صنيع الاوائل مثل هذه الامور أخذ الفقه من الرأس فأسس الاصول وفرع الفروع وصنف الكتب فأجاد وأفاد واجتمع عليها الفقهاء وتصرفوا اختصارا وشرحا واستدلالا وتخريجا ثم تفرقوا في البلدان فكان هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى والله أعلم

(باب أسباب الاختلاف بين أهل الحديث وأصحاب الرأى)

اعلم انه كان من العلماء في عصر سعيد بن المسيب وابراهيم والزهري وفي عصر مالك وسفيان وبعد ذلك قوم يكرهون الخوض بالرأي ويهابون الفتيا والاستنباط الا بضرورة لايجدون منها بدا وكان أكبر همهم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

سئل عبد الله بن مسعود عن شيء فقال اني لا كره أن أحل لك شيئا حرمه الله عليك وأحرم ما أحله الله لك . وقال معاذ بن جبل يا أيها الناس لاتعجلوا بالبلاء قبل نزوله فانه لاينفك المسلمون أن يكون فيهم من اذا سئل سدد. وروى نحو ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود في كراهة التكلم فيما لم ينزل

وقال ابن عمر لجابر بن زيد انك من فقهاء البصرة فلا تفت الا بقرآن ناطق أو سنة قاضية فانك ان فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت. وقال أبو النضر لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن فقال للحسن أنت الحسن ما كان أحد بالبصرة أحب الي لقاء منك وذلك انه بلغني انك تفتي برأيك فلا تفت برأيك الا أن يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتاب منزل

وقال ابن المنكدر ان العالم يدخل فيما بين الله و بين عباده فليطلب لنفسه المخرج وسئل الشعبي كيف كنتم تصنعون اذا سئلتم قال على الخبير وقعت، كان اذا سئل الرجل قال لصاحبه افتهم فلا يزال حتى يرجع الى الاول. وقال الشعبي ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخذ به وما قالوه برأيهم فالقه في الحش أخرج هذه الآثار عن آخرها الدارمي فوقع شيوع تدوين الحديث والاثر في بلدان الاسلام وكتابة الصحف والنسخ حتى قل من يكون من أهل الرواية الا كان له تدوين

أو صحيفة أو نسخة من حاجتهم بموقع عظيم فطاف من أدرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن وخراسان وجمعوا الكتب وتتبعوا النسخ وأمعنوا فى التفحص من غريب الحديث ونوادر الاثر فاجتمع باهتمام أولئك من الحديث والآثار مالم يجتمع لاحد قبلهم وتيسر لهم مالم يتيسر لاحد قبلهم وخلص اليهم من طرق الاحاديث شيء كثير حتى كان لكثير من الاحاديث عندهم مائة طريق فما فوقها فكشف بعض الطرق ما استتر فى بعضها الآخر وعرفوا محل كل حديث من الغرابة والاستفاضة وأمكن لهم النظر فى المتابعات والشواهد وظهر عليهم أحاديث صحيحة كثيرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل

قال الشافعى رحمه الله تعالى لاحمد أنتم أعلم بالاخبار الصحيحة منا فاذا كان خبر صحيح فاعلمونى حتى أذهب اليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا. حكاه ابن الهمام وذلك لانه كم من حديث صحيح لا يرويه الا أهل بلد خاصة كأفراد الشاميين والعراقيين أو أهل بيت خاصة كنسخة بريد عن أبى بردة عن أبى موسى ونسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أو كان الصحابى مقلا خاملا لم يحمل عنه الاشرذمة قليلون فمثل هذه الاحاديث يغفل عنها عامة أهل الفتوى واجتمعت عندهم آثار فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن الا من جمع حديث بلده وأصحابه وكان من قبلهم يعتمدون فى معرفة أسماء الرجال ومراتب عدالتهم على ما يخلص اليهم من مشاهدة الحال وتتبع القرائن وأمعن هذه الطبقة فى هذا الفن وجعلوه شيئا مستقلا بالتدوين والبحث وناظروا فى الحكم بالصحة وغيرها فانكشف عليهم بهذا التدوين والمناظرة ما كان خفيا من حال الاتصال والانقطاع

وكان سفيان ووكيع وأمثالهما يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من الحديث المرفوع المتصل الا من دون ألف حديث كما ذكره أبو داود السجستانى فى رسالته الى أهل مكة وكان أهل هذه الطبقة يروون أربعين ألف حديث فما يقرب منها بل صح عن البخارى انه اختصر صحيحه من ستمائة ألف حديث وعن أبى داود انه اختصر سننه من خمسمائة ألف حديث وجعل أحمد مسنده ميزانا يعرف به حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجد فيه ولو بطريق واحد من طرقه فله أصل والا فلا أصل له وكان رؤس هؤلاء عبد الرحمن بن مهدى ويحيى القطان ويزيد ابن هارون وعبد الرزاق وأبو بكر بن أبى شيبة ومسدد وهناد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه والفضل بن دكين وعلى المدينى وأقرانهم وهذه الطبقة هى الطراز الاول من طبقات المحدثين فرجع المحققون منهم بعد أحكام فن الرواية ومعرفة مراتب الاحاديث الى الفقه

فلم يكن عندهم من الرأى ان يجمع على تقليد رجل ممن مضى على مايروون من الاحاديث والآثار المناقضة لكل مذهب من تلك المذاهب فأخذوا يتبعون أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين على قواعد أحكموها فى نفوسهم وأنا أبينها لك فى كلمات يسيرة

كان عندهم انه اذا وجد فى المسئلة قرآن ناطق فلا يجوز التحول منه الى غيره واذا كان القران محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه فاذا لم يجدوا فى كتاب الله أخذوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان مستفيضا ودائرا بين الفقهاء أو يكون مختصا بأهل بلد أو أهل بيت أو بطريق خاصة وسواء عمل به الصحابة والفقهاء أولم يعملوا به ومتى كان فى المسئلة حديث فلا يتبع فيها خلافه اثراً من الآثار ولا اجتهاد احد من المجتهدين واذا افرغوا جهدهم فى تتبع الاحاديث ولم يجدوا فى المسئلة حديثا اخذوا بأقوال جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم دون قوم ولا بلد دون بلد كما كان يفعل من قبلهم فان اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المتبع وان اختلفوا اخذوا بحديث اعلمهم علما واورعهم ورعا او اكثرهم او ما اشتهر عنهم فان وجدوا شيئا يستوى فيه قولان فهى مسئلة ذات قولين فان عجزوا عن ذلك ايضا تأملوا فى عمومات الكتاب والسنة وايماآتهما واقتضاآتهما وحملوا نظير المسئلة عليها فى الجواب اذا كانتا متقاربين بادىء الراى لايعتمدون فى ذلك على قواعد من الاصول ولكن على مايخلص الى الفهم ويثلج به الصدر كما انه ليس ميزان التواتر عدد الرواة ولاحالهم ولكن اليقين الذى يعقبه فى قلوب الناس كما نبهنا على ذلك فى بيان حال الصحابة وكانت هذه الاصول مستخرجة من صنيع الاوائل

وتصريحاتهم

وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به وان لم يكن فى الكتاب وعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين فقال أتانى كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا علم نبينا فان أعياه أن يجد فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به

وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب اليه أن جاءك شيء فى كتاب الله فاقض به ولا يلفتنك عنه الرجال فان جاءك ما ليس فى كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بها فان جاءك ما ليس فى كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به فان جاءك ما ليس فى كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أى الامرين شئت ان شئت ان تجتهد برأيك لتقدم فتقدم وان شئت ان تأخر فتأخر ولا أرى التأخر الا خيرا لك

وعن عبد الله بن مسعود قال أتى علينا زمان لسنا نقضى ولسنا هنالك وان الله قد قدر من الامر ان قد بلغنا ما ترون فمن عرض له قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما فى كتاب الله عز وجل فان جاءه ما ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جاءه ما ليس فى كتاب الله ولم يقض به رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض فيه بما قضى به الصالحون ولا يقل انى أخاف وانى أرى فان الحرام بين والحلال بين وبين ذلك أمور مشتبهة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وكان ابن عباس اذا سئل عن الامر فكان فى القرآن أخبر به وان لم يكن فى القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به فان لم يكن فعن أبى بكر وعمر فان لم يكن قال فيه برأيه

وعن ابن عباس اما تخافون أن تعذبوا

أو يخيف بكم أن تقولوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلان

وعن قتادة قال حدث ابن سيرين رجلا بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين أحدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقول قال فلان كذا وكذا

وعن الاوزاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز انه لا رأى لاحد في كتاب الله وانما رأى الأئمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم يمض فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأى لاحد في سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن الاعمش قال كان ابراهيم يقول يقوم عن يساره فحدثته عن سميع الزيات عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أقامه عن يمينه فأخذ به

وعن الشعبي جاءه رجل يسأله عن شيء فقال كان ابن مسعود يقول فيه كذا وكذا قال أخبرني أنت برأيك فقال ألا تعجبون من هذا أخبرته عن ابن مسعود ويسألني عن رأيي وديني آثر عندي من ذلك. والله لان اتغنى اغنية أحب الى من أن أخبرك برأيي. أخرج هذه الآثار كلها الدارمي وأخرج الترمذي عن أبي السائب قال كنا عند وكيع فقال لرجل ممن ينظر في الرأي أشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أبو حنيفة (١) أهو مثله؟ قال الرجل فانه قد روى عن ابراهيم النخعي انه قال الاشعار مثلة. قال رأيت وكيعا غضب غضبا شديدا وقال أقول لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول قال ابراهيم ما أحقك بأن تحبس ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك

وعن عبد الله بن عباس وعطاء ومجاهد ومالك بن أنس رضي الله تعالى عنهم أنهم كانوا يقولون ما من أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما مهدوا الفقه على هذه القواعد فلم تكن مسئلة من المسائل التي تكلم فيها من قبلهم والتي وقعت في زمانهم الا وجدوا فيها حديثا مرفوعا متصلا أو مرسلا أو موقوفا صحيحا أو حسنا أو صالحا للاعتبار أو وجدوا أثرا من آثار الشيخين أو سائر الخلفاء وقضاة الامصار وفقهاء البلدان أو استنباطا من عموم أو ايماء أو اقتضاء فيسر الله لهم العمل بالسنة على هذا الوجه وكان أعظمهم

شأنا وأوسعهم رواية وأعرفهم للحديث مرتبة وأعمقهم فقها أحمد بن محمد بن حنبل ثم اسحق بن راهويه

وكان ترتيب الفقه على هذا الوجه يتوقف على جمع شيء كثير من الاحاديث والآثار حتى سئل أحمد يكفي الرجل مائة ألف حديث حتى يفتي؟ قال لا حتى قيل خمسمائة ألف حديث قال أرجو . كذا في غاية المنتهى ومراده الافتاء على هذا الاصل . ثم أنشأ الله تعالى قرنا آخر فرأوا أصحابهم قد كفوهم مؤنة جمع الاحاديث وتمهيد الفقه على هذا الاصل فتفرغوا لفنون أخرى كتمييز الحديث الصحيح المجمع عليه من كبراء أهل الحديث كيزيد ابن هارون ويحيى بن سعيد القطان وأحمد واسحق وأحزابهم وكجمع احاديث الفقه التي بنى عليها فقهاء الامصار وعلماء البلدان مذاهبهم وكالحكم على كل حديث بما يستحقه وكالشاذة والفاذة من الاحاديث التي لم يرووها او طرقها التي لم يخرج من جهتها الاوائل مما فيه اتصال او علو سند او رواية فقيه او حافظ عن حافظ او نحو ذلك من المطالب العلمية وهؤلاء هم البخاري ومسلم وأبو داود وعبد بن حميد والدارمي وابن ماجه وأبو يعلى والترمذي والنسائي والدرقطني والحاكم والبيهقي والخطيب والديلمي وابن عبد البر وأمثالهم

وكان اوسعهم علما عندي وأنفعهم تصنيفا وأشهرهم ذكرا رجال أربعة متقاربون في العصر أولهم أبو عبد الله البخاري وكان غرضه تجريد الاحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها فصنف جامعه الصحيح فوفى بما شرط وبلغنا ان رجلا من الصالحين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول مالك اشتغلت بفقه محمد بن ادريس وتركت كتابي قال يارسول الله وما كتابك قال صحيح البخاري لانه نال من الشهرة والقبول درجة لاترام فوقها

وثانيهم مسلم النيسابوري توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منه السنة وأراد تقريبها الى الاذهان وتسهيل الاستنباط منها فرتب ترتيبا جيداً وجمع طرق كل حديث في موضع واحد ليتضح اختلاف المتون وتشعب الاسانيد أصرح مايكون وجمع بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة بلسان

العرب عذرا فى الاعراض عن السنة الى غيرها .

وثالثهم أبو داود السجستانى وكان همه جمع الاحاديث التى استدل بها الفقهاء ودارت فيهم و بنى عليها الاحكام علماء الامصار فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن والبين الصالح للعمل .قال أبو داود وما ذكرت فى كتابى حديثا أجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفا أصرح بضعفه وما كان فيه علة بينتها بوجه يعرفه الخائض فى هذا الشأن وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب ولذلك صرح الغزالى وغيره بأن كتابه كان للمجتهد

ورابعهم أبو عيسى الترمذى وكأنه استحسن طريقة الشيخين حيث بين ما لهما وطريقة أبي داود حيث جمع كل ماذهب اليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين و زاد عليها بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار فجمع كتابا جامعا واختصر طرق الحديث اختصارا لطيفا فذكر واحداً وأومأ الى ماعداه و بين أمر كل حديث من انه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر و بين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة من أمره فيعرف مايصلح للاعتبار عما دونه وذكر انه مستفيض أو غريب وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الامصار وسمى من يحتاج الى التسمية وكنى من يحتاج الى الكنية فلم يدع خفاء لمن هو من رجال العلم ولذلك يقال انه كاف للمجتهد مغن للمقلد

وكان بأزاء هؤلاء فى عصر مالك وسفيان و بعدهم قوم لايكرهون المسائل و يهابون الفتيا و يقولون على الفقه بناء الدين فلا بد من اشاعته و يهابون رواية حديث النبى صلى الله عليه وسلم والرفع اليه حتى قال الشعبى على من دون النبى صلى الله عليه وسلم أحب الينا فان كان فيه زيادة أو نقصان كان على من دون النبى صلى الله عليه وسلم

وقال ابراهيم اقول قال عبد الله وقال علقمة احب الى وكان ابن مسعود اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تربد وجهه وقال هكذا او نحوه وقال عمر حين بعث رهطا من الانصار الى الكوفة انكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم ازيز بالقرآن فيأتونكم فيقولون قدم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قدم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونكم فيسألونكم

شن الحديث وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن عون كان الشعبي اذا جاء شيء اتقى وكان ابراهيم يقول ويقول

اخرج هذه الآثار الدارمي فوقع تدوين الحديث والفقه والمسائل من حاجتهم بموقع من وجه آخر وذلك انه لم يكن عندهم من الاحاديث والآثار مايقدرون به على استنباط الفقه على الاصول التي اختارها أهل الحديث ولم تنشرح صدورهم للنظر في اقوالهم علماء البلدان وجمعها والبحث عنها واتهموا انفسهم في ذلك وكانوا اعتقدوا في أئمتهم انهم في الدرجة العليا من التحقيق وكانت قلوبهم اميل شيء الى اصحابهم كما قال علقمة هل احد منهم اثبت من عبد الله

وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى ابراهيم افقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت علقمة افقه من ابن عمر وكان عندهم من الفطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن من شيء الى شيء مايقدرون به على تخريج جواب المسائل على اقوال اصحابهم وكل ميسر لما خلق له وكل حزب بما لديهم فرحون. فمهدوا الفقه على قاعدة التخريج وذلك ان يحفظ كل احد كتاب من هو لسان اصحابه واعرفهم بأقوال القوم واصحهم نظرا في الترجيح فيتأمل في مسألة وجه الحكم فكلما سئل عن شيء واحتاج الى شيء رأى فيما يحفظ من تصريحات اصحابه فان وجد الجواب فيها والا نظر الى عموم كلامهم فأجراه على هذه الصورة او اشارة ضمنية لكلام فيما استنبط منها وربما كان لبعض الكلام ايماء او اقتضاء يفهم المقصود وربما كان للمسألة المصرح بها نظر يحمل عليها وربما نظروا في علة الحكم المصرح به بالتخريج اوبالسبر والحذف فاداروا حكمه على غير المصرح به وربما كان له كلامان لو اجتمعا على هيئة القياس الاقتراني او الشرطي انتجا جواب المسألة وربما كان في كلامهم ما هو معلوم بالمثال والقسمة غير معلوم بالحد الجامع المانع فيرجعون الى اهل اللسان ويتكلفون تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانع له وضبط مبهمه وتميز مشكله وربما كان كلامهم محتملا لوجهين فينظرون في ترجيح احد المحتملين وربما يكون تقريب الدلائل للمسائل خفيا فيبينون ذلك وربما استدل بعض المخرجين من فعل ائمتهم وسكوتهم ونحو ذلك فهذا هو التخريج ويقال له القول المخرج لفلان كذا ويقال على مذهب فلان او على اصل فلان او على قول فلان جواب المسئلة كذا وكذا ويقال هؤلاء

المجتهدون فى المذهب وعلى هذا الاجتهاد على هذا الاصل من قال من حفظ المبسوط كان مجتهدا اى وان لم يكن له علم بالرواية اصلا ولا لحديث واحد فوقع التخريج فى كل مذهب فكثر فأى مذهب كان اصحابه مشهورين وسد اليهم القضاء والافتاء واشتهرت تصانيفهم فى الناس ودرسوا درسا ظاهرا انتشر فى أقطار الارض ولم يزل ينتشر كل حين وأى مذهب كان اصحابه خاملين ولم يولوا القضاء والافتاء ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين

واعلم ان التخريج على كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث لكل منهما اصل أصيل فى الدين ولم يزل المحققون من العلماء فى كل عصر يأخذون بهما فمنهم من يقل من ذا ويكثر من ذاك ومنهم من يكثر من ذا ويقل من ذاك فلا ينبغى أن يهمل امر واحد منهما بالمرة كما يفعله عامة الفريقين وانما الحق البحت أن يطابق أحدهما بالآخر وأن يجبر خلل كل بالآخر وذلك قول الحسن البصرى سنتكم والله الذى لا اله الا هو بينهما بين الغالى والجافى فمن كان من أهل الحديث ينبغى أن يعرض ما اختاره وذهب اليه على رأى المجتهدين من التابعين ومن بعدهم

ومن كان من أهل التخريج ينبغى له أن يحصل من السنن ما يحترز به من مخالفة الصريح الصحيح ومن أن يقول برأيه فيما فيه حديث أو اثر بقدر الطاقة ولا ينبغى لمحدث أن يتعمق فى القواعد التى أحكمها أصحابه وليست مما نص عليه الشارع فيرد به حديثا أو قياسا صحيحا كرد ما فيه أدنى شائبة الارسال والانقطاع كما فعله ابن حزم وحديث تحريم المعازف لشائبة الانقطاع فى رواية البخارى على أنه فى نفسه متصل صحيح فان مثله انما يصار اليه عند التعارض وكقولهم فلان احفظ لحديث فلان من غيره فيرجحون حديثه على حديث غيره لذلك وان كان فى الآخر الف وجه من الرجحان

وكان اهتمام جمهور الرواة عند الرواية بالمعنى برؤس المعانى دون الاعتبارات التى يعرفها المتعمقون من أهل العربية فاستدلالهم بنحو الفاء والواو وتقديم كلمة وتأخيرها ونحو ذلك من التعمق وكثيرا ما يعبر الراوى الآخر عن تلك القصة فيأتى مكان ذلك الحرف بحرف آخر

والحق أن كل ما يأتى به الراوى فظاهره أنه كلام النبى صلى الله عليه وسلم فان ظهر حديث آخر ودليل آخر وجب المصير اليه ولا ينبغى لمخرج ان يخرج قولا لا يفيده نفس كلام اصحابه ولا يفهمه منه

اهل العرف والعلماء بالغة ويكون بناء على تخريج مناط او حمل نظير المسئلة عليها مما يختلف فيها اهل الوجوه وتتعارض الآراء ولو ان اصحابه سئلوا عن تلك المسئلة ربما لم يحملوا النظير على النظير لمانع وربما ذكروا علة غير ماخرجه هو وانما جاز التخريج لانه في الحقيقة من تقليد المجتهد ولا يتم الا فيما يفهم من كلامه ولا ينبغي ان يرد حديثا او اثرا يطابق عليه

كلام القوم لقاعدة استخرجها هو واصحابه كرد حديث المصراة وكاسقاط سهم ذوى القربى فان رعاية الحديث اوجب من تلك القاعدة المخرجة والى هذا المعنى أشار الشافعي حيث قال مهما قلت من قول أو اصلت من اصل فبلغكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ماقلت فالقول ماقاله صلى الله عليه وسلم ومن شواهد مانحن فيه ماصدر به الامام أبو سليمان الخطابي كتابه معالم السنن حيث قال رأيت أهل العلم في زماننا قد حصلوا حزبين وانقسموا الى فرقتين أصحاب حديث واثر وأهل فقه ونظر وكل واحدة منهما لاتتميز عن أختها في الحاجة ولا تستغني عنها في درك ماتنحوه من البغية والارادة لان الحديث بمنزلة الاساس الذى هو الاصل والفقه بمنزلة البناء الذى هو له كالفرع وكل بناء لم يوضع على قاعدة اساس فهو منهار وكل اساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفر وخراب ووجدت هذين الفريقين على مابينهم من التداني في المحلين والتقارب في المنزلين وعموم الحاجة من بعضهم الى بعض وشمول الفاقة اللازمة لكل منهم الى صاحبه اخوانا متهاجرين على سبيل الحق بلزوم التناصر والتعاون غير متظاهرين فأما هذه الطبقة الذين هم اهل الحديث والاثر فان الأكثرين انما كدهم الروايات وجمع الطرق وطلب الغريب والشاذ من الحديث الذى اكثره موضوع أو مقلوب لايراعون المتون ولا يتفهمون المعاني ولا يستنبطون سرها ولا يستخرجون ركازها وفقهها وربما عابوا الفقهاء وتناولوهم بالطعن وادعوا عليهم مخالفة السنن ولا يعلمون انهم عن مبلغ ماأوتوه من العلم قاصرون وبسوء القول فيهم آثمون

وأما الطبقة الاخرى وهم أهل الفقه والنظر فان أكثرهم لايعرجون من الحديث الا على أقله ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيمه ولا يعرفون جيده من رديئه ولا يعبؤن بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم اذا وافق مذاهبهم التى ينتحلونها ووافق آراءهم التى يعتقدونها

وقد اصطلحوا على مواضعة بينهم فى قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع اذا كان ذلك قد اشتهر عندهم وتعاودته الالسن فيما بينهم من غير ثبت فيه أو يقين علم به فكان ذلك زلة من الراوى أو عيا فيه وهؤلاء وفقنا الله واياهم لو حكى لهم عن واحد عن رؤساء مذاهبهم وزعماء نحلهم قول يقوله باجتهاده من قبل نفسه طلبوا فيه الثقة واستبرؤا له العهدة فتجد أصحاب مالك لا يعتمدون فى مذهبه الا ما كان من رواية ابن القاسم وأشهب وضرابهما من نبلاء أصحابه فاذا جاءت رواية عبد الله بن عبد الحكم وضرابه لم يكن عندهم طائلا وترى أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى لا يقبلون من الرواية عنه الا ما حكاه أبو يوسف ومحمد بن الحسن والعلية من أصحابه والاجلة من تلامذته فان جاءهم عن الحسن ابن زياد اللؤلؤى وذوى روايته قول بخلافه لم يقبلوه ولم يعتمدوه وكذلك تجد أصحاب الشافعى انما يعولون فى مذهبه على رواية المزنى والربيع بن سليمان المرادى فاذا جاءت رواية حرملة والجرمى وأمثالهما لم يلتفتوا اليها ولم يعتدوا بها فى أقاويله وعلى هذا عادة كل فرقة من العلماء فى أحكام مذاهب أئمتهم وأساتذتهم

فاذا كان هذا دأبهم وكانوا لا يقنعون فى أمر هذه الفروع والرواية عن هؤلاء الشيوخ الا بالوثيقة والتثبت فكيف يجوز لهم أن يتساهلوا فى الامر الاهم والخطب الاعظم وأن يتواكلوا الرواية والنقل عن امام الائمة ورسول رب العزة الواجب حكمه اللازمة طاعته الذى يجب علينا التسليم لحكمه والانقياد لامره من حيث لا نجد فى أنفسنا حرجا مما قضاه ولا فى صدورنا غلا من شىء أبرمه وأمضاه أرأيتم اذا كان الرجل يتساهل فى أمر نفسه ويسامح غرماءه فى حقه فيأخذ منهم الزيف ويغضى لهم من العيب هل يجوز له أن يفعل ذلك فى حق غيره اذا كان نائبا عنه كولى الضعيف ووصى اليتيم ووكيل الغائب وهل يكون له ذلك منه اذا فعله الا خيانة للعهد واخفاراً للذمة فهذا هو ذلك اما عيان حس واما عيان مثل ولكن أقواما عساهم استوعروا طريق الحق واستطالوا الدعة فى ذلك الحظ وأحبوا عجالة النيل فاختصروا طريق العلم واقتصروا على نتف وحروف منتزعة من معانى أصول الفقه سموها عللا وجعلوها شعاراً لانفسهم فى

الترسم برسم العلم واتخذوها جنة عند لقاء خصومهم ونصبوها ذريعة للخوض والجدال يتناظرون بها ويتلاطمون عليها وعند التصادر عنها قد حكم الغالب بالحذق والتبريز فهو الفقيه المذكور في عصره والرئيس المعظم في بلده ومصره

هذا وقد دس لهم الشيطان حيلة لطيفة وبلغ منهم مكيدة بليغة فقال لهم هذا الذي في أيديكم علم قصير وبضاعة مزجاة لا تفي بمبلغ الحاجة والكفاية فاستعينوا عليه بالكلام وصلوه بمقطعات منه واستظهروا بأصول المتكلمين يتسع لامرء مذهب الخوض ومجال النظر فصدق عليهم ابليس ظنه وأطاعه كثير منهم واتبعوه الا فريقا من المؤمنين فيا للرجال والعقول أين يذهب بهم وانى يخدعهم الشيطان عن حظهم وموضع رشدهم والله المستعان انتهى كلام الخطابي

﴿ باب حكاية حال الناس قبل المائة الرابعة وبيان سبب الاختلاف بين الاوائل والاواخر في الانتساب الى مذهب من المذاهب وعدمه وبيان سبب الاختلاف بين العلماء في كونهم من أهل الاجتهاد المطلق أو أهل الاجتهاد في المذهب والفرق بين المنزلتين ﴾

اعلم ان الناس كانوا في المائة الاولى والثانية غير مجمعين على التقليد لمذهب واحد بعينه قال أبو طالب المكي في قوت القلوب ان الكتب والمجموعات محدثة والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له في كل شيء والتفقه على مذهبه لم يكن الناس قديما على ذلك في القرنين الاول والثاني انتهى بل كان الناس على درجتين العلماء والعامة وكان من خبر العامة انهم كانوا في المسائل الاجماعية التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أو بين جمهور المجتهدين لا يقلدون الا صاحب الشرع وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل واحكام الصلاة والزكاة ونحو ذلك من آبائهم او معلمي بلادهم فيمشون على ذلك واذا وقعت لهم واقعة نادرة استفتوا فيها اى مفت وجدوا من غير تعيين مذهب

قال ابن الهمام فى آخر التحرير كانوا يستفتون مرة واحدا ومرة غيره غير ملتزمين مفتيا واحدا انتهى

وأما العلماء فكانوا على مرتبتين منهم من امعن في تتبع الكتاب والسنة والآثار

حتى حصل له بالقوة القريبة من الفعل ملكة ان يتصف بفتيا فى الناس يجيبهم فى الوقائع غالبا بحيث يكون جوابه اكثر مما يتوقف فيه ويخص باسم المجتهد

وهذا الاستعداد يحصل تارة باستفراغ الجهد فى جمع الروايات فانه ورد كثير من الاحكام فى الاحاديث وكثير منها فى آثار الصحابة والتابعين وتبع التابعين مع مالا ينفك عنه العاقل العارف باللغة من معرفة مواقع الكلام وصاحب العلم بالآثار من معرفة طرق الجمع بين المختلفات وترتيب الدلائل ونحو ذلك كحال الامامين القدوتين احمد بن محمد ابن حنبل واسحق بن راهويه وتارة بأحكام طرق التخريج وضبط الاصول المروية فى كل باب باب عن مشايخ الفقه من الضوابط والقواعد مع جملة صالحة من السنن والآثار كحال الامامين القدوتين ابى يوسف ومحمد بن الحسن

ومنهم من حصل له من معرفة القران والسنن ما يتمكن به من معرفة رؤس الفقه وأمهات مسائله بأدلتها التفصيلية وحصل له غالب الرأى ببعض المسائل الاخرى من أدلتها وتوقف فى بعضها واحتاج فى ذلك الى مشاورة العلماء لانه لم تتكامل له الادوات كما تتكامل للمجتهد المطلق فهو مجتهد فى البعض غير مجتهد فى البعض وقد تواتر عن الصحابة والتابعين انهم كانوا اذا بلغهم الحديث يعملون به من غير ان يلاحظوا شرطا

وبعد المائتين ظهر فيهم التمذهب للمجتهدين بأعيانهم وقل من كان لا يعتمد على مذهب مجتهد بعينه وكان هذا هو الواجب فى ذلك الزمان وسبب ذلك ان المشتغل بالفقه لا يخلو عن حالتين

احداهما ان يكون اكبر همه معرفة المسائل التى قد اجاب فيها المجتهدون من قبل من أدلتها التفصيلية ونقدها وتنقيح اخذها وترجيح بعضها على بعض

وهذا امر جليل لا يتم الا بامام يتاسى به قد كفى معرفة فرش المسائل وايراد الدلائل فى كل باب باب فيستعين به فى ذلك ثم يستقل بالنقد والترجيح ولولا هذا الامام صعب عليه ولا معنى لارتكاب امر صعب مع امكان الامر السهل ولابد لهذا المقتدى ان يستحسن شيئا مما سبق اليه امامه ويستدرك عليه شيئا فان كان استدراكه اقل من موافقته عد من اصحاب الوجوه فى المذهب

وان كان اكثر لم يعد تفرده وجها فى المذهب وكان مع ذلك منتسبا الى صاحب المذهب فى الجملة ممتازا عمن يتأسى بامام

آخر فى كثير من أهل مذهبه وفروعه ويوجد مثل هذا بعض مجتهدات لم يسبق بالجواب فيها اذ الوقائع متتالية والباب مفتوح فيأخذها من الكتاب والسنة وآثار السلف من غير اعتماد على امامه ولكنها قليلة بالنسبة الى ماسبق بالجواب فيه وهذا هو المجتهد المطلق المنتسب

وثانيهما ان يكون اكبر همه معرفة المسائل التى يستفتيه المستفتون مما لم يتكلم فيه المتقدمون وحاجته الى امام يأتسى به فى الاصول الممهدة فى كل باب اشد من حاجة الاول لان مسائل الفقه متعانقة متشابكة فروعها تتعلق بأمهاتها فلو ابتدأ هذا بنقد مذاهبهم وتنقيح اقوالهم لكان ملتزما بالايطيقه ولا يتفرغ منه طول عمره فلا سبيل له الى باب الا ان يحمل النظر فيما سبق فيه ويتفرغ للتفاريع وقد يوجد لمثل هذا استدراكات على امامه بالكتاب والسنة وآثار السلف والقياس لكنها قليلة بالنسبة الى موافقاته وهذا هو المجتهد فى المذهب

واما الحالة الثالثة وهى ان يستفرغ جهده اولا فى معرفة أولية ماسبق اليه ثم يستفرغ جهده ثانيا فى التفريع على ما اختاره واستحسنه فهى حالة بعيدة غير واقعة لبعد العهد عن زمان الوحى واحتياج كل عالم فى كثير مما لابد له فى علمه الى من مضى من روايات الاحاديث على تشعب متونها وطرقها ومعرفة مراتب الرجال ومراتب صحة الحديث وضعفه وجمع مااختلف من الاحاديث والآثار والتنبه لما يأخذ الفقه منها ومن معرفة غريب اللغة واصول الفقه ومن رواية المسائل التى سبق التكلم فيها من المتقدمين مع كثرتها جدا وتباينها واختلافها ومن توجيه افكاره فى تمييز تلك الروايات وعرضها على الادلة فاذا انفد عمره فى ذلك كيف يوفى حق التفاريع بعد ذلك والنفس الانسانية وان كانت زكية لها حد معلوم تعجز عما وراءه وانما كان هذا ميسرا للطراز الاول من المجتهدين حين كان العهد قريبا والعلوم غير متشعبة على انه لم يتيسر ذلك ايضا الا لنفوس قليلة وهم مع ذلك كانوا مقيدين بمشايخهم معتمدين عليهم

ولكن لكثرة تصرفاتهم فى العلم صاروا مستقلين وبالجملة فالتمذهب للمجتهدين سر الهمه الله تعالى العلماء وتبعهم عليه من حيث يشعرون أولا يشعرون

ومن شواهد ما ذكرناه كلام الفقيه ابن زياد الشافعى اليمنى فى فتاواه حيث سئل عن مسئلتين أجاب فيهما البلقينى

بخلاف مذهب الشافعى فقال فى الجواب انك لا تعرف توجيه كلام البلقينى ما لم تعرف درجته فى العلم فانه امام مجتهد مطلق منتسب غير مستقل من أهل التخريج والترجيح واعنى بالمنتسب من له اختيار وترجيح يخالف الراجح فى مذهب الامام الذى ينتسب اليه وهذا حال كثير من جهابذة أكابر أصحاب الشافعى من المتقدمين والمتأخرين وسيأتى ذكرهم وترتيب درجاتهم

وممن نظم البلقينى فى سلك المجتهدين المطلقين المنتسبين تلميذه الولى أبو زرعة فقال قلت مرة لشيخنا الامام البلقينى ما تقصير الشيخ تقى الدين السبكى عن الاجتهاد وقد استكمل آلته وكيف يقلد قال ولم أذكره هو اى شيخه البلقينى استحياء منه لما أردت أن أرتب على ذلك فسكت فقلت فما عندى أن الامتناع من ذلك الا للوظائف التى قدرت للفقهاء على المذاهب الاربعة وان من خرج عن ذلك واجتهد لم ينله شىء من ذلك وحرم ولاية القضاء وامتنع الناس من استفتائه ونسب اليه البدعة فتبسم ووافقنى على ذلك انتهى

قلت أما أنا فلا أعتقد أن المانع لهم من الاجتهاد ما أشار اليه حاشا منصبهم العلى عن ذلك وأن يتركوا الاجتهاد مع قدرتهم عليه لغرض القضاء أو الأسباب هذا مالا يجوز لاحد أن يعتقده فيهم وقد تقدم أن الراجح عند الجمهور وجوب الاجتهاد فى مثل ذلك كيف ساغ للولى نسبتهم الى ذلك ونسبة البلقينى الى موافقته على ذلك وقد قال الجلال السيوطى فى شرح التنبيه فى باب الطلاق ما لفظه وما وقع للأئمة من الاختلاف من تغير الاجتهاد فيصححون فى كل موضع ما أدى اليه اجتهادهم فى ذلك الوقت وقد كان المصنف يعنى صاحب التنبيه من الاجتهاد بالمحل الذى لا ينكر وصرح غير واحد من الأئمة بأنه وابن الصباغ وامام الحرمين والغزالى بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق وما وقع فى فتاوى ابن الصلاح من أنهم بلغوا رتبة الاجتهاد فى المذهب دون المطلق فمراده أنهم كانت لهم درجة الاجتهاد المنتسب دون المستقل وان المطلق كما قرره هو فى كتابه آداب الفتيا والنووى فى شرح المهذب نوعان مستقل وقد فقد من رأس الاربعمائة فلم يمكن وجوده ومنتسب وهو باق الى أن تأتى أشراط الساعة الكبرى ولا يجوز انقطاعه شرعا لانه فرض كفاية ومتى قصر

أهل عصر حتى تركوه أثموا كلهم وعصوا بأسرهم كما صرح به الاصحاب

منهم الماوردى والرويانى فى البحر والبغوى فى التهذيب وغيرهم ولا يتأدى هذا الفرض الاجتهاد المقيد كما صرح به ابن الصلاح والنووى فى شرح المهذب والمسئلة مبسوطة فى كتابنا المسمى بالرد على من أخلد الى الارض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض ولا يخرج هؤلاء عن الاجتهاد المطلق المنتسب من كونهم شافعية كما صرح به النووى وابن الصلاح فى طبقات وتبعه ابن السبكى ولهذا صنفوا فى المذهب كتبا وأفتوا وتداولوا وولوا وظائف شافعية كما ولى المصنف وابن الصباغ تدريس النظامية ببغداد وولى امام الحرمين والغزالى تدريس النظامية بنيسابور وولى ابن عبد السلام الجابية والظاهرية بالقاهرة وولى ابن دقيق العيد الصلاحية المجاورة لمشهد امامنا الشافعى رضى الله عنه والفاضلية والكاملية وغير ذلك

أما من بلغ رتبة الاجتهاد المستقل فانه يخرج بذلك من كونه شافعيا ولا ينقل أقواله فى كتب المذهب ولا أعلم أحدا بلغ هذه الرتبة من الاصحاب الا أبا جعفر بن جرير الطبرى فانه كان شافعيا ثم استقل بمذهب ولهذا قال الرافعى وغيره ولا يعد تفرده وجها فى المذهب انتهى وهى عندى أحسن مما سلك الولى أبو زرعة رضى الله عنه الا أن كلامه يقتضى ان ابن جرير لا يعد شافعيا وهو مردود فقد قال الرافعى فى أول كتاب الزكاة من الشرح تفرد ابن جرير لا يعد وجها فى مذهبنا وان كان معدودا فى طبقات أصحاب الشافعى قال النووى فى التهذيب ذكره أبو عاصم العبادى فى الفقهاء الشافعية فقال هو من أفراد علمائنا وأخذ فقه الشافعى على الربيع المرادى والحسن الزعفرانى انتهى ومعنى انتسابه الى الشافعى انه جرى على طريقته فى الاجتهاد واستقراء الادلة وترتيب بعضها على بعض ووافق اجتهاده واذا خالف أحيانا لم يبال بالمخالفة ولم يخرج عن طريقه الا فى مسائل وذلك لا يقدح فى دخوله فى مذهب الشافعى ومن هذا القبيل محمد بن اسمعيل البخارى فانه معدود فى طبقات الشافعية وممن ذكره فى طبقات الشافعية الشيخ تاج الدين السبكى وقال انه تفقه بالحميدى والحميدى تفقه بالشافعى واستدل شيخنا العلامة على ادخال البخارى فى الشافعية بذكره فى

طبقاتهم وكلام النووى الذى ذكرناه شاهد له وذكر الشيخ تاج الدين السبكى فى طبقاته ما لفظه كل تخريج أطلقه المخرج اطلاقا فنظر ان ذلك المخرج ان كان ممن يغلب عليه المذهب والتقليد كالشيخ أبى حامد والقفال عد من المذهب وان كان ممن يكثر خروجه كالمحمدين الاربعة يعنى محمد بن جرير ومحمد بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزى ومحمد بن المنذر فلا يعد اما المزنى وبعده ابن شريح فبين الدرجتين لم يخرجوا خروج المحمدين ولم يتقيدوا بقيد العراقيين والخراسانيين. انتهى. وذكر السبكى فى طبقاته الشيخ أبا الحسن الاشعرى امام أهل السنة والجماعة وقال انه معدود من الشافعية فانه تفقه بالشيخ أبى اسحق المروزى. انتهى قول ابن زياد ومن شواهد ماذكره أيضا مافى كتاب الانوار حيث قال والمنتسبون الى مذهب الشافعى وأبى حنيفة ومالك وأحمد اصناف أحدها العوام وتقليدهم للشافعى متفرع على تقليد المنتسب الثانى البالغون الى رتبة الاجتهاد والمجتهد لايقلد مجتهدا وانما ينتسبون اليه لجريهم على طريقه فى الاجتهاد واستعمال الادلة وترتيب بعضها على بعض الثالث المتوسطون وهم الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد لكنهم وقفوا على أصول الامام وحكموا من قياس مالم يجدوه منصوصا على مانص عليه وهؤلاء مقلدين له. وكذا من يأخذ بقولهم من العوام والمشهور انهم لايقلدون فى أنفسهم لانهم مقلدون. انتهى كلام الانوار. فان قلت كيف يكون شىء واحد غير واجب فى زمان واجبا فى زمان آخر مع ان الشرع واحد فليس قولك لم يكن الاقتداء بالمجتهد المستقل واجبا ثم صار واجبا الا قولا متناقضا متنافيا. قلت الواجب الاصلى هو أن يكون فى الامة من يعرف الاحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية. أجمع على ذلك أهل الحق ومقدمة لواجب واجبة فاذا كان للواجب طرق متعددة وجب تحصيل طريق من تلك الطرق من غير تعيين واذا تعين له طريق واحد وجب ذلك الطريق بخصوصه كما اذا كان الرجل فى مخمصة شديدة يخاف منها الهلاك وكان لدفع مخمصته طرق من شراء الطعام والتقاط الفواكه من الصحراء واصطياد مايتقوت به وجب تحصيل شىء من هذه الطرق لا على التعيين فاذا وقع فى مكان ليس هناك صيد ولا فواكه وجب

عليه بذل المال فى شراء الطعام كذلك كان للسلف طرق فى تحصيل هذا الواجب وكان الواجب تحصيل طريق من تلك الطرق لا على التعيين

ثم انسدت تلك الطرق الا طريق واحد فوجب ذلك الطريق بخصوصه وكان السلف لا يكتبون الحديث ثم صار يومنا هذا كتابة الحديث واجبة لان رواية الحديث لا سبيل لها اليوم الا بمعرفة هذه الكتب وكان السلف لا يشتغلون بالنحو واللغة وكان لسانهم عربيا لا يحتاجون الى هذه الفنون ثم صار يومنا هذا معرفة اللغة العربية واجبة لبعد العهد عن العرب الاول وشواهد ما نحن فيه كثيرة جدا وعلى هذا ينبغى ان القياس وجوب التقليد لامام بعينه فانه قد يكون واجبا وقد لا يكون واجبا فاذا كان انسان جاهل فى بلاد الهند او بلاد ماوراء النهر وليس هناك عالم شافعى ولا مالكى ولا حنبلى ولا كتاب من كتب هذه المذاهب وجب عليه ان يقلد لمذهب ابى حنيفة ويحرم عليه ان يخرج من مذهبه لانه حينئذ يخلع ربقة الشريعة ويبقى سدا مهملا بخلاف ما اذا كان فى الحرمين فانه متيسر له هناك معرفة جميع المذاهب ولا يكفيه ان يأخذ بالظن من غير ثقة ولا ان يأخذ من ألسنة العوام ولا ان يأخذ من كتاب غير مشهور كما ذكر كل ذلك فى النهر الفائق شرح كنز الدقائق

واعلم ان المجتهد المطلق من جمع خمسة من العلوم قال النووى فى المنهاج وشرط القاضى مسلم مكلف حر ذكر عدل سميع بصير ناطق كاف مجتهد وهو ان يعرف من القرآن والسنة ما يتعلق بالاحكام وخاصه وعامه ومجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه ومتواتر السنة وغيره والمتصل والمرسل وحال الرواة قوة وضعفا ولسان العرب لغة ونحواً واقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم اجماعا واختلافا والقياس بأنواعه ثم اعلم ان هذا المجتهد قد يكون مستقلا وقد يكون منتسبا الى المستقل والمستقل من امتاز عن سائر المجتهدين بثلاث خصال كما ترى ذلك فى الشافعى ظاهرا أحدها ان يتصرف فى الاصول والقواعد التى يستنبط منها الفقه كما ذكر ذلك فى أوائل الام حيث عد صنيع الاوائل فى استنباطهم واستدرك عليهم وكما اخبرنا شيخنا ابو طاهر محمد بن ابراهيم المدنى عن مشايخه المكيين الشيخ حسن بن على

العجمى والشيخ احمد النخلى عن الشيخ محمد بن العلاء البابلى عن ابراهيم بن ابراهيم اللقانى وعبد الرؤوف المناوى عن الجلال ابى الفضل السيوطى عن أبي الفضل المرجانى اجازة عن ابى الفرج الغزى عن يونس بن ابراهيم الدبوسى عن ابى الحسن بن المقير عن الفضل بن سهل الاسفرائينى عن الحافظ الحجة ابى بكر احمد ابن على الخطيب أخبرنا ابو نعيم الحافظ حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حبان حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا ابو حاتم يعنى الرازى حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال قال محمد بن ادريس الشافعى الاصل قرآن وسنة فان لم يكن فقياس عليها واذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة والاجماع اكبر من الخبر المفرد والحديث على ظاهره

واذا احتمل المعانى فما أشبه منها ظاهره أولاها به واذا تكافأت الاحاديث فأصحها اسنادا أولاها وليس المنقطع بشىء ما عدا منقطع ابن المسيب ولا يقاس أصل على أصل ولا يقال للاصل لم وكيف وانما يقال للفرع لم فاذا صح قياسه على الاصل صح وقامت به الحجة انتهى

وثانيها أن يجمع الاحاديث والآثار فيحصل أحكامها وينبه لاخذ الفقه منها ويجمع مختلفها وترجيح بعضها على بعض ويعين بعض محتملها وذلك قريب من ثلثى علم الشافعى فيما ترى والله أعلم

وثالثها أن يفرع التفاريع التى ترد عليه مما لم يسبق بالجواب فيه من القرون المشهود لها بالخير وبالجملة فيكون كثير التصرفات فى هذه الخصال فائقا على أقرانه سابقا فى حلبة رهانه مبرزا فى ميدانه وخصلة رابعة تتلوها وهى أن ينزل له القبول من السماء فأقبل الى علمه جماعات من العلماء من المفسرين والمحدثين والاصوليين وحفاظ كتب الفقه ويمضى على ذلك القبول والاقبال قرون متطاولة حتى يدخل ذلك في صميم القلوب

والمجتهد المطلق المنتسب هو المقتدى المسلم فى الخصلة الاولى الجارى مجراه فى الخصلة الثانية

والمجتهد فى المذهب هو الذى مسلم منه الاولى والثانية وجرى مجراه فى التفريع على منهاج تفاريعه ولنضرب لذلك مثلا فنقول كل من تطبب فى هذه الازمنة

المتأخرة اما أن يكون يقتدي بأطباء اليونان أو بأطباء الهند فهو بمنزلة المجتهد المستقل ثم ان كان هذا المتطبب قد عرف خواص الادوية وأنواع الامراض وكيفية ترتيب الاشربة والمعاجين بعقله بأن تنبه لذلك من تنبيههم حتى صار على يقين من أمره من غير تقليد واقتدر على أن يفعل كما فعلوا فيعرف خواص العقاقير التى لم يسبق بالتكلم فيها

وبيان أسباب الامراض وعلاماتها ومعالجاتها مما لم يرصده السابقون وزاحم الاوائل فى بعض ما تكلم قل ذلك منه أو كثر فهو بمنزلة المجتهد المطلق المنتسب وان سلم ذلك منهم من غير يقين كامل وكان اكثرهم توليدا للاشربة والمعاجين من تلك القواعد الممهدة كاكثر متطببى هذه الازمنة المتأخرة فهو بمنزلة المجتهد فى المذهب وكذلك كل من نظم الشعر فى هذه الازمنة اما أن يقتدى فى ذلك باشعار العرب ويختار أوزانهم وقوافيهم وأساليب قصائدهم أو بأشعار العجم فهو بمنزلة المجتهد المستقل ثم ان كان هذا الشاعر مخترعا لانواع من الغزل والتشبيب والمدح والهجو والوعظ وأتى بالعجب العجاب فى الاستعارات والبديع ونحوها مما لم يسبق الى مثله بل تنبه لذلك من بعض صنائعهم فأخذ النظير وقايس الشيء بالشيء واقتدر على أن يخترع بحرا لم يتكلم فيه من قبله وأسلوبا جديدا كنظم المثنوى والرباعى ورعاية الرديف أعنى كلمة تامة يعيدها فى كل بيت بعد القافية يفعل كل ذلك في الشعر العربى فهو بمنزلة المجتهد المطلق وان لم يكن مخترعا وانما يتبع طرقهم فقط فهو بمنزلة المجتهد في المذهب وهكذا الحال فى علم التفسير والتصوف وغيرهما من العلوم

(فان قلت) ما السبب في أن الاوائل لم تتكلموا فى أصول الفقه كثير كلام فلما نشأ الشافعى تكلم فيها كلاما شافيا وأفاد وأجاد

(قلت) سببه أن الأوائل كان يجتمع عند كل واحد منهم أحاديث بلده وآثاره ولا يجتمع أحاديث البلاد فاذا تعارضت عليه الادلة فى أحاديث بلده حكم فى ذلك التعارض بنوع من الفراسة بحسب ماتيسر له ثم اجتمع فى عصر الشافعى أحاديث البلاد جميعها فوقع التعارض فى أحاديث البلاد ومختارات فقهائها مرتين مرة فيما بين أحاديث بلد وأحاديث بلد آخر ومرة فى

أحاديث بلد واحد فيما بينها وانتصر كل رجل بشيخه فيما رأى من الفراسة فاتسع الخرق وكثر الشغب وهجم على الناس من كل جانب من الاختلافات مالم يكن بحساب فبقوا متحيرين مدهوشين لا يستطيعون سبيلا حتى جاءهم تأييد من ربهم فألهم الشافعي قواعد جمع هذه المختلفات وفتح لمن بعده بابا وأي باب وانقرض المجتهد المطلق المنتسب في مذهب الامام أبي حنيفة بعد المائة الثالثة وذلك لانه لا يكون الا محدثا جهبذا واشتغالهم بعلم الحديث قليل قديما وحديثا وانما كان فيه المجتهدون في المذهب وهذا الاجتهاد أراد من قال أدنى الشروط للمجتهد حفظ المبسوط وقل المجتهد المنتسب في مذهب مالك

وكل من كان منهم بهذه المنزلة فانه لا يعد تفرده موجها في المذهب كابي عمرو المعروف بابن عبد البر والقاضي ابي بكر ابن العربي واما مذهب احمد فكان قليلا قديما وحديثا وكان فيه المجتهدون طبقة بعد طبقة الى ان انقرض في المائة التاسعة واضمحل المذهب في اكثر البلاد اللهم الا ناس قليلون بمصر وبغداد ومنزلة مذهب احمد من مذهب الشافعي منزلة مذهب ابي يوسف ومحمد من مذهب ابي حنيفة الا ان مذهبه لم يجمع في التدوين مع مذهب الشافعي كما دون مذهبهما مع مذهب أبي حنيفة فلذلك لم يعدا مذهبا واحدا فيما ترى والله اعلم

وليس تدوينه مع مذهبه تميزا على من تلقاهما على وجههما

واما مذهب الشافعي فاكثر المذاهب مجتهدا مطلقا ومجتهدا في المذهب واكثر المذاهب أصوليا ومتكلما واوفرها مفسرا للقرآن وشارحا للحديث واشدها اسنادا ورواية واقواها ضبطا لنصوص الامام واشدها تميزا بين اقوال الامام ووجوه الاصحاب واكثرها اعتناء بترجيح بعض الاقوال والوجوه على بعض وكل ذلك لا يخفى على من مارس المذاهب واشتغل بها وكان أوائل اصحابه مجتهدين بالاجتهاد المطلق ليس فيهم من يقلده في جميع مجتهداته حتى نشأ ابن شريح فأسس قواعد التقليد والتخريج ثم جاء اصحابه يمشون في سبيله وينحون على منواله ولذلك يعد من المجددين على رأس المائتين والله اعلم

ولا يخفى عليه أيضا ان مادة مذهب

الشافعى من الاحاديث والاثار مدونة مشهورة مخدومة ولم يتفق مثل ذلك فى مذهب غيره فمن مادة مذهبه كتاب الموطأ وهو وان كان متقدما على الشافعى فان الشافعى بنى عليه مذهبه وصحيح البخارى وصحيح مسلم وكتب ابى داود والترمذى وابن ماجه والدارمى ثم مسند الشافعى وسنن النسائى والدارقطنى وسنن البيهقى وشرح السنة للبغوى اما البخارى فانه وان كان منتسبا الى الشافعى موافقا له فى كثير من الفقه فقد خالفه أيضا فى كثير ولذلك لايعد ماتفرد به من مذهب الشافعى واما ابو داود والترمذى فهما مجتهدان منتسبان الى احمد واسحق وكذلك ابن ماجه والدارمى فيما نرى والله اعلم

واما مسلم والعباس الاصم جامع مسند الشافعى والذين ذكرناهم بعده فهم متفردون لمذهب الشافعى يناضلون دونه واذا احطت بما ذكرناه اتضح عندك ان من حاد مذهب الشافعى يكون محروماً عن مذهب الاجتهاد المطلق وان علم الحديث وقد ابى ان يصلح لمن يتطفل على الشافعى واصحابه رضى الله تعالى عنهم

وكن طفيليهم على ادب
فلا ارى شافعاً سوى الادب

﴿ باب حكاية ماحدث فى الناس بعد المائة الرابعة ﴾

ثم بعد هذه القرون كان ناس آخرون ذهبوا يمينا وشمالا وحدث فيهم امور منها الجدل والخلاف فى علم الفقه وتفصيله على ماذكره الغزالى انه لما انقرض عهد الخلفاء الراشدين المهديين افضت الخلافة الى قوم تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام فاضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم فى جميع احوالهم

وقد كان بقى من العلماء من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا فرأى اهل تلك الاعصار غير العلماء واقبال الائمة عليهم مع اعراضهم فاشتروا لطلب العلم توصيلا الى نيل العز ودرك الجاه فأصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله وقد كان من قبلهم قد صنف ناس فى علم الكلام واكثروا القال والقيل والايراد والجواب وتمهيد طريق الجدال وقع ذلك منهم بموقع من قبل ان كان من الصدور والملوك من مالت نفسه الى المناظرة فى الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعى وأبى حنيفة فترك

الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسائل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة على الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان واحمد بن حنبل وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف في الاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه الى الآن

لسنا ندري مالذي قدر الله تعالى فيما بعدها من الاعصار انتهى حاصله واعلم اني وجدت اكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي على هذه الاصول المذكورة في كتاب البزدوي ونحوه وانما الحق ان اكثرها اصول مخرجة على قولهم وعندي ان المسألة القائلة بأن الخاص مبين ولا يلحقه البيان وان الزيادة نسخ وان العام قطعي كالخاص وان لا ترجيح بكثرة الرواة وانه لايجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي ولا عبرة بمفهوم الشرط والوصف اصلا وان موجب الامر هو الوجوب البتة وامثال ذلك اصول مخرجة على كلام الائمة وانها لاتصح بها رواية عن ابي حنيفة وصاحبيه وانه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب مايرد عليها من صنائع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البزدوي وغيره احق من المحافظة على خلافها والجواب عنها يرد عليه . مثاله انهم اصلوا ان الخاص مبين فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الاوائل في قوله تعالى واسجدوا واركعوا وقوله عليه الصلاة والسلام لاتجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان ولم يجعلوا الحديث بيانا للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى وامسحوا برؤسكم ومسحه عليه الصلاة والسلام على ناصيته حيث جعلوه بيانا وقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الآية وقوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا الآية وقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا للجواب كما هو مذكور في كتبهم وانهم اصلوا ان العام قطعي كالخاص وخرجوا من صنيع الاوائل في قوله تعالى فاقرؤا ماتيسر من القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم لاصلاة الا بفاتحة الكتاب حيث لم يجعلوه مخصصا وفي قوله صلى الله عليه وسلم فيما سقت العيون العشر الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد

ثم ورد عليهم قوله تعالى فما استيسر

من الهدى انما هو الشاة فما فرقه ببيان النبي صلى الله عليه وسلم فتكلفوا فى الجواب وكذلك أصلوا ان لاعبرة بمفهوم الشرط والوصف وخرجوا من صنيعهم فى قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا الآية ثم ورد عليهم كثير من صنائعهم كقوله صلى الله عليه وسلم فى الابل السائمة زكاة فتكلفوا فى الجواب واصلوا انه لايجب العمل فى حديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأى وخرجوه من صنيعهم فى ترك حديث المصراة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسيا فتكلفوا فى الجواب وامثال ماذكرنا كثير لايخفى على المتتبع ومن لم يتتبع لاتكفيه الاطالة فضلا عن الاشارة ويكفيك دليلا على هذا قول المحققين فى مسئلة لايجب العمل بحديث من اشتهر بالضبط والعدالة دون الفقه اذا انسد باب الرأى كحديث المصراة ان هذا مذهب عيسى بن ابان واختاره كثير من المتأخرين وذهب الكرخى وتبعه كثير من العلماء الى عدم اشتراط فقه الراوى لتقدم الخبر على القياس وقالوا لم ينقل هذا القول عن اصحابنا

بل المنقول عنهم ان خبر الواحد مقدم على القياس الا ترى انهم عملوا بخبر أبي هريرة رضى الله عنه فى الصائم اذا أكل أو شرب ناسيا وان كان مخالفا للقياس حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لولا الرواية لقلت بالقياس ويرشدك أيضا اختلافهم فى كثير من التخريجات أخذا من صنائعهم ورد بعضهم على بعض ووجدت بعضهم يزعم ان جميع مايوجد فى هذه الشروح الطويلة وكتب الفتاوى الضخمة فهو قول أبى حنيفة رحمه الله تعالى وصاحبيه ولا يفرق بين القول المخرج وبين ماهو قول فى الحقيقة ولا يحصل معنى قولهم على تخريج الكرخى كذا وعلى تخريج الطحاوى كذا ولا يميز بين قولهم قال أبو حنيفة كذا وبين قولهم جواب المسئلة على قول ابى حنيفة وعلى أصل ابى حنيفة كذا ولا يصغى الى ما قاله المحققون من الحنفيين كابن الهمام وابن نجيم فى مسئلة العشر فى العشر ومسئلة اشتراط البعد من الماء ميلا فى التيمم وامثالهما ان ذلك من تخريجات الاصحاب وليس مذهبنا فى الحقيقة ووجدت بعضهم يزعم ان بناء المذهب على هذه المحاورات الجدلية المذكورة فى مبسوط السرخسى والهداية والتبيين ونحو ذلك ولا يعلم ان اول من اظهر ذلك فيهم المعتزلة وليس

عليه بناء مذهبهم ثم استطاب ذلك المتأخرون توسعا وتشحيذا لاذهان الطالبين أو لغير ذلك والله أعلم

وهذه الشبهات والشكوك ينحل كثير منها بما مهدناه في هذا الكتاب

ووجدت بعضهم يزعم أن هناك فرقتين لا ثالث لهما الظاهرية وأهل الرأى وان كل من قاس واستنبط فهو من أهل الرأى كلا بل ليس المراد بالرأى نفس الفهم والعقل فان ذلك لا ينفك من أحد من العلماء ولا الرأى الذى لا يعتمد على سنة أصلا فانه لا ينتحله مسلم البتة ولا القدرة على الاستنباط والقياس فان احمد واسحق بل الشافعى أيضا ليسوا من أهل الرأى بالاتفاق وهم يستنبطون ويقيسون بل المراد من أهل الرأى قوم توجهوا بعد المسائل المجمع عليها بين المسلمين أو بين جمهورهم الى التخريج على أصل رجل من المتقدمين

وكان اكثر أمرهم حمل النظير على النظير والرأى أصل من الاصول دون تتبع الاحاديث والآثار والظاهرى من لا يقول بالقياس ولا بآثار الصحابة والتابعين كداود وابن حزم وبينهما المحققون من أهل السنة كاحمد واسحق منها أنهم اطمأنوا بالتقليد ودب التقليد في صدورهم دبيب النمل وهم لا يشعرون وكان سبب ذلك تزاحم الفقهاء وتجادلهم فيما بينهم فانهم لما وقعت فيهم المزاحمة فى الفتوى كان كل من أفتى بشىء نوقض فى فتواه ورد عليه فلم ينقطع الكلام الا بالمصير الى تصريح رجل من المتقدمين في المسئلة وأيضا جور القضاة فان القضاة لما جار اكثرهم ولم يكونوا أمناء لم يقبل منهم الا مالا يريب العامة فيه ويكون شيئا قد قيل من قبل وأيضا جهر رؤس الناس واستفتاء الناس من لا علم له بالحديث ولا بطريق التخريج كما ترى ذلك ظاهرا فى أكثر المتأخرين

وقد نبه عليه ابن الهمام وغيره وفى ذلك الوقت يسمى غير المجتهد فقيها وفى ذلك الوقت ثبتوا على التعصب والحق أن أكثر صور الخلاف بين الفقهاء لا سيما فى المسائل التى ظهر فيها أقوال الصحابة فى الجانبين كتكبيرات التشريق وتكبيرات العيدين ونكاح المحرم وتشهد ابن عباس وابن مسعود والاخفاء بالبسملة وبآمين والاشفاع والايتار فى الاقامة ونحو ذلك انما هو فى ترجيح أحد القولين وكان السلف لا يختلفون فى أصل المشروعية وانما كان خلافهم فى

اولى الامرين ونظيره اختلاف القراء فى وجوه القراآت وقد عللوا كثيرا من هذا الباب بأن الصحابة مختلفون وانهم جميعا على الهدى

ولذلك لم يزل العلماء يجوزون فتاوى المفتين فى المسائل الاجتهادية ويسلمون قضاء القضاة ويعملون فى بعض الاحيان بخلاف مذهبهم ولا ترى أئمة المذاهب فى هذه المواضع الا وهم يصححون القول ويبينون الخلاف يقول أحدهم هذا أحوط وهذا هو المختار وهذا أحب الى ويقول ما بلغنا الا ذلك وهذا اكثر فى المبسوط وآثار محمد رحمه الله تعالى وكلام الشافعى ثم خلف من بعدهم خلف اختصروا كلام القوم فتأولوا الخلاف وثبتوا على مختار أئمتهم والذى يروى عن السلف من تأكيد الاخذ بمذهب أصحابهم وان لا يخرج منها بحال فان ذلك لامر جلى فان كل انسان يحب ما هو مختار أصحابه وقومه حتى فى الزى والمطاعم أو لصولة ناشئة من ملاحظة الدليل ونحو ذلك من الاسباب فظن البعض تعصبا دينيا حاشاهم من ذلك وقد كان فى الصحابة والتابعين ومن بعدهم من يقرأ البسملة ومنهم من لا يقرأها ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها

ومنهم من كان يقنت فى الفجر ومنهم من لا يقنت فى الفجر ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقىء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ مما مسته النار ومنهم من لا يتوضأ من ذلك

ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الابل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومع هذا فكان بعضهم يصلى خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعى وغيرهم رضى الله عنهم يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وان كانوا لا يقرأون البسملة لا سراً ولا جهراً وصلى الرشيد اماما وقد احتجم فصلى الامام أبو يوسف خلفه ولم يعد وكان أفتاه الامام مالك بأنه لا وضوء عليه وكان الامام أحمد ابن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة فقيل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلى خلفه فقال كيف لا أصلى خلف الامام مالك وسعيد ابن المسيب

وروى ان أبا يوسف ومحمدا كانا

يكبران في العيدين تكبير ابن عباس لان هارون الرشيد كان يحب تكبير جده وصلى الشافعي رحمه الله تعالى الصبح قريبا من مقبرة أبي حنيفة رحمه الله تعالى فلم يقنت تأدبا معه وقال أيضا ربما انحدرنا الى مذهب أهل العراق وقال مالك رحمه الله تعالى للمنصور وهارون الرشيد ماذكرنا عنه سابقا وفي البزازية عن الامام الثاني وهو أبو يوسف رحمه الله تعالى انه صلى يوم الجمعة مغتسلا من الحمام وصلى بالناس وتفرقوا ثم أخبر بوجود فارة ميتة في بئر الحمام فقال اذا نأخذ بقول اخواننا من أهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا انتهى

ومنها ان أقبل أكثرهم على التعمقات في كل فن فمنهم من زعم انه يؤسس علم أسماء الرجال ومعرفة مراتب الجرح والتعديل ثم خرج من ذلك الى التاريخ قديمه وحديثه ومنهم من تفحص عن نوادر الاخبار وغرائبها وان دخلت في حد الموضوع ومنهم من أكثر القيل والقال في أصول الفقه واستنبط كل لاصحابه قواعد جدلية وأورد فاستقصى وأجاب فتقصى وعرف وقسم فحرر وطول الكلام تارة وتارة أخرى اختصر ومنهم من ذهب بفرض الصور المستبعدة التي من حقها أن لا يتعرض لها عاقل وسحب العمومات والايماآت من كلام المخرجين فمن دونهم مما لا يرتضى استماعه عالم ولا جاهل وفتنة هذا الجدال والخلاف والتعمق قريبة من الفتنة الاولى حين تشاجروا في الملك وانتصر كل رجل لصاحبه فكما أعقبت تلك ملكا عضوضا ووقائع صما عميا فكذلك أعقبت هذه جهلا واختلاطا وشكوكا ووهما ما لها من ارجاء فنشأت بعدهم قرون على التقليد الصرف لا يميزون الحق من الباطل ولا الجدل من الاستنباط.

فالفقيه يومئذ هو الثرثار المتشدق الذي حفظ أقوال الفقهاء قويها وضعيفها من غير تمييز وسردها بشقشقة شدقيه والمحدث من عد الاحاديث صحيحها وسقيمها وهرأها كهرهاء الاسماء بقوة لحييه ولا أقول ذلك كليا مطردا فان لله طائفة من عباده لا يضرهم من خذلهم وهم حجة الله في أرضه وان قلوا ولم يأت قرن بعد ذلك الا وهو أكثر فتنة وأوفر تقليدا وأشد انتزاعا للامانة من صدور الناس حتى اطمأنوا بترك الخوض في أمر الدين وبأن

يقولوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون والى الله المشتكى وهو المستعان و به الثقة وعليه التكلان وهذا آخرما أردنا ايراده فى هذه الرسالة المسماة بالانصاف فى بيان أسباب الاختلاف والحمدلله تعالى أولا وآخرا وظاهرا وباطنا انتهى

هذا وللعلامة الدهلوى المومااليه رسالة اخرى سماها عقد الجيد فى احكام الاجتهاد والتقليد نقتطف منها فصلين تتميما للفائدة قال رحمه الله

(باب فى بيان حقيقة الاجتهاد وشرطه واقسامه)

حقيقة الاجتهاد على مايفهم من كلام العلماء استفراغ الجهد فى ادراك الاحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية الراجعة كلياتها الى اربعة اقسام الكتاب والسنة والاجماع والقياس ويفهم من هذا انه اعم من ان يكون استفراغا فى ادراك حكم ماسبق التكلم فيه من العلماء السابقين اولا وافقهم فى ذلك او خالف ومن ان يكون ذلك باعانة البعض فى التنبيه على صور المسائل والتنبيه على مأخذ الاحكام من الادلة التفصيلية او بغير اعانة منه فمايظن فيمن كان موافقا لشيخه فى اكثر المسائل لكنه يعرف لكل حكم دليلا ويطمئن قلبه بذلك الدليل وهو على بصيرة من امره انه ليس بمجتهد ظن فاسد وكذلك مايظن من ان المجتهد لايوجد فى هذه الازمنة اعتمادا على الظن الاول بناء على فاسد وشرطه انه لابد له ان يعرف من الكتاب والسنة مايتعلق بالاحكام ومواقع الاجماع وشرائط القياس وكيفية النظر وعلم العربية والناسخ والمنسوخ وحال الرواة ولا حاجة الى الكلام والفقه

قال الغزالى انما يحصل الاجتهاد فى زماننا بممارسة الفقه وهى طريق تحصيل الدراية فى هذا الزمان ولم يكن الطريق فى زمن الصحابة رضى الله عنهم ذلك، قلت هذا اشارة الى ان الاجتهاد المطلق المنتسب لايتم الا بمعرفة نصوص المجتهد المستقل وكذلك لابد للمستقل من معرفة كلام من مضى من الصحابة والتابعين وتبعهم فى ابواب الفقه وهذا الذى ذكرناه من شرط الاجتهاد مبسوط فى كتب الاصول ولا بأس ان يورد كلام البغوى فى هذا الموضع

قال البغوى: والمجتهد من جمع خمسة انواع من العلم علم كتاب الله عز وجل وعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاويل علماء السلف من اجماعهم واختلافهم وعلم اللغة وعلم القياس وهو طريق استنباط الحكم من الكتاب والسنة اذا لم يجده صريحا فى نص كتاب او سنة

او اجماع فيجب أن يعلم من علم الكتاب الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل والخاص والعام والمحكم والمتشابه والكراهة والتحريم والاباحة والندب والوجوب ويعرف من السنة هذه الاشياء ويعرف منها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ويعرف ترتيب السنة على الكتاب وترتيب الكتاب على السنة حتى لو وجد حديثا لايوافق ظاهره الكتاب يهتدى الى وجه محمله فان السنة بيان الكتاب ولا تخالفه وانما يجب معرفة ماورد منها فى احكام الشرع دون ماعداها من القصص والاخبار والمواعظ

وكذلك يجب ان يعرف من علم اللغة ماأتى فى كتاب او سنة فى امور الاحكام دون الاحاطة بجميع لغات العرب وينبغى ان يتخرج فيها بحيث يقف على مرام كلام العرب فيما يدل على المراد من اختلاف المحال والاحوال لان الخطاب ورد بلسان العرب فمن لايعرف لايقف على مراد الشارع ويعرف اقاويل الصحابة والتابعين فى الاحكام ومعظم فتاوى فقهاء الامة حتى لا يقع حكمه مخالفا لاقوالهم فيكون فيه خرق الاجماع

واذا عرف من كل من هذه الانواع معظمه فهو حينئذ مجتهد ولا يشترط معرفة جميعها بحيث لايشذ عنه شىء منها واذا لم يعرف نوعا من هذه الانواع فسبيله التقليد وان كان متبحرا فى مذهب واحد من آحاد ائمة السلف فلا يجوز له تقلد القضاء ولا الترصد للفتيا واذا جمع هذه العلوم وكان مجانبا للاهواء والبدع مدرعا بالورع محترزا عن الكبائر غير مصر على الصغائر جاز له ان يتقلد القضاء ويتصرف فى الشرع بالاجتهاد والفتوى ويجب على من لم يجمع هذه الشرائط تقليده فيما يعن له من الحوادث انتهى كلام البغوى وقد صرح الرافعى والنووى وغيرهما ممن لايحصى كثرة ان المجتهد المطلق الذى مر تفسيره على قسمين مستقل ومنتسب ويظهر من كلامهم ان المستقل يمتاز عن غيره بثلاث خصال

احداها التصرف فى الاصول التى عليها بناء مجتهداته

وثانيتها تتبع الآيات والاحاديث والآثار لمعرفة الاحكام التى سبق بالجواب فيها واختيار بعض الادلة المتعارضة على بعض وبيان الراجح من محتملاته والتنبيه لمأخذ الاحكام من تلك الادلة والذى نرى والله أعلم ان ذلك ثلثاعلم الشافعى رحمه الله تعالى

والثالثة الكلام فى المسائل التى لم

يسبق بالجواب فيها اخذا من تلك الادلة والمنتسب من سلم اصول سيخه واستعان بكلامه كثيرا فى تتبع الادلة والتنبيه للمأخذ وهو مع ذلك مستيقن بالاحكام من قبل ادلتها قادر على استنباط المسائل منها قل ذلك منه او كثر

وانما تشترط الأمور المذكورة فى المجتهد المطلق واما الذى هو دونه فى المرتبة فهو مجتهد فى المذهب وهو مقلد لامامه فيما ظهر فيه نصه لكنه يعرف قواعد امامه وما بنى عليه مذهبه فاذا وقعت حادثة لم يعرف لامامه نصا اجتهد فيه على مذهبه وخرجها من اقواله وعلى منواله ودونه فى المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر فى مذهب أمامه المتمكن من ترجيح قول على آخر ووجه من وجوه الاصحاب على آخر والله أعلم

(باب فى بيان اختلاف المجتهدين)

اختلفوا فى تصويب المجتهدين فى المسائل الفرعية التى لاقاطع فيها هل كل مجتهد فيها مصيب أو المصيب فيها واحد قال بالاول الشيخ أبو الحسن الاشعرى والقاضى أبو بكر وابو يوسف ومحمد بن الحسن وابن شريح ونقل عن جمهور المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة وفى كتاب الخراج لابى يوسف اشارات الى ذلك تقارب التصريح وبالثانى قال جمهور الفقهاء ونقل عن الائمة الاربعة وقال ابن السمعانى فى القواطع انه ظاهر مذهب الشافعى قال البيضاوى فى المنهاج اختلف فى صواب المجتهدين بناء على الخلاف فى ان لكل صورة حكما معينا عليه دليل قطعى اوظنى والمختار ماصح عن الشافعى ان فى الحادثة حكما معينا عليه امارة من وجدها اصاب ومن فقدها اخطأ ولم يأثم لان الاجتهاد مسبوق بالادله لانه طلبها والدلالة متأخرة عن الحكم فلو تحقق الاجتهادان لاجتمع النقيضان ولانه قال عليه الصلاة والسلام من اصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد قيل لو تعين الحكم فالمخالف له لم يحكم بما انزل الله فيفسق لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون

قلنا أمر بالحكم بما ظنه وان اخطأ الحكم بما انزل الله قيل لو لم يصوب الجميع لما جاز نصب المخالف وقد نصب ابو بكر رضى الله عنه زيدا قلنا لم يجز تولية المبطل والمخطىء ليس بمبطل انتهى كلام البيضاوى

قوله لكل صورة حكم الخ قلنا حكم على الغيب بلا دليل قوله ماصح عن الشافعى ان فى الحادثة الخ قلنا معناه فى كل حادثة قول هو اوفق بالاصول واقعد فى طرق

الاجتهاد وعليه امارة ظاهرة من دلائل الاجتهاد من وجدها اصاب ومن فقدها فقد أخطأ ولم يأثم وذلك لانه نص فى أوائل الأم بان العالم اذا قال للعالم أخطأت فمعناه أخطأت المسلك السديد الذى ينبغى للعلماء ان يسلكوه وبسط ذلك ومثله بامثال كثيرة أو معناه اذا كان فى المسئلة خبر الواحد فقد أصاب من وجده واخطأ من فقده وهذا أيضا مبسوط فى الام . قوله لان الاجتهاد مسبوق الى آخره قلنا تعبدنا الله تعالى بأن نعمل مايؤدى اليه اجتهادنا فنطلب الذى نعمله اجمالا لنحيط به تفصيلا قوله لاجتمع النقيضان قلنا هو كخصال الكفارة كل واحد منها واجب وليس بواجب قوله من أصاب فله اجران، قلنا هذا عليكم لا لكم لان الخطأ الذى يوجب الاجر لايكون معصية فلا بد ان يكونا حكمين لله تعالى احدهما افضل من الآخر كالعزيمة والرخصة أو هذا فى القضاء ولا بد ان تحقق فى الخارج. اما قول المدعى أو المنكر قوله أمر بالحكم بما ظنه الخ

قلنا اعتراف بمقصودنا، قوله والمخطىء ليس بمبطل. قلنا لما لم يكن مبطلا لم يكن مخالفا للحق لان كل مخالف للحق مبطل وماذا بعد الحق الا الضلال والحق ان

مانسب الى الائمة الاربعة قول مخرج من بعض تصريحاتهم وليس نصا منهم وانه لاخلاف للامة فى تصويب المجتهدين فيما خير فيه نصا أو اجماعا كالقراءات السبع وصيغ الادعية والوتر بسبع وتسع واحدى عشرة فكذلك لاينبغى ان يخالفوا فيما خير فيه دلالة والحق ان الاختلاف اربعة اقسام

احدها ماتعين فيه الحق قطعا ويجب ان ينقض خلافه لانه باطل يقينا

وثانيها ماتعين فيه الحق بغالب الرأى وخلافه باطل ظنا

وثالثها ما كان كلا طرفى الخلاف مخيراً فيه بالقطع . ورابعها ما كان كلا طرفى الخلاف مخيرا فيه بغالب الرأى تفصيل ذلك انه ان كانت المسئلة مما ينقض فيها قضاء القاضى بأن يكون فيها نص صحيح فيها معروف من النبى صلى الله عليه وسلم فكل اجتهاد خلافه فهو باطل نعم ربما يعذر بجهل نصه صلى الله عليه وسلم الى أن يبلغ وتقوم الحجة وان كان الاجتهاد فى معرفة واقعة قد وقعت ثم اشتبه الحال مثل موت زيد وحياته فلا جرم ان الحق واحد. نعم ربما يعذر المخطىء باجتهاده وان كان الاجتهاد في أمر فوض الى

تحري المجتهد وكان المأخذان متقاربين وليس واحد منهما بعيدا عن الاذهان جدا بحيث يري ان صاحبه مقصر قد خرج من عرف الناس وعادتهم فالمجتهدان مصيبان مثل رجلين قيل لكل واحد منهما أعط كل فقير وجدته درهما من مالى قال كيف أعرف انه فقير قيل اذا اجتهدت فى تتبع قرائن الفقر ثم أتاك الثلج انه فقير فأعطه فاختلفا فى رجل قال أحدهما هو فقير وقال الآخر لا والمأخذان متقاربان يسوغ الاخذ بهما فهما مصيبان لانه ما أراد الحكم الا على من يقع فى تحريه انه فقير وقد وقع فى تحريه ذلك من غير تقصير ظاهر بخلاف ما اذا أعطى تاجرا كبيرا له خدم وحشم فان القائل بفقره يعد مقصرا ولا يسوغ الاخذ بالشبهة التى ذهب اليها فههنا مقامان أحدهما انه فقير فى الحقيقة أم لا ولا شبهة ان الحق فيه واحد وان النقيضين لايجتمعان . والثانى ان من أعطى غير الفقير على ظن فقره هل هو مطيع أم لا ولا شبهة انه مطيع نعم من وافق ظنه الحقيقة قد نال حظا وافرا وان كان الاجتهاد فى اختيار ماخير فيه كاحرف القرآن وصيغ الادعية وكذا مافعله النبى صلى الله عليه وسلم على وجوه تسهيلا على الناس مع كونها كلها حاوية لاصل المصلحة فالمجتهدان مصيبان فهذا كله بين لا ينبغى لاحد أن يتوقف فيه ومواضع الاختلاف بين الفقهاء ومعظمها أمور أحدها أن يكون واحد قد بلغه الحديث والآخر لم يبلغه والمصيب ههنا متعين . والثانى أن يكون عند كل واحد أحاديث وآثار متخالفة وقد اجتهد فى تطبيق بعضها ببعض أو ترجيح بعضها على بعض فأدى اجتهاده الى حكم فجاء الاختلاف من هذا القبيل

والثالث أن يختلفوا فى تفسير الالفاظ المستعملة وحدودها الجامعة المانعة أو معرفة أركان الشيء وشروطه من قبيل السبر والحذف وتخريج المناط وصدق ما وصف وصفا عاما على هذه الصورة الخاصة أو انطباق الكلية على جزئياتها ونحو ذلك فأدى كل واحد الى مذهب

والرابع أن يختلفوا فى المسائل الاصولية ويتفرع عليه الاختلاف فى الفروع والمجتهدان فى هذه الاقسام مصيبان اذا كان مأخذاهما متقاربين بالمعنى الذى ذكرنا والحق أن المسائل المذكورة فى كتب أصول الفقه على قسمين قسم هو من باب تتبع لغة

العرب كالخاص والعام والنص والظاهر ومثله كمثل قول اللغوى هذا الاسم نكرة وذلك معرفة وهذا علم وذلك اسم جنس والفاعل مرفوع والمفعول منصوب وليس فى هذا القسم كثير اختلاف. وقسم هو من باب تقريب الذهن الى ما يفعله العاقل بسليقته تفصيله انك اذا ألقيت الى عاقل كتابا عتيقا قد تغير بعض حروفه وأمرته بقراءته فانه لا بد اذا اشتبه عليه شيء يتتبع القرائن ويتحرى الصواب وربما يختلف عاقلان فى مثل ذلك واذا عن للعاقل طريقان كيف يتتبع الدلائل ويتفحص عن المصالح ويختار الارجح والاقل شرا فكذلك الاوائل لما ورد عليهم أحاديث مختلفة أجالوا قداح نظرهم فى ذلك وأفضى اجتهادهم الى الحكم على بعضها بالنسخ وتطبيق بعضها ببعض وترجيح بعضها على بعض وكذلك لما ورد عليهم مسائل لم يكن السلف تكلموا فيها أخذوا النظير بالنظير واستنبطوا العلل وبالجملة فكانت لهم صنائع اندفعوا اليها بسليقتهم المخلوقة فيهم كما يندفع العاقل فى أمر يعن له فأراد قوم أن يسردوا صنائعهم التى ذكروها مفصلة فى كتبهم أو أشاروا اليها فى ضمن كلامهم أو خرجت من مسائلهم وان لم يذكروها وتلقت عقول الخلف أكثر صنائعهم بالقبول لما جبلوا عليه من السليقة فى مثل ذلك ثم صارت أمورا مسلمة فيما بينهم وعلى قياس ذلك لما أفرغوا جهدهم فى رواية الحديث ومعرفة الصحيح من السقيم والمستفيض من الغريب ومعرفة أحوال الرواة جرحا وتعديلا وكتابة كتب الحديث وتصحيحها جسروا فى تلك الميادين بسليقتهم المخلوقة فى عقولهم ثم جاء قوم آخرون وجعلوا صنائعهم تلك كليات مدونة وههنا فائدة جليلة هى أن من شرط العمل بمثل هذه المقدمات الكلية أن لا تكون الصورة الجزئية التى يقع فيها الكلام مما سبق الى العقلاء فيها ضد حكم الكليات لانه كثيرا ما يكون هناك قرائن خاصة تفيد غير حكم الكليات وأصل الجدل هو اتباع الكليات واثبات حكم قد قضى العقل الصراح بخلافه لخصوص المقام كما اذا رأيت حجرا وأيقنت أنه حجر فجاء الجدلى فقال الشيء اما يعرف باللون والشكل ونحوهما وهذه الصورة قد تتشابه الاشياء فيها فنقض ذلك اليقين بأمر كلى ولا يعلم المسكين ان اليقين الحاصل فى هذه الصورة الخاصة أكبر من اتباع الكليات فاياك أن تغرك أقوالهم عن

صريح السنة والاختلاف فى هذا القسم راجع الى التحري وسكون القلب و بالجملة الاختلاف فى أكثر أصول الفقه راجع الى التحري واطمئنان القلب بمشاهدة القرائن وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى أن التكليف راجع الى مايؤدى اليه التحرى فى مواضع من كلامه منها قوله صلى الله عليه وسلم فطركم يوم تفطرون واضحاكم يوم تضحون قال الخطابى معنى الحديث ان الخطأ موضوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد فلو ان قوما اجتهدوا فلم يروا الهلال الا بعد ثلاثين فلم يفطروا حتى استوفوا العدد ثم ثبت عندهم ان الشهر كان تسعا وعشرين فان صومهم وفطرهم ماض ولا شيء عليهم من وزر او عتب وكذلك فى الحج اذا أخطؤا يوم عرفة فانه ليس عليهم اعادته ويجزئهم أضحاهم ذلك وانما هذا تخفيف من الله سبحانه ورفق بعباده. ومنها قوله الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر و كل من استقرى نصوص الشارع وفتاواه يحصل عنده قاعدة كلية وهى ان الشارع قد ضبط أنواع البر من الوضوء والغسل والصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها مما انبعث الملل عليه بانحاء الضبط فشرع لها أركانا وشروطا وآدابا ووضع لها مكروهات ومفسدات وجوائز وأشبع القول فى هذا حق الاشباع ثم لم يبحث عن تلك الاركان وغيرها بحدود جامعة مانعة كثير بحث وكلما سئل عن أحكام جزئية تتعلق بتلك الاركان والشروط وغيرها احالها على مايفهمون فى نفوسهم من الالفاظ المستعملة وارشدهم الى رد الجزئيات نحو الكليات ولم يرد على ذلك اللهم الا فى مسائل قليلة لاسباب طارئة من لجاج القوم ونحوه

فشرع غسل الاعضاء الاربعة فى الوضوء ثم لم يحد الغسل بحد جامع مانع يعرف به ان الدلك داخل فى حقيقته أم لا وان اسالة الماء داخلة فيها أم لا ولم يقسم الماء الى مطلق ومقيد ولم يبين احكام البئر والغدير ونحوهما وهذه المسائل كلها كثيرة الوقوع لايتصور عدم وقوعها فى زمانه صلى الله عليه وسلم ولما سأله السائل فى قصة بئر بضاعة وحديث القلتين لم يزد على الرد الا مايفهمونه من اللفظ ويعتادونه فيما بينهم ولهذا المعنى قال سفيان الثورى ماوجدنا فى أمر الماء الا سعة ولما سألته امرأة عن الثوب يصيبه دم الحيضة لم يزد على ان

قال حتيه ثم أفرصيه ثم انضحيه ثم صلى فيه فلم يأت بأكثر مما عندهم وأمر باستقبال القبلة ولم يعلمنا طريق معرفة القبلة وقد كانت الصحابة يسافرون ويجتهدون فى أمر القبلة وكانت لهم حاجة شديدة الى معرفة طريق الاجتهاد فهذا كله لتفويضه مثل ذلك الى رأيهم وهكذا اكثر فتاواه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على منصف لبيب وقد فهمنا من تتبع احكامه انه راعى فى ترك التعمق وعدم الاكثار من وجوه الضبط مصلحة عظيمة وهى ان هذه المسائل ترجع الى حقائق تستعمل فى العرف على اجمالها ولا يعرف حدها الجامع المانع الا بعسر وربما يحتاج عند اقامة الحد الى التمييز بين المشكلين باحكام وضوابط يحرجون باقامتها ثم ان ضبطت وفسرت لا يمكن تفسيرها الا بحقائق مثلها وهلم جرا فيتسلسل الامر او يقف فى بعض ماهنالك الى التفويض على رأى المبتلى به والحقائق الاخرى ليست بأحق من الاولى فى التفويض الى المبتلين فلاجل هذه المصلحة فوض الحقائق أول مرة الى رأيهم ولم يشدد فيما يختلفون حين كان الاختلاف أمر فوض اليهم وله فى ذلك مساغ فلم يعنف على عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة من جواز التيمم للجنب اذا خاف على نفسه من البرد ولم يعنف على عمر بن الخطاب فيما فهم من تأويل او لامستم النساء انه فى لمس المرأة لا الجنابة فبقيت مسألة الجنب غير مذكورة

فينبغى ان لا يتيمم الجنب أصلا اخرج النسائى عن طارق ان رجلا اجنب فلم يصل فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال له اصبت . فأجنب رجل فتيمم وصلى فاتاه فقال نحو ما قال للآخر اصبت انتهى ولم يعنف على احد ممن أخر صلاة العصر او اداها فى وقتها حين كانوا على تأويل من قوله لا تصلوا العصر الا فى بنى قريظة

وبالجملة فمن احاط بجوانب الكلام علم انه صلى الله عليه وسلم فوض الامر فى تلك الحقائق المستعملة فى العرف على اجمالها وكذا فى تطبيق بعضها ببعض الى افهامهم ونظيره تفويض الفقهاء كثيرا من الاحكام الى تحرى المبتلى وعادته فلا عنف على احد من المختلفين عندهم ونظيره ايضا ما اجمعت عليه الامة من الاجتهاد فى القبلة عند الغيم وترك العنف على واحد فيما أدى تحريه اليه

ونظير هذه المصلحة ماذكره اهل المناظرة من الاصطلاح على ترك البحث عن مقدمات الدلائل لئلا يلزم انتشار البحث فمن عرف هذه المسئلة كما هى علم ان أكثر صور الاجتهاد يكون الحق فيها دائرا فى جانبى الاختلاف وان فى الامر سعة وان اليبس على شىء واحد والجزم بنفى المخالف ليس بشىء وان استنباط حدودها ان كان من باب تقريب الذهن الى مايفهمه كل احد من اهل اللسان فاعانة على العلم وان كان بعيدا من الاذهان وتمييز المشكل بمقدمات مخترعة فعسى ان يكون شرعا جديدا وان الصحيح ماقاله الامام عز الدين بن عبد السلام

ولقد افلح من قام بما اجمعوا على وجوبه واجتنب ما أجمعوا على تحريمه واستباح ماأجمعوا على اباحته وفعل ماأجمعوا على استحبابه واجتنب ماأجمعوا على كراهته ومن أخذ بما اختلفوا فيه فله حالان

أحداهما أن يكون المختلف فيه مما ينقض الحكم به فهذا لاسبيل الى التقليد فيه لانه خطأ محض وماحكم فيه بالنقض الا لكونه خطأ بعيدا من نفس الشرع ومأخذه ورعاية حكمه

الثانية أن يكون مما لاينقض الحكم به فلا بأس يفعله ولايتركه اذا قلد فيه بعض العلماء لان الناس لم يزالوا على ذلك يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد بمذهب ولاانكار على أحد من السائلين الى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان أحدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلدا له فيما قال فكأنه نبى ارسل اليه وهذا نأى عن الحق وبعد عن الصواب لايرضى به أحد من أولى الالباب . انتهى

وقال من قلد اماما من الائمة ثم اراد تقليد غيره فهل له ذلك . فيه خلاف والمختار التفصيل فان كان المذهب الذى اراد الانتقال اليه مما ينقض فيه الحكم فليس له الانتقال الى حكم يجب نقضه فانه لم يجب نقضه الا لبطلانه وان كان المأخذان متقاربين جاز التقليد والانتقال لان الناس لم يزالوا من زمن الصحابة رضى الله عنهم الى ان ظهرت المذاهب الاربعة يقلدون من اتفق من العلماء من غير نكير من احد يعتبر انكاره ولو كان ذلك باطلا لانكروه والله أعلم بالصواب انتهى

واذا تحقق عندك مابيناه علمت ان

كل حكم يتكلم فيه المجتهد باجتهاده منسوب الى صاحب الشرع عليه الصلاة والتسليمات اما الى لفظه او الى علة مأخوذة من لفظه واذا كان الامر على ذلك ففى كل اجتهاد مقامان

احدهما ان صاحب الشرع هل اراد بكلامه هذا المعنى او غيره وهل نصب هذه العلة مدارا فى نفسه حين ماتكلم بالحكم المنصوص عليه أولا فان كان التصويب بالنظر الى هذا المقام فاحد المجتهدين لا لعينه مصيب دون الآخر

وثانيهما ان من جملة احكام الشرع انه صلى الله عليه وسلم عهد الى امته صريحا او دلالة انه متى اختلف عليهم نصوصه او اختلف عليهم معانى نص من نصوصه فهم مأمورون بالاجتهاد واستفراغ الطاقة فى معرفة ماهو الحق من ذلك فاذا تعين عند مجتهد شىء من ذلك وجب عليه اتباعه كما عهد اليهم انه متى اشتبه عليهم القبلة فى الليلة الظلماء يجب عليهم ان يتحروا ويصلوا الى جهة وقع تحريهم عليها فهذا حكم علقه الشرع بوجود التحرى كما علق وجوب الصلاة بالوقت

وكما علق تكليف الصبى ببلوغه فان كان البحث بالنظر الى هذا المقام نظر فان كانت المسئلة مما ينقض فيه اجتهاد المجتهد فاجتهاده باطل قطعا وان كان فيها حديث صحيح وقد حكم بخلافه فاجتهاده باطل ظنا وان كان المجتهدان جميعا قد سلكا ماينبغى لهما أن يسلكاه ولم يخالفا حديثا صحيحا ولا أمرا ينقض اجتهاد القاضى والمفتى فى خلافه فهما جميعا على الحق هذا والله أعلم.

﴿ باب تأكيد الاخذ بهذه المذاهب الاربعة والتشديد فى تركها والخروج عنها ﴾

اعلم ان فى الاخذ بهذه المذاهب الاربعة مصلحة عظيمة وفى الاعراض عنها كلها مفسدة كبيرة نحن نبين ذلك بوجوه أحدها ان الامة اجتمعت على أن يعتمدوا على السلف فى معرفة الشريعة فالتابعون اعتمدوا فى ذلك على الصحابة وتبع التابعين اعتمدوا على التابعين وهكذا فى كل طبقة اعتمد العلماء على من قبلهم والعقل يدل على حسن ذلك لان الشريعة لاتعرف الا بالنقل والاستنباط والنقل لايستقيم الا بأن تأخذ كل طبقة عمن قبلها بالاتصال ولا بد فى الاستنباط أن يعرف مذاهب المتقدمين لئلا يخرج من

أقوالهم فيخرق الاجماع ويبنى عليها ويستعين فى ذلك بمن سبقه لان جميع الصناعات كالصرف والنحو والطب والشعر والحدادة والتجارة والصباغة لم يتيسر لاحد الا بملازمة أهلها وغير ذلك نادر بعيد لم يقع وان كان جائزا فى العقل. واذا تعين الاعتماد على أقاويل السلف فلا بد من أن تكون أقوالهم التى يعتمد عليها مروية بالاسناد الصحيح أو مدونة فى كتب مشهورة وأن تكون مخدومة بأن يبين الراجح من محتملاتها ويخصص عمومها فى بعض المواضع ويقيد مطلقها فى بعض المواضع ويجمع المختلف منها ويبين علل أحكامها والا لم يصح الاعتماد عليها وليس مذهب من هذه الاربعة المتأخرة بهذه الصفة الا هذه المذاهب الاربعة اللهم الا مذهب الامامية والزيدية وهم أهل بدعة لايجوز الاعتماد على أقاويلهم

وثانيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا السواد الاعظم ولما اندرست المذاهب الحقة الا هذه الاربعة كان اتباعها اتباعا للسواد الاعظم والخروج عنها خروجا عن السواد الاعظم

وثالثها أن الزمان لما طال وبعد العهد وضيعت الامانات لم يجز أن يعتمد على أقوال علماء السوء من القضاة الجورة والمفتين التابعين لاهوائهم حتى ينسبوا ما يقولون الى بعض من اشتهر من السلف بالصدق والديانة والامانة اما صريحا أو دلالة وحفظ قوله ذلك، ولا على قول من لا ندرى هل جمع شروط الاجتهاد أولا فاذا رأينا العلماء المحققين فى مذاهب السلف عسى أن يصدقوا فى تخريجاتهم على أقوالهم واستنباطهم من الكتاب والسنة واما اذا لم تر منهم ذلك فهيهات وهذا المعنى الذى أشار اليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حيث قال يهدم الاسلام جدال المنافق بالكتاب، وابن مسعود حيث قال من كان متبعا فليتبع من مضى . وما ذهب اليه ابن حزم حيث قال التقليد حرام ولا يحل لاحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا برهان لقوله تعالى اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء. وقوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا. وقال تعالى مادحا لمن لم يقلد فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

وقال تعالى فأن تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. فلم يبح الله تعالى الرد عند التنازع الى أحد دون القرآن والسنة وحرم بذلك الرد عند التنازع الى قول قائل لانه غير القرآن والسنة وقد صح اجماع الصحابة كلهم اولهم عن آخرهم واجماع التابعين أولهم عن آخرهم واجماع تبع التابعين اولهم عن آخرهم على الامتناع والمنع من أن يقصد أحد الى قول انسان منهم أو ممن قبلهم فيأخذه كله فليعلم من أخذ بجميع أقوال أبي حنيفة أو جميع أقوال مالك أو جميع أقوال الشافعى أو جميع أقوال احمد رحمهم الله ولا يترك قول من اتبع منهم أو من غيرهم الى قول غيره ولم يعتمد على ما جاء فى القرآن والسنة غير صارف ذلك الى قول انسان بعينه أنه قد خالف اجماع الامة كلها اولها عن آخرها بيقين لا اشكال فيه وانه لا يجد لنفسه سلفا ولا اماما فى جميع الاعصار المحمودة الثلاثة فقد اتبع غير سبيل المؤمنين نعوذ بالله من هذه المنزلة. وأيضا فان هؤلاء الفقهاء كلهم قد نهوا عن تقليدهم وتقليد غيرهم فقد خالفهم من قلدهم وأيضا فما الذى جعل رجلا من هؤلاء أو من غيرهم أولى

بأن يقلد من عمر بن الخطاب أو على بن أبى طالب أو ابن مسعود أو ابن عمر أو ابن عباس رضى الله عنهم أو عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين فلو ساغ التقليد لكان كل واحد من هؤلاء أحق بأن يتبع من غيره انتهى انما يتم فيمن له ضرب من الاجتهاد ولو فى مسئلة واحدة وفيمن ظهر عليه ظهورا بينا ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بكذا أو نهى عن كذا وانه ليس بمنسوخ أما ان يتتبع الاحاديث وأقوال المخالف والموافق فى المسئلة فلا يجد لها نسخا أو بأن يرى جما غفيرا من المتبحرين فى العلم يذهبون اليه ويرى المخالف له لا يحتج الا بقياس أو استنباط أو نحو ذلك فحينئذ لا سبب لمخالفة حديث النبى صلى الله عليه وسلم الا نفاق خفى أو حمق جلى وهذا هو الذى أشار اليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام حيث قال ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه و يترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبهم جمودا على تقليد امامه بل يتحيل لدفع ظاهر الكتاب والسنة و يتأولها

بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده وقال لم يزل النـاس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد بمذهب ولا انكار على أحد من السائلين الى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان أحدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلدا له فيما قال كانه نبي أرسل وهذا نأى عن الحق و بعد عن الصواب لا يرضى به احـد من أولى الالباب . وقال الامام أبو شامة ينبغى لمن اشتغل بالفقه أن لا يقتصر على مذهب امام و يعتقد فى كل مسـئلة صحة ما كان أقرب الى دلالة الكتاب والسنة المحكمة وذلك سهل عليـه اذا كان أتقن معظم العـلوم المتقدمـة وليجتنب التعصب والنظر فى طرائق الخلاف فانها مضيعة للزمان ولصفوه مكدرة فقـد صح عن الشافعى انه نهى عن تقليده وغـيره قال صاحبه المزنى فى أول مختصره اختصرت هذا من علم الشافعى رحمه الله ومن معنى قوله لاقربه على من أراد مع اعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غـيره لينظر فيـه لدينه ويحتاط لنفسه أى مع اعـلامى من أراد علم الشافعى عن تقليده وتقليد غيره انتهى

وفيمن يكون عاميا ويقلد رجلا من الفقهاء بعينه يرى انه يمتنع من مثله الخطأ وان ماقاله هـو الصواب البتة واضمر فى قلبه ان لا يترك تقليده وان ظهر الدليل على خلافه وذلك مارواه الترمذى عن عدى بن حاتم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا حلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه وفيمن لا يجوز أن يستفتى الحنفى مثلا فقيها شافعيا وبالعكس ولا يجوز أن يقتدى الحنفى بامام شافعى مثلا فان هذا قد خالف اجمـاع القرون الاولى و ناقض الصحابة والتابعين وليس محـله فيمن لا يدين الا بقول النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعتقد حلالا الا ما أحله الله ورسوله ولا حراما الا ماحرمه الله ورسوله لكن لما لم يكن له علم بمـا قاله النبى صلى الله عليه وسـلم ولا بطريق الجمع بين المختلفات من كلامه ولا بطريق الاستنباط من كلامـه اتبع عالمـا راشـداً على انه مصيب فيما يقول ويفتى ظاهراً متبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظهر خـلاف مايظنه أقلع من ساعته من غير جدال ولا اصرار فهذا كيف ينكره أحـد مع ان الاستفتاء لم يزل بين المسلمين من عهد النبى صلى الله

عليه وسلم ولا فرق بين أن يستفتى هـذا دائمـا أو يستفتى هذا حيناً بعد أن يكون مجمعاً على ماذكرناه كيف لا ولم نؤمن بفقيه أياً كان انه أوحى الله اليـه الفقه وفرض علينا طاعته وانه معصوم فان اقتدينا بواحد منهم فذلك لعلمنا انه عالم بكتاب الله وسنة رسوله فلا يخلو قوله اما أن يكون من صريح الكتاب والسنة أو مستنبطا منهما بنحو من الاستنباط أو عرف بالقرائن ان الحكم فى صورة ما منوط بعلة كذا واطمأن قلبه بتلك المعرفة فقاس غير المنصوص على المنصوص فكأنه يقول ظننت ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال كلما وجدت هـذه العلة فالحكم ثمـة هكذا والمقيس مندرج فى هذا العموم فهذا أيضاً معزو الى النبى صلى الله عليـه وسلم ولكن فى طريقـه ظنون ولولا ذلك لما قلد مؤمن لمجتهد فان بلغنا حـديث من الرسول المعصوم الذى فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه وتركنا حديثه واتبعنا ذلك التخمين فمن أظلم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿ باب اختلاف الناس فى الاخذ بهذه المذاهب الاربعـة وما يجب عليهم من ذلك ﴾

اعلم أن الناس فى الاخذ بهذه المذاهب على أربعة منازل ولكل قوم حد لا يجوز أن يتعدوه احدها مرتبة المجتهد المطلق المنتسب الى صاحب مـذهب من تلك المذاهب وثانيها مرتبة المخرج وهو المجتهد فى المذهب وثالثها مرتبة المتبحر فى المذهب الذى حفظ المذهب واتقنـه وهو يفتى بما اتقن وحفظ من مذهب اصحابه ورابعها المقلد الصرف الذى يستفتى علماء المذاهب ويعمل على فتواهم وكتب القوم مشحونة بشروط كل منزل واحكامه الا ان من الناس من لا يميز بين المنازل فيتخبط فى تلك الاحكام ويظنها متناقضـة فأردنا ان نجعل لكل منزل فصلا ونشير الى احكام كل منزل على حدة

(فصل فى المجتهد المطلق المنتسب)

وقد قدمنا شرطه فلا نعيده وحاصل كل ذلك انه جامع بين علم الحـديث والفقه المروى عن أصحابه وأصول الفقه كحال كبار العلماء من الشافعية وهم وان كانوا كثيرين فى أنفسهم لكنهم أقلون بالنظر الى المنازل الاخرى وحاصل صنيعهم على ما استقرينا من كلامهم ان تعرض المسائل المنقولة عن مالك والشافعى وابى حنيفة والثورى وغـيرهم رضى الله عنهـم من المجتهدين المقبولة مذاهبهم وفتاواهم على

موطأ مالك والصحيحين ثم على احاديث الترمذي وابى داود فأى مسئلة وافقتها السنة نصاً او اشارة أخذوا بها وعولوا عليها وأى مسئلة خالفتها السنة مخالفة صريحة ردوها وتركوا العمل بها وأى مسئلة اختلفت فيها الاحاديث والآثار اجتهدوا فى تطبيق بعضها ببعض اما بجعل المفسر قاضياً على المبهم وتنزيل كل حديث على صورة أو غير ذلك فان كانت من باب السنن والآداب فالكل سنة وان كانت من باب الحلال والحرام أو من باب القضاء واختلفت فيها الصحابة والتابعون والمجتهدون جعلوها على قولين أو على أقوال ولم ينكروا على أحد فيما أخذ منها ورأوا فى الامر سعة اذا كان يشهد الحديث والآثار لكل جانب ثم استفرغوا جهدهم فى معرفة الاولى الارجح واما بقوة الرواية أو بعمل أكثر الصحابة أو كونه مذهب جمهور المجتهدين أو موافقا للقياس كفأ لنظرائه ثم عملوا بذلك الاقوى من غير نكير على أحد ممن أخذ بالقول الآخر فان لم يجدوا فى المسئلة حديثاً من تينك الطبقتين اجالوا قداح نظرهم فى شواهد اقوالهم من آثار الطبقة الثالثة من كتب الحديث والى مايفهم من كلامهم من الدليل والتعليل فاذا اطمأن الخاطر بشىء اخذوا به فان لم يطمئن بشىء مما ذكروه واطمأن بغيره وكانت المسألة مما ينفذ فيه اجتهاد المجتهد ولم يسبق فيه اجماع وقام عندهم الدليل الصريح قالوا به مستعينين بالله متوكلين عليه وهذا باب نادر الوقوع صعب المرتقى يجتنبون من القه أشد اجتناب وان لم يقم عندهم دليل صريح اتبعوا السواد الاعظم وأى مسئلة ليس فيها تصريح أو تعليل صحيح من السلف استفرغوا الجهد فى طلب نص أو اشارة أو ايماء من الكتاب والسنة أو أثر من الصحابة والتابعين فان وجدوا قالوا به وليس عندهم أن يقلدوا عالما واحدا فى كل ماقال اطمأنت به نفوسهم أولا وان كنت فى ريب مما ذكرنا فعليك بكتب البيهقى وكتاب معالم السنن وشرح السنة للبغوى فهذه طريقة المحققين من فقهاء المحدثين وقليل ماهم وهم غير الظاهرية من أهل الحديث الذين لايقولون بالقياس ولا الاجماع وغير المتقدمين من أصحاب الحديث ممن لم يلتفتوا الى اقوال المجتهدين اصلا ولكنهم اشبه الناس بأصحاب الحديث لأنهم صنعوا فى اقوال المجتهدين ماصنع اولئك فى مسائل الصحابة والتابعين

(فصل فى المجتهد فى المذهب وفيه مسائل) مسئلة اعلم ان الواجب على

المجتهد فى المذهب ان يحصل من السنن والآثار مايحترز به من مخالفة الحديث الصحيح واتفاق السلف ومن دلائل الفقه مايقتدر به على معرفة مأخذ اصحابه فى اقوالهم وهو معنى مافى الفتاوى السراجية لاينبغى لاحد ان يفتى الا ان يعرف اقاويل العلماء ويعلم من اين قالوا ويعرف معاملات الناس فان عرف اقاويل العلماء ولم يعرف مذاهبهم فان سئل عن مسئلة يعلم ان العلماء الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليه فلا بأس بأن يقول هذا جائز وهذا لايجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وان كانت مسئلة اختلفوا فيها فلا بأس بأن يقول هذا جائز فى قول فلان وفى قول فلان لايجوز وليس له أن يختار فيجيب بقول بعضهم مالم يعرف حجتهم وفى الفصول العمادية فى الفصل الاول وان لم يكن من اهل الاجتهاد لايحل له ان يفتى الا بطريق الحكاية فيحكى مايحفظ من اقوال الفقهاء ومن ابى يوسف وزفر وعافية بن زيد انهم قالوا لايحل لاحد ان يفتى بقولنا مالم يعلم من اين قلنا وفيها ايضاً عن بعضهم قالوا لو ان الرجل حفظ جميع كتب اصحابنا لابد ان يتلمذ للفتوى حتى يهتدى اليه لان كثيراً من المسائل اجاب عنها اصحابنا على عادة اهل بلدهم ومعاملاتهم فينبغى لكل مفتى ان ينظر الى عادة اهل بلده وزمانه فيما لايخالف الشريعة فى عمدة الاحكام من المحيط فأما اهل الاجتهاد فهو من يكون عالماً بالكتاب والسنة والآثار ووجوه الفقه ومن الخانية نقل عن بعضهم لابد للاجتهاد من حفظ المبسوط ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمؤول والعلم بعادات الناس وعرفهم فى السراجية قيل ادنى الشروط للاجتهاد حفظ المبسوط ذكر هذه الرواية فى خزانة المفتين

اقول هذه العبارات معناها الفرق بين المفتى الذى هو صاحب تخريج وبين المفتى الذى متبحر فى مذهب اصحابه يفتى على سبيل الحكاية لا على سبيل الاجتهاد

﴿ مسئلة ﴾ اعلم ان القاعدة عند محققى الفقهاء ان المسائل على اربعة اقسام قسم تقرر فى ظاهر المذهب وحكمه ان يقبلوه على كل حال وافقت الاصول او خالفت ولذلك ترى صاحب الهداية وغيره يتكلفون بيان الفرق فى مسائل التجنيس وقسم هو رواية شاذة عن ابى حنيفة رحمه الله وصاحبيه وحكمه ان لا يقبلوه الا اذا وافق الاصول وكم فى الهداية ونحوها من تصحيح لبعض الروايات الشاذة بحال الدليل

وقسم هو تخريج من المتأخرين اتفق عليه جمهور الاصحاب وحكمه انهم يفتون به على كل حال وقسم هو تخريج منهم لم يتفق عليه جمهور الاصحاب وحكمه ان يعرضه المفتى على الاصول والنظائر من كلام السلف فان وجده موافقا لها اخذ به والا تركه فى خزانة الروايات نقلا عن بستان الفقيه ابى الليث فى باب الاخذ عن الثقات ولو ان رجلا سمع حديثا او سمع مقالة فان لم يكن القائل ثقة فلا يسعه ان يقبل منه الا ان يكون قولا يوافق الاصول فيجوز العمل به والا فلا وكذا لو وجد حديثا مكتوبا او مسئلة فان كان موافقا للاصول جاز ان يعمل به والا فلا وفى البحر الرائق عن ابى الليث قال سئل ابو نصر عن مسئلة وردت عليه ما تقول رحمك الله وقعت عندك كتب اربعة كتاب ابراهيم بن رستم وآداب القاضى عن الخصاف وكتاب المجرد وكتاب النوادر من جهة هشام هل يجوز لنا أن نفتى منها اولا وهذه الكتب محمودة عندك فقال ما صح عن اصحابنا فذلك علم محبوب مرغوب فيه مرضى به واما الفتيا فانى لا ارى لاحد ان يفتى بشىء لا يفهمه ولا يحتمل اثقال الناس فان كانت مسائل قد اشتهرت وظهرت وانجلت عن اصحابنا رجوت ان يسع لى الاعتماد عليها فى النوازل

(مسئلة) اعلم ان المسئلة اذا كانت ذات اختلاف بين ابى حنيفة وصاحبيه فحكمها ان المجتهد فى المذهب يختار من اقوالهم ماهو اقوى دليلا واقيس تعليلا وارفق بالناس ولذلك افتى جماعات من علماء الحنفية على قول محمد رحمه الله فى طهارة الماء المستعمل وعلى قولهما فى اول وقت العصر والعشاء وفى جواز المزارعة وكتبهم مشحونة بذلك لايحتاج الى ايراد المنقول وكذلك الحال فى مذهب الشافعى رحمه الله فى المنهاج وغيره فى الفرائض ان اصل المذهب عدم توريث ذوى الارحام وقد افتى المتأخرون عند عدم انتظام بيت المال بتوريثهم وقد نقل فقيه اليمن ابن زياد فى فتاواه مسائل افتى المتأخرون فيها بخلاف المذهب منها اخراج الفلوس من الزكاة المفروضة من النقدين وعروض التجارة افتى البلقينى بجوازه وقال اعتقد جوازه ولكنه مخالف لمذهب الشافعى رحمه الله وتبع البلقينى فى ذلك البخارى ومنها دفع الزكاة الى الاشراف العلويين افتى الامام فخر الدين الرازى بجوازه فى هذه الازمنة حين منعوا سهمهم من بيت المال وضربهم الفقر

ومنها بيع النحل فى الكوارات مع مافيها من شمع وغيره اجاب البلقينى

بالجواز ونقل ابن زياد عن الامام ابن عجيل انه قال ثلاث مسائل فى الزكاة يفتى فيها بخلاف المذهب نقل الزكاة ودفع الزكاة الى واحد ودفعها الى احد الاصناف اقول وعندى فى ذلك رأى وهو ان المفتى فى مذهب الشافعى سواء كان مجتهدا فى المذهب او متبحرا فيه اذ احتاج فى مسئلة الى غير مذهبه فعليه بمذهب احمد رحمه الله فانه اجل اصحاب الشافعى رحمه الله علما وديانة ومذهبه عند التحقيق فرع لمذهب الشافعى رحمه الله ووجه من وجوهه والله اعلم

(رأينا فى الاجتهاد) شرع الدين ليكون دستورا فى العبادات والمعاملات للامم فاما العبادات فرسوم مقررة توحى الى الرسول فيبلغها كما هى لاصحابه ثم يتناقلها اتباعهم جيلا بعد جيل لا يصح فيها الزيادة ولا النقص ، بل كلما كانت بحالتها الاولى اشبه كانت الى حقيقتها اقرب . واما المعاملات فهى رسوم قانونية تابعة لاصول أولية وضعت للتوفيق بين مصالح الناس وحسم النزاع الذى يقوم بينهم من أجلها

ولما كانت هذه المصالح تتغير وتتنوع على حسب الحاجات ووجوه المنازعات تتباين الى غير حد تقف عنده ، بل ولما كانت وسائل التوفيق بين مصالح الناس ووجوه حسم منازعاتهم من الامور التى تترقى الى ما لا نهاية ، فلا يعقل احد وخصوصا فى عصرنا الحاضر ان توجد رسوم قانونية مقررة تصلح لكل زمان ومكان ولكل أمة فى كل حال من احوال الاجتماع

لا اريد بالرسوم القانونية الاصول الأولية العامة بل أريد منها الاشكال الشرعية التى وضعت للجزئيات . فان تلك الاصول العامة تعتبر كالنواميس الثابتة التى لا تتغير بحال من الاحوال كالاوامر الواردة فى الكتاب الكريم باقامة العدل وايتاء كل ذى حق حقه . والمساواة بين الناس . و بذل الوسع فى تحرى الاصلح . وانصاف المظلوم وكبح جماح الظالم الخ

فان قصد من كلمة الاجتهاد بذل الوسع فى ايجاد رسوم قانونية تحقق هذه الاصول على حسب الحاجات وبما يقتضيه روح المكان والزمان كان هو ما عليه مشرعو كل امة حية ، وكان جديرا به ان يكون عاملا قويا من عوامل ترقية الامم الاسلامية وانهاضها

اما اذا كان القصد من كلمة (اجتهاد) ان يحفظ المجتهد صور الاحكام القديمة

فيعمل بها او يقيس عليها . او ان ينقيد برأى بدون نظر لمقتضيات الزمان والمكان وحالة الاجتماع فلذلك مما يوجب على الشريعة ان تتخطاها الامم الاسلاميه الى غيرها من القوانين الوضعيـة كما حـدث بمصر وبالبلاد العثمانية

فاذا أردنا أن يعـود الى شريعتنـا شبابها وان تكون كما كانت دسـتور الامم الاسلامية في معامـلاتهـا الدنيوية وجب علينا ان نعترف بدوام انفتاح باب الاجتهاد اولا ، وان نئيط أمر التشريع بجماعة من الا كفاء ثانيا

فلما دوام انفتاح باب الاجتهاد فمن البديهيات التي لا يصح التمارى فيها وقـد اعترف بها الآن اكثر الناس انكارا لها

واما نوط التشريع بجماعة فمن الضروريات وفيه تفصيل و بيانه :

ذلك ان الفرد مهما كان متضلعا من العلم والفقه فلا يستطيع أن يحيط بحاجة المجموع. ثم ان الفرد الناشيء بين جدران دور العلم. ولم يمارس الاعمال ولم يعرف الامور لا يصح أن يسـتقل بالتشريع للتجارة والزراعـة والنقابات الصناعية والمالية الخ وهو لم يعامل هـذه الجمـاعات بل ولم يقف على حقيقـة مراقيها . ثم ان الفرد الذى يشرع الأمة يجب أن يكون حائزا لثقتهـا حاصـلا على احترامها .

من هنا وجب أن يكون أمر التشريع موكولا . (أولا) الى جماعة. (ثانيا) يجب أن تكون تلك الجمـاعـة خليطا من جميع طبقات الامة لتتمثل بهم حاجاتها تمثـلا صحيحا . (ثالثا) يجب أن يكون أولئك الآحاد منتخبين بالطريقة المعهودة وأن يكون عددهم مناسبا لعدد الامة

اذا اتفق لنا ذلك كانت هذه الجماعة أشبه بالمجلس التشريعي للامة المعبر عنـه بالمجلس النيابي بل كانت هي هو بعينه فاذا تقررت فيـه أحكام كانت مستمدة من الاصول الاولية للدين (الدين الفطرى العـام المجرد عن الصبغ والاهواء) ومن روح الاجتماع . فاذا تسنى للمسلمين أن يحققوا هذه الحـال حلت شريعتهم محل كل شريعـة سواها وا كتسبت بخـدمة المقول لها جلالا على جلالها

هنا تعترضنا صعوبة وهي ان القانون الذى يحكم بين الامة المركبـة من المسـلم والمسيحى واليهودى والبوذى والبرهمى والزرادشتى وغيرهم يجب أن لا يكون

قانونا دينيا خاصا بطائفـة من هـذه الطوائف حتى يخضع له الكل بلا أقـل حرج فى الصدر

نقول ان هذا المشكل سطحى فان فى كل أمة أكثرية مطلقة تطبع قانونها بطابعها الخـاص ولا تجد أى أقلية حرجا من الخضوع له للضرورة . فقـانون الامة الفرنسية مطبوع بطابع فرنسى محض فيضطر الالمـانى المقيم بفرنسا للخضوع له للضرورة وقس على ذلك جميع القوانين الوضعية ومن الظلم تكليف الامة الاسلامية بوضع قانون خالص من كل صبغة خاصة

هنا يمكن أن يقـال ان تلك الصبغ الخاصة فى القوانين الوضعية هى صبغ وطنية أو اجتماعيـة ولكن الصبغة التى ستكون للشريعة الاسلامية هى دينية والامم تأبى أن تخضع لصبغ دينية أجنبية

نقول الخـلاف لفظى محض فبين صبغة دينية واجتماعيـة لا يوجد فرق يعتد به اللهم الا اذا كان فى الصبغة الدينية شىء من روح التعصب المذهبى والاسلام منزه عن ذلك وما علينا الا اعلان نزاهة هذه الصبغة من تلك الوصمة

ثم لا ننسى ان الامر تابع للضعف والقوة فالامم المستضعفة تجـبر على التجرد من صبغتها الخاصة بل من شخصيتها لاسباب واهيـة . والامم القوية تغلب ارادتهـا فى كل ماتريد ولا تجد من يرفع بالاعتراض عليها رأسا

﴿ المجاهدة ﴾ عند الصوفية هى كف النفس عن اهوائها ومكافحتها دون اغراضها والقنوع من العيش بما يسد الخلة ويستديم الحياة وحمل الجسم والقلب على الاستغراق فى العبادة والتوجه لله عز وجل ليفتح الله عليه الى جهـة العالم الروحانى نافذة يطل منهـا على عالم التقديس ليخلص فى دنياه من شوائب التدنيس

قال أبو عثمان المغربى : « من ظن انه يفتح له شىء من هـذه الطريقة أو يكشف له عن شىء منها الا بلزوم المجاهدة فهو فى غلط »

﴿ الجهاد ﴾ فى الاصطلاح الاسلامى هو القتال وقد شرع لثلاثة أسباب

(أولا) للدفاع عن المجتمع اذا حصل عدوان عليه لقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع

الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

(ثانيا) لحماية الدعوة الى الدين لقوله تعالى :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ، ان الله لايحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه . فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »

وقوله تعالى :

« وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا »

(ثالثا) لنشر الاسلام لقوله تعالى :

« وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير » :

ولقوله عليه الصلاة والسلام : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله . الحديث »

وهذا لايدل ان الاسلام قام بالسيف فان السيف انما استخدم بعد ان تكونت للاسلام دولة وتلك الدولة قامت بمحض الدعوة كما لايخفى ولا عاب على الاسلام فى تقريره القتال فان الحرب حاجة من حاجة العمران فى دور الانسان الحالى ولم تظهر الى اليوم بوادر تدل على انها ستبطل فى يوم من الايام اللهم الا فى مستقبل بعيد جدا وفى أحوال لسنا منها على شىء الآن (انظر حرب وسلام)

على ان الاسلام قرر الحرب ثم احتاط له فجعله انسانيا بحتا فامر بعدم العدوان فيه فقال تعالى (ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين وامر بالجنوح للسلام ان جنح الاعداء اليها لقوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) وامر باحترام العهود والمواثيق لقوله تعالى : (ياأيها الذين آمنو أوفوا بالعقود) وقوله (وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا) وقوله

(وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ماتفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هى اربى من امة) ولقوله تعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين)

وقد بالغ القرآن فى الامر باحترام العهود حتى قرر ان حقها فوق حقوق الدين فقال . « وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق »

هذا شأن الاسلام فى احترام العهود وهو فى دور الفتوة وابان حرارة الدعوة فاين الناس اليوم والحكم للغالب والوفاء معدوم الا عند تكافؤ القوة

(فقه) اجمع الائمة ان الجهاد فرض كفاية اذا قام به بعض المسلمين سقط عن البعض الآخر.

وعن سعيد بن المسيب انه فرض عين واجمعوا انه يجب على اهل كل ثغر ان يقاتلوا من يليهم من العدو فان عجزوا ساعدهم من يليهم وهكذا واجتمعوا على ان من لم يتعين عليه الجهاد لايخرج الا باذن ابويه ان كانا مسلمين وان من عليه دين لايخرج الا باذن غريمه . وانه اذا التقى الجيشان وجب على المسلمين الثبات وحرم عليهم الفرار الا اذا كان العدو أكثر منهم ثلاث مرات

اذا غنم المسلمون شيئا من العدو ولم يمكنهم حمله الى دار الاسلام وخافوا ان يسترده منهم قال ابو حنيفة ومالك يجب اتلافه وقال الشافعى واحمد لايجوز اتلافه

وأجمعوا انه لايجوز قتل نساء العدو الا اذا كن يقاتلن اولهن مكيدة. وكذلك لايقتل الشيوخ الفانون والمقعدون والعمى واهل الصوامع الا اذا كانت لهم يد فى الحرب وللشافعى قولان فى ذلك اظهرهما جواز قتلهم وان لم يكن لهم يد فى الحرب

اختلفوا فى استرقاق من لا كتاب له ولا شبهة كتاب كعبدة الاصنام . قال ابو حنيفة يجوز استرقاق العجم منهم دون العرب وقال مالك والشافعى واحمد فى احدى روايتيه انه لايجوز ذلك مطلقا

هل يستعان بالمشركين على القتال او يعاونون على عدوهم . قال مالك واحمد لايجوز ان يستعان بهم ولا ان يعاونوا على الاطلاق . قال مالك الا ان يكونوا خداما

للمسلمين فيجوز وقال ابو حنيفة يستعان بهم ويعاونون على الاطلاق متى كان حكم الاسلام هو الغالب الجارى عليه فان كان حكم الشرك هو الغالب كره . وقال الشافعى يجوز ذلك بشرطين احدهما ان يكون بالمسلمين قلة ويكون بالمشركين كثرة . والثانى ان يعلم من المشركين حسن رأى فى الاسلام وميل اليه . ومتى استعان بهم رضخ لهم ولم يسهم اى اعطاهم مكافأة ولم يشركهم في سهام المسلمين من الغنيمة

﴿ جَهَرَ ﴾ الامرُ يَجْهَرُ جَهْرا وجِهاراً علَن و (جَهَرَ الكلامَ و بالكلام) اعلنه

(جَهُرَ الرجُل) يَجْهُرُ جَهارة فَخُم وجه الصوت ارتفع

(اجهر الكلام اعلنه) ورفع به صوته

(جاهره) مُجاهرة وجهاراً . كاشفه

و (جاهر بالقراءة) رفع صوته بها

(تجاهر بالامر) تظاهر به

(رأيته جَهْرا وجهاراً وجَهارا) أى علانية

(الجهارة) حسن المنظر

(الجهر) كلام جهر اى عال

(جَهْرةً) اى عيانا

(جَهْوَر الصوت) اى عالى الصوت

(صوت جهير وجَهْوَرِىّ) اى عال

(الأجهرُ) الحسن المنظر

(جوهر الشىء) ماقامت عليه طبيعته والجوهر فى المنطق مايقابل العَرَض وهو الموجود القائم بنفسه

﴿ الجهورية ﴾ الدولة الجهورية بقرطبة بالاندلس اسسها ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور . كان رئيسا للجماعة أيام فتنة قرطبة (انظر هذه الكلمة) فلما امكنته الفرصة ثار على رأس طائفته واستولى على قرطبة سنة ٤٢٢ هـ وتولى امرها من تلك السنة الى سنة (٤٣٥)هـ اى من سنة (١٠٣٠) الى (١٠٤٣) ميلادية

لم يدع ابو الحزم الامارة طفرة كما فعل غيره بل احتال لذلك فادعى انه حامى البلاد حتى يقوم من يصلح للامارة فيسلمها اليه ونظم امور الملك ورتب الجباة والعمال وجعل نفسه مشرفا عليهم . وكان حسن السيرة مشاركا للشعب فى سرائه وضرائه حتى انه كان يحضر ولائم الرعية ويشيع موتاهم متبعا سيرة السلف الصالح وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك والقادة المطلقين فعاش الناس فى ايامه فى رخاء وهناء حتى

توفي سنة (٤٣٥) ه

تولى بعده الامر ابنه ابو الوليد محمد ابن جهور فاتبع سيرة ابيه الى ان توفي. فولى بعده ابنه عبد الملك بن محمد فاساء الى الرعية فكرهه الناس وحاصره ابن ذي النون احد الثوار في ذلك الزمان فاستغاث بمحمد بن عباد فامده بجيش فلما وصل عسكره الى قرطبة اتحدوا مع اهلها وخلعوه سنة (٤٦١) ه واخرجوه عن قرطبه وبه انقرضت دولة بني جهور

﴿ الجوهر الفرد ﴾ هو الجزء الذي لايقبل الانقسام من الجسم وهو رأى ديموكريت اليوناني وقد قرر بان الجسم الجامد مكون من جواهر فردة صغيرة جداً لاتقبل الانقسام ولا التجزىء وهي محكومة فيما بينها و بين اخواتها بقوتين متعاكستين قوة تميل لأن تضمها الى اخواتها المجاورات لها وتسمى هذه قوة الجذب وقوة تميل لان تبعدها عنها وتسمى هذه بقوة النفور وعلى تعادل هاتين القوتين قامت الاجسام الصلبة والسائلة والغازية (انظر مادة) وهذا الرأى الطبيعي يستأنس به في الطبيعة للتعليل فقط وهو رأى ظاهر البطلان مبني على مجرد التخيل لان الجوهر الفرد مادام يتميز فيه سمك وطول وعرض فما الذي يمنع من قسمته الى اصغر منه. فان انقسم ونتج منه جواهر اصغر منه وكان له سمك وطول جاز عليه الانقسام وان لم يكن له ذلك فكيف يتألف مما ليس له طول وعرض اجسام لها طول وعرض وعندنا ان امثال هذه المسائل تهجم من العقل على ماليس من حدوده وقد تضاربت ظنون العصريين في ذلك وطرحهم الخيال الى كل مطرح كما ترى ذلك مفصلا في كلمة « مادة»

﴿ جوهر ﴾ القائد فاتح مصر في القرن الرابع الهجرى هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي. كان من موالي المعز بن المنصور القائم بن المهدى صاحب افريقية جهزه الى الديار المصرية ليفتحها بعد موت ملكها كافور الاخشيدى فسار من افريقية على رأس جيش كثيف العدد في ربيع سنة (٣٥٨) ه فتم له فتحها في شعبان من تلك السنة

كان سبب انفاذ مولاه له لفتح مصر انه لما توفي كافور الاخشيدى ملك مصر آل أمر مصر لاحمد بن على بن الاخشيدى وكان صغير السن فاضطرب

مر الجيش وساء حال رجاله فكتب جماعة من وجوههم الى المعز يطلبون اليه ارسال جيشه لفتح البلاد وهم يسلمونها اليه فأسرع المعز بتجهيز جوهر قائده بجيش يبلغ عدده مائة ألف مقاتل فخرج من موضع يقال له الرقاده وخرج معه المعز يودعه فوقف جوهر بين يديه والمعز متكئ على فرسه يحدثه سرا زمانا . ثم قال لاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل أهل الدولة انزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب وسار بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره انفذ لجوهر ملبوسه وكل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده افلح صاحب برقة ان يترجل للقائد جوهر ويقبل يده فبذل افلح مائة الف دينار على ان يعفى من ذلك فلم يعفه وفعل ما أمر به عند لقائه لجوهر

ووصل الخبر الى مصر بوصوله فاضطرب اهلها واتفقوا مع الوزير جعفر بن الفرات على المراسلة في الصلح وطلب الامان وتقرير املاك اهل البلد عليهم وسألوا ابا جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني ان يكون سفيرهم فاجابهم وشرط ان يكون معه جماعة من اهل البلد وكتب الوزير معهم أيضا بما يريد وتوجهوا نحو القائد جوهر وكان قد نزل في تروجة وهي قرية بالقرب من الاسكندرية فوصل اليه الشريف بمن معه وادى الرسالة فاجابه الى ما التمسوه وكتب له جوهر عهدا بما طلبوه واضطرب البلد اضطرابا شديدا واخذت الاخشيدية والكافورية وجماعة من الجنود الأهبة للقتال وستروا ما في دروهم واخرجوا مضاربهم ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهر فرحل اليهم وكان الشريف قد وصل بالعهد والامان فركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده الجند فقرأ عليهم العهد واوصل الى كل واحد جواب كتابه بما اراد من الاقطاع والمال والولاية واوصل الى الوزير جواب كتابه وقد خوطب فيه بالوزير فجرى فصل طويل في المشاجرة والامتناع وتفرقوا من غير رضا وقدموا عليهم نحرير الشويزاني وسلموا عليه بالامارة وتهيأوا للقتال وساروا بالعسكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفروا الجسور ووصل القائد جوهر الى الجيزة وابتدأ القتال واسرت رجال واخذت خيل ومضى جوهر الى منية الصيادين واخذ المخاضه بمنية شلقان واستأمن الى جوهر جماعة من العسكر في المراكب وجعل اهل

مصر على المخاضة من مخفظها فلما رأى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم ارادك المعز فعبر عريانا فى سراويل وهو فى مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية واتباعهم وانهزمت الجماعة فى الليل دخلوا مصر واخذوا من دورهم ماقدروا عليه وانهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلن على الشريف ابى جعفر فى مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب اليه يهنئه بالفتح ويسأله اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد اليه بامانهم وحضر رسوله ومعه بند ابيض وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة فلما كان آخر النهار ورد رسوله الى ابى جعفر بان تعمل على لقائى يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة تخلو من شعبان بجماعة الاشراف والعلماء ووجوه البلد فانصرفوا متأهبين لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير جعفر وجماعة الاعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى منادٍ ينزل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير عن شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدأوا فى دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس أصفر وشق مصر ونزل فى مناخة موضع القاهرة اليوم واختط موضعها ولما أصبح المصريون حضروا الى القائد لتهنئته فوجدوه قد حفر أساس القصر فى الليل وكانت فيه زورات جاءت غير معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت فى ساعة سعيدة فلا أغيرها وأقام عسكره يدخل الى البلد سبعة أيام أولها الثلاثاء المذكور وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح وانفذ اليه رؤس القتلى فى الوقعة وقطع خطبة بنى العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة (أى النقود) وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وازال الشعار الاسود والبس الخطباء الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه فى كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضى وجماعة من اكابر الفقهاء وفى يوم الجمعة الثامن من ذى القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة هذه العبارات

« اللهم صل على محمد المصطفى وعلى المرتضى وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن

والحسين سبطى الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . اللهم وصل على الائمة الطاهرين ، آباء أمير المؤمنين »

وفى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة (٣٥٩) هـ صلى القائد فى جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع ابن عمر العباسى الخطيب وذكر اهل البيت وفضائلهم ودعا للقائد وجهر القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقرأ سورة الجمعة والمنافقين فى الصلاة واذن بحى على خير العمل وهو أول من أذن به بمصر . ثم أذن به فى سائر المساجد وقنت الخطيب فى صلاة الجمعة

وفى جمادى الاولى من السنة اذنوا فى جامع مصر العتيق بحى على خير العمل وسر القائد جوهر بذلك وكتب الى المعز وبشره به . ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر انكر عليه . وقال ليس هذا رسم موالينا وشرع فى عمارة الجامع الازهر بالقاهرة وفرغ من بنائه فى السابع من شهر رمضان سنة (٣٦١) هـ وصلى فيه الجمعة

اقام جوهر مستقلا بحكومة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها اربع سنين وعشرين يوما ولما رحل المعز الى القاهرة خرج جوهر من القصر الى لقائه ولم يخرج معه شيئا من آلاته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل فى داره بالقاهرة

استمر جوهر القائد نافذ الحكامة فى مصر الى سنة (٣٦٤) هـ حيث عزله المعز عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر فى احوالها وكان محسنا الى الناس . توفى يوم الخميس لعشر بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ولم يبق بمصر شاعر الا رثاه وذكر مآثره انتهى بتصرف من الوفيات

﴿ الجوهرى ﴾ هو ابو النصر اسماعيل ابن حماد أصله من مدينة فاراب من عشيرة تركية ولع باللغة العربية واسرارها وأخذ يطوف فى مظان وجودها سليمة من جزيرة العرب ثم عاد الى وطنه وسكن نيسابور من خراسان وهو صاحب (تاج اللغة وصحاح العربية) ويعرف بالصحاح وكان سبب وفاته انه سقط من سطح منزله فتوفى سنة (٣٩٣) هـ

﴿ جَهَزَ ﴾ على الجريح يَجْهَزُ جَهْزا واجهز عليه تمم قتله . و (جَهَّزَ الشيءَ) هيأه و (تجهَّز) تهيأ (وجَهَازُ العروس) ما تحتاج اليه فى بيتها جمعه اجهزة

﴿ جَهَشَ ﴾ اليه يَجْهَشُ وجَهِشَ اليه يَجْهَشُ جَهْشًا وجهوشا فزع اليه هاما بالبكاء

كما يفعل الطفل اذا التجأ الى امه ، ومثله (اجهش بالبكاء)

﴿ جهضه ﴾ يجهضه غلبه . و(اجهضه عن الامر) اعجله عنه وازعجه . و(اجهضت الناقة) القت ولدها وقد نبت وبره فهي (مجهض) جمعها مجاهيض

(الجهض والجهيض) الولد السقط و (المجاهض) الناقة التي من عادتها القاء ولدها من غير تمام

﴿ جهله ﴾ يجهله جهلا وجهالة ضد علمه فهو جاهل جمعه (جهل وجهال وجهلة وجهلاء) . و (جهل عليه) تسافه عليه . و (جهّله) رماه بالجهل . و (تجاهل) ارى من نفسه الجهل . و (استجهله) عده جاهلا . و (المجهل) الارض التي لا يهتدى فيها جمعها مجاهل

يقال (هذا الامر مجهلة) أي يحمل على الجهل . و (الجاهلية) هي حالة الناس قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم

و (الجاهلية الجهلاء) توكيد وقيل معناه الجاهلية القديمة

﴿ المجهولية ﴾ من الفرق الاسلامية من مذهبهم ان افعال العباد غير مخلوقة لله تعالى ولكنهم قالوا في الاستطاعة والمشيئة بقول اهل السنة في ان الاستطاعة مع الفعل وانه لا يكون الا ما شاء الله وهذه الفرقة تدعى امامة من كان على دينها وخرج بسيفه على اعدائه من غير براءة منهم عن القاعدين عنهم

﴿ جهمه ﴾ يجهمه جهما وجهمه يجهمه جهما استقبله بوجه عابس . و (جهم يجهم جهامة وجهومة) صار باسر الوجه . و (تجهمه وتجهم له) استقبله بوجه كريه . و (سحابة جهام) لا ماء فيه

﴿ الجهم ﴾ على ابن الجهم هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم من مشهوري الشعراء نبغ في القرن الثالث الهجري وطار صيته في الآفاق . قربه أمير المؤمنين المتوكل وأكرمه ولكنه كرهه لما وجده كثير السعاية بالناس وكان المتوكل يبحث عن حقيقة سعاياته فلا يجد لها أثراً ، أمر المتوكل بحبسه ثم نفاه بعد سنة .

ومن شعره ما كتبه الى أخيه وهو في الحبس :

توكلنا على رب السماء
وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالي
نفوساً سامحت بعد الاباء

وافنية الملوك محجبات
وباب الله مبذول الفناء
هى الايام تؤلمنا وتأسو
وتأتى بالسعادة والشقاء
حلبنا الدهر اشطره ومرت
بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب اولونا
فلا شيء اعز من الوفاء
ولم ندع الحياة لمس ضر
وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت
ولم نسبق الى حسن العزاء
توق الناس يا ابن ابى وامى
فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يغررك من وغد اخاء
لامر ماغدا حسن الاخاء
الم تر مظهرين على عتبا
وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما ان بليت غدوا وراحوا
على اشد اسباب البلاء
وما حبس الخليفة لى بعار
وليس بمؤيسى منه التنائى

وقيل ان المتوكل بعد ان حبسه امر بصلبه فصلب يوماً الى الليل مجرداً ثم نزل فقال فى ذلك :

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم
شرفا وملء صدورهم تبجيلا
ما ازداد الا رفعة بنكوله
وازدادت الاعداء عنه نكولا
هل كان الا الليث فارق غيله
فرأيته فى محمل محمولا
لايأمن الاعداء من شداته
شداً يفصل هامهم تفصيلا
ماعابه ان بز عنه لباسه
فالسيف اهول مايرى مسلولا
والله ليس بغافل عن امره
وكفى بربك ناصراً ووكيلا
ولتعلمن اذا القلوب تكشفت
عنها الا كفة من اضل سبيلا

ومن محاسن شعره :

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى
حبسى وأى مهند لايغمد
أو مارأيت الليث يألف غيله
كبراً وأوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة
عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلى
أيامه وكأنه متجدد

ومنها يصف الحبس :

بيت يجدد للكريم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحمد

لو لم يكن فى الحبس الا انه
لا يستذلك بالحجاب الا عبد
كم من عليل قد تخطاه الردى
فنجا ومات طبيبه والعود

ومن شعره فى الحكم :

هى النفس ماحملتها تتحمل
وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأفضل أخلاق الرجال التحمل

من أبلغ شعره قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
أعدن لى الشوق القديم ولم أكن
سلوت ولكن زدن جمراً على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كانما
تشك بأطراف المثقفة السمر
خليلى ما أحلى الهوى وأمره
وأعرفنى بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجراً
لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما
أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره
ولا سيما ان أطلقت عبرة تجرى
ولم أنس للاشياء لا انس قولها
لجارتها ما اولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا
معنى وهل فى قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمى
بأن اسير الحب فى اعظم الاسر
فقالت اذود الناس عنه وقلما
يطيب الهوى الا لمنتهك السر
وايقنتا ان قد سمعت فقالتا
من الطارق المصغى الينا وما ندرى
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى
والا فخلاع الاعنة والعذر
على انه يشكو ظلوما وبخلها
عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجيناً قلت قد كان بعض ما
ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأنى بالقوافى سوائراً
يردن بنا مصراً ويصدرن عن مصر
فقلت اسأت الظن بى لست شاعراً
وان كان احيانا يجيش به صدرى
صلى واسألى من شئت يخبرك اننى
على كل حال نعم مستودع السر
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره
ولكن اشعارى يسيرها ذكرى
وللشعر اتباع كثير ولم اكن
له تابعاً فى حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر
دعانى الى ماقلت فيه من الشعر

فسار بسير الشمس فى كل بلدة
وهب هبوب الريح فى البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم
لجل امير المؤمنين عن الشكر
ومن خال ان البحر والقطر اشبها
نداه فقد اثنى على البحر والقطر
فلو قرنت بالبحر تسعة ابحر
لما بلغت جدوى انامله العشر

ومن جيد شعره ايضاً :

بلاء ليس يعدله بلاء
عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضاً لم يصنه
ويرتع منك فى عرض مصون

سبب موته انه لما خرج من حلب قاصداً العراق خرجت عليه خيل وعلى جماعة معه فقاتلهم قتالا شديداً ولحقه اصحابه بآخر رمق فتوفى جريحاً سنة (٣٤٩) هجرية

﴿الجهمية﴾ هم اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة . ظهرت مقالته بترمذ وقتل فى آخر عهد بنى أمية وافق المعتزلة فى نفى الصفات الازلية وزاد عليهم قوله :

لايجوز وصف الخالق تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضى تشبيهاً وقال :

ان الانسان لايوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور فى افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق تعالى الافعال فيه على حسب مايخلق فى سائر الجمادات وينسب اليه الافعال مجازاً كما ينسب الى الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة وجرى الماء الى غير ذلك . والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال جبر الخ

﴿جهنم﴾ مكان العقاب الاخروى وقد ذكرت فى القرآن الكريم كثيراً على صور شتى مثل قوله تعالى :

(سأصليه سقر وما ادراك ماسقر لاتبقى ولا تذر لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر . وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا . الآية)

وقوله تعالى :

(انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون . انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب . لاظليل ولا يغنى من اللهب ، انها ترمى بشرر كالقصر . كانه جمالة صفر . ويل يومئذ للمكذبين .)

وقوله تعالى :

(ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب

وقد صرح الكتاب الكريم بأن اهل النار يتخاصمون فيها ويتجادلون. ويسألون فيجيبون فقد جاء فى القرآن العظيم :

(كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شيء ان انتم الا فى ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير)

وصرح الكتاب ايضاً بأنهم يأكلون ويشربون قال تعالى :

(فليس له اليوم ههنا حميم . ولا طعام الا من غسلين ، لايأكله الاالخاطئون)

(فاما ان كان من المكذبين فنزل من حميم) النزل لغة مايقدم للضيف من اكل (ان شجرة الزقوم ، طعام الاثيم ، كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم . ذق انك انت العزيز الكريم)

قد اختلف المسلمون فى أمرها فحمل جمهور المسلمين الآيات الواردة فيها على ظاهرها وقالوا انها نار متأججة لهاشرر ووقود ودخان الخ وان الناس تلقى اليها فتلتهمهم وقالت طائفة قليلة من الصوفية والمعتزلة بل هى نار معنوية وما ورد فيها من الآيات فهو من قبيل المجاز لا الحقيقة كما هو أسلوب اللغة العربية فى مواضيع الترغيب والترهيب وما شاكلهما ، ويذهب بعض العصريين من أصحاب البصر فى الدين الى هذا القول الاخير لمناسبته لعقولهم وموافقته لفلسفتهم فانهم يقولون اذا كان من المؤكد ان الرجل الذى عاش عمره فى هذه الارض غير مفكر الا فى شهواته البدنية او اطماعه التجارية والمالية ولم يقدم لنفسه عملا روحانيا يأنس اليه يوم لاسلطان الا الروح فلا جرم يذهب الى العالم الاخروى وليس له رأس مال يفيده مما يناسب أمر ذلك العالم فيعيش فيه كما يعيش من لارأس مال له فى هذا العالم أى فقيراً عاملا يتعب وينصب طول عمره ويفنى قواه ومداركه فى سبيل تحصيل قوام حياته على ابسط حالة وأدناها وهو معرض نفسه للفح الشمس ووخزها ونفح الرياح وضرها تارة متوقلا رؤس الجبال لقطع الصخور وجرها وطوراً حافراً الارض لاستخراج معادنها وكنوزها وهو فى كلتا هاتين الحالتين اما ان يهوى به الريح الى مكان من سفح الجبل سحيق أو يثور عليه غاز الجريزو هو فى تلك المناجم (أنظر منجم مادة نجم) فتحرقه هو والمئات من أمثاله فى لحظة واحدة كما حدث اخيرا بمناجم كوربير بفرنسا حيث مات فى لحظة واحدة أكثر من ١١٠٠ نسمة

ضع هؤلاء العمال التعساء أمامك ثم

نظر الى اصحاب الثروة الذين يطأون الدمقس والحرير ويتوسدون الفراش الوثير فى قصور تناطح السحائب وتسامر الكواكب محاطة بالرياض اليانعة والزهور الساطعة . ثم قارن هؤلاء بتلك الطبقة العاملة الناصبة وقل لى ترى ماذا ان استطعت المقارنة وقويت على امعان التأمل ؟

ألا ترى ان هؤلاء الاشقياء كأنهم فى جحيم وكأن أولئك فى نعيم مقيم . ومن هؤلاء وأولئك ؟ اولئك اصحاب رؤس الاموال الذين دأبوا على ادخار النضار وجمعه بالعلم والاختبار وهؤلاء هم الذين حرموا انفسهم من كل ذلك بجهلهم وغباوتهم وتهاونهم فى امرهم .

لو تأملت هذا التأمل ثم علمت ان الدار الآخرة دار لايناسبها الا الكمال الروحانى والطهر النفسانى فاذا انتهى الناس اليها يوما كان منهم من اجتهد فى دنياه للكمال الروحانى ودأب . ومنهم من أهمل ذلك كله ولم يتعلق منه بسبب . افلا ترى ان الاولين يكونون هنالك فى منزلة اصحاب رؤس الاموال فى هذه الدار وان الآخرين يكونون بمثابة المحرومين هنا من المال . افلا تستنتج من هذا ايضا ان الاولين سيكونون فى نعيم ورخاء وان الآخرين سيكونون فى بؤس وشقاء كما هو الحال هنا بين اصحاب رؤس الاموال ومن عداهم ولكن مع هذا الفارق العظيم وهو ان لهذا العالم شؤن غير شؤن العالم الاخر فتشبيهنا هذا هو تشبيه مع الفارق فلا بد ان النعيم هنالك سيكون على حال تناسب شؤنه وسيكون فيه الشقاء على تلك النسبة كذلك

واذا كنت وانت فى هذا العالم الادنى لاتستطيع ان تأتى بعبارة تجمع لك اشخاص النعيم الذى فيه المترفون واشخاص الشقاء الذى يقاسيه المحرومون الا بقولك هؤلاء فى الجنة واولئك فى النار . فما بالك لو اطلعت على العالم الاخروى ورايت مايعد لاهل الكمال من مقاوم السعادة ومعاهد الكرامة وما يهيأ لاهل السفالة من منازل الشقاوة ودركات التعاسة

هذا فكر بعض العصريين والمؤمن يجب عليه ان يبرأ الى الله من كل ظن لايحققه بعلم يقين عملا بقوله تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم) . والاحوط له ان يعتقد بالثواب والعقاب ويكل تحقيق ذلك الى مولاه فهو ولى الكفاية

(العقيدة بجهنم عند الامم) لا اعتقاد بوجود جهنم لعقاب المذنبين فى العالم الآخر قديم جدا بل نشأ بنشأة الدين نفسه كان

اليهود الأولون لا يمنون بعقيدة جهنم كما عني بها خلفاؤهم فلم يكن لها الا خيال غير مخيف وغير محدود أيضا وهذا كان حال جميع الامم في أول عهدها بالدين فما كانت جهنم عندهم بالمكان المزعج المملوء بانواع التعذيب والايلام ثم دارت الادوار وادرك رجال الاديان ان في تجسيم اهوال جهنم زاجرا قويا للنفوس عن الاسترسال في هواها فاخذوا يصفون جهنم بالاوصاف التي عهدنا فمثلوها دار شقاء ليس يتصور بعده العقل شقاء وفصلوا انواع مافيها من العذاب تفصيلا يخلع القلوب انزعاجا ويطيش الاحلام هلعا

وقد اختلف اوصاف جهنم عند الامم على قدر اختلافها في آدابها واقاليمها ومداركها فجهنم عند الامم الساكنة في الاقاليم الحارة التي تألم من الحرارة وتشكو القيظ عبارة عن بحر من نار متأججة وهي نفسها عند الامم التي يغشاها البرد ويؤذيها دوام الزمهرير ليست الا بحيرة من الثلج

وجهنم عند هنود امريكا الذين يعيشون بالصيد صحراء قاحلة ليس فيها فريسة تصطاد

ويتخيل اهالي ماليزيا الذين تضايقهم الحيوانات المفترسة لكثرتها ان جهنم عبارة عن واد مأهول بأخبث انواع هذه الحيوانات

اما في الهند فان مجال التخييل كان اوسع وناهيك ببلد يعتبر مهد الادراك البشري والخيال الشعري يعتبر الهنود ان جهنم دار عقاب فيها جميع أنواع الآلام والشقاء الا طائفة منهم يقال لهم (الشايروايكوس) فانهم يعتقدون ان كل مايقال عن جهنم خيال في خيال

كان اليهود لا يقولون الا بمحلين للعقاب الاخروي احدهما يدعى (جامينالوكون) وهي التي تأوي اليه الارواح متى خرجت من اجسادها ثم تتجسد منه وتعود الى الارض ثانية على مقتضى مذهبهم في التناسخ والمحل الثاني يدعى (بئر الظلمة) وهو المكان الذي تعذب فيه النفوس على ماجنت في دينها

ولكن خيال الهنود لم يقف عند هذا الحد فقد اوصلوا عدد أمكنة جهنم الى واحد وعشرين مكانا . وجاء الدين البوذي فاوصلها الى اربعين وسموها باسماء مختلفة كقولهم تاميسرا وروزافا وتابانا الخ الخ ولكل جهنم من هذه الجهنمات انواع خاصة بها من التعذيب فمنها دار الظلمة ووادي الدموع ومستقر الآلام والموقد المستمر الذي

يشوى فيه المجرمون على الجمر كما يشوى اللحم اما انواع التعذيب فيها فمناسب لحال الجريمة فمثلا يسل لسان الكاذب ، و يبلع النهم قضبان الحديد المحمى و يطعن الزانى بالرماح والاسنة الحادة و يعرض بعض الكلاب ويلقى بالقاتل بين يدى الحيوانات المفترسة

اما مصيبة الذى يحتقر الكتاب المقدس والكهنة والذى لم يستلق على التراب واضعا يديه على قفاه عند مرور الكاهن الابله فادهى وامر فانه يبقى من اجل واحدة من هذه الجرائم ثلاثة آلاف عام منكسة رأسه مرتفعة رجلاه فى حوض من المعدن المصهور

اما لدى الصينيين فجهنم لاتقل فظاعة عن نظيرتها لدى الهنود ففيها انواع العفاريت والشياطين تفتن فى تعذيب المجرمين ولكن عدد الجهنمات عندهم ستة عشر فقط ثمانية منها حارة وثمانية باردة . وعلى باب كل منها جهنمات اخرى اقل منها شده يدخلها من كانت آثامهم اقل خطورة ولكن نبغ في الصين فلاسفة مثل (لاونسوا) و (كونغ فوتسو) وهو المدعو كونفسيوس ابدلوا شدة جهنم بعقاب آخر ينحصر فى رجوع النفس الاثيمة الى الدنيا متقمصة جسم كلب او حمار وبقائها على هذه الحال آلافا من السنين . اما تتار الشمال من بلاد الصين فبقوا على العقيده الاولى من النار والزمهرير

اما عند المزدكية من الفرس وغيرهم فانه لايوجد الا جهنم واحدة هى عبارة عن محل تطهير من الآثام للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتسجن فيها الروح بعد موتها وتبقى فيها حتى يغلب الهالخير اورموزد خصمه اهريمان الهالشر وليس فيها عقاب بل هى مجرد حبس ، ويوجد محل آخر اسمه (دوزاك) تحل فيه الارواح الشريرة وعذابه ليس بمخلد بل ينزل الاله اورموزد كل سنة اليه فينقذ آلافا من الارواح ويقذف بها الى العالم الارضى ثانيا لتتجسد فيه فان عملت صالحا فى حياتها هذه صعدت مع ارواح الابرار والصديقين ، وان ادمنت على غيها قذف بها فى الدوزاك المذكور فبقيت فيه تسعة آلاف عام اما اشكال الالام فغير محدودة فى كتب المزدكية والمفهوم انها آلام تدريجية مناسبة للاثام

اما جهنم المصريين القدماء فتشبه جهنم البراهمة وقد اثبت العلم العصرى شبها كبيرا بين طقوس الدينين وفيها ان الاله (اوزيريس) يرأس الشياطين كما يرأس

(واسروسوم) تلك الجنة عند البوذية وهو يسكن قصرا له احد وعشرون بابا على كل منها جماعة من الجن تحرسه بسيوف من نار وهو يشبه قصر (ناركاس) لدى الهنود فى عدد الا واب والحراس ، ويوجد عدا هذا فى جهنم المصريين كل ما فى جهنم الهنود من انواع العذاب والوان الالام والعقوبات محدودة فبعد ان تؤدى النفس امدا محدودا من السنين تنتقل الى جسم حيوان على الارض ثم تخرج منه الى جسد ادمى

اما عند اليونانيين ذلك الشعب النشط الذى تخيل من الالهة عددا لايحصى لم يصل تخيل العقاب الاخروى عنده الى ماوصل اليه عند غيره والسبب فى ذلك ان الكهنة عنده لم يكونوا مطلقى التصرف فى الدين فلم يتمكنوا من اختراع انواع العقوبات لالهاء العامة . واخافة الناس

الذى يقرأ هومير الشاعر اوافلاطون يرى ان جهنم لديهم كانت عبارة عن عالم يماثل عالم الدنيا الذى لايمتاز الا باشعة هذه الشمس المشرقة عليه . وكان هذا المكان المظلم ادعى لاحداث الحزن فى النفس منه لاحداث الالم

اما الرومانيون فانهم لقبولهم جميع اديان مقهوريهم من الامم فقد نشأت لديهم عقيدة وجود انواع كثيرة من جهنم. فكانت لديهم عقيدة اليونانيين من وجود حاكم لتلك الدار المظلمة وقضاة يحاكمون الخاطئين . وكان لديهم جهنم الجرمانيين بجميع فظاعاتها وفيها ان الارواح الآثمة تجتاز تسعة مستنقعات باردة وتسعة وديان دموية ومنها يسقطون الى هاوية من ثقب لاينفتح بعدها أبدا

اما جهنم عند المسيحيين فهى دار عقاب فيها نار متأججة يبقى فيها الآثمون ابدا لايخرجون منها . ولكن كان القس (اوريجين) يقول بأن نار جهنم ستنطفىء فى يوم من الايام وسيؤاخى عيسى عليه السلام بين جميع ابناء الله الآثمين منهم والابرار

اما جمهور آباء الكنيسة فهم على العقيدة السابقة وهى مايمكن استنتاجه من الانجيل فقد ذكر ان المجرمين سيعذبون فى الآخرة عذابا لا آخر له .

اما لدى اليابانيين فان العقوبة الاخروية تنحصر فى تقمص الآثم لجسد ثعلب

أما عند (الجيبريين) فان أشد عذاب جهنم هو تصاعد روائح كريهة من أجساد المجرمين وحبسهم فى حبوس ضيقة يختنقون فيها بالدخان الكثيف ، وفى أثناء ذلك تلدغهم الحيات الهائلة والعقارب السامة

وهناك عقوبة أخرى يتخيلون وجودها في جهنم وهي أن يعلق الشخص من رجليه ويطعن بالرماح في جميع جسده وهذه العقوبة خاصة بالنساء الشقيات ذوات الأخلاق السيئة

وهناك طوائف تعتقد أن عذاب جهنم ينحصر في حرمان الرجال من التمتع بالنساء . وان عقاب النساء المجرمات يكون بتزويجهن من الشياطين او من شيوخ قباح الوجوه

ويعتقد اهالي جزيرة فورموز ان النفس بعد موتها تصعد على قنطرة ضيقة تحتها خندق مملوء بالأقذار فتنهار القنطرة فتسقط في تلك البؤرة القذرة

﴿ جاب ﴾ القماش يجوبه جوبا قطعه .و (جاب الصخرة) قطعها .و (جاب البلاد) قطعها مشيا

(جاوبه) حاوره واجابه الى سؤاله

(أجابه) رد جوابه

(اجتاب البلاد) قطعها .

(انجابت السحابة) انقطعت انكشفت

(استجابه واستجاب له واستجب به) أجابه وقبل دعاءه

(الجوائب) الاخبار الجائبة أي التي تجوب البلاد

(الجابة) الاسم من الاجابة كالطاعة من الاطاعة يقال (أنه احسن الجابة)

(الجوّاب) الكثير الجوب للبلاد

(الجِيبَة)هيئة الجواب يقال (انه حسن الجيبة)

﴿ جو بتير ﴾ هو اسم أبو الالهة عند اليونانيين والرومانيين . وكان أبوه (سانورن) فنازعه في سلطانه وغلبه وأعطى أخاه نبتون مملكة البحر وأخاه الثاني بلوتون سلطنة جهنم وحفظ حكومة السماء والارض لنفسه . وهذا من خرافات اليونانيين الاقدمين (انظر ميثولوجيا)

﴿ جوتانبرج ﴾ هو رجل ألماني ولد سنة (١٤٠٠) م وينسب اليه اختراع الطباعة اخترعها أولا بحفر حروف كل كتاب يطبع على الخشب ثم أخذه على الورق بالضغط فكان يلزم لكل كتاب حفر خاص ثم اخترعت بعده بزمان مديد الحروف المفرقة . « انظر مطبعة مادة طبع » توفي سنة (١٤٦٨) م

﴿ جوت ﴾ أشهر شعراء الالمانيين ولد في { فرانكفرت سورلومان } كان مستشار شارل أجوست دوق ويمار ثم صار وزيره وكان جوت هذا كاتبا وعالما

متضلعا ولد وتوفى (١٧٤٩ - ١٨٣٣) م

﴿ جاح ﴾ الشيء يجوحه جوحا استأصله

(الجائحة) المصيبة جمعها جوائح

(جاحتهم الجائحة واجتاحتهم) أهلكتهم

﴿ الجوخ ﴾ اذا حدثت بقعة على ثوب من الجوخ وكان الجوخ حسن الصبغ اقتم اللون يبتدأ أولا برفع البقعة ثم يبل الثوب كله مع دلكه بسرعة فى اتجاه الوبر بفرشة خشنة مغمسة فى مرارة بقرة أو فى الماء الذى فيه نوشادر (بنسبة ١ نوشادر الى ٨ أو ١٢ ماء) ثم يدلك بالماء النقى لرفع الاوساخ التى أذابها الماء ذو النوشادر ثم يترك الثوب يسيل ماؤه نقطة نقطة ولأجل ارجاع بريق الجوخ وصقالته اليه يغلى فى الماء بزر الكتان وخشب هندى أو أى مادة أخرى ملونة على حسب لون الثوب حتى يصير السائل ملونا قليلا ويكون مكتسبا قليلا من اللزوجة ثم تبل به قطعة من القماش الابيض وتطبق بواسطة فرشة مناسبة على جميع اجزاء الثوب فى اتجاه الوبر فلم يبق بعد هذا الا تسوية الثوب لئلا يتثنى ثم يترك بجف على نصف طوق وبعد جفافه يوضع عليه قماش نظيف مبلول بماء الصابون ويكوى . واذا كان الثوب به كثير وسخ يترك معرضا لتأثير بخار الماء لتليين ما به من الاوساخ ولا يخفى ان اعناق الثياب الجوخية تكون معرضة دائما للانساخ بسرعة فتنظف بغمر قطعة من القماش فى ماء مذوب فيه من النوشادر (بنسبة ملعقة شربة فى كوبة) ويدلك عنق الثوب بها فيتكون زبد أبيض فيكشط ويستمر فى هذا العمل حتى لا يتكون زبد ثم يوضع على العنق قماش مبلول بالماء النقى

﴿ جاد ﴾ الشيء يجود جُودة وجَوْدة . صار جيدا

(جاد) الرجلُ تكرم

(جوَّد الشيء) حسنه

(أجاد فلان) أتى بالجيد

(الجَوْد) المطر الغزير

(جيدت الارض وأجيدت) أصابها المطر

(تجوَّد) تخير الجيد

(استجاده) عده جيداً . وطلب جوده

(الجَواد) السخى للمذكر والمؤنث جمعه أجواد

(الحصان الجواد) السريع الجرى جمعه جياد وأجياد

(الجُواد) العطش

﴿ الجُودِى ﴾ جبل بالجزيرة (أنظر الجزيرة) استوت عليه سفينة نوح عليه السلام

﴿ جار ﴾ يجور جوراً مال عن العدل

(الجائر) المائل عن العدل

(الجَوْر) الميل عن العدل

(جاوره) مجاورة وجوارا . سكن قريبا منه

(اجاره) اجارة انقذه

(استجاره) سأله ان يجيره

(الجار) القريب فى السكن جمعه جيران وجيرة

(الجوار) العهد والامان

﴿ جاز ﴾ البلدَ يجوزه جَوْزاً وجوازا و مجازا سار فيه أو تركه خلفه

(جاز هذا الأمر) أى هو مباح

(جوّزه تجويزاً) أباحه وجعله جائزا

(جاوزه) تعداه

(أجازه) جعله جائزا

(أجاز فلانا) أعطاه الاجازة أى الاذن و (أجازه) أعطاه جائزة أى عطية

(تجوز فى الامر) احتمله . وتجوز فى الصلاة أتى فيها بالرخص دون العزائم

(تجوز فى كلامه) أتى بالمجاز فيه

(اجتاز البلاد) عبرها ومربها

(استجازه) طلب منه الاجازة أى الاذن

(الجائزة) العطية جمعها جوائز

(الجواز) هو ما يعبر عنه الآن بالبسابورت وهى اوراق تعطى للمسافرين من الحكومة لكيلا يشتبه فى امرهم جمعه (أجوزة)

(جوز الشىء) وسطه ومعظمه جمعه الجواز

(الجَوْزاء) برج فى السماء

(المجاز) الطريق واللفظ المنقول عن معناه الاصلى الى معنى يناسبه (أنظر بيان)

﴿ الجوز ﴾ هو شجر أصله من بلاد الفرس ادخله الرومانيون أوروبا وله أصناف كثيرة يزرع فى البلاد المعتدلة الحرارة وينمو فى جميع انواع الاراضى ولا يستحسن غرسه فى وسط الارض لأن ظله وجذوره تضر المزروعات وهو يتكاثر بالبزور والتطعيم

(جوز مقيئ) هو بزور شجر الجوز

المقيء يستعمل فى الطب مقويا ومنبها وضد الشلل

﴿ الجوزى ﴾ ابو الفرج بن الجوزى كان علامة عصره فى الوعظ والحديث من مؤلفاته زاد المسافر فى التفسير وقع فى اربعة اجزاء وله فى الحديث تصانيف كثيرة وله كتاب المنتظم فى التاريخ. وله الموضوعات وهو اربعة أجزاء اتي فيها على كل حديث موضوع . وله غير ذلك وكلها كتب ممتعة. وقد حسب بعضهم ان تأليفه تبلغ تسعة كراريس كل يوم من يوم ميلاده الى حين وفاته وقد جمع براية الاقلام التى كتب بها الحديث واوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به حين وفاته فانفذت وصيته وله اشعار جميلة منها قوله

عزيرى من فتية بالعراق
قلوبهم بالجفا قلبُ
يرون العجيب كلام الغريب
وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندت بخير
الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم
مغنية الحى لا تطرب

ولد فى نحو سنة (٥٠٨) ه وتوفى (سنة ٥٩٧) ه ببغداد

﴿ جوزاريك ﴾ هو ثمر شجر اريكا كاتيكو ويسمى أصله الفعال اريكالين وهو ضد الدودة الوحيدة

﴿ جوز الطيب ﴾ هى أثمار جامدة فى حجم الزيتون عطرية تستعمل مقوية ومنبهة

﴿ الجيزة ﴾ هى أقليم من اقاليم مصر بين البحيرة وبنى سويف مركزها « الجيزة » على الشاطىء الغربي للنيل تجاه مصر العتيقة وفى غربها الاهرام بالقرب من قرية الكوم الاسود وهى اربعة مراكز(١) مركز الجيزة ومن قراه البدرشين والحوامدية وجزيرة الروضة والمنيل وحلوان بناها عبد العزيز بن مروان لما كان واليا على مصر وفيها ولد ابنه عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور وقد كانت هذه المدينة فى غاية من المدنية ثم بادت وبنيت حلوان الحديثة بجانبها وهى شهيرة بمياهها المعدنية . « ٢ » ومركز انبابة تجاه بولاق ومن قراها نهيه والمنصورة ووردان « ٣ » ومركز العياط ومن قراه المشهورة سقارة وبها آثار قديمة ومعبد واهرام وبه اطلال مدينة منفيس التى كانت مقر سلطنة الفراعنة قرونا عديدة. ودهشور وبها

اهرام صغيرة «٤» مركز الصف ومن قراه اطفيح والرقة الخ

تبلغ أطيان هذه المديرية «١٩٦٢٧٤» فدانا وعدد سكانها «٤٥١٦٣٤»

﴿ جاس ﴾ الشيء يجوسه جوساً تطلبه بعناية

(جاسوا خلال الديار) جالوا فيها بالفساد

﴿ الجوسق ﴾ القصر جمعه جواسيق

﴿ الجَوش ﴾ الصدر . والدرع

﴿ جاع ﴾ يجوع جوعا ومَجاعة ضد شبع فهو { جائع وجوعان } وهي { جائعة وجوعى } جمعه جياع وجوَّع

{ اجاعه وجوَّعه) ضد أشبعه

{ المجَاعة والمجوَعة } معروفتان جمعها مجاوع ومجاعات

﴿ الجوع ﴾ ضد الشبع وهو عند أصحاب القلوب باب ضبط النفس وامتلاك زمامها ونتيجته الوصول للكمال العالي والفضيلة الحقة . حدث أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الكسرة يافاطمة قالت قرصا خبزته ولم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه أول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة أيام . سمع أبو سليمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع . وقال : لأن أترك من عشائى لقمة أحب الىَّ من أن أقوم الليل الى آخره . وكان مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله « أى يخاف من ظله »

هذا وقد عرف الاوروبيون المصريون سر الجوع فقام كبار علمائهم يداوون به الارادات الضعيفة والنفوس الخوارة وقد نشر من تلك الابحاث كتاب قرأته وهو للدكتور (جبهاردت) فوجدته يقول مامعناه (ان اصحاب الاديان عرفوا قبلنا مزية الجوع فجعلوه اساسا لمذهبهم فان الرجل اذا جاع وتمادى فى جوعه قويت ارادته ونمت . واشتدت عزيمته وعظمت وصار أثبت من الاطواد فى عزمته وانفذ من الشهاب فى همته .وهذا ممايفسر لنا سر تلك العزمات القوية التى ظهرت فى مبادىء ظهور الاديان وصبرت على ألم العذاب ودور الاضطهاد حتى انتصرت على اضدادها

وفاجت على أعدائها . قال ان سر ذلك كله الجوع الذى كان جعله نصراء تلك الاديان قاعدة من قواعد عباداتهم فمن اراد ان تكون له عزيمة قوية ونفس تتغلب على كل صعوبات الحياة فعليه بتجويع نفسه ثم وصف لذلك اسلوبا من الصوم فيه يمسك الانسان عن الاكل يومين متواليين ثم ثلاثة أيام متوالية ثم اربعة ثم يوالى ذلك كل حين قال وبعد ذلك تظهر فيه أرادة تقارع كل مايقف امامها وتخور عزيمة الراسيات دونها ·

نقول انظر لحكمة فرض الصيام علينا معشر المسلمين وتأمل فى حكمة العبادات الاسلامية وان شئت الفلاح فى الحياة وبعد الممات فاتبع فى الصوم أسلوبه الذى قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهذا الاسلوب البلدى الذى يضيع ثمرته وربما كان ضرره أشد من نفعه . فان الذى يمسك طول نهاره عن الطعام ثم ينغمس فيه بعد الغروب انغماس الذبابة فى الشراب لايجنى من وراء هذا الا الخور وضعف العزيمة كما هو شأن كثير من شعوب المسلمين اليوم . ولكن من صام كما يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل شهر رمضان شهر قناعة عن الطعام لايتناول منه الا القدر الكافى لكانت نتيجته على المسلمين أكبر من نتائج ما يمكن تصوره من ضروب الاصلاحات فان المعول عليه فى الامم هو قوة عزيمتها وبعد همتها فعلى قدر ذلك تعلو وتسود والله ولى المؤمنين

﴿ جَوِف ﴾ يَجْوَف جَوَفا كان أجوف

(جوَّفه) جعل له جوفا فهو {مُجَوَّف}

{ تَجَوَّف } صار أجوف

{ الجَوف } بطن الانسان

{ الجَوْف } السعة

﴿ جوافا ﴾ هو شجر متوسط الارتفاع من أمريكا وينبت فى مصر ثمره فى حجم الكمثرى يؤكل نيئا ومشويا وتصنع منه مربية ويكاثر ببذوره فى فصل الخريف

﴿ الجَوْفة ﴾ الجماعة من الناس

﴿ جال ﴾ فى البلاد يجول جولانا طافها

(جوَّل) تجوالا طوَّف

(أجاله) اطافه

(جاوله) دافعه وطارده

﴿ الجواليقى ﴾ هو ابو منصور الجواليقى أحد علماء اللغة العربية توفى سنة (٥٢٩) ه

(الجُولان والجيَلان) التراب

﴿ الجام ﴾ اناء من فضة جمعه جامات

(جام) بلدة من اعمال نيسابور

(جُوَيم) بلدة ببلاد الفرس

(الجَوْن) الابيض والاسود

(الجونة) عين الشمس

﴿ الجُوَيني ﴾ هو أبو المعالي الجويني امام الحرمين شيخ الغزالي وهو شافعي أشعري توفي سنة (٤٧٨) ﻫ

﴿ الجويني ﴾ هو أبو محمد عبد الله كان اماما في التفسير والادب قدم نيسابور واشتغل فيها بالفقه ثم رحل الى مرو واشتغل على ابي بكر القفال المروزي واتقن عليه المذهب والخلاف ثم عاد الى نيسابور سنة (٤٠٧)ﻫ وتصدر للتدريس والفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده المتقدم ذكره

﴿ الجويني ﴾ هو أبو يوسف بن اسماعيل الجويني المعروف بابن الكتبي البغدادي الشافعي هو مؤلف كتاب (مالا يسع الطبيب جهله) وهو مؤلف كبير في مفردات الطب فرغ منه سنة (٧١١) ﻫ

﴿ جوهه ﴾ جعله ذا جاه

(الجاه والجاهة) القدر

﴿ الجوّ ﴾ مافوق الارض جمعه جِواء

(الجوّاني) الداخلي وهو ضد البراني

﴿ جوى ﴾ يَجوَى جوًى . أصابه وجد من عشق أو حزن. و(الجوَى) شدة الحزن من عشق أو غيره

(جويت نفسه من البلد) لم يوافقها

(جَوِى الشيء) كرهه

(اجتوى البلد) كرهها

﴿ جاء ﴾ يَجيء وجُوءٍ جيئًا وجَيئةً ومجيئًا ءأتى

(جاء الامرَ)فعله

(اجاءه) جاء به. والجأه

(الجيئة) الاسم من جاء

﴿ جاب ﴾ البلاد . قطعها

(الجيب) القلب والصدر . وجيب القميص طوقه جمعه جيوب

﴿ جيحان ﴾ هو نهر بآسيا الصغرى يتساهل الاتراك في تسميته بجيحون وهو غيره وهو يصب في بحر الروم

﴿ جيحون ﴾ هو نهر كبير بآسيا الوسطى اسمه عند الافرنج (اكسوس) واليه تنسب الجهة المشهورة عند العرب ببلاد ماوراء النهر واسمه بلغة التتار اموداريا

﴿ الجيد ﴾ العنق او مقدمه (جاد يجاد جيدا) طال جيده

﴿ جير ﴾ ويقال جيرَ ايضا حرف جواب بمعنى نعم

﴿ الجير ﴾ الجص . وهو أوكسيد الكالسيوم يتحصل عليه بتكليس كربونات الجير فى فرن يسمى (أمينة) على هيئة كتل سنجابية تسمى الجير الحى واذا عرض للهواء امتص الرطوبة والاندريد كربونيك فيصير مسحوقا أبيض هو مخلوط من كربونات وايدرات الكالسيوم واذا أصاب الجير ماء غزير استحال الى مسحوق أبيض يسمى الجير المطفأ وهو أيدرات الكالسيوم والجير يستعمل فى المبانى وفى تبييض الحيطان وفى صناعة الصابون وفى دبغ الجلود وفى تحضير البوتاسا الكاوية والصودا الكاوية

السمنت نوع من الجير متحصل من تكليس الاحجار الجيرية المحتوية على مقدار من الطفل يختلف بين ٤٠ و ٥٠ فى المائة والسمنت اذا مزج بالماء استحال بعد زمن قليل الى كتلة صلبة

والمرمر هو كربونات الكالسيوم وتسمى أيضا كربونات الجير .

الحجر المستعمل في البناء هو نوع من كربونات الجير وهو اما أبيض سنجابى أو ضاب للحمرة لانه يكون مخلوطا بالطفل والرمل وأوكسيد الحديد وكربونات المغنيسيوم

الطباشير كربونات الكالسيوم وهو ناشىء من اجتماع بقايا حيوانات ذات قواقع جيرية

أما الجبس فهو كبريتات الكالسيوم يوجد فى الاراضى الثلاثية السفلى

المستعمل فى الطب أملاح الجير مثل (ايدرو كبريتات الجير) يستعمل لازالة الشعر دهانا ولاجل تخفيفه يضاف اليه النشا أو الجليسرين لانه كاور · (وثانى فوسفات الجير) وهو مقو للجسم ويستعمل فى أمراض المجموع العظمى . (وكبريتات الجير) يستعمل لعمل أجهزة الكسور وفى طب الاسنان (وكربونات الجير) وهو الطباشير ويستعمل ضد الاسهال وضد الحوامض المعدية ويمتص السوائل والغازات و (كاوريدر وفوسفات الجير) وهو مقو وضد أمراض العظم (وهيبو فوسفيت الجير) وهو مقو وضد أمراض العظام . الخ

﴿ جاشت ﴾ القدر تجيش جَيْشًا وجَيَشَانا غلت واضطربت

(الجائشة) النفس

(الجيش) الجنود

(جيش الجيوش) جمعها

(تجيّش الجيش) اجتمع

(استجاشه) استثاره وطلب منه جيشا ومددا

﴿ جافت ﴾ الجثة تجيف جيفا وجيفت وتجيفت انتنت

(الجيفة) جثة الميت وهى نتنة جمعها جيف

﴿ جيمنستيك ﴾ هو فن الجمباز المراد منه رياضة اعضاء الجسم وتمرينها على الحركات تسهيلا لنمو الجسم وحفظ صحته وقد عنى قدماء اليونانيين بهذا الفن وعدوه القسم الثالث من التربية بعد الاجرومية والموسيقى وبنوا له المحلات الفخيمة وكان قصدهم منه تقوية أجساد الافراد ليتخذوا منهم جيشا جريئا . ثم لما سقطت دولتا اليونان والرومان وكانت القرون الوسطى أهمل الجيمناستيك واستحال الى فن التمرن على الضرب بالسيف والشيش ثم حيي هذا الفن عند بعض الامم وخصوصا الامة الانجليزية والالمانية ووجد أنصارا كبارا . وضعوا له تعريفا يكاد يكون شعريا فقالوا : ﴿هو علم لحركات الانسانية وعلاقتها بالحواس والعقل والعواطف والطبائع ونمو سائر الخصائص البشرية جسمية كانت أو روحية وهو يشتمل على كل الرياضات البدنية الصالحة لان تجعل الانسان أشجع وأجرأ وأزكى وأحسن وأقوى وأصنع وأحذق وأنشط وألين وأخف مما كان عليه قبله وتلك الرياضات تهيئه لان يقاوم تغيرات الفصول والاقاليم وأن يحتمل الحرمان من الحاجيات وشدائد الحياة وأن يذلل المصاعب كلها وان يتغلب على المخاطر والعقبات وأن يؤدي خدما جليلة لامته وبنى نوعه أجمعين وبناء على ماتقدم فهو علم غايته المنفعة العامة والخير الشامل ووسائله التحلى بجميع الفضائل الاجتماعية والسماح بتضحية كل نفيس على النفس فى سبيل الهيئة الاجتماعية واما نتائجه المحسوسة فهى الصحة وطول العمر وصلاح النوع الانساني وزيادة القوة والغنى عند الشخص والمجموع﴾

هذا مايقوله أنصار الجيمناستيك ولا يخلو قولهم من حقيقة فان البدن لما كان لايفترق عن الآلة فى شيء فتكون نتيجة خموله وخمود أعضائه هى النتيجة

التى تحدث لكل آلة تركت واقفة بغير عمل . فان لم يستطع الرجل منا أن يقلد الانجليز فى عنايتهم بلعب الكرة فلا أقل من أن يخصص لنفسه وقتاً يقفه لنوع من الجيمناستيك فى غرفته أمام هواء طلق بأن يرفع ذراعيه الى اعلا ثم ينزلهما الى أسفل بانتظام مرارا ثم يمدهما الى الامام ثم الى الجانبين ثم يرفع احدى رجليه ممتدة حتى تكون محاذية لسطح الارض مع التكلف فى وضع جسمه وضعاً عمودياً فى أثناء تلك الحركة وان يحاول ثنى جسمه ثم رفعه بنظام وثبات وهكذا مما لايعزب عن فكر الفطن وأن يستمر على الرياضة نحو نصف ساعة كل يوم طول عمره فان ذلك يفيده كثيراً مع الاهتمام بالرياضة كل يوم مدة ساعتين أو ساعة فى هواء مطلق . كل ذلك له تأثير كبير على الصحة حسن كما ان عدمه له تأثير عليها سيء . (انظر رياضة)

﴿ الجيل ﴾ الصنف من الناس وأهل العصر الواحد

﴿ الجيلى ﴾ هو مجد الدين الجيلى أحد علماء المسلمين وهو شيخ العلامة فخر الدين الرازى توفى فى آخر القرن السادس

﴿ الجيلى ﴾ هو رضى الدين الجيلى الفيلسوف وهو أستاذ ابن أبى أصيبعة الطبيب المشهور وكان من اهل أواخر القرن السادس

﴿ الجيلانى ﴾ هو عبد القادر الجيلانى أو الجيلى وكان من كبار شيوخ الصوفية له أتباع كثيرون الى اليوم وهو مؤلف كتاب (الفتح الربانى والفيض الروحانى) فى التوحيد على طريقة الصوفية وله كتاب (فتوح الغيب) توفى سنة (٥٦١) ببغداد

﴿ الجيلانى ﴾ هو عبد الكريم ابن ابراهيم الجيلانى وهو من مؤلفى الصوفية له كتاب (الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل) ولد سنة (٧٦٧) هجرية

﴿ جين ﴾ هى مدينة بايطاليا تبعد عن روما ٥٠١ كيلومتر بلغ تعداد أهلها سنة (١٩٠١) ٢٣٤٨٠٠ وهى مدينة صناعية يصنع فيها الورق والحرير والقطيفة والصابون والزيت والمعادن والزهور الصناعية . وهى من أكبر موانى البحر الابيض فقد دخل اليها سنة (١٩٠٠) ٥٩٣٨ سفينة وخرج منه مايقرب من هذا العدد

﴿ جيورجية ﴾ هى احدى الممالك القوقازية جهة جبل القوقاز فى

آسيا وهي تابعة للروسيا يسكنها مليون نسمة وصار الآن محل هذه المملكة القديمة حكومات تيفليس وكونية وباتوم وكلها تابعة للروسيا

﴿ جيولوجيا ﴾ هي كلمة اوربية مشتقة من كلمتين يونانيتين وهي (جيو) بمعنى ارض و(لوغوس) بمعنى علم فيكون معناهما معاً علم الارض وهو علم يبحث فيه عن التركيب الطبيعي للكرة الارضية وبيان طبقاتها وطبيعة كل منها وما طرأ عليها من التغيرات التدريجية بالفواعل الكونية وتاريخ ما اكنته في باطنها من بقايا الحيوانات والنباتات القديمة

(اصل الارض) ذهب علماء الهيئة الى ان الكرة الارضية كانت هي وجميع المجموع الشمسي من كواكب وسيارات كتلة واحدة ملتهبة فامتازت عنها الارض وجميع الكواكب وسياراتها وصار كل منها كتلة ملتهبة قائمة بذاتها دائرة حول نفسها وحول الشمس معاً فبردت شيئاً فشيئاً وتكونت طبقة فوق سطحها بتأثير هذا التبريد ثم زاد سمك هذه الطبقة شيئاً فشيئاً بالتبريد التدريجي ، ولما كانت الارض في حالة احتراق تصاعدت منها ابخرة كونت سحباً متراكمة فلما برد سطحها طلت عليها تلك السحائب مطراً مدراراً كون ماعليها من البحار ورسبت مواد المياه فصارت طبقات صلبة والدليل على ان الارض كانت ملتهبة وجود البراكين على سطحها (انظر بركان) فان ماتقذفه فوهاتها من المواد الذائبة يدل على ان جوف الارض في حالة ذوبان من الحرارة . وقد شوهد انه كلما نزل الانسان الى باطن الارض ثلاثة وثلاثين متراً ارتفع الترمومتر درجة فلو نزل الانسان ثلاثة كيلو مترات صارت الحرارة مائة واذا استمر هذا القانون منتظما لم يصل الانسان بفكره الى مركز الارض حتى يجد الحرارة بلغت (مائتي الف درجة) . ومن الادلة على ذلك وجود عيون ماء حارة ويكون من الممكن بناء على ماتقدم معرفة من اى عمق تأتينا تلك المياه . وقد شوهد انه في ابان الزلازل تظهر ينابيع حارة جديدة واحياناً يخرج من باطن الارض بخار ماء حار مصحوباً بلغط على شكل نافورة هائلة

(طبقات الارض) الصخور المكونة للقشرة الارضية نوعان صخور كونتها البرودة التدريجية من المواد التي كانت ملتهبة ، وصخور مائية كونتها المياه من الرسوبات المتعاقبة للمواد الذائبة في الماء ومما يدل على ذلك وجود بقايا حيوانات

بحرية فى تلك الصخور ، وهذه المواد الراسبة اما ان تكون فى قاع البحار المالحة او فى قاع الانهار والبحيرات وغيرها على حسب مواضعها وللوقوف على اصل كل صخرة من هذا النوع يجب درس البقايا الحيوانية التى فيها فان كانت تلك البقايا من حيوانات بحرية مالحة كان أصلها بحرياً وان كانت تلك البقايا من حيوانات نهرية كانت صخوراً نهرية

الطبقات التى تكونت بالتبريد التدريجى ليست موضوعة أفقية بل كما جاءت ولكن الصخور التى كونتها المياه سواء كانت مالحة او عذبة فهى أفقية تقريباً . فالصخور الاولى تكون مجردة من البقايا الحيوانية والنباتية وتكون سليكات وهى السليس أى الرمل متحداً مع قاعدة (كالبوتاسا والصودا وغيرهما) وأشهر تلك الصخور هى الجرانيت والبوفير أى حجر السماق

ولما كانت صخور الرسوبات المائية تحتوى على بقايا حيوانية فيمكن بمقارنة تلك البقايا ببعضها معرفة الطبقات التى تكونت فى عصر واحد أو فى عصور مختلفة فان لكل عصر حيوانات خاصة وجدت فيه ثم بادت ولم يبق لها أثر وبهذه الوسيلة يميز علماء الجيولوجيا الطبقات الارضية من بعضها

عدد الطبقات الارضية أربع فى علم الجيولوجيا وترى واضحة اذا ثقبت الارض ثقباً رأسياً فيشاهد :

(١) الاراضى الاصلية الاولى المتكونة من صخور نارية تكونت بالتبريد التدريجى وتجد فيها صخوراً حبوبية وصخوراً تسمى ميكا وطلق . وتسمى هذه اراضى الزمن الاول

(٢) الاراضى الثانية وهى مكونة من أراضى الرسوب وفيها بقايا حيوانية وفحم حجرى وحجر جيرى سكرى وحجر رمل احمر قديم وحجر جيرى قوقعى وحجر جيرى صغير وطفل اخضر ومارن وحجر رملى اخضر وطباشير ابيض وتسمى اراضى الزمن الثانى

(٣) والارض الثالثة وفيها حجر جيرى كونه الماء العذب وحجر جيرى مارنى قوقعى وحجر جيرى سليسى الخ وتسمى ارض الزمن الثالث

(٤) والارض الرابعة وهى التى نحن عليها الآن مكونة من صخور مبعثرة ورمل واحجار رملية وارض نباتية وطمى وتسمى ارض الزمن الرابع

(الطوفان) يقول علماء الارض انه حدثت فى آخر الزمن الارضى الثالث

حركة كبيرة جداً على سطح الارض اندفعت معها تيارات البحار احدثت على القشرة الارضية تغيرات عظيمة فحفرت وديانا وكونت غيرانا وغيرت وجه الارض من حال الى آخر وجذبت التيارات التى حدثت من تلك الحركة الصخور المختلفة والطين والرمل والبقايا الحيوانية وغير ذلك وخلطتها ببعضها خلطاً ونثرتها على سطح الارض وقد ترك البحر أدلة ناطقة من حيواناته وقواقعه على الاراضى البعيدة عن الشواطىء تدل الرائى لاول وهلة ان البحر كان فى تلك الجهات زمانا ، ويقول علماء الجيولوجيا ان انجلترة كانت متصلة بفرانسا ففصلتها حركة الطوفان عنها ببرزخ المانش الذى بينهما ، وقد يشاهد للآن ان كهوفا عظيمة ومغارات كبيرة واسعة ممتلئة ببقايا عظيمة وطين ورمل وحصا وبقايا حيوانات ثديية موجودة فى طبقات ارضية تصلبت بكربونات الجير الذى ترشح من الماء على طول جدران تلك الكهوف وا كثر تلك العظام متفتت ولا يوجد هيكل عظمى تام منها وقد تسبب ذلك كله من اندفاق التيارات المائية حاملة تلك الحيوانات امامها الى تلك المغاوات فى تلك الحركة الطوفانية . ويظهر ان بعض هذه الكهوف استعمل سكناً للانسان لانه شوهد فيها بقايا من صناعته كبعض آلات صنعها من السلكس او من العظام ويظهر ان من تلك الكهوف ما استعمل كمأوى للحيوانات المستأنسة لانه شوهد فيها بقايا من غذائها مما اعده الانسان لها

(الجبال) متى علم ان الارض كانت كتلة ملتهبة وفى حالة حركة دائمية وان ذلك التهاب يقتضى تصاعد دخان وغازات وان برود قشرتها السطحية وانحباس الغازات فى باطنها يكون من ورائه ارتفاع بعض جهات من تلك القشرة الى حدود مناسبة كما يحدث فى كل كتلة فى حالة التهاب علمت تبعا لهذا كله منشأ تكون الجبال وقد توصل العلماء من مشاهدة وضع الطبقات التى حول الجبال وعليها الى معرفة عمرها

(الارض الزراعية) نشأت الارض الزراعية من تحلل الصخور الارضية وحصل هذا التحلل من تأثير الماء والهواء وفعل عناصرهما ذلك الفعل المستمر

العناصر الاصلية للارض الزراعية هى «١» الرمل لجعل الارض قابلة للنفوذ «٢» وطفل وحكمته حفظ الماء والسماد وتثبيت الاشجار لمتانته واندماج أجزائه «٣» وأحجار وحكمة وجودها امتصاص

المياه وضبطها وتجزىء الطفل «٤» والسماد وهو ناشىء من تحلل المواد العضوية وغيرها ووجه ضرورته ايجاد الازوت والكربون الضروريان للنباتات يجب ان تكون الارض النباتية محتوية ايضاً على املاح لان لها تأثيراً على النباتات مثل الفوسفات القلوية والترابية والبوتاسا والصودا وسليسات البوتاسا .

(حدوث الكائنات على الارض) قصر العلم الانسانى عن ادراك الاسباب التكوينية التى خلق الله بها الكائنات الحية على سطح الارض فان من المحير للمدارك أن يرى الانسان على سطح الارض التى طرأ عليها من الحوادث ماعلمته حدوث حيوانات ونباتات برية وبحرية باد منها ماباد وبقى للآن مابقى حتى انه كان لكل دور من ادوار الارض حيوانات خاصة لاتوجد فيما يليه كل هذا يجب ان يكل الانسان علمه الى الخالق جل وعز فان اراد علمناه والا حجبه عنا

حرف الحاء

﴿الحاء﴾ سادسة الحروف الهجائية

﴿حِىْ حِىْ﴾ اسم فعل يدعى به الحمار ليشرب

﴿حاء اوحا﴾ زجر للابل وتستعمل في مصر لزجر الحمير

﴿حاب﴾ الحوْأب وادٍ متسع والدلو الواسعة يقال : (واد حوأب) و (جوف حوأب)

﴿حأحأ﴾ بالتيس دعاه ليشرب و (حاىْ حاىْ وحاىٍ حاىٍ . وحاينْ حاينْ) زجر للابل

﴿الحَبَاء﴾ جليس الملك جمعه أحباء

﴿حبّه﴾ يَحِبُّه حِبا وحُباوده فهو محْبوب و (حَبّ يَحَبّ) صار حبيبا . و (حَبُبَ اليه) صار حبيبا له . تقول العرب (حبُ بفلان) أى ماأحبه

(حَبّذا) فعل مركب من حب فعل مدح وذا اسم اشارة فاعل

(حببه اليه) جعله محبوبا و (حبب الزرع) صارذا حب . و (أحبه) بمعنى حبه و (أحب الزرعُ) صار ذا حب . و(محب

اليه) أظهر له المحبة و (حابّه) وادّه و(تحابوا) احب كل منهم صاحبه . و (أستحبه) احبه و(حَبَاب الماء) نفاخاته التي تعلوه

تقول العرب (حبابُك ان تفعل كذا) اى غاية جهدك و(الحُبَاب) الحب والمحبوب والحية . و (أم حباب) كنية الدنيا . و(الحبب) الفقاقيع التى تعلو الماء والخمر . و(الحب) البزر واحدته حبة . و (حب الغمام وحب المزن وحب قُر) كل منها يطلق على البرد

(الحِب) مصدر والمحبوب جمعه أحباب وحِبان وحُبوب وحُب . يقال (هى حبه) أى محبوبة . و (الحِب) أيضا المحب

(الحب) مصدر والجرة وقيل الاخشاب التى توضع عليها الجرة . و (الحب أيضا) الخابية وهو فارسى معرب جمعه احباب وحباب . و (الحبة) مقدار وزن الشعرتين وسدس عشر الدينار . و (حبة القلب) هنة فيه

﴿ الحبّ ﴾ البزر واحدته حبة جمعها حبات والحبّ جمعه حبوب

(حفظ الحبوب كالقمح والذرة وغيره) الطريقة العامة لحفظ الحبوب ان تجعل فى المخزن طبقة منها تذرى ثم تغربل حينا فحينا . هذا المخزن يجب ان يكون طلق الهواء لعدم تكون الحيوانات الضارة وان يكون بعيدا عن الاصطبلات والمياه والتعفنات ولاجل حفظه من الرطوبة يجب طليه من الداخل بالخفقى وتجعل شبابيكه من جهة الشمال أكثر من التى جهة الجنوب لايجاد تيار هوائى بارد فاذا هبت ريح الجنوب فيجب اغلاق الشبابيك المقابلة لها

قبل ادخال الحبوب المخزن يجب تنظيفه جيدا وتهويته ثم تبسط الحبوب فى المخزن ثم يهوى كل حين بالمدرى ويغربل قبل ان تتصاعد منه رائحة كريهة أو تظهر فيه حرارة فان لوحظ وجود حرارة فيه وجب نقله من مكانه وبسطه بثخن قليل على الارض

اذا جفت الحبوب جيدا ووضعت فى أكياس فيجب ان توضع صفوفا وهذه الطريقة صالحة لحفظها ولكن تستدعى ان تكون الحبوب فى غاية الجفاف قبل وضعها والا سخنت بسرعة وتلفت

﴿ حبة البركة ﴾ هى الشونيز وقد تفضل العالم المفضال على بك مراد مدرس الكيمياء بمدرسة الطب سابقا فكتب لدائرة المعارف هذا الفصل بقلمه قال حفظه الله

الشونيز نبات قديم العهد عظيم النفع له شأن وقيمة عند العامة ينسب الى الفصيلة الشقيقية

اسمه النباتى (NIGELLA) نسبة للون بزوره السوداء واسمه الفرنسى (NIGELLE) او (NICELLE) والانجليزى FENNELFLOWER وهو ينبت فى جهات متعددة وله انواع حشيشية سنوية عليها قليل من الزغب يسكن معظمها حوض البحر المتوسط منها

الشونيز الكوكبى (NIGELLA SOTELLARIS) وهو من مزارع اللاذقية

الشونيز الشرقى N. ORIENTALIS من مزارع جبل الكام وشرقيه

الشونيز الهدبى N. CILIARIS من مزارع سورية وفلسطين

الشونيز الحقلى N. ARVENSIS ومنه الاغبر والمتشعب

هذا النوع بزوره لها خواص قوية الفعل وفيها رائحة الفريز (التوت الشوكى) وهو يسمى فى البلاد الحارة باسم (بوافريت) اى فليفل تصغير فلفل وهو من مزارع شاطىء سورية وجبال النصرية وشاطىء فلسطين والاسكندرية

الشونيز المصرى (وهو الذى تهمنا معرفته) ـ الشونيز المزروع وهو الذى يعرف باسم الحبة السوداء ، وحبة البركة اسمه النباتى (NIGELLE SATIVA) ومعناه البستانى وهو يعرف فى فرنسا باسم NIGELLE CULTIVEE وفى بلاد الانجليز باسم (MITMEG FLOWER)

(صفاته النباتيه) جذر هذا النبات سنوى مغزلى مستطيل يعلوه ساق قائمة بسيطة من الاسفل اسطوانية زغبية ترتفع قدما او اكثر متفرعة قليلا لزجة فى جزئها العلوى واوراق متعاقبة ذنيبية زغبية فيها بعض لزوجة ثنائية التريش او ثلاثيتها وازهاره زرقاء زاهية زمادية كبيرة وحيدة انتهائية ليس لها محيط زهرى والكاس منفرش تويجى مكون من خمس قطع بيضاوية مقلوبة وتويجه لها ثمانية أبواب صغيرة جدا غير منتظمة والذكور عددها نحو الاربعين مهيئة بهيئة حزم مستطيلة كل حزمة مكونة من خمسة ذكور ومتراكمة على بعضها ومتعاقبة مع الاهداب وعضو التأنيث مركب من مبيض ذى خمسة مساكن كل منها يحتوى على عدد كثير من بذور سوداء مصفوفة صفين مستطيلين نحو الزاوية

هذا النوع تطبع بالمشرق واستنبت

بفارس والهند والبلاد المصرية ولا سيما صعيدها

(استعمالاته المنزلية) المستعمل من هذا النبات بزوره وهى المسماة بالحبة السوداء وهى بزور سوداء حريفة فلفلية عطرية تستعمل كالتوابل فتوضع بعد دقها فى الفطائر لتصيرها مقبولة الطعم مفتحة للشهية وتكسبها طعما عطريا فيسهل هضمها خصوصا فى الاقاليم الشديدة الحرارة وهى تبزر على الخبز برمتها وتؤكل معه ليسهل هضمه . يستعمل ذلك فى البلاد المصرية كما نشاهده وفى بلاد فارس

(المفتقة) كثير من سكان البلاد المصرية يصنعون بالطبخ معجونة من الحبة السوداء والعسل الاسود وجذور وسوق عطرية من نباتات مختلفة ومواد صمغية وراتنجية وكلها نباتات مقوية ومنبهة مضادة للتشنج ومجموع هذه النباتات يطلق عليه فى المتجر اسم قرطاس

والقرطاس اما ان يكون كاملا اعنى ان المواد الداخلة فى تركيبه لا ينقصها شىء وهذا يكون نفعه عظيم واما ان يكون ناقصا اعنى ينقص من مواده شيئا وذلك لاسباب كثيرة اهمها الثمن فهو اذا وافق البائع صرفه كاملا والا فينقص منه شيئا (لانه على اى حال يريد البيع) او يزيد فى مقدار النباتات التى ثمنها بخس عن غيرها وذلك كنباتات البردانا والمفات مثلا وفى هذه الحالة تكون فائدته أقل

لزيادة الفائدة نذكر المواد النباتية المتركب منها القرطاس الكامل

لوية (١) - (اى بردانا) - عرق الاضطراب (كاليكوم) - عرق الانجبار - مفات - عود الصليب - حزنبل الفى (٢) - حبة خضراء - حبة غالية - ثمر الفؤاد - خميرة - محلب - كراويا - هندى شميرى - لمان حشيفة - شرغدان - عرق الجناح - نخوة - شمار - انيسون - كمون أبيض -

---

(١) هو نبات من القسم الشوكى للفصيلة المركبة يسمى ارقطيون وهو يوجد بكثرة فى الاماكن غير المزروعة وحول القرى وعلى شواطىء الطرق فى جميع اوروبا ويوجد بالبلاد المصرية وتجلبه العرب فيما حوالى الاسكندرية يبيعونه هناك باسم (علش) ويطلقون عليه أيضا اسم عروقات ويعرف عند المغاربة وعطارى البلاد المصرية باسم (لوية)

(٢) يعرف بكف النسر ويقال كف الدبة وهو نبات من الفصيلة النجيلية يعرف فى المتجر باسم ناردين

زرنباد ـ عاقول ـ كركم ـ جوز الطيب ـ لاذن ـ مر ـ قناوشق ـ عنزروت ـ قرفة ـ كبابة صينى ـ لسان عصفور ـ حب الفول ـ حب الهال ـ قرنفل ـ خولنجان ـ كثيرا ـ نارجيل ـ بندق

مقدار هذه المواد ليس لها قانون أقر باذينى ثابت ولا مقادير محدودة ولكن قانون العامة يقضى : انه اذا كان مقدار القرطاس من النباتات العطرية رطلين لزم له من الحبة السوداء قدح بالكيل المصرى ثم يضاف اليه بعد الطبخ رطل من البندق المقشور ونصف رطل من النارجيل (الجوز الهندى)

وما يؤخذ من السوائل صواغا وقت الطبخ هو الشيرج والسمن والعسل الاسود أو العسل الابيض الجمم (نوع من العسل الابيض يجمع من أول قطفة) أو مخلوط العسل الابيض والاسود أجزاء متساوية (كتبنا ذلك احتياطا لتعرفه العامة ولو انه معروف عند البعض)

(كيفية العمل) ـ تدق الجذور وحدها دقا ناعما ثم الثمار والمواد العطرية ويجعل مخلوطا واحداً ويسحق حتى يصير المخلوط متجانسا ثم تضم الصموغ الراتنجية مع بعضها وتنقع الكثيرا فى ماء قليل قبل العمل بمدة ٢٤ ساعة ثم تدق الحبة السوداء وحدها ثم يوضع الشيرج والسمن معا على نار هادئة ويكون الشيرج مقداره أكثر بقليل من السمن ويكون الاناء فيه اتساع ليجد العسل الذى يوضع فيه فيما بعد محلا لفورانه ومتى سخن الدهن توضع فيه الصموغ الراتنجية القابلة للذوبان وذلك كاللاذن واللبان والقناوشق ويحرك ذلك فى الدهن حتى يتم المزج ثم توضع الكثيرا وتمزج معها ثم مسحوق الجذور وما معها من العطريات ويحرك حتى يمتزج الكل ثم توضع الحبة السوداء وتقلب بالتحريك حتى تمتزج جيداً بالمواد الموضوعة فى الدهن ثم يوضع عليها العسل ويحرك معها فيفور وقرب الاستواء يوضع النارجيل والبندق ويحرك جميع ذلك على نار هادئة الى أن يمتزج الكل وينعقد ويصير فى قوام المعجون فينتج عن ذلك مايسمى معقودة أو معجونة أو المفتقة المشهورة

والمفتقة مقوية ومنبهة ومعرقة وطاردة للرياح ولها فوائد عظيمة وقد اشتهر استعمالها حتى فى غير البلاد المصرية

ومقدار مايؤخذ منهـا كل يوم يلزم أن لايكون كبيراً بل يكون بقـدر الجوزة ولا يزيد عن نصف أوقيـة وذلك خوفا من احداث تنبيه أو تهيج فى القناة الهضمية أو التهـاب يكون نتيجته ضعف الهضم وسوء التغـذية . وعلى كل حال لاتستعمل الا فى حالة سلامة أعضاء الهضم

(استعمالاته الطبية) ـــ قيل عنه فى كتب العرب الطبية انه اذا قليت بذوره وصرت فى خرقة وأديم شمها شفى الزكام تمـاما . واذا دقت وضمدت بها الثآكيل أزالتها . واذا ضمد بها رأس المصدوع من برد نفعه واذا شربت بمـاء وعسل حللت الحميات المزمنة واذا طبخت بالخل مفردا وتمضمض بمـاء مطبوخها باردا نفع وجع الاسنان الناشىء عن برد

وقيل فى موضع آخر بذر الشونيز اذا نقـع فى الخـل وتودى عليـه سـعوطا (استنشاقا) نقى الرأس من سائر الصداع والاوجاع والشقيقة والزكام والعطاس

وقيل أيضا ان هـذه البذور ترياق السموم حتى ان دخانها يطرد الهوام . واذا سحقت واستنشق منها كل يوم درهمـان بماء فاتر أبرأ عضة الـكلب الكلب واذا نقعت فى الخل ليلة واستنشق المريض من منقوعها أبرأ آلام الرأس المزمنة

وقيل فى محـل آخر ان طبخ مقلى البزور فى الزيت اذا قطر به فى الاذن شفى من الصمم خصوصا مع دهن الحبـة الخضراء ، أو فى الانف شفى الزكام أو مقدم الرأس منع منها انحدارات النزلات

وقيل أيضا دهن بزور الحبة السوداء (١) مع دهن الحبـة الخضراء اذا قطر بمخلوطهما فى الاذن ثلاث قطرات أبرأ سددها ورياحها وآلامهـا واذا ضمد به أوجاع المفاصل نفعها

وقال عنـه القرشى ان استعماله مع الزبيب كل يوم يحمر الالوان ويصفيها . واذا شرب مع الزيت والكندر (اللبان الذكر) يعيد الشهوة بعد اليأس (مجرب)

وقيل اذا سحقت البزور وشرب منها كل يوم مثقـال بسكنجبين نفع ذلك فى الحميـات المتماصيـة والحميـات البلغمية والسوداوية والبـاردة وأدمانه يدر البول والطمث واللبن

وبالجملة فهذه البذور تدخل فى كثير من الادوية المركبة وهى تستعمل ببلاد المشرق ضد الآفات النزلية والربو النخامى

والدوار والصداع وأوجاع الصدر والسعال

﴿ حب العزيز ﴾ هو حب معروف وقد تفضل حضرة العالم على مراد بك استاذ الكيمياء بمدرسة الطب سابقا بكتابة فصل فيه لدائرة المعارف قال حضرته

حب العزيز هو حب الزلم وحب السمن وسعد السلطان وسقيط

(انواعه وخواصه واستعمالاته) حب الزلم هو نبات من الفصيلة السعدية قديم العهد كثير النفع له شأن وقيمة عند العامة اسمه النباتي (CIPERUS) وهو ينبت بالهند وأفريقية ومصر وضواحي الاسكندرية وغيرها قال عنه أطباء العرب ان أصله من بلاد الفرس

له انواع واجناس منها حب العزيز الاسود وحب العزيز الصغير وهما ينبتان من طبيعتهما في شرق افريقية

والسقيط نوع من حب العزيز ويقال له حب العزيز الفلفلي بالنسبة لشكله ولونه وهو يعرف كثيرا في مصر ويعرف عند النباتيين باسم (CIPÉRUS ROTUMOTUS) واحسن انواعه المستعملة وأكثرها فائدة هو حب العزيز الغذائي وهو الذي نخصه بالذكر اسمه النباتي (CIPERUS ESCULENTUS) ومعناه المأكول اوالغذائي

(صفاته النباتية وخواصه الكيماوية)

يعلو نباته دون ذراع واوراقه تكون أحيانا مستديرة في شكل الدراهم وتتولد على جذره نتوات او بثرات أو درنات دقيقة مرتبطة بامتدادات خيطية الشكل حجمها كالبندق الصغير وهذه الدرنات هي حب العزيز المعروف

يوجد من هذه الدرنات نوعان احدهما درنات غليظة مستديرة بشرتها سوداء وطعمها عذب ولكنها تكون تحت الاسنان اسفنجية . وثانيتهما درناتها أصغر وأطول وبشرتها مصفرة وطعمها لذيذ سكري زيتي كالبندق

الجملة ان حب العزيز درنات لحمية سكرية الطعم مقبولة تحمل في جزئها السفلي شبه قرص مغطى باهداب شعرية وهذه الدرنات تحتوي على دقيق نباتي وهو المكون لمعظم أجزاء الجذر لونه عنبري طعمه عطري قليلا ومقداره في الدرنات السدس ثم سكر سائل وزلال وصمغ ومواد نباتية حيوانية ومادة شبيهة بالمادة التنينية وبعض املاح قاعدتها البوتاسيوم والكالسيوم

واوكسيد الحديد

يجمع حب العزيز فى الصيف من كل سنة واجوده الحديث الرزين الاحمر المفلطح الحلو. ويليه الاصفر المستطيل وهذا هو الكثير الوجود فى مصر. ثم الفلفلى وهو السقيط وهذا اذا كان حلوا لينا كان جيدا للسمن ومتى تجاوز سنة لم يجز استعماله واذا بل بالماء كثيرا فسد سريعا

(استعمالاته المنزلية والطبية) المستعمل من هذا النبات درنات الجذور فهى كثيرة الاستعمال فى مصر وغيرها من البلدان خصوصا فى زمن موالد الأولياء فهو يباع كثيرا مع الحمص (قيل على قبول البركة ولعل ذلك فيه سر)

ودرناته لحمية سكرية الطعم مقبولة تؤكل فى أسبانيا وايطاليا والبلاد المصرية وغير ذلك وتصنع منها فى بعض الاماكن مشروبات ملطفة وذلك بان تهرس فى الماء مع السكر ثم تصفى وهى مملوءة بدقيق يتغذى منه فى بعض البلاد وفى مانيلا من جزر الفلبين يأكلون جذورها كثيرا

وفى بلاد النمسا تستعمل الدرنات محمصة لتكون خلفا عن قهوة البن كما يصنع منها بدون تحميص مستحلبات لذيذة الطعم

وقال أطباء العرب ان حب الزلم يولد دما جيدا ويسمن البدن تسمينا حقيقيا وهو مغذ معيد للقوى محرك للشهوة

وقيل عنه فى موضع آخر انه يصلح هزال الكلى وينفع من حرقة البول والكبد وينفع من الامراض السوداوية ومن خشونة الصدر والسعال

وعن ابن البيطار وابن ماسة البصرى ان حب الزلم يزيد فى المنى زيادة صالحة وعن الشريف انه اذا مضغ ووضع على الكلف فى الوجه اذهبه

﴿ حب العرعر ﴾ هو شجر تستعمل منه أثماره ضد امراض المعدة وانحباس البول

﴿ حب الملوك ﴾ هو نبات تستعمل بزوره ويستخرج منه زيت وهو مسهل شديد وطارد للدودة الوحيدة

﴿ حبهان ﴾ هو نبات تستعمل بزوره ضد امراض المعدة وللتنبية وله عطر يسمى عطر الحبهان منبه ونافع للمعدة يؤخذ منه نقطة واحدة على قطعة سكر ولو زاد عن النقطة أضر

﴿ الحبة ﴾ مقياس سطحى يساوى ٦٢٩ و ٤ قصبة والقصبة تساوى ٥ و ٣٩٥ مترا

﴿ حبيب ﴾ ابن حبيب الحلبي هو مؤلف كتاب (مختصر المنار في أصول الفقه) توفى سنة (٨٠٨) ه

﴿ الحُباحب ﴾ ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه ويقال لذلك الضوء الذى فى ذنبه حباحب ايضا

يقال: (ناره كنار الحباحب) أى ضئيلة لانه قيل ان الحباحب كان رجلا بخيلا لا يوقد الا نارا ضعيفة خشية الضيوف

﴿ الحبحب ﴾ البطيخ الشامى واحدته حبحبة

﴿ حَبَره ﴾ يحبُره حبرا زينه. و (تحبّر) تزين. و (حبره الامر) سره ومثله (احبره)

(حبِر الرجل بالامر) يحبَر سر. و (حبّر الدواة) وضع فيها الحبر

(الحُبارى) طائر جمعه حُبارَيات. وقيل جمعه ومفرده ومذكره ومؤنثه سواء. وهو يضرب به المثل فى عدم الذكاء

(الحَبْر) الرجل العالم وقيل الصالح من اهل العلم ويقال له الحِبر ايضا جمعه احبار يقال: (لم يبق لفلان حبر ولا سَبر) أى لا جمال ولا هيئة حسنة

(الحبْرة) السرور والنعمة. و (الحِبَرَة) والحِبَرَة) نوع من برود اليمن جمعها احِبَرات وحِبَرات وحِبَر

﴿ كعب الاحبار ﴾ كان من أكبر علماء اليهود توقع ان خاتم النبيين محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله فأظهر ميله للاسلام ولكنه لم يعلن اسلامه الا فى عهد عثمان بن عفان حيث تحققت له جميع العلامات التى وردت فى كتب قومه. وأسلم ابنه أبى بن كعب قبله وكان مثل أبيه حبرا من أحبار اليهود. توفى كعب سنة (٣٢) ه

﴿ الحِبْر ﴾ هو المداد الذى يكتب به وهو مخلوط من تنات الحديد وجلاّت الحديد معلقة فى الماء بواسطة مادة مكثفة (التنات) من مركبات التين والجلات من مركبات الجال وهى زوائد تكون فى أوراق بعض الاشجار يتكون منها حمض الجاليك

(صناعة الحبر) من بين كل السوائل الممكن عمل الحبر بها الماء أفضلها ويحسن أن يكون ماء مطر وأحسن نسبة للماء مع مواد الحبر هى أن تكون هكذا من ٤ الى ١٢ جزء من الماء مع عدد ١ من جوز الجال ويمكن ابلاغ الماء الى ١٦ جزأ. واذا أبدل جوز الجال بالنيلوفر (نينوفار) كان

الحبر أسود فاحما . ويكون أسود ضاربا للخضرة بجذر (التورمانتيل) ويكون اسود ضاربا للزرقة مع ثمر الحور أو نشارة خشب الآبنوس . واسود ضاربا للسمرة مع قشر الرمان ويمكننا تكثير عدد أمثال هذه المواد المحتوية على التنين اللازم للحبر ولكن لا يوجد منها فى الجودة مثل جوز الجال

(الاملاح الحديدية اللازمة للحبر) يستعمل منها عادة سلفات بروتوكسيد الحديد ولكن الحبر معه لايتم اسوداده الا بتعرضه للهواء لانه لايكون البروتوكسيد فى أشد درجات تأكسده قبل ذلك . وسلفات النيلة والفوّة (تسمى بالفرنسية جارانس) تعطى الحبر لونا اسود جميلا

(المواد المكثفة) هى الصمغ العربى أو السكر والصمغ يجف بسرعة ولا ينفذ من خلال الورقة ويكون لامعا جيد الرواء ، وان وضع فى الحبر بضعة قرون من القرنفل منع الحبر من التعفن ونسبة سلفات الحديد الى جوز الجال هى ١ من الاول الى ٣ على الاكثر من الثانى أو واحد ونصف على الاقل .

(صفة حبر)

جوز الجال المسحوق	٢	جزء
خشب شجر الكامبيش	١	«
ماء	٢٥	«

تغلى كل هذه الاجزاء ساعتين ويلاحظ امداد المخلوط بالماء كلما تبخر ومن جهة أخرى يشبع قليل من الماء الفاتر بالصمغ العربى ثم يحضر محلول من سلفات الحديد المكلس قليلا وبعد ذلك يخلط الكل ستة أجزاء من المخلوط الاول الذى فيه جوز الجال مع أربعة أجزاء من الماء المصمغ . ثم يصب الى هذا كله من ثلاثة الى أربعة أجزاء من محلول سلفات الحديد مع العناية بهز السائل فيأخذ فى الحال اللون الاسود الضارب الزرقة

(صفة حبر آخر)

جوز الجال الحلبى المكسر	٢٥٠	غرام
خشب الكامبيش قطع صغيرة	١٢٠	«
سلفات الحديد	١٢٠	«
سلفات النحاس	٣٠	«
سكر متبلور	٣٠	«
ماء	من ٥ الى ٦	ليتر

يغلى خشب الكامبيش مع جوز الجال معا مدة ساعة حتى يتبخر نصف

السائل ثم يصب هذا المغلى فوق منخل من شعر وتضاف اليه الاصناف الاخرى ويرج المخلوط حتى تذوب كل أجزائه ثم يترك وشأنه مدة ٢٤ ساعة ثم يفصل منه الحبر الذى يجب حفظه فى زجاجات محكمة . وهذا التركيب يعتبر من أحسن التراكيب ويحسن حذف سلفات النحاس منه لانه شديد التأثير على الريشة المعدنية

(تركيب حبر آخر)

جوز الجال المكسر	١٥٠	غرام
سلفات الحديد	١٠٩	«
صمغ سنغال	٢٠٠	«
ماء النهر	٢ ليتر	

يغلى جوز الجال مدة ثلاث ساعات فى أناء من نحاس مع ليتر ونصف من الماء ويعوض مايفقد منه بماء آخر مغلى ثم يترك السائل وبعد ذلك يرشح لاخراج الثفل منه ومن جهة أخرى يذاب الصمغ فى قليل من الماء الفاتر ثم يصب فى مغلى جوز الجال ثم يضاف الى هذا محلول سلفات الحديد المذوب فى مابقى من الماء . فيأخذ المخلوط فى الحال اللون الاسمر ولاجل اكسابه اللون الاسود يترك معرضا للهواء مدة أيام فى اناء واسع مع تحريكه آنا فآنا بقطعة من خشب ثم يصفى ويوضع فى الزجاجات. هذا التركيب يسمى الحبر المزدوج لانه يمكن أن يضاف اليه قدر حجمه من الماء فيتحصل على حبر بسيط ويمكن أن يضاف اليه قليل من كربونات المنجانيز فيحصل به على لون أسود جميل مشرب بشىء من اللون البنفسجى

(حبر السياحة) يحتاج السواح لشىء من الحبر فى أسفارهم ولا يستحسنون حمل زجاجات للحبر فيكفيهم هذه المؤنة أن يغمروا شريطا من الورق فى الانيلين الاسود وهى التفتة السوداء ثم يجففونها ويحملونها معهم فاذا احتاجوا لحبر قطعوا منها قطعة وغمروها فى قليل من الماء فيتحصلون بذلك على حبر اسود جيد

(صفة حبر للتعليم به على الاقمشة)

سائل نمرة (١)

كربونات الصودا	١٦	غرام
ماء النهر	١٢٨	«
صمغ عربى	١٢	«

يذاب اولا الصمغ فى الماء ثم يضاف الى الكربونات

سائل نمرة (٢)

نترات الفضة	١٠	غرام

صمغ عربي	١٢	«
ماء مقطر	٢٤	«

يذاب اولا الصمغ فى الماء ثم فى نترات الفضة وما نتج من ذلك من السوائل يحفظ فى زجاجات متفرقة فاذا اريد استعماله تغمس قطعة من الاسفنج فى السائل نمرة (١) ويبل بها المحل الذى يراد احداث العلامة به ثم يجفف بحديدة محماة (مكوة) لتتمهد القطعة للكتابة عليها ثم تغمس ريشه وزة نقية فى السائل نمرة (٢) ويكتب مايراد كتابته ثم تعرض الكتابة للاشعة الشمسية ويجب الاحتراس من استعمال الريشة المعدنية فى الكتابة بهذا الحبر

(صفة حبر الكوبية)

جوز الجال	١٥	جزء
سلفات الحديد	١٥	«
سكر	١٠	«
صمغ عربي	١٨	«
ماء	٢٠٠	«

ويضاف لثمانية عشر جزءا من هذا الحبر ستة اجزاء وربع جزء من سكر قنديا وجزآن ونصف من الملح البحرى او من كلورور الكالسيوم

(صفة حبر أحمر)

كارمن جيد (أحمر)

دودى	٠،٢٢	سنتى جرام
نوشادر سائل	٦٥	غرام
صمغ أبيض عربي	١	«

فيذاب الكارمن فى النوشادر ويضاف اليه الصمغ العربى ويحرك السائل حتى يذوب الصمغ تماما هذا الحبر يمكث على الورق نحو أربعين سنة بدون فساد

(صفة حبر أزرق)

نيله مكسرة	١٠	غرام
حمض كبريتيك	٤٠	«
نوشادر		كمية كافية
مسحوق فى الصمغ العربى	٣٥	غرام
ماء	١٠٠٠	«

توضع النيلة على حمض الكبريتيك فى كرة زجاجية وتسخن تسخينا هادئا لتسهيل ذوبان النيلة . وبعد تمام ذوبانها يوضع الماء ثم يصب النوشادر قليلا قليلا حتى لو غمرت فى السائل ورقة عباد الشمس الزرقاء لاتحمر ثم بعد ذلك يذاب الصمغ فيه

(صفة حبر أخضر)

أسيتات النحاس المتبلور	١	غرام
كريم تارتر	٥	«

ماء ٤٠ «

يغلى كل هذا حتى يستحيل الى النصف من حجمه ثم يصفى

(تركيب حبر أخضر آخر)

يخلط كل من النيلة مع بيكرات الصودا ويضاف اليه المقدار اللازم من الصمغ العربى فيتحصل على حبر حسن اللون جدا

(صفة حبر للكتابة به على الزنك)

يذاب سلفات النحاس مع محاول الصمغ المعلق بقليل من رواسب الدخان (هباب) ويكتب به

(صفة حبر للكتابة به على الصفيح)

حمض النتريك	١٠	أجزاء
ماء	١٠	أجزاء
نحاس	١	«

يذاب النحاس فى حمض النتريك ثم يضاف اليه الماء

(صفة حبر للكتابة على الزجاج)

اسفلت مذوب فى خلاصة الترمنتينة

ورنيش العنبر

رواسب الدخان (هباب)

(بقع الحبر) اذا اصاب الاقمشة المصبوغة بقعة من حبر تغسل اولا بالماء وتصبن لازالة المواد النباتية قبل غيرها ثم يرفع اوكسيد الحديد الذى فى الحبر ببلها بحمض الكبريتيك او حمض الكلورايدريك المشبع بالماء كثيرا واذا كانت البقعة قديمة يجب ان يكون الحمض اقل تشبعاً بالماء (١ جزء من الحمض مع ١٠ او ١٢ جزءا من الماء)

اما اذا كانت الاقمشة بيضاء فان حمض الاوكساليك ينفعها جداً . ويستعمل بان يذاب الحمض فى قليل من الماء البارد او الحار ثم يوضع على البقعة برهة بدون دلك ثم يدلك به . وملح الحماض المسحوق يعطى نتائج جيدة ايضا لاسيما ان غلى مع القصدير النقى قبل استعماله . ويمكن استعمال (كريم تارتر) لازالة البقع الحبرية ولكن اذا كانت البقعة على قماش من حرير فمن العبث السعى فى ازالتها فان كل محاولة تزيد الثوب فسادا

﴿ حِبِرْيت ﴾ الكذب الحبريت الخالص

﴿ الحَبَرْكَى ﴾ القراد والرجل الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين . مونثه حَبَرْكاة .

﴿ الحَبَرْكل ﴾ الغليظ الشفة

﴿ حَبَسه ﴾ يحبسه حبسا منعه . وضبطه وسجنه و (حبسه عليه) وقفه عليه

(حبّس الشيء) أبقى أصله وجعل ثمره في سبيل الله و (حابسه) حبسه . و (تحبّس على كذا) حبس نفسه عليه و (تحبّس في الكلام) توقف . و (احتبسه) حبسه .

(الحبائس) الابل المحبوسة عند البيوت لكرمها وما حبس في سبيل الله

(الحُبُس) الرحالة جمع حابس وكل شيء وقف لوجه الله يحبس أصله وتسبل غلته وهو جمع حبيس . و (الحُبْسة) تعذر الكلام عند ارادته و (المَحْبَس) مصدر ومكان الحبس ومعلف الدابة و (المِحْبَس) ثوب يطرح على الفرش للنوم عليه

(المُحْبَس) الموقوف من الخيل في سبيل الله . و (المحبوس والمحتبس) البخيل

﴿ حَبَش ﴾ له يحبُش حبشا وحُباشة و (حبّش له تحبيشا) جمع له شيئا . (تحبّش القوم) تجمعوا و (تحبش الرجل الشيء) جمعه . ومثله (احتبشه) . و (الحُباشة والأحبوش والأحبوشة) الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة جمع الأول حُباشات وجمع الآخرين أحابيش

(الحُبْشية) الابل الشديدة السواد وضرب من النمل أسود كبير الجسم . و (الاحْبُش) من الاصوات الحاد الشديد . و (أحابيش) قريش قوم منهم ومن كنانة وخزيمة وخزاعة أجتمعوا في الحُبْشي وهو جبل بأسفل مكة وتحالفوا بالله أنهم يد واحدة ماسجا ليل ووضح نهار وما رسا الحُبْشي (أي ذاك الجبل) فسموا بذلك . و (الحَبَش) جنس من السودان الواحد حَبَشي وجمعه حُبشان

﴿ الحَبَشة ﴾ الحبش وبلاد الحبشان بلاد الحبش كائنة في شمال أفريقية الشرقي يحدها من جهة الشمال السودان المصري الأنجليزي والاريترة ومن الغرب السودان المذكور ومن جهة الجنوب شرق أفريقية الأنجليزي وبلاد الصومال ومن جهة الشرق بلاد الصومال وأملاك ايطاليا على البحر الأحمر

الحبشة هضبة مرتفعة تعلوها جبال شامخة كثيرة الوعورة صعبة المسالك . بها نهيرات كثيرة أشهرها النيل الازرق والعطبرة

جو الحبشة صحي في الجبال وحار مضر في الاقاليم المنحطة

(جغرافيتها الاقتصادية) الحبشة كثيرة المعادن ففيها الذهب والكبريت والحديد والفحم الحجري ولكنها مهملة

لا يستخرجها أحد .

أما أرضها ففي غاية الخصوبة ولكن فن الزراعة منحط لدى أهلها . حاصلاتها الغلال والبن والقطن والفواكه . وبها غابات كثيفة مغطاة بالمراعى الكثيرة

وبها حيوانات كثيرة خصوصا المعز والضأن ولاهلها عناية كبرى بتربيتهما . من حاصلاتها الحيوانية العاج وريش النعام

أما صناعتها فهي أحط الدرجات .

تجارتها في يد أهلها فيصدرون العاج وريش النعام وبعض أنواع الطيور ويرد اليهم الاسلحة والاقمشة وغيرها

(الاحباش – ديانتهم ولغتهم) يبلغ عدد الاحباش اثنى عشر مليونا منهم ثمانية ملايين مسلمين . وهم قوم متوحشون يميلون للحروب والغارات . ومسيحيوها ارثوذكس تابعون للكنيسة القبطية ورئيس مذهبهم يعينه بطريق الاقباط . عقائدهم تشبه عقائد الاقباط ولكنها تزيد بعض عقائد يهودية ووثنية

لغتهم صعبة جدا اذ تشتمل على ٤٠٠ حرف تكتب بجانب بعضها من اليسار الى اليمين . ولهم لهجات كثيرة أشهرها الامهارية وهي اللغة الشائعة . واللغة الصومالية وهي لغة الرحل منهم ثم العربية وهي لغة البلاد القريبة من البلاد السودانية

(حكومتها) استبدادية يحكمها ملك يلقب بالنجاشي . ليس للملك دخل في الحكومة الا في وقت الحرب وابان النوازل الكبرى . أما الادارة ففي أيدي أمراء يقال لهم الرؤس عددهم ٢٣ رأسا حاصلين على الاستقلال الادارى كل في ولايته

في الحبشة جيش قوى ينظمه الآن ضباط أوربيون اكثرهم روسيون وقد أبلى هذا الجيش قبل ان يدرب بلاءا حسنا في حرب ايطاليا سنة ١٨٩٥ اذ هزم جيوشها التي مدت يدها اليه شر هزيمة

(الاقسام الادارية بالحبشة) تنقسم الحبشة الى أقسام عديدة كل منها مستقل استقلالا اداريا وهي :

(١) التغرى : في الشمال وعاصمتها عدوة ومن بلادها اكسوم وفيها يتوج ملوك الحبش

(٢) وامهرة في الوسط وفيها بحيرة دنبعه ومدينة غوندار التي كانت عاصمة للمملكة قبل اديس ابابا

(٣) وشوا وفيها مدينة اديس ابابا العاصمة الجديدة للحبشة التي يقيم بها النجاشي ومن مدنها انكوبر

(٤) والكافا في الجنوب وأهلها رحالة

(٥) والجالا في الجنوب أيضا

واهلها بدو

(المستعمرات الاوربية فى الحبشة)

كان لمصر قبل ثورة السودان سنة ١٨٨٣ جزء عظيم من شواطىء الحبشة على البحر الاحمر واليوم حلت محلها انجلترة وفرنسا وايطاليا

فاما ايطاليا فقد احتلت مدينة مصوع باذن انجلترة وهى من احسن موانى البحر الاحمر . واحتلت كذلك جزائر دهلك واقليم الاريترة الممتد على ساحل البحر الاحمر حتى عصاب

واما فرنسا فاحتلت الشاطىء الافريقى من بوغاز باب المندب وميناء اوبك وخليج تاجوره

واما انجلترة فقد احتلت شاطىء عادل من بلاد الصومال مع مينى زيلع وبربرة . وتميل لفتح مملكة هرر التى كانت لمصر منذ سنة ١٨٧٥

وضع صادق باشا المؤيد كتابا عند عودته من سفارته ببلاد الحبشة سنة ١٩٠٨ سماه رحلة الحبشة اتى فيه على شىء كثير من عوائد القوم واحوالهم فرأينا ان نلم ببعض مابهم قارئنا منه ، قال حضرته :

ان بلاد الحبشة يحدها من الشمال بلاد السودان المصرى ومستعمرة اريترة الطليانية ومن الشرق المستعمرة المذكورة أيضا والصومال الفرنسوية والصومال الانكليزية ومن الجنوب أوغادن الانكليزية ومن الغرب بلاد السودان المصرى أيضا وهذه البلاد ليست كلها أراضى جبلية بل تحتوى على اراضى مختلفة الطبيعة من حيث الاقاليم والتكون نخذ مثلا هذه الاراضى القائمة عليها آديس آبابا والبلاد الاخرى التى على هذا السهل الجبلى فانه لافرق كثيراً بينها وبين البلاد الباردة كما ان أراضى هرر الوسيعة التى مررنا منها هى سهول جبلية مرتفعة مناخها فى غاية الاعتدال أما الاراضى المحاذية لساحل البحر الاحمر المسماة « سمهرا » فهى منحطة وشديدة الحرارة . والاراضى الجنوبية الواقعة فى جوار نهر صوبات من توابع النيل الابيض هى مستنقعات . وسلسلة الجبال الواقعة فى « السمهرا » الجهة البحرية منها شاهقة جدا والجهة الاخرى تأخذ بالميل والانحدار بالتدريج وذلك يكون منها سهل مرتفع يعلو عن سطح البحر ١٥٠٠ متر ، ويوجد على هذا السهل بعض جبال وهضاب مختلفة الارتفاع والبعض منها تعرف باسم امبا وتشبه شكل المنشور القائم الهندسى ويصعد بصعوبة على بعض هذه الهضاب وبعضها يتعذر الصعود عليها . وأعالى هذه

الجبال كلها سهول معمورة ذات خصب وبعضها تعلو عن سطح البحر كثيرا مثل سهول سمين وغوجام فان علو كل منهما عن سطح البحر يبلغ ٢٤٠٠ متر وعلو سهل (سوويرا) ٣٠٠٠ متر وعلو سهل رأس داشان ٤٦٢٠ متر وعلو جبل (قوللو) ٤٣٠ متر والبحيرات الكبيرة المشهورة فى الحبشة هى بحيرة (تسانا) التى ينبع منها النيل الازرق وكثير من البحيرات فى الجنوب الشرقى منها

ان القسم المنحط فى البلاد الحبشية حار جدا وهو خصب لحرارته مع كثرة سقوط الامطار حتى ان التمر الهندى والقصب الهندى ينبتان هنا بحالة طبيعية ويكون منهما غابات جسيمة . والقسم الوسط معتدل يحتوى على الارض التى تعلو عن سطح البحر من ١٨٠٠ متر الى ٢٤٠٠ متر وينبت فيها جميع ماينبت فى جنوب أوروبا مثل أشجار الزيتون والعنب والذرة والدخان والقهوة وماشبه. والقسم المرتفع بارد ويعلو عن سطح البحر اكثر من ٢٤٠٠ متر ومناخه جيد جدا ويذكر الانسان بجبال واراضى سويسرا والبلقان والالب ، وقد يشتد البرد فى هذا القسم بدرجة الصقيع . ويوجد فى الحبشة كثير من الوديان تنتهى الى البحر الاحمر هى كترع وأنهار ولكنها تبقى يابسة فى موسم القيظ . وفى الجهة الغربية يوجد غير السيول المنحدرة الى وادى النيل كثير من الانهار منها النيل الازرق ونهر أومو ومارب وتكازا وأتبرة وكلها تنصب الى الوادى المذكور . ومن أنهار الحبشة المشهورة أيضاً نهر أواش ولكن اتجاه جريانه بعكس الانهار المذكورة . ويوجد غير ذلك من الانهار الصغيرة وقد مر ذكرها والمسافر فى هذه البلاد مضطر لحمل ماء لمسافات طويلة

(أجناس الاهالى وتقسيمات الادارة)

ان سكان الحبشة ١٢ مليون نفس منها ثمانية ملايين مسلمون واربعة ملايين مسيحيون ، ويوجد ٢٥٫٠٠ اسرائيلى فى جهة سامن . وينقسم الاحباش على قسمين الاول الاحباش الاصليون والثانى الفاللا ، والاحباش قوم نشأوا من اختلاط وتزاوج أهالى هذه البلاد بالمصريين القدماء والاقوام السامية الوافدة من جنوب جزيرة العرب . فيشبه البعض منهم العرب والبعض يشبه السودان . أما الذين يشبهون العرب فانهم أجمل منظراً من الآخرين ويمتازون عليهم بالشكل والهيئة واللون المائل للبياض ودقة الانوف والافواه واعتدال القامة وتناسب الاعضاء

فالذين يقطنون سهول سان وسواحل بحيرة تسانا هم من هذا الجنس . والاحباش لايعدون من جنس الزنوج بل انهم معدودون من الاجناس السامية والاحباش الاصليون يقطنون السهل الاكثر ارتفاعاً فى بلاد الحبشة ويسكنون القسم الفوقانى من هذا السهل القائم كالقلاع والآطام

أما الفاليون فانهم يسكنون فى القسم الجنوبى من الحبشة ولهم دين أصلى الا ان السواد الاعظم منهم تقلد الاسلامية وبعضهم تقلد المسيحية وقد نشأ هذا القبيل من تمازج الاحباش والزنوج والصوماليين وهم منتشرون فى الحبشة الجنوبية وبلاد الصومال وأوغادن حتى منطقة البحيرات ويحزر عددهم بسبعة ملايين الى ثمانية وقد كانوا اسسوا فيما مضى حكومة قوية فى قتيار واخذوا يدخلون بلاد الحبشة فى القرن السادس عشر ولو ان البعض منهم يشبه الاحباش والبعض يشبهون السودانيين وقاماتهم معتدلة واجسامهم قوية جداً وهم نشيطون وقد سبق ذكر ذلك آنفا ومن الفاليين من يشتغل بالزراعة والفلاحة وهم المتحضرون ومنهم من لايزال فى حالة البدو وكلهم اهل جسارة وضرب وطعان وكلهم على جانب عظيم من الذكاء ولهم قابلية عظيمة للتربية والتعليم كان يترجم الاولاد الفاليون محادثتنا مع الصوماليين الذين لايعرفون التكلم باللغة العربية ، والفاليون ينقسمون تقريبا الى ٦٠ قبيلة ولهم احترام عظيم لرؤساء القبائل والمسلمون منهم يتعيشون من الزراعة والمواشى

اما الاحباش فانهم شغفون بحمل السلاح والحروب وهم على جانب عظيم من الذكاء والجسارة وكثرة الحروب الداخلية ناشئة من ميل هؤلاء الى الضرب والطعان واكثر اشتغالهم بالمواشى على انهم لم يهملوا الزراعة والفلاحة بالمرة وهى فى غاية البساطة عندهم يستعملون فى الزرع والفلاحة آلات خشبية

وقد سمعت من ارباب الوقوف انه لم يزرع من الاراضى القابلة للزرع فى بلاد الحبشة الانحو الربع واظن ان هذا القول صحيح لما رايت . ويتغذى الاحباش بالحبوب والالبان واللحوم ولا يقبل على المأكولات والمشروبات الواردة من الخارج الا اهل الثروة والوجاهة منهم،

والصناعات عندهم تطرية الجلود ودبغها وصنع الاسلحة الجارحة وحياكة بعض الانسجة الغليظة من القطن والصوف وكانت المنسوجات الوطنية رائجة وكافية لحاجة اهل البلاد ولكن لكثرة دخول المنسوج المسمى (بفتة سمراء) تغلب على

المنسوجات الوطنية برخص ثمنه وصار الناس يقبلون عليه

هـذا والحبشة ولايات متعددة ممتازة كل واحـدة منهـا مستقلة فى ادارتهـا الداخلية وتدفع اتاوة سنوية للنجاشى واكبر هذه المقاطعات هى :شووا. وامحرا وتيغرى ، وهرر . وغوجام، وجماباجفر، والمقاطعات الصغيرة هى: فى الشمال همازن . واوحماسين واغامة اوعقامة. وساروری ، وشيرى . والمدن الشهيرة التابعة لهـاهى : آقسوم ، وآدووا . واندرتا، والمقاطعات التى فى البـلاد المتوسطة هى : واغفاره ، وسه من ، ووهه . ولاستا . ودمبه آ . ومدنها المشهورة هى : غوندار والاقا . والمقاطعات التى فى الجنوب هى :داموت وكافقا وغوراغه ومدنها الشـهيرة آديس آباباالقائمة مقام انكوبر والتى هى عاصمة البلاد كلها

والمقاطعات الـكبيرة ترتبط مباشرة بالامبراطور وترجع اليه فى شؤونهامن غير واسطة ويدير كل مقاطعةرأس والمقاطعات الصغيرة يديرها مأمور برتبة أصغر . وهذا الترتيب أشبه باصول الحكومات القديمـة التى كانت تسمى FEODALISME لان كل مرؤوس لا يعرف سوى رئيسه الذى عينه فى وظيفته وله ان يأخذها منه متى شاء فالرأس كأنه حاكم مستقل فى دائرة حكمه يدير شؤون البلاد الملكية والعسكرية كما يشاء وللرأس ان يحارب الاجانب كما ان الرؤوس كثيرا ما يحارب بعضهم بعضا أيضا . ومن حقوق الرأس ان يفرض على الناس ضرائب حسب رغبته ويشترى الاسلحة وبالجملة ان الرأس مع كونه تابعا للامبراطور هو حاكم مطلق التصرف وعلى الرأس أن يؤدى الاتاوة الى الامبراطور وان يطيع اوامره فى تعبئة الجيوش وسوقهم الى ساحات القتال وقت الضرورة وبعض الاحيان يعطى لقب (نفوس) أى حاكم أو ملك لبعض كبار الرؤوس ولقب الامبراطور هـو (نفوسى نفسى) أى ملك الملوك وهـذه الالقاب التعظيمية خـاصـة فقـط بالكتابة وأما الامبراطورفانه معروف بين الناس بلقب (جانهوى) . والامبراطور الحالى هـو صاحب ومالك مقاطعة شووا فهو فى آن واحد امبراطور الحبشة وملك مقـاطعـة . وكثيرا ما يتعدى الرؤوس على بعضهم عنـد ما يجد الواحد منهم عنده قوة كافية لذلك لاغتصاب بلاد الآخر ونزعها من يده وقد يثورون فى وجه الامبراطور نفسه لانـ

لامراء أى الرؤوس لا يهمهم سوى الاشتغال بزيادة قواهم وسطوتهم العسكرية و بالحروب والضرب والطعان بدلا من ان يشتغلوا بانماء ثروة البلاد وبأحياء الزراعة والتجارة و بتوفير أسباب سعادة الاهلين . والسلم والامن موطدان الآن فى داخل الحبشة وجميع الرؤوس والامراء منقادون للامبراطور تمام الانقياد وخاضعون لاوامره فليس لهم أدنى علاقات مع الخارج أى الاجانب و بعض كبار الاحباش الذين لا تأمن الحكومة الحبشية جانبهم و تشك فى صدق اخلاصهم مبعدون في محلات بعيدة ومنفردة وهم دائما تحت المراقبة الشديدة ومن هؤلاء رأس سابات ورأس منغاشا ولد يوحانس فان الاول منفى فى هرار والثانى فى انكوبر

(عقوبات الاحباش) ان العقوبات فى بلاد الحبشة ترتب كما ترتب فى البلاد الاخرى حسب الجناية والجنحة والمخالفة وانما عقوباتهم شديدة كشدة طعم الفلفل الاحمر عندهم . فالمخالفات عقوبتها بالسوط فير بطون يدى ورجلى المحكوم عليه بسيور من الجلد أو بالحبال و يكب على وجهه ثم يأتى أربعة من الرجال ويشد كل واحد منهم الحبل أو السير شدا متينا حتى يخيل للناظر ان اعضاء المحكوم عليه سينفصل بعضها عن بعض ويعلو جسمه عن الارض من شد الحبال وبعد ذلك يأخذ الجلاد بجلده بسوط طويل على افخاذه وظهره وسائر جسمه العارى عن اللباس

وعقوبة السرقات قطع الايدى والارجل ويأتى أقرباء المحكوم عليه أو من يحب أن يعمل عمل خير بقليل من الزيت و يغلونه على النار أو يحمون حديدة لدرجة الاحمرار قبل تنفيذ الحكم فعند قطع اليد أو الرجل يضعون محل الجرح فى الزيت المغلى أو يكوونه بالحديدة الحامية لانه اذا لم يعمل ذلك و يترك الجرح كما هو يموت من كثرة نزيف الدم من الجرح وأكثر المحكوم عليهم يموتون بعد التنفيذ . وقد كان الطليان لما حاربوا الحبشة جمعوا كثيرا من المتطوعة بالاجرة من سكان مصوع وما جاورها من البلاد فوقع كثير من هؤلاء فى أسر الحبشة فعدوهم خائنين لوطنهم وحكموا عليهم بقطع يد ورجل كل واحد منهم فمات أكثرهم

أما القتل فعقوبته القتل اذا لم يرض ورثة المقتول بالدية فيسلم القاتل اما الى الجلاد مباشرة واما الى الورثة . فاذا سلم

الى الورثة يقتلونه بمثل ماقتل أي اذا كان قد قتل بالرصاص يقتلونه بالرصاص وان كان قتل بالسيف فبالسيف . وكثيراً مايتجاوز الورثة في تنفيذ هذه الاحكام حدود الانسانية فيمثلون به تمثيلا شنيعا ويعذبونه . وأما اذا رضى الورثة بالدية فعلى القاتل أن يدفع الدية الى ورثة المقتول واذا لم يكن عنده دراهم فى الحال يعطى المهلة التى يرضى بها الورثة واذا لم يقدر على تأدية الدية عند حلول الاجل يقتلونه ولكن هذا يندر وقوعه لان الناس يساعدون من يجمع دية لورثة المقتول. ولاجل جمع المال يأخذ الجانى طنبورا ويلبس مئزرا من أعلى رأسه الى رجله فيسير من قرية الى قرية يوقع على الطنبور ويسأل الناس فكل من يراه يعرف من المئزر والطنبور مايقصده الرجل فيقبل الكبير والصغير على مساعدته

وكان فى زمن الامبراطور الاسبق كثير من عقوبات التعذيب ولكنها بطلت الآن يقال انه كان كثيرا مايعاقب الناس والجنود بوضعهم جميعا أو منفردين فى أكواخ ثم يحرق الكوخ بمن فيه من المسجونين وكان يعرى جسم من يغضب عليه ثم يلف رجليه وأفخاذه ويديه بالحبال الرفيعة لفا محكما فينفر الدم من بين أظافر الرجل ولا يتركونه الا اذا دفع غرامة كبيرة . وأكثر من يقضى عليه بهذا يموتون فتلقى أجسامهم الى الوحوش الكاسرة فى الخارج . أما الآن فألغيت كل هذه العقوبات بفضل جلالة الامبراطور الحالى والرؤوس . وأما عقوبة الجواسيس والذين يكذبون للحكام فقطع اللسان

(الحاكم) ان القاضى فى بلاد الحبشة ومدنها هو الرجل الكبير الموجود فى المدينة فهو يفصل فى الدعاوى والقضايا مثل مايفصل مشايخ القبائل فى قضاياهم . وأما فى العاصمة فان القاضى هو الامبراطور نفسه . وكان الملوك الى زمان تئودورس ويوحانس يجلسون للقضاء ويفصلون فى الدعاوى بأنفسهم وأما جلالة منليك فانه لايرى الا القضايا المهمة ويحكم فيها فى بعض الاوقات . يقوم مقامه فى رؤية الدعاوى موظف كبير يسمى (افانغوس) يعنى لسان الملك أو كليم الملك ويصدر أحكامه بها باسم الامبراطور ويعرض الدعاوى الخطيرة على الامبراطور لأخذ رأيه فيها وكان تئودوروس

يجلس كل يوم فى وقت معين على عرش يوضع فى ساحة مكشوفة ويجلس عن يمينه اثنا عشر وعن شماله اثنا عشر من الرجال الشيوخ ورئيس الكهنة وكاهن يحمل القانون الحبشى يسمى (فتانفوس) . ويفتحون مظلة فوق رأس الامبراطور ويقف حاشيته وطائفة من جنده وراءه او يحيطون به فيقترب المتداعون الى ان يبقى بينهم وبين الامبراطور ٣٠ متر فيقفون ثم ينادى المدعى بصوت عال قائلا : (جانهوه جانهوه) يعنى ياحضرة (الامبراطور) ويكرر هذه الاستغاثة سبع مرات طالبا رؤيه دعواه فيتقدم (افانفوس) الى المتداعين فيسمع نص المدعى والمدعى عليه والشهود . ثم يعود الى الامبراطور ويعرض عليه جهراً ماسمعه . فاذا كانت القضية بسيطة يصدر الحكم فى الحال والا يجرى فيها مذاكرات وأخذ ورد على الصورة الآتية

يقوم أحد الشيوخ الطاعنين بالسن عن يمين الامبراطور ويعرض رأيه فى الدعوى وبعده آخر عن الشمال ويبسط فكره فيها وهكذا حتى يتم أخذ رأى جميع المستشارين ويدون كاتب يجلس فى الجهة اليسرى جميع الآراء فى دفتر مخصوص فحين يتم أخذ الآراء يأمر الامبراطور الكاهن الحامل للقانون ان يقرأ جهراً الفقرة التى تنطبق على القضية وبعد ذلك يصدر الحكم الذى يبلغه (افانفوس) لاصحاب الدعوى . وفى بعض الاوقات يسمع (افانفوس) أربع أو خمس قضايا من الدعاوى الخفية معا فيأخذ نصوص المدعين والمدعى عليهم والشهود فى آن واحد ويبلغ الحكم لاصحابها كلهم فى آن واحد . فلذلك ينتخب دائما لهذه الوظيفة رجل ذو ذكاء عظيم ونباهة فائقة وذا كرة قوية . وتنفذ الاحكام حين صدورها . والآن يقوم (افانفوس) مقام الامبراطور فى فصل الدعاوى فى العاصمة . وأما فى المدن الأخرى والقرى فان الرؤوس او دازجماج أو المدير او الشوم (وهو عمدة البلد كما مر ذكره) يقومون بفصل القضايا على حسبها ويوجد أعضاء بنسبة جسامة المدينة او القرية يساعدون الحكام فى فصل الدعاوى ويقومون مقام أعضاء للمحكمة

(القانون الحبشى) (فتانفوس) هو قانون الحبشة المعمول به . وقد جمعه ودونه فى أواسط القرون الثالث عشر الميلادى احد علماء المسيحيين من أقباط مصر

المدعو الأسعد بن عسال وهو على قسمين الاول فيما يخص الكنيسة والدين والعبادات وقد اقتبس من المذهب القبطي والديانة الاسرائيلية . والثاني يختص بالاحكام والمعاملات وقد أخذ من المذهب الشافعي خصوصا من كتاب التنبيه لأبي اسحق الشيرازي . وقد كان صدر قبل ثلاثمائه سنة أمر من نجاشي الحبشة وقتئذ بوجوب العمل بهذا القانون الذي سمى (فتانفوس) . وكلمة (فتا) مخففة من (فتاوى) العربية وهى جمع فتوى و(نفوس) معناها النجاشي فيكون مع الجملة (فتاوى النجاشي)

(البحث عن السارق) يبحثون هنا عن السارق بنوع من طرق التنويم في أوروبا (سبير يتزم) و (هبنوتزم) ويسمونه في بعض الجهات من الاقطار العربية بالمندل بدلا من التحقيق والتحرى . وهذه صورة البحث :

يأتي الشوم (العمدة) المتخصص بالبحث بقليل من مسحوق نبات يشبه مسحوق الملوخية المجففة ويلقى بها في لبن الحليب ثم يجرع اللبن لصبي لم يبلغ بعد فيأخذ الصبي حال شربه اللبن بالارتعاش وعندئذ يقدمون للولد نارجيلة (شيشة) يدخن فيها فتنقلب حالة الصبي من الارتعاش لحالة غشيان فيأخذ بالمشي كمن يمشون في النوم ويشرع يصف محل السرقة والسارق بالرموز والاشارات . ويمسك العمدة بيده حزاما مربوطا بوسط الصبي ويسير وراء (له باشاه) وهو اسم الصبي المنوم اينما سار وكل من يصادف (له باشاه) في طريقه يسجد في الحال . ولهذا الصبي النائم أن يدخل أى منزل شاء واذا كان المنزل موصد الباب يفتح حالا واذا لم يكن صاحبه موجودا يكسرون الباب وبالجملة يجب ان تكون كل الطرق أمام (له باشاه) مفتوحة وربما كان (له باشاه) لا يعرف محل السرقة والسارق بالرموز والاشارات فحينئذ ينتظرون حتى يضطجع في محل ويقيء هناك فيحكمون حينئذ ان المال المسروق موجود في هذا المحل

(بين الاحباش والتعايشى) كان عثمان دقنه بعد سقوط مدينة كسلا في يد الدراويش في زمن الامبراطور يوحانس سنة ١٣٠٢ هجرية قام من سواكن ومعه عشرون ألفا من الدراويش وجمع ثلاثين ألفا في الطريق وقصد المحل المسمى (كوفيت) الواقع على الحدود المصرية السودانية وأرسل كتاب تهديد الى رأس

الولا الحبشى المشهور . فأجاب الرأس بأنه سيلاقيه في يوم كذا وورد الرأس في اليوم المعين ومعه ثمانون ألف جندى حبشى وأحاط بمعسكر عثمان دقنه من كل جانب وهاجمه وهزمه شر هزيمة ولم يقدر عثمان على النجاة بنفسه الا بكل صعوبة فالتجأ الى كسلا ومعه خمسمائة شخص فقط .

وفى سنة ١٣٠٤ هجرية أرسل عبد الله التعايشى خليفة المتمهدى المقيم فى أم درمان كتابا الى قبيلة الشكرية المقيمة فى صحراء ربره وأمرهم أن يحضروا كلهم الى أم درمان فعلموا بما يعرفونه من ظلم التعايشى انه يريد بهم السوء والنهب فهاجروا الى الحبشة وكان عوض الكريم شيخ القبيلة يومئذ و بضع مئات من رجال القبيلة وأعيانها موجودين فى أم درمان . فلما علم التعايشى هجرة القبيلة اعتقل عوض الكريم ومائتين من رجاله وكبلهم بالحديد ثم قتلهم جميعا والذين هاجروا الى الحبشة لم تمض عليهم برهة حتى أخذ الفقر يدب فيهم لان المناخ لم يلائم انعامهم فبادت كلها وفى زمن قليل اضمحلت هذه القبيلة المعدودة من أكبر قبائل السودان وأغناها

وكان لعوض الكريم الذى قتله التعايشى ولد يسمى عبدالله وكانت والدته جعلية فلذلك مال لجهة أخواله وخضع للتعايشى فولاه على القضارف فتيسر له ادخال هذه الجهات تحت لواء هذه العصابة الجديدة وكان يومئذ رجل يعلم الاولاد القرآن الكريم فى مدينة القلابات يسمى محمد أر باب فالتحق بالقوم وخالطهم فأقامه التعايشى داعيا من دعاة المهدوية وألحقه بعبد الله فمنع الناس من دفع الاتاوة للحبشة وكان الاحباش حينئذ مشتغلين بمحاربة الطليانيين الذين أغاروا على الاراضى الحبشية التى وراء مصوع

وكان عند المتمهدى رجل من أعيان الاحباش يسمى محمد جبريل وفد على المتمهدى واتبعه فأرسله المتمهدى الى الحبشة ليدعو جميع المسيحيين فى الحبشة الى اتباع الديانة الاسلامية ودعوة سائر المسلمين كلهم الى الايمان بمهدويته والخضوع له فصدع محمد جبريل بأمر المتمهدى . فلما رأى النجاشى يوحانس سعى هؤلاء ودعوتهم شغل هذا الامر باله وبات فى هم عظيم وأخذ منذ ذلك الوقت يضطهد المسلمين خلافا لعادات أسلافه ويعاملهم بالغلظة والقسوة رغم حرية الاديان الموجودة فى

بلاده حتى ان شقيقة هذا النجاشي كانت قد اتبعت الديانة الاسلامية بلا ممانع وتزوجت بأحد أمراء المسلمين . وأما النجاشي فأخذ يعذب كثيراً من الناس لاتباع الديانة المسيحية . وقد نصحه الرؤوس والامراء وقتئذ خصوصا جلالة منليك وآخذوه على أعماله هذه وطلبوا اليه أن يعدل عن هذه الطريقة المستهجنة الهمجية . ورأيت بعيني بعض المسلمين الذين كان يوحانس قد قطع أيديهم وأرجلهم . فأدى اضطهاد يوحانس هذا الى هجرة كثير منهم والتجائهم الى شيعة المتمهدى وأقاموا محلا يشبه معسكراً لاقامتهم فى المحل المسمى (عراديب) شمالى القلابات وسموا هذا المحل « تبارك الله » وولى التعايشى أميراً عليهم رجلا من أخصائه يسمى محمد فقرا . وفى أواخر سنة ١٣٠٠ لما حضر أمير القلابات لزيارة التعايشى أعطاه كثيراً من الاسلحة والخيل وأمره أن يغير بخيله ورجله على أطراف المملكة الحبشية فرجع هذا الامير وأخذ بالاغارة على بلاد الاحباش وخرب كثيرا من القرى والمدن العامرة كما ان محمد فقرا أمير « تبارك الله » صار ينهب و يسلب القرى الكائنة على مقربة من « تبارك الله » . فلما رأى الاحباش ذلك أتوا برجل يسمى عجيل الحمرانى أصله من السودان الشرقى كان التجأ الى الحبشة هو بقسم عظيم من قبيلته هربا من ظلم التعايشى وأعطوه الاسلحة والذخائر الحربية وأقاموه محافظا على حدودهم عند المحل المسمى (عتبة) ولكن هذا الرجل لم يجرأ على مهاجمة معسكر المهدوية بل كان يغير على سكان القرى والدساكر التى على ساحل نهر أتبره من الذين كانوا اتبعوا المتمهدى رغم أنوفهم .

وفى ربيع الاول من سنة ١٣٠٤ هاجم رأس عدار مدينة القلابات وقتل الامير محمد ارباب وأكثر جنوده وفر الباقون الى القضارف كما هجمت فرقة حبشية أخرى على معسكر محمد فقرا واضطروهم للتقهقر أيضا الى القضارف . فلما بلغ خبر هذا الانهزام أم درمان جهز التعايشى فى الحال عشرين الف درويش تحت قيادة يوسف ابن الديكم وأرسلهم مدداً للمتقهقرين الى القضارف . فوصل هذا الجيش فى رجب الى القلابات واحتلها وانسحب الاحباش من امامهم . وبعد احتلال المدينة رتب أعماله وأعلن للتجار الحرية التامة فى ذهابهم

وإياهم الى القلابات، وأذاع ذلك بين الناس فأخذ تجار الاحباش يفدون على المدينة بمتاعهم وسلعهم وبضائعهم ولما كثر التجار الاحباش فى المدينة أظهر يونس المذكور ما كان يكنه ضميره الفاسد وما جبل عليه من الظلم والاعتساف فاعتقل جميع التجار الاحباش وصادر أموالهم ومتاعهم وكبلهم بالحديد وأرسلهم جميعا الى التعايشى فى أم درمان . فلما وصل هؤلاء البؤساء الى أم درمان أشاع التعايشى بأن يونس انتصر فى الجهاد وان هؤلاء كلهم أسرى فى الحرب ولكن الحقيقة علمت عند كل الناس . ويونس الديكم هذا هو من قبيلة التعايشى والتعايشى زوج والدته التى تزوجت مراراً كثيرة . وكان يونس صعلوكا فقيراً فلما صار التعايشى شر خلف للمتمهدى الذى كان أيضا شر خلف عقد له القيادة والامارة على عشرين ألف رجل وهو رجل على غاية من الجبن وسخافة العقل مداح لنفسه وله دعاوى عريضة ومزاعم غريبة (١)

(١) ومن جملة دعاويه القصة الآتية: بلغه يوما أن أحد عبيده بينما كان يستحم فى النيل اغتاله تمساح . فاستشاط يونس لذلك غضبا وأخبر رجاله بأنه ينتقم من النيل بأن يشرب جميع مائه حتى لا يترك فيه نقطة وقام يريد النزول الى ساحل النيل . فلما شاع هذا الخبر قام بعض الناس الذين يريدون التزلف اليه والتقرب منه وقالوا له (يامولانا ان كراماتك تكفى لنضب مياه البحار فضلا عن الانهار ولكن اذا شربت ماء النيل فاننا نموت نحن وأولادنا من قلة الماء فارأف بنا ولا تعمل) وأما هو فانه أصر على الانتقام من النيل فكان كلما زاد فى الاصرار يزيد المتملقون والجهلة من الاهالى فى التضرع اليه حتى أدى الامر الى انهم جمعوا ما يزيد عن ثمن العبد أضعافا مضاعفة فأعطوه اياه فعدل عن شرب مياه النيل !! وهذه القضية مشهورة بين الناس كلهم هناك . وقد وجد هذا الرجل حيا بين القتلى فى الواقعة الاخيرة التى حصلت بين الدراويش والجنود المصرية عند افتتاح السودان وقد نام على وجهه حتى يظن من يراه أنه مقتول فلما أمسكوه قدموا له جردل ماء من النيل ليشربه على الحساب ! وقد كان يشرب بشره حتى امتلأت معدته ونفرت عيناه ولم يأت على الماء الموجود فى الجردل وهو الآن مسجون فى ثغر رشيد بالقطر المصرى

وفى سنة ١٣٠٤ هجرية أرسل التعايشى

الى القلابات أربعين ألفا مشاة وفرسانا تحت قيادة حمدان ابو عنجه أحد أمرائه ومعه بضعة مدافع لينتقم من الاحباش. فلما وصل حمدان الى القلابات استلم القيادة من يونس الديكم وعاد يونس الى أم درمان وبعد ان رتب حمدان أحوال جنوده زحف على غوندار عاصمة الحبشة القديمة بألفين من المشاة مسلحين ببنادق رومينغتون وألفين من الفرسان فلما وصل لقرب المدينة ظهر امامه عشرة آلاف من الاحباش فاشتبك القتال بين الطرفين وبعد بضع ساعات انهزم الاحباش تاركين فى ساحات القتال ستة آلاف قتيل وجريح وفر الباقون ودخل أبو عنجه غوندار ونهب المدينة وأحرقها ودمر الكنائس وقتل القسس ثم عاد الى القلابات ومعه كثير من الاموال كالفضة والذهب وعشرة آلاف حصان وبغل وثلاثة آلاف فتاة وغلام أسرى وبنات هذه الجهات لايشبهن الاحباش بل انهن جميلات جداً ولونهن سمر يشبهن المصريات

وقد أرسل أبو عنجه من هذه الغنائم للتعايشي عدداً مناسبا من الجوارى والغلمان مع عثمان دقنه وسائر اسرى الدراويش وألف رأس بغل وخمسين حماراً ووزع الباقى على رجاله حسب مناصبهم واقدارهم بعد ان أخذ ما أخذ منها لنفسه كما أرسل جانبا من الغنائم الى يعقوب أخى التعايشى وقد أعلن حمدان أبو عنجه حرية التجارة على شرط أن يدفع التاجر له الخمس وثبت فى كلامه ولم يعمل مثل ماعمل يونس السابق الذكر. لذلك ورد التجار الاحباش الى القلابات. وكان الخمس الذى يأخذه من تجار الغلال والالبان والعسل والسمن وغيره يكفى لسد حاجة الجيش الموجود تحت قيادته

وتوفى حمدان أبو عنجه فى القلابات فى سنة ٣٠٦ فولى التعايشى مكانه الزاكي طمل أميراً على هذه المدينة وأرسل معه من أخصائه أربعة أشخاص ليبلغوا امارته الناس من قبل التعايشى. والزاكى هذا رجل اشتهر بالظلم والقساوة وفاق أقرانه بالتجبر على الناس وسلب أموالهم

(موت النجاشى) لما بلغ خبر هزيمة غوندار مسامع النجاشى يوحانس حزن جداً وأخذ يستعد للأخذ بالثار. ولكن كانت أخبار استعداده تصل الى التعايشى بواسطة جواسيسه فكان التعايشى أيضا

آخـذاً حذره منهم كما بتقوية القـلابات بالجنود وتحصينها حتى انه أقام على دائر المدينـة سوراً صعب المرور من جذوع الاشجار والعليق والنباتات ذات الاشواك محيطه عشرة آلاف متر

وفي سـنة ١٣٠٦ زحف النجاشي يوحانس على القـلابات ومعه مائتا ألف مقاتل أغلبهم من الفرسان فأحاط بالبـلد وأمر جنوده بمهاجمة المدينة من كل جانب وكان هو واقفا أمام خيمته ومعـه أمراؤه وأركان حربه يتتبع حركات الجنود ويشاهد الحرب . وقـد أحرق الاحباش جذوع الاشجار المصنوع منهـا السور ثم هجموا على الدراويش بشجاعة عظيمة وقهروهم الى الوراء فلمـا رأى الاحباش انتصارهم تفرقوا للسلب ودخـلوا منازل الدراويش فبينما كانوا مشتغلين بسبي النساء والبنات والغلمان ونهب المنازل والدور اذ أتى الى الدراويش مدد كبير من الشمال من رجال كانوا قبل من رجال الجيش المصرى المنظم انضموا الى الدراويش عنـد ماوقعت السودان تحت حكم المتمهدى . فتقدم فرج الله قائدهم برجاله وهاجم الاحباش ووجه نيرانه على النقطة الموجود فيهـا يوحانس . فأصابت رصاصـة النجاشي المذكور فقتل في الحال . ولما رأى الاحباش موت عظيمهم دخـل الرعب في قلوبهم وانكسرت قوة قلوبهـم فساقوا الغنائم امامهم . وأخذوا بالتقهقر وتبعهم الدراويش بانتظام وأصول وهاجموا في الليل معسكرهم بغتة وقتلوا أكثرهم وهم نيام مثل الاموات من التعب واسترد الدراويش الغنائم التى أخذها الاحباش والاسرى من نساء ورجال وغنموا أمتعة النجاشي وتاجه المرصع وأخذوا جثته الموضوعة ضمن نعش من خشب وعادوا الى القـلابات بغنائمهم . وهذا الحال مما يدل على ان اشتغال الجنود بعد الانتصار بالنهب والسلب مضر جداً بالمنتصر كما ان ورود المدد للمغلوب بغتة يفيده فائدة عظيمة

وقد أرسل الزاكى طمل رأس يوحانس وتاجـه المرصع وامتعته الخصوصيـة الى التعايشى في ام درمان . فكان سرور خليفة المتمهدى وسرور رجاله من هـذا الانتصار فوق ما يوصف حـتى ان التعايشى اقام الولائم للناس اربعين يوما وذبح آلافا من الخراف والعجول شكراً على ما اوتيه من الظفر بعدوه

(مذهب لاحباش) دخل المذهب القبطى من الديانة المسيحية الى الحبشة فى القرن الرابع الميلادى وأمر النجاشى اذ ذاك ان يضع المسيحيون على رقبتهم شريطاً ازرق ليعرف الذين لم يتنصروا وقد بقيت هذه العادة الى الآن فى بلاد الحبشة فتجد جميع الاحباش المسيحيين يضعون فى اعناقهم شريطا ازرق يعلقون فيه صليبا صغيراً من الفضة او غيرها من المعدن ويسمون الشريط والصليب معا (ماتب) وهذه الشرايط من مصنوعات سورية . والمسلمون اليوم يضعون ايضاً حول اعناقهم من هذا الشريط وانما يعلقون فيه حجابا من الجلد فيه بعض آيات قرآنية او ادعية بدلا من الصليب. ويسمى مسلمو الاحباش هنا (جبرتى) اى الحبشى المسلم. والجبرتيون متدينون متمسكون بعاداتهم القومية والدينية اصحاب غيرة وشجاعة ويشتغلون بالتجارة والصناعة .

وللمسيحيين الاحباش أديرة وصوامع فيها كثير من الرهبان والراهبات ويباح لقسسهم التزوج مرة واحدة بالعمر فاذا توفيت الزوجة أو حصل طلاق فليس له ان يتزوج ثانية . وهؤلاء القسس معافون من التكاليف الاميرية وأداء الضرائب ويأخذون من الاهالى والامراء الهدايا كل على حسبه . والاقبال على الانتظام فى سلك الاكليروس والرهبنة عظيم جدا فى بلاد الحبشة لما لرجال الدين من الاهمية فى عين الاهالى . ويكون فى الغالب ابن القسيس قسيسا مثل ابيه ولا يقدر احد أن يتصدى للقسيس مهما كانت الظروف والاحوال السياسية . واذا وقع حرب بين رأسين فانه يباح للقسس التنقل من معسكر هذا الرأس الى معسكر الرأس الآخر ولهم ان ينشروا مايريدون نشره من الافكار ولا يقدر أحد أن يعارضهم فى ذلك والرئيس الروحانى الاكبر فى الحبشة هو المطران القبطى ويلقبونه هنا بلقب (ابو نا) (لعله الانبا) وهو ينتخب ويرسل من طرف البطرك القبطى فى القطر المصرى وبعد هذا المطران فى الدرجة قسيس يسمى (اسسه غيبه) وهو مكلف بالمحافظة على قواعد الدين الكنائسى ومعاقبة القسس الذين يرتكبون ما يخالف الدين واصوله. والرئيس الدينى الثالث هو الكاهن الذى يسكن مدينة اقسوم (العاصمة القديمة) ويسمى (نيرايبت) وقد بقيت اقسوم عاصمة للدين ومرجعا للكنائس وهى الآن بمثابة روما عند الكاثوليك ، فأكبر كنيسة فى الحبشة توجد فى اقسوم وتحفظ فيها جميع الآثار والقيود والتواريخ المذهبية

ومن التقاليد الحبشية ان الامبراطور يتوّج في المدينة المذكورة ويضع التاج على رأسه الرئيس الديني المسمى (نيرابيت) ولا يخلو الامر من تحاسد هؤلاء الرؤساء الثلاثة .

وفي الكنائس مقاعد للنساء منفصل بعضها عن بعض وليس للكنائس نواقيس بل هناك احجار مختلفة الحجم مربوطة بالحبال يمس بعضها بعضا فتصدر منها اصوات تشبه صوت الناقوس

واذا التجأ أحد الناس الى مدينة أقسوم لا يمسه احد بسوء . فلهذا يرى الانسان هناك كثيرا من الجناة الفارين من وجه العدالة والمتهمين السياسيين ملتجئين اليها فراراً من العقاب . واذا حدثت حرب محلية في البلاد يلتجيء من لا يريد ان يشارك أحد الطرفين في حروبه الى هذه المدينة ويأخذ معه مايمتلك من المتاع الثمين ولكنهم قد أخلوا بهذه العادة مرارا ولا عجب فلكل قاعدة شواذ . ومن هذا القبيل انه حدث قبل سنين سنة حرب في البلاد فلما رأى احد الرؤوس المحاربين المسمى (رأس ادبية) ان أعداءه تجمعوا في أقسوم وانهم جمعوا هناك مقادير كبيرة من الاسلحة والذخائر الحربية واخذوا يرتبون طرق الهجوم عليه دخل اقسوم وألقى القبض على جميع خصومه وكبلهم بالحديد واخذ ما جمعوه هناك من الاسلحة والذخائر محتجا لذلك بأن هؤلاء انما التجأوا الى المدينة المقدسة بقصد ان يرتبوا اعمالهم الحربية هناك دون ان يهابوا قدسية المدينة . وقام وقتئذ الكهنة واستهجنوا عمله هذا وهددوه بالحرمان فلما رأى ذلك قابلهم هو بالتهديد واخبرهم بعزمه الاكيد يشنق جميعهم اذا حرموه فعندئذ رجع الكهنة الى صوابهم ورأوا الحق بجانب الامير . واغلب الراهبات في الحبشة يترهبن في منازلهن ولا يذهبن الى الديور ولا يتزوجن ويحصرن اوقاتهن للعبادة ويوجد في الحبشة ثلاثة انواع من الزواج . ولا تصل سلطة القسس الا لنوع واحد منها

(انواع الزواج) النوع الاول الطبيعي ويسمونه (روموز) وذلك انه اذا رغب الرجل ان يتزوج امرأة على هذه الطريقة يطلب اليها ان ترضى به بعلا لها فاذا وافقته تكون زوجة له بغير افراح اوشروط على ورق او احتفالات دينية والرجل مكلف بمعيشة زوجته وبتقديم كل مايلزم لها من النفقة ويطلب من المرأة القيام بالشؤن المنزلية وان تذهب مع زوجها اينما ذهب ويمكن الانفصال حسب رغبة احد الطرفين واذا كان هناك اولاد يقل عمرهم عن ثلاث

سنين يبقون عند والدتهم وعلى الرجل ان يقدم لهم النفقة اللازمة فاذا بلغ الطفل الثالثة يكون لوالده حق بأخذه

والنوع الثانى الزواج المدنى ويتم بتراضى الطرفين وشهادة الشهود وبمواجهة عمدة البلد ويسجل ثروة الطرفين وما يمتلكانه من الاموال . فاذا حصل الطلاق حسب اتفاق الطرفين تقسم بينهما اموالهما بالمساواة . واذا كان الطلاق برغبة أحدهما فقط فليس له الحق بأخذ شىء من الاموال المشتركة وعند الطلاق للزوجة ان تتزوج من غير عدة . ويقومون بالافراح والاحتفالات عند صيغة عقد هذا الزواج المدنى ويرسل أقرباء الزوجين وأحباؤهما الهدايا وتعرض هذه الهدايا كلها على الناس والفتيات فى بلاد الحبشة يتزوجن فى سن صغير اى فيما دون الثالثة عشرة

والنوع الثالث هو الزواج الدينى على يد القسيس فى الكنائس وليس لهذا الزواج طلاق واذا توفى احد الزوجين عقب الاقتران يحظر الزواج على الآخر فلذلك كان الاقبال على هذا النوع من الزواج قليلا جداً . وبعض الذين تزوجوا على الطريقة المدنية وعاشوا مع زوجاتهم مدة طويلة ولم يبق لهم من امل بالزواج ثانية يبدلون زواجهم المدنى بالدينى

والوالدات يرضعن اولادهن مدة لاتقل عن اربع سنوات

والدايات هن يولدن الحاملات فى الحبشة كما هو الحال فى سائر الجهات وبعد الوضع يجتمع جارات الحامل عندها ويحتفلن بالمولود

وفى اليوم السابع تقوم النفساء من فراشها وفى هذ اليوم يولمون وليمة للاقارب والاحباء . واذا مرضت النفساء يداويها العجائز من النساء والدايات لعدم وجود أطباء . وقد يطلبون من القسس دواء لان القسس هنا يدعون الطب أيضا وطبابتهم هذه تنحصر فى الرقى وقراءة الانجيل او اعطاء المريض مسحوق بعض الجذور والنباتات ويعتقد الاهالى بأدوية القسس اعتقاداً عظيما

(الامراض والعلاج) ان الاحباش يصابون فى الاغلب بالدودة الوحيدة او ماشاكلها من الديدان فى الاحشاء الداخلية ويظهر ان كثرة اصابتهم بهذه الامراض متأتية من أكل اللحوم نيئة ولذلك يجففون ورق الشجر المسمى (قوسو) ويسحقونه ثم يضعونه فى الماء ويتعاطونه عند اللزوم ويشربون القهوة بعده فتموت الديدان واذا أخذ الانسان مقدارا كبيرا من مسحوق هذا الورق يموت حالا لانه سم شديد

الفعل. ولا تنقطع الحوادث من هذا القبيل ويداوون الرمد والصداع والحمى الراجعة وسوء الهضم فى الاكثر بأخذ الدم من الجبين . فيجلس المريض على ركبتيه ويضع يديه على رقبته من الوراء الواحدة فوق الاخرى ويلصق ذراعيه على عنقه ويؤتى بحزام ومنديل ويشد بهما يداه ورقبته شدا محكما فيضطر ان يحنى رأسه الى الامام فيصعد الدم كله الى رأسه وحينئذ يضعون بسكين او بقرن فى وسط جبينه فيجرى الدم ثم يربطون الجرح فينقطع جريان الدم من تلقاء نفسه. والحجامة هنا منتشرة جدا حتى انهم لايحتاجون الى الطبيب يعنى القسيس ويداوون الزكام الحاد (البرونشيت) واوجاع المفاصل (الروماتيزما) بالكى بحديدة وهؤلاء الناس جلادة على تحمل آلام الكى . واما الامراض الأخرى فانها تداوى بغلى الحشائش والنباتات

(الموسيقى) ان الاحباش يحبون الضرب على آلات الطرب والغناء والرقص وهى من اعظم الملاهى عندهم ويسرون بها جدا وسرورهم الأعظم عند مايجدون الماهر بالضرب على آلات الطرب وهؤلاء الموسيقيون هم على غاية من البساطة وآلاتهم الطنبور ذوالوتر الواحد مصنوع من قصب البوص والناى والطبل والنقارات والزمارة الطويلة فيغنون على الطنبور فى افراحهم وعند دفن امواتهم ومأتمهم ويربح الضاربون على الطنبور كثيرا من الدراهم وفى الافراح يرقص الرجال والنساء معا والاحباش مغرمون بالرقص جدا ، وفى الحرب يضربون بطبل كبير والاغانى عندهم تدور على ذكر الحروب وأبطالها والصيد والشجاعة فى الغالب ولهم اغانى غرامية أيضا

ورقصهم كالارتعاش ويقمزون قمزا خفيفا . وفى ولائم الافراح يحلقون حلقة وتدخل فتاة الى وسط الحلقة ويقف امامها شاب فيبدأ بالغناء الغرامى ويرقص شارحا لها مافى قلبه من الغرام والهيام وبعد قليل يبرز له رقيب فيأخذ مثله بالغناء والرقص ويبذل وسعه للتفوق على الاول ثم يبرز له ثالث ورابع حتى يترجح عند الفتاة اغانى الواحد منهم والنكت الغرامية الجميلة التى استعملها فى تعريف حبه وهيامه (وفى الحقيقة ترجح من كان قد جذب قلبها قبل الرقص) فتأخذ هى بالغناء وتصف ميلها له بالغناء وبالرموز والاشارات . وكثيرا ماتحدث المشاحنات بين هؤلاء المتزاحمين وتؤدى الى مضاربات والناس من حول المتضاربين ينظرون ويتراهنون على معرفة من سيغلب كأنهم

فى مناقرة ديوك حتى تنفد قوى الواحد من المتضاربين فحينئذ يكون ختام الرقص وفى بعض الاوقات تفضى المضاربة الى قتل ولكن بعد ختام الرقص وانتهاء المضاربة التى تحدث يعود المتضاربان الى صفاء تام كأنه لم يحدث شىء بينهما لان المضاربة من موجبات الرقص فكان هـذا الرقص عبارة عن صراع موضوعه فتاة ولا يخفى انه يزيد فى قوة القائمين به كما انه يزيدهم نشاطا وخفة واحتمالا للمكاره

ولا بد من تمثيل الحروب والمبارزات فى كل ملاهى الاحباش واجتماعاتهم كأن يأتى مئلامئات من اقرباء العريس واحبائه مدججين بالسلاح الى القرية اوالمدينـة التى تقطن فيها العروس ويقفون موقف المهاجم ويجتمع اقرباء العروس ويتسلحون ويقفون موقف المدافع امام جماعة العريس وحين يكمل الجمع تعطى الاشارة فيهجم جماعة العريس على جماعة العروس بين دوى اصـوات البنادق وعزف الزمور والطبول ورمح الخيول وتنتهى الواقعـة بانتصار جماعـة العريس . وبالمحافظة على هذه العادات الوطنية يحافظ الاحباش على قواهم ونشاطهم بل يزيدونه

(الجندية) يؤلف الجيش الحبشى من مجموع جنود كل رأس أى كل حاكم مقاطعة من المقاطعات حسب جسامتها وثروتها ومن الجنود الحرس الخاص بجلالة الامبراطور ويوجد غير هذه الجنود الموظفة جنود أخرى (رديف) تؤخذ وقت الحرب من الاهالى بنسبة سعة الاراضى المملوكة أى الضياع والمزارع والثروة وعلى كل من هؤلاء الجنود أن يأتى معه بحصان أو بغل أو حمار ومن الذخيرة والزاد مايكفيه مدة شهر واحد وفى الغالب يؤخذ الرديف من الجنود الذين أدوا الخدمة العسكرية الموظفة أي العاملة وتعطيهم الحكومة الاسلحة اللازمة لهم بعد انضمامهم للجيش وتجهيزهم يكون على نفقة اصحاب الاراضى والمزارع المملوكة . ويؤلف الجيش الحبشى وقت السلم من مائتى الف جندى وينضم له مائتا الف من الرديف وقت الحرب . ولا توجد فى الحبشة أصول القرعة بل يتطوع الاهالى بالدخول فى الجيش الحبشى لشدة ميلهم للضرب والطعان وشغفهم الزائد باستعمال السـلاح وبنادق الجنود المنظمة هى بنادق (غرا) الفرنسوية (وبردان) الروسية ويتقلد كل جندى على يمينه بسيف محـدب اما الذخائر الحربية كالبارود والقراطيس فلم تزل الحكومة تأتى بها من أوروبا وانما الآن ينظر رجال

الحكومة فى أسيس معمل لصنع القراطيس هنا وغير هذه الاسلحة النارية يوجد عندهم اسلحة بيضاء مثل الرماح والحراب والاتراس وما أشبه والجلود تكون وقت السلم منتشرة فى عرض البلاد وطولها حيث تقوم كل مقاطعة بمؤن الجند الموجود ضمن دائرة حكمها . وفى زمن الحرب تجرى الحركات العسكرية بكل سرعة وذلك بسبب توفر مخازن المؤن الموجودة فى محلات مختلفة وفيها الزاد والذخيرة حتى أن سرعة سوق الجند فى سنة ١٨٩٥ ضد الطليان أوجب استحسان اوروبا وتقديرها الجندية الحبشية قدرها

والقيادة العامة وقت الحرب تكون بيد الامبراطور وكل رأس يكون قائد الجنود الموجودة تحت امرته ولكن الامبراطور هو الذى يعين الخدمة التى تطلب من الرأس ويرتب حركات جنوده . وبعد الرأس تأتى سلسلة مراتب عسكرية اذ كل من اصحاب الرتب يقود فصيلة من الجنود . والرتب العسكرية بعد الرأس هى على الترتيب الآتى : داز جماج ، فيتوارى ، قيغازماج ، غراسماج ، بالمبراس ، آش آلافا ، فتوالاقا شالاقا . وأهمية أكابر أركان الجيش تكون بنسبة كمية الجنود التى يقودونها . ان رتبة قينازماج هى أكبر من رتبة غراسماج ولكن غراسماج يتقدم فى معية الامبراطور على ضابط حائز رتبة قينزماج بجيش أحد الرؤوس فيعطى الغراسماج حينئذ عدداً من الجنود فيكون والحالة هذه أكثر أهمية من الثاني

وفى أثناء الحرب يكون الجيش على نظام حربى حيث يقومون بالترتيبات الاساسية مثل الجناحين الايمن والايسر والمقدمة والساقة والقلب . وعند نزول الجيش فى محل تعتبر خيمة القائد العام أساسا لترتيبات النزول ويعرف كل من ثم الرؤوس والقوّاد أين توضع خيمهم وهم يقدرون المسافة وخطوط الاستقامة بالضبط فلا يحصل عند نزول المعسكر مايستوجب التشويش قطعا وهنا يجب أن أصف من قبيل المثال ترتيب معسكر الاحباش فى واقعة (ادووا) التى حصلت بينهم وبين الطليان :

كان فى واقعة (ادووا) معسكر الامبراطور نفسه ضمن ثلاث دوائر داخل بعضها فى بعض على الترتيب الآتى : خيمة الامبراطورة على اليمين فى مركز الدائرة

الأولى الكائنة فى الوسط وعلى الشمال خيمة الامبراطور . ووراءهما مخزن المؤن الخاصة بهما والمطبخ والاصطبل وخدامهما ويؤلف محيط هذه الدائرة من جنود الحرس الامبراطورى وكان بين الدائرة الاولى والدائرة الثانية الى الامام معسكر رأس ميكائيل ورأس وليه وزراء معسكر ميكائيل أفانفوس أى الرأس الروحاني ودازجماج ووراء رأس وليه كان معسكر قائدين برتبة دازجماج . ومن جنود هؤلاء كلهم يؤلف محيط الدائرة الثانية ثم بين الدائرة الثانية والدائرة الثالثة يوجد الى الامام معسكر قائدين برتبة فيتورارى يؤلف كل منهما الجناح الأيمن والجناح الايسر من مقدمة الجيش . فى الجناح الأيمن منه ضابطان برتبة فينازماج وفى الجناح الايسر ضابطان آخران برتبة غراسماج . وفى المؤخرة الساقة كان معسكر نفوس تقلاهايمانو حيث تؤلف جنوده الدائرة الخارجة وعند سير المعسكر كله يمشى حسب النظام واذا لزم الرجوع الى الخلف أو التحول فى السير الى اليمين أو الشمال فانه لا يجب تغيير محلات الفرق العسكرية بل يبقى كل على حاله وانما تصير الساقة مقدمة الجيش فى حال الرجوع والمقدمة ساقة وكذلك عند التحول فى السير الى اليمين يقوم الجناح الايمن مقام المقدمة والجناح الايسر مقام المؤخرة والعكس بالعكس . واذا كان امام الجيش فى سيره وديان أو هضاب فاضطر للخروج من هذا النظام فانه يعود اليه حالما يصل الى الاراضى المساعدة على أخذ شكله الاصلى المذكور الذى يحافظون عليه كل المحافظة ويكون كل مرؤوس دائما قريبا من رئيسه

ان الجندى الحبشى ليس كبير الجثة قوى العضلات وانما هو الجلد والصبر على تحمل المشاق والمتاعب وهو موصوف بحق بهذه المزية العظيمة التى لا بد منها للجندى فهو يمشى طول النهار ويقطع الوديان والجبال من غير ان يأكل أو يشرب ثم يهاجم عدوه دون ان يستريح . فالجنود الحبشية تفوق الجنود الاوربية بكثير بسبب قناعتهم بالقليل وخفتهم وقت السفر وهم عراة الاقدام

ولما كنت فى أثنا الطريق انزل عن البغل واسير على قدمى بقصد الراحة من عناء الركوب كان الخدام والجنود الاحباش الذين كانوا معنا ينصحوننى ان اخلع من

قدمى الحذاء (الجزمة) وان اسير عارى القدمين مثلهم كما انهم كانوا يستغربون سيرى بالجزمة و يسألوننى كيف اقدر على السير بها

والجنود الحبشيه يغيرون على العدو بشجاعة واقدام عظيمين ولا يتأخرن عن الهجوم على الاسد أو النمر بكل جرأة ليقتلوه ويأخذوا ذيله اوشعر رقبته ليتشرفوا بوضعه على رؤوسهم أو جلده ليضعوه على اكتافهم . والناس فى الحبشة يقبلون على الجندية اقبالا عظيما لينالوا الفخر و يمتازوا عن الآخرين ولا يتأتى الجندى ان يمتاز على رفاقه الا بالشجاعة والجرأة

وقد استخدم الطليان كثيراً من الاحباش من أهالى مستعمراتهم فى الجيش الطليانى والذين رأوهم وشاهدوا حركاتهم أثناء القتال أو حاربوا معهم يثنون عليهم ثناء عظيما

وكيفية أخذ الجنود هناك ان الحكومة تعلن طلبها للجنود المتطوعة فيأتى الناس للانتظام فى السلك العسكرى وربما كان المقبلون على ذلك أكثر من العدد المطلوب فيجربونهم بالمشى السريع أو الجرى الخفيف على الطريقة العسكرية الى مسافة سبعين كيلو متراً تحت نظارة ضابط من الفرسان . والذى يكون أكثر اسراعا فى جريه ولا يعتريه تعب يؤخذ . والجندى الحبشى مطيع ومحب لرئيسه وصادق وأمين فى خدمته جرىء مقدام قنوع كما انه يحافظ على النظام أثناء التمرين . و بالاجمال فالجندى الحبشى قابل للتعليم والتمرين كقابلية الاوروبى لذلك

والجنود الاحباش لايحبون الاقامة فى محل واحد بل يميلون الى التنقل وتبديل المكان ورؤية محلات جديدة وهم يفضلون التسلق على الجبال الشاهقة والحركة على السكون والراحه. واذا سافر الجندى الحبشى لايسأل عن وجهة السفر ولاعن المحل الذى سيقضى فيه ولا المسافة التى سيقطعها ولا يتأخر فى الطريق من غير اذن رئيسه بأى حجة من الحجج يقضى يومه بما تيسر من الاكل ويحب السلاح جداً ولا يتركه من يده قط حتى انه ينام فى الليل و بندقيته معه وحين يسير يكون دائما فى انتباه وتيقظ تام . وهو شديد السمع حاد النظر حاسة الشم فيه عظيمة جداً . واذا مرض أحد الجنود أثناء السير فى طريق السفر يتركونه فى كوخ أو فى قرية

ومعه أحد رفاقه و يعالج هناك ثم يلحق بمعسكره بعد رجوع الصحة اليه . وعند وصول الجند الى محل النزول تبدأ الجنود قبل كل شيء باقامة خيم او أكواخ قوادهم وضباطهم وبعد أن يقوموا بما يجب عمله لراحة هؤلاء الضباط يفكرون بانفسهم ، واذا نام أحد الضباط يأتي جندي و بيده غصن من اغصان الشجرة فيطرد به الذباب عن وجه الضابط و بالجملة ان يقوم بكل مايلزم لراحة الضابط وقد كان الجنود الذين معنا أثناء سيرنا فى الطريق يقومون بكل هذه الخدم و يمشون امامنا حتى اذا صادفنا فى طريقنا شجيرات أو أغصانا تعوقنا عن السير فانهم أما يقلعونها من جذورها أو أن يؤخروها بأيديهم الى الوراء ليفتحوا بذلك طريقا لمرورنا

والجنود الحبشية بعد ان يقضوا ماعليهم من الخدم لترتيب المعسكر يقطعون ردحا من الزمن بالضحك واللعب تسلية لنفوسهم وعند الصباح تجدهم واقفين على أقدامهم ينتظرون الاوامر بكل نشاط وسرور ولا انسى ولن انسى ما كنت اراه من ابو بكر احد الجنود المرافقين لنا فى سفرنا من النشاط والسرور فى تنفيذ الاوامر التى كانت تعطى له وهو يتغنى وينشد . مع ان هذا الرجل كان يتجاوز الستين من العمر ومع ذلك فقد كان يجرى فى ذهابه وايابه كأنه شاب فى مقتبل العمر وللجندى الحبشي شغف زائد بالصيد والقنص ولكنه لا يريد أن يسرف بالقراطيس لغير فائدة وعنده أكبر هدية تهدى له هى القراطيس (الخرطوش) واذا عوقب احدهم بالضرب على ظهره يتجلد تجلدا عظيما فلا يسمع له صوت اثناء ضرب بسيط بل ولا تظهر علامة التألم والوجع على وجهه اوعلى حركات جسمه ولقد يقال ان احد الاحباش المستخدمين فى الجيش الطليانى عوقب مرة بالضرب فأخذ يصيح عند تنفيذ العقاب فجعل رفاقه يستهزئون به ويحقرونه حتى اضطر للاستعفاء من خدمة الجندية

وثبات الجندى الحبشي واقدامه وقت القتال يكون متناسبا مع شجاعة القائد وبسالته فاذا ثبت القائد فان الجند يثبتون معه حتى الموت و يلقى القائد على الجند نشيداً حربيا او خطبة حماسية قبل دخولهم الى ساحات القتال و يمدح نفسه و يثنى عليها لانه سيكون للجنود قدوة ومثالا حسنا .

وللجنود الاحباش عادة فظيعة جداً

يستعملونها وقت الحروب وذلك أنهم يقطعون خصيتي الاسرى بحجة تقليل نسل العدو لذلك تجد الجنود يتسابقون الى الاتيان بما يقطعون من آلات التناسل لينالوا الفخر لدى رؤسائهم بذلك ويظهروا بمظهر الشجاعة والاقدام . ومن أجل ذلك تجد المتبارزين دائما يكون أول همهم قطع الخصية اذا ظفر أحدهما بالآخر . وقد عاد اكثر الاسرى الطليان الذين وقعوا في أيدى الاحباش الى بلادهم مقطوعى الخصيتين . وقد اراد الامبراطور منليك ابطال هذه العادة المستنكرة وأصدر بذلك أوامر متعددة ولكنه لم يقدر على استئصال شأفتها بالمرة لان الجندى الذى يتمكن من قطع خصية أحد الاعداء لا يأتى بها الى ضابطه بل يأخذها ويعلقها على باب منزله أو كوخه علامة الظفر بعدوه وكانوا يعلقونها على صدور خيولهم أو بغالهم وبعضهم كان يحشوها بالتراب لتكبر ثم يعلقها حيثما يريد

وخيم الجنود الحبشية لونها أبيض وخيام الضباط مختلفة الالوان . واما صيوان الامبراطور فانه يكون أحمر اللون وتكون الخيمة الحمراء نقطة الدائرة فى ترتيب المعسكر وقت النزول ويوجه باب الخيمة الى الجهة التى يسير منها المعسكر فى اليوم التالى. فمن اتجاه باب خيمة الامبراطور تعرف الوجهة التى سيتوجهون اليها . وهذه القاعدة ليست خاصة بالجيش فقط بل ان القوافل السائرة فى الفيافى والجبال تتبع القاعدة المذكورة عند نزولها واما نحن فاننا كنا دائما نوجه أبواب صواويننا للجهة الآتى منها الهواء لذلك كان خدمتنا وجنودنا يستغربون ذلك ويسألوننا هل نحن ذاهبون الى آديس آبابا أم راجعون من حيث أتينا ؟

رأيت فى آديس آبابا أورطة (طابورا) مؤلفا من أربعمائة جندى من العبيد السود وقد نظم جلالة النجاشى هذه الاورطة على الطراز الحديث وجعلها خاصة بخدمته وهؤلاء الجنود السود يتمرنون تحت أمرة الكونت لاغى بورجر الفرنسوى ولهم جوقة موسيقى على الطراز الاوربى ويلبسون البانطلون والجاكت وعلى رؤوسهم طاقية حمراء تشبه الطربوش . واما ارجلهم فعارية لانهم حافظوا على القاعدة العمومية الجارية فى بلادهم وهى عدم لبس الحذاء

واقعة عدوه المشهورة

أكثر الناس اليوم من ذكر واقعة عدوة التى وقعت بين الاحباش والطليان فأردنا

ابرادها عن كتاب رحلة الحبشة . فقد جاء فيـه :

وبينما كان الجنرال باراتيرى يستعد للانسحاب من صوريا الى اديغرات اذ ورد عليه رسالة برقية من ايطاليا تنبىء بقيام الجنرال هوش من نابولى ومعه فرقة كاملة وبضع طوابير قاصدا مصوع . أخبرت الحكومة الايطالية الجنرال عن سفر الجنرال هوش الموما اليه وانما أخفت عنه اقالته من القيادة وتعيين بدله الجنرال بالديسرا مكانه منذ ٢٣ حيث قام بعد من برندبزى قاصدا محل وظيفته . ولكن خبر هذا التعيين شاع فى ٢٧ من الشهر بين الضباط فى اسمرا وكان وقتئذ الجنرال باراتيرى فى صوريا بعيدا عن اسمرا ولا يعلم ان كان بلغه هذا الخبر أم لا ولم يشأ هذا الجنرال انتظار وصول الجنود التى سافرت من نابولى بل انه ألف مجلس مشورة من قواده وأركان حربه وتفاوضوا فى التقهقر أو الهجوم على الاحباش وأيهما الاوفق . فكانت نتيجة المذاكرة والمداولة ان قرروا الهجوم على الاحباش

وفى ٢٩ الشهر بلغ الجنرال باراتيرى من الذين كانوا أرسلهم للكشف عن مواقع الاحباش ان القسم الصغير من جيش الحبشة وعدده عشرون ألفا نازل فى سهل (أبا عزيمة) وان القسم الكبير المؤلف من مائة ألف جندى معسكر فيما وراء (آدوىرا) وعلى ذلك قرر القائد الهجوم على معسكر الاحباش قاصدا أمره بسفر جميع القوى الايطالية فى مساء اليوم المذكور فكان فكر القائد العام أن يفاجىء بجيشه فى سحر اليوم التالى معسكر الاحباش ويأخذه على غرة

واليك مقدار قوى الجنرال باراتيرى حسب ماذكرها الضباط الايطاليون

١ — اللواء المؤلف من الجنود المتطوعة من الاهالى تحت قيادة الجنرال آلبرتون

٤ اورط من الجنود المتطوعة الاهلية ٣٧٠٠ بندقية

جنود الرئيس الوطنى المسمى اوقوله قوسانى ٣٧٦٠ بندقية

بطارية من المدفعيين الوطنيين ٦ مدافع

بطاريتان من المدافع الايطالية ٨ «

٢ — لواء المشاة وقائده الجنرال دابور ميدا :

٦ أورط جنود ايطالية ٢٦٤٠ بندقية

١ أورطة وطنية ٦٥٠ «

جنود اسمرا ٢١٨ بندقية
٣ بطاريات ايطالية ١٨ مدفع
٣ — لواء المشاة وقائده الجنرال آلينا :
٦ أورط جنود من المشاة الايطالية ٢٩٣٠ بندقية
١ أورطة من الجنود المتطوعة الاهلية مشاة ١١٥٠ بندقية
نصف فصيلة من جنود المهندسين ٧٠ بندقية
بطاريتان من المدافع الايطالية ١٢ مدفع
٤ — لواء المشاة وقائده الجنرال أريموندى :
٥ أورط من المشاة الايطاليين ٢٢٧٣ بندقية
فصيلة واحدة من الجنود المشاة الاهليين ٢٣٠ بندقية
بطاريتان من المدافع الايطالية ١٢ مدفع

واذا أضفنا على القوى المذكورة آنفا خمسمائة ضابط وخمسمائة من جنود الجاندرمه وغيرها يكون مجموع الجنود الايطالية ١٦٥٠٠ محارب فقط

قامت هذه الحملة الايطالية قاصدة معسكر الاحباش النازل قرب آدوا في ٢٩ شباط (فبراير) ١٨٩٦ في الساعة التاسعة مساء على الحساب الافرنكى وأخذت تحث السير تحت نور القمر الذى كان بدرا وجعلت مسيرها على طريق (صور يابون) مارين بسهل (انتى سيفو) وجبال (جحا) ذات الحزون الكثيرة والمعارج والمنحدرات فكان الجنود فى بعض الاوقات يضطر ان يأخذ بعضهم بيد بعض ليتمكنوا من السير. وكان لواء الجنرال البرتون في المقدمة وبعده ألوية الجنرالين اريموندى ودابورميدا وكان لواء الجنرال آلينا يسير فى المؤخرة قطعت هذه الحملة ثمانى ساعات ذاقت فيها أنواع المشاق ووصلت مع بزوغ الفجر الى محل يسمى (ربى ارين) حيث التقت بالقائد العام الايطالى و باركان حربه وهنا تغيرت الترتيبات الحربية وصار ترتيب صفوف الجنود على الوجه الآتى

على لواء البرتون ان يسير الى الامام عن طريق شيدان ورنا مع لوائين آخرين وأن يحتل نقط (ربى اريني) و (رابو) وعلى لواء آلينا الاحتياطى أن يحتل جهة الشمال الشرقى من (ربى بونى) التى

سيجعل القائد العام مقره فيها . وقد قامت هاته القوى بما أمرت به واحتلت النقط المذكورة ونزل لواء البرتون على يسار جبل (رابو) كما ان الالوية الثلاثة الاخرى نزلت وراء هذا الجبل . وأما الجنرال البرتون فانه أرسل الاورطة الاولى والثانية المؤلفة من الجنود الوطنيين المشاة الى الامام تحت قيادة البكباشي تورينو الى ادووا . ووصلت هذه الاورطة بغتة في الساعة السادسة صباحا الى امام معسكر الاحباش وأخذت تقذف نيرانها على الاحباش الذين جاوبوها بالمثل ثم هاجموها مهاجمة شديدة فلم يمض من الزمن الا القليل حتى بادت الاورطة عن آخرها ولم ينج منها ولا رجل واحد وواصل الاحباش هجومهم الى لواء البرتون الذى كان سائرا وراء أورطة تورينو المذكورة فدافع هذا اللواء دفاعا شديدا ولكن جموع الاحباش أخذت تزحف عليه من كل صوب كأسراب النمل فأحاطوا باللواء المذكور

وفى الساعة السابعة ارسل الجنرال البرتون يطلب مدداً من القائد العام ولكن كتابه لم يصله الا فى الساعة التاسعة وعلى ذلك امر الجنرال باراتيرى ان يسير اللوائين الآخرين الى الامام لتعزيز قوى البرتون وامداده فسار الاول تحت قيادة جنرال بورميدا ولكنه ضل عن الطريق الموصل الى الجنرال البرتون ومشى فى وادى مريم وسافيتوا وبذلك انفصل عن الجيش انفصالا تاما . أما اللواء الثاني فانه سار قاصدا جهة اريسن فوجد جميع الاحباش احتلوا جميع الهضاب الواقعة فى الجهة المحاذية للقوى الايطالية

اما الجنرال البرتون فانه ظل يقاوم الاحباش ويكافحهم مدة حتى نفدت قواه وتكاثرت عليه الجموع فتقهقر منهزما بمن بقى من لوائه شر هزيمة ومع ذلك فان الجنود الحبشية لم تتركهم بل تتبعت آثارهم واشبعتهم ضربا وطعنا حتى فنى جميع الضباط ووقع الجنرال البرتون نفسه بين ايدى الاحباش

هذا ما كان من أمر الجنرال البرتون وأما الجنرالان ارموندى وآلينا فان الاحباش أحاطوا بلوائهما أيضا احاطة السوار بالمعصم واختلط الجيشان اختلاط الحابل بالنابل حتى أدى الكفاح الى التماسك بالايدى والتضارب بالسلاح الابيض حتى وصل الامر الى ان هذين

الجنرالين عجزا عن جمع جنودهما بأية وسيلة كانت والتقهقر بهم الى الوراء تخلصا من فتك الاحباش بهم

وكانت خسائر الايطاليين عظيمة جدا خصوصا جنود الطوبجية وبالاخص ضباطهم الذين لم يتمكنوا من استعمال مدافعهم ولم يشاؤوا تركها بين أيدى اعدائهم فماتوا جميعهم فى سبيل الدفاع عن بطارياتهم وقد كان مع الايطاليين ٥٦ مدفعا فوقع منها ٥٤ غنيمة فى ايدى الاحباش وتمزقت صفوف الجنود الايطالية شذر مذر ولم ينفع مابذله الضباط من السعى فى تخفيف وطأة الهزيمة هذا وقد قتل الجنرال اربموندى وكثير من الضباط ومما زاد خسائر الايطاليين تسلط الاهالى عليهم أثناء تقهقرهم . هذا ما اصاب لواء البرتون الذى باد عن آخره ولواء اربموندى الذى انهزم شر هزيمة .

وأما لواء بروميدا الذى كان ضل الطريق وانفصل عن باقى الجيوش فانه بينما كان سائرا فى وادى مريم ووافينو صادف فرقة حبشية فنشبت بينه وبينها الحرب فألجأها الى التقهقر حتى أوصلها الى الوادى ولكنه فى الساعة الثانية ونصف بعد الظهر وجد نفسه بغتة أمام الجيوش الحبشية المطاردة للقوى الايطالية الاخرى المنهزمة

وقد قاوم الجنرال بروميدا هذه القوى الهائلة بشجاعة نادرة لكنه غلب على امره وقتل هو وأكثر ضباطه وألقى الفشل فى صفوف لوائه فانهزمت الجنود وتشتت هذا اللواء أيضا وأصابه ما أصاب لواء الجنرال اربموندى وفر من نجا من الموت الى جهة (آدى أورجى) وأخذ الاحباش يتتبعون اثار المهزمين طول النهار . وفى المساء جمع بعض الذين نجوا من مخالب الموت ما بقى من الجنود الايطالية وعادوا الى اسمرا . واما القائد العام الجنرال باراتيرى فانه كان يشاهد من الهضبة التى كان اتخذها كمركز له ما أصاب جيشه من الهزائم والمصائب ولما تم القضاء على الجيش كله عاد فى المساء الى اسمرا عن طريق (انتشيفو) وقد أحصى خسائر الايطاليين فى هذه الواقع فوجد انها تزيد على سبعة الاف شخص بين قتيل وجريح أما هذا الجنرال اى القائد العام فقد حوكم فيما بعد أمام مجلس حربى ولكنه خرج برىء الساحة

وبعد انتهاء الحرب عقد الامبراطور منليك مجلسا مؤلفا من الرؤوس لتعيين

العقاب اللازم ايقاعه بالاسرى الوطنيين الذين هم من أهل البلاد وخدموا بالجيش الطاليانى . وأراد الامبراطور المجبول على الرحمة والشفقة أن يكون عقاب هؤلاء خفيفا ولكن بناء على اصرار الامبراطورة والرؤوس فقد تقرر معاملتهم معاملة خائن الوطن وصدر الحكم عليهم بقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى حسب المادة التى تنص عن خائن الوطن من قانون (فتا نفوس) ونفذ هذا الحكم فيهم فى الحال

وأما الاسرى من الايطاليين فان البعض منهم ألحقوا فى خدمة أكابر الجيش كعادة هذه البلاد

كانت نتيجة هذا الانهزام ان دفعت ايطاليا الى الحبش غرامة حربية عظيمة وتخلت عن جميع المواقع والبلاد التى كانت احتلتها فى مقاطعة تيغرى

﴿حبض﴾ ماء البئر يحبض حبوضا ويحبُض نقص . و (حبض حقه) بطل . و (حبَض القلب) ضرب و (حبض الله عنه) حفف عنه . و (احبض حقه) ابطله . و (الحبَض) التحرك

﴿حبط﴾ العمل يحبَط حبوطا فسد و (احبط عمله) ابطله . و (احبنطى) انتفخ بطنه . و (الحبط) اثر الجرح والسياط فى البدن . و (الحَبَنْطى) القصير الغليظ مؤنثه (حبنطاة)

﴿حبق﴾ العنز يحبق حبقا وحُباقا ضرط . و (حبق فلانا) ضرب به بالسوط او الجريد . و (حبق متاعه) جمعه و (احبق القوم) اذعنوا . و (تحابقوا على فلان) تسافهوا عليه . و (الحبق والحُباق) الضراط و (الحبَق) نبات طيب الرائحة . و (الحُبُقّ) القليل المقل . و (الحَبقة) الضرطة و (الحبقى) السير السريع

﴿حبكه﴾ يحبُكه ويحبِكه حبكا شده واحكمه . و (حبّكه) وثقه و (احبكه) احكمه و (تحبك) تلبب بثيابه و (احتبك الثوب) مثل حبكه . و (احتبك بالازار) احتزم به و (الحِباك) الطريقة . و (حِباك الحمام) سواد مافوق جناحيه . و (حِباك الثوب) كفافه . و (الحبَكة) الحبل يشد على الوسط . و (الحِبَاك) اللئيم . و (الحُبُك) الشديد . و (الحبيكة) الطريقة فى الرمل . والطريق من طرق النجوم ودرع الحديد جمعها حبائك و (المحبوك) المحكم الخلق والصنعة

﴿حبكر﴾ الشىء جمعه . و (تحبكر

الرجل نحير . و (الحُبَارِكريّ والحَبَوْ كر) الرجـل الضخم . و (ام حبوكر) اعظم الدواهى . و (الحَبَوْكَرَى) الداهية

﴿ الحَنْكل ﴾ القصير

﴿ حبله ﴾ يحبله حبلا شده بالحبل . و (حبل الصيد) اخذه بالحبالة و (حبلت المرأة) تحبَل حبلا حملت (انظر حمل) فهى حابلة وُحبلى وحبلانه . (وحبّلها) صيرها حبلى . و (تحبل الصيد) اخذ بالحبالة ومثله احتبل . و (الحابل) ناصب الحبالة

تقول العرب اذا اختلط الامر (اختلاط الحابل بالنابل) فالحابل ناصب الحبال او سدى الثوب والنابل صاحب النبال وقيل لحمة الثوب

تقول العرب (ثار حابلهم على نابلهم) يريدون بذلك انهم اشعلوا بينهم نار الشر و (الحابول) الحبل الذى يصعد به على النخل . . و (الحِبَالة) المصيـدة جمعها حبائل . و (الحِبْل) الداهية جمعه الحبول والحبل ايضا العالم الفطن . و (الأحبول والأحبولة) المصيدة . و (المحبَل) مدة الحمل يقال (كان هذا فى محبل فلان) اى فى مدة حمل امه

﴿ الحبن ﴾ داء يعظم معه البطل ومنه

فعل على وزن فرح

﴿ حبا ﴾ يحبو فهو حاب دنا . و (حبا ماحوله) حماه ومنعه و (حبّاه) حماه و (حاباه) نصره . واختصه . وساهله و (احتبى بالثوب) اشتمل به وقيل جمع بين ساقيه وظهره بلفافة ليستند . و (الحابى) المرتفع المنكبين الى العنق و (الحِبَاء) العطاء . والاسم من الاحتباء كالحباء . و (الحُبوة والحَبْوة) العطية . و (الحَبْوَة) الاسم من الاحتباء يقال (حل حبوته) اى قام . و (عقد حبوته) اى قعد

﴿ حتّ ﴾ الورقُ عن الشجر يحُتّه حَتّا سقط . و (حت الوسخ عن ثوبه) فركه . و (الحُتَات من كل شىء) ماتناثر منه

﴿ حتى ﴾ حرف قد تقع جارة للانتهاء والغاية مثل الى وتفارق الى فى ثلاثة امور وهى :

(١) يشترط فى مجرورها أن يكون ظاهرا

(٢) أن يكون مجرورها متأخرا نحو اكلتها حتى قشرها . او يكون متصلا بآخر جزء من الكلام كقوله تعالى : سلام هى حتى مطلع الفجر

(٣) أن كل منهما قد ينفرد فى تعبير

لا يصلح أن تقول كتبت حتى الأمير

وانفردت حتى بمباشرة المضارع المنصوب بعدها بأن مقدرة نحو مشيت حتى أصلها

وبمجيئها مرادفة لكى التعليلية كقوله تعالى : ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم. ومرادفة لألاّ فى الاستثناء نحو قوله

ليس العطاء من الفضول سماحة

حتى تجود وما لديك قليل

﴿ حثحث ﴾ أسرع . و (تحثحث الورق) سقط

﴿ حتد ﴾ بالمكان يحتد حتودا أقام به . و (حتِد الشيء) يحتَد حتدا كان خالص الاصل فهو (حتِد) . و (المحتِد) الاصل

﴿ حتف ﴾ الحتف الموت . ولم يسمع لهذا اللفظ فعل

﴿ حتَم ﴾ بكذا يحتم حتما قضى و (حتّم عليه الامرَ) اوجبه و (تحتم الامر وانحتم) وجب. و (الحاتم) الحاكم و (الحتم) الخالص ،

﴿ حاتم الطائى ﴾ هو حاتم بن عبد الله بن سعد ينتهى نسبه الى طيء وأمه عتبة بنت عفيف من طيء . هو أشهر عربى فى الكرم والسماحة وكان مع ذلك شاعرا جوادا مقداما موفقا فى حروبه وغاراته شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق . له أخبار فى الكرم مشهورة . ونوادر مأثورة . من شعره يخاطب ماوية وهي امرأة أراد أن يتزوجها فاشترطت عليه وعلى من يريد زواجها غيره ان ينشدها شعرا يستهوى فؤادها ففعل وحظى عندها . وهو قوله

اماوى ان المال غاد ورائح

ويبقى من المال الاحاديث والذكر

اماوى انى لااقول لسائل

اذا جاء يوما حل فى مالنا نذر

اماوى لايغنى الثراء عن الفتى

اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

ومنها :

اماوى ان يصبح صداى بقفرة

من الارض لاماء لدى ولا خمر

ترى أن ما انفقت لم يك ضرنى

وان يدى مما بخلت به صفر

(ومنها)

وقد علم الاقوام لو ان حاتما

أراد ثراء المال كان له وفر

فانى لا آلو بمالى صنيعة

فأوله زاد وآخره ذخر

يفك به العانى و يؤكل طيباً

وما أن تعرته القداح ولا الخمر

(ومنها)

عشنا زمانا بالتصعلك والغنى
وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغياً على ذى قرابة
غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

(ومنها)

وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمى
يجاورنى الا يكون له ستر
بعينى عن جارات قومى غفلة
وفى السمع منى عن حديثهم وقر

ومن شعره فى الحماسة قوله

ومعتسف بالرمح دون صحابه
تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وزاده
الى الموت مطرور الوقيعة مزهد
فما رمته حتى ازحت عويصه
وحتى علاه حالك اللون أسود

(ومنها)

فأقسمت لا أمشى على سر جارتى
مدى الدهر مادام الحمام يغرد
ولا أشترى مالا بغدر علمته
الا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله
فانى بحمد الله مالى معبد

توفى سنة (٥٠٦) ميلادية

﴿ حاتم الأصم ﴾ كان من كبار الزهاد ورؤس الصوفيـة وكان تلميذ شقيقه ولم يكن أصم وانما تصامم مرة فى بعض أحواله فسمى به

قال حامد اللفاف سمعت حاتما الاصم يقول : مامن صباح الا والشيطان يقول ماذا تأكل وماذا تلبس وأين تسكن ؟ فأقول آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر

قيـل له ألا تشتهى ؟ قال أشتهى عافيـة يوم الى الليل . فقيـل له أليست الايام كلها عافية ؟ فقال ان عافيـة يومى أن لا أعصى الله فيه

روى عن حاتم الاصم انه قال : من دخـل فى مذهبنا هذا فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت موتا أبيض وهو الجوع . وموتا أسود وهو احتمال الاذى من الخلق . وموتا أحمر وهو العمـل الخالص من الشوب فى مخالفـة الهوى . وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض

توفى فى القرن الثالث

﴿ الحـاتمى ﴾ هو أبو على محمد بن الحسن ابن المظفر الـكاتب اللغوى البغدادى أحـد اعـلام الادب ، المطاعين على لغة العرب . اخذ الادب عن ابى عمرو الزاهد غلام ثعلب وروى عنه اخباراً واملاءاً . واخذ عنه جماعة من الا كابر منهم القاضى

التنوخى

وله الرسالة الحاتمية التى شرح فيها ماجرى بينه و بين ابى الطيب المتنبى من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره وقد حكى فى اول رسالته السبب الحامل له على ذلك فقال :

« لما ورد احمد بن الحسين المتنبى مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابى محمد المهلبى بالتخييم عليه. والمقام لديه . التحف رداء الكبر . واذال ذيول التيه . ونأى بجانبه استكباراً وثنى عطفيه جبرية وازورارا . فكان لايلاقى احدا الا اعرض عنه تيها . وزخرف القول عليه تمويها . تخيل عجباً اليه . ان الادب مقصور عليه . وان الشعر بحر لم يرد غير مائه غيره ، وروض لم يجن نواره سواه . فهو يجنى جناه ، ويقطف قطوفه دون من تعاطاه . وكل مجر فى الخلاء يسر . ولكل نبأ مستقر ، فعبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة اجرته رسن البغى فيها فظل يمرح فى تيهه . حتى اذا تخيل انه السابق الذى لايجارى فى مضمار . ولايساوى عذاره بعذار ، وانه رب الكلام . ومفتض عذارى الالفاظ . ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما . وقريع دهره الذى لايقارع فضلا وعلما . وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب ، وانبط من مائه اعذب مشرب . فطأطأ بعض راسه . وخفض بعض جناحه . وطامن على التسليم له طرفه . وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله ان يرد حضرته . وهى دار الخلافة . ومستقر العز وبيضة الملك . رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وكان عدواً مبايناً لمعز الدولة فلا يلقى احداً بمملكته يساويه فى صناعته . وهو ذو النفس الابية . والعزيمة الكسروية . والهمة التى ان همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه . ولا دارت عليهم دوائره . وتخيل الوزير المهلبى رجماً بالغيب ان احداً لايستطيع مساجلته ، ولا يرى نفسه كفوءاً له ، ولا يضطلع باعبائه فضلا عن التعلق بشىء من معانيه . وللرؤساء مذاهب فى تعظيم من يعظمونه . وتفخيم من يفخمونه ، وتكرمة من يراعونه ويكرمونه ، وربما حالت بهم الحال ، وأوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال . وتلك صورة الوزير المهلبى فى عوده عن رأيه هذا فيه . ولم يكن هناك مزية يتميز بها ابو الطيب عن الهجين الجذع من أبناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر . ولعمرى ان افنانه كانت فيه

رطبة . ومعانيه عذبة . فهدت له متبعاً غواره ، ومقلماً اطفاره . ومذيعاً سراوه وناشراً مطاويه . ومنتقداً من نظمه ماتسمح فيه . ومتحيناً ان نجمعنا دار يشار الى ربها فأجرى أنا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق . واللاحق من المقصر عن اللحوق . وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار . وزند فى كل فضيلة وار . وطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب ووشت بها سائر الاكواب .

« هذا وغدير الصبا صاف . ورداؤه ضاف . وديباجة العيش غضة وارواحه معتلة وغمائمه منهلة . وللشبيبة شرة . وللاقبال من الدهر غرة . والخيل تجرى يوم الرهان باقبال اربابها . لا بعروقها وانسابها . ولكل امرىء حظ من مواساة زمانه . يقضى فى ظله اوب . ويدرك مطلب . ويتوسع مراد ومذهب . حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام . قصدت مستقره وتحت بغلة شهواء . تنظر عن عينى باز وتتشوف بمثل قادمتى نسر وهى مركب رائع . وكانى كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدى عدة من الغلمان الروقة مماليك واحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن اسلاكه . ولم أورد هذه متبجحاً ولا متكثراً بذكره . بل ذكرته لان أبا الطيب شاهد جميعه فى الحال ولم تزعه روعته . ولا استخفه زبرجه . ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى ملأت أنهمة طرفه وقلبه . الا عجباً بنفسه . واعراضاً عنى بوجهه

« وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمة لم ترضهم العلماء . ولا عركتهم رحا النظراء ولا انضوا افكارا فى مدارسة الادب . ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره . وسهله ووعره . وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابى تمام وتعاطى الكلام على نبذ من معانيه . او على ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه .

« فألفيت هناك فتية تأخذ عنه شيئاً من شعره . فحين اوذن بحضورى . واستؤذن عليه لدخولى . نهض من مجلسه مسرعا . ووارى شخصه عنى مستخفيا . واعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانى لانتهائى بها الى حيث أخذها طرفه . ودخلت فأعظمت الجماعة قدرى واجلستنى فى مجلسه واذا تحته اخلاق عباءة قد الحت عليها الحوادث فهى رسوم دائرة واسلاك متناثرة .

« فلم يكن الاريثما جلست فأتانا فنهضت فوفيته حق السلام . غير مشاح له فى القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض الى . والغرض كان فى اتيانه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفى الممشى اليك على عار
ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم
ويسعد الله أقواما بأقوام

وليس رزق الفتى من فضل حيلته
لكن جدود وارزاق بأقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد
يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

« واذا به لابس سبعة اقبية ، كل قباء منها لون وكنا فى وغرة القيظ وجمرة الصيف وفى يوم تكاد ودائع الهامات يسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس محتفزا واعرض عنى لاهيا واعرضت عنه ساهيا اؤنب نفسى فى قصده واستخف رأيها فى تكلف ملاقاته فغبر هنية لا يعطفه لا يعيرني طرفه واقبل على تلك الزعنفة التى بين يديه وكل يومي اليه ويوحى بلحظه ويشير الى مكانى بيديه ويوقظه من سنته وجهله ويأبى الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا . ثم رأى ان يثنى جانبه الى ويقبل بعض الاقبال على أقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على ان قال (ايش خبرك) فقلت بخير انا لولا ماجنيته على نفسى من قصدك ووسمت به قدرى من ميسم الذل بزيارتك وجشمت رأيى من السعى الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا ادبته بصيرة . ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادى وقلت له :

« ابن لى مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذى يوجب ما انت عليه من الذهاب بنفسك والرمى بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك . هل ههنا نسب انتسبت الى المجد به اوشرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزه او علم تقع الاشارة اليك به ؟ انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا

« فانتقع لونه وغص بريقه ، وجعل يلين فى الاعتذار ، ويرغب فى الصفح والاغتفار ، ويكرر الايمان انه لم يثبتنى ، ولا اعتمد التقصير بى

« فقلت ياهذا ان قصدك شريف فى نسبه ، تجاهلت نسبه ، أو عظيم فى ادبه ، صغرت أدبه أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ، فهل المجد تراث لك دون غيرك ، كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك ، وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك

« فعاود الاعتذار فقلت لاعذر لك
ثم لاصرار واخذت الجماعة في الرغبة الى
في مياسرته وقبول عذره . واستعمال الاناة
التي تستدعيها الحرمة عند الحفيظة وانا على شاكلة
واحدة في تقريعه . وتوبيخه وذم خليقته وهو
يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة يتنبه معها
للفرصة في قضاء حقي فقول المستأذن عليك
باسمي ونسبي ؟ اما كان في هذه الجماعة من
كان يعرفني لو كنت جهلتني ؟ وهب ان
ذلك كذلك الم تر شارتي ؟ ام شممت عطر
نشري ؟ الم اتميز في نفسك عن غيري .
وهو في اثناء ما اخاطبه . وقد ملأت سمعه
تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك . اكفف
من غربك . ارود من سورتك . استأن
فان الاناة من شيم مثلك . فصحب حينئذ
جانبي له ، ولانت عريكتي في يده ،
واستحييت من تجاوز الغاية التي انتهيت
اليها في معاتبته وذلك بعد ان رضته رياضة
الصعب من الابل ، واقبل على معظما وتوسع
في تقريظي مفخما . واقسم انه ينازع منذ
ورود العراق للاقتي . ويعد نفسه بالاجتماع
معي ويسوفها التعلق باسباب مودتي
« فحين استقل القول في هذا المعنى
استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين
الكوفيين فأذن له ، فاذا حدث مرهف
الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فاعرب
عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق
فكهة وجواب حاضر وثغر باسم في اناة
الكهول ووقار الشيوخ . فاعجبني ما شاهدته
من شمائله . ومكنني بما تبينته من فضله
فجاراه ابياتا »

ثم ذكر الحاتمي انه دخل معها في
الكلام فأظهر للمتنبي معايب شعره وسرقاته

نقول ان الحاتمي رحمه الله قد غلا
جدا في الحط من قدر ابي الطيب وصوره
بصورة لا يصح ان يكون عليها من قال

ومن جهلت نفسه قدره
رأى غيره منه ما لا يرى

ولا نستطيع ان نصدق ما قاله عن امام
الشعراء المحدثين الا اذا سمعنا دفاع خصمه
عن نفسه . وبما ان هذا مما لا سبيل اليه كان
من حق مقالة الحاتمي ان نعجب ببيانها .
متناسين من قيلت فيه

توفي الحاتمي سنة (٣٨٨) هـ

* حتن * الخ يحتن حتنا اشتد .
و (تحتنوا في الامر) تساووا فيه و (يوم
حتن) اي استوى اوله وآخره في الحر
و (الحتن والحتين) المثل يقال (هما

حِثْثان) أي سبان

حثا يحثو حثوا عدا بشدة

حثاه يحثيه حثيا خاطه وأحكمه .
و (الحاثي) الكثير الشرب

حثه على الامر يحثه حثا . وحثثه
تحثيثا وأحثه واستحثه . أي حضه .
و (حاثه) حاضه . و (تحاثوا) على الامر)
تحاضوا عليه . و (احتثه على الامر) حثه
عليه و (الحَثاث والحِثاث) السرعة ثم
أستعير للنوم القليل السريع فيقال (ماذقت
النوم الا حثاثا)

تقول (ولى حثيثا) أي مسرعا

حثحث البرق اضطرب في
السحاب و (الحثحاث) السريع

حثر الجلد يحثر وحثر بثر وتحبب
وحثر العسل) تحبب ليفسد . و (حثر
الدواء) جعله حبوبا

حثرمه الحثرمة غلظ الشفة .
و (الحُثارم) الغليظ الشفة

حثل الرجل يحثل حثلا
عظم بطنه . و (الحُثالة) ما يسقط من
قشر الشعير والارز والتمر الخ . و (حُثالة
الدهن) ثفله والحثالة ايضا سفلة الناس
و (الحِثلة) الماء القليل في الحوض

حثا التراب عليه يحثوه حثوا
قبضه ورماه به . و (حثا له) أعطاه شيئا
يسيرا

حثى التراب عليه يحثيه حثيا
مثل حثاه

حجأ بالامر يحجأ حجأ ضن
به وأولع به و (الحجيء) الخليق . و (أحجِ
به) أخلق به

حَجَبه يحجُبُه حجبا وحجابا
ستره . و (تحجّب عنه واحتجب) استتر
عنه . و (الحاجب) البواب . و (حاجب
العين) العظم الذي فوق العين بلحمه
وشعره و (الحِجاب) كل ما احتجب
به جمعه حجب . وما أشرف من الجبل .
وما حال بين شيئين . و (الحَجَبتان)
حرف الوركين المشرفان على الخاصرة

حجاب النساء عادة احتجاب
النساء قديمة جدا فقد جاء في دائرة معارف
لاروس ما خلاصته :

« كان من عادة نساء اليونانيين
القدماء أن يحجبن وجوههن بطرف ما آزرهن
أو بحجاب خاص كان يصنع في جزائر
كوس وأمرجوس وغيرها وكان شفافا
جميل الصنعة »

« وكان الفينيقيات يحتجبن بحجاب أحمر . وقد تكلم عن الحجاب أقدم مؤلفي اليونان حتى يروى أن بنيلوب امرأة الملك عوليس ملك جزيرة ايتاك كانت تظهر محتجبة »

« وكان نساء مدينة (ثيب) يحتجبن بحجاب خاص وهو عبارة عن غطاء يوضع على الوجه وله ثقبان أمام العينين لتنظر منهما المرأة

وفي اسبرطا كان الفتيات يظهرن أمام الناس سافرات ولكنهن متى تزوجن احتجبن عن الاعين

« وقد كان حصل النساء على شيء من الرخصة فقد دلت النقوش على أن النساء كن يغطين رؤسهن ويكشفن وجوههن فقط . ولكنهن متى خرجن الى الاسواق وجب عليهن الاحتجاب سواء كن عذارى أو متزوجات

« وكان الحجاب موجودا عند نساء السيليتريين والشعوب النازلة في آسيا الصغرى والميديين والفرس والعرب الخ »

وقالت دائرة معارف لاروس أيضا

« وكان نساء الرومان مغاليات في الحجاب لدرجة أن القابلة (الداية) كانت لا تخرج من دارها لا محفورة ، ملثمة باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق ذلك عباء لا تسمح برؤية شكل قوامها » انتهى

(الحجاب في الاسلام) عدت دائرة معارف لاروس العرب من الامم التي كانت عادة الحجاب متأصلة فيها من القدم وهو الذي يتبادر الى الذهن في امة كان من رجالها من يتشممون

ولكن يظهر ان ساقطات النساء كن يسفرن للرجال و يتبرجن فيحدث من ذلك اختلاط معيب بين الجنسين فنزلت آيات من القرآن تحث على عدم التبرج الخطاب موجه فيها لنساء النبي والمراد نساء المؤمنين كافة . قال تعالى :

« وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » ثم قال تعالى :

« يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن (اي يميزن من الاماء والقينات) فلا يؤذين (اي فلا يؤذين بالتعرض لهن) وكان الله غفورا رحيما »

وقد ذهب المفسرون بان معنى أدناء

الجلباب ان المرأة ترخى بعضه وتتلفع ببعض

وقد اجمع الائمة على ان وجه المرأة وكفيها ليس بعورة وهو من ادل الادلة على ان المراد من الآية ليس تغطية الوجه اذ لو كان كذلك لاعتبروا الوجه عورة على ان جملة ماورد نهيا للنساء عن التبرج والابتذال يدل على ان المقصود عدم اختلاط الرجال بالنساء في جلوة او خلوة . ويشير اليه بالحس جواز حضور النساء المساجد ولكن في مكان خاص بهن وخلف الرجال والحكمة في هذا كله درء الفساد الذي ينجم عادة من الاختلاط وعدم الاحتياط

ولكن يظهر ان بعض الناس غلوا في امر الحجاب بعض الغلو فقصروا النساء على المقاصير وحالوا بينهن و بين كل شيء حتى الخروج لزيارة الاقارب وكان نتيجة ذلك ان حرمت المرأة من العلم والنظر فانحطت عن الرجل كل الانحطاط . و بما ان كل افراط يقابله تفريط فقد نتج من هذه الحال رد فعل شديد وانبرى رجال يطلبون للنساء الحرية ، ونجمت من ذلك مذاهب لاتتفق مع مبدأ التصون وعدم الاختلاط وتطرف بعض الكاتبين الى طلب احتذاء المرأة المسلمة شاكلة المرأة الغربية في رفع حجابها وان كان شفافا وهم يريدون ان يتذرعوا بذلك الى احداث الاختلاط بين الجنسين وجهلوا او تجاهلوا ماينجم وينجم عن ذلك من الفساد الاجتماعي فكان حقا علينا ان نكتب كلمة في الحجاب فنقول

في كل أمة مسألة خطيرة تكتب بحروف عريضة في المجلات والجرائد اليومية هي مسألة المرأة

ففي أوروبا ذات المدنية العتيقة . وفي أمريكا صاحبة الحضارة الحديثة . والحرية المطلقة تتجلى هذه المسألة على أشكال وحالات شتى يغم على الباحث الاجتماعي وجه الحل فيها فيكاد يعتقد انها عضلة العقد ، والمعمى الذي لايفك مادام الوجود الانساني قائما

ونحن الذين أخذنا نندفع وراء المدنية بغير حساب بحكم قانون التقليد الذي هو بعض ماتمنى به الامم الضعيفة المغلوب على أمرها حيال الامم القوية قد أصبح لدينا شيء يقال له مسألة المرأة أيضا

ولكن شتان بين الدوافع التي تدفعنا للصياح والولولة والدوافع التي تدفع الغربيين لذلك . انهم هنالك يشكون عاقبة الاضاليل الاجتماعية التي سماها كتابهم

قبـل قرن من الزمان باسم تحرير المرأة فتأدوا بها الى النقيض مما يطلبون لها

كانت المرأة فى أوروبا مستعبدة ليس لها شخصية ممتازة فكانت لاترث ولا تملك وقد تغالى آسروها حتى حرموا عليها الضحك وأكل اللحم ووضعوا على فمهـا الاقفال الحديدية وحكم عليها بأنها مجردة عن الروح الانسانية التى للرجل فقـام أفراد يطلبون لهـا الحرية . وحسنا طلبوا لو كانوا وقفوا عطالبهم عند حدود الحكمة ولكن دفعتهم الاهواء الى متاهات التعسف فطلبوا للمرأة باسمها كل شيء حتى ماينافى وظيفتهـا و يفسد خصائصها . طلبوا أن تستخدم في المعامـل وأن تكون طبيبـة ومحامية ومهندسة الخ الخ

كان لهم ماطلبوا فان الدعوة الى الاهواء تجد آذانا مصغية ، وقلوبا واعيـة فيعمل بها العاملون ثم لايفيقون الا يوم يصيح بهم صائح الفطرة فترتكس الحـال بهـم الى الضد سنة الله ولن تجـد لسنته تبديلا

أصبح لاوروبا وأمريكا محـاميات وطبيبات ومهندسات وخرجت المرأة من التقاليـد العائلية ، ولكن لاننس أن نرى ان بجانب كل مهندسة أو طبيبة أو محامية مائة ألف من بنـات جنسها وقسن تحت كلا كل الاشغال الشاقة تكد أجسادهن الاعمال ، وتلفح وجوههن النار

غصت المعامل بالنساء الضعيفات ، وشحنت بهن مخازن التجارات فى مقابل أجور لاتبلغهن البلغة من العيش . وهل فى ذلك من عجب بعد ان أنزلهن محرروهن الى ميدان الاعمال ، وقرنوهن بالرجال ، فكان الرجـل أسبق منهن الى المغانم ، وأقدر على مزاولة المشاق

قال الفيلسوف الاشتراكى برودون فى كتابه (ايجاد النظام) فى تعليل سبق الرجل للمرأة فى ميدان الاعمال :

« ان نسبة مجموع قوى الرجـل الى مجموع قوى المرأة كنسبة ثلاثة الى اثنـين فيكون التحرير الذي يطلبه بعضهم باسمهن هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلا قانونيا ان لم أقل تسجيل العبودية »

وقال العـلامة (اجوست كونت) مؤسس عـلم الاجتماع البشرى فى كتابه (النظام السياسى) :

« انه لو نال النساء هـذه المساواة المادية التى يتطلبها لهن من يزعمون الدفاع

عنهن بغير رضائهن فان ضمانتهن الاجتماعية تفسد على قدر ماتفسد حالتهن الادبية لانهن فى تلك الحالة سيكن خاضعات فى أغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لايمكنهن القيام بها كما انه فى الوقت نفسه تتكدر المنابع الاصلية للمحبة المتبادلة » انتهى

أحست الهيئة الاجتماعية فى أوروبا بفداحة المصاب فصاح العلماء بزجرون ، وهب الناس يستغيثون ، ولكن بمن يصيحون ؟ ان لكل دور حدا هو بالغه ينتهى منه الى نهاية ثم يرتكس بذويه الى الضد عقابا على التفريط وزجرا عن الاندفاع وراء الاهواء

من تلك الصيحات التى فتئت أكباد الاحرار ما كتبه العلامة الاشتراكى (فوريه) قال :

« ماهى حالة المرأة اليوم ؟ انها لاتعيش الا فى الحرمان حتى فى عالم الصناعة الذى ألم الرجل بجميع أنحائه حتى فى التافه منها كالخياطة وصنع الريش . أما المرأة فيراها الناس منكبة على اشق الاعمال فى الخلاء »

ومنها ما كتبه الاقتصادى الفيلسوف (جول سيمون) قال :

صار النساء الآن نساجات وطباعات الخ الخ وقد استخدمتهن الحكومة فى معاملها وقد اكتسبن بعض دريهمات ، ولكنهن فى مقابل ذلك قد قوضن دعائم اسرهن تقويضا » انتهى

نقول بخ بخ ! أهذه غاية محررى المرأة ؟ يدعون انهم يحصلون لها حقوقا مسلوبة فيوقعوها فى هذه المآزق المهلكة ؟

أيعد من النتائج الحسنة للحركة المسماة بتحرير المرأة أن يصبح فى أوروبا أكثر من ثلاثين مليون امرأة تصهر اجسادهن الرقيقة نيران المصانع ، وتصوح زهرة جمالهن قسوة المزاحمات ؟

ليست هذه الصيحات هى التى تفتن الشرقيين فهم بمعزل عنها بل هى تلك الاسراب النسوية من بنات الغرب يرونهن غاديات رائحات بين الجزيرة والاهرام على حال يوهم الناظر السطحى انهن بلغن غاية غايات المدنية ، وان رجالهن قد حصلوا بهن على اقصى نهايات الراحة البيتية .

لذلك الناظر ان يظن ذلك فليس هو بأول سارغره قمر . وليكتمه فى نفسه او ليسأل عن تفسيره خبيرا اما جعله نتائج

هـذه المشـاهدات السطحية مبادىء ثم النهوض لنشرها بين الناس فلا نسلم له فيه ان هذا المظهر الفاتن الذى يؤثر على مشاعر بعض شباننا فى امر النساء و يضرم فى نفوسهم نار الغيرة لابلاغ نسائنا هـذه الدرجة الراقية فى اعينهم يكفينا لاجل ان نريهم مبلغ خطأهم فيـه ان نبرهن لهم انه مثار البلاء على اهله . ومنبعث الانحـلال على مدنيتهم

جاء فى دائرة معارف (لاروس) بعد ذكرها ان خراب مدنية روما اعاجاء من انطلاق النساء مع الاهواء قالت :

« وفى هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التى فيها يتمتع النساء بحرية مفرطة نرى ان دناءة ذوقهن وميلهن الشديد الذى يحملهن دائما على الاشتغال بجمالهن و بكل مايزيد حسنهن كل ذلك أكثر خطرا وهولا مما كانت عليه الحالة فى روما

نعم لسنا اول من لاحظ هذا الاثر السيء الذى يحدثه حب النساء للزينة يوما فيوما على اخلاقنا (تأمل) فان اشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير ، و كثير من اقاصيصنا التى قوبلت بالاستحسان العام قـد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذى يجره على الاسر الشره الجنوني بالتزين والتبرج فكيف النجاة من هـذا الداء الذى يقرض مدنيتنا الحالية (تأمل) ويهددها بسقوط سريع جدا . وان شئت فقل بانحطاط لادواء له » انتهى

هذه اقوال اصحاب الدار ولكن انى لهـا ان تصـل الى الواقفين مع الظواهر وخصوصا هذه الظواهر الفتانة ؟

يخيل لمن يكتب فى المواضيع الاجتماعية عن شعوره الذاتي بدون علم ان جميـع المسائل تابعة للقانون المنطقى والاستحسان الشخصى فمتى رآى رأيا وقدره بنظره تقديرا مالم يجد امامه بعـد ذلك ادنى صعوبة فى جعله مبدأ له يصح ان يدلى به الى الناس كأصل من أصول الحياة فما المانع بعد ذلك فى رأى الـكاتب من ان يأخذ به الناس و يعملوا به مندفعين

هكذا يخيل لمن يكتب فى المسائل الاجتماعية عن شعوره الخاص بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير . ولو حقق النظر واخـترق غلف المظاهر المحيطة به وعرض امام عينيه حالات الاجتماع بعواملها المتراكبة و بواعثها المتشعبة ، ونظر للهيئة الاجتماعية وهى فى حالة تدافع وتفاعل لهـا له مايرى

ولوقف حيث هو يتطلب من الله بصرا نافذا يهديه الى العلل الاولية للاشياء والى العوامل المهيئة لها .

قلنا ان للمرأة مسألة حية فى كل امة فهى فى اوروبا وامريكا كما اثبتنا هنا عبارة عن شكوى الرجال من افراطهن فى التبرج وتطلعهن للتداخل فى الامور العامة وتخوفهم من انحلال هيئاتهم الاجتماعية بما يستتبع ذلك من الاعراض ولم اعرج فيما كتبت على مايحاذرون منه من فساد الاخلاق وشيوع التحزبات ولكن لهذى المسئلة فى بلادنا موضوع آخر . وهو شكوى الرجال من انحطاط النساء فى المعارف ووقوعهن بذلك فى آصار الاسر والاستعباد . وما يستتبع ذلك من قلة اقبال الشبان على الزواج لندرة الاكفاء منهن . و يلقى بعض الكاتبين تبعة ذلك كله على الحجاب

فالحجاب فى اعتقادهم صاد للمرأة عن العلم ! مسقط لها تحت كلا كل الرق ! مفسد لاخلاقها الكريمة ! مانع من رؤية الخاطب لخطيبته ! ومعاشرته لها قبل الزواج .... فهو مجتمع الارزاء ، ومثار كل بلاء ! ولو زال الحجاب فى يقينهم أصبحت عالمة بما لها وما عليها .... حاصلة على تمام حريتها ازاء الرجل .... أديبة مهذبة منزهة عن الاهواء .... وفوق ذلك تصبح عرضة للخطاب فيتهافت على طلبها الشبان و يستطيعون أن يباشروها قبل الزواج .... فيقترن بها من يهواها عن بينة واختبار .... فيعيش معها عيش السعداء كما يعيش الاوروبى مع امرأته خالى البال من المنغصات ، فارغ الصدر من المكدرات ..... فينعدم الطلاق أو يقل كما هو فى أوروبا (؟؟؟؟) ثم يكون من أثر هذا الانتقال البديع اقبال الشبان على الزواج ورواج سوق المصاهرات . فلا يعود الشرق يشكو من انتشار مبدأ العزوبة كما لا يشكو منه الغرب الآن (؟؟؟؟)

هكذا يقولون !

أ كل هذه المسائل الخطيرة سببها هذا الحجاب الشفاف الذى يشبه اللثام الذى يضعه الآن الاوربيات المغاليات بحب الظهور بأقصى شكل من الجمال ؟

ما الذى يمنع أن يكون الحجاب فى نظر باحثنا الشرقى علة كل هذه الارزاء لاشك عندنا ان هذا النظر القصير من بعض الكتاب . وهذه الخفة المتناهية فى تقدير المسائل الاجتماعية . سيكون لها نتائج وخيمة

جداً على مجموعنا الاسلامى ان لم يسرع اهل الذكر بالوقوف امام تيارها . وان هذه المسائل الخطيرة مادامت متروكة لاقلام السطحيين من الكتاب فلا ينتظر منها الا اسوأ العواقب على العفاف والاعراض وانى اعرف ان اكثر الذين يلجون هذا الباب هم من الشبان الذين ليس لهم زوجات وان ليس المقصود بهذه الحركة الشؤمى خلع النساء للحجاب فقط بل المقصود منها امر وراء ذلك وهو تسهيل سبيل مخالطة النساء للرجال ولا ندرى ما الذى رآه غيرنا من الخير من وراء هذه المخالطة حتى نخف لتقليدهم فيها بدون نقد ولا تدبر ولا استبصار

يقولون ان الحجاب يصد المرأة عن العلم وهو ادعاء يكذبه العيان . فان المرأة لاتنتقب الا فى الطرقات وليست الطرقات بجامع للعلماء . ولكنها مضطرب الفساق ومزدحم الغوغاء

يقولون ان الحجاب يفسد الاخلاق وهو ادعاء أدخل فى الخطأ مما سبقه . فان الحجاب ان لم يمنع الفساد بتاتا فهو من أكبر موانعه لمن ينظر للامور بعقل وانصاف وهل يجهل المعادون للحجاب ان أكبر الفساد لايتأتى الا من اختلاط الرجال بالنساء ؟ ان جهلوا ذلك او تجاهلوه تركناهم وشأنهم فليس علينا الا البيان وماعلينا ان يرضى المتعنتون من خفاف الاقلام

يقولون الحجاب بسبب كثرة الطلاق لعدم تمكن الخاطب من رؤية خطيبته بسببه. وهو قول من لم يبحث عن حقيقة الاسباب، ولو كلف هؤلاء الباحثون أنفسهم بالتنقيب عن العوامل الاولية للطلاق لوجدوا أن تسعمائة وتسعة وتسعين حالة من أحوال الطلاق فى كل ألف سببها الشقاق العائلى الذى يسببه فى اكثر الاحوال الرجال بسوء سيرتهم نحو نسائهم . ولتطلعهم الى سواهن ممن قابلوهن فى الاسواق . ولا نظن ان فى كل ألف حالة واحدة يطلق الرجل امرأته لعدم الاستحسان

يقولون الحجاب هو سبب كل هذا الطلاق ، لان الرجل لعدم امكانه معاشرة المرأة قبل زواجها يجهل أخلاقها تمام الجهل، فاذا اقترن بها وجدها على مالا يروم فيطلقها . وهذا قول بعيد عن الصواب . لان الانسان لاتظهر أخلاقه بمجرد التنزه فى الخلوات ، والجلوس على القهوات . وخصوصا اذا كان وراء ذلك الزواج ، فيسهل على كل من الزوج والزوجة أن

يتصنعا الكمال ، ويتكلفا محاسن الخصال ليتم المرام .

ولو كان هذا النظر من خصوم الحجاب صادقا لبطل الطلاق عند الاوربيين والامريكيين وهو لديهم آخذ فى الازدياد

قال الكاتب الامريكى لوسون فى كاليفورنيا من الممالك المتحدة حصل فى ألفى زواج فى سنة ١٨٩٧ (٦٤١) طلاقا أى فى كل ثلاث عقود طلقة واحدة

قال الكاتب عقب هذا الاحصاء بالحرف الواحد

« فالطلاق ينتشر اذن للدرجة القصوى والمدهش أن ثمانين فى المائة من طلبات الطلاق آتية من جهة النساء مما يثبت ان ليس للرجل الادور ضعيف فى حل عروة الزواج وذلك لان الطلاق يخجله جدا ولذلك تراه اذا تعب من امرأته يبحث عن سواها (تأمل) ولا يسعى فى انفصاله من الاولى الا اذا طالبته الثانية بالزواج »

نقول ماذا يقول اضداد الحجاب فى هذه الاحصاآت فهل كثر الطلاق فى أمريكا هى من رزايا الحجاب والمرأة الامريكية أكثر نساء العالم حرية وانطلاقا من القيود

اللهم ان هؤلاء الكتاب يكتبون بلا علم ويتفلسفون بلا اطلاع وان بعض الجرائد تنشر مقالاتهم بلا نقد ولا تمحيص فاهد اللهم القارئين لان يدركوا هذا الضعف فيهم فلا يرفعون بما يكتبون رأسا والا أضلوا عبادك انك بالناس رحيم

يقول هؤلاء الكتاب ان العزوبة تنتشر فى مصر ولا سبب لها الا اضراب الشبان عن الزواج مخافة الاقدام على مايجهلون

والحقيقة ان الشبان فى مصر يتأخرون عن الزواج ليتسع لهم الوقت لاصطياد فريسة واكتساب مغنم فليس لاكثرهم هم الا التزوج بالمثريات المتمولات فترى احدهم لا يزال يتحرى مواقع الثروة غير مفكر فى كمال ولا جمال حتى يعثر بمطلوبه فيعمل كل مافى وسعه للتزوج بها وهى تأبى ان ترضاه لطمعها فيمن هو أغنى منها فحدث مانراه من قلة الاقبال على الزواج . وهناك سبب آخر ساعد كثيرا على انتشار مبدأ العزوبة وهو شيوع الفحشاء فى البلاد وسهولة اتيانها سرا وعلانية . وهذا المبدأ بجميع علله ومعلولاتها احدى هدايا المدنية الاوروبية التى نفحتنه

بهامع علومها وآدابها ! وليس سببه هذا الحجاب الشفاف كما يذهب اليه المفتونون ببدع الحياة الغربية المادية

كتب العمرانى الخطير (جيوم فريرو) فى مجلد سنة ١٨٩٥ من (مجلة المجلات) الفرنسية ما يأتى :

« ان العلامات المنذرة بقرب حلول الازمة النهائية لهذا الشكل من المدنية الذى نعيش فيه كثيرة جدا (تأمل) بحيث لا يمر يوم حتى يقف الباحث على انذارات جديدة فيه . فانعط نحن ايضا أنفسنا وظيفة الطبيب ولنقدر ماشخصه لاطباء من هذا المرض الاجتماعى فى زماننا هذا يدرس هذا الشكل الجديد من الرهبنة التى هى مع عدم استنادها على دين تهددنا بانها ستصل الى الحد الذى وصلت اليه الرهبنة الدينية فى زمن من أزمنة القرون الوسطى »

فلو كان هؤلاء المعارضون للحجاب ممن يطالعون الكتب الاجتماعية ويستأنسون بالحوادث الوجودية لخجلوا أن ينسبوا للحجاب هذه العلة الوهمية

كتب الكاتب الامريكى المشهور (لوسون) فى المجلد الخامس والعشرين من مجلة المجلات الفرنسية احصاء عن الطلاق بأمريكا ، بلد الحرية النسوية المطلقة بناء على طلب المجلة نقتطف منه ما يأتى قال :

سجلت المحاكم فى ولاية ماساشوزيت من ولايات الممالك المتحدة ١٣٢٢ ورقة طلاق سنة ١٨٩٤ بعد ان كانت فى السنة التى قبلها ٧٧٠ فقط أى ان الطلاق آخذ فى الازدياد بسرعة

« أما فى مملكة اوهيو من تلك الممالك المتحدة فقد سجلت المحاكم سنة (١٨٦٥) ٢٢١٩٨ زواجا حدثها فيها ٨٣٧ طلاقا اعنى انه يخص كل ٢٦٫٥ زواجا طلاق واحد

وأما فى سنة ١٨٩٤ أى بعد مضى ٣٥ سنة فقد سجلت المحاكم ٣٣٨٥٨ زواجا وبلغ الطلاق ٢٧٥٣ أى أن فى كل ١٢٫٥ زواجا طلاق واحد

وقد شوهد أن عدد الطلاق فيها فى مدة عشر سنين بلغ زيادة عن معدله بمقدار ١١٠٠٠ ونقص الزواج عن معدله بمقدار ٨٤٨٨٩

« يعلم الرجال والنساء بالتجربه وفى كل بلد تلك العقبات التى تحول دون الزواج تزداد يوما بعد يوم وان هناك أسبابا لا عداد لها اقتصادية على الخصوص تقف فى طريقه حق أن كثيرا من الناس

لما يئسوا من امكان تذليلها صبروا على المزوبة بكل وسعهم »

ثم قال :

« وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هـذا الأمر المنافى للسنن الطبيعية فان هاته النسوة بمزاحمتهن للرجال صار بعضهن عالة على الهيئة الاجتماعية لا يجدن ما يشتغلن به ، ولو دام الحال على هذا المنوال لنشأ عنه خلل اجتماعى عظيم »

وقالت مجلة المجلات الفرنسية فى المجلد الثامن عشر فى فصل عن المرأة ما يأتى :

« ان الزواج الذى كان آباؤنا يعتبرونه ضروريا يظهر انه قد صدم صدمة شديدة فى كل جهة فان الرقى العقلى الذى نالتـه المرأة وامتداد حقوقها يوما بعـد يوم وغرامها الشديد بمساواتها الرجل فى حقوقه وافراطاته كل ذلك يهـدد مدركاتنا التى ورثناها على الزواج .

ثم قالت المجلة المذكورة :

« ان رفض الناس للزواج وميلهم الى الطلاق وهما الامران اللذان ينتشران يوما فيوما فى أمريكا وفى كل الممالك الاوربية ثم ان كل هذه الاعتصابات النسوية تشعر بمرض يجب أن يتنبه له المشرعون » انتهى

فماذا يقول اضداد الحجاب بعد هـذا البيان ؟ ومتى يشعرون بأن الـكلام فى المسائل الاجتماعية لا يصح أن يكون بغير عرق راسخ فى النظر ، وبلا هـدى من أحوال البشر ؟

نسبوا للحجاب اضراب الفتيان عن الزواج فى مصر ، وهـذا الاضراب فى الحقيقة عرض من اعراض هذه المدنيـة الاوربية فعزوا المعلولات لغير عللها الحقيقية واستهتروا فى ذلك استهتارا فقد ، وامعه ادب الـكاتب وادب الاجتماع معا . فأضروا بمبدأهم من حيث يريدون اذاعته

ان هؤلاء غلوا فى أوهامهم غلوا بعيدا فعزوا لتكشف النساء كل آثار التربيـة والتعلم والآداب الصحيحة وغاب عنهم ان فلاحات مصر وبدويات الصحارى وزنجيات افريقية متكشفات وهن مع ذلك محرومات من كل ثمرات الحياة الصالحة وراسفات فى أثقل قيود الاسر والعبودية لرجالهن . فلماذا لم يؤثر تكشفهن على حالتهن الاجتماعية فتخفف من وطأة النوازل عليهن ؟

ان الاختلاط بين الجنسين اذا كان له اثر على حالة النساء فلا يكون الا فى تدنيس طهرهن ، وافساد فطرهن ، وتسهيل سبل الفسق والفجور على الرجال وعليهن

مساكين أولئك الـكتاب السطحيون ينظرون الى السراب فيحسبونه ماء فيملأ ون الدنيا صياحا بالدعوة الى ورده ولو تبعهم

الناس لما حصلوا على شيء

يقولون بمخالطة النساء للرجال يتمكن الخاطب من رؤية خطيبته ومعاشرتها فيعجم عودها ويخبر خيمها ، فما اعجب هذه الآراء وما ابعدها عن التعقل !

ان نتيجة هذه المعاشرة فى أوروبا قد سببت من المفاسد الاجتماعية مالو اردنا احصاء بعضه للزمنا كتاب خاص

منها خدع الفساق من الرجال للنساء فترى احدهم يتصدى لشابة فيوهمها انه يريد التزوج بها ، ويظهر لها من الانعطاف والميل ما يخلب لبها . فاذا آنس انه تمكن من قلبها عاشرها معاشرة الازواج فتلد منه ولدا واثنين وثلاثة ثم يهجرها بأولادها هجرا غير جميل . فلا تجد هذه المادموازيل ذات الاولاد وسيلة للخلاص اسهل من الانتحار . فان كنت فى شك فانظر الى ما تقوله الاحصاآت

جاء المجلد الحادى عشر من مجلة المجلات الفرنسية انه حصل فى ايطاليا من سنة (١٨٨٩) الى سنة (١٨٩٣) أى فى مدة خمس سنين (٥٦٩) انتحارا من جهة النساء . وحصل فى فرنسا فى تلك المدة عينها (٥٨٦٩) حادثة من ذلك أى انه ينتحر فى فرنسا كل سنة نحو الفى امرأة وهو عدد ليس بالقليل لمن يتأمل

لو كانت هذه المعاشرة قبل الزواج تضمن دوام الارتباط العائلى او تقليل الطلاق لكان الطلاق باوروبا نادرا وقد رأيت انه اخذ فى الانتشار بسرعة مدهشة

وهناك امر جدير بالنظر وذلك ان النخوة الادبية فى أوروبا ارقى منها فى مصر فاذا كان يسهل على جمهور من المصريين ان يروا باعينهم مداعبة تحدث بين فاسق وفاسقة على قارعة الطريق فلا ينفعلون . فان مثل هذه المخازى فى فرنسا وانجلترة مثلا مما لا يتصور حدوثه على مرآى المارين والجالسين ولا البوليس الموكل بحفظ الآداب

فاذا شاع عندنا الاختلاط بين الرجال والنساء غلبت مبادىء الفساق على تصوّن الفضلاء واصبحت بلادنا مسارح يمثل فيها الفجور عيانا

ان المصريين تساهلوا قليلا فى امر الحجاب فنشأ فيهم من انواع الخنا مالا يغيب عن ذهن القراء فما من بيت فى مصر الآن الا ويجاوره او يحاذيه بيت عامر بالخلاعة مقفر من الكرامة . فيرى الراؤون الحال ولا يزيدون عن الحوقلة والاسترجاع وهى من صفات العاجزين ان لم تصحب بالنخوة الحافظة لكرامة الجوار

هذا اللين المتناهى عيب من عيوبنا ولا

سبيل لشفائنا منه الا بعد اجيال . فاذا اختلط النساء بالرجال ونحن متابسون بهذه النقيصة زاد الطين بلة وقضينا بايدينا على البقيه الباقية من الآداب

انا لست ممن يذهب الى ان المرأة اميل من الرجال الى الفسوق . بل انا ممن يعتقد انها اقرب للطهرة والكمال واكثر تمسكا باذيال العفاف من الرجل واعتقد من جهة اخرى ان الحجاب فيه شيء من الحبس لحريتها ولكن ما الحيلة اذا كان هو الضمان الوحيد لعدم الاختلاط الذى وراءه كل ماذكرناه من الآفات ؟

وكم فى الحياة من قيود واغلال نضعها فى ارجلنا مضطرين اذا كانت الحياة تقتضيها او كان من ورائها الخلاص من بلاء مبين ؟

﴿ ابن الحاجب ﴾ هو ابو عمرو عثمان الفقيه المالكى الامام النحوى توفى سنة (٦٤٦) هـ

(الحجاب) ما حجب بين شيئين . والحجاب ما اشرف من الجبل

﴿ الحجابة ﴾ خطة الحاجب أى البواب و (حجابة الكعبة) هى وظيفة حفظ مفتاح الكعبة وكانت هذه الوظيفة هى وخمس اخرى وظائف الشرف فى قريش اختص بها عشرة ابطن منهم وبقيت فى الاسلام وتلك الوظائف الخمس الباقية (السقاية) أى سقاية الحاج كله فى ايام المواسم بالماء العذب و (الرفادة) وهى اطعام سائر الحجاج و (الندوة) وهى الشورى وكان يجتمع فيها من قريش ومن غيرهم اهل الرياسة ممن بلغ من العمر أربعين وما فوقها و (اللواء) وهى راية على رمح يجتمع تحته المحاربون لمقاتلة الاعداء و (القيادة) وهى امارة الجيش والعشرة أبطن الذين كانوا يتوارثون هذه الوظائف هم بنو هاشم وبنو أمية وبنو نوفل وبنو عبد الدار وبنو أسد وبنو تيم وبنو مخزوم وبنو عدى وبنو جمح وبنو سهم

﴿ حج ﴾ فلانا يَحُجه حجا قصده و (حج فلانا) أيضا اتاه مرة بعد مرة و (حج فلان علينا) قدم . و (حج زيد عمرا) غلبه بالحجة و (حاجّه) خاصمه و (احتج الرجل) اتى بالحجة . و (استحج الرجل) طلب الحجة وابداها . و (الحاج) من زار البيت الحرام جمعه حجاج وحجيج وحج و (الحَجَاج) العظم الذى ينبت عليه الحاجب جمعه حجاج واحجة . و (الحج) لغة فى الحج . و (الحجة) شحمة الاذن و (الحِجة) الاسم من حج والمرة الواحدة والسنة جمعها حِجَج . و (ذو الحِجة) آخر شهور السنة . و (رجل محجاج) جدل و (المَحَجّة) جادة الطريق

﴿الحج﴾ والحج في اللغة القصد وفي الاصطلاح هو قصد البيت الحرام بمكة ولو في العمر مرة وهو احد اركان الاسلام فرض على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع واختلفوا في العمرة فقال ابو حنيفة ومالك هي سنة وقال احمد هي فرض كالحج وللشافعي قولان أصحهما انها فرض ويجوز فعل العمرة في كل وقت بلا كراهة عند أبي حنيفة والشافعي واحمد وقال مالك يكره ان يعتمر في السنة مرتين . وقال بعض اصحابه يعتمر كل شهر مرة ان اراد (انظر عمرة) والحج عند الشافعي يستحب المبادرة به لمن وجب عليه فأن اخره جاز فانه يجب عنده على التراخي وقال ابو حنيفة ومالك في المشهور عنه وأحمد في أظهر روايتيه يجب على الفور ولا يؤخر الا لمن لا يستطيعه . وشرطا الاستطاعة ووجود الزاد والراحلة ومن لم يجدهما وقدر على المشي وله صنعة يكتسب بها استحب له الحج . وان اضطر الى السؤال كره له الحج الا عند مالك فان من كانت عادته السؤال وجب عليه الحج ومن استؤجر للخدمة اجزأه حجه . الا عند احمد ولا يلزم بيع المسكن للحج ولو كان معه مال يكفي للحج وهو محتاج الى شراء مسكن له تقديم الشراء وتأخير الحج ولا يلزم المرأة الحج الا متى كان معها من تأمن معه وقال أبو حنيفه واحمد لا يجوز لها الحج الا مع زوجها ويجوز لها الحج في جماعة نسوة .

(أركان الحج) للحج أركان ستة وهي الاحرام والوقوف بعرفة والحلق والطواف والسعي وترتيب الاكثر ولو ترك الحاج واحدا منها بطل حجه . واما واجبات الحج وهي الاحرام من الميقات والمبيت بمزدلفة وبمنى ورمي العيد وايام التشريق والتحرز من محرمات الاحرام كالصيد وطواف الوداع فانه لو تركها عمداً او سهواً صح حجه ولكن عليه فدية . واما ما عدا ذلك كالغسل للاحرام والتلبية وطواف القدوم ولبس الابيض والذكر في الطواف وفي السعي وفي الوقوف والرمل والاضطباع بثوبه (وهو ان يجعل وسط ردائه تحت منكبه الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر) عند الطواف واستلام الحجر الاسود وتقبيله والسجود عليه واستلام اليماني وركعتي الطواف والهرولة في السعي والصعود على الصفا والمروة قدر قامة فهو من السنن ان لم يأت بها صح حجه وسيأتي بيان ذلك

(كيفية الحج) اذا قصد الحاج المدينة أولا فيلزمه ان يحرم بالحج او بالعمرة (أنظر عمرة) من ذي الحليفة وهي قرية قريبة

من المدينة والاحرام هو ان يغتسل ثم يتجرد عن كل ثيابه ويلبس ازاراً ورداء ابيضين ويقول بقلبه ولسانه نويت الحج وأحرمت به لله تعالى . ثم يقول رافعا صوته لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك — والمرأة لاترفع صوتها . وينبغي للمحرم ان لايلبس ثوبا مخيطا وان لايغطي رأسه وعلى المرأة ان لاتغطي وجهها ولها ان تسدل عليه ثوبا لايمس البشرة ولا يجوز التطيب ولا الادهان ولا الجماع ولامقدماته كتقبيل وغيره ولا الصيد ولا قلع شجر ولا خبطه ولا ازلة الشعر ولا قلم الاظافر . لان المحرم يجب ان يكون أشعث أغبر يستوي فيه الملك الكبير والصعلوك الحقير .

وأما ان قصد مكة أولا أحرم متى حاذى مكانا يقال له (رابغ) . فان كان الوقت متسعا وكان للحاج قوة على مشقات الاحرام لحين الحج أحرم بالحج . وان كان ضعيفا أحرم بعمرة ويسمى متمتعا وعليه فدية وان كان الوقت ضيقا أحرم بالحج على الصورة المتقدمة ومكث بمكة الى اليوم الثامن من ذي الحجة ثم يتوجه الى جبال عرفة راكبا فيبيت بها ليلة التاسع احتياطا ووقت الوقوف بها من زوال تاسع الحجة الى فجر يوم العاشر الذي هو يوم العيد ولو وقف جزأ قليلا من ذلك الزمن الممدود كفاه فيدعو الله بما شاء و يلبيه ويمكث كذلك الى مابعد الشمس فينفر مع الناس بهدو وسكينة حتى يصل المزدلفة فينزل بها ويبيت فيها داعيا ملبيا . ويسن ان يأخذ معه منها سبع حصيات قدر انملة الاصبع ليرمي جمرة العقبة يوم النحر ثم يتوجه الى منى فيحلق رأسه او بعضه ولو ثلاث شعرات نتفا ثم يرمي السبع حصيات التي أخذها من المزدلفة وهي جمرة العقبة . ثم يلبس ثيابه ويحل له كل ماامسك عنه الا النساء ثم يركب من منى من طلوع النهار فيصل الى مكة ويطوف بالبيت طواف الافاضة وهو سبع طوفات ويجب ان يكون طاهراً من الحدثين الاكبر والاصغر وان يبدأ بالحجر الاسود جاعلا البيت عن يساره مارا تلقاء وجهه ويسن في هذا الطوف الرمل وهو الاسراع في المشي مع تقارب الخطوات في الاشواط الثلاثة الأول ويسن الاضطباع بثوبه ويستلم الحجر الاسود في كل طوفه ويقبله ويستلم اليماني ولا يقبله بل يقبل يده ولا يستلم الشاميين ولا يقبلهما ويقول في

جميع طوافه سبحان الله والحمد لله ولا اله لا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم يصلي ركعتين سنة الطواف في أي مكان ثم يستلم الحجر الاسود ويقبله ثم يخرج من باب الصفا للسعي فيسعى سبعة اشواط من الصفا والمروة ذاهبا آيبا ماشيا بسكينة ووقار الا ما بين الميل والميلاين فيهرول قارئا القرآن في جميع سعيه وهنا تم الحج كله وحل للحاج كل ما كان ماسكا عنه نفسه حتى النساء . ثم بعد السعي يعود الى منى فيبيت بها ثلاث ليال ان لم ينفر النفر الأول والا فليلتين فيبيت أول ليلة وهى ليلة أحد عشر من ذى الحجة حتى اذا مضى الزوال من اليوم المذكور أخذ من منى أحدى وعشرين حصاة ولا يأخذها من المرمى . ثم يبتدىء بالجمرة الأولى وهى التى تلى مسجد الخيف فيرمى اليها سبعا ثم يتوجه الى جمرة العقبة وهى التى رمى اليها يوم النحر فيرمى اليها سبعا . وفى اليوم التالى وهو اليوم الثانى عشر بعد مبيت ليلته بعد الظهر يفعل مثل اليوم الذى تقدم أى يأخذ من منى احدى وعشرين حصاة فيرمى الى الاولى سبعا والى الوسطى سبعا والى العقبة سبعا ثم ينفر مع الناس الي مكة ، ويسن له قبل فراق مكة ان يطوف بالبيت

انا قد جئنا على كيفية الحج باركانه وواجباته وسننه بما فليحترس القارىء من ان يظن ان كل ما قلناه فرض لا يجوز ترك واحدا منه بل الفرض الذى لا يجوز تركه هو هذا الاحرام والوقوف بعرفة والحلق والطواف والسعى وترتيب الاكثر . وتسمى هذه الاعمال اركان الحج اما ما عداها فمنه واجب ومنه سنة يتم الحج بدونها وقد فصلنا ذلك في مقدمة الكلام (أنظر عمرة)

اما حكمة فرض الحج على المسلمين فمما لا يتسع لبيانه مثل هذا المؤلف ومما يتبادر الذهن من أمر الحج ان اصحاب السلطة فى المسلمين لو أرادوا ان يستخدموه فى احداث ما يسمى بالوحدة الاسلامية لنجحوا فان اجتماع عشرات الالوف من الوفود فى صعيد واحد من سائر أقطار الارض واتجاه قلوبهم وآذانهم فى ذلك الموقف المهيب لكل ما يلقى اليهم يستوجب ان يتأثر الكل بروح واحدة لاسيما اذا دعوا الى ما فيه خيرهم فاذا رجعوا الى اقطارهم وتشعبوا فى قراهم وأمصارهم أذاعوا ما تعلموه بين اخوانهم وكانوا لهم كاعضاء؛ تمرعام مشكل من جميع الاجناس والاجيال يجتمع أعضاؤه

في كل عام مرة ، فأي أثر تقدره لذلك الحادث الجلل في حياة هذه الأمة الفخيمة وأي نتائج جليلة ترجوها منه ؟ اذا سوعد نهوض هذه الامة من رقدتها فسيكون الحج من أكبر عواملها ولا يسبقن الى فكرك ان الامم الاجنبية المحتلة لبعض بلاد المسلمين تمنع رعاياهم عن الحج أذ ذاك فان حركة الحياة لو دبت في الامم فلا يستطيع ان يوقفها شيء ولله الامر من قبل ومن بعد

﴿ الحجاج ﴾ بن يوسف الثقفي هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكيم بن عقيل بن مسعود بن عامر . كان من كبار قواد عبد الملك بن مروان اشتهر بمحبته لسفك الدماء حتى قيل انه كان يصرح بذلك

قال المسعودي في مروج الذهب ان ام الحجاج الفارغة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفي حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الى بطلاقي هل لشيء رأبك مني؟ قال نعم دخلت عليك في السحر وانت تتخللين فان كنت بادرت الغذاء فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة قالت كل ذلك لم يكن ولكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج المذكور

ذكر ابن عبد ربه في العقد ان الفارغة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وانه هو الذي طلقها للسبب المذكور

وذكر أيضا ان الحجاج واباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان رأى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك الى روح بن زنباع . فقال له ان في شرطتي رجلا لو قلده امير المؤمنين امر عسكره لارحل الناس برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف . قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد ارحل الناس وهم على الطعام يأكلون فقال ما منعكم ان ترحلوا برحيل امير المؤمنين . فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا ، فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم امر بهم فجلدوا بالسياط

وطوفهم في العسكر وامر بفساطيط روح فاحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج الذى كان فى شرطتى ضرب غلمانى واحرق فساطيطى قال على به فدخل عليه . قال له ما حملك على مافعلت ؟ قال انا مافعلت . قال ومن فعل قال انت فعلت انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على امير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمنى له فاخلف لروح ماذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك اول ماعرف من كفايته

كان للحجاج فى القتل وسفك الدماء اساليب لم ترو عن غيره حتى يقال ان زيادا ابن ابيه اراد ان يتشبه بعمر بن الخطاب فى ضبط الامور والحزم والصرامة واقامة السياسات الا انه اسرف وتجاوز الحد واراد الحجاج ان يتشبه بزياد فاهلك ودمر

حكى أبو احمد العسكرى فى كتاب التصحيف أن الناس عبروا يقرأون فى مصحف عثمان نيفا وار بعين سنة الى ايام عبد الملك ابن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط ايضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانو يتبعون النقط الاعجام

روى ان عبد الملك لما ولى الحجاج العراق دخلها وهو ملتثم بعمامة خز حمراء فقال على بالناس فظنوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام فكشف عن وجهه وقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفونى

اما والله انى لأحتمل الشر بحلمه . واخذوه بنعله واجزيه بمثله وانى لارى رؤساء قد اينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحا قد شمرت عن ساقها فشمر . ثم قال

هذا أوان الشد فاشتد زيم
قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم

وقال أيضا

قد لفها الليل بعصابي

اروع خراج من الدوى

مهاجر ليس باعرابي

انى والله ياأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوي الاخلاق ، ما اغمز تغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ، ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة ، وجريت من الغاية . ان امير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى امرها عودا ، واصلبها عمودا فوجهنى اليكم ، فانكم طالما اوضعتم في الفتن ، واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنة البغى ، اما و الله لالحونكم لحو العصا ، ولاعصبنكم عصب السلمة ، ولاضربنكم ضرب غرائب الابل . فكأنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانو يصنعون . انى والله لا اعد الا وفيت ، ولا اهم الا امضيت ، ولا اخلق الا افريت ، فاياى وهذه الجماعات ، وقالا وقيلا وما تقول ، وفيم انتم وذاك ، اما والله لتستقيمن على طريق الحق ، اولا دعن فى كل رجل منكم شغلا فى جسده . من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وانهبت ماله

لما اتم الحجاج هذه الخطبة دخل منزله ووفى بكل ماقال وذهب مذهب الجبارين في تأييد النظام وقلم اظفار الفتن حتى ضرب المثل بتجبره وشدونه

توفى سنة (٩٥) ﻫ وعمره اربع وخمسون سنة

﴿ حجاج ﴾ بن عمرو بن غزية هو احد كبار التابعين واعيان علمائهم توفى سنة (١٠٦) ﻫ

﴿ حجة ﴾ ابن حجة هو الشيخ تقى الدين ابو بكر حجة الحموى مؤلف الكتاب المشهور بخزنة الادب وهى شرح قصيدة مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم واودعها كل انواع البديع المعروفة اولها قوله:

لى فى ابتداء مدحكم ياعرب ذى سلم

براعة تستهل الدمع فى العلم

وله شعر جيد ونثر حسن وقد ولى ديوان الانشاء فى زمانه وكانت له بابه ذكر وشهرة . من جيد شعره يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

شدت بكم العشاق لما ترنموا

فغنوا وقد طاب المقام وزمزم

وضاع شذكم بين سلع وحاجر

فكان دليل الظاعنين اليكم

وجزتم بوادى الجزع فاخضر والتوى

على خده بالنبت صدغ منمنم

ولما روى اخبار نشر ثغوركم
اراك الحمى جاء الهوى يتقسم
ومنها :
فيا عرب الوادي المنيع حجابه
واعني به قلبي الذي فيه خيموا
رفعتم قبابا نصب عيني ونحوها
تجر ذيول الشوق والقلب يحزم
ويامن اماتونا اشتياقا وصيروا
مدامعنا غسلا لنا وتيمموا
منعتم تحيات السلام لموتنا
غراما وقد متنا فصلوا وسلموا
يقولون لي في الحي ابن قبابهم
ومن هم من السادات قلت هم هم
غريب لهم طرفي خباء مطنب
بدمعي وقلبي نارهم حين تضرم
ولد ابن حجة سنة (٧٧٧) هـ بحماة وتوفي سنة (٨٣٨) هـ

❊ حجحج ❊ الرجل اراد ان يقول ما في نفسه ثم امتنع و (حجحج بالمكان) اقام فيه ونكص ايضا

❊ حجره ❊ يحجره حَجْرا وحُجرانا وحجرانا منعه . و (حجر عليه القاضي في ماله) منعه من التصرف فيه
(حجر الطين) بمعنى تحجر . و (احتجر حجرة) . اتخذها . و (احتجر الشيء) وضعه في حجره . و (استحجر الطين) تصلب

(الحاجر) منزل للحجاج بالبادية . والارض التي تكون مرتفعة ووسطها منخفض وما يمسك الماء من شفة الوادي و (الحَجْر) حضن الانسان والحرام فتقول (هذا حجر عليك) أي حرام . و (الحِجْر) أيضا حضن الانسان . والحرام والعقل . والانثى من الخيل وما بين يديك من ثوبك وكل ما حجرته من حائط . و (الحُجْر) حضن الانسان والحرام . تقول العرب اذا انكرت امرا (حُجْرا له) اي دفعا وهو بمثابة الاستعاذة من الامر

(الحَجَر) معروف جمعه احجار وحجارة وحجار واحجر و (الحجران) الفضة والذهب . و (الحُجُر) ما يحيط بالظفر من اللحم و (الحجرة) الناحية جمعها حجر وحجرات وحواجر و (الحُجرة) الغرفة والقبر والناحية وحظيرة الابل جمعه حُجر وحجرات
(الحنجرة) الحلقوم ومثله الحجور
و (احجار الخيل) ما اتخذ منها للنسل
(المحجر) الحديقة وما دار بالعين

﴿ الحجر الاسود ﴾ هو الحجر الموجود بمكة وكان ابيض فصار اسود من كثرة لمس الناس له

﴿ حجر الدم ﴾ نكتب هذا الفصل عن حضرة الاستاذ على بك مراد مدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التى تفضل فكتبها لدائرة معارف القرن العشرين

قال حضرته

اسمه اللاتينى او العلمى

{ LAPIS.HEAMATATIS }

ومعناه قاطع النزيف

يرينا طب الركة كل يوم غرائب وعجائب بل فوائد ومنافع ولدينا شاهد على ذلك حجر الدم او على رأى بعضهم حجر النكسة اذ له استعمال نفيس مجرب عند كثير من العوام (من طب الركة)

وهو نوع من الحجارة المعدنية المسماة (يسب) كما ذكره ميرة فى قاموس المفردات لابن البيطار

وقيل فى محل آخر ان اليسب حجر سليسى يكون فى العادة معتما وهو قابل للصقل يختلف تلونه كثيرا من الخضرة الى الحمرة

حجر الدم معروف قديما عند العرب باسم شاذنج ويقال شاذنة بالمعجمة ويدعى ايضا ساندران وساوردان هكذا وجد فى مؤلفات العرب

وقد استحضرت هذا الحجر فوجدت لونه اخضر معتما منتشرا بها كثيرا بالحمرة وهو صلب عسر الكسر ملمسه لطيف ناعم وقد بحثته بحثا كيماويا مع زميلى الفاضل حضرة جبرائيل افندى بحرى فوجدنا معظمه مكونا من مركب حديدى (أوكسيد حديديك)

استعمالاته الطبية قديما عند العرب — قال ميرة وابن البيطار وغيرهما ان هذا الحجر مرغوب فيه كثيرا كدواء معدى قابض مضاد للصرع وتميمة لايقاف الانزفة

وقيل عنه فى محل آخر ان مادة فى العين يذهب خشونة الاجفان ويحد البصر ويدمل القروح ويصلح الرمد وينفع السلاق والحكة والدمعة

وقيل عنه ايضا: ان مسحوقه اذا ذر على الجروح المزمنة فانه يلحمها وان شرب ماؤه يحبس الدم من اى موضع كان ويقطع الاسهال ويمنع الزحير وغير ذلك والآن يستعمله كثير من العوام فى قطع النزيف وهو دواء مجرب معتقد فيه كثيرا

وقد يستعمله البعض لمنع النكسة (من وصفات بعض العجائز) وذلك بان يحمله

المحموم فلا ينتكس . قد يصح أحيانا اعتقادهم هذا لاسباب فتثبت بذلك عقيدتهم

وهناك احجار كثيرة غير حجر الدم كان لها شأن وقيمة في الطب القديم . كثرت فيها اقاويل قدماء الأطباء الهنديين واليونانيين واللاتينيين وتبعهم العرب في ذلك مع مساعدة بعض الحوادث الاتفاقية

والبعض منها مستعمل للان عند العوام في طب الركة كحجر الطرفة المستعمل ماؤه للعين المطروفة وحجر القمر الذي قيل عنه انه يبرئ من الصرع وحجر الديك قيل عن شرب ماء غسيله انه مضاد للتسمم ومنها حجر البقر وكان نساء مصر يستعملنه للسمن ومثل حجر الخطاف الذي قيل انه نافع لليرقان وحجر الحية وقيل انه اذا علق ينفع من نهش الافعى ومنها حجر اليسر او حجر الولادة وكان يستعمل في تسهيل الولادة عند النساء اذا وضع تحتهن وقت الولادة وهو مجرب معتقد فيه كثيرا كما رواه الرازي وغيره وغير ذلك من الحجارة التي كان لها استعمالات نفيسة لا يتصورها العقل الآن وفي الحقيقة يقال اقوأ تفرح وجرب تحزن (دائرة المعارف) ربما يدهش بعض القراء من امكان تأثير الجمادات وانا لا ندهش معهم ولكن الواقع ان من الجمادات ما ثبتت فائدته في قطع الانزفة وابراء لدغ الحيوانات السامة وقد شاهدنا ذلك بانفسنا كما شاهده اولوف غيرنا فلا سبيل لانكاره وكم في الوجود من اسرار نرى آثارها ولا ندرك عللها

﴿ الحاجري ﴾

هو ابو الفضل وابو يحيى عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين

هو من الجنود وكان ابوه جنديا له شعر جيد . من ذلك قوله :

مازال يحلف لي بكل الية
ان لا زال مدى الزمان مصاحبي
لما جفا نزل العذار بخده
فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

روى القاضي بن خلكان انه كان بينه وبين اخ للقاضي مودة وكان ذلك الاخ باربل فارسل اليه الحاجري من الموصل كتابا جعل في صدره هذين البيتين :

الله يعلم ما ابقى سوى رمق
مني فراقك يامن قربه الأمل
فابعث كتابك واستودعه تعزية
فربما مت شوقا قبلما يصل

و ن قد حبس في قلعة خضميد ثم نقل

منها له فى ذلك اشعار منها

قيد اكابده وسجن ضيق
يارب شاب من الهموم المفرق

ومنها

يابرق ان جئت الديار باربل
وعلا عليك من التداني رونق
بلغ تحية نازح حسراته
ابدا باذيال الصبا تتعلق
قل ياحبيب لك الفداء اسيركم
من كل مشتاق اليكم اشوق
والله ماسرت الصبا نجدية
الا وكدت بدمع عيني اغرق
كيف السبيل الى اللقاء ودونه
شماء شاهقة وباب مغلق

ثم اخرج من السجن ولحق بخدمة الملك مظفر الدين صاحب اربل وتقدم عنده وغير زيه ولبس لبوس الصوفية فلما مات مظفر الدين خرج منها ثم عاد اليها وقد دخلت فى حوزة امير المؤمنين المستنصر بالله وكان نائبه بها الامير شمس الدين ابو الفضائل باتكين فاقام مدة مديدة وكان وراءه من يتقصده بالقتل فاتفق ان ظفر به ذلك المتقصد فضربه بسكين فاخرج احشاءه فكتب وهو يعاني سكرات الموت الى باتكين المذكور :

اشكوك يامالك البسيطة حالة
لم تبق رعبا فى عضو ساكنا
ان تستبح ابلى لقيطة معشر
ممن اؤمل غير جاشك مازنا
ومن العجائب كيف يخشى خائفا
من كان في حرم الخلافة آمنا

ثم توفى من يومه وكان ذلك سنة (٦٣٢)ﻫ

﴿ابن حجر﴾ هو العسقلاني مؤلف كتاب (الاصابة فى تمييز اسماء الصحابة) وكتاب (تقريب التهذيب) فى اسماء رجال الحديث وهو احمد بن على الكناني العسقلاني المصرى الشافعي ولد بمصر سنة (٧٧٢)ﻫ وتفقه بها وارتحل الى الشام والحجاز ثم اختص بالحديث وتوفى بمصر سنة (٨٥٢)ﻫ

﴿ابن حجر﴾ هو الهيثمي احمد من العلماء المؤلفين توفى سنة (٩٧٣)ﻫ

﴿حجزه﴾ يحجزه ويحجزه حجزا واحجازا منعه وكفه

و(احجز الرجل) اتى الحجاز. و(حاجز عدوه) مانعه. و(احتجز) الرجل (اتى الحجاز. و(احتجز الشيء) جتمع. و(احتجز الشيء) حمله فى حجزه واحاط به. و(احتجز بازاره)

شده على وسطه و(الحاجز) حد السيف والظالم والبرزخ .

(الحجاز) كل ماتشد به وسطك لتشمر ثيابك . والجبال ومكة والمدينة والطائف ومخاليفها كأنها حجزت بين نجد وتهامة (حجازيك) كحنانيك .و (الحجر) ويفتح و يضم الاصل والعشيرة والناحية .و(الحُجزة) معقد الازار وموضع التكة من السراويل جمعه حُجَز وحُجُزات وحُجْزات

يقال (هوشديد الحُجزة) اى صبور

﴿ حاجفه ﴾ محاجفة عارضة . و (احتجف الشيء)حازه و(احتجف نفسه عن كذا) منعها عنه .

﴿ حجَل ﴾ المقيد يحجّل ويحجِل حجلا وحجلانا رفع رجلا ومشى متباطئا على رجله الاخرى .و(حُجّل الفرس) كان فى قوائمه تحجيل.و(حُجّلت المرأة) البست الاحجال اى الخلاخيل ،

(الحَجل والحِجل) الخلخال.و(الحَجَل) الذكر من القبج .و{ الحَجَلة} ستر العروس فى داخل البيت

المُحَجّل} ماكان فى قوائمه بياض من الخيول

﴿ حجَم ﴾ اليدىُ يحجُم حجما تفلك ونهد . و { حجم البعير } جعل فى حنكه حجاما اذا هاج وهوشيء يوضع فى فمه حتى لا يعض .و(احجم الثدى) تفلك ونهد .واحجم عن الشيء امتنع ويجيء مطاوعا تقول حجمته عن الشيء فاحجم (واحتجم الرجل) طلب الحجامة. و (الحجامة) حرفة الحجام و(المَحجَم) موضع الحجم من البدن و« المِحجَم والمِحجَمة » قارورة الحجام

﴿ الحجامة ﴾ هى صناعة بها يأخذ الحجام مقدارا من الدم من جسم الانسان علاجا لمرض فيه للعرب اعتقاد فى نفع الحجامة وقد اكثر اطباؤهم من ذكرها ولا يزال يستعملها الناس الى اليوم فى كل بلد ولكن الطب الحديث يقول بضررها الشديد وامامنا كتاب الاستاذ الالمانى بلز يقول فيه

« لا يجوز استعمال الحجامة مطلقا فانها عمل خطر يقرب المريض من الموت أليس مما يؤسف له كل الاسف ان يوجد اليوم قوم يؤملون شفاء الامراض بالحجامة التى لا فعل لها الا سفك الدم وهو العنصر الحيوى هدرا على غير طائل . واني ارجو جميع الاطباء بعدم استخدامها الاجل صحة مرضاهم وطلبا لنجاتهم »

وقال عنها بعد ذلك فى فصل جديد

« اخذ الدم يعمل بواسطة ديدان او نفاطات ولكن هذه الطرق اهملها والله الحمد الطب الحديث من منذان برهن العلم على ان الفوائد التى زعم الحصول عليها لم تكن الا حالات وقتية ثم زالت . وان نتائج هذا العمل السيئة دامت . فان اخذ الدم هو عبارة عن تقليل الحياة والصحة والرجاء في الشفاء

« ثم ان الاعتياد على اخذ الدم فى اوقات معينة للتوقى من اعراض مرضية غير جائز ايضا فان الضرر الذى ينتج منه وان لم يظهر فى الحال فانه يحدث نتائجه السيئة على حالة قوى الجسم كله رويدا رويدا ويحس به المصاب شيئا فشيئا » انتهى

هذا مايقوله الطب الحديث والطب الطبيعى خلافا لطب العرب والطب القديم والله أعلم

﴿ حجن ﴾ العود يحجنه حجنا عطفه و (حجن فلانا عن كذا) صرفه . و (حجن بالدار) يحجن حجنا اقام و (تحجن الشىء) اعوج . و (احتجن الشىء) جذبه بالمحجن واحتواه . و (الحجن) الاعوجاج . و (الحجنة) الاعوجاج . و (الاحجن) الاعوج مؤنثه الحجناء . و (المحجن) العصا المنعطفة الرأس

﴿ حجا ﴾ يحجوا حجوا وقف . و (وحجا) بالمكان اقام و (حجا بالشىء) ضن به . و (حجا به خيرا) ظن و (حجا فلانا) منعه . و (حجا الامر) ظنه

(حاجيته فحجوته) اى فاطنته فغلبته

و (حجى به) يحجى حجى اولع به . و (احجاه به) جعله خليقا به . يقال (ما احجاه بكذا) أى ما اجدره به و (تحاجيا) اى قطارحا الاحاجى وهى نوع من الالغاز

و (الحجا) العقل والفطنة

يقال هو (حجًا به) اى جدير . و (الاحجية) الكلمة المغلقة يتحاجى الناس بها جمعها احاجى واحاج

﴿ حدأ ﴾ الشىء عنه يحدأه حدأ صرفه . و (الحدأة) الفاس ذات الرأسين جمعها حدأ

﴿ الحدأة ﴾ هو طائر خطاف لونها اسود او ارمد ومن طبعها انها تخطف فريستها خطفا ومن مميزاتها انها تقف فى الطيران وليس ذلك لطائر غيرها . وهى تبيض بيضتين او ثلاثا وتحضن بيضها مدة عشرين يوما وجمع الحدأة حدأ وحداء

يقال ان الحدأة أحسن الطير مجاورة

لسواها من بنى نوعها فلو ماتت جوعا
لا تعدو على فراخ جارها

قيل لو كانت الحدأة مما يصاد بها لما كان فى الكواسر مايعد لها . ومن طبعها انها لا تخطف الا من يمين من تخطف منه دون شماله

لا يحل أكل الحدأة لانها من فواسق الطير

﴿ حدِب ﴾ الرجل يحدب حدبا خرج ظهره ودخل صدره وبطنه فهو احدب وحدب وهى حدباء وحدبة جمعه حُدْب واحادب وحدبات

(حدب عليه) تعطف عليه . (حدّبه) جعله أحدب و (احدب الله فلانا) جعله احدب . و (تحدّب) صار أحدب . و (احدودب الرجل) احقوقف . و (حُدُب الامور) شواقها و (الحدَب) حدور فى صبب والموج والغليظ المرتفع من الارض و (الحَدَبة) خروج الظهر ودخول الصدر

﴿ الحدُبُق ﴾ القصير المجتمع

﴿ حَدَث ﴾ الشىء يحدُث حدوثا وحداثة نقيض قدم . (احدثه الله فحدث) اوجده فوجد . و (حادثه) كالمه . و (حادث السيف) جلاه ومثله احدث السيف . و (تحدث بكذا) تكلم و (استحدثه) ابتدأه وابتدعه . و (استحدث الشىء) وجده جديدا و (الحادث) الشىء اول ما يبدو . و (حداثة الشىء) اوله

يقال (هذا رجل حدُث وحَدِث) اى حسن الحديث ويقال (هو حدْث ملوك) اى صاحب حديثهم و (الحِدّيث) كثير الحديث . و { الحدَث } الامر الحادث جمعه احداث . و { رجل حَدَث } اى شاب و { الحِدثان } اول الامر وابتداؤه و { حدثان الدهر وحَدَثانه } نوائبه . و { الحِدّثى } الحديث . و { الأحدوثة } مايتحدث به . و { الحديث } الجديد

﴿ الحديث ﴾ لغة الخبر وقد اطلق اصطلاحا على ما ردى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكلام وقد افرد له الائمة الأولون علما سموه علم مصطلح الحديث ليتوصلوا الى تمحيص مايروى عن رسول الله فيقفوا على صحيحه الخالص من شائبات التحريف والتصحيف وتمييز الناسخ من المنسوخ فان رسول الله ارسل مؤدبا للامة من لدن تكونها ولبث فيها حتى استتب نظامها الاجتماعى فاضطر اولا لوضع احكام خفيفة مناسبة لقابليتها ثم لما تدرجت نحو الكمال درجة فدرجة احتاج لترقية تلك الاحكام

على نسبة رقيها كماو ديدركل مرب رشيد فكان النسخ ضرورياً لبعض الاحكام. ومن علوم الحديث النظر في الاسانيد ليؤمن على الرواية من الخطأ والوضع وذلك يستلزم معرفة تراجم الرواة وسيرتهم ودرس اخلاقهم وتمييز درجاتهم ولذلك اضطروا لتقسيم الاحاديث الى طوائف شتى على حسب درجة رواتها قوة وضعفاً فمن الاحاديث الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك

وانما احتاج الائمة للتعب في دراسة الاحاديث وجمعها على هذا الاسلوب الانتقادي الشديد لان تنازع الناس في الخلافة في زمن على وخروج الخوارج على بني مروان وحدوث الفرق والمذاهب الفلسفية وغرام اهل الملل الاخرى بافساد هذا الدين اضطر اصحاب الاهواء لاختلاق ألوف مؤلفة من الاحاديث لتأييد مزاعمهم وقد عين ائمة الاحاديث اسماءهم ووقفوا على كثير من موضوعاتهم لذلك اضطر بعض الائمة لشدة التشكك في الاحاديث فلم يصح عند الامام ابي حنيفة الا سبعة عشر حديثا فقط ولم يصح عند الامام مالك الا ثلاثة حديث ولم يصح عند البخارى الا (٦٢٠٠) من أكثر من (٦٠٠٠٠٠) سمعها الناس

أول من ألف في الحديث الامام مالك في الموطأ توفى سنة «١٧٩» هـ وقيل ابن جريج المتوفى سنة «١٥٠» هـ ثم توالت بعد ذلك المجموعات السبع الشهيرة بالكتب الستة الصحيحة وهى مجموعة البخارى المتوفى سنة «٢٥٦» ومسلم المتوفى سنة «٢٦١» هوا وداود المتوفى سنة ٢٧٥ هـ وابن ماجة المتوفى سنة ٢٨٢هـ والنسائي المتوفى سنة ٣٣٣ هوالدار قطنى المتوفى سنه ٣٨٥ هـ

ان هذه العناية الشديدة من المسلمين في حفظ الدين لم تعرف في تاريخ البشر قبلهم والعجب كل العجب ذلك الاسلوب النقدى الصارم الذى ادرعوا به في تمحيص الاحاديث ونقدها فان ذلك مما لم يحدث مايشبهه في سيرة الانسان بالنسبة لمسائل العقائد فان المشاهد في اصحاب الاديان الاخرى انهم يقبلون عن السلف كلما روى عنهم باحترام واجلال بالغين وربما جحدوا بنعمتى العقل والفكر وكفروا بخصيصة تمييز القبيح من الحسن في سبيل الرضاء بما قاله الاقدمون اما المسلمون الاولون فانهم على عكس ذلك ذهبوا يمحصون الروايات ويحكمونها على العقل والتاريخ والنظر فرفضوا الآلاف من روايات لم

توافق أساليبهم حتى ان أباحنيفة لم يرتض منها الا سبعة عشر ومالك ثلاثمائة

دع هـذا وانظر ما عليه المسلمون الآن من قبول كل ما يقال فى دينهم تقف على سبب كبير من أسباب ضعفهم . وقد تذرع بعض المشككين من أصحاب الملل الاخرى بهـذه الاحاديث الموضوعة فى ايراد الشبه فى عقائد المسلمين فترى أحدهم يروى الحديث الموضوع ويرد عليه فيظن جهال المسلمين ان اولئك المشككين انما يردون على حديث نبوى ولم يدروا ماذا حكم أئمتهم على أمثال تلك المفتريات التى وضعها أصحاب الغايات

هذا واننا فى عصر كثر فيه النبهاء وأخذ كثير منا فى احتذاء مثال أئمتنا فى مسألة الاحاديث من الاكتفاء بالصحيح السليم وان كان قليلا وترك المشكوك فيه مهما كان كثيرا

(علم مصطلح الحديث) اول من صنف فى هذا العلم القاضى ابو محمد الرامهرمزى فى كتابه المحدث الفاصل ثم الحاكم ابو عبـد الله النيسابورى ثم ابو نعـيم الاصبهانى ثم جاء بعدهم الخطيب ابو بكر البغدادى فصنف فى قوانين الرواية كتابا سماه (الكفاية) وفى آدابها كتابا سماه (الجامع لآداب الشيخ والسامع) ثم جاء القاضى عياض فالف كتاب الالماع وتلاه ابو حفص الميانجى فالف كتاب (مالايسع المحدث جهله) الخ ونحن هنا لاجل اعطاء قارئنا فكرة عامه على علم مصطلح الحديث نورد له فذلكة شافية فى هذا الباب معتمدين فى ارادها على شرح العلامة بن حجر العسقلانى على متن كتابه نخبة الفكر فى مصطلح اهل الاثر فنقول :

الحديث امان يكون له طرق اى اسانيد كثيرة بلا حصر عدد معين بحيث يبعد أن يتواطأ رواته على الكذب ويسمى (المتواتر) ومن العلماء من عين عدد رواة الحديث المتواتر فقالوا أربعة وقالوا خمسة وقالوا سبعة وقالوا عشرة وقالوا اثنى عشر وقالوا اربعين وقالوا سبعين الخ

واما أن يكون للحديث اسانيد كثيرة ولكن مع حصر العدد بما فوق الاثنين أى بثلاثة فصاعدا مالم يجمع شروط التواتر وهو (المشهور) أو المستفيض ، وقيل فرق بينهما فقالوا المستفيض يكون فى ابتدائه وانتهائه سواء ، والمشهور أعم من ذلك ثم أن المشهور يطلق أيضا على ما اشتهر على الالسنة فيشمل ماله اسناد واحد وماليس له اسناد أصلا

واما أن يكون للحديث اكثر من اسناد مع حصر عددها باثنين فقط وهو

(العزيز) فيرويه اثنين عن اثنين وليس شرطا للصحيح كما ذهب اليه أبو علي الجبائي فقد قال الحاكم ابي عبد الله الصحيح أن يرويه الزائل عنه اسم الجهالة بأن يكون له راويان ثم يتداوله أهل الحديث الى وقتنا هذا

ومن الحديث ما ورد بسند واحد ويسمى (الغريب)

وكل هذه الاقسام ما عدا المتواتر تسمى أحاديث الآحاد ويقال لكل منها خبر الواحد . خبر الواحد لغة ما يرويه شخص واحد وفي الاصطلاح ما لم يجمع شروط التواتر

وفي احاديث الآحاد (المقبول) وهو ما يجب العمل به عند الجمهور، و(المردود) وهو الذي لم يرجح صدق المخبر به

وقد يقع في أخبار الآحاد ما يفيد العلم النظري بالقرائن وقد أبى ذلك بعضهم . والخلاف لفظي لأن من جوز اطلاق العلم قيده بكونه نظريا وهو الحاصل عن الاستدلال ، ومن أبى الاطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وما عداه عنده كله ظني لكنه لا ينفي أن ما احتف بالقرائن ارجح مما خلا عنها ، والخبر المحتف بالقرائن أنواع منها ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما مما لم يبلغ حد المتواتر فان احتفت به قرائن منها جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول وهذا التلقي وحده اقوى في افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر ، الا ان هذا يختص بما لم ينتقده احد من الحفاظ مما في الكتابين حيث لا ترجيح لاستحالة أن يفيد المتناقضان العلم بصدقهما من غير ترجيح لاحدهما على الآخر وما عدا ذلك فالاجماع حاصل على تسليم صحته فان قيل انما اتفقوا على وجوب العمل به لا على صحته منعناه ، وسند المنع انهم متفقون على وجوب العمل بكل ما صح ولو لم يخرجه الشيخان فلم يبق للصحيحين في هذا مزية والاجماع حاصل على أن لهما مزية فيما يرجع الى نفس الصحة ، وممن صرح بافادة ما اخرجه الشيخان العلم النظري الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني ومن ائمة الحديث ابو عبدالله الحميدي وابو الفضل ابن طاهر وغيرهما . ويحتمل ان يقال المزية المذكورة كون احاديثهما اصح الصحيح . ومنها المشهور اذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل وممن صرح بافادته العلم النظري الاستاذ ابو منصور البغدادي والاستاذ أبو بكر بن فورك وغيرهما . ومنها المسلسل بالائمة الحفاظ المتقنين حيث لا يكون غريبا كالحديث

الذى يرويه احمد بن حنبل مثلا ويشاركه فيه غيره عن الشافعى ويشاركه فيه غيره عن مالك بن انس فانه يفيد العلم عند سامعه بالاستدلال من جهة جلالة رواته وان فيهم من الصفات اللائقة الموجبة للقبول ما يقوم مقام العدد الكثير من غيرهم ولا يتشكك من له ادنى ممارسة بالعلم واخبار الناس ان مالكا مثلا لو شافهه بخبر انه صادق فيه فاذا انضاف اليه من هو فى تلك الدرجة ازداد قوة وبعد عما يخشى عليه من السهو وهذه الانواع التى ذكرناها لا يحصل العلم بصدق الخبر منها الا للعالم بالحديث المتبحر فيه العارف بأحوال الرواة المطلع على العلل وكون غيره لا يحصل له العلم بصدق ذلك لقصوره عن الاوصاف المذكورة لا ينفى حصول العلم للمتبحر المذكور وتحصل الانواع الثلاثة التى ذكرناها ان الاول يختص بالصحيحين والثانى بما له طرق متعددة . والثالث بما رواه الائمة ويمكن اجتماع الثلاثة فى حديث واحد فلا يبعد حينئذ القطع بصدقه

ثم أن الغرابة فى الحديث اما أن تكون فى أصل السند اى فى الموضع الذى يدور الاسناد عليه وهو طرفه الذى فيه الصحابى اولا يكون كذلك بأن يكون التفرد فى اثنائه كان يرويه عن الصحابى اكثر من واحد ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد . فالاول يسمى (الفرد المطلق) والثانى يدعى (الفرد النسبى) يسمى نسبيا لكون التفرد فيه حصل بالنسبة الى شخص معين وان كان الحديث فى نفسه مشهورا

وخبر الآحاد بنقل رجل عدل تام الضبط متصل مسند غير معلل ولا شاذ هو (الصحيح لذاته). واما (الصحيح لا لذاته) فهو الذى وجد فيه ما يجبر ذلك القصور ككثرة الاسانيد . فان لم يوجد فيه ما يجبر ذلك القصور فهو (الحسن لذاته) ، وان قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه فهو (الحسن لا لذاته)

والمراد بالرجل العدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة. والمراد بالتقوى اجتناب الاعمال السيئة من شرك او فسق او بدعة

والضبط ضبطا صدر وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء . والضبط التام اشارة الى الرتبة العليا فى ذلك

والمتصل ما سلم اسناده من سقوط فيه بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك المروى من شيخه

والمعلل لغة ما فيه علة ، واصطلاحا ما فيه علة خفيه قادحة

والشاذ لفة المنفرد واصطلاحا يخالف فيه الراوى من هو أرجح منه

تتفاوت رتب الصحيح بسبب تفاوت هذه الاوصاف المقتضية للتصحيح فى القوة فانها لما كانت مفيدة بغلبة الظن الذى عليه مدار الصحة اقتضت أن يكون لها درجات بحسب الامور القوية واذا كان كذلك فما يكون رواته فى الدرجة العليا من العدلة والضبط وسائر الصفات التى توجب الترجيح كان أصح مما دونه فمن المرتبة العليا فى ذلك ما أطلق عليه بعض الائمة انه أصح الاسانيد كالزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . وكمحمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلمانى عن على . وكابراهيم النخعى عن علقمة عن ابن مسعود . ودونها فى الرتبة كرواية بريد بن عبد الله ابن ابى بردة عن جده عن أبيه ابى موسى . وكحماد بن سلمة عن ثابت عن انس . ودونها فى الرتبة كسهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ، وكالعلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة فان الجميع يشملهم اسم العدلة والضبط الا أن للمرتبة الاولى من الصفات المرجحة ما يقتضى تقديم روايتهم على التى تليها وفى التى تليها من قوة الضبط ما يقتضى تقديمها على الثالثة وهى مقدمة على رواية من يعد ما ينفرد به حسنا كمحمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن جابر وعمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده وقس على هذه المراتب ما يشبها

والمرتبة الاولى هى التى اطلق عليها بعض الائمة انها اصح الاسانيد والمعتمد عدم الاطلاق لترجمة معينة منها . نعم يستفاد من مجموع ما اطلق الائمة عليه ذلك ارجحيته على ما لم يطلقونه ويلتحق بهذا التفاضل ما اتفق الشيخان على تخريجه بالنسبة الى ما انفرد به احدهما ، وما انفرد به البخارى بالنسبة لما انفرد به مسلم لاتفاق العلماء بعدهما على تلقى كتابيهما بالقبول واختلاف بعضهم فى ايهما ارجح فما اتفقا عليه ارجح من هذه الحيثية مما لم يتفقا عليه

وقد صرح الجمهور بتقديم صحيح البخارى فى الصحة ولم يوجد عن احد التصريح بنقيضه واما ما نقل عن ابى على النيسابورى انه قال ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فلم يصرح بكونه اصح من صحيح البخارى لانه انما نفى وجود كتاب اصح من كتاب مسلم . وكذلك ما نقل عن

بعض المغاربة انه فضل صحيح مسلم على صحيح البخاري فذلك فيما يرجع الى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب ولم يذهب أحد من هؤلاء المفضلين ان الافضلية فى الصحة ولو ذهبوا لردهم شاهد الحس فالشروط التى تدور عليها الصحة فى كتاب البخارى أتم منها فى كتاب مسلم واشد .

اما رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه ان يكون الراوى قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة والزم البخارى بانه يحتاج الى ان لايقبل العنعنة اصلا وما الزمه ليس بلازم لان الراوى اذا ثبت له اللقاء مرة لايجرى فى رواياته احتمال ان لايكون سمع منه لانه يلزم من حرمانه ان يكون مدلسا والمسئلة مفروضة فى غير المدلس

واما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلان الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم اكثر عددا من الرجال الذين تكلم فيهم من رجال البخارى مع ان البخارى لم يكثر من اخراج حديثهم بل غالبهم من شيوخه الذين اخذ عنهم ومارس حديثهم بخلاف مسلم فى الامرين

واما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والاعلال فلان ما انتقد على البخارى من الاحاديث اقل عددا مما انتقد على مسلم .
هذا مع اتفاق العلماء على ان البخارى كان أجل من مسلم فى العلوم وأعرف بصناعة الحديث منه ، وان مسلما تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتتبع آثاره حتى قال الدارقطنى لولا البخارى لما راح مسلم ولا جاء

ومن هنا قدم صحيح البخارى ثم تلاه مسلم لمشاركته للبخارى فى اتفاق العلماء على تلقى كتابه بالقبول أيضا سوى ما علل . ثم يقدم فى الارجحية ما وافقه شروطهما لان المراد به رواتهما مع باقى شروط الصحيح ورواتهما قد حصل الاتفاق على القول بتعديلهم بطريق اللزوم فهم مقدمون على غيرهم فى رواياتهم وهذا أصل لا يخرج عنه الا بدليل

والحديث ان قل فيه الضبط مع وجود بقية الشروط المتقدمة فى حد الصحيح سمى (حسنا لذاته) واذا تعددت اسانيده حكم بصحته

اما الحسن الصحيح فهو الذى تردد المجتهد فى امر ناقله هل اجتمعت فيه شروط الصحة ام قصر عنها وغاية مافى هذا التعبير

انه حذف منه حرف التردد لأن حقه ان يقال حسن او صحيح هذا كله من حيث التفرد واذا لم يحصل تفرد فاطلاق الوصفين معا على الحديث يكون باعتبار اسنادين احدهما صحيح والآخر حسن وعلى هذا يكون ماقيل فيه حسن صحيح فوق ماقيل فيه صحيح فقط اذا كان فردا . لان كثرة الطرق تقوى

وزيادة راوى الصحيح والحسن مقبولة مالم تقع منافية لرواية من هو اوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة اما ان تكون لا تنافى بينها وبين رواية من لم يذكرها فهذه تقبل مطلقا لأنها فى حكم الحديث المستقل الذى ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره . ان تكون منافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الاخرى فهذه التى يقع الترجيح بينها وبين معارضها فيقبل الراجح ويرد المرجوح

فان خولف الحديث بارجح منه فالراجح يقال له المحفوظ ومقابله وهو المرجوح يقال له الشاذ

مثل ذلك مارواه الترمذى والنسائى وابن ماجة من طريق ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن عوسجة عن ابن عباس ان رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا الا مولى هو اعتقه الحديث وتابع ابن عيينة على ابن جريج وغيره . وخالفهم حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس قال أبو حاتم المحفوظ حديث بن عيينة فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ومع ذلك رجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عدداً منه . وعرف من هذا التقرير ان الشاذ ما رواه المقبول مخالفا لمن هو أولى وهذا هو المعتمد

وان وقعت المخالفة له مع الضعف فالراجح يقال له المعروف ومقابله يقال له المنكر

وما تقدم ذكره من (الفرد النسبى) ان وافقه غيره فهو (المتابع) وان وجد ما يشبهه فهو الشاهد

وتتبع الطرق من الجوامع والمسانيد والأجزاء لذلك الحديث هو الاعتبار

ثم ان المقبول ان سلم من المعارضة فهو (المحكم) وان عورض فلا يخلو اما ان يكون معارضه مقبولا مثله اويكون مردودا فالثانى لا أثر له لان القوى لا تؤثر فيه مخالفة الضعيف وان كانت المعارضة بمثله فلا يخلو اما ان يمكن الجمع بين مدلوليهما بغير تعسف

اولا فان امكن الجمع فهو النوع المسمى (مختلف الحديث) ومثل له ابن الصلاح بحديث لاعدوى ولا طيرة مع حديث فر من المجذوم فرارك من الاسد وكلاهما فى الصحيح وظاهرهما التعارض ووجه الجمع بينهما ان هذه الامراض لاتعدى بطبعها لكن الله سبحانه وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدائه مرضه ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما فى غيره من الاسباب

وان لم يمكن الجمع بين الحديثين فلا يخلو اما ان يعرف التاريخ اولا فان عرف ثبت المتأخر به او باصرح منه فهو (الناسخ) والآخر (المنسوخ)

وان لم يعرف التاريخ فلا يخلو اما ان يمكن ترجيح احدهما على الآخر بوجه من وجوه الترجيح المتعلقة بالمتن او بالاسناد اولا. فان امكن الترجيح تعين المصير اليه والا فلا. فصار ما ظاهره التعارض واقعا على هذا الترتيب: الجمع ان أمكن، فاعتبار الناسخ والمنسوخ، فالترجيح ان تعين، ثم التوقف عن العمل باحد الحديثين

والحديث (المردود) أما ان يكون موجب رده سقط من الاسناد أو طعن فى راو. والسقط اما أن يكون من مبادى السند من تصرف مصنف أو من آخره بعد التابعى أو غير ذلك، فالاول يسمى (المعلق) والثانى وهو ما سقط من آخره بعد التابعى سواء كان كبيرا أو صغيرا قال رسول الله كذا أو فعل كذا وفعل بحضرته كذا ونحو ذلك. وانما ذكر فى قسم المردود للجهل بحال المحذوف لانه يحتمل أن يكون صحابيا ويحتمل أن يكون تابعيا

وعلى الثانى يحتمل أن يكون ضعيفا ويحتمل أن يكون ثقة

وعلى الثانى يحتمل أن يكون حمل عن صحابى ويحتمل أن يكون حمل عن تابعى آخر.

وعلى الثانى فيعود الاحتمال السابق ويتعدد اما بالتجويز العقلى فالى مالا نهاية له واما بالاستقراء فالى ستة او سبعة وهو أكثر ماوجد من روايات بعض التابعين عن بعض فان عرف من عادة التابعى انه لايرسل الا عن ثقة فذهب جمهور المحدثين الى التوقف لبقاء الاحتمال وهو احد قولى احمد وثانيهما وهو قول المالكيين والكوفيين يقبل مطلقا وقال الشافعى يقبل ان اعتضد بمجيئه من وجه آخر يباين الطريق الاولى مسندا كان

او مرسلا ليترجح احتمال كون المحذوف ثقة في نفس الامر

والقسم الثالث من اقسام السقط من الاسناد ان كان باثنين فصاعدا مع التوالى فهو (المعضل) والا فان كان السقط باثنين غير متواليين في موضعين مثلا فهو المنقطع وكذا ان سقط واحد او اكثر بشرط عدم التوالى

ثم ان السقط من الاسناد قد يكون واضحا او خفيا فالاول يدرك بعدم التلاقى بين الراوى وشيخه بكونه لم يدرك عصره او ادركه لكنهما لم يجتمعا وليست له منه اجازة ومن ثم احتيج الى التاريخ لتضمنه تاريخ مواليد الرواة ووفياتهم وقد افتضح اقوام ادعوا الرواية عن شيوخ ظهر بالتاريخ كذبهم

والقسم الثاني وهو الخفى المدلس سمى بذلك لان الراوى لم يسم من حدثه وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به

ويرد المدلس بصيغة من صيغ الاداء تحتمل وقوع اللقاء بين المدلس ومن أسند عنه كعن وقال ومتى وقع بصيغة صريحة لا تجوز فيها كان كذبا . وحكم من ثبت عنه التدليس اذا كان عدلا ان لا يقبل منه الا ما صرح فيه بالتحديث على الاصح .

وكذا المرسل الخفى اذا صدر من معاصر لم يلق من حدث عنه بل بينه وبينه واسطة

ثم ان الطعن يكون بعشرة أشياء خمسة منها تتعلق بالعدالة وخمسة تتعلق بالضبط ولم يحصل الاعتناء بتمييز أحد القسمين من الآخر لمصلحة اقتضت ذلك وهى ترتيبها على الاشد فالاشد في موجب الرد على سبيل التدلى لان الطعن اما أن يكون (لكذب الراوى) أو تهمته بذلك بأن لا يروى ذلك الحديث الا من جهة ويكون مخالفا للقواعد المعلومة وكذا من عرف بالكذب في كلامه أو (فحش غلطه) أو (غفلة) أو (وهمه) أو مخالفته للثقات) أو (جهالته) أو (بدعته) أو (سوء حفظة)

فالقسم الاول هو (الموضوع) والثانى (المتروك) والثالث والرابع والخامس (المنكر) ثم الوهم ان اطلع عليه بالقرائن والسابع (المخالفة) ان كانت واقعة بتغيير سياقة الاسناد . والثامن (الجهالة) وسببها ان الراوى قد تكثر نعوته من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو حرفة أو نسب

فيشتهر بشيء منها فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض فيظن انه آخر فيحصل الجهال بحاله

والامر الثانى ان الراوى قد يكون مقلا من الحديث فلا يكثر الاخذ عنه وقد صنفوا فيه لوحدان وهو من لم يرو عنه الا واحدا ولو سمى . وقد لا يسمى الراوى اختصارا كقوله اخبرنى بعضهم وقد صنفوا فيه المبهمات ولا يقبل حديث المبهم مالم اسم لان شرط قبول الخبر عدالة راويه وكذا لا يقبل خبره ولو ابهم بلفظ التعديل كأن يقول الراوى اخبرنى الثقة لانه قد يكون غير ثقة عند غيره

فان سمى الراوى وانفرد واحد بالرواية عنه فهو (مجهول العين) كالمبهم الا ان يوثقه غير من ينفرد عنه على الاصح . او ان روى عنه اثنان فصاعدا ولم يوثق فهو مجهول الحال وهو المستور . والتحقيق ان رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال لا يطلق القول بردها ولا يقبل بل يقال هى موقوفة الى استبانة حاله

ثم البدعة وهى السبب التاسع من اسباب الطعن فى الراوى وهى اما ان تكون بمكفر كان يعتقد ما يستلزم الكفر او تكون بمفسق فالاول لا يقبل صاحبها الجمهور وقيل يقبل مطلقا والتحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته لان كل طائفة تدعى ان مخالفيها مبتدعة وقد تبالغ فتكفر مخالفيها فالمعتمد الذى ترد روايته من انكر امرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة وكذا من اعتقد عكسه فاما من لم يكن بهذه الصفة وانضم الى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله . والثانى وهو من لا تقتضى بدعته التكفير فقد اختلف فى قوله . فقيل يرد مطلقا وقيل يقبل مطلقا وقيل يقبل من لم يكن داعية الى بدعته لأن انتصاره لبدعته قد يحمله على تحريف الروايات وهذا هو الاصح

ثم سوء الحفظ وهو السبب العاشر من اسباب الطعن والمراد به من لم يرجح جانب اصابته على جانب خطأه وهو على قسمين ان كان لازما للراوى فى جميع حالاته فهو الشاذ على رأى بعض اهل الحديث . او كان سوء الحفظ طارئا على الراوى اما لكبره او لذهاب بصره او لاحتراق كتبه فهذا هو المختلط والحكم ان ما حدث به قبل الاختلاط اذا تميز قبل واذا لم يتميز توقف فيه

ومتى توبع السيء الحفظ بمعتبر كأن يكون فوقه او مثله لا دونه وكذا المختلط

بالذى لم يتميز والمستور والاسناد المرسل والمدلس اذا لم يعرف المحذوف منه صار حديثهم حسنا لا لذاته بل باعتبار المجموع من المتابع والمتابع لأن مع كل واحد منهم احتمال كون روايته صوابا او غير صواب على حد سواء فاذا جاءت من المعتبرين رواية موافقة لاحدهم رجح احد الجانبين من الاحتمالين المذكورين ودل ذلك على ان الحديث محفوظ فارتقى من درجة التوقف الى درجة القبول ومع ذلك فهو منحط عن رتبة الحسن لذاته

ثم الاسناد اما ان ينتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم تصريحا او حكما من قوله او من فعله او من تقريره

مثال الاول أن يقول الصحابى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كذا او قال رسول الله كذا او عن رسول الله انه قال كذا

ومثال المرفوع من الفعل تصريحا ان يقول الصحابى فعلت بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم كذا او يقول هو او غيره فعل فلان بحضرة النبى كذا ولا يذكر انكاره لذلك

ومثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا ان يقول الصحابى الذى لم يأخذ عن الاسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب كالاخبار عن الامور الماضية من بدء الخلق واخبار الانبياء أو الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة . وكذا الاخبار عما يحصل بفعله ثواب أو عقاب مخصوصين . وانما كان له حكم المرفوع لان اخباره بذلك يقتضى مخبرا له ، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضى موقفا للقائل به ولا موقف للصحابة الا النبى صلى الله عليه وسلم أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثانى واذا كان كذلك فله حكم ما لو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع سواء كان ما سمعه منه أو عنه بواسطته

ومثال المرفوع من الفعل حكما ان يفعل الصحابى ما لا مجال للاجتهاد فيه فيدل على ان ذلك عنده عن النبى صلى الله عليه وسلم

ومثال المرفوع من التقرير حكما ان يخبر الصحابى أنهم كانوا يفعلون فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم كذا فانه يكون حكمه الرفع من جهة ان الظاهر اطلاعه

صلى الله عليه وسلم على ذلك لتوفر دواعيهم على سؤاله عن أمور دينهم

وقد تنتهي غاية الاسناد الى الصحابي مثل ما تقدم في كون اللفظ يقتضي التصريح بان المقول هو من الصحابي أو من فعله أو من تقريره . والصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به

أو تنتهي غاية الاسناد الى التابعي وهو من لقي صحابيا

فالقسم الاول هو المرفوع سواء كان ذلك الانتهاء باسناد متصل أم لا

والثاني الموقوف وهو ما انتهى الى الصحابي

والثالث المقطوع وهو ما انتهى الى التابعي

ومن دون التابعي من اتباع التابعين فمن بعدهم فيه اى في التسمية مثل ما ينتهي الى التابعي في تسمية جميع ذلك مقطوعا وان شئت قلت موقوف على فلان فحصلت التفرقة في الاصطلاح بين المقطوع والمنقطع . فالمنقطع من مباحث الاسناد كما تقدم والمقطوع من مباحث المتن اى ذات الحديث

ويقال للموقوف والمقطوع الاثر والمسند في قولهم هذا حديث مسند هو مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال

فان قل عدد رجال السند فاما ان ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم أو ينتهي الى امام من أئمة الحديث كشعبة ومالك والثوري والشافعي والبخاري وغيرهم . فالاول وهو ماينتهي الى رسول الله فالعلو المطلق فان كان سنده صحيحا كان الغاية القصوى . والثاني العلو النسبي وفيه الموافقة وهي الوصول الى شيخ احد المصنفين من غير طريقه اى الطريق التي تصل الى ذلك المصنف المعين . مثاله روى البخاري عن قتيبة عن مالك حديثا فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية . ولو روينا ذلك الحديث بنفسه من طريق ابي العباس السراج عن قتيبة مثلا لكان بيننا وبين قتيبة فيه سبعة فقد حصلت لنا الموافقة مع البخاري في شيخه بعينه مع علو الاسناد على الاسناد اليه .

وفي العلو النسبي ايضا البدل وهو الوصول الى شيخ شيخه كذلك كأن يقع لنا ذلك الاسناد بعينه من طريقة اخرى الى القعنبي عن مالك فيكون القعنبي بدلا فيه من قتيبة .

وفي العلو النسبي ايضاً البدل وهو الوصول الى شيخ شيخه كذلك كان يقع لنا ذلك الاسناد بعينه من طريقة اخرى

الى القعنبي بدلا فيه من قتيبة ،

وفي العلو النسبي المساواة وهي استواء عدد الاسناد من الراوى الى آخره مع اسناد احد المصنفين . وفيه ايضا المصافحة وهي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف

ويقابل العلو باقسامه المذكورة النزول

فان تشارك الراوى ومن روى عنه فى مثل السن واللقى وهو لقاء المشايخ فهو النوع الذى يقال له الاقران لانه حينئذ يكون راويا عن قرينه . وان روى كل منهما عن الاخر فهو المدبج وهو اخص من الاول . وان روى الراوى عمن هو دونه فى السن او فى اللقى او فى المقدار فهذا النوع هو رواية الا كابر عن الاصاغر ومنه رواية الاباء عن الابناء والصحابة عن التابعين والشيخ عن تلميذه ونحو ذلك فى عكسه ، ومنه من روى عن ابيه عن جده

وان اشترك اثنان عن شيخ وتقدم موت احدهما فهو السابق واللاحق واكثر ما وقفنا عليه من ذلك ما بين الراويين فيه من الوفاة مائة وخمسون سنة وذلك ان الحافظ السلفي سمع منه ابو على البردانى احد مشايخه حديثا ورواه عنه ومات على رأس الخمسمائة ثم كان آخر اصحاب السلفى بالسماع سبطه ابا القاسم عبد الرحمن بن مكى وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة

وان روى الراوى عن اثنين متفقى الاسم ولم يتميزا فباختصاصه باحدهما تبين المهمل وان روى الراوى عن شيخ حديثا فجحد الشيخ مرويه فان كان جزما كان يقول كذب على او مارويت هذا رد ذلك الخبر لكذب واحد منهما ولا يكون ذلك قادحا فى واحد منهما اوكان جحده احتمالا كان ما اذكر هذا اولا اعرفه قبل ذلك الحديث فى الاصح وقيل لايقبل

ومن حدث ونسى فان كثيرا منهم حدثوا بأحاديث فلما عرضت عليهم لم يتذكروها لكنهم لاعتمادهم على الرواة عنهم صاروا يروونها عن الذى رواها عنهم عن انفسهم كحديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعا فى قصة الشاهد واليمين قال عبد العزيز بن محمد الدراوردى حدثنى به ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن سهيل قال فلقيت سهيلا فسألته عنه فلم يعرفه فقلت ان ربيعة حدثنى عنك بكذا فكان سهيل بعد ذلك يقول حدثنى ربيعة عنى انى حدثته عن أبى كذا وكذا

وان اتفق الرواة فى اسناد فى صيغ الاداء كسمعت فلانا قال سمعت، اوحدثنا فلان قال حدثنا فلان أو غير ذلك من الصيغ والحالات فهو المسلسل

وصيغ الاداء المشار اليها على ثمان مراتب الاولى سمعت وحدثنى ثم أخبرنى وقرأت عليه ثم قرىء عليه وانا اسمع ثم انبأنى ثم ناولنى ثم شافهنى اى بالاجازة ثم كتب الى أي بالاجازة ثم عن ونحوهامن الصيغ المحتملة للسماع والاجازة ولعدم السماع ايضا وهذا مثل قال وذكر وروى

فاللفظان الاولان من صيغ الاداء وهما سمعت وحدثنى صالحان لمن سمع وحده من لفظ الشيخ

فان أتى الراوى بصيغة الجمع كأن يقول حدثنا فلان او سمعنا فلانا يقوله فهو دليل على انه سمع منه مع غيره وقد تكون النون للعظمة لكن بقلة . وأول المراتب اصرحها وارفعها فى الاملاء . والثالث وهو اخبرنى والرابع وهو قرأت لمن قرأ بنفسه على الشيخ فان جمع كأن يقول اخبرنا او قرأنا عليه فهو كالخامس وهو قرىء عليه وانا اسمع

والانباء من حيث اللغة الاخبار الا فى عرف المتأخرين فهو للاجازة كعن ، وعنعنة المعاصر محمولة على السماع الا من مدلس ، وقيل يشترط فى حمل عنعنة المعاصر على السماع ثبوت لقاء الشيخ والراوى عنه ولو مرة وهو المختار وأطلقوا المشافهة فى الاجازة المتلفظ بها تجوزا وكذا المكاتبة فى الاجازة المكتوب بها واشترطوا فى صحة الرواية بالمناولة قترانها بالاذن بالرواية وهى أرفع أنواع الاجازة

وكذا اشترطوا الاذن فى الوجادة وهى ان يجد بخط يعرف كاتبه فيقول وجدت بخط فلان وكذا الوصية بالكتاب وهو ان يوصى عند موته اوسفره لشخص معين بأصله او بأصوله فقد قال قوم من الائمة يجوز له هذه الوصية وابى ذلك الجمهور الا أن كان له منه اجازة

واشترطوا الاذن بالرواية فى الاعلام وهو ان يعلم الشيخ أحد الطلبة باننى أروى الكتاب الفلانى عن فلان فان كان له منه اجازة والا فلا عبرة بذلك كالاجازة العامة كأن يقول اجزت لجميع المسلمين او لمن ادرك حياتى او لاهل الاقليم الفلانى

وكذلك الاجازة للمجهول كان يكون مبهما اومهملا وكذا الاجازة للمعدوم كأن يقول اجزت لمن سيولد لفلان وهذا على الاصح فى جميع ذلك

ثم الرواة ان انفقت اسماؤهم واسماء آبائهم فصاعدا واختلفت اشخاصهم فهو النوع الذى يقال له المتفق والمفترق ، وان اختلفت الاسماء خطا واختلفت لفظا فهو المؤتلف والمختلف

وان انفقت الاسماء واختلفت الآباء

فهو المتشابه وكذا ان وقع بقيـة الاتفاق في الاسم واسم الاب واختلاف في النسبة ويتركب منه ومما قبله انواع منها ان يحصل الاتفاق او الاشتباه في الاسم واسم الاب مثلا الا في حرف او حرفين ، او يحصل الاتفـاق في الخط والنطق لكن يحصل الاختلاف او الاشتباه بالتقديم والتأخير او نحو ذلك

ثم من المهم عند المحـدثين معرفـة طبقات الرواة وفائدته الامن من تداخل المشتبهين وامـكان الاطـلاع على تلبيس التدليس والوقوف على حقيقة المراد من العنعنة ، والطبقة في اصطلاحهم عبـارة عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشايخ وقد يكون الشخص الواحـد من طبقتين باعتبـارين كانس بن مالك فانه من حيث ثبوت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم يعد في طبقة العشرة مثلا

ومن حيث صغر السن يعد في طبقة من بعدهم فمن نظر الى الصحابة باعتبار الصحبة جعل الجميع طبقة واحدة ومن نظر اليهم باعتبار قدر زائد كالسبق الى الاسلام أو شهود المشاهد الفاضلة ، جعلهم طبقات

ومن المهم أيضا معرفة مواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم تعديلا وتجريحا وجهالة، ومراتب الجرح والتعديل واسوأها الوصف بالفعل كاكذب الناس ثم دجال أو وضاع أو كذاب واسهلها لين او سيء الحفظ أو فيه مقال . ومراتب التعديل أو صفتين كثقة ثقة أو ثقة حافظ ونحو ذلك وادناها ما أشعر بالقرب من سهل التجريح كشيخ تقبل التزكية من عارف باسبابها ولو من واحد على الاصح

والجرح مقدم على التعديل ان صدر مبينا من عارف باسبابه فان خلا عن تعديل قبل مجملا على المختار

ومن المهم معرفة كنى المسمين واسماء المكنين ومن اسمه كنيته ومن اختلف في كنيته ومن كثرت كناه كابن جريج له كنيتان ابو الوليد وأبو خالد أو كثرت نعوته ومن وافق كنيته اسم ابيه كابي اسحق ابراهيم بن اسحاق المدني وبالعكس كاسحاق ابن ابي اسحاق السبيعي أو وافقت كنيته كنية زوجته كابي أيوب الانصاري وام ايوب صحابيان مشهوران ثانيتهما زوجة الاولى، أو وافق اسم شيخه اسم ابيه كالربيع بن انس عن انس هكذا يأتي في الروايات فيظن انه يروي عن ابيه . ومعرفة من نسب الى غير ابيه كالمقداد ابن الاسود نسب الى الاسود الزهري

لكونه تبناه . ومن نسب الى امه كابن علية هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم أحد الثقاة. وكان لا يحب ان يقال له ابن علية ولهذا كان يقول الشافعي انبأنا اسماعيل الذى يقال له ابن علية . او نسب الى غير ما يسبق الى الفهم كالحداد ظاهره انه منسوب الى صناعتها او بيعها وليس كذلك وانما كان يجالسهم فنسب اليهم ومعرفة من اتفق اسمه واسم ابيه وجده كالحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب. وقد يتفق الاسم واسم الاب مع الاسم واسم الاب فصاعدا كابى اليمن الكندى هو زيد بن الحسن بن ابن زيد بن الحسن

او يتفق اسم الراوي واسم شيخه وشيخ شيخه فصاعدا كعمران عن عمران عن عمران . الأول يعرف بالقصير والثاني ابو رجاء العطاردى والثالث بن حصين الصحابى ومعرفة من اتفق اسم شيخه والراوى عنه مقالة البخارى روى عن مسلم وروى عنه مسلم فشيخه مسلم بن ابراهيم الفراهيدى البصرى والراوى عنه هو مسلم بن الحجاج والقشيرى صاحب الصحيح ومعرفة الاسماء المجردة والمفردة والكنى والالقاب والانساب وتقع الى القبائل والاوطان بلدا او ضياعا او سككا او مجاورة وتقع الى الصنائع والحرف ويقع فيها الاتفاق والاشتباه كالأسماء وقد تقع القابا ومعرفة اسباب ذلك ومعرفة الموالى من اعلا ومن اسفل بالرق او بالحلف ومعرفة الاخوة والاخوات ومعرفة ادب الشيخ والمطالب وسن التحمل والاداء وكتابة الحديث وعرضه وسماعه واسماعه والرحلة فيه ونصنيفه على المسانيد او الابواب او العلل او الاطراف اى اطراف الاحاديث الدلة على بقيتها . ومعرفة سبب الحديث وقد صنف فيه فيه بعض شيوخ القاضى ابى يعلى ابن الفراء وغيره وقد صنف العلماء فى غالب هذه الانواع

أهل الحديث من الفقهاء

الأئمة المجتهدون فى الفقه ينقسمون الى قسمين أولهما يدعون أصحاب الحديث وثانيهما أصحاب الرأى . الاولون هم أهل الحجاز أصحاب مالك بن أنس وأصحاب محمد بن ادريس الشافعى واصحاب سفيان الثورى واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن على بن محمد الاصفهانى وانما سموا باصحاب الحديث لان عنايتهم انصرفت لتحصيل الاحاديث وبناء أحكامهم عليها

لا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً أو أثرا . وقد قال الشافعي اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر

ومن اصحابه أبو ابراهيم اسماعيل ابن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيى التجيبي والربيع المرادي وأبو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وأبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي هم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل ينصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا و يصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بتة

أما اصحاب الرأي وهم أهل العراق فهم أصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا أصحاب الرأي لان عنايتهم انصرفت لتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على اخبار الآحاد . وقد قال ابو حنيفة زعيم هذه الطائفة : علمنا هذا الرأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا ما رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون . انتهى عن الشهرستاني بتصرف

﴿ حدج ﴾ يحدجه حدجا ضربه . و (حدج البعير) شد عليه الحدج وهو الحمل

﴿ حده ﴾ عنه يحده حدا دفعه ومنعه و (حد الدار) جعل لها حدا . و (حد المذنب) اقام عليه الحد

(حد عليه) يحد حدا وحدة غضب و (حد السكين) مسحها بحجر او مبرد . و (حدت السكين) تحد حدا وحدة تشحذت

و (حدت المرأة) تحد وتحد حدا وحدادا) تركت الزينة بعد موت زوجها فهي حاد جمعها حواد .

(حدد الدار) جعل لها حدودا . و(حدد

السكين) حدها . و (حادّه محادّة) غاضبه وعاداه . و (حدّت ارضه) أرض فلان جاورتها

(أحدت المرأة) مثل حدت فهي (محد) و (احد السكين) شحذها . و (احد اليه النظر) بالغ في النظر اليه . (احتد) اشتد وغضب . و (استحد عليه) غضب

يقال (حُداداكَ ان تفعل كذا) أي قصاراك جهدك . (الحِداد) مصدر حدت المرأة . وثياب المآتم السود و (الحُداد) ذو الحدة او ذو اللسن والفهم

(الحِدادة) صناعة الحداد و (الحد) الحاجز بين الشيئين . ومنتهى الشيء . حد كل شيء حدته . وتقول (داري حدداره) اي محددها

(حدود الله) طاعته واحكامه الشرعية

يقال (هذا امر محدد) اي ممتنع باطل يقال (حددا ان يكون كذا) أي معاذ الله

(الحدّاد) معالج الحديد وبائعه . والبواب والسجان و (المحدود) المدين والمحروم

الحدود الشرعية — هي العقوبات المرتبة على الجنايات ولم يرد في الشرع الاسلامي الا سبعة حدود على سبع جنايات بالنص وقد وكل ما عداها الى القاضي وتلك الحدود هي حد الردة وحد البغي وحد الزنا وحد القذف وحد السرقة وحد قطع الطريق وحد شرب الخمر

لم يقرر الشرع الاسلامي هذه العقوبات باعتبار انها انتقام من الجناة كما كان ذلك مرمى الشرائع القديمة كالرومانية وغيرها . بل باعتبار انها زواجر للنفس وروادع للميول الشريرة ولذلك توسع في قبول الشبهات لدرئها عن الواقعين تحت طائلتها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ادرأوا الحدود بالشبهات)

وقد روى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم معترفا بانه زنى مع علمه بعقوبة الزنا وهي الرجم فأراد رسول الله ان يجنبه هذه العقوبة فأخذ يقول له لعلك فاخذت لعلك لامست لعلك كذا لعلك كذا والرجل يصر على الاعتراف فلما اعياه امره امر به فرجم

وقد قال المشرعون الاسلاميون : ان القاضي مندوب الى الاحتيال لدرء الحد كما قال صلى الله عليه وسلم ادرأوا الحدود بالشبهات ولقن المقر الرجوع بقوله : اسرق ؟

ما اخاله سرق . وقال عمر رضي الله عنه اطردوا المعترفين . يعني الذين يقرون على انفسهم بالسبب الموجب للحد

قالوا أيضا:

لا ينبغي للقاضي أن يلقن الشهود ما تتم به شهادتهم في الحدود لانه مأمور بالاحتيال لدرء الحد لا لاقامته . وفي هذا احتيال لاقامة الحد فلا يكون للقاضي أن يشتغل به

ومن أمثلة تسامح الشرع الاسلامي في أمر الحد ما جاء فيه عن الزنا وهو أقبح الجرائم واشدها شناعة

فيثبت الزنا بشهادة اربعة رجال عدول وقد بين المشرعون الاسلاميون ما يخصه من الاحكام فقالوا :

(١) اذا شهد ثلاثة بالزنا وقال الرابع لم أرهما قد زنوا ولكني رأيتهما (الرجل والمرأة) في لحاف واحد فتعتبر شهادة الثلاثة باطلة لان الرابع لم يشهد بشيء فلم يتكامل عدد شهود الزنا فلا يجب الحد على المشهود عليه

(٢) اذا شهد اربعة على السماع من اربعة على رجل بالزنا لا تجوز شهادتهم لان الشهادة على الشهادة فيها ضرب شبهة من حيث ان الكلام اذا تداولته الالسنة يمكن فيه زيادة ونقصان

(٣) رجل زنى بامة أو حرة ثم قال اشتريتها درئ عنه الحد لانه ادعى سببا مبيحا فان الشراء في الامة يفيد ملك المتعة وفي الحرة النكاح لانه ينعقد بلفظ الشراء لدعوى النكاح وان مجرد دعوى النكاح يسقط الحد

(٤) وان شهد الشهود عليه بانه زنى بامرأة لم يعرفوها فلا حد عليه لأن شهادتهم عليه غير معتبرة اذا لم يعرفوها والزنا من الرجل بدون محل لا يتحقق ولان من الجائز ان تلك المرأة التي رأوها يفعل بها زوجته او امته فانهم لا يفصلون بين زوجته وامته الا بالمعرفة فاذا لم يعرفوها لا يمكن اقامة الحد بشهادتهم وان قال المشهود عليه: التي رأوها معي ليست لي بامرأة ولا خادمة لم يحد ايضا لأن الشهادة قد بطلت حين لم يبينوا الشهادة فهذه اللفظة منه ليست باقرار الزنا

ثم ان حد الزنا لا يجوز ان يقام على المعترف الا اذا اعترف اربع مرات في اربعة مجالس

وقد قال الفقهاء في شبهات الاقرار مثل ما قالوه في شبهات الشهادة فمن ذلك

(١) ان كانت المرأة التي أقر انه زنى بها غائبة فالقياس أن لا يحد الرجل لانها لو حضرت ربما ادعت شبهة نكاح مسقطة للحد عنها فلا يقام الحد في موضع الشبهة

(٢) اذا أقر الرجل أربع مرات أنه زنى بفلانة وقالت كذب ما زنى ولا اعرفه لم يحد الرجل في قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى

(٣) حديث ماعز بن مالك رحمه الله تعالى فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زنيت فطهرني فأعرض عنه فجاء الى الجانب الآخر فقال مثل ذلك فأعرض عنه فجاء الى الجانب الثالث وقال مثل ذلك فأعرض عنه فجاء الى الجانب الرابع وقال مثل ذلك وفي رواية طرده في كل مرة حتى توارى بحيطان المدينة ثم رجع فلما كان في المرة الرابعة قال صلى الله عليه وسلم الآن أقررت اربعا فبمن زنيت وفي رواية الآن شهدت على نفسك اربعا فبمن زنيت قال بفلانة قال لعلك قبلتها أو لمستها بشهوة لعلك باشرتها فأبى الا أن يقر بصريح الزنا

وروى ان أبا بكر رضي الله عنه قال له اقررت ثلاث مرات ان اقررت الرابعة رجمك رسول لله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال اياك والرابعة فانها موجبة وعن بريدة الاسلمي قال كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث أن ماعزا لو جلس في بيته بعد ما أقر ثلاثا ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من يرجمه

هذا ولاولي الامر وقف هذه الحدود اذا دعت الظروف لذلك

ومن ذلك :

(١) نهى النبي عليه الصلاة والسلام ان تقطع الأيدي في الحد في الحرب ورمى بذلك الى ان ما يترتب عن عدم الاخذ بالنص في هذه الحالة اصلح مما ينتج عن الاخذ به

(٢) اسقط عمر بن الخطاب رضي الله عنه حد القطع في عام المجاعة للضرورة

(٣) نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجلد في حد من كان مباشر الحرب سواء كان امير الجيش او من عامة الجند اتباعا للمصلحة

(٤) منع سعد بن ابي وقاص ان يقام الحد على ابي محجن في واقعة القادسية تقريراً للمصلحة في بعض الظروف المعينة

﴿ الحديد ﴾ معدن يعد انفع المعادن كلها كان يستخرج من الاحجار التي تتساقط من السماء لأنها حديد مخلوط بنيكل وغيره . ويستعمل الحديد اما نقيا ويسمى بالحديد اللين وبالحديد المطاوع .

واما على حالة حديد زهر وهو مختلط بالفحم والسليسيوم . واما على حالة صلب وهو حديد محتوى على فحم بكمية قليلة

يستخرج الحديد من المعادن التى يكثر فيها الحديد بصهرها فى أفران فينفى خبث الحديد ويجنى الحديد الزهر لانه يكون متحملا بشئ من الفحم . ولاجل احالته الى حديد نقى يكرر فيصهر فى الهواء فيتأكسد جزء من السليسيوم والفحم والحديد فيقل ما فى الحديد الزهر من الفحم والسليسيوم فيكون كتلا سفنجية فتجمع وتطرق لتجرد من الخبث

(الحديد اللين) هو حديد محتو على قليل من الفحم والسليسيوم والكبريت والفوسفور

الحديد المصنوع صفائح يسمى (صاجا) والمغطى من الصاج بطبقة من القصدير يسمى (صفيحا)

(الصلب) أو الفولاذ هو حديد ولكن مقدار الكربون فيه لا يتعدى ١٥ جزءا فى الالف ويحتوى ايضا على شئ من السليسيوم والكبريت والفوسفور والازوت وهو ابيض لماع يمكن صقله

(حفظ الحديد من الصدأ) يسخن أولا لدرجة تحتملها اليد ثم يدلك بالشمع الابيض ثم يحفظ هكذا فلا يصدأ . وفى انجلترة يحفظون الحديد بغمسه فى مسحوق من الجير الحى بعد غمره فى ماء الجير

(فوائد الحديد الطبية) المستعمل من الحديد طبيا البرادة والحديد المحضر بالايدروجين واملاحه . برادة الحديد تستعمل لتحضير يودور الحديد وشرابه . وكل الملاحات التى يدخلها الحديد تكون مقوية للدم ونافعة ضد بهت اللون

﴿ الحداد ﴾ هو أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد من قرية كورداباذ بقرب نيسابور كان من أئمة الصوفية من كلامه (حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن) توفى سنة نيف وستين ومائتين

﴿ ابن أبى الحديد ﴾

هو عبد الحميد بن هبة الله المدائنى الشيعى المعتزلى الكاتب البليغ الشاعر المجيد له كتاب الفلك الدائر على المثل السائر وله ديوان شعر وغير ذلك

﴿ حدر ﴾ الشئ يحدُره حُدُوراً . أنزله الى أسفل من علو

(حدر الجلدُ) ورم من الضرب ومثله أحدر

(تحدّر من الجبل) تنزل

(تحادر) نزل

(انْحدر) هبط (والمُنْحَدَرُ) موضع الانحدار

(الحَدَر) الصَبَبُ وهو ما انحدر من الارض

(الحَيْدَر) الاسد. والقصير

(الحيدرة) الاسد. والهلكة

﴿ حدار ﴾ الحدار العضلي هو الداء المسمى بالالتهاب المفصلي او الروماتيزم وهو التهاب يحصل في العضل وعلامته ألم شديد حاد يزيد وقت تحرك العضو وعند اللمس. وهذا الألم قد ينتقل من محل الى آخر أو يزول ثم يعود في اوقات منتظمة او غير منتظمة. وقد يزول الالتهاب من الظاهر ويبقى في الباطن فينشأ من ذلك خلل في القلب او المعدة أو المخ او غيرها. يصحب هذا الداء ورم في الاعضاء المصابة وحرارة في الجلد وتواتر في النبض وحمى شديدة. أكبر أسبابه ارتداد العرق من الجلوس أمام الهواء بعد تعب وعرق واكثر ما يصاب بهذا المرض العساكر والفقراء لتعرضهم للهواء بعد التعب بكثرة. هذا الداء يستدعي احضار الطبيب لانه يستوجب معالجة قانونية منتظمة. هذا هو الحدار الحاد

(الحدار العضلي المزمن) يكون الالم فيه خفيفا ولا تصحبه حمى. أسبابه واعراضه مثل سابقه ويجب على المريض به ان يلبس الصوف على جسده مباشرة وان لا يتعاطى الا الادوية الخفيفة وان يحترس من البرد والرطوبة. وان كان الحدار ناشئا عن الداء الافرنجي فيعالج بما يعالج به. هذا الداء يصيب كل الذين يتعرضون للهواء او يستحمون بالماء البارد وهم في حالة عرق (انظر روماتيزم)

﴿ حدس ﴾ يحدس حدْساً ظن واصل الحدْث الرمي

﴿ حدق ﴾ به يحدِق. حَدْقاً أحاط به. ومثله أحدق اليه أي شدد النظر اليه

(احدودق به) أحاط به

(الحَدَقة) سواد العين كله جمعه حدَق وحدَقات واحداق

(الحديقة) البستان المحاط بحائط

﴿ حدم ﴾ الحرّ واحتدم أي اشتد

﴿ حدا ﴾ يحدو حدواً وحُداء

وحداءً رفع صوته بالغناء للابل وهو سائر بها فهو (حادٍ جمعه حداة)

﴿ حدّى الشيءَ ﴾ وتحدّاه تعمّده

(تحدّاه) باراه ونازعه فى الغلبة

﴿ الحديبية ﴾ هى بئر قرب مكة سميت الارض المحيطة بها باسمها . حدثت فى هذا المكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين عرب قريش معاهدة حربية اشتهرت باسم غزوة الحديبية . وتفصيل ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فأخبر المسلمين انه يريد العمرة واستنفر الاعراب المنبثين حول المدينة ليصحبوه تفاديا من أن تصدهم قريش عن قصدهم فتلكأ هؤلاء الاعراب فى قبول دعوته ظنا منهم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم أبدا كما نص عليه القرآن . واحتجوا بقولهم شغلتنا أموالنا واهلونا

فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار وكان يبلغ عدد من معه منهم الفا وخمسمائة مقاتلا وولى على المدينة ابن ام مكتوم وكان مكفوف البصر واخرج معه زوجته ام سلمة وأخرج الهدى ليعرف الناس انه لم يخرج محاربا ولم يكن مع اصحابه سلاح غير السيوف القُرُب لان رسول الله لم يرض ان يحملوا السيوف مجردة من قربها وهم معتمرون ثم سار الجيش حتى وصل عسفان وهو موضع على مرحلتين من مكة فجاءه جاسوسه يخبره أن قريشا أجمعت أمرها أن يصدوا المسلمين عن مكة وان لا يدخلوها عليهم عنوة ابدا وتجهزوا للقتال وارسلوا خالد ابن الوليد فى مائتى فارس كطليعة ليصدوا المسلمين عن التقدم . فقال صلى الله عليه وسلم هل من رجل يأخذنا على غير طريقهم . فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله فسار بهم فى طريق عسرة ثم خرج بهم الى مستو سهل يتلك مكة من اسفلها .

فلما رأى خالد ما فعله المسلمون رجع واخبر قريشا ولما كان عليه السلام بثنية المرار وهو مهبط الحديبية بركت ناقته فزجروها فلم تقم فقالوا خلأت القصواء فقال النبى ما خلأت وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل . والذى نفس محمد بيده لا تدعونى قريش لخطة فيها تعظيم حرمات الله الا اجبتهم اليها . وكان المسلمون اذ ذاك فى قوة يستطيعون بها ان يسحقوا من يناوئهم . ثم امرهم رسول الله بالنزول بأقصى الحديبية وهناك جاءه

بديل بن ورقاء الخزاعى سفيرا من قريش يسأل عن سبب مجىء المسلمين فأخبره رسول الله بمقصده فلما رجع بديل الى قريش واخبرهم بذلك لم يثقوا به لانه من خزاعة الموالية لرسول الله كما كانت كذلك لاجداده . وقالوا ايريد محمد ان يدخل علينا فى جنوده معتمرا تسمع العرب انه قد دخل علينا عنوة و بينه و بيننا من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف

ثم أرسلوا حليس بن علقمة سيد الاحابيش وهم حلفاء قريش فلما رآه رسول الله قال هذا من قوم يعظمون الهدى ابعثوه فى وجهه حتى يراه ففعلوا واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك حليس رجع وقال سبحان الله ماينبغى لهؤلاء ان يصدوا . أتحج لخم. جذام وحمير ويمنع عن البيت ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب البيت ان القوم أتوا معتمرين

فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا له اجلس انما أنت اعرابى لاعلم لك بالمكايد، ثم أرسلوا عروة بن مسعود الثقفى سيد اهل الطائف فتوجه الى رسول الله وقال يامحمد قد جمعت اوباش الناس ثم جئت لى اصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت تعاهد الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكانى بهؤلاء قد انكشفوا عنك فنال منه ابو بكر . وقال انحن نتكشف عنه ويحك . وكان عروة يتكلم وهو يمس لحية رسول الله فكان المغيرة بن شعبة يقرع يده اذا اراد ذلك

ثم رجع عروة وقد رأى ما يصنع أصحاب رسول الله من احترامه . فلا يتوضأ وضوأ الا كادوا يقتتون عليه يتمسحون به واذا تكلموا اخفضوا اصواتهم عنده ، ولولا يحدون النظر اليه . فقال والله يامعشر قريش جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى عظمته فما رأيت ملكا فى قومه مثل محمد فى اصحابه .ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء ابدا فانظروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا . فاقبلوا ما عرض عليكم فانى لكم ناصح مع انى اخاف ان لا تنصروا عليه

فقالت قريش لا تتكلم بهذا ولكن نرده عامنا ويرجع الى قابل

ثم ان رسول الله اختار عثمان بن عفان رسولا من عنده الى قريش ليعرفهم بما قصده فسار ومعه عشرة رجال استأذنوا النبى فى زيارة بعض ذوى قراباتهم . وامر عليه الصلاة والسلام عثمان بان يقابل المستضعفين بمكة فيبشرهم بقرب فتحها وان الله مظهر دينه . فدخل عثمان مكة

فى جوار ابان بن سعيد الاموى فبلغ ما حمل فقالوا ان محمدا لا يدخلها علينا عنوة ابدا ثم طلبوا منه أن يطوف بالبيت فقال لا أطوف ورسول الله ممنوع . ثم انهم حبسوه فشاع عند المسلمين ان عثمان قتل فقال عليه الصلاة والسلام حينما سمع ذلك لا نبرح حتى نناجزهم الحرب

فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الناس للبيعة على القتال فبايعوه تحت شجرة هنك سميت بعد بشجرة الرضوان على الاستبسال فى القتال فشاع أمر هذه البيعة فى قريش فد اخلهم منها رعب عظيم . وكانوا قد ارسلوا خمسين رجلا منهم عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر المسلمين عليهم يصيبون منهم غرة فاسرهم حارس الجيش محمد بن مسلمة وهو رئيسهم . ولما علمت بذلك قريش جاء جمع منهم وابتدأوا يناوشون المسلمين حتى أسر منهم اثنى عشر رجلا وقتل من المسلمين واحد

عند ذلك هلعت قريش وارسلت سهيل بن عمرو ليخابر رسول الله فى أمر الصلح فلما جاء قال يا محمد ان الذى حصل ليس من رأى عقلائنا بل شئ قام به السفهاء منا فابعث الينا بمن اسرت . فقال حتى ترسلوا من عندكم . وعندئذ ارسلوا عثمان والعشرة الذين معه ثم عرض سهيل الشرط التى تريدها قريش فاذا بها ما يأتى

(١) وضع الحرب بين المسلمين وقريش اربع سنوات

(٢) من جاء الى المسلمين هاربا من قريش يرد اليهم ومن جاء قريشا من المسلمين لا يرد

(٣) ان يرجع رسول الله من غير عمرة ثم يأتى العام المقبل فيدخلها باصحابه بعد ان تخرج منها قريش فيقيم بها ثلاثة ايام ليس مع اصحابه من السلاح الا السيف فى قرابه والقوس

(٤) من اراد ان يدخل فى عهد محمد من غير قريش دخل فيه ومن اراد ان يدخل فى عهد قريش دخل فيه

فقبل عليه الصلاة والسلام كل هذه الشرط . اما المسلمون فهالهم امرها وعظم عليهم التسليم بها وقال قائلهم كيف نرد اليهم من جاءنا مسلما ولا يردون من جاءهم مرتدا

فقال عليه الصلاة والسلام : ان من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم فسيجعل الله فرجا ومخرجا

وممـا عظم على المسلمين أيضا صد المشركين لهـم عن الطواف بالبيت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخبرهم انه رآى فى منامه انهم دخلوا البيت آمنين وقد سأل عمر أبا بكر فى ذلك فقال ابو بكر وهل ذكر ان ذلك فى هذا العام ؟

ثم كتبت شروط الصلح بين الطرفين وكان الكاتب على بن ابى طالب فاملاه النبى صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم

فقـال سهيل اكتب باسمك اللهم ،

فامره رسول الله بان يطيع سهيلا ثم املاه هذا ما صالح عليه محمـد رسول الله . فقال سهيل لو نعلم انك رسول الله ماخالفناك . أكتب محمد بن عبد الله . فأمر النبى عليه الصلاة والسلام عليا بمحو ما كتب وابداله بمحمد بن عبدالله فتحرج من ذلك فمحاها رسول الله بيده

بعد كتابة هذه الشروط جاء جندل ابن سهيم يرسف فى قيوده وكان من المسلمين الممنوعين من الهجرة فهرب للمسلمين فى الحديبية ليحموه . فقال له رسول الله اصبر واحتسب فان الله جعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . انا قد عقدنا بين القوم صلحا واعطيناهم واعطونا على ذلك عهدا فلا نغدر بهم

هذا وقد دخلت قبيلة خزاعة فى عهد رسول الله دخل بنو بكر فى عهد قريش

لما انم امر هذه المعاهدة امر رسول اصحابه ان يحلقوا رؤسهم وينحروا الهدى ليتحللوا من عمرتهم فداخل المسلمين لهذا الامر كرب عظيم حتى انهم تباطأوا عن الامتثال فدخل رسول الله على زوجته أم سلمة وقال لها هلك المسلمون امرتهم فلم يمتثلوا

فقالت يارسول الله اعذرهم فقد حملت نفسك امرا عظيما فى الصلح ورجع المسلمون من غير فتح فهم لذلك مكروبون ولكن اخرج يارسول الله وابدأهم بما تريد فاذا رأوك فعلت تبعوك فقام عليه السلام الى هديه فنحرها وحلقوا ثم رجع المسلمون الى المدينة

وفدت ام الكلثوم بنت عقبه بن ابى معيط اخت عثمان لامه على رسول الله من مكة بعد وصوله الى المدينة فطلبها المشتركون فقالت يارسول الله انى امرأة وان ارجعت اليهم فتنونى فى دينى فانزل فى سورة الممتحنة « ياأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن . الله أعلم

بايمانهن . فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم »

فكان اذا هاجرت الى المسلمين امرأة استحلفوها انها ما خرجت رغبة بارض عن ارض . ولا من بغض زوج . ولا لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين ، وما خرجت الا حبا لله ولرسوله ومتى حلفت لا ترد بل كان يعطى لزوجها المشرك ما انفقه عليها ويجوز للمسلم تزوجها وفى الآية تحريم امساك الزوجة الكافرة بل ترد الى اهليها بعد أن يعطوا ما انفقوا عليها

وقد نجح ابو بصير عتبة بن اسيد الثقفى فى الفرار الى رسول الله فارسلت قريش رجلين يطلبانه فامره النبى عليه الصلاة والسلام بالرجوع معهما فقال يارسول الله اتردنى الى الكفار يفتنونى فى دينى بعد ان خلصنى الله منهم . فقال ان الله جاعل لك ولاخوانك فرجا فلم يجد بدا من الائتمار بامره فرجع مع الرجلين . وبينماهما بالطريق لاحت له فرصة فقتل احد الرجلين وهرب منه الآخر فرجع الى المدينة فقال يارسول الله وفت ذمتك اما انا فنجوت فقال له اذهب حيث شئت ولا تقم بالمدينة فذهب الى محل بطريق الشام تمر به قوافل قريش واجتمع اليه نفر من مسلمى مكة الذين لم يقبلهم رسول الله منهم جندل بن سهيم الذى ذكر آنفا وعززهم جمع من الاعراب فقطعوا الطريق على تجارة قريش فلقيت من ذلك شدة فاضطرت ان ترجو رسول الله فى حذف هذا الشرط وسمحت له ان يقبل من يهاجر اليه من المسلمين فخلص المسلمون من شرط صارم كان سبب كربهم بعد عقد هذه المعاهدة

لما تمت هذه المعاهدة واخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى الرجوع الى المدينة نزلت سورة الفتح وأولها « انا فتحنا لك فتحا مبينا » فسماها الله فتحا مع اعتقاد جميع المسلمين ان فيها أكبر اهانة عليهم لان عقولهم قصرت عما سيكون وراءها من اختلاط المسلمين بالمشركين وتفاهم الطائفتين بهدوء وسكون واستتباع ذلك دخول جم غفير من عقلائهم فى الاسلام بلا حرب ولا جلاد . ولقد ادرك

المسلمون ذلك فيما بعد حتى قال أبو بكر ما كان فتح في الاسلام أعظم من فتح المدينة ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ، والعباد يعجلون والله لا يعجل بعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد

﴿ حذّ ﴾ الشيء يحذه حذّا قطعه بسرعة

(عزمة حذّاء) أى ماضية

(ناقة حذّاء) سريعة السير

(الحُذّة) القطعة من اللحم والاحذ السريع

﴿ حذره ﴾ يحذره حذراً وحذراً . تحرز منه

(حذّره) خوفه

(حاذره) حذره

(الحِذر والحَذر) التحرز

(هو حَذِر وحَذر) اى شديد الحذر

(المحذور) مايحترز منه

﴿ التحذير ﴾ في النحو هو تنبيه المخاطب على امر مكروه ليجتنبه نحو الرشوةَ الكذبَ الكذبَ . يدك والسكينَ . اياك الباطلَ . اياك اياك الهذر . اياك الحقد . وهو منصوب بفعل محذوف أي احذر الكسل وجانب الكذب وباعد يدك من السكين الخ ولا يجوز في التحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا مع اياك

﴿ حذَفَ ﴾ يحذِفه حذفا أسقطه وحذفه بالحجر رماه

﴿ حذيفة ﴾ بن اليمان كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين لانه صلى الله عليه وسلم كان يسر اليه بأسمائهم حتى ان عمر من ورعه سأله يوما هل هو منهم . توفي سنة « ٣٦ » هـ

﴿ حذافير ﴾ يقال أخذه بحذافيره أي كله جمع حذفور وهو الجمع الكثير

﴿ حذَق ﴾ العملَ يحذِقه حَذقا وحِذقا مهر فيه . وحذق في صناعته يحذَق حذَقا مهر فيها

(حذّقه) جعله حاذقا . والحاذق الماهر

﴿ حذا ﴾ الجلدَ يحذوه حذواً وحذاء قطعه على مثال

(حاذاه) كان بازائه

(احذاه نعلا) ألبسه نعلا . وأحذاه بمعنى أعطاه

(احتذى الرجلُ) لبس النعل ، واحتذى زيد عمراً اقتدى به

(الحذاء) النعل . جمعه أحذية

(الحذو) الموازاة يقال (جلست حذوه) أى ازاءه

﴿ حربه ﴾ يحربه حربا . أخذ ماله

(حرب الرجل) سلب ماله فهو محروب

(حاربه) قاتله

(تحاربوا واحتربوا) حارب بعضهم بعضا

(هو حرب) أى شديد المحاربة

(الحرب) الهلاك

(واحربا) أى أسفا

(الحرباء) حيوان متسلق يدور مع الشمس أنى دارت ويتلون جلده الوانا بحرارتها ولذلك يضرب به المثل فى التلون ثم هو من الحزم والتصون بحيث لا يترك الغصن الذى هو عليه حتى يتمكن من الغصن الآخر اذا أراد الانتقال

(الحربة) آلة حربية قصيرة محدودة

(الحربة) هيئة الحرب

(الحراب) حامل الحربة

(الحريب) المسلوب المال

(حريبة الرجل) ماله الذى يعيش به جمعه حرائب

(المحرب) الشديد الحرب

(المحراب) الغرفة وصدر البيت والقصر والرجل الشديد الحرب

(بنو محارب) قبيلة

﴿ الحرب ﴾ بقية من بقايا تنازع الطوائف البشرية على الحياة وما يتعلق بها من الشؤن ، الوجود كله فى حالة تدافع او حرب مستمرة فما نبات البذور التى نرميها الى الارض الا اثر حرب شنتها القوى المودعة فى تلك البزور بمساعدة الحرارة والضوء على ذرات التراب فأسرتها ومثلتها بذاتها ونمت بافنائها فى جسمها ، وما نمو الحيوان ونزول الامطار وفيضان الوديان وفساد الاجساد وذبول الازهار الى غير ذلك مما تراه من آثار الحياة الوجودية الا آثار حروب شنتها بعض الكائنات على بعض

ولو تخطيت هذا العالم المنفعل الى مافيه اثارة من الروية والاختيار كعالم الحيوانات لرأيت مظاهر الحروب أظهر وأفاعيلها أكبر . وبما ان الانسان وهو فى أحط درجات اجتماعه لا يفترق عن العجماوات فى شهواته ونزواته الا بفروق ضعيفة كانت الحرب ديدنه سواء ضد الحيوانات او ضد بنى نوعه ، فما كان منها ضد الحيوانات جعل لها مبررات

كثيرة كقتل ما هو ضار به او ذبح مايصلح لغذائه منها اوصيد ماينفع لاهابه من اسرابها . وما كان من الحرب ضد بني نوعه ابتكر مبررات اعلارتبة كفهم مالا بد له منه فى تقويم حياته من مقومات الجسد او اجلاء مجاوريه عن ارض لاحياة له الابها او التسلط عليهم زيادة فى سلطانه ومدا فى نفوذه . او غير ذلك من الاسباب المنتحلة

الحرب تعتبر ضرورية للنوع البشرى مادام لم يوهب من القوى العقلية مايستطيع به تلافى اسباب الخصام بينه وبين جيرانه بالعدل . فيكون منقادا لحكم الفطرة الحيوانية . والنزعة البهيمية التى تقود القردة والذئاب لمقاتلة بعضها بعضا. ولكن بعد ان يرتفع عن هذا الحضيض فلاوجه لاعتباره الحرب ضرورية الادفاعا عن حق يراد ان يغتصب او عرض يقصدان ينتهك . وماعدا هذا فالحرب اثم من اكبر الآثام وشر من اعظم الشرور . لايجوز التغنى بآثارها . ولا التباهى برجالها . ولاعدها من الشؤن التى يؤبه بها

الحرب ستزول لامحالة فى مستقبل ليس ببعيد فان ماحصله الانسان من ملكة الانصياع لصوت الحق . ونزعة الخضوع لسلطان العدل كاف فى ازالة هذه العقبة الكأداء من طريق البشرية . وقد رأينا ان هذه العاطفة قد كادت تبطل الحرب من بين الامم الغربية بعضها مع بعض ولولا بقية من جاهلية لاستنكرت الحرب منها ضد الامم الشرقية ايضا ولابد ان يأتى يوم يعلو فيه صوت الحق على اصوات المستعمرين فينقررا بطال الحرب بتاتا بين الامم شرقية كانت اوغربية

قد ييأس المتأمل فى احوال التنافس الاستعمارى من الحكم بتحقيق ما نقول. ولكنه لو علم ان للانسانية أدوار متعاقبة تجتازها دورا بعد دور . وان لكل دور منها حالا لاتستطيع ان تنفك عنه فلا بد من طروء دور تنقطع معه مادة المطامع الاستعمارية لسبب من الاسباب . امايتوصل الكيمياء لاستخراج المواد العضوية من الجمادات فيستطيع أقل الناس وسائل ان يغتذي بأقل مجهود فينقطع ميل الدول والامم الى الاستعمار لانه لاشىء غير طلب القوت فى الواقع كما يقول العلامة كاميل فلامرلون . اوتنقطع المطامع الاستعمارية لسبب آخر لاتعلمه الآن ، اما دوام هذا الانسان على هذه الطريق الحيوانية فلا يستطيع العقل ان يسلم به مع وجود هذه الصفات العالية فى فطرة الانسانية ولو صاح صائح السلام فى يوم من الايام للباه المصلحون

من جميع بقاع الارض تالين قوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله

قوات الدول برا

عدد الجنود والمدافع

الدولة	فى وقت السلم	فى الحرب	المدافع
النمسا	٣٨٦ر٠٠٠	٢ر٥٠٠ر٠٩٠	٢٠٠٠
البلجيك	٤٦ر٦٠٠	١٨٨ر٠٠٠	٢٠٤
بلغاريا	٥٤ر٥٠٠	٦٧٥ر٠٠٠	٤٠٠
الدانمارك	١٣ر٧٥٠	٦٦ر٠٠٠	٩٦
فرنسا والجزائر	٦٠٠ر٠٠٠	٤ر٠٠٠ر٠٠٠	٢٤٠٠
انكلترا جيشها النظامى فقط	٢٢٤ر٠٠٠	٣٨٨ر٠٠٠	٢٦٥٠
الهند جيشها الوطنى	١٥٨ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠	٥٠٠٠
المانيا	٦٢١ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٣ر٦٠٠
اليونان	٢٠ر٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠	١٢٠
هولاندا	٢١ر٠٠٠	١٧٥ر٠٠٠	١٢٠
ايطاليا	٢٨٤ر٠٠٠	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	١٧٢٦
اليابان	٢٢٥ر٠٠٠	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٠٠٠
رومانيا	٧٥ر٠٠٠	٣٥٠ر٠٠٠	٤٠٠
روسيا	١ر٢٠٠ر٠٠٠	٤ر٥٠٠ر٠٠٠	٣ر٠٠٠
اسبانيا	١٠٤ر٠٠٠	٥٠٠ر٠٠٠	٤٠٨
اسوج	٦١ر٠٠٠	٥٢ر٠٠٠	٥٠٠
سويسرا	٢١ر٠٠٠	٢٧٠ر٠٠٠	٤٥٠
تركيا	٣٨٠ر٠٠٠	١ر٥٠٠ر٠٠٠	٢٠٠٠
أمريكا جيشها النظامى	٨٦ر٠٠٠	٨٣ر٠٠٠	١٢٠

(نفقات الحروب) كتب المستر ادجار كوماند مقالة في (كوارترلي رفيو) عن نفقات الدول في زمن الحرب ذكر فيها ما صرفه كل دولة في الحرب الأخيرة وابان ما تتحمله من المصروفات لو انتشبت حرب بين اثنتين أو أكثر منهن

قال ذكر ناظر مالية النمسا في الرشستاغ يوم ٢٢ ابريل الماضي أن دولة النمسا والمجر لو دخلت مع دولة أخرى في حرب للزمها أن تصرف على الجندي في اليوم الواحد عشر شلنات خلاف ما تدفعه من الغرامات الحربية وتتكلفه من الخسائر وتصرفه على عائلات قتلى وجرحى رجالها ولو دامت الحرب ستة شهور وكان عدد الجند الذين في حومة الميدان مليونين تنفق فيها ١٨٠ مليون جنيه

ثم قال المستر كوماند عن حرب فرنسا الاخيرة مع المانيا ان عدد الذين ذهبوا ضحية هذه الحرب الشعواء كان ٥٠٠ر٢١ ضابط و ٠٠٠ر٧٠٢ من الجنود وما انفقته ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٤٤ جنيه

وقتل من الالمانيين ٣٤٧ر٦ ضابطا و ٠٠٤ر١٢٣ جنديا وقدرت المصروفات الحربية مبلغ ٠٠٠ر٥٠٠ر٧٧ جنيه

وبلغت نفقات حرب جنوب افريقية الذي دام واحدا وثلاثين شهرا ٠٠٠ر٠٠٠ر٢١١ وعدد القتلى والجرحى من الجنود الانكليزية مايقرب من ٧٠٠ر٤٤ والذين قتلوا من البوير ٠٠٠ر٤ مقاتل

وفي حرب الروسيا مع اليابان التي استمرت سنة ونصفا فقدت فيها اليابان من رجالها ٠٠٠ر١٣٥ وما انفقته الحكومة ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠٣ جنيه

والذين قتلوا من الروسيين وجرحوا وسجنوا يبلغون ٠٠٠ر٣٥٠ وما انفقته يبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠٠ جنيه

وقال الدكتور ويسر الالماني في رسالته عن الحروب . ان المانيا لو أعلنت الحرب في الوقت الحاضر يجب ان يكون في ماليتها استعدادا للستة اسابيع الاولى ١٢٢٥٠٠٦٠٠٠ جنيه

وحسب المستر كوماند ان مصروفات انكلترا في أي حرب اوروبية لا يمكن ان يقل للثلاثة شهور الاولى عن المائة مليون جنيه ولو دامت لتسعة شهور وكان النصر حليفها مبلغ ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ ولكن لم يحسب

مايصرف ثانيا على شراء الذخيرات وما يدفع لارامل وايتام القتلى وعائلات الجرحى

ثم قال ولو انتصرت انكلترا نصراً مبيناً فى أى حرب لزم أن تنقص تجارتها الخارجية فى الاثنى عشر شهراً الاولى من ٢٥٠ مليون الى مائة وخمسين مليون جنيه وهبطت القيم الاصلية لاسهم الشركات الموجودة فى الجزائر البريطانية التى يقدر رأس مالها بقيمة ٨ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه عشرة فى المائة فتكون الخسارة التى تلحق ثروتها ثمانمائة مليون جنيه

ولو نشبت الحرب بين المانيا وانكلترا على الخصوص للحق الجزء الاكبر من تجارتها خسارة لا تقل عن المائة مليون جنيه ولو دامت نار الحرب مشتعلة سنة كاملة لزمها أن تصرف على أقل مقدار ٥٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه لو كان هذا المقدار من المال موجودا فى خزائنها ولو استدانته لكان ٨٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه

ويظن المستر كروماند ان انكلترا يظهر انها لا تقدر أن تدفع أرباحا شلنين ونصفا على الجنيه أو ثلاث شلنات ونصفا كما فعلت فى حرب جنوب أفريقية لو دخلت فى أى حرب كان

هذه التقديرات التى ذكرها حسبها لو كانت هى الغالبة المنصورة فى الحرب ولكن لو كانت هى المغلوبة على أمرها المهزومة فى ساحة الوغى فلا يستطاع حسبان ما تنفقه ولكانت الخسارة فادحة والمصيبة كبرى على دولته

ويقول ان المانيا قبلت أن تأخذ فى حرب السبعين من فرنسا ٢٠٠ مليون جنيه مما كانت تطلبه وهو خمسمائة مليون جنيه فماذا تكون ذكرى هذه علينا نحن الانكليز

ثم ختم مقالته بما قاله المستر نورمان انجل فى كتابه الشهير «غرور أوروبا الواضح» وفند رايه فيه فى كلامه عن الحروب وبعد ان انتهى من الموضوع مقترحا على رؤساء البيوت المالية والجمعيات بالغرف التجارية وشركات السفن والملاحة أن ينضموا الى جمعية الدفاع عن الامبراطورية الانكليزية اه

(المؤيد)

(لمعة من شكل الحرب عند الامم)

قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته

وصفة الحروب الواقعة بين الخليقة منذ أول وجودهم على نوعين، نوع بالزحف صفوفا ونوع بالكر والفر. اما الذى

بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب اجيالهم، واما الذى بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب. وقتال الزحف اوثق واشد من قتال الكر والفر. وذلك لأن قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتستوى كما تستوى القداح أو صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم الى العدو قدما فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق فى القتال وارهب للعدو، لانه كالحائط الممتد والقصر المشيد لا يطمع فى ازالته. وفى التنزيل: (أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) أى يشد بعضهم بعضا بالثبات

ثم قال:

« ثم ان الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة الممالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر اقساما يسمونها كراديس ويسوون فى كل كردوس صفوفه وسبب ذلك انه لما كثرت جنودهم الكثرة البالغة وحشدوا من قاصية النواحى استدعى ذلك ان يجهل بعضهم بعضا اذا اختلطوا فى مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لاجل النكراء وجهل بعضهم ببعض فلذلك كانوا يقسمون العساكر جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعى فى الجهات الاربع ورئيس العساكر كلها من سلطان او قائد فى القلب ويسمون هذا الترتيب التعبية وهو مذكور فى أخبار فارس والروم والدولتين صدر الاسلام فيجعلون بين يدى الملك عسكرا منفردا بصفوفه متميزا بقائده ورايته وشعاره ويسمونه المقدمة. ثم عسكرا آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلى سمته يسمونه الميمنة. ثم عسكرا آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه الميسرة ثم عسكرا آخر من وراء العسكر يسمونه الساقة ويقف الملك واصحابه فى الوسط بين هذه الاربع ويسمون موقفه القلب

فاذا تم لهم هذا الترتيب المحكم اما فى مدى واحد للبصر او على مسافة بعيدة اكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين منها او كيفما اعطاه حال العساكر فى القلة والكثرة فحينئذ يكون الزحف بعد هذه التعبية وانظر ذلك فى أخبار الفتوحات واخبار الدولتين بالمشرق وكيف كانت العساكر لعهد عبد الملك تتخلف عن رحيله لبعد المدى فى التعبية فاحتيج لمن يسوقها من خلفه وعين لذلك الحجاج بن يوسف

الثقفى

« ومن مذاهب اهل الكر والفر في الحروب ضرب المصاف وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة في كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون ادوم للحرب واقرب الى الغلب وقد يفعله اهل الزحف ايضا ليزيدهم ثباتا وشدة فقد كان الفرس وهم اهل الزحف يتخذون الفيلة في الحرب ويحملون عليها ابراجا من الخشب امثال الصروح مشحونة بالمقاتلة والسلاح والرايات ويصفونها وراءهم في حومة الحرب كأنهم حصون فتقوى بذلك نفوسهم ويزداد وثوقهم وانظر ماوقع من ذلك في القادسية وان فارس في اليوم الثالث اشتدوا بها على المسلمين حتى اشتدت رجالات من العرب فخالطوهم يبعجوها بالسيوف على خراطيمها فنفرت ونكصت على اعقابها الى مرابطها بالمدائن فجفل معسكر فارس لذلك وانهزموا في اليوم الرابع

واما الروم وملوك القوط بالاندلس واكثر العجم فكانوا يتخذون لذلك الاسرة ينصبون للملك سريره في حومة الحرب ويحف به من خدمه وحاشيته وجنوده من هو زعيم بالاستماتة دونه وترفع الرايات في اركان السرير ويحدق به سياج آخر من الرماة والرجالة فيعظم هيكل السرير ويصير فئة للمقاتلة وملجأ للكر والفر وجعل ذلك الفرس ايام القادسية وكان رستم جالسا فيها على سرير نصبه لجلوسه حتى اختلفت صفوف فارس وخالطه العرب في سريره ذلك فتحول عنه الى الفرات وقتل

« واما اهل الكر والفر من العرب واكثرهم الامم البدوية الرحالة فيصفون لذلك ابلهم والظهر الذي يحمل ظعائنهم فيكون فئة لهم ويسمونها المجبوذة وليس امة من الامم الا وهي تفعل ذلك في حروبها وتراه اوثق في الحولة وآمن من الغرة والهزيمة وهو أمر مشاهد وقد اغفلته الدول لعهدنا بالجملة واعتاضوا عنه بالظهر الحامل للاثقال والفساطيط يجعلونها ساقة من خلفهم ولا تغني غناء الفيلة والابل فصارت العساكر بذلك عرضة للهزائم ومستشعرة للفرار في المواقف

« وكان الحرب أول الاسلام كله زحفا وكان العرب انما يعرفون الكر والفر لكن حملهم على ذلك أول الاسلام أمران احدهم ان عدوهم كانوا يقاتلون زحفا فيضطرون الى مقاتلتهم بمثل قتالهم. الثاني

أنهم كانوا مستميتين في جهادهم لما رغبوا فيه من الصبر ولما رسخ فيهم من الايمان والزحف الى الاستماتة أقرب

« واول من ابطل الصف في الحروب وصار الى التعبية كراديس مروان بن الحكم في قتال الضحاك الخارجي والجبيري بعده. قال الطبري لما ذكر قتال الجبيري فولى الخوارج عليهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري ويلقب ابا الدلفاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصف من يومئذ . انتهى ، فتنوسي قتال الزحف بابطال الصف ثم تنوسي الصف وراء المقاتلة بما داخل الدول من الترف وذلك انها حينما كانت بدوية وسكناهم الخيام كانوا يستكثرون من الابل وسكنى النساء والولدان معهم في الاحياء فلما حصلوا على ترف الملك وألفوا سكنى القصور والحواضر وتركوا شأن البادية والقفر نسوا لذلك عهد الابل والظعائن وصعب عليهم اتخاذها فخلفوا النساء في الاسفار وحملهم الملك والترف على اتخاذ الفساطيط والاخبية فاقتصروا على الظهر الحامل للاثقال والابنية (يريد بالابنية الخيام) وكان ذلك صفتهم في الحرب ولا يغني كل الغناء لانه لا يدعو الى الاستماتة كما يدعو اليها الاهل والمال فيخف الصبر من اجل ذلك وتصرفهم الهيعات وتخرم صفوفهم

« ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الافرنج في جندهم واختصوا بذلك لان قتال أهل وطنهم كله بالكر والفر والسلطان يتأكد في حقه ضرب المصاف ليكون ردأ للمقاتلة امامه فلا بد وان يكون أهل ذلك الصف متعودين للثبات في الزحف والا اجفلوا على طريقة أهل الكر والفر فانهزم السلطان والعساكر باجفالهم فاحتاج الملوك بالمغرب ان يتخذوا جندا من هذه الامة المتعودة الثبات في الزحف وهم الافرنج

ثم قال

« وبلغنا ان امم الترك لهذا العهد قتالهم مناضلة بالسهام وان تعبية الحرب عندهم بالمصاف وانهم يقسمون بثلاثة صفوف يضربون صفا وراء صف ويترجلون عن خيولهم ويفرغون سهامهم بين أيديهم ثم يتناضلون جلوسا وكل صف رده الذي امامه ان يكبسهم العدو الى ان يتهيأ النصر لاحدى الطائفتين على الاخرى وهي تعبية محكمة غريبة

« وكان من مذاهب الاول في حروبهم حفر الخنادق على معسكرهم عند ما يتقاربون للزحف حذرا من معرة البيات والهجوم

على العسكر بالليل لما فى ظلمته ووحشته من مضاعفة الخوف فيلوذ الجيش بالفرار وتجد النفوس فى الظلمة سترا من عاره فاذا تساووا فى ذلك ارجف العسكر ووقعت الهزيمة فكانوا لذلك يحتفرون الخنادق على معسكرهم اذا نزلوا وضربوا ابنيتهم ويديرون الحفائر نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حرصا ان يخالطهم العدو بالبيات فيتخاذلوا وكانت للدول فى امثال هذا قوة وعليه اقتدار باحتشاد الرجال وجمع الايدى عليه فى كل منزل من منازلهم بما كانوا عليه من وفور العمران وضخامة الملك فلما خرب العمران وتبعه ضعف الدول وقلة الجنود وعدم الفعلة نسى هذا الشأن جملة كأن لم يكن والله خير القادرين

« وانظر وصية على وتحريضه لاصحابه يوم صفين تجد كثيرا من علم الحرب ولم يكن احد ابصر بها منه . قال فى كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا على اطراف الرماح فانه أصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب واخفتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار واقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها الا بايدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فانه بقدر الصبر ينزل النصر

« وقال الاشتر يومئذ يحرض الازد عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا شدة قوم موتورين يثأرون بآبائهم واخوانهم حناقا على عدوهم وقد وطنوا على الموت انفسهم لئلا يسبقوا بوتر ولا يلحقهم فى الدنيا عار

: وقد اشار الى كثير من ذلك ابو بكر الصيرفى شاعر لمتونة واهل الاندلس فى كلمة يمدح بها تاشفين بن على بن يوسف ويصف ثباته فى حرب شهدها ويذكره بأمور الحرب فى وصايا وتحذيرات تنبهك على معرفة كثير من سياسة الحرب

يا ايها الملأ الذى يتقنع
من منكم الملك الهمام الاروع
ومن الذى غدر العدو به دجى
فانفض كل وهو لا يتزعزع
تمضى الفوارس والطعان يصدها
عنه ويدمرها الوفاء فترجع
والليل من وضح الترائك انه
صبح على هام الجيوش يلمع
أنى فزعتم يا بنى صنهاجة
واليكم فى الروع كان المفزع
انسان عين لم يصبه منكم
حصن وقلب اسلمته الاضلع

وصدتمو عن تاشفين وانه
لعقابه لو شاء فيكم موضع
ما انتم الا اسود خفية
كل لكل كريهة مستطلع
ياتاشفين اقم لجيشك عذره
بالليل والغدر الذى لايدفع

ومنها فى سياسة الحرب :

اهديك من ادب السياسة ما به
كانت ملوك الفرس قبلك تولع
لا اننى ادرى بها لكنها
ذكرى تحض المؤمنين وتنفع
والبس من الحلق المضاعفة التى
وصى بها صنع الصنائع تبع
والهندوانى الرقيق فانه
أمضى على حد الدلاص واقطع
واركب من الخيل السوابق عدة
حصنا حصينا ليس فيه مدفع
خندق عليك اذا ضربت محلة
سيان تتبع ظافراً أو تتبع
والواد لا تعبره وانزل عنده
بين العدو وبين جيشك يقطع
واجعل مناجزة الجيوش عشية
ووراءك الصدق الذى هو امنع
واذا تضايقت الجيوش بمعرك
ضنك فاطراف الرماح توسع
واصدمه أول وهلة لا تكترث
شيأ فاظهار النكول يضعضع
واجعل من الطلاع أهل شهامة
للصدق فيهم شيمة لا تخدع
لا تسمع الكذاب جاءك مرجفا
لا رأى للكذاب فيما يصنع

﴿ حرث ﴾ الرجل يحرُث ويحرث حرثا زرع . وكسب ، وحرث الارض شققها بالسكة . (وحرث الشىء) تفقه فيه . و (حرّث الارض واحترثها) حرثها و (ابوالحارث) كنية الاسد، و (الحارثية) فرقة من الاباضية (انظر اباضية) و (الحِراثه) الحرث وحرفة الحراث . و (الحرث) ما يستنبت بالبذر والنوى والغرس . و (المحرث والمحراث) آلة الحرث . و (حرث الآخرة) ثوابها و (حرث الدنيا) خيرها

﴿ الحارث بن كلدة ﴾ هو الطبيب العربى المشهور اصله من الطائف . سافر الى الاقطار وتعلم الطب من فارس ومارسه هناك وعاش ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام ابى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية قال له معاويه يوما ما الطب ياحارث ؟ فقال الازم يعنى الجوع

وسأله عمر ابن الخطاب ما الدواء ؟ فقال الازم يعنى الجوع والامساك عن الطعام

مرض سعد بن ابى وقاص بمكة فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب فلما عاده الحرث نظر اليه ، وقال ليس عليه بأس اتخذوا له مزيقة بشيء من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبرىء

وكانت للحرث معرفة تامة باحوال العرب وما يفيدها وله كلام حسن فيما يتعلق بالطلب وغيره

من ذلك انه لما وفد على كرسى انوشروان اذن له بالدخول عليه . فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من انت ؟ قال انا الحرث بن كلدة الثقفى قال فما صناعتك قال الطب . قال اعرابي انت ؟ قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها . قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها ؟ قال ايها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت احوج الى من يصلح جهالها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل امشاجها ، فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ، ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه

قال كسرى فكيف تعرف ما توردها عليها ، ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل ؟ قال الطفل يناغى فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال ايها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد فمنهم مثر ومعدم . وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم

فاعجب كسرى من كلامه ثم قال فما الذى تحمد من اخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها

قال الحرث ايها الملك انفس سخية وقلوب جرية ، ولغة فصيحة ، والسن بليغة وانساب صحيحة ، واحساب شريفة يمرق من افواههم الكلام ، مروق السهم من نبعة الرام ، اعذب من هواء الربيع ، والين من سلسبيل المعين ، مطعمو الطعام فى الجدب . وضاربو الهام فى الحروب ، لا يرام عزهم ، ولا يضام جارهم ، ولا يستباح حريمهم ولا يذل اكرمهم ، ولا يقرون بفضل للانام الا للملك الهمام الذى لا يقاس به أحد ، ولا يؤازيه سوقة ولا ملك

قال فاستوى كسرى جالسا وجرى ماء الحلم فى وجهه لما سمع من محكم كلامه وقال لجلسائه : انى وجدته راجحا ولقومة

مادحا ، و بفضيلتهم ناطقا ، و بما يورده من لفظه صادقا و كذا العاقل من احكمته التجارب ثم امره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب ؟ قال ناهيك . قال فما أصل الطب قال لازم . قال فما لازم ؟ قال ضبط الشفتين والرفق باليدين . قال أصبت . قال فما الداء الدوى ؟ قال أدخال الطعام على الطعام هو الذى يفنى الرية ، ويهلك السباع فى جوف البرية . قال اصبت ، فما الجمرة التى تصطلم منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال صدقت . قال فما تقول فى الحجامة ؟ قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لاغيم فيه ، والنفس طيبة . والعروق ساكنة لسرور يفاجئك ، وهم يباعدك (انظر كلمة حجامة من هذا الكتاب)

قال فما تقول فى دخول الحمام ؟ قال لاتدخله شبعان ، ولا تغش اهلك سكران ولا تقم بالليل عريان ، ولا تقعد على الطعام غضبان . وارفق لنفسك يكن ارخى لبالك وقلل من طعمك يكن اهنأ لنومك

قال فما تقول فى الدواء ؟ قال مالزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه (انظر كلمة دواء)

فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت

قال فما تقول فى الشراب ؟ قال اطيبه أهنأه ، وارقه امرأه ، واعذبه اشهاه لا تشربه صرفا فيورثك صداعا . ويثير عليك من الادواء انواعا (انظر كلمة خمر)

قال فاى اللحمان افضل ؟ قال الضأن الفتى ، والقديد المالح مهلك للآكل ، واجتنب لحم الجزور والبقر (انظر كلمة لحم)

قال فما تقول الفواكه . قال كلها فى اقبالها وحين اوانها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وافضل الفواكه الرمان والاترج وافضل الرياحين الورد والياسمين والبنفسج وافضل البقول الهندباء والخس

قال فما تقول فى شرب الماء ؟ قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ماشرب منه بقدر . وشربه بعد النوم ضرر . افضله امرأه . وارقه أصفاه ومن عظام انهار البارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام . ينزل من صرادح المسطان ويتسلسل عن الرضراض وعظام الحصى فى الايفاع

قال فما طعمه ؟

قال لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة

قال فما لونه ؟

قال اشتبه على الابصار لونه ، لانه يحكى لون كل شيء يكون فيه

قال أخبرني عن أصل الانسان ماهو؟

قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه

قال فما هذا النور الذي في العينين ؟

قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح

قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن ؟

قال على أربع طبائع المرة السوداء وهي باردة يابسة . والمرة الصفراء وهي حارة يابسة ؟ والدم وهو حار رطب . والبلغم وهو بارد رطب

قال فلم لم يكن من طبع واحد ؟

قال لو لا خلقه من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك

قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما ؟

قال لم يجز لأنهما ضدان يقتتلان .

قال فمن ثلاث ؟

قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال والقيام

قال فاجمل الحار والبارد في احرف جامعة

قال كل حلو حار . وكل حامض بارد وكل حريف حار . وكل مر معتدل . وفي المر حار و بارد

قال فأفضل ماعولج به المرة الصفراء ؟

قال كل بارد لين

قال فالمرة السوداء ؟

قال كل حار لين

قال والبلغم ؟

قال كل حار يابس

قال والدم ؟

قال اخراجه اذا زاد . وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة

قال فالرياح ؟

قال بالحقن اللينة . والادهان الحارة اللينة

قال افتأمر بالحقنة ؟

قال نعم قرأت في بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه . والعجب لمن احتقن كيف يهرم او يعدم الولد . وان الجهل كل الجهل من أكل ماقد عرف مضرته و يؤثر شهوته على راحة بدنه

قال فما الحمية ؟

قال الاقتصاد فى كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها

ثم سأله كسرى اسئلة أخرى لافائدة من ايرادها ثم قال له :

لله درك من اعرابى لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما . واحسن صلته وامر بتدوين مانطق به

قال الواثق بالله فى كتابه البستان مر الحارث بن كلدة بقوم وهم فى الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب . وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين

نقول هذا مناقض لمكتشفات العلم الحاضر فان الاطباء الطبيعيين يعالجون الامراض باجلاس المرضى او اضجاعهم فى الشمس . وقد ظهر ان للاشعة الشمسية فعلا عجيبا فى قتل جراثيم السل الرئوى حتى انهم ليأمرون المريض بالاضطجاع فى الشمس الا رأسه

من كلام الحرث بن كلدة :

البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن مااعتاد . وقد نسب بعضهم هذا الكلام الى النبى صلى الله عليه وسلم وأوله المعدة بيت الداء . وهو أبلغ

وروى عن على بن ابى طالب انه قال :

من اراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء وليأكل على نقاء وليشرب على ظماء . وليقل من شرب الماء . ويتمدد بعد الغداء ويمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء . ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام فى الصيف خير من عشر فى الشتاء . واكل القديد اليابس فى الليل معين على الفناء

وقد رويت هذه الكلمات عن الحرث ابن كلدة

نقول لايجوز اعتبار هذه الكلمات مقررات علمية فقد اثبت الطب الحديث مخالفة بعضها للحقيقة فان الاقلال من شرب الماء مع حاجة البدن اليه فيه ضرر عظيم فلا بد من اعطاء البدن قسطه منه وهذا القسط يختلف باختلاف صنوف الغذاء من الجمود والسيولة ولكن المتوسط فى الجملة لتران اى ثمان كوبات

وقوله ودخلة الى الحمام فى الصيف خير من عشر فى الشتاء . فيه نظر فان الحمام المعروف الآن ضرره أكبر من نفعه لشدة حرارته

وتشبع جوه بالابخرة الساخنة وضرره شديد على المصيبين يجب عليهم اجتنابه

روى حرب بن محمد قال حدثني أبي قال قال الحرث بن كلدة أربعة أشياء تهدم البدن الغشيان (أى غشيان النساء) على البطنة . ودخول الحمام على الامتلاء وأكل القديد . ومجامعة العجوز

وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال لما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا امرنا بأمر ننتهى اليه بعدك

قال لا تتزوجوا من النساء الا شابة . ولا تأكلوا الفاكهة الا فى اوان نضجها . ولا يتعالجن احد منكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة فى كل شهر فأنها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم ، واذا تغدى أحدكم فلينم على اثر غدائه . واذا تعشى فليخط أربعين خطوة

ومن كلام الحارث بن كلدة :

دافع الدواء ماوجدت مدفعا . ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا افسد

نقول هذا من الكلام الذى يجب ان يوضع نصب الاعين فقد أثبت كبار اساتذة الطب هذه الحقيقة بالبراهين المحسوسة (انظر كلمة دواء من هذا الكتاب)

الحارث بن حلزة اليشكرى هو أحد أصحاب المعلقات السبع ولد قبل الهجرة بنحو اثنين وثلاثين سنة وهو من اهل العراق ومطلع معلقته :

آذنتنا ببينها اسماء
رب ثاو يمل منه الثواء

ومنها

لا يقيم العزيز بالبلد السه
ل ولا ينفع الذليل النجاء

ومن شعره

عش بالجدود فما يضـ
ـر الجهل ما اوتيت جدا
والعيش خير فى ظلا
ل الجهل ممن عاش كدا
ولقد رأيت معاشرا
جمعوا لهم مالا وولدا
وهم ذباب طائر
لا يسمع الآذان رعدا

الحارث بن عباد بن قيس البكرى هو أبو بجير من أهل العراق من فحول شعراء العرب وساداتها وشجعانها شهد حرب البسوس وكان قد اعتزلها فلما أسرف المهلهل فى القتل وقتل ولده بجيرا ثارت به

الحمية فقتحمها بعد أن نادى فى قومه وأنشد أبياته المشهورة التى منها

يا بجير الخيرات لاصلح حتى
نملأ البيد من رؤس الرجال
قد تجنبت وائلا كى يفيقوا
فابت تغلب على اعتزالى

﴿ الحارثى ﴾ هو محمد بن على ابن عطية الواعظ المشهور بأبى طالب المكى له كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد) توفى ببغداد سنة (٣٨٦) ﻫ

﴿ حرج ﴾ الرجلُ يحرج حرَجا اثم وحرج بيته ضاق

(حرَّجه) ضيقه

(أحرجه) أوقعه في الاثم

(تحرّج) من الامر تأثم منه

(الحرَج) الاثم والمكان الضيق

﴿ حرجم ﴾ الابل رد بعضها على بعض

(احرنجم القومُ) اجتمعوا

﴿ حرَده ﴾ يحرِدهُ حرداً قصده

(حرد حرده) أى قصد قصده

(حرِد عليه يحرد) غضب

(حاردت الناقة) قل لبنها وحاردت السنة قل مطرها

(الحرْد) الغضب و (الحرِد) الغضبان

﴿ حر ﴾ يحَرُّ ويحِرُّ حرًّا ضد برد وحر القتل اشتد

(حرَّ) اليومُ يحَرُّ ويحِرُّ حرًّا وحرارة ضد برد

(حرَّ العبدُ يحرُّ) عتق ومثله (تحرَّرَ)

(حرَّره) اعتقه. وحرر الكتاب قومه وحسنه. وحرر الميزان ضبطه

(أحرَّ النهار) صار حرًّا

(الحار) ضد البارد

(الحُرُّ) ضد العبد. والكريم

(الحرَّان) الشديد العطش جمعه حرار

(الحرَّة) أرض ذات حجارة سود جمعها حرار

(الحرُور الريح الحارة)

(المحرور) ماداخلته حرارة القيظ أو غيره

﴿ الحرارة ﴾ كان العلماء يعرّفون الحرارة بانها سيال غير قابل للوزن والانضغاط يسمى كالورى له خاصية الانتقال من جسم الى آخر اما مباشرة أو بالملامسة أو من بعد، وسموا هذا الرأى

نظرية الانبعاث . وقد ارتأى العلماء المصريون رأيا آخر وهو ان الحرارة هي نتيجة حركة اهتزازية صغيرة جداً سريعة في الجزئيات القابلة للوزن من المادة وهذه الحركة تنتقل الى جزيئات الاجسام بواسطة سيال لطيف مرن يسمى الايثير (أنظر ايثير) وتنتقل الحرارة من جسم الى آخر بتموجات تشبه تموجات الهواء عند انتقال الصوت . وقد ارتضى العلماء هذا الرأى لانه يفسر لهم أكثر الظواهر الحرارية وان كان مجرد ظن ومحض تخيل

(ينابيع الحرارة) ثلاثة . الينابيع الطبيعية وهي الاشعة الشمسية والحرارة الارضية والكهربائية . والينابيع الميكانيكية وهي الاحتكاك والقرع والضغط . والينابيع الكماوية وهي اتحادات الاجزاء بعضها ببعض ومنها الحرارة الحيوانية فانها نتيجة اتحادات كماوية . وأقوى هذه الينابيع الثلاثة الشمس فقد حسب العلامة (بوييه) الحرارة التي تسقط من الشمس على الارض في مدة سنة فوجدها كافية لاذابة طبقة من الثلج ثخنها ٣٢ متراً حول الكرة الارضية كلها

من خواص الحرارة انها اذا تسلطت على جسم مددته وزادت حجمه . والغازات تتمدد أكثر من السائلات وهي تتمدد أكثر من الجوامد . فاذا القيت قضيبا من المعدن طوله متر في النار ثم قسته بعد مكابدة الحرارة زاد عن متر على قدر ما أخذه من الحرارة . واذا وضعت سائلا في زجاجة وسخنته زاد حجمه زيادة محسوسة وكذلك تتمدد الغازات بطريقة جلية

(الحرارة والصحة) الشمس تبعث لنا مع الضوء حرارة محيية ضرورية لحفظ حياة جميع ما على سطح الكرة الارضية وللحرارة الشمسية دخل كبير في حفظ صحة الانسان وتنظيم حركات اجزائه . فانها تؤثر على الدورة الدموية بتمديدها جدران الاوعية الشعرية والشرايين فيسري الدم فيها سريانا تاما ويصل الى اقصى جهة من جهات الجسم وتتفتح المسام الجسدية بواسطة الحرارة ايضا فيسيل منها العرق وهو يحمل كثيراً من الجراثيم الضارة بالجسم ولذلك يحسن بالانسان ان يمشي تحت الشمس معرضا جسمه ورأسه لحرارتها باعتدال لتفعل فعلها عليه ويعزى للحرارة الشمسية خاصية روحية جليلة وهي انها تعطى العقل نشاطا والمدارك سعة . وقد تقرر ان الحجر لا يصح الجلوس ولا النوم

فيها ان لم تكن الاشعة الشمسية تدخلها

فاذا اعوزتنا الحرارة فى الشتاء وجب علينا ان نعمد الى تلمسها بالصناعة .ولذلك اعتاد الذين يسكنون البلاد الباردة ان يتخذوا المدافىء على اختلاف صنوفها ولكن على اي حال لا يجوز ان تكون حرارة البيوت من الداخل فى الشتاء ارفع من ١٥ درجة من درجات ترمومتر ريومور المقسم الى ٨ درجات اى تساوى نحو ٢٠ درجة من درجات ترمومتر سنتيجراد

قال الاستاذ (ريكلام) نقلا عن الاستاذ بلز الذى اجملنا من كلامه هذا الفصل . قال .

ان الذين يرفعون حرارة غرفاتهم عن درجة ١٥ من ترمومتر ريومور يلاحظون ان طاقتهم لرفع درجات الحرارة يزداد بعد ذلك بقليل . وعلة ذلك هى ما يلى :

اذا علت درجة الحرارة واستمرت عالية تجف الجدران وجميع ما فى المكان وكلما زاد فقدها الرطوبة زاد امتصاص الهواء الجاف لها وتحول ذلك الامتصاص الى الجهة التى توجد فيها الرطوبة عند الانسان فيزداد حاجة الانسان الى الافراز الجلدى والرئوي و بما ان تبخر الرطوبة من المكان الذى نحن فيه يسلبنا كثيراً من حرارتنا الذاتية فنرى انفسنا فى حاجة مستمرة لزيادة درجة الحرارة لنعوض ما يفقد منا بدون شعور . وعليه فآلة ايجاد الحرارة التى نظهر انها صديقتنا هى فى الحقيقة اشد اعدائنا ضرراً علينا . ذلك لان الاشياء فى المكان المرتفع الحرارة يكثر افرازها ويفسد الهواء . فيقل استنشاقنا للاوكسجين وهو العنصر الذى تشتد حاجتنا اليه فتبطىء حركة التغذية فى جسمنا وتقل ، فيصير نومنا قصيراً او مضطرباً وتتكابد جميع الوظائف الجسدية من جراء هذه الحال خسارة ما. هذه هى الصورة المحزنة لحال اكثر الناس فى الشتاء .ولا يسلم من هذه المضار الا الذين لا يسمحون لآلة الحرارة ان تزيد درجة حرارة امكنتهم عن درجة ١٥

نرجع الى ما كنا فيه من الكلام على الحرارة والصحة فنقول ان تهوية الغرف المدفأة ضرورى جدا لتغيير الهواء المفسود ثم ان استعمال الزجاجات المسخنة فى السرير من اسوأ العوائد لانها تعيق نمو الحرارة الغريزية . وكذلك لا يجوز استعمال ريش النعام فى الفراش فان كثرة الحرارة ترخى الجسد وتضعف القوى

في دور النقاهة تكون الحرارة ضرورية جداً للناقهين

(الحرارة الانسانية) تصل الحرارة الجسدية للانسان الى ٣٧ درجة ونصف وقد كتب الدكتور (ولسن) في هذا الصدد ماترجمته

« الحرارة الانسانية » ناتجة من ينبوع خاص بالجسم فان الظواهر الكيماوية والطبيعية للافراز والتمثيل في الجسد نفسه هو عند الانسان وكثير من طوائف الحيوان مستقل كل الاستقلال عن الحرارة الخارجية التي لا تؤثر تغيراتها عليه تأثيراماً وهي تتكون على الخصوص في الغدد والعضلات وذلك ممكن اثباته مباشرة بشغل العضلات وتحريكها فقد تزيد درجة ونصفا

الحرارة الانسانية تزيد وتنقص في اليوم الواحد على مقتضى امتصاص الجسم للاغذية وتداول السكون والحركة عليه . فقد لوحظ ان الحرارة الفريزية تزيد من الساعة السابعة صباحا الى الساعة الرابعة بعد الظهر زيادة بطيئة حتى تصل في تلك الساعة الى نهاية كمالها وتبقى كذلك الى الساعة التاسعة مساء ثم تأخذ بعد ذلك في النقص ثانيا

الحرارة الجسدية لا تتكون بدرجة واحدة في جميع اجزاء الجسم فبما ان الحرارة لا تتولد الا من حركات التمثيل والافراز وتأكسد الاغذية واستحالتها الى حمض كربونيك وماء وبول فتزداد درجة الحرارة في الجهات التي تكون حركات عضلاتها أكثر فتتوزع على جميع الجسم بواسطة الدم فتصل الى الاجزاء التي لا تتولد فيها حرارة أصلا كالأرجل وما شاكلها

هذا الانتاج المستمر للحرارة في جسد الانسان يقابله استهلاك مستديم لها فتأخذ الاجسام المجاورة للانسان مقدارا عظيما من حرارته ليحدث توازن بينها وبينه وقد حسب (هلمولتز) ان الانسان يفقد من حرارته على هذا الوجه نحوا من ١٥ في المائة من مجموع حرارته ويفقد كذلك نحوا من ٥ في المائة منها بواسطة الهواء الذي يزفره

هذا الفقد المستمر يجب تعويضه بواسطة الغذاء وعليه فاهمية الاغذية تتعلق بقيمتها من هذه الوجهة . وقبل ان نسرد اسماء بعض الاغذية المولدة للحرارة نذكر ان (وحدة الحرارة) في الاصطلاح الطبيعي هي المقدار الكافي منها لرفع كيلو غرام من الماء درجة واحدة عن درجته الاصلية وعليه

فللزلال ٧و٥ وللنشا ٢و٤ وللدهن ٥و٩ وحدات حرارية

اذا كان الامر كذلك وجب ان يكون فى جسد الانسان منظم لهذه الحرارة الحيوانية والافانها لو تركت لارادة الانسان وتصريفه زادت او نقصت عن حدها الطبيعى ويعجز ان يوصلها الى نصابها المطلوب .

نعم ان فى الجسم الحيوانى منظما للحرارة تظهر آثاره فى كثير من الاحايين مثال ذلك ان الانسان لاضطراره لصرف مقدار كبير من الحرارة فى الشتاء نجد ذلك المنظم الحرارى فى جثمانه يضطره لزيادة الأكل ولذلك نجد شهيته قابلة للطعام وبخلاف ذلك فى الصيف حيث الجسد لا يحتاج لحرارة كثيرة

ومن آثار ذلك المنظم الحرارى انك تشعر بضرورة التدثر فى محل انت جالس فيه بينما ترى بجانبك انسانا يشكو من حرارة ذلك المكان ولا فرق بينك وبينه الا انه يعمل عملا عضليا وانت ساكن لاتتحرك

﴿ الحرية ﴾ هى الخلوص وصفة الحر . وقد اطلقت هذه الكلمة فى عصرنا هذا على خلوص الامم من استبداد المسيطرين عليهم

عاش الانسان دهراً طويلا خاضعا بحكم الضرورة لرؤساء يقيمهم قادة له ويضع حياته بين أيديهم ويهبهم من التعظيم والاجلال مالا يسمح بمثله الا للآلهة وقد عد كثير من الامم ملوكهم آلهة كقدماء المصريين واليابانيين وغيرهم ولم يزل من المتوحشين من هم على هذه الخصلة الى الآن ولكن كلما ازداد رقى النوع الانسانى فى مدارج العرفان ازداد معرفة بنفسه وانفة من ان ينقاد فى أيدى طائفة من بنى نوعه كما تنقاد الاغنام فنزع الى تحديد سلطة المسيطرين عليه وفى تاريخ اليونانيين والرومانيين أمثلة من ذلك (انظر هاتين الكلمتين) ودامت هذه المنازعة بين الحاكمين والمحكومين قرونا عديدة كان المستبدون يتلونون فيها للامم بألوان شتى تارة باسم الحكومة وطوراً باسم الدين وكان ذلك كله وبالا على الانسان وقتلا لاشرف خصائصه وظل هذا التدافع بين الطرفين على انقص حالاته حتى جاءت الديانة الاسلامية فانزلت الاعلين الى مستوى العامة بقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) وبقوله تعالى (ان أكرمكم عند الله

أتقاكم) وبقوله عليه الصلاة والسلام (ليس لعربى على أعجمى فضل الا بالتقوى او بعمل صالح)وكان رسول الله ذاته الاسوة الحسنة فى ذلك فكان يشاور أصحابه فى الامر ويعمل باشارتهم ولا يقطع دونهم حكما الا اذا كان وحيا فتربوا على ذلك ثم لما انتقل الى الرفيق الاعلى ترك لهم الخيرة فى انتخاب احدهم لرئاستهم بعد ما غرس فى نفوسهم مبدأ (لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق)وأيضا بعد تخويلهم حق عزل من يولونه ان لم يسر بسيرة القرآن فلما توفى صلى الله عليه وسلم انتخبت الامة أبا بكر ثم عثمان ثم عليا فحصلت فتن قلبت الامر ملكا على النحو الشائع فى العالم اذ ذاك بالوراثة والتغلب فعمل الملوك على قتل عواطف الامة بالرشوة بالمال وبالجور والاخافة وبكل وسيلة فسار العالم كله على هذه السيرة المظلمة حتى هبت بعض أمم أوروبا لتحديد سلطة ملوكها منهم انجلترة أولا ولم تزل مع ملوكها فى نزاع من لدن القرن الخامس عشر حتى ايدكروميل قائد الحرية حق الامة فى القرن السابع عشر بثورته المشهورة (انظر انجلتره) ثم قامت فرنسا سنة (١٧٨٩) م بثورتها المشهورة(أنظر فرنسا)فقضت على الاستبداد القضاء الاخير وأعلنت الجمهورية (أنظر جمهورية) وقلدتها أمم أوروبا واحدة بعد أخرى فلا تجد بينها دولة استبدادية غير الروسية وقد حدثت بها فى السنوات الماضية ثورة دموية قام بها الشعب دفاعا عن حريته فنال قسطا منها

﴿ الحرير ﴾ هو الابريسم والثوب من الأبريسم (أنظر دودة)

(الحريرة)القطعة من الحرير .والدقيق يطبخ بلبن أو سمن .

اتفق الائمة على أنه لا يجوز للرجال لبس الحرير فى غير الحرب واختلفوا فى لبسه فى الحرب فأجازه مالك والشافعى وأبو يوسف ومحمد وكرهه أبو حنيفة وأحمد . واستعمال الحرير فى الجلوس عليه والاستناد اليه حرام كاللبس اجماعا ويحكى عن أبي حنيفة انه خص التحريم باللبس فقط

(تنظيف الحرير) يؤخذ لذلك هذه المواد وهى :

صابون أبيض	٣ غرام
عسل	٣ «
عرقى	٢٥ «

وتضرب هذه الاجزاء الثلاثة ببعضها حتى تختلط ثم تغمس فرشة لينة في هذا المخلوط الصابوني ويدهن بها سطح الحرير المراد تنظيفه ثم يترك هكذا ساعة في وعاء مملوء ماء ثم يرج مرارا في ماء دافىء ولا يعصر ولا يدعك باليد ثم يعلق على الحبل بشرط أن لا يماس جهتا الحرير على الحبل ثم يؤخذ وهو رطب و يكوى بمكواة خفيفة الحرارة فيرجع للحرير لمعانه الاصلي . واذا كان الحرير أبيض فيجب الاعتناء بانتخاب صابون شديد البياض وعرقي نقي وعسل نظيف ما أمكن

﴿ الحريري ﴾ هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات كان احد أئمة عصره في اللغة وقد اشتهرت مقاماته ودلت على غزارة مادته باسرار العربية وسبب تأليفها ما حكاه ابنه أبو القاسم قال:

كان أبي جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفررث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة . وجاء في كتاب أنباء الرواة في ابناء النجاة للقاضي الاكرم جمال الدين أبو الحسن وزير حلب ان أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا صاحب الحريري واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه

وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من اوجز ومنهم من اطال

وروي انه لما عمل المقامات وكان عددها اربعين انكر عليه بعضهم عملها وادعوا انها لرجل مغربي مات بالبصرة فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فاخبره انه منشىء فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها له فانفرد في ناحية ولكن لم يفتح عليه بشيء فخرج وهو خجلان ورجع الى بلده وعمل عشر مقامات أخرى وارسلهن للوزير واعتذر من عيه وحصره في الديوان قال ابن خلكان انه رأى نسخة مكتوبة بخط الحريري نفسه كتب على ظهرها انه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة

الحسن بن صدقة وزير المسترشد ايضا وهذا أصح. للحريري تآليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص . ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله

قال العواذل ما هذا الغرام به
اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفندلي
تأمل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة
فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وله ايضا وهو مذكور في كتاب الخريدة

كم ظباء بحاجر فتنت بالمحاجر
ونفوس نفائس خدرت بالمخادر
وتثن لخاطر هاج وجد الخاطر
وعذار لاجله عاذلي عاد عاذري
وشجون تضافرت عند كشف الضفائر

كان الحريري دميم الخلق فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري منه ذلك فلما التمس منه ان يملي عليه شيأ قال اكتب

ما أنت اول سار غره قمر
ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل
مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

ففهم الرجل مراده فخجل

كان الحريري ذا يسار يقال انه كان له ثمانية عشر الف نخلة بالمشان وهي قرية فوق البصرة . ولد سنة (٤٤٦) وتوفي سنة (٥١٦) هـ

﴿ حَرَزه ﴾ يحرُزه حرزاً حفظه

(حرُزَ المكان) يحرُز حرازة كان حِرزاً حصينا

(احرزه) حازه

(تحرز منه واحترز منه) تحفظ منه

الحِرز العوذة . الموضع المحصن

(الحرز الحريز) الحصن المنيع

﴿ حرَسه ﴾ يحرُسه حرْسا وحراسة . حفظه وحرسه يحرسه سرقه

(تحرس واحترس) توقى

(الحرَسان) النهار والليل

﴿ الاحتراس ﴾ هو نوع من أنواع البديع وهو أن يؤتى في كلام يوهم أمرا غير مقصود بما يدفع ذلك الايهام كقول طرفة ابن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمي

﴿ حرّش ﴾ بينهم أغرى بعضهم ببعض
(تحرش به) تعرض له
﴿ حرَص ﴾ يحرِص حرصا . اشتد كلفه به
(حرَّصه عليه) قوى كلفه به
(الحِرص) الشره
(الحريص) الشره جمعه حِراص
﴿ حرض ﴾ يحرُض ويحرِض حُرُوضا . كان مريضا جداً
(حرِضَ يحرَض حَرَضا صار مريضا جداً
(حرّضه) حثه
(أحرَضه الامرُ) جعله حرضا
(الحرَض) فساد البدن . والحرَض المريض جداً جمعه احراض
(الحرِض) المريض جداً
﴿ حرَف ﴾ الشيء يحرِفه حرفا . حرفه عن مكانه
(حرَّف الكلام) غيره
(تحرَّف وانحرف) مال الى حرف أى الى جانب
احترف) اتخذ حرفة . وكسب
(الحرافة) طعم يلذع اللسان
(الحِرّيف الذى فيه حرّافة
(الحرف) الطرف
(الحِرفه) الصناعة
(حريف الرجل) معامله فى حرفته
(المحترف) صاحب الحرفة
﴿ الحرف ﴾ فى النحو اللفظ الذى يدل على معنى فى غيره كهل ولم وفى . والحروف كلها مبنية وعددهـا فى اللغة لا لا يزيد عن الثمانين وتسمى حروف المعانى بخلاف حروف المبانى فهى حروف الهجاء
والحروف اما احادية واما ثنائية واما ثلاثية واما رباعية واما خماسية ولم يأت من الخماسية الا واحدة وهى لـكن للاستدراك
﴿ اسرار الحروف ﴾ يعزو مؤلفو العرب للحروف أسرارا خفية وتأثيرات مادية ولا نتعرض لهذه الدعوى بتصديق ولا تكذيب لان الممكنات لا تحصر . وما خفى عنا من قوى الاشياء أكثر مما ظهر ونكتفى بأن ننقل فى ذلك شيأ مما كتبه العلامة بن خلدون فى مقدمة تاريخه قال رحمه الله :
علم اسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات اليه فى اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام فى الخاص وحدث هذا العلم فى الملة بعد صدر منهـا وعند

ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على ايديهم والتصرفات فى عالم العناصر وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم فى تنزيل الوجود عن الواحد وترتيبه

وزعموا ان الكمال الاسمائى مظاهره ارواح الافلاك والكواكب وان طبائع الحروف واسرارها سارية فى الاسماء فهى سيارة فى الاكوان على هذا النظام . والاكوان من لدن الابداع الاول تنتقل فى اطواره وتعرب عن اسراره فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله . تعددت فيها تآليف البونى وابن العربى وغيرهما ممن اتبع آثارهما وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية فى عالم الطبيعة بالاسماء الحسنى والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالاسرار السارية فى الاكوان ثم اختلفوا فى سر التصرف الذى فى الحروف ما هو فمنهم من جعله للمزاج الذى فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع الى اربعة اصناف كما للعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصريف فى طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكسير الى نارية وهوائية ومائية وترابية على حسب تنوع العناصر . فالالف للنار والباء للهواء والجيم للماء والدال للتراب . ثم ترجع كذلك على التوالى من الحروف والعناصر الى أن تنفد فتعين لعنصر النار حروف سبعة الالف والهاء والطاء والميم والفاء والسين والذال . وتعين لعنصر الهواء سبعة ايضا الباء والواو والياء والنون والضاد والتاء والظاء . وتعين لعنصر الماء ايضا سبعة الجيم والزاى والكاف والصاد والقاف والثاء والغين . وتعين لعنصر التراب ايضا سبعة الدال والحاء واللام والعين والراء والخاء والشين

والحروف النارية لدفع الامراض الباردة ولمضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها اما حسا أو حكما كتضعيف قوى المريخ فى الحروب والقتل والفتك . والمائية أيضا لدفع الامراض الحارة من حميات وغيرها ولتضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حسا او حكما كتضعيف قوى القمر وامثال ذلك ومنهم من جعل سر التصرف الذى فى الحروف للنسبة العددية فان حروف ابجد دالة على اعدادها المتعارفة وضعا وطبعا فبينها من أجل تناسب الاعداد تناسب فى نفسها أيضا كما بين الباء والكاف والراء لدلالتها كلها

على الاثنين كل فى مرتبته فالباء على اثنين فى مرتبة الآحاد والكاف على اثنين فى مرتبة العشرات والراء على اثنين فى مرتبة المئين . وكالذى بينها وبين الدال والميم والتاء لدلالتها على الاربعة.وبين الاربعة والاثنين نسبة الضعف . وخرج للاسماء اوفاق كما للاعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الاوفاق الذى يناسبه من حيث عدد الشكل او عدد الحروف وامتزج التصرف من السر الحرفى والسر العددى لاجل التناسب الذى بينهما فاما سر التناسب الذى بين الحروف وامزجة الطبائع او بين الحروف والاعداد فامر عسر على الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستندهم فيه الذوق والكشف

. قال البونى ولا نظن ان سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلى وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهى .واما التصرف فى عالم الطبيعة بهذه الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثر الاكوان عن ذلك فامر لاينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا

وقد يظن ان تصرف هؤلاء وتصرف اصحاب الطلسمات واحد وليس كذلك فان حقيقة الطلسم وتأثيره على ماحققه اهله انه قوى روحانية من جوهر القهر تفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر باسرار فلكية ونسب عددية وبخورات جالبات لروحانية ذلك الطلسم مشدودة فيه بالهمة فائدتها ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية وهو عندهم كالخميرة المركبة من هوائية وارضية ومائية ونارية حاصلة فى جملتها تحيل وتصرف ماحصلت فيه الى ذاتها وتقلبه الى صورتها وكذلك الاكسير للاجسام المعدنية كالخميرة تقلب المعدن الذى تسرى فيه الى نفسها بالاحالة ولذلك يقولون موضوع الكيمياء جسد من جسد لان الاكسير اجزاؤه كلها جسدانية . ويقولون موضوع الطلسم روح فى جسد لانه ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية والطبائع السفلية جسد والطبائع العلوية روحانيــة

وتحقيق الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وأهل الاسماء بعد أن تعلم ان التصرف فى عالم الطبيعة كله انما هو للنفس الانسانية والهمم البشرية ان النفس الانسانية محيطة بالطبيعة وحاكم عليها بالذات الا أن تصرف أهل الطلسمات انما هو فى استنزال روحانية الافلاك وربطها بالصور أو بالنسب العددية حتى يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الاحالة والقلب بطبيعته فعل الخميرة فيما حصلت فيه وتصرف

أصحاب الاسماء انما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النور الالهى والامداد الربانى فيسخر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية ولا يحتاج الى مدد من القوى الفلكية ولا غيرها لان مدده أعلا منها ويحتاج أهل الطلمات الى قليل من الرياضة تفيد النفس قوة على استنزال روحانية الافلاك واهون بها وجهة ورياضة بخلاف أهل الاسماء فان رياضتهم هى الرياضة الكبرى وليست بقصد التصرف فى الاكوان اذ هو حجاب وانما التصرف حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله لهم فان خلا صاحب الاسماء عن معرفة اسرار الله وحقائق الملكوت الذى هو نتيجة المشاهدة والكشف واقتصر على مناسبات الاسماء وطبائع الحروف والكلمات وتصرف بها من هذه الحيثية وهؤلاء هم اهل السيمياء فى المشهور كان اذن لا فرق بينه وبين صاحب الطلسمات بل صاحب الطلسمات اوثق منه لانه يرجع الى اصول طبيعية علمية وقوانين مرتبة . واما صاحب اسرار الاسماء اذا فاته الكشف الذى يطلع به على حقائق الكلمات وآثار المناسبات بفوات الخلوص فى الوجهة وليس له فى العلوم الاصطلاحية قانون برهانى يعول عليه يكون حاله

اضعف رتبة وقد يمزج صاحب الاسماء قوى الكلمات والاسماء بقوى الكواكب فيعين لذكر الاسماء الحسنى او ما يرسم من اوقاتها بل ولسائر الاسماء اوقاتا تكون من حظوظ الكوكب الذى يناسب ذلك الاسم كما فعله البونى فى كتابه الذى سماه الانماط وهذه المناسبة عندهم هى من لدن الحضرة العمائية وهى برزخية الكمال الاسمائى وانما تنزل تفصيلها فى الحقائق على ما هى عليه لمناسبة واثبات هذه المناسبة عندهم انما هو بحكم المشاهدة فاذا خلا صاحب الاسماء عن تلك المشاهدة وتلقى تلك المناسبة تقليدا كان عمله بمثابة عمل صاحب الطلسم بل هو اوثق منه كما قلناه . وكذلك قد يمزج ايضا صاحب الطلسمات عمله وقوى كواكبه بقوى الدعوات المؤلفة من الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب الا ان مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هى عند اصحاب الاسماء من الاطلاع فى احوال المشاهدة وانما يرجع الى ما اقتضته اصول طريقتهم السحرية من اقتسام الكواكب لجميع ما فى عالم المكونات من جواهر واعراض وذوات ومعانى والحروف والاسماء من جملة ما فيه فلكل واحد من الـ ...

غريبة منكرة من تقسيم سور القرآن وآيه على هذا النحو كما فعله مسلمة المجريطي في الغاية . والظاهر من حال البوني في انماطه انه اعتبر طريقتهم فان تلك الانماط اذا تصفحتها وتصفحت الدعوات التي تضمنتها وتقسيمها على ساعات الكواكب السبعة . ثم وقفت على الغاية وتصفحت قيامات الكواكب اى الدعوة التي تقام له بها شهد له اما بانه من مادتها او بأن التناسب الذي كان في اصل الابداع وبرزخ العلم قضى بذلك كله (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) وليس كل ماحرمه الشارع من العلوم بمنكر الثبوت فقد ثبت ان السحر حق مع خطره لكن حسبنا من العلم ماعلمنا ! انتهى

نقول ومما يحسن ان نضيفه الى هذا الباب ماطالعناه في جريدة العلم الصادرة في ٢٢ ابريل سنة ١٩١٢ فقد جاء فيها تحت عنوان (مشاهدة غريبة ــ السلاح الحاد لايؤثر في الجسم الانساني) مايأتي

مشاهدة غريبة

السلاح الحاد لايؤثر

في الجسم الانساني

اتصل بنا أول أمس انه ستجرى تجربة عجيبة ومشاهدة غريبة على جسم الانسان في عيادة بعض الاطباء فذهب احد محرري العلم الى تلك العيادة وهناك رأى جمعا غير قليل من المصريين والاجانب رجالا وسيدات

وفي منتصف الساعة الخامسة حضر الى تلك العيادة مهندس مصرى هو حضرة ثابت افندى سليمان من مستخدمي الحكومة فقدمه الدكتور بلانشي هرارى صاحب العيادة للحاضرين وقال انه سيجرى امامكم تجربة ليس لها مثيل وعند ذلك وقف حضرة المهندس وفي يده ورقة طولها نحو ٣٠ر٠ سنتيمترا وعرضها نحو ١٢ر٠ سنتيمترا وقال ان هذه الورقة تشتمل على بعض حروف مكتوبة بالحبر وانا مستعد لكتابتها على اية ورقة أمامكم اذا اردتم وسامحو هذا الحبر بالماء في وعاء أمام أعينكم ثم أضع عليه جانبا من الرماد وادهن به عضوا من أعضاء أي شخص منكم وبعد جفافه لا يمكن للسلاح ان يؤثر فيه بقطع أو جرح فمن شاء منكم أن يتقدم لاجراء هذه التجربة على جسمه فليتقدم. فأحجموا جميعا من اجانب ووطنيين عن قبول هذه التجربة الخطرة ولكن احد الشبان المصريين تقدم اخيرا وقال انه يقبل اجراء هذه التجربة على ساقه وبعد ان تأمل الحاضرون الورقة المكتوبة أحضر خادم الطبيب قدحا من

الماء القراح ووعاء فأخذ حضرة المهندس يمحو الحبر من الورقة بالماء وبعد ان تلون الماء بالحبر ولم يبق أثر للورقة وضع عليه التراب ثم لطخ به ساق ذلك الشخص وانتظر حتى جف ونشر به الجلد ثم أمر الاطباء ان يجربوا اسلحتهم فتقدموا اليه واحدا بعد واحد وكل منهم بيده سلاح مثل السكين والمشرط والموسى ولما لم تؤثر تلك الاسلحة التي اعتادوا استخدامها في العمليات الجراحية احضروا اسلحة جيدة لم تستعمل من قبل مطلقا فكان نصيبها نصيب الاسلحة الاولى فاستولى الدهش على الحاضرين وهنأوا ذلك المهندس بنجاح تجاربه المدهشة

اما الاطباء الذين كانوا يباشرون عملية التجربة فهم حضرات الدكتور مانفريد بناروبا والدكتور افايو والدكتور ساكس

اما الورقة التي كتبها المهندس فكانت فيها الحروف الآتية وهى « ل س ع ا م » مكتوبة بستة مرات على اوضاع مختلفة

وقد قال انها وحدها لا تكفي للغرض المقصود بل ان السر في ثلاثة حروف أخرى لا يمكنني ان ابوح بها لاحد ولاجل ذلك اكتبها بالماء على ظاهر الورقة ونصلا كتبها

(تفصيلات عن هذه المسألة)

وقد سأله المحرر اعطاءه تفصيلات عن طريقة اهتدائه الى هذه المسألة فاجاب بما يأتي

لقد بحثت طويلا عما هو الانسان وما هو وجه تفضيله على جميع المخلوقات فرأيت انه جسم وعقل وامتياز العقل الذى أختص به الانسان هو النطق ولما كان النطق يتركب من الحروف كانت الحروف هى القوة الفعالة في تفضيل الانسان لأنها رجحان العقل والمعبر عن قوته الذاتية في هذا العالم

لذلك وجد موضع التأثير والتأثر في نفس الانسان لان كلمتين ربما نتج عنهما تغيير دمه الى درجة مؤثرة في جسمه قد تودى بحياته كدرا وكمدا

وكلمتين أخريين تملآنه أملا وتنعشانه من خموله ويأسه فيأتي من الافعال ما تعجز عنه القوى الكبيرة وهناك كلمتان اخريان ربما أثارت الحروب التي تذهب بالآلاف من النفوس

فمن ذلك ينتج ان أجزاء الكلام المعبر عنها بالحروف هى روح ذلك التأثير والتأثر الصادر عنهما لجميع الافعال على اختلافها

وبما ان هذه الحروف عند وصولها الى

المخ بطريق الاذن تحدث هذا التأثير من الداخل فلا بد أن يكون لها قوة أخرى تؤثر على الأجسام من الخارج كما نشاهد تأثيرها من الداخل

ومن هنا بدأ البحث فى معرفة قوة كل حرف منفردا والمعنى المستكن فيه وجوهر فعله فى التأثير داخلا وخارجا على الانسان . ثم معرفة الحروف مشتركة بعضها مع بعض وتأثيرها أيضا من الداخل والخارج

فكانت نتيجة البحث هى معرفة حقيقة التأثير

ولما كانت الحروف لها هذه القوة الفعالة فى كل شىء والمحركة لنظام العالم والدافعة للانسان الى امتشاق الحسام واطلاق الرصاص والمقذوفات فلا بد ان يكون لها قوة سلبية أخرى تقابل هذه القوة الايجابية وتقى الأجسام قوة تأثير السلاح الحاد وغيره كالرصاص

وقد كانت النتيجة من كل ذلك استخراج الحروف المكتوبة في الورقة التى لها ذلك التأثير العجيب فى وقاية الجسم من السلاح الحاد

(العلم) ان الذى يقرأ هذه المشاهدة لا يصدقها طبعا لذلك نقترح على حضرة المهندس أن يجرى تجربته فى أحد الاندية وعلى أشخاص متعددين و بواسطة أطباء مختلفين

﴿ شبه المنحرف ﴾ هو شكل هندسى رباعى يكون فيه ضلعان متوازيان وضلعان غير متوازيين ومساحته تساوى مجموع الضلعين فى نصف الارتفاع

﴿ حرفد ﴾ الحرافد كرام الابل الواحدة حَرْفد

﴿ حرفذ ﴾ الابل الحرافذ هى الكرائم الضوامر أو المهازيل واحدتها حرفذة

﴿ حرفذ ﴾ يقال احر نفذ القوم للخروج اجتمعوا

﴿ حرفص ﴾ تحرفص تقبض

﴿ حرفض ﴾ ابل حرافض مهازيل ضوامر لم يسمع لها مفرد .

﴿ حَرَقه ﴾ بالنار يحرقه حرقا معروف . (وحرقه بالمبرد) برده . و (حَرَقه يحرِقه ويحرُقه) سحقه. و(حرِق شعره) يحرَق حرَقا تقطع ونسل فهو (حرِق الشعر) و (حرّقه بالنار واحرقه بها) بمعنى حرقه .و (تحرق الشىء بالنار

واحترق) بمعنى واحد

(الحارقتان) رأسا الفخذين في الوركين وقيل عصبتان في الورك. و(الحارقة) السيف الماضي

يقال (هذه نار ِحرَاق) اسے لا تبقي شيأ . و (رمى ِحراق) اى شديد . و(الحُراق) الذى يفسد في كل شيء والماء الشديد الملوحة .

(الحرَّاقة) ضرب من السفن فيها نيران يرمى بها العدو و (الحرَق) لهب النار . و (الحُرْقة والحرَقة) الحرارة يقال(في جوفه حرقة) و (الحرْقوُة) اعلى اللهاة من الحلق

(المُحرِّق) لقب لرجال . وصنم لبنى بكر بن وائل

﴿ الحرق ﴾ الجروح المسببة عن الحرق تكون اما من النار او الزيت أو الماء أو الحديد وغير ذلك مثل الاملاح القلوية وهي ان تكون قاصرة على إتلاف الجلد أو مصيبة العضل والعظم معا .واحسن الوسائط لمنع الاعراض التي تعقب الحرق وضع العضو المحروق في الماء الفاتر اولا ثم البارد وابقاءه فيه مدة ساعات وان كان المحروق جزأ عظيما من الجسم وجب وضع الجسم كله في الماء حالا بدون تراخ ويحسن اضافة قليل من الجير الحي على الماء ويجب ان لا يرفع العضو يلف بخرقه مبلولة ويداوم على بلها كلما جفت مدة ساعات . ومتى زال الالم بعد يومين أو يوم تفتح الفقاقيع بواسطة دبوس ثم يغطى العضو بخرقه مدهونة بمرهم بسيط أو زيت . والجروح الكبيرة يجب احضار الطبيب لها بسرعة فانه تصحبها اعراض شديدة يلزم تلافيها

يوجد وسائط أخرى ظهرت فائدتها مثل دهن الجزء المحروق بزيت الزيتون او الكتان اوالدهن . ومما يفيد ان يوضع عليه عجين البطاطس . او زلال البيض مضروبا في ملعقةسمن فتوضع على قماش نقى ويربطه بها الجرح . ومما ينفع ايضاذر الدقيق على الجرح او مسحوق الارز ثم تغطيته بالقطن . وهناك طريقة ابسط للجراح الخفيفة وهي دهنه بطبقة من زلال البيض وتترك حتى تجف

﴿ الحراقة ﴾ هي ما تسمى المنفطة وهي تستعمل في الطب لتجذب الاخلاط الفاسدة وتخرجها الى الظاهر وهي تحدث تصريفا لمرض باطنى كما من كما يحصل في التهاب المخ والرئة والرمد

وغيرها . وهى توضع فى الجزء المتألم من الجسد فتوضع على الصدر فى الامراض الصدرية وعلى البطن فى الامراض البطنية وبعد وضعها توضع عليها خرقة وتثبت برباط وتبقى فى الصيف مدة اثنتى عشرة ساعة الى اربع عشرة وفى الشتاء من أربع عشرة ساعة الى عشرين ثم ترفع فيوجد محلها منفطا بقدر سعتها فيقص الجلد بمقص اينزل ما فى باطن الجلد من المصل ويوضع محلها ورقة ساقى مدهونه بزيت مضروب بالبيض او بمرهم بسيط ومن خاصية الحراقة التأثير على اعضاء البول فمتى حدث ذلك يسقى المريض جرعة مضافا عليها قمحات قليلة من الكافور

﴿ حرك ﴾ يحرك حركا وحركة . ضد سكن

(حركه فتحرك) معروف

(الحراك) الحركة

﴿ حرمه ﴾ نصيبه يحرمه وحرمه اياه يحرمه حرمانا منعه اياه

(حرم عليه الشيء) يحرم امتنع عليه

(حرم عليه الشيء) يحرم حرما وحرما امتنع عليه

(حرمه) جعله حراما

(أحرم) دخل فى الحرم . ودخل فى الشهر الحرام . وأحرم الرجل للحج أو للعمرة اى دخل فى عمل يحرم عليه فيه ما كان حلالا (أنظر حج)

أحرم الشيء جعله حراما

(تحرم منه) تمنع

(احترمه) راعى حرمته

(الحرام) ضد الحلال

(البلد الحرام) مكة لانه يحرم فيها القتال

(المسجد الحرام) مسجد مكة

(البيت الحرام) الكعبة وهى مسجد كان بناه ابراهيم عليه السلام حين جاء بلاد العرب فبقى الى أن أمرنا الله بالحج اليه للاجتماع حوله على كلمة جامعة هى كلمة الحق

(بنو حرام) قوم بالبصرة النسبة اليهم حرامى

(الحرم) الاحرام بالحج ويقابله الحل

(الحرم) يطلق على حرم مكة ويقابله الحل وهو مواضع محددة خارج مكة خارجها حل وداخلها حرم جمعه احرام . والحرم أيضا ما يحميه الرجل

ويقاتل عنه

(الحُرُم) الاشهر الحرُم ذو القعدة وذوالحجة والمحرم ورجب . وهى حُرُم لأن العرب حرمت فيها القتال

(الحِرْمان) ضد الرزق

(الحُرْمة) ما لا يحل انتهاكه . والذمة

(حُرْمة الرجل) حرَمه وأهله جمعه حُرَم

(الحُرُمة) الحرْمة جمعها حُرُمات

(الحريم) ما حرم فلم يمس . وكل ماتلزم حمايته . وحريم النهر ما حوله من مصالحها جمعه حرُمُ

(المَحْرَمُ) الحرام جمعه محارم « هو محرم منها » أى لا نحل له

(المحارم) ما يحرم من كل شىء

(المَحْرَمة) ما لا يحل انتهاكه وما تلزم حمايته

﴿ الحرمل ﴾ حب كالسمسم له خواص طبية واحدته حرملة

﴿ حرَن ﴾ الحصان يحرُن حُرونا وحرانا وقف لم يطع . ويقال حرُن يحرُن ايضا

(الحرُون) الذى لم يطع من الدواب

(حَرّان) بلدة ما بين النهرين

﴿ الحرّانى ﴾ هو أبو الفرج عبد المنعم بن أبى الفتح عبد الوهاب بن سعد كان تاجرا وله فى الحديث السماعات العالية واليه انتهت الرحلة من أقطار الارض توفى سنة « ٤٩٦ » ه ببغداد

﴿ حرَى ﴾ يحرى حرْيا . عسَى

(هو حرىّ بكذا) أى جدير به جمعه جديرون

(هو حَرِى بكذا) أى جدير به

(الاخرَى) الاولى

(ما أحراه بكذا) أى ما أولاه به

﴿ حزَبه ﴾ الامرُ يحزُبه حزْبا أصابه

(حزّبهم) جعلهم أحزابا

(حازبه) نصره

(تحزبوا) صاروا أحزابا

(الحازب) الامر الشديد

(الحِزب) الطائفة . والورد من القرآن جمعه أحزاب

﴿ حزب ﴾ تطلق هذه الكلمة الآن على الجماعات السياسية المختلفة المبادىء في الامة الواحدة كحزب المحافظين وحزب

الاحرار فى انجلترة

لم يكتب الكاتبون فى شيء قدر ماكتبوا فى الاحزاب ومبادئها وان هذه الجرائد اليومية التى تملأ كل يوم بالالوف المؤلفة من المقالات والخطب لاتدور الاعلى محاورة هذه الاحزاب السياسية ولا تنطق الا بالسنتها

الكتب الموضوعة فى تاريخ الاحزاب ومبادئها كثيرة اشهرها كتاب (نظرية الاحزاب السياسية) تأليف روهمر ذهب هذا المؤلف انه تتميز فى كل هيئة اجتماعية اربعة أحزاب سياسية كبيرة تقابل أربعة ادوار من حياة الانسان وهى حزب الراديكاليسم او الاطفال وحزب الاحرار اى الشبان وحزب المحافظين اى الرجال المكتهلين وحزب الاطلاقيين وهم الشيوخ

حزب الاطلاقيين لايعتبر ارتقاء لحزب المحافظين بل هو شكل يوجد فى كل حزب من الأحزاب المختلفة كحزب الراديكاليسم اى المتطرفين ويمكن حصر مرامى جميع الاحزاب فى هذه الكلمات : التقدم الوقوف التقهقر . هذه هى المرامى الرئيسية للاحزاب المتنوعة ويدخل بينها اشكال ذات فروق ضعيفة . اشكال لاتحصي تحمل كل منها اسما خاصا به يتميز به عن سواه

للاسماء التى تعطى للاحزاب اهمية كبيرة فانها تدل على غرض الحزب ومقصده وعلى الجهاد الذى يبذله بل ويدل على الامور التى يمجها ويدحضها فمثلا اسم حزب التقدم او النظام الادبى بشير من طرف خفى الى انه ينافى الثورة وقلب النظام الحاضر

اما اذا كانت الاسماء معطاة من الاحزاب المعارضة فتكون عبارة عن جمل سباب واهانة . فان المحافظين يذكرون بكل كدر ان خصومهم سموهم بالجدود . ويذكر الجمهوريون كذلك ان مناظريهم دعوهم بشراب الدماء . ولكن هذه الالقاب الساقطة لاتحط من مقامات الاحزاب ذات الاغراض العالية بل ربما اضرت بخصومهم وهل يضير الحزب الجمهورى فى فرنسا ان ينبزه الحزب الملوكى بالالقاب ؟

الاسماء ضرورية للاحزاب السياسية ويجب ان تكون تلك الاسماء دالة على معانى قوية لتكون تلك من بعض الدعائم التى تقوم عليها الجماعة . ثم يجب ان يكون للحزب نظام صارم يقوم به رجال مخلصون

ذوو ارادة صحيحة والا صار حزبا خفيفا نزقا لا ينتج فى عالم السياسة الا آثار سطحية ولا يعقل ان يتغلب حزب على حزب الا بالنظام حتى يمكن ان يقال ان الفوز السياسى من حظ الحزب الاكمل نظاما

قد كان المسيو تييرس السياسى الفرنسى الخطير يقول سنة ١٨٧١ ان الفوز فى السياسة نصيب الاعقلين ولكن استقراء الحوادث القديمة والحديثة دلت على ان الغلبة للاكثرين نظاما من المتحزبين

ولكن ما كنه هذا النظام الذى تعلق عليه غلبة الحزب على خصومه؟ تقول دائرة معارف لاروس هو الطاعة العمياء لرؤسائه هنا تعترض المتحزبين عقبة قوية وهى صعوبة المتحزبين لاقامة الجمهورية اونشر المبادىء الدستورية ان يخضعوا لرئيس واحد تلك الطاعة العمياء المرجوة . فان ساغت تلك الطاعة للاحزاب الملكية فلا يمكن أن نسوغ لسواها من الاحزاب الحرة والجمهورية واذا كان الامر كذلك وجب أن ينخذل الجمهوريون ويفوز الملكيون لا محالة

قالت دائرة معارف لاروس: نعم وقد قهر الملكيون الجمهوريين مرارا عديدة لهذا السبب عينه . ولكن حدث ما يعتبر عهدا جديدا فى تاريخ الديموقراطية . وذلك ان الجمهوريين الذين اعتادوا أن يتنازعوا على التوافه من الامور خضعوا لهذا النظام الصارم عقب ثورة سنة ١٨٧٠ فقلل اكثرهم صخبا من حدته ، وأضعف من سورته فحقق لنفسه الفوز مع كثرة عدده

هل هذه الطاعة المطلوبة للرؤساء مما يمكن أن تنطبق على الحق نظريا .

تقول دائرة معارف لاروس : نعم فليس مما يضير أن يتحد الجماعة على اطاعة رئيس مدبر عاقل جدير بتلك الثقة المودعة فيه

اذا كان حقا ما تقوله دائرة معارف لاروس فلا يستطيع كل انسان أن يكون تابعا لحزب سياسى بل من الناس من يكون تابعا لكل حزب بالنسبة لكل حسن فيه . نعم يصعب جدا على رجل يقدس الحق ويحبه ويعتبره روح وجوده ووجود العالم كله ان يطيع رئيس حزبه فيما يعتقد انه غير حق او دسيسة ضد حزب آخر ليسقطه . بل يصعب جدا على ذلك الرجل ان يتبع طائفة فوزها السياسى معلق على سلسلة افتراءات وتدليسات واحابيل نقول هذا لان الجرائد المتعارضة للاحزاب المختلفة ترى ان فوز حزبها لا يكون بتضافر

كنابها على أحقاق الحق ولو جاء من اعدى الاعداء وازهاق الباطل ولو صدر من اقرب الاقرباء ، بل ان فوزه يكون بالتقول على خصومها والتجرم على مناظريها وازهاق كل حق يصدر منهم و بذل الجهد فى اظهار كل كمال لهم نقصا وكل محمدة مذمة . ومثل هذه الخطة لا يرضاها الرجل الذى وصفنا خلائقه ، وهى بخطة متعصبة صبيان المكاتب أشبه منها بسيرة الرجال الكاملين

هذه سيرة كل احزاب العالم فان محافظى الانجليز يتهمون احرارهم باشنع التهم ويصورونهم على انظع الصور . وكذلك الحال بين الجمهوريين والديموقراطيين فى الولايات المتحدة وبين الائتلافيين والاتحاديين فى تركيا .

ألا يمكن أن تقوم الاحزاب على خطة العدل المطلق والحق الصراح والأخلاق الفاضلة ؟

كيف لا يمكن ذلك ، هل العدل والحق والاخلاق الادعامات الحياة وارواح النظامات ؟ انما نشاهده من قيام الاحزاب المصرية على نقيض هذه الاصول هو لان القائمين بها ليسوا على شىء ، او على شىء ضعيف منها فسيرة الاحزاب هى سيرة افرادها الشخصيه مكبرة فاذا جاء اليوم الذى يبلغ الانسان فيه كماله المرجو له كانت احزابه على طريقته اغراضها العدل والحق الصراح ، واسلحتها الاستقامة والاخلاق الفاضلة

(الاحزاب المصرية) تكونت فى مصر ثلاثة أحزاب فى سنة (١٩٠٧) فاولها تكونا حزب الامة وهو عبارة عن جمهور من اعيان البلاد وبعض المحامين ومبدأه بذل الجهد لتحصل الامة على الكفاآت الضرورية لها فى ميدان الحياة السياسية والاجتماعية والاستقلال التام ، وقد رأس هذا الحزب محمود باشا سليمان من اعيان الاقاليم وانشئت له جريدة دعيت (الجريدة) لتعبر عنه

ثم تلا هذا الحزب الحزب الوطنى تحت رئاسة مصطفى كامل باشا وقد جمع هذا الحزب عددا جما من الفلاحين والصناع والشبان وبعض المحامين والاطباء ومباديه الرئيسية الاستقلال والدستور وبقاء مصر تابعة لتركيا كما نصت عليه معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠ وكان لسان حال هذا الحزب جريدة اللواء ثم لما مات رئيس الحزب حدث شقاق بين ورثته ورجال الحزب افضى الى تأسيس الحزب لجريدة جديدة هى جريدة العلم

ثم جاء حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية بعد هذين الحزبين ومبدأه

الرئيس مطالبة انجلترة بالوفاء بعهودها ووعودها من اعداد مصر تدريجا للحكم الذاتى والرقى شيئا فشيئا فى منح البلاد مجلسا نيابيا . أسس هذا الحزب الشيخ على يوسف وجعل لسان حاله جريدة المؤيد التى كان يديرها ويحررها

﴿ غزوة الاحزاب ﴾ هى غزوة مشهورة نصر الله فيها رسوله على جماهير من اعدائه تحزبوا عليه فمزقهم الله كل ممزق . وتفصيل هذا الاجمال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بنى النضير وهم طائفة من اليهود كانوا يجاورون المدينة وسبب غزوته لهم انهم نكثوا ايمانهم وهموا بقتل رسول الله غيلة فقصدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من اصحابه واجلاهم عن بلادهم فنزل بعضهم بخيبر وبعضهم باذرعات من الشام .

لم يقر لبنى النضير قرار بعد جلائهم عن بلادهم بل كانت تنازعهم أنفسهم الى مناجزة النبى صلى الله عليه وسلم والاخذ بثار أنفسهم فذهب جمهور من اكابرهم الى قريش وحرضوهم على حرب المسلمين ووعدوهم بمساعدتهم وتأليب العرب معهم فلبت قريش طلبهم . ثم توجهوا صوب ديار بنى غطفان واخبروهم بأن قريشا تتأهب للحرب وطلبوا اليهم أن يحذوا حذوهم فاجابوا ملتمسهم .

تجهزت قريش وجمعت قضها وقضيضها تحت رئاسة ابى سفيان بن حرب وكان عددهم اربعة آلاف مقاتل صاحب رايتهم عثمان بن طلحة العبدرى وتجهزت غطفان يرأسها عيينة بن حصن وكان معه الف فارس . وتجهزت بنومرة يرأسهم الحارث بن عوف المرى وهم اربعة آلاف. وتجهزت بنواشجع يرأسهم ابو مسعود بن رخيلة ، وتجهزت بنو سليم يرأسهم سفيان بن عبد شمس وهم سبعمائة وتجهزت بنواسد يرأسهم طليحة بن خويلد الاسدى وكانت عدة الجميع عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة ابى سفيان بن حرب قائد قريش

لما بلغ رسول الله امر هذه الجموع الكثيفة جمع أصحابه واستشارهم فى وجوه الدفاع وفى ايهما افضل الخروج اليهم ام انتظارهم فى المدينة فاشار عليه سلمان الفارسى ان يحفر خندقا حول المدينة وهو امر لم يعهده العرب لذلك العهد. فاستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وامر اصحابه بحفر الخندق فى الجهة الشمالية من المدينة مابين الحرة الشرقية الى الحرة الغربية وهى التى يسهل على جيش المشركين غشيان المدينة منها اما باقى جهاتها فكانت

محاطة بالنخيل والبيوت ويصعب على المحاربين الكر والفر فيها .

شرع المسلمون فى حفر ذلك الخندق وعانوا فى عملهم مشاق كبيرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعمل فى مقدمتهم يرفع معهم التراب على عاتقه وهو يتمثل بقول ابن رواحة

اللهم لولا انت مااهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا
وان ارادوا فتنة أبينا

وكانت تعبئة جيش الصحابة تنحصر فى انهم اقاموا جنودهم فى الجهة الشرقية مسندين ظهورهم الى جبل سلع وهو مطل على المدينة وكانت عدتهم ثلاثة آلاف مقاتل . وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة ولواء الانصار مع سعد بن عبادة

اما جيش قريش فكان معسكرا فى مجمع الاسيال واما جنود بنى غطفان فنزلت جهة جبل احد . ولما اشرف المشركون على الخندق تعجبوا من صنعه لانهم ما كانوا يعرفونه ووقفوا دونه واخذوا يرمون المسلمين بالسهام فلما طال مقامهم على غير جدوى حملت الشجاعة بعضهم الى اقتحامه فاقتحمه عكرمة بن ابى جهل وعمرو بن ود وجماعة آخرون من اهل الجرأة والاقدام فبرز على بن ابى طالب لعمرو بن ود فقتله وهرب من كان معه . وهوى فى الخندق نوفل بن عبد الله فاندقت عنقه . واضطر المسلمون لحراسة الخندق ليلا ونهارا واظهر المنافقون الخور حتى قالوا كما حكاه الله عنهم (ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا) ونكصوا على اعقابهم بحجة ان بيوتهم عورة وهم يخشون ان يقتحمها المشركون عليهم ، قال تعالى (وماهى بعورة ان يريدون الا فرارا)

طال امد الحصار فتضايق من فى المدينة وانتهز المنافقون هذه الفرصة فقالوا ماسولته لهم نفوسهم ومما زاد الطين بلة ان حيى بن اخطب سيد بنى النضير وهم اليهود الذين اجلاهم رسول الله عن بلادهم توجه الى اسد القرظى سيد بنى قريظة وهم من اليهود ايضا فحسن له ان ينقض العهد الذى اعطاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فاطاعه كعب بن اسد وبلغ الخبر رسول الله فارسل مسلمة بن اسلم وزيد بن حارثة فى ثلاثمائة لحراسة المدينة وارسل الزبير بن العوام يستجلى له الخبر فذهب وعاد مخبرا بانهم ينوون الشر فزلزل المسلمون زلزالا شديدا لتفاقم الخطوب وتزايد عديد

الاعداء

فاراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصالح عيينة بن حصن قائد غطفان على ثلث ثمار المدينة جزاء ان ينسحب مع قومه فابى الانصار ذلك قائلين انهم لم يكونوا ينالون منا قليلاً من ثمرنا ونحن كفار افبعد الاسلام يشاركوننا فيها

بينما المسلمون فى هذا الامر المريج اذ أقبل على رسول الله نعيم بن مسعود الاشجعي مسلما وهو صديق قريش واليهود وبنى غطفان. فقال يارسول الله انى قد اسلمت وقومى لا يعلمون فمرنى بامرك حتى اساعدك فقال له انت رجل واحد وماذا عسى أن تفعل ولكن اخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة

فخرج من عنده وقصد بنى قريظة فلما رأوه أكرموه والتفوا حوله فقال لهم يابنى قريظة تعرفون ودى لكم وخوفي عليكم وانى محدثكم حديثا فاكتموه عنى قالوا نعم فقالوا لقد رأيتم ماوقع لبنى قينقاع والنضير من اجلائهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا مثلكم فهم اذا رأوا فرصة انتهزوها والا انصرفوا البلادهم وأما انتم فتساكنون الرجل (يريد رسول الله) ولا طاقة لكم بحربه وحدكم فارى ان لاتدخلوا فى هذه الحرب حتى تستيقنوا من قريش وغطفان انهم ان يتركوكم ويذهبوا الى بلادهم بان تاخذوا منهم رهائن سبعين شريفا منهم

فاستحسن بنو قريظة اقتراحه وعدوه نصيحة لهم واجابوه الى ذلك ثم قام من عندهم وذهب الى قريش وقابل قادتهم وقال لهم : انتم تعرفون ودى ومحبتى اياكم وانى محدثكم حديثا فاكتموه عنى ، قالوا نفعل . فقال لهم ان بنى قريظة قد ندموا على مافعلوه مع محمد وخافوا منكم ان ترجعوا وتتركوهم معه. فقالوا له ايرضيك ان نأخذ جمعا من اشرافهم ونعطيهم لك وترد جناحنا الذى كسرت (يريد بنى النضير) فرضى بذلك منهم وهاهم مرسلون اليكم فاحذروهم ولا تذكروا مما قلت لكم حرفا

ثم اتى بنى غطفان وقال لهم مثل ماذكر لقريش فارسل ابو سفيان وفدا لبنى قريظة يدعوهم للقتال غدا فاجابوا انا لا نستطيع ان نقاتل فى السبت ولم يصبنا مااصابنا الا من اعتدائنا فيه . ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهائن منكم كيلا تتركونا وتذهبوا الى بلادكم

فتحققت قريش وغطفان من صدق نعيم بن مسعود وتفرقت القلوب نخشى بعضهم غائلة بعض

هذا وكان النبي عليه الصلاة والسلام مجتهدا في اتقوية مركزه ودعاء ربه فهبت ريح باردة في ليلة مظلمة فخاف المشركون ان يتحد اليهود مع المسلمين ويداهموهم في تلك الليلة الليلاء فعزموا الرحيل قبل ان يصبحوا

فلما سمع رسول الله الضوضاء في جيش العدو قال لاصحابه لا بد من امر حدث بين القوم فمن منكم يكشف لنا خبرهم فسكتوا حتى كرر ذلك ثلاثا ، وكان فيهم حذيفة بن اليمان . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسمع صوتي منذ الليلة ولا تجيب

فقال يارسول الله البرد شديد . فقال اذهب في حاجة رسول الله وا كشف لنا خبر القوم فخرج وتلطف في الاستكشاف وجاء بجلية الخبر وهو ان القوم قد عزموا على الرحيل

عزموا على الرحيل وقد بلغ من خوفهم ان قائدهم ابا سفيان كان يقول لهم ليتعرف كل منكم اخاه وليمسكه بيده حذرا من أن يدخل بينكم وقد حل عقال بعيره يريد ان يبدأ بالرحيل وترك خالدا بن الوليد في جماعة ليحموا ظهور المرتحلين حتى لا يدهموا من ورائهم وازاح الله عن المسلمين هذه الغمة . وقد سمى الله هذا الرحيل نعمة على المسلمين . وقد جاء نص ذلك في القرآن وهو :

« يأيها الذين آمنوا اذ كروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسلنا عليكم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعلمون بصيرا. اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا .واذ قالت طائفة منهم يااهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا . ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ، ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا

الى ان قال الله : لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ، ولما رآى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما »

﴿ حزبل ﴾ الحَزْبل المرأة الحمقاء . وقيل العجوز المتهدمة . والغليظ الشفة . والقصير من الرجال

(الحيزبون) العجوز

﴿ حزَرَ ﴾ الشيء يحزِره ويحزُره حزرا قدره بالظن . (الحازر) دقيق الشعرِ . و (حَزْرة المال) خياره جمعها حزرات

﴿ حز ﴾ الشيء يحزه حزا قطعه

يقال (ليس فيهم من يحز على شرف فلان) اى ليس فيهم من يزيد عليه . ومثله (احز)

(حزز اسنانه) جعل فيها اشرا . و (حازَّه) استقصاه و (تحزز) تقطع . و (احتز) انقطع . و (حواز القلوب) هى الامور التى تحز فيها . و (الحَزَاز) الهبرية التى تسقط من الرأس شبه النخالة

(الحزَازة) وجع فى القلب من غيظ ونحوه . و (الحز) الحين والوقت والغامض من الارض . والرجل الغليظ الكلام . و (الحزة) الم فى القلب من الغيظ و الحالة المنكرة . و (التحزيز اثر الحز و (المحز) اثر الحز

﴿ حزحز ﴾ الجيش عبأه للقتال و (تحزحز) تزحزح

﴿ حزَق ﴾ الحمار يحزِق حزقا حبق . و (حزق الرجل الرباط) جذبه بشدة . و (حزق الشيء) عصره وضغطه و (تحزَّق) تجمع وتقبض . و (الحِزق) الجماعة و (الحزُق والحزُقَّة) القصير . والسيء الخلق و (الحزيقة) الجماعة و (المتحزق) البخيل المشدد (حِزقيال) من انبياء بنى اسرائيل

﴿ حزكل ﴾ الحزَوكل القصير

﴿ حزَم ﴾ الشيء يحزمه حزما شده . و (حزُم يحزُم حزامة وحزومه ضبط امره واخذ بالثقة فهو حازم وحزيم جمعه حزَمة وحُزَماء . و (احزم الفرس) جعل له حزاما . و (تحزم واحتزم) تلبب اى شد وسطه بحبل . و (الحزام) معروف و (الحزْم) الاخذ بالثقة . وما كان من الارض اغلظ من الحزن و (حَزمى) بمعنى والله . و (الحزْمة) من الحطب . وغيره معروفة و (الحزيم) وسط الصدر جمعه حُزم واحزمة و (الحيزوم) وسط الصدر والغليظ من الارض جمعه حيازيم . (والاحزم) ضد الاهضم اى عظيم الحيزوم . و

(مَحزِم الدابة) ما جرى عليه حزامها

﴿ ابن حزم ﴾ هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن حلب بن معدان بن صفيان بن يزيد ، مولى يزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي وجده يزيد اول من اسلم من اجداده .

قال ابن خلكان : واصله من فارس وجده خلف اول من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلاثمائة في الجانب الشرقي منها . وكان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه ، مستنبط للاحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب فانتقل الى مذهب اهل الظاهر . وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولابيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك. متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئا كثيرا وسمع سماعا جما والف في فقه الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع اورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم اجمعين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام في غاية التقصي وايراد الحجج . وكتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل وكتاب في الاجماع ومسائله على ابواب الفقه وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض . وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بايديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معنى لم يسبق اليه . وكتاب التقريب بحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك في بيانه وازالة سوء الظن عنه وتكذيب المحرفين طريقة لم يسلكها احد قبله . وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكناني

وكان اديبا شاعرا طبيبا له في الطب رسائل وكتب في الادب . ومات بعد الاربعمائة . ذكر ذلك بن ما كولا في كتاب الاكمال في باب الكناني نقلا عن الحافظ ابي عبد الله الحميدي ؛ وله

كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدا

وقال ابن بشكوال فى حقه كان ابو محمد اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار .

اخبر ولده ابو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط ابيه من تآليفه نحو اربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة

وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة اسرع منه .

ثم قال انشدنى لنفسه

لئن اصبحت مرتحلا بجسمى
فروحى عندكم ابدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى
له سأل المعاينة الكليم

وله ايضا فى المعنى

يقول اخى شجاك رحيل جسم
وروحك ما له عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن
لذا طلب المعاينة الخليل

ومن شعره ايضا

وذى عذل فيمن سبانى حسنه
يطيل ملامى فى الهوى ويقول
افى حسن وجه لاح لم تر غيره
ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرفت فى اللوم ظالما
وعندى رد لو اردت طويل
الم تر انى ظاهرى وانى
على ما بدا حتى يقوم دليل

وروى له الحافظ الحميدى ايضا

اقمنا ساعة ثم ارتحلنا
وما يغنى المشوق وقوف ساعة
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع
اذا ما شتت البين اجتماعه

وقال الحميدى ايضا انشدنى ابو محمد على بن احمد بن حزم يعنى المذكور لعبد الملك بن جهور

ان كانت الابدان بائنة
فنفوس اهل الظرف تأتلف
يارب مفترقين قد جمعت
قلبيهما الاقلام والصحف

وكانت بينه وبين ابى الوليد سليمان

الباجي المذكور في حرف السين مناظرات وماجريات يطول شرحها . وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم احد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته فتمالأوا على بغضه وردوا قوله واجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والاخذ عنه فاقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى الى بادية لبلة فتوفى بها آخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة وقيل انه توفي في منت ليشم وهي قرية ابن حزم المذكور رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلاثمائة

قال ابن صاعد وفيه قال ابو العباس العريف المقدم ذكره كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين وانما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة . وكانت وفاة والده ابي عمر احمد في ذي القعدة سنة اثنتين واربعمائة . وكان وزير الدولة العامرية وهو من أهل العلم والادب والخبر والبلاغة . وقال ولده ابو محمد المذكور انشدني والدي الوزير في بعض وصاياه لي رحمه الله تعالى

اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن
على حالة الا رضيت بدونها

الى ان قال ابن خلكان

وكان لابي محمد المذكور ولد نبيه سري فاضل يقال ابو رافع الفضل بن ابي محمد علي وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان المعتمد قد غضب على عم ابي طالب عبد الجبار بن محمد بن اسماعيل بن عباد وهم بقتله لامر رابه منه فاستحضر وزراءه وقال لهم من يعرف منكم في الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عند ماهم بالقيام عليه فتقدم ابو رافع المذكور وقال ما نعرف ايدك الله الا من عفا عن عمه بعد قيامه عليه وهو ابراهيم بن المهدي عم المأمون من بني العباس فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ثم احضر عمه وبسطه واحسن اليه . وقتل ابو رافع المذكور في وقعة الزلاقة مع مخدوم المعتمد في يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة

﴿ الحازمي ﴾ هو ابو بكر محمد بن ابي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب

بزين الدين . كان احد الحفاظ للحديث اشتغل اول امره بحفظ القرآن ولقى بهمذان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى وسمع بها من ابى منصور شهرداو بن شيرويه الديلمى وابى ذرعة طاهر بن محمد المقدسى وابى العلاء الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة . وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره . وسمع الحديث ببغداد من ابى الحسين عبد الحق وابى نصر عبد الرحيم ابنى عبد الخالق بن احمد بن يوسف . وابى عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم

ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه وله فيه وفى غيره مصنفات كثيرة . منها الناسخ والمنسوخ فى الحديث وكتاب الفيصل فى مشتبه النسبة . وكتاب العجالة فى النسب . وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه فى الاماكن والبلدان المشتبه فى الخط . وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه احمد بن حنبل عن الامام الشافعى وشروط الائمة الخ

استوطن بغداد وتوفى بها سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكان ميلاده سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة

﴿ حزِن ﴾ يحزَن حزَنًا . ضد سُرَّ وحزَنه يحزُنه ضد سره

(تحزَّن عليه) توجع

(الحزْن) ما غلظ من الأرض جمعه حزون

(الحُزْن) الاسم من الحزَن جمعه أحزان

(الحزن) الحزْن والحزنان

(الحزُونة) غلاظة الارض

﴿ حَسَبه ﴾ يحْسبه حَسْبا وحُسْبانا وحِسْبانا وحِسابا عده

(حَسُب) يحسُب حَسَبا كان ذا حسب

(حاسبه) ناقشه الحساب

(احتسب فلان ابنا) أى مات له ابن

(احتسبه عند الله) أى قدّمه وادخره

(الحساب) العد . و (عطاء حسابا) أى كافيا من أحسبه اذا كفاه

(أحسبه) أعطاه ما يرضيه وكفاه

(حسبُك هذا) أى يكفيك ويقال (بحسبك هذا) مثله

(أعطه بحسب جهده) أى بقدر جهده

(الحَسَب) ما يعد من مفاخر الآباء

(الحسبان) الحساب

(الحِسبة) الاجر والثواب جمعه حِسَب

(الحسيب) صاحب الحسب

(الله حسيبه) أى ينتقم منه

(الحسيب) المحاسب

(الحسبلة) حكاية قولك حسبى الله ونعم الوكيل

﴿ المحاسبى ﴾ هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى كان عديم النظير فى زمانه علما وعملا وحالا . وهو بصرى الاصل . قال أبو عبد الله بن خفيف : « اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم الحارث بن أسد المحاسبي والجنيد ابن محمد وأبو محمد رويم وأبو العباس بن عطاء وعمرو بن عثمان المكى لانهم جمعوا بين العلم والحقائق » من كلامه « من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة » قيل انه ورث من أبيه سبعين الف درهم فلم يأخذها لان اباه كان يقول بالقدر فرأى الورع فى عدم أخذها مع انه كان محتاجا لدرهم منها

﴿ حسَده ﴾ يحسُده ويحسِده حسَداً وحسادة . تمنى زوال نعمته اليه

(الحاسد) جمعه حَسَدة وحُسّاد

(الحسود) من طبعه الحسد جمعه حُسُد

(المحسَدة) ما يدعو الى الحسد

﴿ الحسد ﴾ بمعنى الاصابة بالعين معروف عند الامم عامة ولهم فى الاستعاذة منه طرق وهمية

وقال عنه العلامة بن خلدون انه من قبيل التأثيرات النفسانية وهو تأثير فى نفس المعيان عندما يستحسن بعينه مدركا من الذوات او الاحوال ويفرط فى استحسانه وينشأ من ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساده . وهو جبلة فطرية اعنى هذه الاصابة بالعين والفرق بينها وبين التأثيرات وان كان فيها ما لا يكتسب ان صدورها راجع الى اختيار فاعلها والفطرى منها قوة صدورها لا نفس صدورها ولهذا

قالوا القاتل بالسحر او بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذلك الا لانه ليس مما يريده ويقصده وانما هو مجبور فى صدوره عنه . » انتهى

وقد أنكره العلماء الماديون ومن قلدهم من الناس ولو انصفوا لما رأوا لهم حقائق دحضه بل ان العلوم الطبيعية أصبحت اليوم تثبته وهى لا تدرى . ذلك ان التنويم المغناطيسى أثبت ان لارادة الانسان على الانسان تأثيراً ما وذلك التأثير يظهر بالتنويم ذاته وقد سئل المنوَّمون عن الشيء الذى يؤثر عليهم ويدخلهم رغما عنهم فى ذلك الخدر فاجمعوا على القول بأنهم يرون وهم فى تلك الحالة أشعة تنبعث من فم المنوم فتجبرهم على ملازمة ما هم فيه وعلى التأثر بارادتهم وقد شوهد امكان التأثير بالارادة على الشخص وهو غافل لا يدرى ما يفعل به فقد جاء فى تقرير الدكتور هريسون الذى قدم لمجمع العلماء الفرنسى ان جمعية امتحان التنويم المغناطيسى قد اجتمعت فى غرفة المسيو « بورديه » ولما حضر المسيو « فوساك » المنوم أمر ان يلازم غرفة مجاورة لغرفتهم وان ينوم رجلا فيهم اسمه كاوز على غير علم منه فابتدأ المنوم فى تركيز « ارادته » بينما كان كاوز لاهيا لا يدرى ماذا يراد به وبعد مضى اربع دقائق رأوا تغيراً حصل فى حالة الرجل ولم تمض تسع دقائق حتى دخل فى خدر شديد مع ان بينه وبين منومه حائطا سميكا . لا شك ان هذا أصدق دليل يبين لنا ان «لارادة» الانسان تأثيرا عجيبا على ما يحيط بها من الاشياء اذا سلم بهذا ولا مناص من التسليم به لان التنويم المغناطيسى أصبح فرعا من العلوم الرسمية فقد تسنى لنا ان نقول ان الحسد ليس من المزاعم الباطلة وانما علاجه هو ما ذكره الله فى كتابه الكريم من الاعتصام بالله والاستعاذة به كما فى سورة قل أعوذ برب الفلق لا كما يفعله الناس مما لا يقر به شرع ولا عقل

﴿ حَسَر ﴾ الشيء يحسُر حسوراً . انكشف وحسَرت العين كلت . وحسَر الجمل أعيا

(حسَرَ الشيءَ) يحسُره ويحسِره كشفه

(حسِر الرجلُ) يحسَر حسَراً . وحسرة . تلهف

(حسر البصيرُ) اعيا

(تحسّر) تلهف و (الحَسرة) التلهف

(انحسر الشيء) انكشف

(استحسر) أعيا

(الحسير) الكليل والمتلهف جمعه حسرى

حسه يحسه حسا . قتله

(حس الشيء يحسه حسا) شعر به

(حسسه) جعله يحس

(احسه) شعر به

(تحسس من القوم) طلب خبرهم

(الحس) الحركة

(الحسيس) الصوت الخفى

(الحواس) المشاعر الخمس وهى البصر والشم والحس والذوق والسمع

الحسى هو ما يدرك بالحس ضد العقلى والفلسفة الحسية هى الفلسفة العصرية التى معتمدها المشاعر الظاهرة وبرهانها الحوادث الوجودية الثابتة وهى ليست من توليدات عقول أبناء هذا العصر فان فلاسفة اليونان سبقونا اليها قبل نحو الفين وخمسمائة سنة وكان أرسطو فيلسوفا حسيا لا يسلم قضاياه الفلسفية الا بادلة حسية عملية ثم اهملت هذه الفلسفة من عهده الى القرن السابع عشر ثم حييت بواسطة الفيلسوف الانجليزى باكون « ١٥٦٩ — ١٦٢٦ » م فجنت هذه الفلسفة شانة غارة شعواء على دولة الاوهام والظنون فقابلها نصراء الوساوس بالاضطهاد والطعن ولكنها ثبتت بقوة الحق وكسبت الى حزبها عامة أصحاب البصر ولكنها غالت بنزق بعض مشخصيها فزعمت بل هم زعموا انه لاموجود الا الكون المحسوس وما عداه تخيال محض جسمته بعض الادمغة المحبة للعجائب وجمدوا على هذا الزعم جموداً جنونيا كانهم خلقوا الكون فعلموا ما بين يديه وما خلفه حتى انهم امام الحركة الروحية التى ظهرت فى أوربا الآن أصبحوا فى حالة يرثى لها من شدة ما يلاقونه فى كل مؤلف حديث من الازدراء والتحقير ممن كانوا بالامس مثلهم وأصبحوا يلمسون الهدى بأيديهم ، وتى اولئك الجامدون حيث كان العالم قبل قرون محبوسين فى ظلمة الحس القاصر ولئن سألتهم عما طرأ على كبار العلماء من تغيير مذاهبهم المادية واعتناق المذهب الروحى قالوا قد أصابهم هوس وما دروا أن الهوس كل الهوس ان يعد الانسان نفسه شيأ يذكر أمام هذا الوجود الكبير وما يخفيه ذلك بل يقيس أرجاءه بفكره ويرتب عوالمه على قدر نظره ثم يكذب بما يراه غيره كانه هو وحده العاقل والعالمون سواه

كلهم مجانين فسبحان من قسم العقول

﴿ حسمه ﴾ يحسمه حسماً قطعه

(انحسم) انقطع . والحسام السيف القاطع

(الحسوم) الشؤم . والحسوم التمادى فى العمل . قال تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما) اى متتابعات

﴿ حسام الدولة المقلد ﴾ هو ابو حسان المقلد بن المسيب صاحب الموصل كان اخوه ابو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من أهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلاثمائة وتزوج بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلما مات ابو الذواد فى سنة سبع وثمانين قام اخوه المقلد المذكور بالملك بعده وكان سياسيا عاقلا مدبرا فغلب على سقى الفرات واتسع ملكه ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الترك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان ينظم الشعر ويحب اهل الادب

حكى ابو الهيجاء ان عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانا بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هى

يا قصر عباس بن عمرو
كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو
ر فكيف غالك ريب دهرك
واهاً لعزك بل لجو
دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحته مكتوب كتبه على بن عبد الله حمدان بخطه فى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة . قال ابن خلكان وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبى .

وكان مكتوب تحت هذه الابيات ابيات اخرى وهى :

يا قصر ضعضعك الزما
ن وحط من علياء فخرك
ومحا محاسن اسطر
شرفت بهن متون جدرك
واهاً لكاتبها الكريـ
ـم وقدره الموفى لقدرك

وتحت الابيات مكتوب كتبه الغضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى

سنة اثنتين وستين وثلثمائة . وهذا الكاتب هو ابن اخي سيف الدولة

وتحت ذلك مكتوب :

يا قصر ما فعل الاولى
ضربت قبابهم بعقرك
اخنى الزمان عليهمو
وطواهم بطويل نشرك
واهـا لقاصر عمر من
يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب كتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة . وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا
م السا كنون قديم عصرك
عـاصرتهم فبددتهم
ساورتهم طرا بصبرك
ولقـد آثار تفجعى
ياابن المسيب رقم سطرك
وعلمت انى لاحق
بك دائب فى قفوا ثرك

وتحته مكتوب كتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه فى سـنة احدى واربعمائة . قال راوى هذا الكلام فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا ؟ قال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشؤم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت بعد ثلاثة ايام ولم يهدم القصر

وكان سبب وفاة حسام الدولة المقلد الذى نحن بصدد ترجمته ان وثب عليـه غلام تركى فقتله سـنة احـدى وتسعين وثلاثمائة . وكان ولده معتمد الدولة ابو المنيع قرواش غائبا ثم حضر فتقلد الامر من بعده وكان له عمان احدهما ابو الحسن ابن المسيب والآخر ابو مرخ مصعب بن المسيب فتوفى احدهما بعد الآخر فتفرد قرواش بالملك وكان ملكه يشمل بلاد الكوفة والموصل والمدائن وسقى الفرات وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر ثم رجع عن ذلك . ووصلت الغزالى الموصل ونهبوا دار قرواش فاستنجد بنور الدولة ابى الاغر دبيس بن صدقة فانجده فاجتمعا على محاربة الغز فانتصرا عليهم ومدحه ابو على بن الشبل البغدادى الشاعر بقصيدة ذكر فيها هذه المعركة منها :

نزهت ارضك عن قبور جسومهم
فغدت قبورهم بطـون الانسر
من بعد ماوطئوا البلاد وظفروا
من هـذه الدنيا بـكل مظفر
فضوا رتاج السد عن يأجوجه
ولقوا ببأسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور اديبا شاعرا وله

اشعار كان ينشدها الناس منها
لله در النائبات فانها
صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ماكنت الازبرة فطبعتنى
سيفا واطلق طرفهن غرارى
واورد له ايضا
من كان يحمد او يذم مورثا
للمال من آبائه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده
شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر ملء العيان مغاور
يعطيك مايرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته
خلت البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كانما
ام المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا اننى
سلطت جود يدى على تبديده
وله فى الغزل ابيات منها
وآلفة للطيب ليست تغبه
منعمة الاطراف لينة اللمس
اذا مادخان الند من جيبها علا
على وجهها ابصرت غيما على شمس
وممن مدح معتمد الدولة المذكور الطاهرى الجزرى وانما نذكره لانه غريب فى باب الاستطراد قال :
وليل كوجه البرقعيدى ظلمة
وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد
كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه
ابو جابر فى طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه
سناوجه قرواش وضوء جبينه
ولشرف الدين بن عنين الشاعر ابيات على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق ينبز احدهما بالبغل والثانى بالجاموس نذكرها لغرابتها قال:
البغل والجاموس فى جدليهما
قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا
هذا بقرنيه وذا بالحافر
مااتقنا غير الصياح كانما
لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر
كالعقل فى عبداللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث
الا رقاعة مدلويه الشاعر

﴿ حسن ﴾ يحسن وحسن يحسن حسنا جمل فهو حسن. و(حسّنه) زينه و (احسن) اتى بالحسن و(حاسنه) عامله بالحسنى. و (تحسّن) صار حسنا.

و (استحسنه) عده حسناً . و (الحسنى) اى الخصلة الحسنى و (الأسماء الحسنى) اسماء الله التسعة والتسعون المشهورة

حسان بن ثابت الانصاري

كان شاعرا جليلا من أهل يثرب يكنى ابا الوليد . كان مع فصاحته وبلاغته عفيف النفس شريفها . وكان له خصلة من الشعر يسدلها بين عينيه . وكان لسانه طويلا حتى قيل انه يبلغ به روثة انفه عاش مئة وعشرين عاما منها ستون فى الجاهلية وستون فى الاسلام . وكان يقال أنه اشعر اهل المدن فى الجاهلية

عن محمد النوفلي قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبدالرحمن يا ابت لم تفعل هذا قال لاكون كأني اسد ولغ فى دم

وعن ابى عبيدة قال فضل حسان بن ثابت الشعرا بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال جاء حسان الى نفر فيهم ابو هريرة فقال انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عنى ثم قال اللهم ايده بروح القدس ؟ قال ابو هريرة اللهم نعم

حدث سماك بن حرب . قال قام حسان فقال يارسول الله ائذن لى فيه يعنى ابا سفيان بن حرب وكان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم واخرج له لسانا اسود . وقال يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد ائذن لى فيه قال اذهب الى ابى بكر ليحدثك حديث القوم واياهم واحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك فاتى ابا بكر فاعلمه بما قال النبى صلى الله عليه وسلم . فقال كف عن فلانة واذكر فلانة وكف عن فلان واذكر فلانا فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء
فان ابى ووالدتى وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بند
فشركما لخيركما الفداء

وحدث جويرية بن اسماء قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن . وامرت كعب بن مالك فقال واحسن وامرت حسان بن ثابت فشفى واشفى .

وعن جابر قال لما كان عام الاحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبى صلى الله عليه وسلم من يحمى اعراض المسلمين فقال كعب رضى الله عنه انا يارسول الله وقال عبد الله بن

رواحة انا يارسول الله وقال حسان بن ثابت انا يارسول الله . قال عليه السلام نعم اهجهم انت فانه سيعينك الله بروح القدس

وعن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه و نفسه

وعن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يقول

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة لكن انت لست كذلك . فقلت لها ايدخل هذا عليك وقد قال الله عز وجل { والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) فقالت اما تراه فى عذاب عظيم وقد ذهب بصره

وحدث مالك بن عامر قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه ما رأيتم ما مر بكم الساعة . قال مالك فقلنا لا والله وما هو ؟ فقال حسان فاختة مرت بكم الساعة بينى وبين فارع فصدمتنى او قال فزحمتنى . قال فقلنا وما هى ؟ قال ستأتيكم غدا احاديث جمة فاصغوا لها آذانكم وتسمعوا . قال مالك بن عامر فصبحنا من الغد حديث صفين

وحدث العلاء بن جزء العنبرى قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال :

وكأن حافرها بكل خميلة
صاع يكيل به شحيح معدم
عارى الاشاجع من ثقيف اصله
عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة الثقفى جالس قريبا فسمع مايقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث الى بهذه ؟ فقالوا المغيرة بن شعبة سمع ماقلت . فقال واسوءتاه وقبلها

وحدث الاصمعى : قال جاء الحرث ابن عوف الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اجرنى من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه . وكان السبب فى ذلك ان الحرث بن عوف اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابعث معى من يدعو الى دينك فانى له جار فارسل صلى الله عليه وسلم معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصارى فقدم الحرث على النبى صلى الله عليه وسلم وكان النبى لا يؤنب

احدا فى وجهه . فقال ادعوا لى حسان فلما رآى الحرث انشده

ياجار من يغدر بذمة جاره
منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة
والغدر ينبت فى اصول السخبر

قال الحرث اكففه عنى يا محمد وأودى اليك دية الخفارة فادى الى النبى صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء . وقال يا محمد انى عائذ بك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزجه

وحدث يوسف بن ماهك عن امه فقالت كنت اطوف مع عائشة فذكرت حسان فسببته . فقالت بئس ما قلت تسبينه وهو الذى يقول

فان ابى ووالدتى وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء

فقلت اليس قد لعنه الله فى الدنيا والآخرة بما قال فيك . قالت لم يقل شيئا ولكنه الذى قال :

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كان ماقد جاء عنى قلته
فلا رفعت سوطى الى اناملى

وكان حسان مع صفاته الجليلة جبانا لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا قط . ومن اخباره فى ذلك ماحدث عبد الله ابن الزبير قال كانت صفية بنت عبد المطلب فى (فارع) حصن حسان بن ثابت يوم الخندق . قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت مابينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا و بينهم احد يدفع عنا ورسول الله والمسلمين فى نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا ان اتانا آت قالت فقلت ياحسان ان هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وانى والله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل اليه فاقتله

فقال يغفر لك الله ياابنة عبد المطلب لقد عرفت ما انا بصاحب هذا . قالت فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا اعتجرت ثم اخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل

قال مالى الى سابه حاجة يا ابنة عبد المطلب

وروى ان حسان انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فى نفسه

لقد غدوتُ امام القوم منتطقا
بصارم مثل لون الملح قطاع
تحفز عنى نجاد السيف سابغة
فضفاضة مثل لون النهر بالقاع

فضحك رسول الله فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه

كانت لحسان بنت شاعرة فارق ليلة فمن له الشعر فقال

متاريك اذناب الامور اذا اعترت
اخذنا الفروع واجتثثنا اصولها

ثم انقطع فقالت ابنته كأنك اجبلت (اى انقطعت) قال اجل قالت افاجزعنك؟ قال وعند ذلك؟ قالت نعم. قال فافعلى فقالت :

مقاويل بالمعروف خوس عن الخنا
كرام يعاطون العشيرة سولها

فحمى الشيخ فقال :

وقافية مثل السنان رزئتها
تناولت من جو السماء نزولها

فقالت

براها الذى لا ينطق الشعر عنده
ويعجز عن امثالها ان يقولها

فقال لا قلت شعرا وانت حية. قالت او أؤمنك قال وتفعلين؟ قالت نعم، لاقلت شعرا وانت حى

ويقال ان احسن بيت قاله

وان امرأ يمسى ويصبح سالما
من الناس الا ماجنى لسعيد

توفى رحمه الله سنة (٥٤) هـ

الحسن بن على هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ولد قبل الهجرة النبوية بست سنين بويع له بالخلافة ثم مات والده ومكث بها ستة أشهر فلم تهدأ الفتنة التى كانت بين أنصار معاوية وأنصار على فرآى ان من مصلحة المسلمين ان يتنازل له على شرط ان يكون هو ولى عهده فرضى معاوية فتوفي الحسن فى خلافة معاوية سنة «٤١» هـ

الحسين بن على هو شقيق الحسن المتقدم ذكره لبث بعد موت اخيه حتى تولى الخلافة يزيد بن معاوية فلحق بمكة هو وعبد الله بن الزبير على حيش يزيد الذى زجهه لقتاله وأعلن الخلافة

نفسه بمكة وأما الحسين فقد كاتبه أهل الكوفة ليبايعوه فارسل ابن عمه مسلم بن عقيل لاخذ البيعة فبايعه نحو ثلاثين الفا فولى يزيد الكوفة عبد الله بن زياد فقبض على مسلم بن عقيل وأمر بقتله فسار الحسين الى العراق وحصلت بينه وبين والى الكوفة عبد الله بن زياد حرب انتهت بقتله فحملت رأسه الى يزيد فغضب لذلك وصرح بأنه ما كان يحب قتله وتألم لذلك جداً وكان عمر الحسين ٥٥ سنة ودفنت رأسه بالمدينة وقيل بعسقلان قيل ثم نقلها ابو طلائع بن رزيك وزير أحد الخلفاء الفاطميين الى القاهرة وبنى عليها المسجد الحسيني المشهور

﴿الحسن البصري﴾ كان من علماء التابعين وكبرائهم جمع العلم والعمل والعبادة قال ابو عمرو بن العلاء مارأيت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج ابن يوسف الثقفي . فقيل له فايهما كان افصح قال الحسن . ومن كلامه: «مارأيت يقينا لاشك فيه اشبه بشك لايقين فيه الا الموت» وكان أكثر كلامه حكما وبلاغة توفى بالبصرة سنة (١١٦) ويروى انه أغمى على الحسن عند موته ثم أفاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم

قيل رأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله ابوه مارأيت أحدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا

﴿الحسن﴾ بن الصباح البزار هو ابو على الواسطى نزيل بغداد وهو من علماء الحديث المشهورين كان عابدا كثير النسك فاضلا توفى سنة «٢٤٩» ه

﴿حسان﴾ بن عطية المحاربى الدمشقى كان من ثقات علماء الحديث وكان فقيها عابداً توفى بعد سنة «١٢٠» ه

﴿الحسن﴾ بن عبد الله العسكرى هو مؤلف جمهرة الامثال توفى سنة «٣٩٥» ه

﴿الحسن﴾ العتكى المعروف بالسكرى جمع شعر الشعراء الهذليين توفى سنة «٧٥» ه

﴿الحسين﴾ ابن على ابن دينار كان من كبار الصوفية من ارمينية وله طريقة اختص بها وكان ينكر على بعض الصوفية اطلاقات والفاظ لهم وكان عالما ورعا من كلامه «ايك ان تطمع فى الانس بالله وأنت تحب الانس بالناس وايك ان تطمع فى حب الله وأنت تحب الفضول

وإياك ان تطمع فى المنزلة عند الله وانت تحب المنزلة عند الناس »

﴿ ابو الحسين ﴾ بن بنان من علماء الصوفية من كلامه : « اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبون الحرم »

﴿ أبو الحسين ﴾ احمد ابن محمد النورى بغدادى المولد والمنشأ بغوى الاصل صحب السرى السقطى وكان من اقران الجنيد. من كلامه: « التصوف ترك كل حظ للنفس » . ومن كلامه « من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه » . قيل كان يخرج كل يوم من داره يحمل الخبز معه فيتصدق به فى الطريق ويدخل مسجداً يصلى فيه الى قريب من الظهر ثم يخرج ويفتح باب حانوته ويصوم فكان أهله يتوهمون انه يأكل فى السوق وأهل السوق يتوهمون انه يأكل فى بيته بقى على هذا فى ابتدائه عشرين سنة . توفى سنة « ٢٩٥ » ه

﴿ حساه ﴾ يحسوه حسواً شربه شيأ بعد شىء . ومثله (تحساه واحتساه)

(حساه اللبنَ وأحساه اياه أشربه

(الحُسْوَة) ما يحسى مرة واحدة كجرعة

﴿ الحسا ﴾ اقليم الاحساء بالبحرين لوقوعه على بحر عمان والفرس وجزائر هذه الجهة مشهورة باللؤلؤ وقد قدرت السفن التى تشتغل باستخراج اللؤلؤ منها بستة آلاف سفينة تحمل نحواً من سبعين الف غواص . وقدرت قيمة ما يستخرج سنويا باثنى عشر مليونا ونصف من الفرنكات . ولا يلبث الناس بتلك الجهة الا وقت الغوص فاذا التقطوا الدر رجعوا الى أسواق الهند والفرس وغيرها . أشهر مدن هذا الاقليم الهفوف والقطيف على بحر عمان

﴿ الحَوْشب ﴾ العجل والارنب والجماعة

(الحَوْشبة) الجماعة

﴿ حشد ﴾ القوم يحشُدون ويحشِدون حشوداً اجتمعوا للتعاون وحَشَده جمعه وحشّده جمعه ايضا

(احتشد القومُ) اجتمعوا

(الحَشْد والحَشَد) الجماعة

﴿ حشر ﴾ الناس جمعهم

(الحُشَارة) رعاع الناس

(الحشر) في الاصطلاح الديني هو حشر الاجساد يوم القيامة (انظر آخرة)

﴿الحَشَرة﴾ واحدة الحشرات وهي حيوانات دنيئة جسمها مكون من رأس وصدر وبطن ممتازة عن بعضها ولها ثلاثة أزواج من الارجل وتنفس بواسطة قصبات ويرى على رأسها أعين وقرون وفم. اما اعينها فمكونة من تراكم أعين كثيرة بسيطة او فتحات لكل منها قرنية وجسم زجاجي وطبقة من مادة ملونة وعصب خاص وقد عدت هذه الفتحات عند بعضها فبلغت من عشرين الى خمس وعشرين الفا. اما أجنحتها فزوجان غشائيان وقد يتصلب الزوج الاول ويكون غمداً للزوج الثاني يقيه من العوارض

غذاء الحشرات اما من المواد النباتية أو الحيوانية أو رحيق الازهار أو دم الحيوانات أو غير ذلك وأفواه الحشرات تختلف في التركيب باختلاف وظائفها فأ كلة اللحوم والتي تمزق الاوراق أو الخشب تكون فكوكها قوية معدة للقطع والتمزيق. اما الحيوانات التي تغتذي بالدم فتكون أفواهها ممتدة على شكل خرطوم كما في البرغوث وغيره

الحشرات لا تولد على الشكل الذي تكون عادة بل تكابد استحالات كثيرة فتكون أولا على هيئة دودة بعد انفتاح البيضة مباشرة وتكون ذات ارجل عديدة ثم يتغير جملة مرار ثم تستحيل الى عذراء وهي حالة يقصر فيها جسمها ويتغطى بغشاء ذي مقاومة وتتغير عند ذلك احزاؤها الباطنة وتظهر فيها أعضاء التناسل فتمزق ذلك الغلاف القشري وتخرج تامة النمو من الحشرات ما يحيط هذه الحالة بغلاف من الحرير يسمى جوزة الحرير مثل دودة القز

عدد الحشرات كبير جدا واشكالها متنوعة جداً وكلها بديع التركيب عجيب التصوير مسخر لشؤون حياته تسخيراً قائم على امور وجوده الخاص قياما مناسبا لحاله حاصل من الالهام على ما يقتضيه تركيبه فسبحان من أعطى كل خلقه ثم هدى

﴿المَحْشَر﴾ موضع الحشر اي موضع الجمع

(حشرج) غرغر عند الموت

﴿حَشَّ﴾ الحشيش يحشه قطعه

(الحُشاش والحُشاشة) بقية الروح

في المريض

(الحَش والحِش والحش) البستان ويكنى به عن بيت الخلاء جمعه حشوش

(الحشيش) ما يبس من الكلا واحدته حشيشة

﴿ الحشيش ﴾ الذى يستعمله بعض الناس للتخدير هو عصارة القنب الهندى وهو مخدر ومفقد للاحساس ومضر بالمجموع العصبى ضرراً بليغا جدا ونتيجته الطبيعية الجنون باشد حالاته وتدخينه عادة مرن عليها بعضهم واستناموا لها استنامة لافواق منها وهم فى الحقيقة جانون على انفسهم وعائلاتهم جناية ليس وراءها جناية وفى رأينا انه لا الحكومة ولا القانون ولا شىء يستطيع رد هذه العوائد الضارة الا التربية الحقة وسريان العلم بين سائر الطبقات

﴿ حشيشة الديدان ﴾ هو نبات يستعمل منه قممه الزهرية لطرد الدودة الوحيدة من البطن

﴿ حشيشة الدينار ﴾ نبات تستعمل منه الازهار وهو مقو ومنبه ومسكن

﴿ الحَشَف ﴾ أردأ التمر

﴿ حشم ﴾ تحشم منه استحيا

(احتشم منه) غضب . واستحيا

(حشمُ الرجل) خدمه ومن يغضب له . وعياله

﴿ حشاه ﴾ يحشوه حشواً . ملأه

(احتشى) امتلأ

(الحَشْو والحاشية) الصغار من الناس

(الحشا)ماتحت الضلوع وماتحت البطن أيضا جمعه أحشاء

﴿ الحشوية ﴾ فرقة من المعتزلة تمسكوا بظواهر القرآن ووقعوا فى التجسيم وهم منسوبون الى الحشو أى رذال الناس

﴿ حشّى ﴾ الثوب جعل عليه حاشية

(حاشا فلانا وتحشاه من الناس) استثناه

(حاشا وحاشر) يستعملان فى الاستثناء نحو جاء الناس حاشا زيداً أى الا زيداً . وهى اما تعتبر فعلا فتنصب مابعدها واذا دخلت عليهاما تعين ان تكون فعلا

(الحاشية) طرف الثوب وغيره. واهل الانسان وناصيته جمعه حواش

(الحَشى) ما فى البطن من كرش

وكبد الخ

﴿ حصا البان ﴾ - هو نبات صغير من الفصيلة الشفوية يستعمل ساقه مع الاوراق المزهرة وهو نافع في امراض المعدة ومنبه وعطرى ومعرق ومدر للطمث

﴿ حَصَبه ﴾ يحصِبه حَصْبًا رماه بالحصباء

(حَصِب) يحصَب حَصَبًا وحُصِب أصيب بالحصبة فهو محصوب

(حصَّب المكانَ) بسط فيه الحصباء

(ريح حاصب) أى تحمل التراب والحصباء

(الحَصَب) الحطب والحجارة

(الحَصْباء) الحصى واحدته حَصَبة

(المُحَصَّبُ) موضع رمى الجمار بمنى

﴿ الحصبة ﴾ هى مرض يصاب به الاطفال غالبا وضرره فى الكهول قليل وهو ينتهى غالبا بالشفاء والحصبة تكون عادة مسبوقة بالحمى مدة ثلاثة أيام أو اربعة ويحدث للمصاب بها زكام ورمد والتهاب فى الحلق وصداع ويحمر لسانه وقد يحصل له نوم وهذيان وتشنج وفى اليوم الثالث او الرابع يظهر على الجلد بقع حمراء يصحبها ارتفاعات قليلة تدرك باللمس تظهر فى الوجه ثم فى العنق ثم فى الصدر ثم فى الاطراف ثم فى جميع اجزاء البدن وهذه الطفحات تكون اولا متفرقة ثم تجتمع حتى تصير لطخا مختلفة الاتساع منفصلة عن بعضها وتكون مدتها اثنى عشر يوما الى خمسة عشر يوما ثم ينقشر الجلد ويسقط القشر كالنخالة وبعد زوالها يستمر السعال والرمد وبحة الصوت. علاجها الحمية والاشربة المحالة الفاترة كمغلى بذر الكتان ومغلى التمر هندى ومحلول الصمغ المحلى كل منها بالعسل او السكر

ويلزم للمصاب الراحة والمكث فى مكان معتدل الحرارة والضوء ومتى زال المرض وجفت البثور يزاد للمريض مقدار الغذاء بالتدريج . وقد تغيب الحصبة فجأة ويحدث من ذلك اعراض خطيرة فيجب المبادرة باحضار الطبيب حالا . وبما ان الحصبة من الامراض المعدية فيجب عزل الاطفال عن بعضهم اذا اصيب بها أحدهم

﴿ حَصَدَ ﴾ النبات يحصُده ويحصِده حصداً وحَصاداً وحِصاداً . قطعه بالمنجل

(أحصَدَ الزرعُ) حان حصاده

(حَصِدَ الحبل) يحصَد. اشتد

قتله ، ومثله « استحصد »
(الحِصَادُ والحَصَاد) أوان الحصد
و (الحَصَّاد) الحاصد
(الحصيد) المحصود . و (المِحْصَد) المنجل

﴿حَصَرَه﴾ يحْصُره ويحصِره حصراً . أحاط به . و (حصر الشيء) استوعبه
(حُصر الرجلُ) احتبس بطنه فهو محصور
(حَصِر يحصَر حَصَراً) ضاق صدره ولم يستطع الكلام
(حاصر عدوه) حِصَارا ومحاصرة أحاط به
(احصره) حبسه و (انحصر) انحبس
(الحِصار) الموضع الذي يحصر فيه الرجل
(الحَصر) الضيق الصدر والعيّ في الكلام
(الحصور) المبالغ في حبس نفسه عن الشهوات
(الحصير) نسيج يعمل من بردي وأسل ويفرش فوق الأرض ، والحصير السجن ومنها قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً)

﴿الحصري﴾ هو أبو اسحاق ابراهيم بن على الحصري القيرواني كان شاعرا مشهورا

قال بن رشيق في كتابه الأنموذج كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه فرأس عندهم وشرف لديهم وسارت تآليفه وانثالت عليه الصلات من الجهات وروى له قوله

انى احبك حبا ليس يبلغه
فهمى ولا ينتهى وصف الى صفته
اقصى نهاية علمى فيه معرفتى
بالعجز منى عن ادراك معرفته

له كتاب (زهر الآداب وثمرة الالباب) وكتاب (المصون في سر الهوى المكنون) توفى سنة (٤١٣) هـ

﴿الحصري﴾ هو ابو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور كان احد اعلام الادب في القرن الخامس الهجرى

قال عنه بن بسام في كتابه الذخيرة : « كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة ، طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب يومئذ بافقنا نافق السوق ، معمور الطريق ، فتهادته

ملوك طوائفها تهادى الرياض بالنسيم . وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم على انه كان فيها بلغنى ضيق العطن . مشهور اللسن . يتلفت الى الهجاء ، تلفت الظمآن الى الماء . ولكنه طوى على غره ، واحتمل بين زمانه وبعد قطره . ولما خلع ملوك الطوائف بافقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه . وتراجع طبعه . »

وهو ابن خالة ابى اسحاق الحصرى صاحب زهر الآداب المقدم ذكره

ذكره الحميدى فقال كان عالما بالقراآت وطرقها واقرأ الناس القرآن الكريم بسبتة وغيرها وله قصيدة نظمها فى قراآت نافع وله ديوان شعر فمن قصائده البديعة قصيدته التى اولها :

يا ليل الصب متى غده
اقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه
اسف للبين يردده

وهى طويلة وقد عارضه فيها الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى الكنانى المعروف بالمراوى فقال :

قد مل مريضك عوده
ورثى لا سيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس
زفرات الشوق تصعده

هاروت يعنعن فن السحـ
ـر الى عينيك ويسنده
واذا اغمدت اللحظ فتكـ
ـت فكيف وانت تجرده
كم سهل خدك وجه رضا
والحاجب منك يعقده
ما اشرك فيك القلب فكم
فى نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصرى ايضا

اقول له وقد حيا بكاس
لها من مسك ريقته ختام
امن خديك يعصر قال كلا
متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة ارسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها فى بلادهم حمص فأبطأ عنه وبلغه ان المعتمد لم يحفل به فأنشأ فى ذلك قوله :

نبه الركب الهجوعا ولم الدهر الفجوعا
حمص الجنة قالت لغلامى لا رجوعا
رحم الله غلامى مات فى الجنة جوعا

وقد التزم فى الابيات لزوم مالا يلزم فجعل آخر قوافيها جيما وواوا وعينا والفا

حكى تاج العلا ابو زيد المعروف بالنسابة قال حدثنى ابو اصبع نباته بن الاصبغ بن زيد بن محمد الحارثى الاندلسى

عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الى ابى العرب الزبير خمسمائة دينار وامره ان يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن ابى الفرات القرشى الزبيرى الصقلى الشاعر وبعث مثلها الى ابى الحسن الحصرى وهو بالقيروان فكتب اليه ابو العرب

لاتعجبن لرأسى كيف شاب اسى
واعجب لاسود عينى كيف لم يشب
البحر للروم لا يجرى السفين به
الا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصرى :

امرتنى بركوب البحر اقطعه
غيرى لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما انت نوح فتنجينى سفينته
ولا المسيح انا امشى على الماء

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره . توفى فى سنة (٤٨٨) هـ

﴿ الحصرى ﴾ هو أبوالحسن على بن ابراهيم الحصرى البصرى كان شيخ وقته فى التصوف ببغداد توفى سنة ٣٧١ هـ

﴿ الحِصْرِم ﴾ الثمر قبل نضجه والعنب الاخضر واحدته حصرِمة

﴿ حَصّ ﴾ شعره حلقه (وانحص شعره) سقط

(حَصَّه من الميراث كذا) أى صارت حصته منه كذا و (أحصَّه) أعطاه حصته

(الحُصاص) الضراط، وشدة الجرى

(الحِصة) النصيب

(حصحص) ظهر

(حَصَفه) يحصِفه أبعده

(حصُف) يحصُف حصافة كان جيد الرأى

(أحصف الحبل) أحكمه

(استحصف الرأى) استحكم

(الحَصكفى) هو محمد علاء الدين شارح كتاب تنوير الابصار فى فقه مذهب الامام ابى حنيفة وذلك الشرح اسمه «الدر المختار فى شرح تنوير الابصار» توفى سنة (١٠٨٨) هـ

﴿حصل) يحصُل حُصُولا ثبت وبقى

(تحصَّل الشىء) اجتمع وثبت

(الحاصل) مابقى وثبت

(الحوصلة) معدة الطائر

﴿ حصُن ﴾ المكان يحصُن حصانة صار منيعا فهو (حصين) ، و (حصنت المرأة) عفت

(أحصنت المرأة) تزوجت فهى مُحصنة ، و (أحصن الرجلُ) تزوج

(فهو محصن)

(المرأة الحصان) العفيفة جمعها حصن وحصانات

(الحصان) الفرس الهرم ثم اطلق على كل ذكر من الخيول

حصى أحصى الشيء عده

(الحصى) صغار الحجارة

(الحصاة) العقل والرأى

الحصاة الحصوات التى تتكون فى المثانة تأتى من ترسب الاملاح الكلسية فيها . فاذا اصيبت المثانة بالتهاب افرزت مواد جامدة يتكون منها حصوات تخرج تارة مع البول على شكل رمل وتبقى تارة اخرى متى بلغت حجما لا يسمح لها بالمرور فى المثانة والكليتين او الكبد وقد يكبر حجمها فتصبح فى حجم البيضة

(وصف المرض الناتج منها) اذا كان لدى الانسان حصاة فى المثانة اعتراه الم فى جهتها يقل اذا استلقى المصاب على ظهره ويزيد اذا تحرك فمشى ولو فى عربة او على حصان . ويشعر بطلب للبول مع الم عقب البول ويوجد مع هذا فى بول المصاب راسب مخاطى ويشعر المصاب بحكة فى طرف مجرى البول وينزل منه احيانا دم مع الماء

(العلاج) لا نستطيع هنا ان نصف الا ما يشير به اطباء الطب الطبيعى وهم القائلون بأن العلاج الوحيد للانسان لا يكون الا بقوى الطبيعة ومراعاة قانون الصحة اما العقاقير فى نظرهم فهى سميات قاتلة يجب تجنبها جهد المستطاع

فتراهم لمعالجة هذه الحصوات يصفون الاغذية البسيطة غير المهيجة مع الحركة الكافية فى الهواء الطلق واستعمال الرياضه التنفسية وهى تنحصر فى التنفس ببطء وعمق بحيث يعم الهواء جميع ارجاء الرئتين والاستمرار على ذلك فى كل حال من مرض او صحة فانهم يقولون ان ذلك شرط اولى من شروط الصحة وينصحون بلزوم الاكثار من شرب الماء وهذا فضلا عن انه يخفف الالتهاب يجبر الحصوات على النزول

ثم ينصحون باستعمال حمامات للجزء الاسفل من الجسم بان يجلس المصاب فى الماء ويضع رفادات مبتلة بالماء فى جهة المثانة والكليتين والاكثار من شرب الماء وبذلك يتوصل المصاب الى انزال الحصوات الكبيرة وقد تخرج تلك الحصوات بعد ان تتفتت داخل المثانة وذلك كله بدون عمل جراحى

هذا مع الاستمرار على دلك جهة الكليتين بالماء من أعلا الى اسفل والدلك

يكون بواسطة اسفنجة مبتلة وذلك فى وقت انغماز اسفل الجسم فى الحمام وقد يصح ان يكون بعد الخروج منه او قبله

فاذا كان الالم شديدا يحمل المريض الى السرير وتوضع على محلات الالم رفادات مسكنة مبتلة جدا

(الحصوات التى تتكون فى الكليتين) يشعر المصاب بها بالم يمتد من الكلية الى المثانة الى الفخذين ويعتريه خوف شديد فيبرد جسمه ويمتقع لونه ويسيل منه عرق بارد وقد تحدث له حمى وامساك وقىء واغماء ويمتاز هذا المرض بشعور المصاب بضرورة البول بشدة ويكون البول قليلا ومصحوبا بدم او الياف . وقد يمكث الدور مع المصاب ساعات او يوما وزيادة بدون ان يعرض صحته للخطر

هذا المغص يعترى صاحبه من الحركات الخارجية وقد لا يكون له سبب

علاجه يوضع على الكليتين رفادات درجة حرارتها ١٥ من ترمومتر ريومور ويستعمل حمام يشمل المقعدة وجهة الكليتين ويكون درجة حرارته من ٢٠ الى ٢٢ من ترمومتر ريومور ومدته عشر دقائق وعلى المريض ان يشرب ماء كثيرا ويستخدم الدلك ويسير على الوصايا المتقدمة فى مرض الحصوات المثانية

(الحصوات التى توجد فى القناة الصفراوية) قد تتكون فى القناة الصفراوية حصوات تتألف من رواسب الصفراء فيحدث منها اولا نواة صلبة ثم لا تزال تتراكم عليها الطبقات حتى تصل الى حجم البندقة بل قد يصل حجمها فى بعض الاحوال الى مثل حجم البيضة . وقد يكون لونها ضاربا للبياض او للصفرة او للخضرة او للسمرة وقد يكون منها حصاة واحدة او جملة

(وصف المرض) يشعر المصاب بهذه الحصوات الصفراوية بضغط والم متكرر فى الجهة العليا من البطن والمعدة . وتكون الآلام المعدية والقىء ادلة على وجود تلك الحصوات

اما العلامات المميزة لوجود هذه الحصوات فهى شعور المريض جهة الكبد والمعدة بآلام شديدة جدا وقد تمتد هذه الآلام الى الكتف والى اسفل البطن وهذه الآلام تكون مصحوبة بقىء شديد وحصوات صغيرة تنزل مع الغائط . ويكون جلد المريض ملونا بالصفرة مدة ايام . هذه الآلام تمكث ساعات وقد تبقى اياما مع فترات من راحة خفيفة

(اسباب هذا المرض) تتكون هذه

الحصوات لدى الذين امزجتهم غضبية ومعيشتهم جلوسية ومآكلهم ثقيلة دسمة حيوانية . ويكونون من الذين لا يشربون الماء الكافي ويغضبون بكثرة ويهضمون ويحزنون بافراط

(العلاج) ينحصر في دلك البطن ووضع رفادات مهيجة عليها (انظر رفادة)

فاذا كانت الآلام شديدة فيوضع على البطن رفادات حارة اى بماء حار جهة الالم ويدخل المريض الى حوض فيه ماء حرارته ٢٥ درجة من ترمومتر ريومور . ويجلس المصاب في حمام نصفى حار مدة طويلة

ثم عليه ان يغسل امعاءه بالحقنة ويكثر من شرب الماء والافضل الليمونادة ويستنشق الهواء النقى ويكثر من الرفادات على جهة الكبد وغمس الجسم في الماء كما تقدم

﴿ حَضَر ﴾ يحضُر حضوراً . معروف

(حاضره محاضرة) كالمه عند السلطان

(حاضرَ الجوابَ) جاء به حاضراً

(احتضره) حضره

(احتُضِر) حضره الموت فهو (مُحتضَر)

(استحضره) جعله حاضراً

(الحاضر) خلاف البادى في البادية

(الحَضارة) خلاف البداوة

(الحِضارة) الاقامة في الحَضَر « انظر مدنية »

(الحَضَرى) خلاف البدوى

(المحاضرة) هى ان يجيب الانسان مخاطبه بما يحضره من اجابة

(المِحضار) الشديد الحُضر أى الجرى

(المَحضر) يقال كان ذلك بمحضره أى على مرآى منه وبحضوره

﴿ حضرموت ﴾ اقليم من جزيرة العرب على شاطىء بحر عمان قليلة الزرع والخيرات امارتها فى يد شيوخ قبائلها من مدنها المشهورة تريم ومن موانيها (المكلا) على بحر عمان و (قصير) و (بروم) وغيرها

فى شمال حضرموت صحراء الاحقاف بسهوبها المشهورة بالوعوثة حتى انه لا تطأها قدم حتى تغور فى الرمال لنعومتها فيختفى فيها الرجل كما يختفى فى لجة من الماء

﴿ حضّه ﴾ يحضُّه حضّا . حثه ومثله حضضه تحضيضا

(الحضيض) قرار الارض عند أسفل

الجبل

﴿ حضَنَ ﴾ الصبيَّ يحضُنُه حضنًا وحِضانة وضمه فى حضنه ومثله (احتضنه)

(الحاضنة) التى تربى الصغير

(الحِضن) مادون الابط الى الكشح ومثله (الحُضن)

﴿ الحِضانة ﴾ التربية . وقد اتفق الائمة على ان الحضانة تثبت للام ما لم تتزوج فاذا تزوجت ودخل بها الزوج بطلت حضانتها . واختلفوا فيما اذا علقت طلاقا بائنا هل تعود حضانتها قال أبو حنيفة وأحمد والشافعى تعود . وقال مالك فى المشهور عنه لا تعود. واذا افترق الزوجان وبينهما ولد . قال أبو حنيفه فى احدى روايتيه الام احق بالغلام حتى يستقل بنفسه فى كل حاجاته عن عنايتها به ثم الاب احق به . والام احق بالانثى الى ان تبلغ ولا يخير واحد منهما . وقال مالك الام أحق الى ان تتزوج ويدخل بها الزوج واحق بالغلام الى البلوغ . وقال الشافعى الام أحق بهما الى سبع سنين ثم يخيران فمن اختاراه كانا عنده . وروى عن أحمد روايتان أحداهما الام أحق بالغلام الى سبع سنين ثم يخير والجارية بعد السبع تجعل مع الام بلا تخيير . والرواية الاخرى وافق فيها أبا حنيفة . واذا كان الولد فى حضانة أمه وأراد الاب السفر بولده للاستيطان فى بلد آخر قال ابو حنيفة ليس له أخذ ولده وقال مالك والشافعى وأحمد له ذلك . فاذا كانت الزوجة هى المنتقلة بولدها قال أبو حنيفة لها ان تنتقل بشرطين ان تنتقل الى بلدها وان يكون العقد وقع ببلدها الذى تنتقل اليه فان فات أحد الشرطين منعت عن أخذ ولدها الا الى موضع قريب يمكن المضى اليه والعود قبل الليل فان كان انتقالها الى دار حرب أو من مصر الى سواد وان قرب منعت منه ايضا وقال مالك والشافعى وأحمد فى احدى روايتيه الاب احق بولده سواء كان هو المنتقل أو هى وعن أحمد رواية أخرى ان الام احق به ما لم تتزوج

هذا مؤدى المذاهب الفقهية على سبيل المقارنة ويحسن بنا ان نورد هنا تفصيلا عن احكام الحضانه على مذهب الامام ابى حنيفة وهو المذهب المعمول به فى محاكمنا الشرعية الآن . فاليك .

(١) الام النسبية احق بحضانة الولد

وتربيته حال قيام الزوجية و بعد الفرقة اذا اجتمعت فيها شرائط الاهلية للحضانة

(٢) الام الذمية احق بحضانة ولدها كالمسلمة حتى يعقل دينا او يخشى عليه ان يألف غير دين الاسلام

(٣) يشترط ان تكون الحاضنة حرة بالغة عاقلة امينة لا يضيع الولد عندها باشتغالها عنه قادرة على تربيته وصيانته وان لا تكون مرتدة ولا متزوجة بغير محرم للصغير وان لا تمسكه في بيت المبغضين له ولا فرق في ذلك بين الام وغيرها من الحاضنات

(٤) اذا تزوجت الحاضنة اما كانت او غيرها بزوج غير محرم للصغير سقط حقها في الحضانة سواء دخل بها الزوج ام لا . ومتى سقط حقها انتقل الى من يليها في الاستحقاق من الحاضنات فان لم توجد مستحقة اهل للحضانة فلولي الصغير اخذه ومتى زال المانع يعود حق الحضانة للحاضنة التي سقط حقها بتزوجها بغير محرم للصغير

(٥) حق الحضانة يستفاد من قبل الام فيعتبر الاقرب فالاقرب من جهتها ويقدم المدلي بالام على المدلي بالأب عند اتحاد المرتبة قربا فاذا ماتت الام او تزوجت باجنبي او لم تكن اهلا للحضانة ينتقل حقها الى امها فان لم تكن او كانت ليست اهلا للحضانة تنتقل الى ام الاب وان علت عند عدم اهلية القربى ثم لاخوات الصغير وتقدم الاخت الشقيقة ثم الاخت لاب ثم لبنات الاخوات بتقديم بنت الاخت لابوين ثم لام ثم لخالات الصغير وتقدم الخالة لابوين ثم الخالة لام ثم لاب ثم لبنات الاخت لاب ثم لبنات الاخ كذلك ثم لعمات الصغير بتقديم العمة لابوين ثم لام ثم لاب ثم خالة الام كذلك ثم خالة الاب كذلك ثم عمات الامهات والآباء بهذا الترتيب

(٥) أذا فقدت المحارم من النساء او وجدت ولم تكن اهلا للحضانة تنتقل للعصبات بترتيب الارث فيقدم الاب ثم الجد ثم الاخ الشقيق ثم الاخ لاب ثم بنو الاخ الشقيق ثم بنو الاخ لاب العم الشقيق ثم العم لاب فاذا تساوى المستحقون للحضانة في درجة واحدة يقدم اصلحهم ثم اورعهم ثم اكبرهم سنا ويشترط في العصبة اتحاد الدين فاذا كان للصبي الذمي اخوان احدهما مسلم والآخر ذمي يسلم للذمي لا للمسلم

(٦) اذا لم توجد عصبة مستحقة للحضانة او وجد من ليس اهلا لها بان كان فاسقا او معتوها او غير مأمون فلا تسلم اليه

المحضونة بل تدفع لذى رحم محرم ويقدم الجد لام ثم اب ثم العم لام ثم الخال لابوين ثم الخال لاب ثم الخال لام ولا حق لبنات العم والعمة والخال والخالة فى حضانة الذكور ولهن الحق فى حضانة الاناث ولا حق لبنى العم والعمة والخال والخالة فى حضانة الاناث وانما لهم حضانة الذكور فان لم يكن للانثى المحضونة الا ابن عم فالاختيار للحاكم ان رآه صالحا ضمها اليه والا سلمها لامرأة ثقة امينة

(٧) اذا امتنعت الحاضنة عن الحضانة فلا تجبر عليها الا اذا تعينت لها بأن لم يوجد للطفل حاضنة غيرها من المحارم أو وجدت من دونها امتنعت فحينئذ تجبر اذا لم يكن لها زوج اجنبى

(٨) اجرة الحضانة غير اجرة الرضاعة والنفقة وكلها تلزم ابا الصغير ان لم يكن له مال فان كان له مال فلا يلزم اباه منها شىء الا ان يتبرع

(٩) اذا كانت ام الطفل هى الحاضنة له وكانت متزوجة او معتدة لطلاق رجعى فلا اجر لها على الحضانة . وان كانت مطلقة بائنا او متزوجة بمحرم للصغير او معتدة له فلها الاجرة وان اجرت عليها وان لم يكن للحضانة مسكن تمسك فيه الصغير الفقير فعلى ابيه سكناهما جميعا وان احتاج المحضون الى خادم وكان ابوه موسرا يلزم به وغير الام من الحاضنات لها الاجرة

(١٠) اذا ابت الام الولد ذكرا كان او انثى حضانته مجانا ولم يكن له مال وكان ابوه معسرا ولم توجد متبرعة من محارمه تجبر الام على حضانته وتكون اجرتها دينا على ابيه فاذا وجدت متبرعة اهل للحضانة من محارم الطفل فان كان الاب موسرا ولا مال للصغير فالام ان طلبت اجرة احق من المتبرعة . وان كان الاب معسرا وللصبي مال اولا تخير الام بين امساكه مجانا ودفعه للمتبرعة فان لم تختر مجانا ينزع منها ويسلم للمتبرعة ولا تمنعها من رؤيته وتعهده وكذلك الحكم ان كان الاب موسرا وللصبي مال فان كانت المتبرعة اجنبية فلا يدفع اليها الصبي بل يسلم لامه باجرة المثل ولو من مال الصغير

(١١) تنتهى مدة الحضانة باستغناء الغلام عن خدمة النساء وذلك اذا بلغ سبع سنين وتنتهى مدة حضانة الصبية ببلوغها تسع سنين وللأب حينئذ اخذهما من الحضانة فان لم يطلبهما يجبر على احدهما واذا انتهت

مدة الحضانة ولم يكن للولد اب ولا جد يدفع للاقرب من العصبة او للوصى ولو غلاما ولا تسلم الصبية لغير محرم فان لم يكن عصبة ولا وصى بالنسبه للغلام يترك المحضون عند الحاضنة الى ان يرى القاضى غيرها اولى له منه

(١٢) يمنع الاب من اخراج الولد من بلد امه بلا رضاها مادامت حضانتها فان اخذ المطلق ولده منها لتزوجها باجنبي وعدم وجود من ينتقل اليها حق الحضانة جازله ان يسافر به الى ان يعود حق امه او من يقوم مقامها فى الحضانة

(١٣) ليس للام المطلقة ان تسافر بالولد الذي تحضنه من بلد ابيه قبل انقضاء العدة مطلقا ولا يجوز لها بعد انقضائها ان تسافر به من غير اذن ابيه من مصر الى مصر بينهما تفاوت ولا من قرية الى مصر كذلك ولا من قرية الى قرية بعيدة الا اذا كان ما تنتقل اليه وطنا وقد عقد عليها فيه فان كان كذلك فلها الانتقال بالولد من غير رضا ابيه ولو كان بعيداً عن محل اقامته فان كان وطنا ولم يعقد عليها فيه ولم يكن وطنها فليس لها ان تسافر اليه بالولد بغير اذن ابيه الا اذا كان قريبا من محل اقامته بحيث يمكنه مطالعة ولده والرجوع الى منزله قبل الليل واما الانتقال بالولد من مصر الى قرية فلا تمكن منه الام بغير اذن الزوج ولو كانت القرية قريبة مالم تكن وطنها وقد عقد عليها فيه

غير الام من الحاضنات لا تقتدر بأى حال ان تنقل الولد من محل حضانته الا باذن ابيه

﴿ حطأ ﴾ به الارض يحطأها حطأ صرعه . و (حطأزيدا) ضرب ظهره بيده مبسوطة . و (الحِطْء) بقية الماء في الاناء . و (الحَطِئ) الرذال من الناس

﴿ الحُطَيْئَة ﴾ معناها الرجل الدميم وهو لقب الشاعر المشهور جرول بن اوس من بنى قطيعة بن عبس لقب به لقصره ودمامته ويكنى ابا مُليكة . ادرك الاسلام واسلم وكان من فحول الشعراء قال في كل من فنون الشعر من مدح وفخر ونسيب وهجاء وكان فى مبدأه راوية لزهير الشاعر الكبير . اشتهر الحطيئة بالهجاء فكان لا يسلم من لسانه احد وقد غرى بهذا الضرب من الشعر حتى قالوا انه هجا اباه وامه وخاله . والتمس يوما انسانا يهجوه فلم يجد فجعل يقول

أبت شفتاى اليوم الا تكلما
بسوء فما أدرى لمن أنا قائله

وجعل يردد هذا البيت ولا يرى انسانا فحدث انه نظر فى حوض فرآى وجهه فى الماء فقال :

أرى لى وجها شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

وكان قد هجا الزبرقان بن بدر بقصيدة منها

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه
لايذهب العرف بين الله والناس
دع المكارم لاترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فرفع الزبرقان أمره الى رضى الله عنه فحبسه فمدحه الحطيئة بقصيدة واستعطفه فيها وذكر أن له ابناء صغارا ليس لهم من يعولهم وختمها بقوله

القيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فأمر عمر باحضاره ونصحه واشترى منه اعراض الناس بأربعمائة درهم وقال له ان هجوت احدا بعدها قطعت لسانك

اتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاص وهو على المدينة يعشى الناس ولما فرغوا من طعامهم نظر فاذا رجل على انبساط قبيح الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشرط ليقيموه وهم لايعرفونه فقال سعيد دعوه وخاضوا فى احاديث العرب واشعارهم فقال الحطيئة ما اصبتم من الشعر احسنه قالوا وعندك من ذلك ؟ قال نعم. قالى فمن اشعر الناس ؟ قال الذى يقول

لااعد الاقتار عدما ولكن
فقد من قد رزئته الاعدام

قالوا ثم من ؟ قال حسبكم بى والله اذا وضعت احدى رجلى على الاخرى وعويت عواء الفصيل اثرت القوافى .

قالوا ومن انت قال الحطيئة فرحب به سعيد وقال لقد أسأت فى كتمانك ابانا نفسك وقد علمت سوقنا اليك ومحبتنا لك واكرمه واحسن اليه فقال.

لعمرى لقد اضحى على الامر سائر
بصير بما ضر العدو اريب
سعيد فلا يغررك خفة لحمه
تخدد عنه اللحم فهو صليب
اذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا
ونسقى الغمام الغر حين تؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره
أذا الريح هبت والمكان جديب

روى انه لما حضرته الوفاة قيل له اوص
يا ابا مليكة . فقال مالي للذكور من ولدي
دون الاناث . قالوا فان الله لم يأمر بذلك
قال فاني آمر به فقيل له قل لا اله الا الله.
قال ويل للشعر من راوية السوء قيل له الا
توصي بشيء للمساكين ؟ قال اوصيهم
بالمسألة ما عاشوا فانها تجارة لن تبور . قيل
اعتق عبدك يسارا . قال هو مملوك ما بقي
قيل فلان اليتيم ما توصي له بشيء ؟ قال اوصيكم
ان تأخذوا ماله . قيل ليس الا هذا ؟ قال
احملوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلي
انجو ثم قال

لكل جديد لذة غير انني
وجدت لذيذ الموت غير لذيذ
له خبطة في الحلق ليس بسكر
ولا طعم راح يشتهى ونبيذ

ومات مكانه .

نقول لا يجوز لنا ان نصدق صدور
أمثال هذه الكلمات من رجل محتضر
فانها بالمزاح والمداعبة اشبه منها بكلام من
يجود بنفسه . فالمعهود ان الانسان مهما
بلغ من عتوه وجبريته تلين شكيمته وتسلس
مقادته لدى الساعة الاخيرة من حياته فيندم
على ما فرط ويألم لما قدم لا انه يزداد عنادا
وتصلبا وغاية الامر انه شهر عن الحطيئة
انه هجاء لا يسلم احد من لسانه فاخذ
الناس يفتنون في اخباره حتى زعموا انه هجا
نفسه وهو بعيد التصديق واقرب منه ان
نظن ان هذه المزاعم من مفتريات الناس
عليه ولا نبرئه من انه كان هجاء فان شعره
يشهد به جملة وتفصيلا توفي سنة (٣٠) ه

﴿ حَطب ﴾ الرجلُ يحطِب
حطبًا جمع الحطب ومثله (أحطب واحتطب)
و(حطب المكان) كان كثير الحطب
(الحاطب جامع الحطب). و(حطب
فلانا) اتاه بالحطب

يقال هو (حاطب ليل أي مكثار في
كلامه و(فلان يحطب بين القوم) اي
يمشي بالنمائم

(الحطّاب) جامع الحطب . و
(الاحطب) الشديد الهزال

﴿ حطَر ﴾ القوس يحطِرها
شدها

﴿ حطّ ﴾ الرجل يحط حطًّا
انحط وحط الشيء وضعه . و(المحطوط)
المصقول

(حِطّة) الحطة هي الاسم من استحطه
ذنوبه قال تعالى (وقولوا حطة نغفر لكم

خطايا كم) أى قولوا مسئلتنا حطة أى ان تحط عنا خطايانا . و (الحَطوط) الناقة النجيبة السريعة

(الحطيطة) اسم ما يحط من الثمن

و (الحُطائط) الرجل القصير الصغير .

و (الحَطوْطىَ) النزق من الرجال

(المحطّة) محل الحط أى محل النزول

و (الحُطاط) الرائحة الخبيثة

حطمه يحطِمه حطما كسره ومثله حطّمه وتحطّم تكسر . وانحطم انكسر

(الحُطام) ما تكسر من اليبس

(حُطام الدنيا) ما لها سواء كان كثيراً أو قليلا و (الحاطمة) لقب مكة و (الحاطوم) السنة الشديدة و (الحُطامة) ماتحطم من الشىء المحطوم و (الحطّام) الاسد و (الحُطَم) المتكسر فى نفسه يقال لفرس الهرم حُطَم . و (الحُطَم) الراعى الظلوم للماشية . و (الحُطَمة) الكثير من الابل . واسم جهنم و (الحطيم) جدار حجر الكعبة وقيل مابين الركن وزمزم والمقام

حظر الشىء يحظره حَظرا منعه ومثله (حظر)

(احتظر) اتخذ لنفسه حظيرة (والحظيرة) هى الموضع الذى يحاط بسياج لتأوى اليه الماشية جمعه حظائر

(حظيرة القدس) أى حظيرة الطهر وهى كناية عن الجنة

(المحتظر) الذى يعمل الحظيرة

(المحظور) الممنوع

حظرب قوسه شد توتيرها

حظرب القربة ملأها

حظّ يحَظّ وحُظّ يُحظ صار ذا حظ « الحظ » النصيب جمعه حظوظ

« الحظوظىّ والمحظوظ » ذوالحظ

حظِل البعيرُ يحظل حظلا أكثر من اكل الحنظل و « الحَظِل » المقتر

الحظلبة السرعة فى الجرى

« والحنظل » هو نبات المستعمل أثماره وهو مسهل شديد

حظِى عنده يحظى حُظوة وحِظوة وحظةً كان ذا مكانة وحظٍّ عنده ومثله احتظى

« أحظاه » جعله ذا حظوة

« الحظىّ » المحبوب من الناس وهى « حظية »

حفأه يحفأه حفأ رمى به

الارض وصرعه

﴿ حفته ﴾ يحفته حفتا اهلكه ودق عنقه

﴿ حفد ﴾ يحفِد حفْدا خف فى العمل وأسرع و « حفدهُ » خدمه

« الحافد » الخادم والناصر وولد الولد جمعه حفدة

« الحفيد » ولد الولد و « الحفد» مشى دون الخبب، و « المحفِد » شىء تعلق فيه الدواب . والمحتد اى الاصل

﴿ حفَر ﴾ الارض يحفُرها حفرا . معروف ومثله احتفرها

(حافر الدابة) بمنزلة قدم الانسان و (أحفر الصبى) سقطت ثناياه

(رجع فى حافرته) أى فى طريقه الذى جاء منه قال تعالى « أءنا لمردودون فى الحافرة » أى كما كنا فى أول أمرنا

و { الحفْر } البئر الموسعة

{ الحُفرة } ماحفر من الارض و «حفَر فمه» يحفِر حفرا فسدت أصول أسنانه

« الحفير » القبر والحفرة و « أحفر الصبى » سقطت ثنيتاه العليان

« الحفيرة » الحفرة جمعها حفائر

و « رجع فى حافرته » شاخ وهرم

﴿ الحفريات ﴾ النباتات والحيوانات الحفرية هى بقايا النباتات والحيوانات التى يعثر عليها العلماء فى طبقات الارض مطبوعة على الاحجار والصخور أو باقية هيا كلها الآن فى حالة تحجر وأكثر أنواع هذه الكائنات الحية انقرض ولم يبق له الان اثر فان لكل دور من ادوار الارض كائنات خاصة بها

﴿ حفزه ﴾ يحفزه حفزاً . دفعه من خلفه وحفزه بالرمح (طعنه) و (حفزه عن الامر) أعجله عنه . و (الحافز) حيث ينثنى من الشدق

(تحفز الرجل واحتفز) تهيأ للقيام و (حافزه) جاثاه وداناه . و (احتفز فى مشيه) جد واجتهد

﴿ حفس الرجل ﴾ يحفِس اكل

﴿حفص﴾ يحفص حفصا جمع، و (حفصه من يده) القاه . و (الحفصة اسماء الضبع (الحفصية) فرقة من المعتزلة تنسب لحفص بن ابى المقدام قالوا بامامة حفص بن مقدام هذا هو الذى قال ان بين الشرك والايمان معرفة الله تعالى وحده فمن عرفها ثم كفر بما سواه من رسول وملك الخ فهو كافر برىء من الشرك . وهؤلاء من الاباضية وقالوا ان قوله تعالى «ومن الناس

يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام) نزل فى على بن أبى طالب وقالوا ان عبد الرحمن بن ملجم قاتل على هو الذى نزل فيه (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله)

﴿ حفص ﴾ العود يحفصه حفصا حناه و (أحفص الشىء) ألقاه و (الحفص) متاع البيت

﴿ حفظه ﴾ يحفظه حفظا حماه من الضياع وصانه ومثله (احتفظ به)

(حفّظه) الدرس حمله على حفظه

(حافظ على الصحبة) واظب عليها

(أحفظه) اغضبه

(تحفظ) احترز

(استحفظه ماله) سأله ان يحفظه له

(حفظة) جمع حافظ

(الحفيظ) الحافظ

(الحفيظة) التقية اسم الخوف . والحفيظة اسم من المحافظة والحفاظ حماية المحارم

(الحافظة الذاكرة (انظر مخ)

﴿ الحافظ عثمان ﴾ اشهر كتاب الآستانة خطه مشهور بين المسلمين قاطبة بالجودة والاتقان كان عائشا فى القرن الحادى عشر للهجرة

﴿ حفّه ﴾ الناس يحفونه حفا أحدقوا به واحاطوا به

﴿ حفل ﴾ الماء يحفل حفلا وحفولا اجتمع ومثله (احتفل الماء او القوم)

(حفل به) بالى به و مثله ايضا احتفل به

(جمع حفل)أى كثير

﴿ حفن ﴾ الشىء يحفنه حفنا جرفه بكلتا يديه و (الحفنة) ملء الكفين

﴿ حفى ﴾ الرجل يحفى حفا رقت قدمه من المشى . ومشى بلا نعل فهو حاف

(حفى بالرجل) تلطف به واكرمه ومثله احتفى به

(حفى عنه) أكثر السؤال عنه

(أحفى الرجلُ شاربه) بالغ فى قصه

(أحفى السؤال) ردده

(تحفّى فى الامر) اجتهد فيه

(الحفاوة) المبالغة فى السؤال عن حالة الرجل

(الحفىّ) العالم الذى يتعلم الشىء بتعمق والحفى المبالغ فى البر

﴿ الحفاء ﴾ من الامور الصحية التى تستحق النظر الخاص مشى الانسان حافيا مدة من النهار . فان ذلك يعود بأجزل الفوائد على صحة الانسان . سل الذين تعودوا الحفاء وكشف الرأس هل أحسوا بوجع فى الدماغ أو بروماتيزم أو بمرض فى الاسنان ؟ انهم ليضحكون من السائل ان التى عليهم مثل هذه الاسئلة لانهم لا يعرفونها ذلك لان الارجل المضغوطة فى الاحذية لا يسرى فيها الدم اللازم فتتعطل الدورة فيها ويصيب الانسان من جرائها احتقان فى الدماغ وصداع او بالاقل ميل لذلك لاقل بادرة من برد يصيبهما . ثم ان الذى يعيش طول عمره ساترا قدميه فى الجوارب السميكة والاحذية الغليظة ينتهى بهما الامر الى حساسية شديدة فلا يكاد يدوس بهما على حصير أو بلاط حتى يصاب بالزكام وما يتلوه من وجع الراس والاسنان وغيره فالاولى بالانسان ان يعرى رجليه مدة طويلة من النهار وان يمشى بهما فى البيت وفى حديقته ان استطاع وان لا يلبس الحذاء الا لضرورة . اذا فعل ذلك حمى نفسه ادواء كثيرة

وقد قال بعض الاطباء ان بين الرجلين والقوى العقلية علاقة ما فمن ضيق حذائيه او منع الهواء عن قدميه تعرض لاضمحلال العقل والذكاء

﴿ حقب ﴾ احتقب الشيء ادخره واحتمله

(الحُقْب والحُقُب) ثمانون سنة وقيل وقيل أكثر والدهر والسنة جمعه حُقُب وحقاب وجمع حُقُب أحقاب

(الحِقْبة من الدهر) المدة التى لا وقت لها والسنة جمعها حِقَب وحقوب

(الحقيبة) كيس يعلقه المسافر يضع فيه زاده

﴿ حَقد عليه ﴾ يحقِد حِقدا أسر البغضاء له منتظرا فرصة للايقاع به ومثله تحقَّد عليه

(تحاقدوا) حقد بعضهم على بعض

(الحِقد) البغضاء الكامنة و(الحقود) الكثير الحقد

﴿ حقَر ﴾ الرجل يحقِر حقرا صغر قدره

« حقِر يحقَر حقرا » صار حقيرا

« حقُر الشيء » يحقُر حقارة صغر وهان فهو « حقير » و « حقّره صغره

(احتقره واستحقره) صغره والحقارة الذلة

﴿ الحِقف ﴾ ما اعوج من

الرمل واستطال جمعه أحقاف وحقوف

(الاحقاف) ديار بنى عاد

﴿ حقه ﴾ يحُقه حقاً ، غلبه على الحق وحق الامرَ . اثبته وأوجبه وحقَّ الخبرَ وقف على حقيقته

(حَق لك ويحِق لك وحُق عليك ان تفعله) أى وجب عليك

(حَقَّ الامرُ) يحِق ويحُق حقا وجب وثبت . وحقَّت القيامة أحاطت بالخلق فهى (حاقة) وقيل انما هى حاقة لان فيها حواق الامور

(حقق الشيء) اوجبه واثبته

(حاقه فى الشيء) محاقه وحقاقا ادعى انه اولى به

(تحقق الأمرُ) ثبت وصح

(استحق الشيء) استوجبه واستحق الدينُ جاء وقته

(الحق) ضد الباطل وهو اسم من اسماء الله تعالى

(الُحقة) وعاء من خشب جمعها حُقق

(الحقيق بكذا) الجدير به

(الحقيقة) مايجب على الرجل حمايته

(حقيقة الشيء) منتهاه

(الُمحق) ضد الباطل

(المحقوق) الجدير بالشيء

﴿ الحقل ﴾ الزرع مادام أخضر جمعه حُقول

(الَحوقل) الشيخ المسن

(الحوقلة) هى ان تقول لا حول ولا قوة الا بالله

﴿ ابن حوقل ﴾ هو احد السياح الاسلاميين المشهورين الذين وسعوا دائرة علم الجغرافية وأصله تاجر من الموصل قام فى سفره من بغداد وطاف فى البلاد الاسلامية وبلاد البربر والاندلس والعراق وفارس وبقى فى رحلته ثمانية وعشرين سنة والف فى رحلته كتابا سماه (المهالك والمسالك والمفاوز والمهالك) وقد وسع ماأخذه الاصطخرى عن البلخى توفى فى اواخر القرن الرابع للهجرة

﴿ حقنه ﴾ يحقُنه حقناً . حبسه

(احتقن المريض) احتبس بوله فاستعمل الُحقنة لاخراجه

(الحاقن) الذى اجتمع بوله كثيراً

(الُحقنة) كل دواء يحقن به المريض المحتقن

(المِحقنة) الآلة التى يحقن بها

﴿ الُحقنة ﴾ تطلق الآن على ادخال سائل الى الامعاء الغلاظ بواسطة المحقنة وهى وسيلة جيدة لتخفيف الآلام

ومعالجة الامساك المستعصى والمحقنة آلة صغيرة توجد فى الصيدلات تسمى حقنة

(حقنة ملينة) يؤخذ من رطل الى رطل ونصف من مغلى الشعير او السلق او بزر الكتان او الخبيزة ويضاف اليه اوقية أو اوقيتان من الشيرج (السيرج) اومن زيت الزيتون فى المحقنة ويدخل طرف المحقنة فى الدبر ويصب السائل فيها حتى يصل الى المستقيم فيحصل الافراز فى الحال

ومن كان معه اعتقال بطن مستعص يأخذ مغلى الخبيزة او غيره ويبشر عليه درهمين من الصابون ويضيف على المجموع درهمين من الملح ويحقن به فيحصل افراز ويستريح المصاب

(حقنة مسكنة للالم) يؤخذ مقدار من مغلى بزر الكتان او الخبيزة الذى غلى معه رأسان من ابى النوم ويضاف عليه قليل جدا من روح الافيون وهذه الحقنة تستعمل فى المغص

(الحقن بماء البحر) رأى المسيو كانتون احد الباحثين الفرنسيين ان الحقن بماء البحر المأخوذ بعناية خاصة والمدبر تدبيرا خاصا اكثر فائدة من الحقن بالمصل الصناعى فى أمراض الاطفال وغيرها وقد حضر هذا الرجل لمصر بعد أن اعلن عن طريقته فى اوروبا فاثار فيها مباحث جمة فى صلاحية او فساد طريقته نأتى من تلك المباحث على جملة كتبها أحد اطبائنا فى جريدة الاهالى الصادرة فى ٢٤ يوليو سنة ١٩١٢

ونقول هنا ان التجارب التى عملت فى باريس ولوندرة فى هذه الطريقة قد فشلت وشوهد ان المصل الصناعى اجل عائدة من ماء البحر على ما قرأناه فى الجرائد والله اعلم . واليك مقالة الدكتور نجيب افندى قناوى وهو من المفضلين للحقن بماء البحر وانما آثرنا ايراد مقالته لان فيها أثارة من تاريخ هذه الطريقة :

قال حضرته :

سبقنى زملائى الافاضل الى الخوض فى هذا الموضع فمنهم من قال ان العلاج بماء البحر قديم ومنهم من قال انه اختراع حديث ومنهم من ساوى بينه وبين المصل الفسيولوجى أو المحلول الملحى ومنهم من فضل عليه هذا الاخير

ولما كان الموضوع عظيم الاهمية رأيت من واجبى كطبيب ان اشترك مع حضرات الزملاء فى نشر ما أعلمه عن العلاج بماء البحر وتاريخ ظهوره وما وقفت عليه مختصا به فى بعض الكتب والمجلات الطبية وانى اكتب من هذا القبيل لا اريد انتقاد هذا الرأى او ذاك بل اريد خدمة المنفعة

العلمية

أشرح اولاً باختصار الفرق بين المصل الفسيولوجي او المحلول الملحي وماء البحر

يوجد في المحلول الملحي جسمان فقط أما ماء البحر ففيه عدة مواد معدنية ومفيدة، ثم ان المحلول الملحي يحضر تحضيرا صناعيا اما ماء البحر فلا يكون الا طبيعيا ولا يمكن تحضيره تحضيرا صناعياً لكثرة ما فيه من المواد الدقيقة وقد وجد ان الاجسام الموجودة في ماء البحر هي بذاتها الموجودة في الدم والتجارب التي عملها الدكتور نومان جوليق وجد انه اذا وضع قلب سلحفاة في المحول الملحي نبض لمدة قصيرة وان وضع في هذا المحلول بعينه مضافا اليه قليل من املاح الجير والبوتاس الموجودة في ماء البحر فانه يستمر نابضا اياما . وقال الدكتور كرسول ساجون في دائرة المعارف الطبية عام ١٩٠٨ انه وجدت في النباتات البحرية قوة امتصاص الاجسام المعدنية الموجودة في ماء البحر وعليه يمكن القول بان الحيوانات الارقى منها تمتص هذه الاجسام من باب اولى

اما تاريخ العلاج بماء البحر فقديم ويرجع عهده الى القرن الخامس قبل الميلاد ثم بطل العمل به من ذلك العهد ثم ادخل في الطب حديثاً . على ان فكرة العلاج بماء البحر مغروسة ايضا في عقول الامهات عندنا فكم من مرة سمعت باذني من الامهات اللواتي يأتين الي" في عيادات الاطفال حاملات اطفالا مصابين بمرض الاتريبسيا ويسمى الطفل المصاب بهذا المرض في اصطلاحهن (مبدولا) سمعتهن يقلن لي ان لا علاج ينفعه سوى غمسه في ماء البحر سبع مرات ولعل زملائي في القاهرة وبلاد الريف لا يسمعون ذلك لانهم في وسط بعيد عن البحر

وقد اظهر الدكتور كارلوس ان احسن غذاء يقوم مقام المصل الدموي في جسم الانسان هو ماء البحر المخفف وقال في طريقة أخذ ماء البحر انه يلزم ان نضع نصب أعيننا التجارب الآتية

يلزم ان نتحصل على ماء البحر الطبيعي بنفس مزاياه الطبيعية اذا ما خفف بالماء المقطر

يلزم ان نتحصل عليه اولا باول لئلا يفقد منه ثاني اوكسيد الكاربون مع رسوب بعض الاملاح الموجودة فيه اذا مكث مدة طويلة . يلزم ان يؤخذ بعيدا عن مجرى الانهر والمياه الآسنة الملوثة (وعلى عمق ثلاثين قدما من سطح البحر) ويلزم ان يعقم بطريقة التقطير لان الحرارة تفصل بعض الاملاح الموجودة فيه ولكي

يكون معدا للحقن يلزم ان يخفف بالماء القراح حتى يصير ملائما للمصل الدموى فى جسم الانسان وذلك بتخفيفه بنسبة ٢ من ماء البحر الى ٥ من الماء اما طريقة الحقن فأرجىء الكلام عليها الفرصة اخرى بعد ان اشاهد ما سيفعله المسيو كنتون عن قريب فى عيادات الاطفال هنا وسأنشر تباعا ما وجدته فى المجلات الطبية التى ذكر فيها اسم المسيو كنتون وغيره ممن لهم آراء فى هذا الموضوع.

الدكتور نجيب قناوى

ثم يحسن بنا ان نورد بحثا لطبيب من المعارضين وهى منشورة فى جريدة العلم الصادرة فى ٢٢ سبتمبر سنة ٩١٢

قال حضرته :

كبر على بعضهم ان ينتقد الاطباء المصريون طريقة كنتون فى معالجة النزلات المعوية فى الاطفال وغيرها مما يدعى أنصار الرجل من النجاح لهذه الطريقة ظنا منهم ان مجرد كون الرجل فرنسى أو أجنبى وان مصله محضر فى الخارج يكفى للدلالة على أنها طريقة صائبة وهو فكر مردود على ذويه كما أن الانسان متى كان على الحق لا يخشى فى الكتابة لومة لائم فلقد طالما كتبت وأبنت رأيى عن هذه الطريقة ومقدار فائدتها وحذرت اخوانى الاطباء من ضرر الاندفاع فى تيار هذه الضجة التى قامت حول هذه الطريقة فلم تلبث ان اندثرت معالمها ولم يبق لها من صوت وكما انى لم أر بين حضرات الاطباء الذين يعول على آرائهم فى مصر من اهتم لهذه الطريقة لعلمهم بما صدر عنها من التقريرات التى اثبتت عدم نفعها وانى آتى لحضرات القراء اليوم دليلا جديدا على صحة ما قدمته سابقا سواء عن افضلية المصل الصناعى على ماء البحر وضرورة منع الغذاء قطعيا اثناء المدة الاولى من العلاج ، فان كان فى هذا الدليل ما يكفى لاقناع انصار كنتون اكتفينا به والا كنت مضطرا لاظهار الآراء المتعددة التى حصلت عليها من اكبر ثقاة العالم عن هذه الطريقة

فقد جاء فى مجلة (البر كتشوتر) الطبية ويحرر فيها اكبر اساتذة الطب فى جامعات انكلترة والتى تعد فى مقدمة المجلات الطبية فى عددها الصادر فى شهر سبتمبر الحالى تحت عنوان النزلات المعوية فى الاطفال وفى القسم منها التى تلخص فيه أهم اخبار العالم الطبية وخلاصة الاختبار لاكابر العلماء :

يكثر الاهتمام وسيما الآن بشأن النزلات المعوية فى الاطفال هذا المرض الناشىء عن اصابته بمكروب لم نتمكن من فرزه

الى الآن وان كنا نحصر الشبهة فى عدة أجناس منه . وبهذه المناسبة نذكر أن المعالجة بماء البحر بطريقة كنتون وهى حقن كمية كبيرة من ماء البحر المجهز خصوصيا للحقن تحت الجلد قد عارض فيها كل من حكم عليها بعد الاختبار وضاد القائمين بها على خط مستقيم لان هؤلاء يدعون ان هذه الطريقة تأتى بنتائج مدهشة مع ان الصواب والحقيقة هو غالبا فى استعمال الحقن بالمصل الصناعى حيث قد ثبت فائدته فى الكوليرا او الاسهال وغيره من الامراض التى يحصل فيها افراز شديد لسوائل الجسم وقد نشر الدكتور (توجد) طبيب مستشفى لويشام فى مجلة (الطفل) مقالا عن النتيجة الحسنة التى أحرزها فى فى معالجة الاسهال والقىء بالمصل الصناعى وهو يعطيه اما بواسطة الشرب أو الحقن تحت الجلد أو فى داخل الشرج .

وهو يقول ان العناية بعد الحقن مهمة جدا ولا يمكن أعضاء الطفل سوى الماء المغلى مطلقا ولا يعطى لبن أبدا وبعد مدة يعطى زلال البيض المذوب فى الماء وبعد ذلك الاطعمة المهضومة صناعيا . كما انه يصر على ضرورة النظافة المتناهية حتى انه يحتم وجود ممرضات للتمريض وغيرهن للتغذية فهل يصح ان يؤخذ رأي هذه المجلة حقيقة أم لا . ذلك ما نترك الجواب عليه لانصار كنتون الدكتور

حسين همت

﴿ الاحتقان ﴾ الاحتقان فى الاصطلاح الطبى هو نتيجة وصول كمية كبيرة من الدم الى عضو من اعضاء الجسم كالرأس على الخصوص

اذا كان الاحتقان فى الرأس وجب ان توضع رفادات مهيجة (انظر رفادة) على العنق ورفادة على الجسم كله ولف الرجل بقماط مبتل بالماء وكذلك السيقان ويعمل حمام نصفى ايضا اى يغمر المصاب جزءه الاسفل فى الماء ماعدا كتفيه وصدره ورجليه

فاذا كان سبب احتقان الرأس هو وقوف الدم فى العنق لوجود غدة متجمدة او متورمة او كان بالعنق دمل او جرح الخ وجب دلك العنق دلكا متواليا وكذلك دلك الدماغ

فاذا كان الاحتقان فى الدماغ حاد اى سريع السير وجب ايضا دلك العنق دلكا متواليا

هذا ما ذكره الاستاذ بلز الالمانى فى كتابه الطب الطبيعى وهو من العلماء الذين يرون ضرر العقاقير

وقال العلامة { كنيب } الالمانى ان احتقان الدماغ المصحوب بألم يزول بتاتا بأخذ حمام بخارى للقدمين . واستحسن كل ماذكرناه من العلاجات المتقدمة ونصح فوق ذلك بالمشى حافيا وقال ان ذلك من العلاجات التى لا تفشل

وزاد على ذلك بان مغلى الحرمل يفيد فى هذا الداء وكيفية عمله كالشاى ويمكن وضع نقطة او اثنتين من صبغة الحرمل او زيته على قطعة من السكر واستحلابها فى الفم

ثم قال قد يكون سبب احتقان الدماغ الامساك فيجب ازالته بالحقنة الملينة { انظر حقنة }

ومما ينفع فى الاحتقانات الشديدة شرب مغلى البابونج اوزيت اللافاندا يوضع منه خمس نقط على قطعة من السكر تستحلب فى الفم مرتين فى اليوم

« احتقان المخ » ينشأ هذا المرض من صعود كمية كبيرة من الدم الى اوعية المخ وهو يكون حادا اى سريع السير ومزمنا اى بطيئه وله اسباب عديدة

« وصف المرض » يحدث للمصاب به فى الم الدماغ ودوار (دوخة) وارق واحلام فى غاية الوضوح وسرعة فى النبض ، والشعور باشباح طائرة امام العين وغثيان وامساك وشدة احمرار الوجه او شدة بهته وحساسية شديدة وهذيان وفقد الشعور واغماء

« اسبابه » زيادة نشاط القلب وانفعال شديد وافراط فى الاشتغالات العقلية والحميات وامراض القلب والرئتين والافراط من الاشربة الكحولية . وقد يكون سببه دمل فى العنق وسعال شديد

(العلاج) أولا ازاله سببه على قدر الامكان او معالجة ذلك السبب ثم الراحة وجعل الدماغ فى وضع عال واخذ الاغذية باعتدال ولتكن غير مهيجة وسهلة الانهضام

ثم يجب على المريض ان يدلك جسمه صباحا بماء بواسطة اسفنجة على حرارة ١٨ ريومور وشدة دلك الرجلين واليدين . ثم وضع رفادة عامة مهيجة (انظر رفادة) على الجسم ليلا ويؤخذ حمام فاتر درجة حرارته ٢٤ من ترمومتر ريومور نهارا . ويجب وضع قماط على الساقين مبتل بالماء

ومما يفيد ايضا المشى حافيا صباحا ومساء مدة من الزمن على الاعشاب المندارة او على الارض

ولاجل تنشيط حركة الافراز يجب ان يأخذ المصاب كل نصف ساعة ملعقة من الماء ومن علاجات هذا المرض حمام بخارى للقدمين قبل النوم اوحمام ماء ساخن للرجلين ثم يدلكان بعد اخراجهما بماء بارد

وقد يفيد العلاج بالدلك وذلك ان يدلك الانسان جبهته وفوديه اى جانبى دماغه بيديه باكثر ما يمكن من الشدة فيبتدئ من فوق وينزل تدريجا حتى يصل الى العنق

(احتقان الرئتين) تنشأ من تراكم دم كثير فيهما كما يحدث ذلك عقب انفعال للجسم او للعقل . أو من تكاثف الانسجة الرئوية او من تهيجها الناشيء من استنشاق الغبار الخ او من مرض فى القلب الخ

(وصف المرض) انقطاع التنفس او صعوبته وشعور بضغط على الصدر الخ

(العلاج) اولا اجتناب السبب الاصلى ثم استعمال قماط عام مهيج للجسم (انظر قماط) مع رفادات على الصدر . ويجب تغيير هذه الرفادات متى صارت مضجرة للمريض وفى هذه الحالة تجعل فوق القماط على الصدر ويجب ان يؤخذ على ذلك حمام فاتر درجته من ٢٤ الى ٢٥ درجة من ترمومتر ريومور ويجب دلك الرجلين دلكا قويا سواء فى الحمام اى وهو منغمس في الماء او فى حالة الدلك

ويجب ان توضع رفادة مهيجة على الجسم ليلا مع قماط فى اليدين الرجلين والساقين

اما صباحا فيجب بعد رفع القماط (انظر قماط) دلك الجسم بالماء البارد باسفنجة مع تشديد دلك القدمين . ويجب استنشاق الهواء النقى بكثرة والنوم والنوافذ مفتحة بحيث لا يكون النائم مقابلا للهواء بل على جانب الغرفة ويكون الهواء امامه ما يصرفه .

اما المأكل فيجب ان يكون غير مهيج ويجب ملاحظة الامساك وازالته بالحقنة الملينة وبدلك البطن . ويحسن دلك الذراعين والساقين بشدة مرتين فى اليوم

(الاحتقان بوجه عام) يحدث كثيرا ان تتراكم كمية كبيرة من الدم تراكما مرضيا فى عضو من الاعضاء . فينشأ عن ذلك اعراض مرضية كثيرة وعلاج بوجه عام الاعتدال فى الاكل وتنويعه على شرط ان لا يحوى المهيجات من التوابل وغيرها

والنوم والنوافذ مفتحة (انظر نوم) و العناية بالرياضة الجسدية المعتدلة . ويؤخذ من آن لآن حمام بخارى فى السرير يعقبه حمام مائى فاتر درجته ٢٥ من ترمومتر ريومور او دلك الجسم كله بماء فاتر درجته (١٨) ريومور

فاذا حدث احتقان فى المخ او النخاع الشوكى او فى الكبد او الطحال او الكليتين او الرئتين يعالج ذلك كله بوضع قماط مهيج على الساقين او القدمين او اخذ حمام نصفى بغمر الجسم في الماء ما عدا الصدر والرجلين ثم يوضع على الجهة المصابة رفادات باردة ثم يجب غسل الامعاء الغلاظ من ثلاث الى ست مرات فى اليوم بحقنة صغيرة مع استعمال الحقنة الكبيرة ايضا لازالة الامساك

ويحسن ايضا دلك الذراعين والساقين دلكا قويا

﴿ حكره ﴾ يحكره حكرا ظلمه واهانه و (حكِر الرجلُ به) يحكَر حكرا استبد به . و (احتكر القمح) جمعه ومنع بيعه منتظرا غلاءه و (الحكر) ما منع بيعه من الطعام انتظارا للغلاء . و (الُحكرة) الاسم من الاحتكار . و (الحكر) ما يجعل على العقارات ويحبس

﴿ الاحتكار ﴾ الاحتكار فى الاقوات حرام باجماع الائمة

(الاحتكار فى علم الاقتصاد هو البيع والشراء مقيد بشخص او عدة أشخاص بحيث لا يكون لمزاحمة غيرهم أثر

(اولا) الاحتكار مذموم فى علم الاقتصاد لانه يجعل المحتكر متصرفا فى السعر يمليه كما تمليه عليه اهواؤه غير خاضع لسلطان اى قانون من قوانين الاقتصاد

(ثانيا) لانه يربح المحتكر اموالا طائلة بلا كد يناسبها وفى ذلك اختلال للموازنة الاقتصادية .

ثالثا لانه يعطل الكثيرين عن العمل والكسب ممن كانوا يتجرون فى الصنف المحتكر

فاذا كان المحتكر هى الحكومة على نقيض الافراد من جهة التلاعب بالسعر فانها لما اعتاتها لحاجات الامة وعنايتها بمصلحتها تهتم ان لا تزيد السعر عن حده الطبيعى ويشاهد اثرها فى ذلك فى اجور الانتقال على خطوطها الحديدية والتعليم فى مدارسها وما تطبعه من الكتب وما تجلبه من الآلات

﴿ حك ﴾ يَحك حكا دلك (تحكك به) تعرض له للشر . و (الحُكاكة ما حك بين حجرين

واكتحل به . و (الحِكّة) علة توجب الحكاك (انظر جلد) و (المِحك) حجر يحك به الذهب ليعرف

﴿ حكم ﴾ يحكم حُكماً وحكومة قضى . و (حَكُم) يحكُم حكمة صار حكيماً . و (الحكيم) العالم . و (حكّمه في الامر) ولاه . و (حاكمه) دعاه الى المحاكمة . و (تحكّم فيه) جاز فيه حكمه و (احتكم) طلب ما اراد واحتكم فيه اى تصرف فيه . و (استحكم الامر) صار محكماً . و (الحكم) القضاء جمعه احكام و (الحَكَم) منفذ الحكم

(الحكمة) وضع الشيء موضعه والعلم والحلم والنبوة جمعها (حكم) . (احكمته الامور) جعلته حكيماً (انظر فلسفة)

(الحَكَمة) ما احاط بحنكي الفرس من لجامه

﴿ الحكومة ﴾ اسم اطلق على الهيئة الحاكمة من الامة وقد اختلف الفلاسفة في كيفية نشوء الحكومات في الامم وفي القاعدة التي قامت عليها في نظر المحكومين

فذهب الفليسوفان (هوبس) الانجليزي (١٥٨٨ - ١٦٨٩) وروسو الفرنسي (١٧١٢ - ١٧٧٨) الى ان الامة قبل ان تخضع لحكومة اجتمع افرادها وقرروا فيما بينهم لزوم تعيين فرد او افراد لسياسة شؤنهم العامة والقيام على مصالحهم الاقتصادية وتدبير حالتهم الاجتماعية فتنازلوا عن قدر من سلطتهم واودعوها رجلا او رجالا منهم وكلفوهم بحكومتهم .

هذا اصل الحكومة في نظر هذين الفيلسوفين .

ذهب (هوبس) المومأ اليه بان الانسان حيوان محب لذاته لا يتحرك حركة الا لما يفيد ذاته ولكنه مع ذلك مفطور على كراهة العزلة والانفراد . ثم ان القبائل البشرية في حالة تزاحم وتناهب تغير الاقوى على الاضعف منها وتذهب بحياة افرادها او تجتاح ثمراتها فاضطر الانسان للاجتماع الى طائفة من بني نوعه تكمل نقصه وتسد خلته فاحدث الحكومة للهيمنة على جماعته وسوقها الى غرض مشترك

اما الفليسوف جان جاك رسو المتقدم ذكره فذهب الى ان حالة الانسان الاولى اى الفطرية كانت قائمة على سعادة راقية . فكان ازدياد النوع البشري مذهبا لتلك السعادة واصبح الفرد عاجزا عن رفع العقبات التي تعترضه في طريق الحياة وجلها متولدة من شرور

البشر فرأى ان الاجتماع على مثله من الضروريات. فسلك ذلك الطريق بواسطة عقد وهو اتفاق بين كل فرد وباقي المجتمع دفع به الفرد جميع حقوقه الى الهيئة الاجتماعية وهذا يقتضي المساواة العامة لانه كان لكل فرد نفس الحرية التي كانت للآخر

والحاكم بناء على هذه النظرية هو الشعب او على الاقل ارادته وليس القائمون بامر النظام الا وكلاء عنه او خدم له وما دام القائمون بالامر وكلاء المجتمع او خدامه فهم قابلون للعزل متى رآى المجتمع وجوب ذلك لسبب من الاسباب

هذه النتيجة التي تأدى اليها (روسو) هي ضد نتيجة (هوبس) فان هوبس خرج من نظريته الى تأييد الملكية المطلقة. اما روسو فتأدى منها الى تأييد سلطة الامة المطلقه

هذه النظرية لم تحز رضاء علماء الاجتماع لاستنادها على ظن لا يحققه علم ثابت ذلك انه لم ير ان الناس في عصر من العصور اجتمعوا وقرروا فيما بينهم الخروج عن سلطتهم ثم نصب حكومة تكون وكيلة عن الشعب في ادارة اموره. والناظر بانصاف يرى ان هذا الاجتماع وذلك التنازل يقتضي من المدارك والعلم بالاحوال ما كان لا شيء منه عند الانسان في مبدأ حياته الاجتماعية

وهناك قوم يذهبون الى ان منشأ الحكومة الهيا فيقولون ان الله فضل بعض الناس على بعض وجعل المفضولين يخضعون للفاضلين بحكم الفطرة والضرورة فالملوك افراد من الفاضلين ميزهم الله على سواهم بصدق النظر والحنكة في الامور والقدرة على تذليل الصعاب المصالح فأخذوا مراكزهم من الحكم بما يشبه الوضع الالهي فاصل الحكومي الهي بهذا الاعتبار

وذهب قوم الى ان اصل الحكومة هو نتيجة قانون القوى يغلب الضعيف ويأسره قالوا لا مشاحة في ان المجتمع وجد فيه اقوياء وضعفاء فتغلب الاقوياء على الضعفاء وقادوهم وكان لهم من الضرورة القاضية بوجوب الاجتماع اكبر باعث على الخضوع والطاعة وعدم الخروج على السلطة. ووجدت بين الاقوياء المتغلبين درجات متفاوتة فغلب اقواهم على ضعفائهم فنشأت الممالك الكبرى وهلم جرا

وعندي ان النظرية الأجدر بالاعتبار هي التي تجمع بين جميع هذه النظريات كلها

فان الخالق ميز بين الناس فى القوى والمواهب ذلك امر لا مشاحة فيه . وذلك التمييز من الاسلحة الماضية فى سيادة الافراد فان النفوس تميل للخضوع للاكمل والكمال من المنح الالهية فكان هذا اشبه بالوضع الالهى وهى نظرية الالهيين . ثم ان الاكملين لا يتوصلون الى اغراضهم الا باستعمال القوة غالبا بل ان الكمال فى ذاته نوع من القوة وهذه نظرية القائلين بالقوة ثم ان الخضوع للسلطة والادمان عليه فيه معنى الاتفاق والتعاقد ولو بطريقة ضمنية . بدليل انه قد يتغلب متغلب فيخضع له الشعب خضوعا لاحد له وقد يملك متغلب آخر فيثور عليه الشعب ويطرده وهذه نظرية العقد الاجتماعى

هذا الحل قد يتاج الصدر عليه اما اخذ كل نظرية من النظريات الثلاث التى قدمناها على اطلاقها فليس من التحقيق فى شيء

فاذا قلت للذين قالوا بالعقد الاجتماعى ان التاريخ الذى بين ايدينا لا يشير بكلمة واحدة الى ذلك العقد المزعوم فكيف يذكر التاريخ تفصيلات كل حادثة ولا يذكر مثل هذا الامر الجلل فى كل امة بل هذا الامر الذى تولدت منه كل حوادث التاريخ ان خيرا وان شرا ? اذا قلت للقائلين بتلك النظرية ذلك لم يجدوا ما يؤيدون به مزاعمهم ولذلك سقطت نظريتهم ولم يعد يقول بها احد

وبنحو هذه الايرادات سقطت نظريتا الوضع الالهى والقوة اذا اخذتا على اطلاقهما

(انواع الحكومة) الحكومة ثلاثة انواع حكومة ملكية مطلقة . وحكومة ملكية مقيدة بدستور وحكومة جمهورية

فالاولى يحكمها ملك مطلق تصدر منه الاحكام مباشرة وتنفذ بدون مراقبة ولا مراجعة ولم يبق الآن من حكومات هذا النوع فى اوروبا ولا امريكا وبقى منها فى آسيا لدى بعض الشعوب المنحطة اما افريقا وغيرها من الاراضى التى يكثر فيها المتوحشون فجميع حكوماتها من هذا النوع

والثانية اى الملكية المقيدة يحكمها ملك مقيد بدستور ومجلس نيابى او مجلسين فلا يصدر الملك ووزراؤه امرا الا بعد اخذ رأى نواب الامة فيه

والحكومة الجمهورية كالملكية المقيدة ولا تختلف عنها الا فى ان القوة التنفيذية فيها لا تودع لملك بل لرئيس تنتخبه الامة

من بين رجالها العاملين وتجعل لوظيفته امدا متى مضى سقط من نفسه ويجوز انتخابه ثانيةوهلم جرا

﴿ الحكم المجريطي ﴾ من فلاسفة العرب الف كتابا اسماه (اخوان الصفا وخلان الوفا) غير الكتاب المطبوع المعروف بهذا الاسم توفي سنة (٣٩٥) ﻫ بقرطبة من الاندلس

﴿ الحاكم بأمر الله ﴾ هو احد الخلفاء الفاطميين بمصر تولى سنة (٣٨٣) ﻫ وكان جودا سفاكا للدماء قتل عدداً عديداً من رجال دولته صبرا وكانت سيرته في الحكومة تدل على شدة تسلط الاهواء عليه قتل سنة (٤١١) ﻫ

﴿ حكى ﴾ الكلام يحكيه حكاية وحكاه يحكوه نقله و (حكى فلانا وحاكاه) شابهه

﴿ حلَب ﴾ البقرة يحلُبها ويحلِبها حلبا وحلَبا اخذ منها اللبن ومثله (احتلبها) (تحلّب العرق) سال. و (الحالبان) قناتان غشائيتان ممتدتان من الكليتين الى المثانة

(الحلَب) اللبن المحلوب

ومثله (الحليب)

﴿ الحُلبة ﴾ نبت له حب أصفر وذلك الحب له منافع جمة في بعض ادواء المعدة وامراض الصدر يؤكل مطبوخا ويشرب ماؤه بعد غليه وقد يعجن بالعسل فتتضاعف فائدته

﴿ حلب ﴾ مدينة في سورية ذات تجارة نشيطة جدا يسكنها نحو (١٣٥٩٠٠٠) نسمة

﴿ الحلبي ﴾ هو ابن حبيب الحلبي صاحب مختصر المنار في اصول الفقه توفي سنة (٨٠٨) ﻫ

﴿ ابراهيم الحلبي ﴾ صاحب كتاب (ملتقى الابحر) وهو مختصر يشتمل على المسائل الفقهية توفي سنة (٩٥٦) ﻫ

﴿ الحلبي ﴾ هو شهاب الدين محمود ابن سليمان الحلبي صاحب كتاب (حسن التوسل في معرفة صناعة الترسل توفي سنة (٧٧٥) ﻫ

﴿ الحلبي ﴾ هو عبد القادر بن يوسف الحلبي المعروف بقدري افندي مؤلف كتاب (واقعات المفتين) وهو فتاوى على مذهب الامام أبي حنيفه توفي سنة (١١٠٨) ﻫ

﴿ الحلتيت ﴾ هو الصمغ المعروف بابو كبير وقد كتب الاستاذ الفاضل على

مراد بك الكيماوى هـذا الفصل لدائرة المعارف قال حضرته:

الحلتيت عصارة راتنجية لنبات من الفصيلة الخيمية من الجنس الحلتيتى ويسمى بالعربية انجدان ويعرف بصمغ الانجدان وصمغ المحروث في البلاد المصرية باسم (ابو كبير) وهو ينبت بكثرة فى الاقاليم الحارة من اوروبا وآسيا واصل وطنه بـلاد العجم

وهو نبات حشيشى معمر قديم العهد قيل انه عرف سنة ٦١٧ قبل الميلاد. جذره يشبه جذر الجزر الابيض وهو تارة يكون بسيطا وتارة متفرعا مغطى بقشرة سوداء لونه من الباطن ابيض لبنى ورائحته منتنة واوراقه كلها جذرية ذنيبية يخرج من مركزها ساق اسطوانية مخططة تعلو من متر الى مترين وازهاره لونها اصفر فاقع تتكون عنها خيمات كبيرة مركبة من زهيرات عددها من ٢ الى ٢٠ وهو يحتوى على راتينج وصمغ ودهن طيار راتينجى وباسورين واملاح مختلفة ومادة هلامية واثر من الفوسفور والالومينيوم والاصل الفعال فيه هو دهنه الطيار وهو عديم اللون يحتوى على كبريت رائحته كريهـة قوية نفاذة ثومية نتنة وطعم يكون اولا تفها ثم حريفا مرا

الحلتيت قليل الذوبان فى الماء يذوب فى الكحول والخل وفى مح البيض ويوجد منه فى المتجر نوعان أحدهما شفاف وهذا هو المقبول العظيم الفائدة ولكنه قليل الوجود

والنوع الثانى يكون متلونا وهو كثير الوجود ومنـه صنفان أحدهما فى شكل حبوب مبيضة جافة شفافة وهذا هو النقى ويسمى الحلتيت الحبوبى . والصنف الثانى يوجد على هيئة قطع كبيرة لونها أسمر محمر فيها حبيبات بيضاء بها شفافيـة قليلة وهو اقل قيمة من الصنف الاول

اطنب اطباء العرب فى استعمالاته الطبية حتى قيل انه أحسن الادوية المضادة للتشنج لانه منبه قوى الفعل وقيل ان تأثيره يتجه بالاكثر للمجموع العصبى .

وقيل فى محل آخر انه اذا استعمل بمقدار يسير سهل وظائف المعدة واتجـه مفعوله للمجموع العصبى فيؤثر عليه كمضاد للتشنج

اما اذا استعمل بمقدار كبير حصلت منه حرارة فى القسم المعدى اعقبه غثيان وقىء واستفراغات ثفلية يتبعها هبوط عام وذكر عنـه فى بعض كتب العرب الطبية ان له تأثيرا قويا على الجهاز الهضمى ولذلك يسـتعمله اهل بلاده كتابل من التوابل

مثل الثوم وغيره

وقيل ان بعض سكان بلاد العجم يستعمله اقاويه حتى انهم يخلطونه بعشرو باتهم لكي تصير الذ طعما وا كثر قبولا

ويعرف الهنديون تأثيره على الجهاز الهضمى فيأخذونه لايقاظ شهوتهم وهم يرون انه يزيد الجسم سمنا

بالجملة للحلتيت مركبات اقرباذينيـة كثيرة كحبوبه ومستحلبه المعروف بلبن الحلتيت وبعض صبغات كحولية وقد قل استعمالها الآن

﴿ حلَج ﴾ القطن يحلُجه ويحلِجه ندفه حتى خاص حبه منه

(الحِلاَجة) حرفة الحلاج

﴿ الحلزون ﴾ دابة من جنس الاصداف

﴿ الحِلس والحلَس ﴾ كل شيء يلى ظهر الدابة تحت السرج

﴿ حلَف ﴾ يحلِف حلْفاً وحِلْفاً وحَلِفاً أقسم

(حلّفه) جعله يحلف ومثله استحلفه

(حالفه) عاهده

(الحِلف) العهد بين أقوام متعاهدين

(الحلفاء) نبت أطرافه محددة ينبت فى محلات المياه واحدته (حلفة)

(الحلاّف) الكثير الحلف

(الحليف) المحالف

﴿ الحلف ﴾ اتفق الأئمة على أن من حلف فى طاعـة لزمـه الوفاء . واختلفوا فى هل له أن يعدل عن اليمين الى الكفارة فقـال أبو حنيفة وأحمد لا وقال الشافعى الاولى أن لايعدل فان عدل جاز ولزمه الكفارة وعن مالك روايتان واتفقوا على انه لايجوز لانسان ان يجعل اسم الله عرضة للايمـان لمنع من بر وصلة وان الاولى أن يحنث ويكفر اذا حلف على ترك بر واتفقوا على ان اليمين بالله منعقدة وبجميع اسمائه الحسنى وبجميع صفات ذاته كعزته وجلاله الا ان اباحنيفة استثنى علم الله فلم يره يمينا

ولو حلف الرجل بالمصحف قال مالك والشافعى وأحمد تنعقد يمينه وان حنث لزمه الكفارة . وان حلف بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال أحمد فى احدى روايتيه تنعقد يمينه فان حنث لزمه الكفارة. وقال الباقون لا تنعقد ولا كفارة عليه

واتفقوا على ان الكفارة تجب بالحنث فى اليمين واختلفوا فى الكفارة هل تتقدم الحنث ام تكون بعده فقال ابو حنيفـة لاتجـزىء الا بعد الحنث مطلقا . وقال الشافعى يجوز تقديمها على الحنث المباح

وعن مالك روايتان احداهما يجوز تقديمها وهو مذهب احمد والاخرى لا يجوز

﴿ حلَق ﴾ رأسه يحلِقه حلقاً أزال شعره ومثله (حلّق رأسه)

(تحلق القوم) حلقوا

(الحلق) مساغ الطعام من المرىء ومثله (الحلقوم)

(الحلَقة) كل شيء مستدير من المعدن او غيره وكل جماعة مستديرة من الناس

(الحلاّق) متعاطى صناعة الحلق

﴿ حلِك ﴾ الشيء يحلَكُ حلَكا . اشتد سواده فهو حالك ومثله (احلولك) الحُلكة والحلَك) شدة السواد

﴿ حل ﴾ الرباط يحُله حلا فكه . وحل بالمكان يحُلهُ ويحِله حلا وحلولا . نزل به

(حلل الشيء) جعله حلالا ومثله (احله)

(احل المحرم) اى خرج الى الحِل واتى ما كان محرما عليه بالاحرام (انظر حج)

(تحلل من يمينه) خرج منها بكفارة

(احتل المكان) نزله

(استحله) عده حلالا

« الحِل » ما جاوز الحرم من ارض مكة ويقابله الحرم

« الحُلة » الثوب الساتر للبدن

« الحليل » الزوج والزوجة و « الحليلة الزوجة

« الاحلال » الخروج من أفعال الحج

« الاحليل » مخرج اللبن من الثدى

« التحلة » ما يكفر به عن ذنب

« المحَل والمَحِل » مصدر حل حقه وقوله تعالى « حتى يبلغ الهدى مَحِله » اى مكانه الذى ينحر فيه

« المَحلة » المنزل

« الحلولية » فرقة من اصحاب المذاهب يعتقدون بان الله يحل فى بعض الكائنات ولهم فى ذلك سفسطة ظاهرة البطلان لا تقبل الامتحان

﴿ حلَمَ ﴾ يحلُمُ حُلما وحُلُما واحتلم رآى رؤيا فى نومه

« حلُم يحلُم حِلما » غفر وستر فهو حليم

{ تحلم } تكلف الحلم
{ تحالم } ارى الناس انه حليم
{ الحلمة } النتوء الذي في وسط الثدي « انظر ثدى »
{ الحلم } ما يراه النائم « انظر رؤيا »

﴿ حلا ﴾ الشيء يحلو حلاوة كان حلواً
(حلي في عينه يحلى حلاوة) أعجبه
{ حلا الشيء يحلوه } جعله حلوا و (حلا فلانا بكذا) أعطاه اياه ومثله (حلاه)
(تحلت المرأة) لبست الحلى
(استحلاه) وجده حلواً
(احلولى احليلاء) صار حلوا
(الحلواء) طعام يصنع بالسكر
(الحلوان) العطاء
(الحلو) ضد المر

﴿ حلوان ﴾ مدينة في ضواحي القاهرة بناها عبد العزيز بن مروان أخو عبد الملك بن مروان لما كان واليا على مصر في أوائل النصف الثاني من القرن الاول الهجري وبها ولد ابنه الخليفة المشهور عمر ابن عبد العزيز ثم خربت تلك المدينة و بنيت بجانبها حلوان الحالية وبها الآن معاهد عمران باهر وصارت مشتى لكثير من الاسر الكبيرة يسكنها نحو من « ٨٠٠٠ » نسمة

﴿ حلى ﴾ الرجل حليلته يحليها حليا اتخذ لها حليا وزينها
(حليت المرأة تحلى حليا فهي (حال وحالية) و « الحلية » الحلى
(تحلت المرأة) لبست الحلى
(الحلى) مصوغات المرأة جمعه حُلى

﴿ زكاة الحلى ﴾ الحلى المصوغ من الذهب والفضة اذا كان مما يلبس ويعار قال مالك واحمد لا زكاة فيه وللشافعي قولان أصحهما عدم الوجوب اما اقتناء اواني الذهب والفضة فمحرم بالاجماع

﴿ الحمأ ﴾ والحمأ والحما والحمو والحمُ أبو زوج المرأة
« الحمأ والحمأة » الطين الاسود
« عين حمئة » اي ذات حمأة

﴿ حمده ﴾ يحمده حمداً أثنى عليه « أحمد الرجل » اتى ما يحمد عليه
« تحمد به عليه » أمتن به عليه
« حماداك ان تفعل كذا أي قصارى جهدك وغايتك
و « الحميد » المحمود و « المحمدة » ما يحمد به الانسان . « حمدل » قال الحمد لله .

﴿ محمد ﴾ نبدأ تراجم المحمدين بتاريخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه احق بالتقديم من جهة ولان من تسمى بهذا الاسم قبله ولا يستحق الذكر

ايراد سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسلوب يوافق روح العلم العصرى والبحث التحليلى ليس من الامور السهلة ، فقد اعتاد من تقدمنا من كاتبى سيرته الكريمة ان يسردوا تاريخ ميلاده وغزواته ويبسطوا عقائل صفاته ، وكرائم خلاله غير مراعين غير أمر واحد وهو اشعار القارىء بان مجموع ذلك شؤن الهية ، وافاضات علوية ، لا مجال للكلام فيها الا تعجيبا من غرابتها ، او تنويها بمكانتها . وذلك فى نظرنا يفضى الى ابطال تأسى الامة به صلى الله عليه وسلم . فان مطالع سيرته متى امتلأ ذهنه بأن كل ما يتلوه منها معجزات لا يد للكسب فيها ، وخصائص لا مجال للتطلع اليها عزل مجموع ما يقرأه الى جانب معتقدا قدسيته المطلقة ، واخذ لسيرته طريقا بشريا يناسبه ويناسب أمثاله ، فيصبح قوله تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة معطلا » وما عطله الا الغلو فى اداء تلك السيرة

لسنا نقصد بهذا ان نغرس فى ذهن القارىء ان السيرة المحمدية لا تستحق غاية الاجلال ، ونهاية الاكبار ، بل نقصد من ذلك ان تلك السيرة الكريمة مهما كانت حوادثها عظيمة ، وشؤنها جليلة فلا يجوز ان تبسط على صورة ترفعها عن مستوى القدرة الانسانية الا من جهة الوحى الذى هو امر الهى لا يكتسب بتعمل ولا يمكن بتكلف وقد نص القرآن الكريم على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل قدوة لقومه يأتسون به فى أعمالهم ، ويحتذون مثاله فى تصرفاتهم وقد اتينا على الآية الدالة على ذلك آنفا . ونص القرآن العظيم على انه صلى الله عليه وسلم لا يفترق عن سواه من البشر الا بالوحى فقال تعالى : قل انما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد » وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه « انا فيما لم يوح الىّ كأحدكم »

مرادنا من هذا الكلام اشعار القارىء باننا سنبسط سيرته الكريمة على اسلوب يجلى حياته فى أدوارها وأحوالها تجلية يظهر منها حكمة ارساله قدوة لغيره لتقرب بين امته وبينه قربا يسمح لهم بالاهتداء بهديه والاقتداء برشده

لقد نكب المسلمون عن طريقة رسولهم واكتفوا بتقديس سيرته واقواله تقديسا جافا خرجوا به عن حد العقل واتفق الناس اتفاقا ضمنيا على ذلك لا فرق بين عالمهم وجاهلهم. فاتخذوا القرآن اناشيد تتلى فى المآتم والاعراس، ويستأجرون لقراءته رجلا اورجالا ممن لاخلاق لهم حوالى المقابر استدرارا للرحمات الالهية. وغلا بعضهم فرأى ان يستأجر رجالا يقرأون الاحاديث النبوية فى كتاب الامام البخارى استجلابا للبركات السماوية. ولا يخفى ان هذا وامثاله من أغرب ماروى عن جمود الامم وهو أثر ظاهر من آثار عزل الامة عن دينها، والفصل ما بينها وبينه. وفرق بين ان يعتقد الرجل ان القرآن والسنة نصائح الهية وآداب يطلب اليه تدبرها والعمل بها وبين ان يخطىء فى تقديسها فيراها عزائم تتلى لجلب المراحم، وكبت المزاحم، وقضاء الحاجات، ونيل اللبانات

كان من اثر هذا الخطأ فى النظر ان اتخذ تاريخ النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان احيط بالاكاذيب والخرافات انشودة يترنم بها فى الاحتفالات بانغام مطربة والحان مشجية. وترتب على هذا ان جهل الخاصة والعامة سيرته التى يطلب اليهم التأسى بها فصار الكاتب بدل ان يستشهد بحادثة من حوادثها يؤثر عليها سواها مما حفظه من نابليون بونابرت الفرنسى او ولنجتون الانجليزى او واشنجتون الامريكى او كشوت النمساوى اوغاريبالدى الايطالى او بسمارك الالمانى الخ. اما حوادث رسول الله واصحابه ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وقوادهم كخالد وابى عبيدة وسعد وعمرو ابن العاص والمقداد وغيرهم فرفعت الى مقام التقديس المطلق، واحيطت من الجلالة بما لا يسمح لطالب ان يحوم حولها او يحدث نفسه بالاستفادة منها.

غلا المسلمون فى أمر النبوة فرفعوها الى مستوى مرتبة الالوهية فانقطعت الصلة بينهم وبينها واصبح مبلغ دينهم التعبد بمجرد اعتقادها والتمسك بمحض تعظيم أهلها. مع ان النبوة فى حقيقتها مرتبة انسانية منحها الخالق بعض الخاصة من خلقه ليتأدبوا بآداب اهلها، ويقتدوا بهدى ذويها. ولم يجعل الله أولئك الخاصة من الملائكة المجردين عن الجثمانية، ولا من عالم آخرى لاعلاقه بينه وبين البشرية لتتم حكمة ايجاد القدوة الصالحة، والاسوة

النافعة . فكل نبي رجل من الرجال لا يمتاز عن غيره الا فى كونه منح قابلية للوحى الالهى ، ولا يصل اليه ذلك الوحى وهو على الحالة العادية بل يغشى عليه فاذا افاق اعلن ما وعاه من الوحى وكان هو أول المؤمنين به وقد اقتضت حكمة الخلق ان لا يوحى لكل رسول الا ما يناسب حالة قومه ومقتضيات شؤنهم وقد شوهد انه يوحى للنبي حكما مناسبا بالحالة خاصة ، فاذا تغيرت تلك الحالة بعد سنة او سنين نسخ حكمه الاول واوحى غيره تدرجا بالناس الى كمالهم

لسنا بصدد بيان ما هى النبوة وما هو الوحى فى نظر العلم ونظرنا الخاص وقد اعددنا لذلك مقالا ضافيا فى كلمة وحى وانما مرادنا هنا ان نأتى على سيرة خاتم النبيين على الاسلوب الذى نعتقده مرادا للخالق الحكيم ومطابقا للحكمة من ارسال الرسل فان رآنى القراء احاكم الحوادث الى العقل ، واردها الى علل طبيعية فلا يستنتجن من ذلك انى اجهل أعجازها فهى معجزة لا بمعنى انها تولدت بلا علل معقولة . وأسباب عادية . بل بمعنى انهـا من تلك الحوادث الفذة التى لا تتفق الا لانسان بعده الله فى كل عـدة قرون مرة لاحداث انقلاب خطير فى العالم الانسانى وكيف لا نذهب هذا المذهب والقرآن ذاته ينص على وجود سنين ثابتة لنظام الاجتماع والنبوات فقال تعالى « سنة من قد ارسلنا من قبلك » « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

وما ضر المسلمين واصابهم بالجمود فى دينهم وعطلهم عن محاكاة آبائهم فى حفظ وجودهم الا اعتقادهم بان الحوادث تنشأ نشوءا فجائيا بطريق الاعجاز بتأثير عزيمة من العزائم . او زيارة قبر من القبور ، اما السنن الطبيعية والعادية فقد اعتبروا تأثيرها ضعيفا واعتقدوا انه متى اراد الله احداث شىء احدثه وان ابت طبيعتها ذلك . ولم يدروا ان سنن الكون الظاهرة انما هى ذات حكمة الخالق وأثر اسلوبه فى تكوين الحوادث، ولا ادرى من اين اتى المسلمين هذا الاعتقاد والقرآن ينص على ان سنن الله لا تتحول ولا تتبدل وفى القرآن آيات كثيرة تدل على ان افعال الله تتنزه عن الجزاف والفوضى فقال تعالى « وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » وقال عز وجل « انا كل شىء خلقناه بقدر »

هذا وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم

تدل بجملتها وتفصيلها على اعتباره صلى الله عليه وسلم الاسباب الطبيعية وتعويله عليها فقد كان يجمع اصحابه و يسألهم فى أحسن وجه يعبأ به جيشه لقتال العدو ثم يتبع اوجه الآراء . وقد كان يعبىء كتائبه على وجه ثم يأتيه احد اصحابه فيقول له أوحى هذا ام رأى يارسول الله؟ فيقول رأى . فيقول له غير هذا اولى وأبعد من الخطر فكان يتبع رأيه . ولما اتحد المشركون على قتال المسلمين فى وقعة الاحزاب واصاب المسلمين من ذلك شدة اشار سلمان الفارسى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق فأمر بحفره واخذ يرفع التراب على عاتقه مع اصحابه

وقد نص القران فى مواضع كثيرة على ان مااصاب المسلمين من الفشل فى بعض الوقائع كان لاهمال اسباب الظفر وعصيان امر قائدهم كما حدث فى وقعة احد . وذلك ان رسول الله عبأ جيشه فجعل ظهور عسكره الى جبل احد وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لايأتون من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لاتقوم على النبل . انا لن نزال غالبين ماثبتم مكانكم . اللهم انى اشهدك عليهم فلما حملت خيل المشركين على المسلمين تلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا فصدوا ثم حملوا الثالثة فصدوا ثم حمل عليهم المسلمون فهزموهم فلما رأى الرماة ذلك اراد اكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا الا القليل منهم فادرك قائد المشركين ذلك فكر على المسلمين وهزمهم فانزل الله فى ذلك قرآنا وفيه نص على ان سبب الهزيمة كان من تفاشلهم وعدم انصياعهم لامر قائدهم اى لعدم اخذهم بسبب الظفر العادى وهو طاعة القائد : قال تعالى « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم بأذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر من بعد ما اراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم الله عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين »

وقد نص القرآن فى موضع آخر انهم لو تنازعوا بينهم امرهم ، وخذل بعضهم بعضا ذهبت دولتهم . وخضدت شوكتهم ، والتفاشل كما لايخفى سبب طبيعى كبير من اسباب انحلال الجماعات ، فقال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

وقد جاء الكتاب الكريم بنص عام

اعلان فيه ان لا محاباة امام العدل الالهي لامة دون امة . بل الجميع سواء امام سننه الثابتة فقال تعالى : « ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب . من يعمل سوءا يجز به »

فليس لاحد بعد هذا ان يدعى ان حوادث رسول الله مبنية على محض الاعجاز وانها اتت على عكس السنن الالهية فى كل امة . وليس لنا ان نمتنع عن دراسة تلك الحوادث دراسة اجتماعية بسرد عللها مع الاشارة الى مكانها من علم العمران الرسمى

حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها تنحصر فى قيامه باربعة حوادث عظيمة وهى (١) نشره دينا جديدا (٢) وتكوينه دولة جديدة (٣) وتأليفه من قبائل العرب امة (٤) وسنه لقانون اخضع له تلك الامة بحذافيرها

هـذه هى الحوادث التى تمت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منها واحد لا يحتاج في قيامه ونضجه الى قرون عديدة ، فالمسيحية لم تصل الى درجة تستطيع معها حماية نفسها الا بعد نحو ثلاثة قرون من مجىء عيسى عليه السلام ، وتكوين الدول الجديدة وان كان قد عهد فى تاريخ مثل محمد على باشا ونابليون وغيرهما الا ان الفارق بين امثال هـذه الحوادث وحادثة النبي صلى الله عليه وسلم ان تلك حصلت فى امم قائمة على سنة الملكية من قبل عهد المتغلبين عليها فخضوعهم لقائم جديد متغلب ليس فيه مناقضة لطبيعتها ولا مخالفة لسنتها ولكن قيام دولة فى امة عربية كانت بالامس رئاستها متوزعة بين افراد كثيرين اكثرهم متنافرين متشاكسين مما لم ير له نظير فى تاريخ الاجتماع الانسانى

ثم ان تأليفه امة من قبائل متخالفة فى الوجهة فى سنين معدودة امر لم يعهد له نظير لانه يحتاج لقرون عديدة ، ومهيئات اجتماعية جمة

ثم ان سنه لقانون عام جامع لتلك المصالح الامـة في مدة ثلاث وعشرين سنة وقيام تلك الامة على ذلك القانون بالفعل بدون نزاع ولا تلاح وصلاحية ذلك القانون لاقامة اودها ، ومظاهرة نهضتها امر لا يوجد ما يقاس عليه فى العالم كله

هـذه الحوادث وحدها تنطق بأن القائم بها كلها لا بد من ان يكون واحدا من أولئك الذن يبعثهم الله علي رأس كل عدة من القرون ليسوق الامم الى الامام

درجات مقدرة

سندرس كل هذه الحوادث ونبين وجوه جلالتها ببيان شاف ولكنا قبل ذلك لا نرى بدا من ايراد موجز من حالة بلاد العرب قبل بعثته عليه الصلاة والسلام . وجملة ما يلقته بعض اقسام تلك البلاد من المدنية والنظامات الاجتماعية

(جغرافية بلاد العرب) بلاد العرب شبه جزيرة واسعة الاطراف تبلغ مساحتها ٣٠٧٠٠٠٠ كيلومتر مربع اى تساوى مساحتها مساحة فرنسا ست مرات تحدها شمالا بلاد الشام وفلسطين والجزيرة وشرقا العراق والجزيرة اى البلاد الواقعة بين نهرى الدجلة والفرات وخليج العجم. وجنوبا المحيط الهندي وغربا خليج ومضيق باب المندب والبحر الاحمر وترعة السويس. يسكن هذه البلاد نحو من ١٥ مليون نسمة بالتقريب

اما داخلها فيتركب من نجد عظيم فيه سهول وصحارى حارة المناخ جدا. اما شواطئها فبعضها كثير الخصوبة يزرع فيها البن والقطن والصموغ والمرو والعود وقصب السكر والنارجيل والطيوب والحناء والزنجبيل والطرفاء والنخل والحنطة والشعير والفوة والفلفل والرمان واللوز والفستق والمشمش والسفرجل الخ واخصب جهاتها اليمن التى كان يسميها الرومان واليونان بلاد العرب السعيدة تمييزا لها عن الجهات الشمالية التي سموها ببلاد العرب الصخرية

من حيوانات بلاد العرب الخيل والجمال والحمير والجواميس الخ ومن طيورها القطا والحمام والنعام الخ

وفيها معادن كثيرة لا يستخرج منها الا القليل وقد شهرت بذلك من القدم

وليس بها انهار بل ينحدر من بعض جبالها جداول تغوص في الرمال

تنقسم بلاد العرب الى اقسام اختلف الجغرافيون في عددها اشهرها اليمن والحجاز وتهامة ونجد واليمامة وبلاد البحرين

فالحجاز واقعة فى شمال اليمن شرق البحر الاحمر وتمتد الى خليج العقبة وعلى ساحلها جزائر صغيرة أشهر بلادها مكة والمدينة والطائف وخيبر وهى واقعة فى الشمال الشرقى من المدينة على طريق قوافل الشام وكان بها سبعة حصون مشهورة عند العرب

وقسم تهامة على ساحل البحر الاحمر بين اليمن والحجاز وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها

وقسم نجد في جنوب الشام وغرب العراق وشرق الحجاز وشمال اليمامة أرضها خصبة مشهورة بالخيل الجياد . قاعدتها مدينة الرياض ، وفيها جبل شمر وقاعدته مدينة الحائل . وأشهر مدنها أبابا

وقسم اليمامة او العروض وهو بين نجد واليمن ويتصل بالبحرين شرقا والحجاز غربا ومن مدنه اليمامة وكانت مدينة عظيمة ظهر بها المتنبي المسمى مسيلمة

(اصل العرب) العرب من أقدم الامم وجودا ينسبون الى يقطان بن قحطان بن عابر بن شالح بن قينان بن ارفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام

جاء في التوراة ان قحطان كان له ثلاثة أولاد المزداد ومعربه المضاض ومنه نشأت أهل اليمن من حمير والتبابعة وثانيهما كهلان وثالثهما حضرموت . ثم لما زاد عددهم سكنوا البوادى ثم انشقت منهم طوائف سكنت اقاليم مختلفة واتخذوا بها مدنا وقرى ولذلك اعتبرهم المؤرخون فرقتين سموا الأولى عرب البادية والثانية عرب الحضر . وقامت لبعض هذه الفرق دول ستأتى على ملخص تاريخها هنا

امتاز العرب بطائفة صالحة من كرم الخلال وشرف المواهب فهم اهل قوة وشجاعة وبأس وعزة نفس وهمة عالية وفصاحة لسان وكرم وحفظ جوار

ولقد قسمهم المؤرخون الى ثلاثة اقسام عرب بائدة وعاربة ومستعربة ، فالبائدة هم العرب الاولون الذين انقطعت عنا اخبارهم لقدم عهدهم وهم قبائل عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم الأولى

والذى نعلمه عنهم ان بنى عاد كانوا باحقاف الرمل وحضرموت والشحر وكانوا يتخذون من الجبال بيوتا

اما جديس وطسم فكانوا بجهة اليمامة وكانت اذ ذاك على احسن حال من الخصب والنماء

واما جرهم الاولى فكانوا باليمن معاصرين لعاد وكانوا يتكلمون بالعبرانية اندثرت هذه القبائل ولم تبق تاريخا يذكر :

واما العرب العاربة فهم بنو سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان له اولاد عدة منهم حمير و كهلان وعمرو واشقر وعاملة . وكانت جميع قبائل العرب باليمن وملوكها الملقبون بالتبابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا الا عمران واخاه موزيقيا فانهما ابنا عامر ابن حارثة من الازد والازد من ولد كهلان من سبا وسمى هؤلاء العرب العاربة لنزوقهم بالبادية مع العرب البائدة وتخلقهم باخلاقهم

اما العرب المستعربة فهم ولد اسماعيل وذلك ان ابراهيم لما اسكن ولده اسماعيل عليه السلام ببلاد العرب مع والدته هاجر اتصل ببني جرهم الثانية من ولد قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز فتزوج منهم وصار يطلق على أولاده العرب المستعربة لان اصل اسماعيل ولسانه كان عبريا

(معتقدات العرب قبل الاسلام)

كان لهم معتقدات جمة ، فمنهم من كان دهريا لا يعتقد بخالق غير الطبع المحيي والدهر المفني وقد ورد ذكرهم في الكتاب « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » . ومنهم من كان يعتقد بوجود خالق وينكر البعث وفيهم قال تعالى : « بل هم في لبس من خلق جديد » ، ومنهم من كانوا يعبدون الاصنام وكان لكل قبيلة صنم خاص بها فكان ود لبني كلب وهو بدومة الجندل وسواع لبني هذيل ويغوث لبني مذحج واليمن ونسرا الذي الكلاع بارض حمير ويعوق لبني همدان واللات لبني ثقيف بالطائف والعزى لبني قريش وبني كنانة ومناة لبني الاوس وبني الخزرج . وكان هبل اعظم اصنامهم وكان على ظهر الكعبة وكان اساف ونائلة بين الصفا والمروة

وكان من العرب من يدين باليهودية ومنهم من يقول بالنصرانية ومنهم من يميل الى الصابئة ويعتقد في انواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات فلا يتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا

اصل النوء سقوط نجم بالغد في المغرب وطلوع نجم بحياله من ساعته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما عدا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وانما يكون ذلك لنجوم الاخذ وهي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما فلكل نجم رقيب . هذا هو الاصل ثم سموا كل نجم منها باسم فعله ثم قالوا استقينا بنوء كذا واستمطرنا به ثم كثر حتى سموا الاثر الذي يحدث بسقوط كل منها او عند سقوطه نوءا

وكان من المذاهب الموجودة ببلاد العرب مذهب عبادة الملائكة وعبادة الجن

اما علومهم فكانت لا تتعدى علم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا

ومن عوائدهم التي كانت لهم قبل الاسلام عدم نكاح الامهات والبنات وعدم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة ابيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت الحرام ويعتمرون ويحرمون ويطوفون

ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الججارة ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون اليد اليمنى للسارق

(دول العرب قبل الاسلام) اعظم دول العرب قبل الاسلام هم التبابعة ملوك اليمن كانوا من بنى حمير فكان الملك منهم ان تمكن من بسط نفوذه على اليمن والشحر وحضرموت قيل له تبع فان لم يجمع بين هذه الاقطار كلها سمى ملكا فقط

اول ملك منهم كان اسمه قحطان بن عابر بن شالح المتقدم ذكره وهو أول من لبس التاج وكان عائشا فى القرن الحادى والعشرين قبل الميلاد اى قبل نحو اربعة آلاف سنة .

ثم ملك بعده ابنه يشجب ثم عبد شمس بن يشجب وسمى سبأ وهو الذى بنى سد مأرب

وملك بعده ابنه حمير ، ثم وائل بن حمير . ثم شداد ثم ابرهة ذو المنار ثم افريقش الذى هاجم افريقية بجيوشه وساق البربر اليها من ارض كنعان . ثم ملك بعده اخوه عمرو ذو الاذعار ابن ابرهة ثم خلعه قومه وولوا مكانه شرحبيل . ثم ملك بعده ابنه الهدهاد ثم بلقيس ابنة الهدهاد وكانت على عهد سليمان ووفدت عليه .

وقام بالامر بعدها مالك ناشر النعم لقب بذلك لتفضله وجوده غزا بلاد المغرب حتى وصل الى وادى الرمل

ثم تولى ابنه شمر مرعش كان اكبر ملوك التبابعة سار بجيش عدده ثلاثمائة الف مقاتل فوطىء ارض العراق وخراسان وفتح مدائنها واخرب مدينة الصغد وراء نهر جيحون وبنى هنالك مدينة سميت باسمه شمر مرعش ثم حرف هذا الاسم فصار سمرقند . ثم قام من اليمن غازيا ثانية فمر بالجيزة ثم رجع فهابته الملوك كلها وهادنوه وأخذ بدين اليهودية .

ثم عاد فغزا فارسا فذلل ممالكها وعمد الى الصين ، ملك بعده ابنه ابو مالك ثم تعاقبت الملوك حتى انتهى الأمر الى عمرو ابن عامر الأزدى الذى حدث سيل العرم فى عهده سنة (٣٠٢) قبل الميلاد

ثم مازالت تتوالى الملوك على اليمن حتى ملك ذو نواس سنة (٤٨٠) ميلادية اخذ بدين اليهودية وتعصب له وحمل عليه قبائل اليمن فاطاعته حمير فاراد حمل اهل نجران على ذلك وكانوا من نصارى العرب واتخذ له اخدودا مضطرما وصار يلقى اليه

كل من لم يتهود فقيل له صاحب الاخدود فافلت منه رجل واتى قيصر مستنجدا فبعث قيصر الى ملك الحبشة بنصره. فقام الاحباش بما عهد اليهم واغاروا على اليمن فانهزم ذو نواس وانقرض به ملوك التبابعة سنة (٥٢٩) ميلادية

وقال بعض المؤرخين ان آخر ملوك الحبشة ذو جدن وملك من بعدهم اليمن اربعة من الحبشة وثمانية من الفرس ثم آلت الى الاسلام

(دولة العرب بالعراق) قامت دولة اخرى للعرب بالعراق يقال لها دولة المناذرة واصل قيامها انه لما حدث سيل العرم سنة (٣٠٢) للميلاد تشتت عرب اليمن وذهب فريق منهم الى العراق والشام ، فكان بنو تنوخ وبنو قضاعة وهما حيان من احياء الازد من بنى كهلان ممن هاجر الى العراق فقال مالك بن فهم الازدى لمالك بن القضاعى نقيم بالبحرين وتحالف على من ناوأنا فتحالفا . ثم نظروا الى العراق وعليها طائفة من ملوكها فخرجوا عن البحرين وسارت الازد الى العراق مع مالك ابن فهم وسارت قضاعة الى الشام مع القضاعى فكان اول ملوك تنوخ بالعراق مالك المذكور سنة (١٩٠) ميلادية وكانت قاعدة ملكه بالانبار وهى على بعد عشرة فراسخ من بغداد

ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم تولى بعده بن اخيه جذيمة الابرش وهو اشهر ملوك الحيرة سنة (٢٥١) م وهو اول من غزا بالجيوش وشن الغارات على قبائل العرب واول من نصب المجانيق فى الحرب . استولى على السواد مابين الحيرة والانبار وسائر القرى المجاورة ببادية العرب وغزا طسما وجديسا بمنازلهما باليمامة وغزا الشام فقتل عمرو بن حسان العمليقى والد الزباء المسماة نائلة ملكة الطوائف فاحتالت عليه وارته انها تحبه فلما قدم اليها قتلته. يقال له نديم الفرقدين لانه كان له نديمان ملازمين له فضرب بهما المثل

تولى من بعده ابن اخته عمرو بن عدى وامه رقاش وكان اول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب اللخميين هم عمرو بطلب ثأر خاله من الزباء فاحتال له قصير بن سعد على ذلك فأتم له ماراد كان عمرو لايدين لملوك الطوائف بالعراق حتى قدم ازدشير بن بابك أرض العراق فضبطها وقهر من كان معاديا فلزه كثير من تنوخ بمجاورة العراق فخرج من كان منهم من قبائل قضاعة فسكان اناس من من العرب يحدثون امورا فى قومهم فيهربون الى الحيرة فعمرت بهم وعظم

شأنها

ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس ومن بعده ابنه عمرو وهو اول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس ثم ملك بعده اوس بن قلام العمليقى سنة (٣٦٣) ثم اغتصب الملك منه من يدعى حاجبا احد بنى قاذان ثم رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى بن نصر وملك منهم امرؤ القيس الثانى ويعرف بالمنذر والمحرق لانه اول من عاقب بالنار

ثم ملك بعده النعمان وهو بانى الخورنق (قصر بالعراق) والسدير (قصر آخر) وكان النعمان فى أيام يزدجرد ملك الفرس فدفع اليه ابنه بهرام ليربيه وأمر ببناء الخورنق مسكنا لابنه فأسكنه اياه وأحسن تربيته وجاؤه بمن يلقنه مايجب من العلوم والآداب والفروسية

كان النعمان من أشد ملوك العرب نكاية فى الاعداء أتى الشام مرارا كثيرة وأصاب أهلها بالخطوب العظام وسبى وغنم. وكان ملك فارس ينفذ معه كتيبتين الشهباء واهلها من الفرس ودوسر واهلها من بنى تنوخ فكان يغزو بهما من لايدين له من العرب ، اجتمع للنعمان من الاموال والخيول والرقيق مالم يجتمع لغيره من ملوك الحيرة ، ثم ترك الملك وتزهد .فملك بعده ابنه المنذر الاول سنة (٤٢٠) م وكان أهل فارس عزلوا الملك بهرام لكونه تربى بين العرب فاستنجد بهرام بالمنذر فأنجده وقهر الفرس وأرجعه الى سرير الملك .

ثم تولى النعمان الثانى وكان زاهدا . ثم ملك بعده اخوه المسمى بالاسود . ثم ملك بعده اخوه المنذر الثانى ثم ابن اخيه النعمان الثالث ثم علقمة الذميلى ثم امرؤ القيس الثالث وهو الذى بنى قصرى العذيب والصنبر . ثم تولى المنذر الثالث و يقال له ذو القرنين ويقال لامه ماء السماء لحسنها واشتهر المنذر هذا بامه فكان يقال له المنذر بن ماء السماء . فطرده كسرى من ملكه بعد ان ملك نحو الخمسين سنة وولى مكانه الحرث بن عمرو الكندى الملقب بآكل المرار وكان قوى السلطان . ثم ولى بعده عمرو مضرط الحجارة وهو ابن المنذر ابن ماء السماء وهو الذى ولد النبى صلى الله عليه وسلم فى زمنه

ثم ملك بعده اخوه قابوس ثم تولى المنذر الرابع بن النعمان الرابع وهو الذى تنصر وتنصر معه اهل الحيرة و بنى الكنائس وهو صاحب النابغة الذبيانى الشاعر قتله

كسرى ابرويز وكان جعل لنفسه يومين في السنة يسمى احدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فكان اول من يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل السود واول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان اسود ثم يأمر به فيذبح ولم يترك هذه العادة حتى تنصر

ثم انتقل الملك عن بني لخم الى اياس بن قبيصة الطائي وفي زمنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ملك بعده رجل آخر ثم عاد الملك الى اللخميين فتولى المنذر بن النعمان بن المنذر وبقي ما لكا حتى فتح الحيرة خالد بن الوليد سنة ١٢ هجرية .

وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة في آخر امرهم عمالا للاكاسرة على عرب العراق

﴿ دولة الغساسنة ﴾ اصل الغساسنة من اليمن والازد بني كهلان لان الازد لما احست بحدوث سيل العرم خافته فرحلوا الى ماء يقال له غسان فسموا بهم ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو الغساني بادية الشام وكان ملوكها تابعين للقياصرة وكانوا يدينون بالنصرانية ولما نزلت غسان بارض الشام كان بها قوم من سليم فضربوا عليها الاتاوة ثم وقعت الحروب بينهما فاخرجت غسان سليما من الشام وتملكوا بعدهم نحوا من اربعمائة سنة

أول من تولى الملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة ودانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وملك بعده ابنه عمرو وبنى بالشام عدة أديرة ثم ملك بعده ابنه ثعلبة ثم ابنه الحرث ثم جبلة وكان يحب اقامة المباني الفخمة .

ثم ملك بعده ابنه الحرث وكان يسكن البلقاء وملك بعده ابنه المنذر الاكبر ثم اخوه النعمان ثم جبلة ثم الايهم واشتهر باقامة المباني ايضا ثم تولى اخوه عمرو بن الحارث ثم جفنه الاصغر وهو الذي احرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك بعده اخوه النعمان الاصغر ثم النعمان الثاني ثم جبلة ثم النعمان الثالث ثم الحرث ثم النعمان الرابع وهو الذي اصلح صهاريج الرصافة ثم ملك بعده المنذر الثاني ثم عمرو ثم حجر ثم الحارث ثم جبلة الرابع ثم النعمان ثم الايهم بن جبلة وهو الذي بنى عدة مبان فخيمة ثم المنذر ثم شراحيل ثم عمرو ثم جبلة الخامس ثم جبلة السادس ابن الايهم وهو آخر ملوك غسان اسلم في خلافة عمر ثم هرب وتنصر لما اراد عمر ان يسوى بينه وبين احد العامة (انظر جبلة)

(دولة كندة) كندة هم من بنى كهلان اقاموا دولتهم فى شرق اليمن وقاعدة ملكهم كانت تدعى دمون وكانت ملوك التبابعة تصاهرهم وتوليهم على بنى معد بن عدنان بالحجاز

اول ملوكهم حجر آكل المرار سنة (٥٠٣) ميلادية ثم ملك بعده ابنه عمرو ثم ابنه الحرث دخل فى مذهب كسرى اى المجوسية . ويقال ان قباذ الفارسى طرد المنذر بن ماء السماء من ملك الحيرة وملك الحرث المذكور فلما ملك انوشروان اعاد المنذر وطرد الحرث فاتبعته قبائل باموالة و بعض قومه وهرب الحرث الى ديار كلب ومات بها . وكان الحرث المذكور ملك ابنه حجرا على بنى اسد كما ملك باقى بنيه على قبائل العرب فاساء حجر السيرة فى بنى أسد فقتلوه فلما بلغ الخبر ابنه امرأ القيس حلف ان لا يقرب لذة حتى يأخذ بثار ابيه فاستنجد ببكر وتغلب فانجدوه فهربت بنو اسد فلم يظفر بهم وتخاذلت عنه بكر و تغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموعه فسار الى مؤثر الخير بن ذى جدن من ملوك حمير فانجده بخمسمائة رجل من بنى حمير وبجمع من العرب سواهم وجمع المنذر لامرىء القيس جيشا وامده كسرى بعدد فانهزم امرؤ القيس فصار ينتقل من قبيلة الى قبيلة طالبا النجدة ثم رأى امرؤ القيس ان يسير الى القيصر الرومانى يوستنيانوس مستنجدا فلم ينجده فمات فى الطريق وهو آخر ملوك كندة وهو الشاعر المشهور الذى يعتبر اشعر شعراء الجاهلية صاحب المعلقة

(ذكر ملوك متفرقين للعرب) منهم عمرو بن لحى بن حارثة من ولد كهلان ابن سبأ كان ملكا على الحجاز اليه تنسب خزاعة وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة واقام هبل اعظم اصنامهم وحمل العرب على عبادتها

ومنهم زهير بن حباب بن هبل الكلبى كان يسمى الكاهن لصحة رأيه و بعد نظره اجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم بنى غطفان لانهم بنوا حرما مثل حرم مكة فجرت بينهم مواقع انتصر فيها زهير و ابطل حرمهم واخذ اموالهم ثم اجتمع بابرهة بن الاشرم الحبشى فملكه على بكر وتغلب فخرجوا عليهم فقاتلهم واسر وجهاءهم ومنهم كليب ومهلهل واخذ الاموال وسبى النساء

ومنهم كليب بن ربيعة بن الحرث بن وائل كان مالكا على بنى معد قاتل اهل

اليمن وهزمهم ثم تكبر وتنمر وصار يمنع
قومه مواقع المطر فلا يرعى حماه . وكان
يقول وحش ارض كذا فى جوارى فلا
يصاد . ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار
مع ناره فقتله جساس بن مرة فى حرب
مشهورة تدعى حرب البسوس

والبسوس هذه امرأة كانت نازلة على
جساس ابن اختها فنزل بها رجل يقال له
سعد بن شمر بن طوق الجرمى وكان له ناقة
اسمها سراب ترعى مع ابل جساس وكان
كليب حمى ارضا بالعالية من جهات نجد فلم
يكن يقبل ان يرعى فيها مع ابله غير ابل
جساس لانه كان متزوجا بجاليلة بنت مرة
اخت جساس فخرج كليب يوما يتعهد ابله
فرآى بها سراب فانكرها فقال له جساس
هذه ناقة جارنا الجرمى فقال له لا تعد هذه
الناقة الى هذا الحمى فقال جساس لا ترعى
ابلى مرعى الا وهذه معها . فقال كليب لأن
عادت لاضعن سنان سهمى فى ضرعها .
فقال جساس لأن وضعت سهمك فى
ضرعها لاضعن سنان رمحى فى لبتك ثم
تفرقا . ثم خرج كليب بعد ذلك الى المرعى
فوجد الناقة سراب فرماها فاصاب ضرعها
فولت تعج حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها
يسيل لبنا ودما فلما رآى ما بها صرخ بالذل
وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت
اليه فصاحت واذلاه وكان جساس يسمع
صياحها فسكتها وسكت الجرمى وقال انى
ساقتل عليان وكان فحل ابل كليب لم ير فى
زمانه مثله وقيل انما اراد جساس بمقالته
كليبا فبلغ كليب قوله فقال دون مايتمنى
خرط القتاد فى الليلة الظلماء

ثم اصابت القوم سماء فمروا بنهر فاراد
جساس نزوله فامتنع كليب قصدا للمخالفة
ثم مروا بمكان فاراد جساس النزول فامتنع
كليب ايضا ثم مروا بآخر وكان حالهما كذلك
حتى نزلوا مكانا يقال له الذنائب وقد كلوا
واعيوا وعطشوا فغضب جساس فجاء الى
كليب وقال طردت اهلنا من المياه حتى كدت
تقتلهم فقال له كليب مامنعناهم من ماء الا
ونحن له شاغلون فقال هذا كفعلك بناقة جار
خالتى البسوس فقال له او ذكرتها اما انى
لو وجدتها فى غير ابل مرة لاستحللت تلك
الابل فعطف عليه جساس وطعنه فالقاه
مشرفا على الموت ثم اجهز عليه فثارت بسبب
ذلك تلك الحرب العظيمة اذ قام اخوه
مهلهل وجمع قبائل تغلب واقتتل مع بنى بكر
ودامت الحرب اربعين سنة فضرب المثل

بشؤم البسوس وشؤم سراب

ومن ملوك العرب قيس بن زهير العبسي وله حروب وايام مشهورة ويقال انه حين اسن تاب رتنصر وساح في الأرض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا . ويقال انه لما هجر قومه تزوج فولد له ولد يقال له فضالة بقي حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له على من معه من قومه

للعرب ملوك آخرون ظهروا في مواضع مختلفة ولكن ليس لايرادهم كبير اهمية وانما ذكرنا من اشتهر لتكون لدى قارىء سيرة رسول الله موجز من حالة العرب الاجتماعية قبل البعثة النبوية

ويجمل بنا هنا ان نورد ترجمة مقدمة كتبها الباحث الفرنسي (جول لابوم) في فهرسته الذي رتبه للقرآن الكريم المطبوع باللغة الفرنسية ليتبين للقارىء حال العالم كله جملة وتفصيلا قبيل البعثة المحمدية قال

« لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم أي دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعي في ذاته . ولاجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التي وجه همته للتأثير عليها هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي خصصناها للمشرع العربي مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية .

« حوالى ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرن السادس الميلادي كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن ، فكان شعب (الويزيغو) الآريين في اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصاولون الملك (كلوفيس واولاده الكاثوليكيين فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة أمبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو (جوستينيان) ثم اجبروا الى الدخول معه في حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤوهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق القاتحين لامجرد ولاء المساعدين المحامين

« اما في فرنسا نفسها فكان اولاد (كلوفيس) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (برونهو) والمملكة الفرنكية (فيريد يجوند) تهيء للتاريخ أشد الصحائف اثارة للاسى والكمد ،

« اما في انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التي احتلوها واستعبدا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيرين على تلك الجزيرة التي تتطلع اليوم للوقوف في مقدمة الامم علما وصناعة وقوة . وهي التي كانت في ذلك

الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة فى تلك الغياهب الحالكة .

« أما فى ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد أهميته القديمة وكانت رومة وهى الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعنى مملكة الرومان) فى حالة تململها من استحالة أمرها الى مركز دينى بسيط تروج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا أصليا ، فكانت تهيئ نفسها لان تكون مركز البابوية وهى تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلمانى) ان يجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان . ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمل نير (الهيرولين) (والاستروغوتيين) وامبراطرة المملكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا .

« اما مملكة اليونان التى كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء . وكان شرق أوروبا مقلقا جنوبها من أول مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق ، فكان (الاسكندينافيون) و (النورفيجيون) و (الدانيماركيون) يتزاحمون فى الطريق الذى سلكه (الجوثيون)و(الهونيون)الذين احتلوا (تارس) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة .

« فى ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من اعماق آسيا الصغرى وهى تلك الامة التى قصرت قبها بعد مملكة اليونان على اسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع الذى جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز الامبراطورية الرومانية فى القرن الأول من التاريخ المسيحى لاعلاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوروبا فى القرن السادس ، تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة . اما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ فى الاوحال (١)

« اما آسيا فلم تكن أهدأ بالأمن اوروبا فى شىء . فمملكة (تبيت) و (الهند) التى اقتبست منها الامم السائدة فى أوروبا الآن قرائحها وافكارها العامة ولغاتها . والصين التى تعد مسألتها اغرب المسائل السياسية والفلسفية . وبالاختصار أغرب المسائل الاجتماعية . كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية .

« اما السفح الشمالى من الهضبة الاسيوية العالية التى هى فى حوزة الروسيا الآن . فكانت غير معروفة على الاطلاق. اما مملكة الفرس التى كانت احوالها مرتبطة باحوال الغرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة فى حروب مع اليونان الرومانيين فى القسطنطينية الذين كانوا اصحاب السلطة على آسيا الغربية .

« اما فى افريقيا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون انفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين على امتصاص دم القطر المصرى وعاملين على جعل مصر العلية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم ايضا فى الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة فى الجهات الشمالية من افريقيا التى انتزعوها من ايدى (الفنداليين)

« والخلاصة كان جو العالم الارضى متلبدا بسحب الاضطرابات الوحشية فى كل جهة . وكان اعتماد الناس على وسائل الشر اكثر من اعتمادهم على وسائل الخير .

وكان اجمع الرؤساء للثقة والطاعة اشدهم صيحة فى اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حاداً وان كان وقتيا الا شيء واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الحراثين وبسطاء المتسولين . ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق فى بعض صوامع الكهنة وبعض الجراثيم الفلسفية التى كانت بمعزل عن اعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الى روح اخرى بواسطة بعض اصحاب الجسارة من رسل الرقى فى المستقبل لكانت البربرية أمرعت فى خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك ركن من أركان الارض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله ورجاحة عقولهم . بل بسبب موقعهم الجغرافى البعيد عن مضطرب الامم التى كان يقال انها متمدينة . ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التى ما كانت تسمع انفجار اعاصير تلك الفتن الهائلة فى أوروبا الا عن بعد وما كانت يصلها ذلك اللفظ

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع عشر

الا فى غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين فلا تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس . ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار الانتصارات او الهزائم التى كان من ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا الى تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية أو رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها . على أن ذلك الوادى الاخير كان يهم بلاد العرب جدا لان أبناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه أبناء استعمروا الشاطئ الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويدا رويدا الى بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية أنها بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذى أغار على جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما الا بعد ان انجلى عنه بعض اخوانهم المتأخرون وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسى (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« أما المملكة الوحيدة التى كان بينها و بين العرب صلة وعلاقة فهى بلاد الحبشة أما الجهة الشمالية من أفريقيا التى أغاروا عليها مرتين والتى كانت بجانبهم نقطة النزاع بين الرومانيين والقرطاجنيين و بين يونان القسطنطينية والفندالين فكانوا لايجهلون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دو بر سوفال) فى كتاب تاريخ العرب : « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين لفارسيين اما المتبدون منهم فكانوا فى الحقيقة احرارا لاسلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . اما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بنى حمير سيادة وقتية فكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها فى الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذى لاغبار عليه »

ثم قال (جول لابوم) : « ولم يكن العرب أحسن استعدادا من غيرهم لقبول أى دين من الاديان قال المسيو (دوزى) فى كتابه (تاريخ عرب اسبانيا) : كان يوجد على عهد محمد « صلى الله عليه وسلم» فى بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية والوثنية . فكان اليهود من بين أتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقدا على مخالفى ملتهم . نعم يندر أن نصادف اصطهادات دينية فى تاريخ

العرب الاقدمين ولكن ماوجد فمنسوب الى اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون . وكان المتمذهبون بها لايعرفونها الا معرفة سطيحة... وكانت هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز ان تسود على شعب حتى كثير الاستهزاء . اما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة من اسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى و يعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم واصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متى لم تتحقق اخبارهم بالمغيبات أولو عولوا على فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد ان نذروا لها نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس . فكنانة كانت تدين للقمر وللدبران وبنولخم وجرهم كانوا يسجدون للمشترى وكان الاطفال من بنى عقد يدينون لعطارد وبنو طى يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية. وكان علمهم بماوراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية : قال (كوسان دوبرسوفال) فى كتابه تاريخ العرب: « كان من العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خانته المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد بالنشور فى حياة بعد هذه الحياة فكان هؤلاء خيرون اذا مات احدأو بائهم يذبحون على قبره ناقة او يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهى نوع من البوم لاتبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار اولاده فاذا كان الفقد قتيلا تصبح صداه قائلة « اسقونى » ولا تزال تردد هذه اللفظة حتى ينتقم له اهله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم بعد ايراده هاتين الجملتين عن الاستاذين السابقين «وكانت طباع العرب وأخلاقهم لاتدل الناظر اليها الاعلى انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات الاجتماع لولم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة ايضا — وهى نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن — وهو امر اغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة اخرى

داعيا الى الالتفات بنوع أخص » : ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه اكثر هذه التفصيلات المتقدمة : كان العرب مغرمين بشرب الراح

« ويوجد من الشعر مايدل على انهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر وكان من عوائدهم ان للرجل ان يتزوج من النساء بقدر ماتسمح له به وسائله المعيشية وكان له ان يطلقهن متى شاء هواه . وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها . ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين اولاد الزوج ونساء الأب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا وكان هنالك عادة انظع من كل مامر واشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم . (أي دفنهم أحياء)

« هذا كله لايشير الى ان العرب لم يكن فيهم اى جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها . فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الكرم وبذل القرى .

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم رقى من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين آهنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر انهم كلفوا انفسهم بوظيفة الدعوة الى ملاهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لايرى منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التى يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهد انهم ادخلوا الى ملتهم بعض العرب ، فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم فى الاساطير التاريخية . وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الامتين تلك القرابة يستدل عليها ايضا بتساويهم فى حب الكسب وتآزيهم فى الاستعداد لعدم الانفة من سلوك اى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب او حطام ولا ينتظر ان يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات ادنى ترقى ادبى اما المسيحيون فكانوا يفدون شيئا فشيئا الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التى كانت فى مملكة الرومانيين ولكن لم يكن فى حالهم نور يستلفت البصر تألقه . وفى حالة مسيحى الحبشة اليوم نموذج لذلك فانه لايمكن ان يتحلى الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد »

وفى عهد هذه الاحوال الحالكة وفى وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) فى ٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠ » انتهى

(نسب النبي صلى الله عليه وسلم)

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو من هاشم أكرم قبائل العرب وأشرفها . وأمه آمنة بنت وهب الزهرية نسبة الى بنى زهرة من بنى قريش أيضا . وقد أوصل النسابون نسبه الى عدنان ومنهم من ساقه الى اسماعيل عليه السلام

تزوج ولده عبد الله آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة وسنه ثمان عشرة سنة وهى من أكرم بيوتات قريش وأسمقها حسبا ونسبا فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث أبوه ان توفى بعد الحمل بشهرين ودفن بالمدينة لانه عرج عليها وهو راجع من الشام فادركته منيته هنالك

ولد رسول الله صبيحة يوم الاثنين تاسع ربيع الاول الموافق لليوم العشرين من ابريل سنة (٥٧١) ميلادية فى دار ابى طالب عمه فاسماه محمدا

أعطى وهو طفل الى حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية وكان من عادة العرب أن يرسلوا باطفالهم الى البوادى ليشبوا على نجابة وذكاء فمكث لديها أربع سنوات

ثم أخذته أمه منها وذهبت به الى المدينة لزيارة أخوال أبيه وبينما هى آيبة أدركتها الوفاة فدفنت بالابواء وهى قرية بين مكة والمدينة فحضنته أم أيمن وكفله جده عبد المطلب فتوفى جده وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب

ولما بلغ سنه اثنتى عشرة سنة أراد عمه السفر الى الشام فى تجارة له فاخذ رسول الله معه ولم يمكث فى الشام الا قليلا

ولما بلغ سنه عليه السلام عشرين سنة حضر حرب الفجار وهى حرب حصلت بين كنانة ومعها قريش وبين قيس

ولما بلغ سنه خمسا وعشرين سنة سافر الى الشام ثانية عاملا فى تجارة خديجة بنت خويلد الاسدية وكانت تاجرة ذات مال ونسب وسافر معه غلامها ميسرة وربحا ربحا طائلا فلما آنست خديجة نجابة رسول الله فى التجارة أرسلت اليه تخطبه لنفسها وهى فى الاربعين ومن أوسط قريش حسبا وأكثرهم

مالا فتزوجها . وقد كانت متزوجة قبله برجل اسمه أبو هالة توفى عنها ولها منه ولد اسمه هالة كان ربيب النبى صلى الله عليه وسلم

(حالته المعيشية قبل البعثة) لم يرث رسول الله من والده شيأ ولما بلغ أشده كان يرعى الغنم مع اخوته من الرضاع فى البادية وكذلك كان عمله لما رجع الى مكة كان يرعاه لاهلها على قراريط

ولما شب عليه الصلاة والسلام كان يتجر وكان له شريك يدعى السائب بن أبى السائب وقد علمت انه ذهب فى تجارة خديجة على جمل يأخذه ثم تزوجها وصار يعمل فى مالها ويأكل من نتيجة عمله

(سيرته قبل النبوة) كان أحسن الناس سيرة . وأطهرهم سريرة . وأعلاهم أخلاقا . وأكثرهم امانة حتى لقب بالامين لم يعهد عليه كذب ولا رياء ولا لهو

أما صفاته الجسدية فكان كما قاله على بن أبى طالب : لم يكن رسول الله بالطويل المُمَغَّط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد ولا بالسبط ولم يكن بالمطهم . ولا بالمكلثم . أبيض مشرب بحمرة أدعج العينين أهدب الاشفار ، جليل المشاش والكتد . أجرد ذو مسربة . شثن الكفين والقدمين . اذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب . أجود الناس صدرا . وأصدقهم لهجة والينهم عريكة وأكرمهم عشرة . من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . انتهى

قوله الممغط الكثير الطول والمتردد المتناهى فى القصر . والمطهم الكثير السمن والمكلثم مدور الوجه تدويرا تاما . وادعج اى واسع العينين مع شدة سوادهما واهدب الاشفار اى طويل شعر الجفون . وجليل المشاش اى عظيم رؤوس العظام . والكتد مجتمع الكتفين . واجرد قليل الشعر . وذو مسربة اى له شعر بين الصدر والسرة ، وشثن الكفين اى سمينهما

(بدء الوحى) لما بلغ صلى الله عليه وسلم الاربعين من عمره وكان ذلك فى أول فبراير سنة (٦١٠) ميلادية بدىء من الوحى بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا تحققت كما يراها

ثم حبب اليه الاختلاء بنفسه والتعبد بعيدا عن الناس فكان يعتزل اهله وقومه ويمضى فى غار بحراء وهو جبل بقرب من مكة

تارة عشر ليال وتارة اكثر الى شهر . وكان يعبد الله على دين ابراهيم . وكان يأخذ معه مايكفيه من الزاد فاذا فرغ عاد الى خديجة فيتزود لمثلها

فبينما هو قائم فى بعض الايام على الجبل اذ ظهر له شخص وقال له ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله الى هذه الامة ثم قال له اقرأ . قال ما انا بقارىء . اى لا ادرى القراءة فاخذه فغطه بالنمط الذى كان ينام عليه حتى بلغ الجهد ثم ارسله وقال له اقرأ . قال ما انا بقارىء فاخذه فغطه ثانية وقال له اقرأ . قال ما انا بقارىء فغطه الثالثة ثم ارسله . وقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم) فرجع رسول الله الى اهله خائفا مروعا فدخل على زوجته خديجة وقال لها زملوني زملوني ، اى لفوني فى ثوب لتزول عنه الرعدة التى المت به من الذعر . فلما زال عنه ما كان الم به من اثر الروع اخبر خديجة بما رآه وخاف ان يكون الذى ظهر له شيطان فقالت : كلا ! والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فلا يسلط الله عليك الشياطين ولقد اختارك الله لهداية قومك

ثم ان خديجة اخذته وانطلقت الى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان مطلعا على الكتب القديمة واحوال الانبياء وكان شيخا كبيرا قد تنصر

فلما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ثم قال ياليتني فيها جذع أي شاب قوى اذ يخرجك قومك من بلدك . فقال رسول الله أو مخرجيّ هم . قال لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الا عودى . ثم قال ورقة بن نوفل وأن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا

ثم فتر الوحى نحو اربعين يوما فاصاب رسول الله من ذلك كرب عظيم حتى حدثته نفسه بالانتحار كدرا على مافاته من هذه الرتبة العالية فكان كلما صعد الى ذروة جبل حدثته نفسه بالتردى منه فكان كلما هم بذلك ظهر له جبريل فقال له انت رسول الله حقا فيرجع عن عزمه

فبينما هو يمشى ذات يوم اذ سمع صوتا من السماء فرفع اليه بصره فاذا الملك الذى جاءه بحراء جالس بين السماء والارض فرعب

منه وذهب الى اهله يقول دثرونى دثرونى اى غطونى فانزل الله تعالى عليه « ياايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر . ولاتمنن تستكثر . ولربك فاصبر » فقام صادعا بالامر واخذ يدعو الناس سرا فكان اول من لبى دعوته زوجته خديجة وعلى بن ابى طالب وهو ابن عمه كان مقيما عنده وهو اذ ذاك يناهز الحلم . وزيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبى مولاه . وكان يقال له زيد بن محمد لانه لما اشتراه اعتقه وتبناه وآمنت به ايضا حاضنته ام ايمن

واول من اجابه من غير اهل بيته ابو بكر بن ابى قحافة وكان صديق رسول الله قبل النبوة يعلم ماعليه من الصدق . وكان ابو بكر عظيما فى قريش ذا ثروة فيهم جليل الذكر بينهم

ثم ان ابا بكر دعا من يثق به من القرشيين سرا فلبوه منهم عثمان بن عفان وكان شابا لايتجاوز العشرين والزبير بن العوام وكان شابا لايتجاوز السادسة عشر وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابى وقاص ، وطلحة بن عبيد الله

وكان من السابقين الى دعوة رسول الله عبد الله بن مسعود وابو ذر الغفارى وسعيد بن زيد العدوى وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر . وام الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية زوجة العباس بن عبد المطلب . وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى ° وخالد بن سعيد بن العاص ، والارقم بن ابى الارقم

كل هؤلاء دخلوا فى الاسلام بدافع الاقتناع اذ لارغبة اذ ذاك ولا رهبة تأخذ بانفسهم والجابهم الى تغيير عقائدهم . وكان كل هؤلاء يخشون قريشا فكانوا يخفون صلاتهم وعبادتهم ولما اقتضى الحال أن يجتمع رسول الله بالمهتدين لتعليمهم اختار بيت الارقم بن أبى الارقم للاجتماع بهم فيه وكان عددهم نحوا من ثلاثين

لبث رسول الله على ذلك مدة ثم امر بالجهر بالدعوة بقوله تعالى : فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فصعد على الصفا وهو تل هناك وجعل ينادى يابنى فهر يابنى عدى لبطون قريش فكان الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل نائبا عنه ليحضر الجماعة فقال عليه الصلاة والسلام ارأيتم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقى" قالوا نعم ماجربنا عليك كذبا . قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد

فقال أبو لهب تبا لك الهذا جمعتنا ، فانزل الله فى شأنه : « تبت يدا أبى لهب

وتب ، ماأغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد »

ثم امر رسول الله بان ينذر عشيرته الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو نوفل وبنو عبد شمس . وذلك فى قوله تعالى « وانذر عشيرتك الاقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون »

فجمعهم عليه الصلاة والسلام وقال لهم ان الرائد لايكذب اهله . والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ماغررتكم . والله الذى لااله الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة . والى الناس كافة . والله لتموتن كما تنامون . ولتبعثن كما تستيقظون . ولتحاسبن بما تعملون . ولتجزون بالاحسان احسانا . وبالسوء سوءا وانها الجنة أبدا اوالنار ابدا

فتكلم القوم كلاما لينا الا عمه ابالهب فانه قال خذوا على يديه قبل ان يجتمع عليه العرب . فان اسلمتموه اذاذللتم . وان منعتموه قتلتم . فقال ابوطالب والله لنمنعنه مابقينا ثم انصرف الجمع .

هزأت قريش من دعوة رسول الله فاخذت تسخر منه كلما مر فكان سفاؤهم يقولون عند مروره هذا ابن ابى كبشة يكلم من السماء ، وابو كبشة زوج مرضعته حليمة

فلما اخذ ينزل القرآن فى النعى عليهم والتشهير بهم . والازراء باحلامهم والطعن فى آلهتهم تذمرت قريش وذهب وفد منهم الى عمه ابى طالب وكان سيد بنى هاشم وكان يحميه عنهم فقالوا له أخل بيننا وبين محمد او كفه عن سب آلهتنا وتسفيه احلام آبائنا فردهم ردا جميلا فامعن رسول الله فى دعوته وخطته فذهب وفد آخر الى ابى طالب وقال له ان لك سنا وشرفا ومنزلة منا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لانصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه عقولنا وسب آلهتنا فاما ان تكفه او ننازله واياك فى ذلك حتى يهلك احد الفريقين فاشتد الامر على ابى طالب فاستدعى رسول الله واخبره الخبر فبكى وقال والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر مافعلت حتى يظهره الله او اهلك دونه ثم انصرف فرده عمه اليه وقال له اذهب فقل مااحببت والله لااسلمك

(اضطهاد قريش له) لما أمعن رسول الله فى الدعوة ولم يبال بتهديد ولا وعيد كبر على قريش ذلك وتألب عليه رؤس الصناديد منهم أبو جهل وهو عمرو بن هشام

ابن المغيرة وكان كثيرا مايستهزئ به وينهاه عن الصلاة فى البيت الحرام وفيه نزلت هذه الآية : « كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه سندع الزبانية . كلا لاتطعه واسجدواقترب »

وسلط عليه يوما عقبة بن أبى معيط فألقى على ظهر رسول الله وهو يصلى فرث جزور ولم يستطع أحد من المسلمين الذين كانوا بالبيت معه على رفعه عن ظهره خوفا من المشركين . ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وعليه الفرث حتى جاءت فاطمة ابنته فرفعته عن ظهره فلما خرج من صلاته سأل عمن فعل هذا فدعا عليهم . قال ابن مسعود فرأيتهم صرعى يوم بدر

وكان من المتصدين لاضطهاده عمه أبو لهب بن عبد المطلب وزوجته فكان من أشد الناس عليه

وكان منهم عقبة بن أبى معيط ومن أعماله أنه كان قد أو لم وليمة ودعا اليها فيمن دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع الخوان قال رسول الله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله فآمن فبلغ ذلك أبى بن خلف فقال ماهذا الذى بلغنى عنك فاعتذر اليه . فقال أبى وجهى من وجهك حرام أن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق فى وجهه وتلطم عينه . فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك

ومن أعماله انه جاءه يوما وهو فى حجر الكعبة فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر فدفعه عنه

وكان من المتصدين له العاصى بن وائل أبو عمرو بن العاص

ومنهم الاسود بن عبد يغوث الزهرى والاسود بن المطلب الاسدى . والوليد بن المغيرة ، والنضر بن الحارث العبدرى

فلما ضاق رسول الله بهؤلاء ذرعا نزل عليه قوله تعالى : « انا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله اله آخر فسوف يعلمون » وقد حقق الله وعده فأما أبو جهل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط فقتلوا يوم بدر وأما أبو لهب والعاصى بن وائل والوليد بن المغيرة فقد ابتلاهم الله بالامراض المضالة فهلكوا

(اضطهاد قريش لاصحاب رسول الله)

أما أصحاب رسول الله فقد اضطهدوا اضطهادا شنيعا منهم بلال بن رباح وكان مملوكا لامية بن خلف الجمحى فكان يجعل فى عنقه حبلا ويدفعه الى الصبيان يلعبون به وهو يوحد الله لايفتر عن ذلك

وكان امية يخرج به وقت الظهيرة

على الرمل الشديد الحرارة فيأمر بالصخرة فتوضع على صدره ثم يقول له لاتزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فكان لايجيبه الابقوله أحد أحد أي الله واحد . فما نجاه منه الا ابو بكر فاشتراه واعتقه

وقد كان آمن جماعة من الارقاء فعذبوا ثم اعتقوا منهم حمامة ام بلال . وعامر بن فهيرة الذى كان يعذب حتى لايدرى ما يقول ، وابو فكيهة عبد صفوان ابن امية ابن خلف

ومن الذين كانوا يُضطهدون امراة تسمى زنيرة عذبت حتى عميت فلم تزدد الاثباتا . ومنهم ام عنس كانت امة وقد تولى تعذيبها الاسود بن عبد يغوث ومنهم عمار بن بكر وابوه واخوه ، كانت قريش تعذبهم بالنار فأما ابو عمار وامه فماتا وهما يعذبان

ومنهم خباب بن الارث عبد ام انمار كانت تأتى بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره فلا يزداد الا ايمانا

واوذى ابو بكر حتى هم بالهجرة الى الحبشة فلقيه ابن الدغنة وهو سيد بنى القارة فسأله عن وجهه فأخبره فرجع به الى قومه وقال لهم لايصح ان يخرج مثل ابى بكر من بين ظهرانيكم وهو يكسب المعدوم ويصل الرحم ويعين على نوائب الحق . فقالوا ليعبد ربه فى بيته ولا يعلن امره فانا نخشى ان يفتتن نساؤنا وابناؤنا فرضى ابو بكر بذلك ثم بنى له مسجدا بفناء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فكان النسوة يدخلن اليه ويتعجبن من قراءته وصلاته فلما رآى المشركون ذلك بعثوا الى ابن الدغنة يخبرونه بان أبا بكر تجاوز حده فحضر وسحب ذمته منه وتركه

(عجز الاضطهاد واحتيال المشركين)

لما رآى المشركون ان الاضطهاد لايجدى نفعا اجتمعوا فى ناديهم ليروا رأيهم فى رسول الله واصحابه فقال عتبة بن ربيعة العبشمى الا اقوم لمحمد فاكلمه واعرض عليه امورا عله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا . فقالوا ياابا الوليد فقم اليه فكلمه . فذهب الى رسول الله وهو يصلى فى المسجد وقال ياابن اخى انك منا حيث قد علمت من خيارنا حسبا ونسبا . وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع منى اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها

فقال عليه السلام قل ياأبا الوليد اسمع . فقال يا ابن أخى ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك

من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك . وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رئي من الجن لانستطيع رده عنك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى . فقال عليه السلام لقد فرغت ياأبا الوليد قال نعم قال فاسمع منى .

« بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لايسمعون . وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اناعاملون قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون

حتى بلغ الى قوله تعالى : « فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون

فأمسك عقبة بفيه وناشده الرحم ان يكف عن ذلك . فلما رجع الى قومه سألوه فقال والله لقد سمعت قولا ماسمعت مثله قط . والله ماهو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر . يامعشر قريش اطيعونى فاجعلوها لى خلوا بين الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لكلامه الذى سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم . وان يظهر على العرب فعزه عزكم . فقالوا لقد سحرك محمد

ثم رأى المشركون أن يعرضوا عليه أن يشاركهم فى عبادتهم ويشاركوه فى عبادته فانزل الله قوله تعالى : « قل ياأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون . الآيات »

ثم طلبوا اليه أن يخرج من القرآن مافيه من طعن على آلهتهم وآبائهم فانزل الله « قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا مايوحى اليّ »

لما رأوا منه هذه الصلابة أرادوا تعجيزه بطلب الآيات والتفنن فيها كما حكاه الله عنهم فى قوله : « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا

كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه »

وقالوا كما أحكاه الله عنهم ! « اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم »

فأمر رسول الله أن يقول لهؤلاء المتعنتين « سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا »

ثم ذكر الله وجه عدم ارسال رسوله بالآيات بقوله : « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون »

(هجرة رسول الله الى الحبشة) لما اشتد اذى الكافرين على أصحاب رسول الله أذن لهم بالتفرق في الارض وأشار عليهم بالهجرة الى الحبشة فخرج عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله وأبو سلمة وزوجته وأخوه أبو سبرة وزوجته وعامر بن ربيعة وزوجته ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن مظعون ، ومصعب بن عمير وسهيل بن البيضاء والزبير بن العوام . ولم يبق مع رسول الله الا القليل

وفي هذه الاثناء أسلم عمر بن الخطاب وكان من أشراف قومه وصناديدهم فكان اسلامه قوة للمسلمين

وبعد ثلاثة أشهر من هجرة من ذكرناهم الى الحبشة عادوا الى مكة

(الهجرة الثانية للحبشة) لما ضاق ذرع المشركين عن احتمال رسول الله وأصحابه عرضوا على بني عبد مناف الذين منهم النبي عليه الصلاة والسلام ان يسلموه لهم فابوا فاجمعوا أمرهم على منابذة بني هاشم وبني عبد المطلب ولدي عبد مناف ولم يشتروا منهم شيأ الا اذا اسلموا محمدا اليهم وكتبوا بذلك عقدا وضعوه في جوف الكعبة فانحاز بنو هاشم لهذا السبب في شعب أبي طالب ودخل معهم بنو المطلب مسلمهم وكافرهم . فاصاب القوم شدة حتى أكلوا ورق الشجر فأمر رسول الله أصحابه أن يهاجروا الى الحبشة فهاجر منهم ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة . فأرسلت قريش وراءهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ليكيدوا لهم كيدا عند النجاشي فلم يجدا منه الا الاهانة فرجعا خائبين

ومكث بنو هاشم في الشعب نحو ثلاث سنين وجدوا فيها كل شدة وضنك . فهزت الاريحية خمسة من رجال قريش فطابو

نقض ذلك العقد وهم هشام بن عمرو وزهير ابن أبي أمية وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود فاتفقوا ليلا على أن يقترحوا نقض ذلك العقد . فلما أصبحوا قدم ابن أبي أمية الاقتراح فعارضه قوم وانتصر له قوم وتم الامر بتمزيق ذلك العقد الذي سموه الصحيفة فخرج بنو هاشم من الشعب

ولما كان رسول الله بالشعب اوفد نصارى نجران وكانوا من العرب وفداً منهم مؤلفا من عشرين رجلا لينظروا ماذا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قابلوه ورأوا ماهو عليه اسلموا ورجعوا الى قومهم

وبعد خروجه صلى الله عليه وسلم من الشعب توفيت زوجته خديجة فحزن عليها حزنا عظيما وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين

وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة تزوج رسول الله سودة بنت زمعة العامرية القرشية وكان توفي عنها زوجها السكران ابن عمرو

وبعد ذلك بشهر تزوج عائشة بنت أبي بكر وهي لاتتجاوز السنة السابعة من عمرها ولم يتزوج عليه السلام بكرا غيرها ولم يدخل بها الا بعد سنين ثم توفي عمه أبو طالب وكان مصدقا بما جاء به الا أنه لم ينطق بالشهادتين

(هجرة رسول الله الى الطائف) لما اشتد الاذى على رسول الله هاجر الى الطائف ليستنصر ببني ثقيف وكان معه مولاه زيد بن حارثة فلما كلم رؤساؤهم ردوا عليه ردا خشنا وأرسلوا عليه سفهاءهم وغلمانهم يضربونه بالاحجار وهو راجع فما زالوا به حتى ادموا عقبه

فلما انتهى في عودته الى جهة يقال لها نخلة وفد عليه نفر من الجن يستمعون القرآن وحكى الله ذلك بقوله «واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ياقومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم

فلما ادرك رسول الله ان المشركين يغيظهم انه استنصر باعدائهم بني ثقيف وانهم قد يحملهم الغيظ على ايذائه ارسل الى المطعم بن عدي بن نوفل يخبره انه سيدخل مكة في جواره فاجاب الى ذلك

وتسلح هو و بنوه وتوجهوا مع رسول الله الى المطاف فقال له بعض المشركين اجير انت ام تابع لمحمد فقال بل مجير فقال له اذاً لا تخفر ذمتك

و بينما هو بمكة اذ وفد عليه الطفيل بن عمر الدوسي وكان عظيما في قومه فلما اسمعه القران اسلم فامره ان يرجع الى قومه فيدعوهم الى الاسلام فرجع فدعاهم فاسلم منهم كثيرون

(الاسراء والمعراج) اعلن رسول الله وهو بمكة انه اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وانه قد عرج به الى السماء

أما الاسراء فقد ذكره الله تعالى بقوله : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

واما المعراج فقد ذكره البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه . قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فاتاني جبريل باناء من تمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة . ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد . قيل وقد بعث اليه . قال قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قال ومن معك . قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ، قال قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيي وعيسى ابن مريم ، فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا واذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ، قال تعالى في سورة مريم ورفعناه مكانا عليا ، ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل

يوم سبعون الف ملك لايعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا اوراقها كآذان الفيلة واذاثمرها كالقلال

فلما غشيها من أمر ربى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله الي ما أوحى ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لايطيقون ذلك فاني قد بلوت بنى اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي قلت يارب خفف عن أمتي فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا. قال ان أمتك لايطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف . قال فلم أزل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال سبحانه يامحمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة حسنات فتلك خمسون صلاة . فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيأ ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف . فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه

فلما أصبح رسول الله غدا الى نادى قريش فجاء اليه أبو جهل فحدثه صلى الله عليه وسلم بما جرى له . فقال أبو جهل يابنى كعب بن لؤى هلموا . فأقبل عليه كفار قريش فاخبرهم رسول الله الخبر فصاروا بين مصفق واوضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد قوم ممن كانوا آمنوا به وسعى رجال منهم الى أبي بكر . فقال لهم ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك . قال انى أصدقه على ابعد من ذلك فسمى من ذلك اليوم صديقا

وفى صبيحة ليلة الاسراء نزل اليه جبريل فعلمه كيف يصلي ومتى يصلي وكان قبل ذلك يصلى ركعتين صباحا وركعتين مساء

(عرض الاسلام على القبائل) رأى رسول الله بعد ان أيس من اهتداء قريش ان يعرض نفسه على القبائل لتحميه وتحمى دعوته فكان يخرج الى الاسواق التى يعقدها العرب للتجارة والمفاخرة بالانساب والفصاحة ويخاطب رجال القبائل فى أمره وامر دينه . فكان يجيبه

ردودا مختلفة . وطلب منه بنو عامر ان هم آمنوا به أن يجعل لهم الرياسة من بعده، فقال لهم الامر لله يضعه حيث يشاء

وكان بمدينة يثرب قبيلتان هم بنو الاوس وبنو الخزرج وكان الشقاق بينهما محتدا فكان القتال بينهما لا تطفأ له جذوة وكان يجاورهم بنو قريظة والنضير وقينقاع من اليهود . واخر وقعة حدثت بينهم يوم بعاث قتل فيها اكثر رؤسائهم من الطرفين . فأجمع رؤساء الاوس ان يحالفوا قريشا فأرسلوا اياس بن معاذ وأبا الحيسر أنس بن رافع مع جماعة ليفاتحا قريشا في هذا الامر . فلما بلغ رسول الله ذلك ذهب اليهما فقال هل لكما فى خير مما جئتما له ان تؤمنوا بالله ولا تشركوا به احدا. وقد ارسلنى الله الى الناس كافة ثم قرأ عليهم شيأ من القرآن . فقال اياس بن معاذ ياقوم هذا والله خير مما جئناله. فحصبه ابو الحسن وقال له دعنا منك لقد جئنا لغير هذا

فلما جاء الموسم تعرض النبى لجماعة من بنى الخزرج هم اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث ورافع بن مالك وقطبة ابن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم الى دينه فقال بعضهم لبعض هذا والله هو الرسول الذى تخبرنا اليهود عن قرب مبعثه هلموا نؤمن به لايسبقونا اليه ،

وقد كان اليهود يخبرونهم عن مبعث رسول من العرب ويؤكدون لهم انه متى بعث آمنوا به ثم تغلبوا عليهم . فلما رأى هؤلاء رسول الله تذكروا ما كان يقوله اليهود فاسرعوا للايمان به . ووعدوه بان يخبروا بامره قومهم وضربوا له موعدا الموسم المقبل

فلما كان الموسم قدم مكة أثنى عشر رجلا منهم عشرة من الخزرج ورجلان من الاوس فاجتمعوا به عند العقبة وأسلموا وبايعوه على بيعة النساء وهى أن لايشركوا بالله شيأ ولا يسرقوا ولا يزنو ولا يقتلوا اولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وارجلهم ولا يعصونه فى معروف فان وفوا فلهم الجنة وان غشوا من ذلك شيأ فامرهم الى الله . وتسمى هذه البيعة ببيعة العقبة الاولى وأرسل اليهم رسول الله مصعب بن عمر العبدرى وعبد الله بن ام مكتوم يقرآنهم القرآن ويعلمانهم الدين

اخذ هذان المبعوثان يدعوان الناس الى الاسلام فقال سعد بن معاذ سيد قبيلة الاوس لابن عمه اسيد بن حضير الا تذهب الى هذين الرجلين اللذين اتيا يسفهان ضعفاءنا فتزجرهما . فقام لهما سيد فلما انتهى

اليهما قال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا . اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة . فقال مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كففنا عنك ماتكره . فقرأ عليه مصعب القرآن فاسلم ورجع الى سعد فقال له والله مارايت بالرجلين بأسا فغضب سعد وذهب بنفسه ففعل معه مصعب مع مافعله مع اسيد وانتهى الامر باسلامه فرجع لرجال من بنى عبد الاشهل وهم بطن من الاوس فقال لهم ماتعدونى فيكم . قالوا سيدنا وابن سيدنا قال كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا. فلم يبق بيت فيهم الا اجابه وانتشر امر الاسلام فى المدينة فلم يبق لهم كلام فى شئ غيره

ولما كان العام الذى بعده سافر كثير من اهل المدينة يريدون الحج وبينهم جماعة من المشركين فقابلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواعدوا على التقابل ليلا عند العقبة على وجه خفى لكيلا تشعر بهم قريش

فلما انتهى الحج وجاء موعد الاجتماع تسللوا بعد مضى ثلث الليل الاول وكان عددهم ثلاثا وسبعين رجلا ومعهم امرأتان وحضر رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وكان على الوثنية لذلك الحين

فافتتح العباس الكلام وقال لهم ان محمدا فى منعة من قومه لم يمكنوا منه احدا مع مارأوه فى ذلك من الشدة فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك والا فدعوه بين عشيرته فانه لبمكان عظيم

فقال كبيرهم البراء بن معرور والله لو كان لنا فى انفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبعد ذلك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ لنفسك ولربك ما احببت

فقال اشترط لربى ان تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيأ . ولنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم متى قدمت عليكم

فقال له الهيثم بن التيهان يارسول الله ان بيننا وبين الرجال عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا

فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال بل الدم الدم والهدم الهدم اى بل ان طالبتم بدم طالبت به وان اهدرتموه اهدرته وبعد ذلك ابتدأ الجمع يبايعه وتسمى هذه مبايعة العقبة الثانية ثم تخير منهم اثنى

عشر نقيبا لكل عشرة منهم واحد تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. ثم قال لهم انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وانى كفيل على قومى

فبلغ قريشا ماحصل فجاءوا الى مجتمع اهل المدينة وقالوا يامعشر الخزرج بلغنا انكم جئتم لصاحبنا تخرجونه من ارضنا وتبايعونه على حربنا فانكروا ذلك واخذ كفارهم الذين لم يحضروا مجتمعهم يحلفون انه لم يحصل شيء فى ليلتهم

(هجرة المسلمين الى المدينة) لما بلغ قريشا أن رسول الله عاهد أهل المدينة ازداد حنقهم عليه وعلى المؤمنين به فأمرهم رسول الله بالهجرة الى المدينة فأخذوا يتسللون اليها خفية خوفا من قريش وبقى رسول الله وأبو بكر وعلى وصهيب وغيرهم قليل

أما المشركون فاجتمعوا فى دار ندوتهم وهى دار قصى بن كلاب فقال أحدهم نخرجه من أرضنا لنستريح منه. فردوا عليه بانه لو خرج اجتمع عليه الناس. فاقترح آخر أن يوثق ويحبس. فلم يقبلوا منه خشية أن يسمع أنصاره بما حدث له فيهبون لنصرته فقال رجل منهم بل نقتله على حال نرضى بنى عبد مناف بديته دون دمه وذلك أن نأخذ شابا من كل قبيلة فيجتمعون أمام داره فاذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلهم فيرضون بالدية. فأقروا هذا الرأى وأجمعوا على تنفيذه

فعلم رسول الله بما أضمروه فنوى الهجرة وأخبر أبو بكر بذلك فطلب أن يصحبه واستأجرا عبد الله بن أرقط وكان دليلا ماهرا فدفعا اليه راحلتيهما وواعده التقابل عند غار ثور على بعد ثلاث ليال من مكة. ثم فارق رسول الله أبا بكر على أن يقابله خارج مكة ليلا

وكانت تلك الليلة التى تواعد القرشيون على تنفيذ ما أقروا عليه فاجتمعوا حول باب داره، فلما جاء الموعد أمر عليا أن ينام مكانه كى يتحقق القرشيون أنه لم يبرح سريره لانهم كانوا ينظرون اليه من خروق الباب وخرج هو فلم يره أحد فسار حتى تقابل مع أبى بكر وسارا معا حتى بلغا غار ثور فاختفيا فيه

أما المشركون فأدركوا صباحا أن رسول الله خرج وان الذى كان بالبيت هو على ابن أبى طالب فاشتد غضبهم وأرسلوا من يقفو الاثر فى طلبه وجعلوا جعلا لمن يقتله وبلغ الذين تتبعوه الى غار ثور ولم يوفقهم

الله لتفتيشه ، بل كان أمية بن خلف وهو أعدى أعداء رسول الله يصرفهم عنه و يقول يبعد أن يلتجىء انسان الى مثل هذا الغار وكان لابى بكر ولد نجيب اسمه عبد الله كان يبيت معهما و يبكر الى مكة فيحضر نواديهم ثم يجيئهما ليلا فيخبرهما بما عزموا عليه وكان عبد الله بن فهيرة يروح عليهما بقطيع من الغنم حين تذهب ساعة من العشاء و يغدو بها عليهما فاذا خرج من عندهما عبد الله تبع أثره عامر بالغنم كيلا يظهر لقدميه أثر

فلما انقطع عن رسول الله وصاحبه الطلب بعد ثلاث جاءهما الدليل بالراحلتين فسارا . وكان أهل المدينة من منذ سماعهم بخبر خروج الرسول اليهم يخرجون الى الحرة فى انتظاره فلا يرجعون الا الظهر . فاتفق ان وصل صلى الله عليه وسلم بعد انصرافهم فأخبرهم بوصوله يهودى كان على تل ينظر لامر له فترا كضوا اليه وقابلوه خارج المدينة وكان ذلك يوم ٢٠ سبتمبر سنة (٦٢٢) ميلادية . فنزل رسول الله فى بنى عمرو بن عوف بقباء و بعد ليال بنى هنالك مسجدا دعى مسجد قباء

ثم تحول رسول الله الى المدينة فسار وهو محاط بالناس مشاة وركبانا وهم يتجاذبون زمام ناقته يرجو كل واحد أن يكون ضيفه وكانت الولائد والنساء والصبيان يترنمون بهذه الابيات

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع

ثم سار وكلما انتهى الى دور من دور اهل المدينة رجاه اهلها فى النزول عندهم و يأخذون بناقته وهو يقول دعوها فانها مأمورة حتى انتهت الى فناء بنى عدى بن النجار وهم اخواله الذين تزوج منهم هاشم جده فبركت الناقة امام دار ابى ايوب الانصارى وذلك محل مسجده الشريف فقال رسول الله ههنا المنزل ان شاء الله رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين

اما المهاجرون فقد تنازعهم اهل المدينة ثم رضوا بان يقترعوا عليهم فمن اصابته القرعة آوى اليه مهاجريا

ثم ارسل رسول الله من يحضر له اهله فاحضروهم و بقى قليل من المسلمين بمكة

فمنعهم المشركون من الهجرة وعذبوهم عذابا شديدا

ثم اخذ عليه الصلاة والسلام فى بناء مسجد حيث بركت ناقته فجعل سقفه من الجريد وعمده من جذوع النخل وكان علوه لايزيد عن قامة الرجل الا قليلا . وجعل رسول الله يعمل بنفسه مع العمال وهو يقول اللهم لاخير الاخير الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة . وفرشه بالحصباء و بنى بجانبه حجرتان احداهما السودة بنت زمعة والاخرى لعائشة ولم يكن له غيرهما اذ ذاك فكان كلما تزوج بواحدة بنى لها حجرة ملاصقة للمسجد

(معاداة يهود المدينة له) لما استقر النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة واستحال حالها من وثنية الى توحيد حتى ألم بيهودها من بنى قريظة والنضير وقينقاع حسد شديد دفعهم للكيد له ولاصحابه وزادهم عداء له ان احد رؤسائهم المدعو عبد الله بن سلام آمن به

وكان يشايع اليهود في معاكسة رسول الله قوم من اهل المدينة مردوا على النفاق آمنوا علنا واخفوا الكفر فى نفوسهم وكان برأسهم عبد الله بن ابى بن سلول فكان ضررهم عظيما لاختلاطهم بالمسلمين كأنهم منهم ومعرفتهم بدخائلهم ودلالة اعدائهم عليها

فلم يسع رسول الله الا ان عاهد اليهود على ان لايؤذيهم ولا يؤذونه ولا يعين عليهم ولا تعينون عليه محاربا

(الامر بالقتال) لما قامت لرسول الله دولة بالمدينة وصار لمتبعيه عصبية اذن الله له فى قتال قريش لبدئها بالعدوان عليه فقال تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . »

وقال تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم ، وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »

الى هنا لم يكن الامر الا لقتال

قريش ولكن لما تحالف على قتاله غيرهم معهم امره الله بقتال المشركين كافة فقال تعالى: وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » فصار القتال مأمورا به للوثنيين من العرب كافة . وقد نص رسول الله على ذلك بقوله: « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

وامر الله رسوله بقتال اليهود الذين بالمدينة كما بدا منهم من الخيانة له

فبدأ رسول الله بان ارسل عمه حمزة ابن عبد المطلب فى رمضان مع ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش آيبة من الشام معها ابو جهل وثلاثمائة من اصحابه فلما التقى الجمعان حجز الفريقين مجدي بن عمرو الجهني عن القتال وكان فعله هذا من الحكمة لان التفاوت بين الفريقين فى العدد كان كبيرا

وفى شوال ارسل رسول الله عبيدة بن الحارث فى ثمانين رجلا من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش فيها مائتا رجل فالتقى الجمعان ببطن رابغ فتراشقوا بالنبال ثم ولى المشركون بتجارتهم وانحاز للمسلمين المقداد ابن الاسود وعتبة بن غزوان وكانا قد اسلما سرا كل هذا فى السنة الاولى من الهجرة

وفى محرم السنة الثانية خرج رسول الله نفسه ليعترض تجارة لقريش فلما بلغ ودان وجدهم قد سبقوه . وفى هذه الغزوة صالح بنى ضمرة على ان لهم النصر على من رامهم بسوء وعليهم نصرة المسلمين

و بعد قليل سار يعترض تجارة اخرى لقريش فوجدها قد سبقته

وفى جمادى الاولى خرج ليعترض تجارة أخرى لقريش فيها جل اموالهم وعليها ابو سفيان بن حرب وكان مع رسول الله مائة وخمسون من المهاجرين فوجد العير قد سبقته وفى هذه الغزوة حالف بنى مدلج وحلفاءهم

و بعد رجوعه اقبل كرز بن جابر الفهرى فاغار على ماشية المدينة وهرب فخرج رسول الله يتعقبه حتى بلغ وادى سفوان من ناحية بدر فلم يلحق بكرز وتسمى هذه غزوة بدر الاولى

وفى رجب من السنة الثانية ارسل رسول الله عبد الله بن جحش ليخبره عن تجارة لقريش كانت على وشك المرور وكان معه ثمانية رجال فترصد عبد الله للتجارة فلما اقبلت هاجمها وقتل بعض رجالها واستاق العير فعابته قريش على القتال فى الشهر الحرام وشنع عليه اليهود فانزل الله تعالى قوله:

« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله »

وفي هذه السنة امر ان يتوجه في صلاته الى الكعبة وكانت القبلة قبلها بيت المقدس

وفي هذه السنة أيضا فرضت زكاة الفطر وزكاة المال باعتبار اثنين ونصف في كل مائة ونصابها عشرون دينارا أو مائتا درهم في النقود وأربعون شاة وثلاثون بقرة وخمس ابل من الماشية وجعلت زكاة أيضا على عروض التجارة ومحصولات الزراعة وعلى الامام توزيع ما يجمع من ذلك (للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)

(غزوة بدر الكبرى) كان رسول الله لا يزال يترقب تلك التجارة التي أفلتت الى الشام بعد أن خرج لها فلما سمع بتقرب رجوعها ندب أصحابه اليها قائلا : هذه عير قريش فأخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها فأجابه قوم فخرج معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم مائتان ونيف وأربعون من الانصار : فلما علم بذلك أبو سفيان قائد حرس تلك التجارة بعث من يخبر قريشا بالخبر فخفوا على تجارتهم فخرج لحمايتها تسعمائة وخمسون رجلا

فلما سمع رسول الله بخبر نهوض قريش جمع أصحابه وقال لهم ان الله وعدني احدى الطائفتين العير أو النفير أي غنم التجارة أو قهر الجيش

ثم زادهم سوء الاخشية أن يكون الانصار ظانين أن بيعتهم لا تعم مثل هذه الغارة . فقال له سعد بن معاذ سيد الاوس : كأنك تريدنا يا رسول الله . فقال أجل. فقال سعد قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا ، فامض لما أمرك الله فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك وما نكره أن تكون تلقى العدو بنا غدا ، انا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء . ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله . فسر بذلك رسول

أما أبو سفيان فانه لما علم بما عزم عليه رسول الله من التصدي للتجارة سار متبعا الساحل فنجا . أما جيش قريش فسار حتى نزل ببدر وهنالك وافاه جيش المسلمين فحدثت مناوشة من قبيل المبارزة وبعدها

قام عليه السلام بين صفوف أصحابه يعدلها وهو يمسك بيده قضيبا . ثم قال لهم لا تحملوا حتى آمركم وان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم ورجع بعد ذلك الى عريش صنع له فوق تل ومعه أبو بكر وسعد بن معاذ

ثم نادى عليه السلام يحرض قومه قائلا : والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه

فلما التقى الجمعان اشتد المسلمون فحمى وطيس الحرب فانهزم المشركون وتتبعهم المسلمون فقتل منهم نحو السبعين منهم الجراح والد أبو عبيدة قتله ابنه وقد كان الجراح يتحرى ابنه فيروغ منه حتى لا يلتقى به فلما أعياه ضربه فقتله ، وأسر منهم سبعون منهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث من أشد المستهزئين

ثم أمر رسول الله بالجثث فدفنت فى قليب بدر ثم وقف على حافة القليب فجعل يناديهم بأسمائهم فيقول يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم كنتم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا .

فقال عمر يارسول الله ماتكلم من أجساد لاأرواح فيها ؟

فقال والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . ثم ارسل رسول الله المبشرين الى المدينة وكان المنافقون واليهود قد ارجفوا بها واذاعوا فيها اخبار السوء

ووقع نزاع بين بعض المسلمين فى أمر الغنائم فالشبان يقولون نحن الذين باشرنا القتال فهى لنا خالصة والشيوخ يقولون كنا ردأ لكم فنشارككم فيها واشتد النزاع فأنزل الله قوله : « يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » فتركوا أمرها لرسول الله فقسمها على السواء وادخل فيهم بعض من لم يحضر الوقعة جزاء مهمة كلفه بها

وقتل من المسلمين اربعة عشر .

لما وصل المسلمون المدينة ظافرين استشار رسول الله اصحابه فى الاسرى فأشار عليه عمر بقتلهم لأنهم أئمة المشركين وقادتهم ووافقه جماعة . وقال ابو بكر يارسول الله هؤلاء أهلك وقومك وقد اعطاك الله الظفر والنصر عليهم أرى ان

أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ماأخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان الله يهديهم بك فيكونوا لك عضدا

فتقبل رسول الله اشارته وامر بالفداء اما المشركون فانهم بعد هزيمتهم وضياع قادتهم اصابهم كرب عظيم وعزموا على الاخذ بثأرهم

ولما تم الفداء انزل الله في شأنه: « ماكان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم »

(غزوة قينقاع) لما تم لرسول الله هذا النصر الباهر اظهر بنو قينقاع من اليهود استخفافهم به ونبذوا ماعاهدوا المسلمين عليه فحذرهم رسول الله عاقبة البغى فقالوا له يامحمد لايغرنك مالاقيت من قومك فانهم لاعلم لهم بالحروب ولو لقيتنا لتعلمن انا نحن الناس . فانزل الله قوله : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار » المراد بالفئتين هنا المسلمون والمشركون في وقعة بدر

وبعد ذلك سار اليهم رسول الله بجنود فتحصنوا في حصونهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة فلما ضويق عليهم قبلوا ان يجلوا عن ارضهم بنسائهم واولادهم دون اموالهم فقبل رسول الله فذهبوا الى اذرعات بلد بالشام

(غزوة السويق) سميت هذه الغزوة كذلك لان المشركين وهم يهربون القوا ماكان معهم من جرب السويق ليخفوا في الهرب . وسبب هذه الغزوة ان ابا سفيان ابن حرب احد قادة قريش لم يحضر بدرا ومات فيها ابنه فاستشاط من ذلك غيظا واراد الاسراع باخذ الثأر فجمع مائتى رجل وسار قاصدا المدينة فحرق بعض نخلها وقتل رجلا من الانصار فخرج اليه رسول الله في مائتى رجل فهرب منه

(قتل كعب بن الاشرف) كعب هذا كان من اشد اعداء رسول الله وقد انتهز فرصة بدر فاخذ يطوف على نوادى قريش باكيا قتلاهم محرضا لهم على الاخذ بالثار . فقال رسول الله من لكعب بن الاشرف فانه آذى الله ورسوله . فقال محمد بن مسلمة انا لك به واذن لى ان اقول شيئا اتمكن به منه فاذن له فخرج ومعه اربعة حتى اتى كعبا فاغتاب رسول الله امامه ثم طلب ان يسلفه فاجابه الى ماطلب وشرط ان يكون الرهن سلاحا فانصرفوا على ان

يقابلوه ليلا . فاتوه فطرقوا الباب فنزل اليهم فضربوه بالسيوف حتى قتلوه، وعادوا لرسول الله وكان هذا فى السنة الثالثة من الهجرة

وقد كان رسول الله متى آنس من فرد تهافتا وتكالبا على اثارة الناس عليه ارسل اليه من يقتله .

(غزوة غطفان) جمع رجل اسمه دعثور بنى ثعلبة ومحارب من غطفان وقصد ان يغير بهم على المدينة فخرج اليه بجنود فهرب دعثور ثم رجع وآمن به

(غزوة بحران) ثم خرج رسول الله لما بلغه ان بنى سليم مريدون الغارة على المدينة ولم يلق حربا

(غنيمة اخرى) ارسل القرشيون تجارة عن طريق العراق فبلغ ذلك رسول الله فارسل لهم نحو مائة مراكب فصادفوهم بنجد فغنموا التجارة وهرب من كان معها

(غزوة احد) هذه الغزوة مكنت القرشيين من الاخذ بثأرهم وذلك ان قريشا لما اصابها من وقوف تجارتها ومقتل قادتها غم كبير عزمت ان تؤمن طريقها وتأخذ بثأرها فاجتمع من قريش نحو ثلاثة آلاف رجل ومعهم الاحابيش وبنو الهون وجماعات من اعراب كنانة وتهامة وخرج مع هذا الجيش النساء يعزفن بالدفوف فبلغ رسول الله الخبر فاستشار اصحابه فى المكث بالمدينة او الخروج وكان رأيه المكث فما زالوا به حتى غيروا عزيمته فخرج فى الف رجل ولما وصل الشوط وهو بستان بين احد والمدينة انخذل عنه عبد الله بن ابى ومعه ثلاثمائة مقاتل قائلا عصانى وأطاع الولدان فعلام نقتل أنفسنا وكان رأيه أن يبقوا بالمدينة مدافعين كما كان ذلك رأى رسول الله

ثم همت طائفتان من الانصار أن تفشلا بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة من الاوس فلم يفعلا . ثم سار الجيش حتى نزل الشعب من أحد وجعل ظهره للجبل ووجهه للمدينة وجعل رسول الله الرماه على الجبل وقال لاتبرحوا ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تبرحوا ثم خطبهم فكان مما قال :

« ألقى فى قلبى الروح الامين انه لم تمت نفس حتى تستوفى اقصى رزقها لاينقص منه شىء وان ابطأ عنها فاتقوا ربكم واجملوا فى طلب الرزق لايحملنكم استبطاؤه ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى له سائر جسده . »

ثم ابتدأ القتال بالمبادرة ثم حملت خيالة المشركين على المسلمين ثلاث مرات وفى

كلها يتقهقرون من النبل ولما تلاقت الصفوف ابتدأ نساء المشركين يضربن الدفوف وينشدن الاشعار تهييجا للحمية . وفي هذه الوقعة قتل حمزة عم رسول الله وبعدها اشتد الامر على المشركين فولوا الادبار فلما رأى الرماة انهزام الاعداء نزلوا للم الغنائم الا رئيسهم وقليل معه ثبتوا مكانهم ائتمارا بأمر الرسول وأدرك ذلك المشركون فاتوهم من ورائهم فدهشوا واختلطت صفوفهم حتى صار بعضهم يضرب بعضا ورفعت امرأة من المشركين لواءهم فاجتمعوا اليه وأشاع بعضهم ان رسول الله قتل ففشل المسلمون وانهزموا وثبت رسول الله يقاتل . وثبت معه سعد بن ابى وقاص وابو طلحة وسهل بن حنيف وابو دجانة وغيرهم . وكان ابو عامر الراهب قد حفر حفرا وغطاها ليتردى فيها المسلمون فوقع رسول الله فى واحدة منها فأغمى عليه وخدشت ركبتاه فرفعه على فرماه رجل بحجر كسر رباعيته . وتقصده عبد الله بن شهاب فشج وجهه وجرحت وجنتاه ثم سار رسول الله يريد الشعب فى جمع من اصحابه

وأحصى القتلى من المسلمين فكانوا نيف وسبعون منهم ستة من المهاجرين والباقون من الانصار

ثم أن قائد المشركين أبو سفيان صعد الجبل ونادى بأعلا صوته : نعمت فعال، ان الحرب سجال يوم بيوم بدر وموعدكم بدر العام المقبل ثم قال أنكم ستجدون فى قتلاكم مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى ،

ثم ان المشركين رجعوا الى مكة . ورجع المسلمون الى المدينة فسخر منهم المنافقون واليهود .

وكان سبب هذه الهزيمة عصيان الرماة أمر رسول الله اذ قال لهم لا تبرحوا امكانكم فبرحوه طلبا لحطام الدنيا وفى ذلك يقول الله : « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه (أى تقتلونهم) حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين »

ولما رجع الرسول الى المدينة خشى أن يداهمهم فيها المشركون فندب أصحابه للخروج خلف العدو فخرجوا معه وسار حتى وصل الى حمراء الاسد على بعد نحو ثمانية أميال من المدينة

وكان المشركون قد عزموا على ذلك فلما بلغهم خبر خروج رسول الله لهم رجعوا الى مكة

(الاغارة على بنى أسد) بلغ رسول

الله ان طليحة وسليمة ابنى خويلد يدعوان بنى أسد لحربه صلى الله عليه وسلم فأرسل أبا سلم بن عبد الاسد على جنود وأمره بالاغارة عليهم فهربوا تاركين أموالهم فاستاقها وكان هذا فى بدء السنة الرابعة

(مقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى) بلغ رسول الله أن سفيان هذا يغرى الناس على حربه فانتدب عبد الله بن أنيس الجهنى لقتله . فذهب اليه وأظهر له انه جاء ليقاتل معه محمدا وجلس معه فى بيته حتى نام فقام وذبحه ولحق بالمدينة

(سريتان) ارسل عليه السلام عشرة رجال ليتجسسوا على قريش مع جماعة جاؤا يطلبون من يفقههم فى الدين فخرجوا حتى اذا كانوا بالرجيع غدر بهم أولئك الرهط ودلوا عليهم بنى هذيل قوم سفيان بن خالد المذكور آنفا فقاتلوهم وقتلوا منهم بعضا وأسروا بعضا

ووفد ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة وهو من سادات بنى عامر فدعاه النبى للاسلام فقال انى أرى امرك هذا حسنا ولو بعثت معى رجالا من أصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت أن يستجيبوا لك فأرسل معه المنذر بن عمرو فى سبعين من اصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة حفظهم القرآن فلما وصلوا بئر معونة ارسلوا رجلا منهم الى عامر بن الطفيل سيد بنى عامر بكتاب فقتله عامر ولم يقرأ كتابه . ثم اثار اصحابه من بنى عامر على اخوانه فلم يريدوا ان يخفروا ذمة ملاعب الاسنة فأغرى عليهم قبائل من بنى سليم فقاتلوهم حتى افنوهم وبلغ هذا الخبر رسول الله فأبلغه المسلمين فاغتموا كثيرا

(غزوة بنى النضير) هؤلاء من اليهود وقد كان بينهم وبين المسلمين عهد . ولكنهم لم يفوا بما وعدوا فقد حدث ان بعضهم اخذ صخرة وهم بأن يلقيها على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ديارهم . فأرسل اليهم رسول الله يأمرهم بمغادرة بلاده فهموا بالجلاء فوعدهم المنافقون بالمساعدة . فخرج لهم رسول الله فى عسكر فاعتصموا بحصونهم فاحرق نخيلهم فخضعوا لامره وارادوا الجلاء على ان لا يكون معهم من اموالهم الا ماحملت الابل غير آلة الحرب فأجابهم النبى الى ذلك فخرجوا وسكن بعضهم بخيبر ولحق بعضهم باذرعات من الشام

(غزوة ذات الرقاع) بلغه عليه السلام ان قوما من نجد يستعدون لحربه فخرج لهم فى سبعمائة مقاتل فلما وصلوا الى ديارهم لم يجدوا غير نسائهم فأخذوهن . فتجمع

رجالهم لقتاله ثم نكلوا عنه

(غزوة بدر الآخرة) كان ابو سفيان توعد رسول الله بالمجيء اليه في العام المقبل ببدر فلما جاء الموعد خرج رسول الله في الف وسبعمائة من اصحابه ولم يف ابو سفيان بما وعد

(غزوة دومة الجندل) في ربيع الاول من السنة الخامسة بلغ رسو الله ان قوما بدومة الجندل يريدون الدنو من المدينة فخرج لهم في الف رجل فتفرقوا واستاق المسلمون بعض ماشيتهم

غزوة بني المصطلق) بلغ رسول الله ان الحرث بن ضرار سيد بني المصطلق يجمع الجموع لحربه فخرج في جيش كبير وخرجت معه عائشة وأم سلمة زوجتاه فالتقى صلى الله عليه وسلم بجاسوس بني المصطلق فسأله عنهم فلم يجب فقتله . والتقى ببني المصطلق فكسرهم واسرهم هم ونساءهم وغنم اموالهم . وكان في نساء المشركين برة بنت الحرث سيد بني المصطلق فتزوجها رسول الله وسماها جويرية فلم يستحسن الذين كان لديهم اسرى من بني المصطلق ان يبقوهم على الاسر لانهم صاروا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوهم واعقب ذلك اسلامهم جميعا

(غزوة الخندق) سبب هذه الغزوة ان يهود بني النضير بعد ان اجلوا عن ديارهم ذهب وفد منهم لقريش وحرضوهم على قتال رسول الله ثم جاء الى بني غطفان واقنعهم بوجوب مساعدة قريش فخرج القرشيون في أربعة آلاف مقاتل وخرجت غطفان في الف فارس وخرجت بنو مرة في أربعمائة وبنو اشجع وبنو سليم في سبعمائة وخرجت بنو اسد ايضا فبلغ عدة الجميع عشرة آلاف مقاتل يقودهم ابو سفيان بن حرب

فلما بلغ رسول الله خبر هذه الجموع استشار اصحابه في العمل فاشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق فامر اصحابه بعمله وكان يعمل معهم ويحمل التراب على عاتقه وهو ينشد شعرا لابن رواحة . واقام جيش المسلمين في الجهة الشرقية مسندا ظهره الى جبل سلع وكان عدده ثلاثة آلاف مقاتل ونزل المشركون بمجمع الاسيال جهة احد فصار الجيشان يتراميان بالنبال ولما طال انتظارهم اقتحم بعضهم الخندق فهلكوا وبلغ المسلمين ان بني قريظة نقضوا العهد وانضموا الى المشركين فاشتد عليهم الامر ، واشتد امر المنافقين وزاد ارجافهم

وفى هذه الاثناء وفد نعيم بن مسعود الاشجعى على رسول الله مسلما فقال والله يارسول الله انى قداسلمت وقومى لا يعلمون فمرنى بامرك . فقال له اخذل عنا مااستطعت فخرج من عنده وقصد بنى قريظة فقال لهم انكم تعلمون ودى لكم وعنايتى بكم وانى انصحكم ان لا تتعرضوا لمثل ماحدث لبنى قينقاع و بنى النضير قبلكم فلا تقاتلوا مع قريش حتى تأخذوا منهم رهائن حتى لا يصالحوا محمدا ويدعوكم له ينتقم منكم فشكروا له نصحه فتركهم وذهب لقريش وقدم لهم مثل تلك المقدمة ثم قال لهم ان بنى قريظة قد ندمت على التحالف معكم وخافوا ان ترجعوا وتتركوهم فاتحدوا معه سرا على ان يأخذوا جمعا من اشرافكم فيسلموهم اليه ثم قصد بنى غطفان واخبرهم مثل ذلك

فلما دعت قريش بنى النضير للقتال قالوا لهم لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهائن حتى لا تتركونا لمحمد وتمضون فحققت قريش مقالة نعيم بن مسعود وتفرقت القلوب ثم هبت ريح باردة على معسكر المشركين فخافوا ان يتحد المسلمون واليهود عليهم فى تلك الليلة الظلماء فاجمعوا امرهم على الرحيل فرحلوا على غير طائل

(غزوة بنى قريظة) قبل ان يلقى المسلمون عدد حربهم امرهم رسول الله بحرب بنى قريظة جزاء نكثهم العهود وكانوا يهودا فساروا ولحق بهم رسول الله وكان عددهم ثلاثة آلاف مقاتل فحاصروا بنى قريظة فى حصونهم خمسا وعشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحال طلبوا ان ينزلوا من حصونهم و ينجلوا عن ديارهم وارضهم فلم يقبل رسول الله وقال لهم لابد من نزولكم وتسليم انفسكم بغير شرط وقبول مايحكم به عليكم فلم يروا بدا من النزول فاسر رجالهم فكتفوا فرجاه رجال من الاوس ان يعاملهم كما عامل بنى قينقاع حلفاء الخزرج فقال لهم الا يرضيكم ان يحكم عليهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ فامر النبى باحضاره وكان جريحا من حرب الخندق فجىء به وقومه من حوله يقولون له أحسن فى مواليك فقال لقد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة لائم فحكم ان يقتل الرجال وتسبى النساء والذرية فقال عليه السلام (لقد حكمت فيهم بحكم الله ياسعد)

(فرض الحج) فرض الله الحج على المسلمين فى السنة الخامسة من

الهجرة

(سرية) في محرم السنة السادسة ارسل رسول الله قائدا من قواده لشن الغارة على بني بكر فسار اليهم في خفية حتى داهمهم فقتل منهم عشرة واستاق اموالهم

(غزوة بني لحيان) يذكر القارىء ان بني لحيان هؤلاء هم الذين قتلوا السبعين صحابيا الذين ارسلوا في جوار ملاعب الاسنة فاراد رسول الله ان يأخذ بثأرهم فسار في مائتي راكب الى ارض بني لحيان فتفرقوا في الجبال

(غزوة الغابة) سببها انه اغار عيينة ابن حصن على لقاح كانت لرسول الله فاستاقها فارسل وراءها سلمة بن الاكوع وكان راميا عداء ليشغلهم بالنبل حتى يلحقوا بهم ففعل ولحق به المقداد بن الاسود في جماعة فاستنقذوا اكثر ما اخذوه

(سريات) اعتاد بنو اسد ان يؤذوا من مر بهم من المسلمين فارسل رسول الله جنودا اغارت عليهم واستاقوا ابلهم

وبلغ رسول الله ان قوما بذي القصة وهو موضع بقرب المدينة يريدون الاغارة على ماشية المسلمين فارسل اليهم محمدا بن مسلمة وعشرة في اصحابه فتغلب عليهم أولئك القوم وقتلوهم الا قائدهم فارسل لهم ابا عبيدة في جنود فهزموا منهم فاستاق ماشيتهم

وارسل رسول الله زيد بن حارثه ليغير برجال معه على بني سليم لتحزبهم مع المشركين في غزوة الخندق فاسروا منهم رجالا واستاقوا مالا

وارسل رسول الله زيد بن حارثة في مائه وسبعين رجلا ليعترضوا تجارة لقريش آيبة الى مكة من الشام فاخذوها واسروا من معها

وارسل عليه السلام زيد بن حارثة في خمسة عشر رجلا ليغيروا على بني ثعلبة ففعلوا واستاقوا نعمهم وشاءهم

وارسله ليغير على بني فزارة لتعرضهم لتجارة احد المسلمين فاحاط بهم وقتل منهم كثيرا

وارسل عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة لغزو بني كلب في دومة الجندل وبينها وبين مكة خمس عشرة ليلة ووصاهم بقوله « اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم »

فساروا اليهم فاسلم رئيس القوم الاصبغ

ابن عمرو النصرانى واسلم معه جمهور من قومه واعطى الباقون الجزية

وارسل عليا فى مائة رجل لغزو بنى سعد بن بكر بفدك وهى قرية بينها وبين المدينة ست ليال لانه بلغه انهم يجمعون الجيوش لحربه فاستاقوا انعامهم وخاف القوم

(مقتل ابى رافع) كان ابو رافع سلام ابن ابي الحقيق سيد يهود خيبر وكان يثير اهل خيبر لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتدب اليه من يقتله فاجابه خمسة رجال من الخزرج فاتوا خيبر فقال رئيسهم عبد الله بن عتيك لاصحابه انتظروني هنا وجلس عند سور الحصن كأنه يقضى حاجة فنادى به البواب ادخل ان كنت داخلا فأنى أريد اقفال الباب فدخل الحصن وتلطف حتى علم بيت أبى رافع فدخل فيه فوجده نائما بين اهله فلم يميزه بينهم فناداه فهب من نومه وسأله من انت فهوى عبد الله بسيفه نحو الصوت فلم تجد الضربة شيئا فناداه ثانية واهوى سيفه ثانية فلم تغن شيئا ثم بصر به مستلقيا على ظهره فوضع سيفه على بطنه واتكأ عليه حتى سمع صوت العظام ونزل مسرعا فانكسرت رجله فى السلم فعصبها بعمامته ثم خرج لاصحابه قائلا النجاء النجاء فلحقوا بالمدينة ومسح رسول الله على رجل عبد الله فعادت كما كانت

(سرية الى خيبر) لما توفى سيد خيبر ولى اليهود مكانه اسير بن رزام فبلغ رسول الله انه يتأهب لقتاله فارسل له عبد الله ابن رواحة فى ثلاثين من اصحابه لاستمالته فقابلوه وقالوا لو سرت معنا الى رسول الله ولاك على خيبر فلا يتعرض لك احد فاجاب وخرج فى ثلاثين من اصحابه وبينما هم بالطريق ندم اسير بن رزام وهم بقتل عبد الله بن رواحة فما كان من المسلمين الا ان قتلوه وقتلوا جميع من معه

(مقتل جماعة من عكل وعرينة)

قدم جماعة من بنى عكل وعرينة على رسول الله وكانوا سقاما فلم يوافقهم هواء المدينه فامر لهم رسول الله بذود من الابل ومعها راع ليشربوا من البانها وهى فى مرعاها ولما تم شفاؤهم قتلوا الراعى ومثلوا به وأخذوا الابل فارسل رسول الله وراءهم خيلا فقدمت بهم فامر بان يمثل بهم كما مثلوا بالراعى فقطعت ايديهم وأرجلهم وسمرت اعينهم والقوا بالحرة حتى ماتوا

(سرية لابى سفيان) خطر ببال ابى سفيان ان يستأجر من يقتال النبى صلى الله

عليه وسلم فندب لذلك رجلا فلما قدم على رسول الله قال النبي لاصحابه ان هـذا يريد شرا فجذبه اسيد بن حضير من ازاره فسقط خنجره فاعترف الرجل بما دعى اليه واسلم . فارسل رسول الله رجلين لاغتيال سفيان فعرف احدهم بمكة فلم يبلغ اربه ورجعا الى المدينة

(غزوة الحديبية) رآى رسول الله فى منامه انه دخل هو واصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فهم بالعمرة فخرج ومعه الف وخمسمائة واخرج معه الهدى ليعلم الناس انه لم يأت لقتال ولم يكن مع اصحابه الا السيوف فلما كان على بعد مرحلتين من مكة جاءه الخبر بان قريشا اجمعت على منعه ثم جاء بديل بن ورقاء الخزاعى رسولا منهم يسأل عن سبب مجىء النبى صلى الله عليه وسلم فاخبروه بانه جاء معتمرا فرجع الى قريش فاخبرهم فاقسموا ان لا يدخلها عليهم فارسلوا اليه سيد الاحابيش حليس بن علقمة فرآى الهدى والنـاس يلبون فرجع واخبر قريشا بحقيقة الحال . فلم يأبهوا بما قال . وارسلوا عزوة ابن مسعود الثقفى سيد اهل الطائف فذهب الى رسول وقال يا محمد قد جمعت أوباش النـاس ثم جئت الى اصلك وعشيرتك لتفضها بهم . انها قريش قد خرجت تعاهد الله ان لاتدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لـكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك فبكته ابو بكر ورجع الى قريش فاخبرهم فقال قريش نرده عامنا هذا ونقبله في العام المقبل

فارسـل رسول الله عثمان بن عفان فى عشرة رجال فدخـل مكة فى جوار ابان بين سعيد الاموى فاخبروهم بأنهم لا يقبلون محمدا هذا العام ثم حبسوهم فعزم رسول الله ان يناجزهم الحرب ودعا الناس لبيعته فبايعوه بيعة الرضوان على القتـال . فخافت قريش وارادت الصلح فارسلت سـهيل بن عمرو لوضع تلك الشروط فاذا هى

(١) عمل هدنة مدة أربع سنوات

(٢) من هاجر الى المسلمين من قريش يرده المسلمون الى قريش ومن جاء من المسلمين الى قريش لا ترده

(٣) ان لا يعتمر رسول الله هـذا العام ويأتى العام المقبل فتخرج منها قريش ويدخلها ثلاث ايام ثم يخرج

(٤) من اراد ان يدخل فى عهد

محمد من غير قريش دخل فيه ومن اراد ان يدخل في عهد قريش كان له مايريد

قبل رسول الله هذه الشروط على مافيها مما ظاهره الاجحاف فحزن المسلمون لذلك حزنا شديدا واشتد عليهم الكرب وكلموا رسول الله في امرها فاخبرهم بانه اوحي اليه بقبولها وانه لايستطيع تغييرما امر الله به . فرجع المسلمون بعد ان حلقوا رؤوسهم ونحروا الهدى ليتحللوا من عمرتهم فكانت نتيجة هذه المعاهدة ان اختلط المسلمون بالمشركين بمقتضى الهدنة وحدث بينهم تفاهم فآمن به جم غفير بدون قتال وفي رجوع النبي من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح . فسمى الله هذه المعاهدة فتحا وكان هذا في سنة ست للهجرة

(مكاتبة رسول الله للملوك) رأى رسول الله تتميما لدعوته ان يكاتب الملوك فاتخذ خاتما من الفضة منقوش عليه محمد رسول الله فكان يختم به مكاتباته فارسل الى ملك الروم هذا الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الأريسيين . ويأأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »

قيل لما سار قيصر الي حمص جمع عظماء الرومان وقال لهم يامعشر الرومان هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فغضبوا وتدافعوا الى الابواب ليخرجوا فوجدوها مقفلة فردهم اليه قيصر فطيب خاطرهم واراهم انه كان يختبر حسن عقيدتهم في ملتهم فرضوا بما قال

وارسل صلى الله عليه وسلم كتابا الى امير بصري مع الحرث بن عمير فقتل بالطريق

وارسل كتابا الى الحارث بن ابي شمر امير دمشق من قبل هرقل وفيه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابى شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى ملكك »

فغضب الحارث وهم بارسال جيش

الى رسول الله يقاتله

وارسل كتابا الى المقوقس جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فانما عليك اثم القبط ويااهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم. الآية

فلما قرأه قال لحامله وهو حاطب بن ابى بلتعة مامنعه ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه واخرجه من بلده . فقال حاطب فما لعيسى حيث اخذه قومه فارادوا ان يقتلوه ان لايكون دعا عليهم ان يهلكهم الله . قال احسنت وكتب الرد الى رسول الله وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت اظن انه يخرج بالشام وقدا كرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم فى القبط وبثياب واهديت اليك بغلة تركبها والسلام »

فتسرى رسول الله باحدى الجاريتين وهى مارية فولدت له ابراهيم واعطى الاخرى لشاعره حسان بن ثابت

وارسل لملك الحبشة عمرو بن امية الضمرى ومعه كتاب هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى عظيم الحبشة سلم اما بعد فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، واشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وانى ادعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى فانى رسول الله وانى ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى

قابل النجاشى هذا الكتاب بالاجلال ووعد بنشر الاسلام فى بلاده

وارسل رسول الله كتابا الى كسرى ملك الفرس مع عبد الله بن حذافة وهذا نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد

ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله . ادعوك بدعاية الله فانى انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافر بن اسلم تسلم فان ابيت فانما عليك اثم المجوس »

فلم يقابل كسرى هذا الكتاب بشيء من الاحترام بل مزقه والقاه . وامر عامله باليمن ان يغزو المدينة ويأتيه برسول الله فاتفق ان تولى شيرويه بعد ان قتل والده فنهى عامل اليمن عن مقاتلة رسول الله

ووجه النبي العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى ملك البحر بن بكتاب فيه دعوة للاسلام من نوع الكتب السابقة فاسلم واسلم بعض من معه

وارسل رسول الله عمرو بن العاص بكتاب الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ملكى عمان وفيه بعد الدعوة الى السلام قوله : « ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما فان ملككما زائل وخيلى تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما والسلام » فاسلما

وارسل عليه السلام سليط بن عمرو العامرى بكتاب الى هوذة ابن على ملك اليمامة وفيه بعد الدعوة الى الاسلام « ان دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ماتحت يديك . فلم يسلم لانه شرط لنفسه ان يجعل له رسول الله بعض الامر

{ غزوة خيبر } امر رسول الله بغزو يهود خيبر وكانوا يهيجون العرب عليه فسار في جيش حتى نزل قريبا من حصونهم وكان لهم منها ثمانية فأمر رسول الله باحراق نخيلهم ليحملهم على الخروج فاحرقوا منها اربعمائة نخلة فلم يخرجوا فعدل الرسول عن احراق النخل واقترب من حصن يقال له ناعم وامر جيشه بالرمى بالسهام وكان يغدو كل يوم مع فرقة منه للمناوشة حتى خرج اهله فقاتلوهم واقتحموا عليهم الحصن فانهزموا الى مايليه وهكذا فعلوا بكل حصن حتى تم للمسلمين فتح جميع الحصون بعد ان قتل من المسلمين خمسة عشر رجلا ومن اليهود ثلاثة وتسعون وغنموا منها سيوفا ودروعا ورماحا واثاثا وذخيرة كثيرة

وكان من سبايا حصون خيبر صفية بنت حيى بن اخطب سيد بنى النضير من اليهود فاصدقها رسول الله عتقها وتزوجها

ولما رجع المسلمون الى المدينة رجع الذين هاجروا الى الحبشة ففرح بهم رسول الله وتزوج أم حبيبة بنت ابى سفيان

وكانت مع زوجها عبيد الله ابن جحش بالحبشة فمات هناك عنها. وكان زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها وهي بالحبشه قبل ان تحضر الى المدينة وكان وكيله في هذا الزواج النجاشي نفسه

(فتح فدك) فدك هذا كان حصنا قريباً من خيبر يسكنه قوم من اليهود فارسل اليهم رسول الله يطلب اليهم الطاعة فصالحوه على ان يتركوا حصنهم واموالهم ويخرجوا بانفسهم الى حيث ارادوا

(يهود تيماء) اما يهود تيماء فقد صالحوا النبي على الجزية . وتيماء قرية بقرب المدينة

(غزوة وادي القرى) وكان بهذا الوادي يهود دعاهم النبي صلى الله عليه عليه وسلم الى الطاعة فلم يجيبوا فقاتلهم وغنم منهم غنائم شتى ثم صالحهم على ان يزرعوا ارضهم بشطر مايخرج منها

(اربع سرايا) كان جماعة من بني هوازن يناوئون المسلمين العداء بجهة تُربة فارسل اليهم رسول الله جنودا فشتتوهم

وارسل بشر بن سعد الانصاري لقتال بني مرة فلما ورد بلادهم استاق انعامهم وكانوا غائبين في الوادي فلما ادركوا الامر تتبعوا المسلمين وقاتلوهم حتى قتلوا اكثرهم واستردوا انعامهم

وأرسل عليه السلام غالب بن عبيد الله الى أهل الميفعة على ثمانية برد من المدينة ومعه مائة وثلاثون جنديا فقتلوا بعض القوم واسروا بعضهم

و بلغ رسول الله ان عيينة من حصن واعد جماعة من بني غطفان على ان يغيروا على المدينة فارسل لهم بشر بن سعد في ثلاثمائه رجل فاصابوا غنائم كثيرة وهرب منه القوم

(عمرة القضاء) يذكر القارىء ان معاهدة الحديبية قضت ان يعود رسول الله في السنة التالية للعمرة فلما جاء الموعد خرج عليه السلام بمن كانوا معه عام اول فخرج اهل مكة منها ودخلها رسول الله واصحابه متوشحين بسيوفهم . وطاف عليه السلام بالبيت وهو على راحلته واستلم الحجر بمحجنه

وكان القرشيون يظنون ان حمى المدينة قد انهكت المسلمين وصرحوا بذلك فامر رسول الله اصحابه ان يسرعوا في طوافهم ثلاثة اشواط اظهارا للقوة . وقال عليه السلام في ذلك : رحم الله امرأ اراهم من

نفسه قوة واضطبع عليه السلام بردائه وكشف عضده اليمنى وفعل المسلمون فعله ليظهروا كاهل الفتوة

تزوج عليه السلام ميمونة بنت الحارث وهو بمكة وكانت عمة حمزه وخالة عبد الله بن عباس وهى آخر نسائه زواجا

(ثلاث سرايا) فى صفر من السنة الثامنة ارسل رسول الله جنودا الى بنى الملوح وكانوا بالكديد فاستاقوا انعامهم وكاد القوم يضرون المسلمين لولا حدوث سيل جارف مكن المغيرين من سوق النعم واصحابها لا يستطيعون حراكا

ولما رجع قائد هذه السرية وهو غالب بن عبد الله ارسله رسول الله ليعاقب بنى مرة بفدك على تنكيلهم بسرية كان ارسلها اليهم فذهب واحاط بهم وقتلهم جميعا واستاق اموالهم

وارسل كعب بن عمير الى ذات اطلاح من ارض الشام فى خمسة عشر رجلا فوجدوا قوما كثيرى العدد فقاتلوهم ففنى المسلمون عن آخرهم الا رئيسهم

(غزوة مؤتة) أمر رسول الله زيد ابن حارثه ان يخرج فى ثلاثة آلاف مقاتل ليقتص ممن قتلوا رسوله الحارث بن عمير الذى كان بعثه الى أمير بصرى

وكان من بعض وصاياه قوله « اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون فيها رجالا فى الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء »

فلما وصلوا الى مؤتة صادفوا جيشا عرمرما قد احتشد من الروم والعرب المتنصره فترددوا اولا بين القتال والرجوع ثم اجمعوا على القتال فقتل رئيسهم فولوا عليهم جعفر بن ابى طالب فقتل فولوا عليهم عبد الله بن رواحة فقتل فولوا عليهم خالد بن الوليد وكان ذا علم باساليب الحرب فجعل ساقته مقدمة وميمنته ميسرته فظن الروم ان قد جاء العرب مدد واخذ يتقهقر فظنت الروم ان العرب تأتيهم امداد متواصلة وانهم انما يريدون من تقهقرهم ان يستدرجوهم فلا يمكنهم التخلص فتركوا مقاتلتهم ورجع الجيش الى المدينة فامتدح النبي صلى الله عليه وسلم خالدا

(سريتان) بلغ رسول الله ان قوما من قضاعة يجتمعون فى بلادهم ليغيروا على المدينة فارسل لهم عمرو بن العاص فقاتلهم واستاق انعامهم

وارسل ابا عبيدة عامر بن الجراح لغزو قبيلة جهينة فاقاموا مدة ينتظرون العدو فلم يحضر وجاعوا حتى اكلوا ورق الشجر فعادوا

(فتح مكة) كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش عهد يمنع احد الفريقين من مقاتلة الآخر والاعانة عليه فحدث ان بنى بكر وهم فى عهد قريش حاربوا بنى خزاعة وهم فى عهد المسلمين والجميع بمكة فساعد القرشيون حلفاءهم سرا بالعدة والسلاح فجاء وفد من خزاعة الى رسول الله يخبره الخبر فراى أن ذلك نقض صريح للعهد وكان يرجو قبل ذلك ان يفتح مكة لتدين العرب كلها للمسلمين

اما قريش فادركت خطأها وارسلت ابا سفيان بن حرب ليجدد العهد فقابل رسول الله فقال له نحن على مدتنا وصلحنا ولم يزد فاستعان عليه باصحابه فاروه انهم عند رأى رسول الله فرجع الى قومه

أما رسول الله فأمر بتعبئة جيشه فقال له أبو بكر أليس بينك وبين قريش عهد . قال نعم ولكن غدروا ونقضوا . واستنفر من حوله من الاعراب فلبته قبائل اسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة فكان عدد من اجتمع عشرة آلاف رجل فخرج بهم رسول الله يريد مكة . فلما وصل الابواء لقيه ابو سفيان بن الحارث وعبد الله ابن أبى أمية بن المغيرة وكانا من سادات قريش فأسلما . وقابله فى الطريق عمه العباس مهاجرا اليه بأهله فأمره أن يرجع الى مكة ويبعث بأهله الى المدينة . فهال الامر قريشا فأرسلت أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ليتعرفوا لهم الامر .

فأما ابو سفيان فأسلم ومكث عند المسلمين ثم امر رسول الله ان تركز رايته بالحجون وهو جبل وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة من جهة جبل كدى ودخل هو من أعلاها من كداء ونادى مناديه من دخل داره واغلق بابه فهو آمن واستثنى من ذلك جماعة كانوا اكثروا من اذيته فاهدر دمهم وان تعلقوا باستار الكعبة ودخل رسول الله راكبا راحلته منحنيا على الرحل تواضعا لله وجعل اسامة بن زيد رديفا له زيادة فى التواضع وكان ذلك صباح يوم الجمعة لعشرين خلت من رمضان حتى وصل الى الحجون موضع رايته وكانوا قد نصبوا له هناك قبة فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه فاستراح قليلا ثم سار وبجانبه ابو بكر وهو يقرأ سورة الفتح حتى وصل الى البيت

الحرام فطاف به سبعا وهو راكب على راحلته واستلم الحجر بمحجنه. وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعنها بعود فى يده وهو يقول « جاء الحق وزهق الباطل . ومايبدئ الباطل وما يعيد »

ثم امر بهذه الاصنام فأخرجت من البيت الحرام وفيها صورة ابراهيم واسماعيل وفي أيديهما الازلام . ثم دخل رسول الله الكعبة وكبر فى جوانبها ثم خرج الى مقام ابراهيم وصلى فيه ثم شرب من زمزم وجلس فى المسجد والناس حوله ثم قال يامعشر قريش ماتظنون انى فاعل بكم . قالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم فقال عليه السلام : اذهبوا فأنتم الطلقاء

ثم خطب رسول الله خطبة أورد فيها كثيرا من الاحكام منها ان لايقتل مسلم بكافر (الكافر هنا المشرك غيرأهل الكتاب) ولايتوارث أهل ملتين مختلفين ولاتنكح المرأة على عمتها اوخالتها والبينة على من ادعى واليمين على من انكر ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة ايام الا مع ذى محرم ولا صلاة بعد الصبح والعصر ولا يصام يوم الاضحى ويوم الفطر

ثم قال : « يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية « ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

ثم اخذ الناس يبايعون رسول الله على الاسلام فأسلم معاوية بن ابى سفيان وابو قحافة والد ابى بكر

واما الذين اهدر دماءهم فضاقت عليهم الارض بمارحبت فمنهم من اراد الهجرة الى العجم ومنهم من ذهب ليقذف بنفسه الى البحر ولكنهم استأمنوا ودخلوا فى الاسلام فقبلهم النبى صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم مع انهم كانوا من اشد الناس ايذاء له

ثم أمر رسول الله بلالا أن يؤذن على جدار الكعبة اعلانا للاسلام ومكث بمكة تسعة عشر يوما ثم ولى عليها عتاب بن اسيد ورجع الى المدينة

ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم بمكة أرسل خالد بن الوليد فى جنود فهدموا هيكل الصنم المسمى العزى وكان ببطن نخلة وهو اكبر اصنام قريش

وأرسل عمرو بن العاص لهدم سواع وهو صنم بنى هذيل وهيكله على بعد نحو ثلاثة أميال من مكة

ووجه سعد بن زيد فى عشرين رجلا لهدم مناة صنم بنى كلب وخزاعة

(غزوة حنين) سبب هذه الغزوة ان بنى هوازن وبنى ثقيف انفوا أن يدخلوا فيما دخل فيه اخوانهم من العرب فاجتمع قادتهم وقرروا الاغارة على مكة واجتمع عليهم جموع كثيرة فساروا تحت قيادة مالك بن عوف فأمرهم بأخذوا نساءهم وأموالهم معهم ليدافع كل رجل عن أهله وماله فلا ينهزم

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هذه الغارة خرج من مكة فى اثنى عشر الف مقاتل ومعهم نساء كثير خرجن بقصد الغنيمة . والنبى صلى الله عليه وسلم راكب بغلته وعليه درعان والبيضة والمغفر فتقدمت مقدمة المسلمين صوب العدو فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل متتابع فولوا مدبرين وتبعهم فى الهزيمة من وراءهم

أما رسول الله فثبت على بغلته وثبت معه قليل من المهاجرين والانصار وهو ينادى الى " أيها الناس فلا يلوى عليه أحد وبلغت هزيمة الفارين مكة والنبى صلى الله عليه وسلم واقف مكانه يقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب . ثم قال للعباس وكان جهورى الصوت ناد بالانصار ياعباس فنادى يامعشر الانصار . ياأصحاب بيعة الرضوان ، فسمعه من فى الوادى وصار الانصار يقولون لبيك لبيك ويريد كل واحد منهم ان يلوى عنان بعيره فيمنعه ازدحام المنهزمين فيرمى بدرعه وينزل عن بعيره متجها نحو الصوت حتى اجتمع الى النبى صلى الله عليه وسلم جم غفير فهجموا على الاعداء هجمة صادقة فتشتت المشركون تاركين اموالهم ونساءهم فاخذهن المسلمون واسروا جمهورا من المحاربين . فكان مجموع الغنائم أربعة وعشرين الف بعير واكثر من اربعين الف شاة واربعة آلاف اوقية من الفضة

فتفرق جيش هوازن وثقيف الى ثلاث فرق فرقة نزلت باوطاس واخرى بالطائف وثالثة بنخلة . فارسل عليه السلام ابا عامر الاشعرى الى التى بأوطاس فبددها واخذ ما كان بقى معها من الأموال . وسار النبى بنفسه الى الطائف ليكسر مابقى من شرة ثقيف وهوازن فمر بحصن لعوف ابن مالك فامر بهدمه . ومر ببستان لرجل من ثقيف وقد تحصن فيه فدعاه للخروج او يحرق عليه فامتنع عن الخروج فامر باحراقه فاحرق

اما ثقيف وهوازن فقد كانوا تحصنوا بالطائف واستعد للرمى بالنبل فحصرهم المسلمون فاصيبوا بجراحات بالغة من نبالهم

فامر عليه السلام بضربهم بالمجانيق وبهدم الحصن فصبت عليهم ثقيف قضبان الحديد محماة بالنار حتى ارجعوهم فامر رسول الله بقطع نخيلهم واعنابهم فاخذ المسلمون فى قطعها فناداه اهل الحصن ان دعها لله والرحم فقال ادعها لله وللرحم وامر ان ينادى بان كل من نزل من الحصن فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلا . فلما رأى رسول الله انهم ممتنعون استشار اصحابه فى امرهم فاشاروا عليه بتركهم

فاخذ رسول الله بعد ذلك فى تقسيم الغنائم فاعطى منها لمن يريد ان يتألفهم للاسلام كمعاوية بن ابى سفيان والحارث بن هشام وصفوان ابن امية وغيرهم شيئا كثيرا

ثم اجتمع على رسول الله الاعراب حتى الجأوه الى شجرة فخطفت رداءه فقال ردوا ردائى ايها الناس فوالله ان كان لى شجر تهامة نعما لقسمته عليكم وما الفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا

ثم قام الى بعيره واخذ وبرة من سنامه وقال ايها الناس والله مالى من غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيامة . ثم اخذ يقسم فأصاب الراجل اربعة من الابل واربعون شاة والفارس اثنى عشر بعيرا ومائة وعشرون شاة

فقال رجل من المنافقين « هذه قسمة ما اريد بها وجه الله . فاحمر وجه رسول الله غضبا فقال عمر وخالد دعنا يارسول الله نقتله فابى عليه الصلاة والسلام ونهى عن قتله

ولما اعطى رسول الله ما اعطى من تلك المغانم ولم يعط الانصار قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فبلغه ذلك فامر بجمعهم وقال لهم

يامعشر الانصار ما مقالة بلغتنى عنكم « الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بى . واعداء فالف الله بين قلوبكم بى . ان قريشا حديثو عهد بكفر ومصيبة وانى اردت ان اجبرهم واتألفهم . اغضبتم يامعشر الانصار فى انفسكم لشىء قليل من الدنيا الفت به قوما ليسلموا . ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذى لا يزلزل الا ترضون يامعشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم . فو الذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار . ولو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار . اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار »

فما اتم الرسول مقالته حتى بكى القوم

وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا

ثم لم تمض بضعة عشرة ليلة حتى وفد عليه زهير بن صرد فى جماعة من هوازن يكلمونه فى امر النسوة اللاتى سباهن المسلمون فى الحرب وقد ابدوا له من الاستعطاف ما يناسب المقام فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما السبى واما المال . فاختاروا النساء والاولاد

فقال رسول الله اما مالى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا انا صليت الظهر فقوموا وقولوا نحن نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله بعد ان تظهروا اسلامكم وتقولوا نحن اخوانكم فى الدين ففعلوا ماامرهم بهم . فقال عليه الصلاة والسلام : اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين وانى قد رأيت ان اود عليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه نعطيه اياه من اول ما يفىء الله علينا فليفعل

فصدعوا بالامر الا افرادا من الاعراب فاخذها رسول الله منهم قرضا . ووعد مالك ابن عوف النصرى سيدهم انه هو اتى مسلما ان يهبه اهله وماله ومائة من الابل فجاءه فوفى له بما وعد وولاه على من اسلم من هوازن

(وفود صداء) صداء هذه قبيلة من اليمن هم رسول الله بان يرسل اليها سرية فقام اليه رجل منهم وتعهد بان يجىء بهم مسلمين على ان يرد السرية فردها فاتاه وفد منهم فاسلموا وذهبوا فاشاعوا الاسلام فى قبيلتهم

(وفود بنى تميم) تصدت بنو تميم لجباة الزكاة فمنعوا بنى كعب من أدائها وهم جيرانهم فارسل اليهم رسول الله سرية فاسرت منهم احد عشر رجلا واحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجاء على اثرهم وفد بنى تميم فيهم عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر ونادوه من وراء حجراته صائحين فتأذى رسول الله ونزل فيهم قوله تعالى : « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون » ثم اسلموا فرد النبى عليهم اسراهم

(ثلاث سريات) ارسل رسول الله الوليد بن عقبة لجباية الزكاة من بنى المصطلق فخرجوا اليه متسلحين فظنهم يريدون حربه فهرب منهم واخبر النبى الخبر فارسل خالد بن الوليد فى جنوده فوجدهم مسلمين وانهم كانوا خرجوا الى الوليد ليعطوه الزكاة .

وبعث رسول الله ثلاثمائة من الجنود لمقابلة قوم من الحبش كانوا يتهددون جدة للاغارة عليها فلما رأوا الصحابة هربوا

وارسل عليا بن ابى طالب فى خمسين فارسا لهدم صنم بنى طىء المسمى الفلس ففعل ما امره به بعد ان حارب القوم واستاق اموالهم ومعها سفانه بنت حاتم الطائى المشهور . فلما وصلت الى المدينة طلبت الى رسول الله ان يمن عليها بالحرية فمن عليها بهافأسلمت . وكان أخوها عدى بن حاتم فر الى الشام فلحقت به وحثته على الاسلام فقدم على رسول الله وأسلم فلقيه فقال من الرجل فقال عدى بن حاتم فأخذه الى بيته وبينما هما فى الطريق صادفتهما عجوز ضعيفة فاستوقفت رسول الله فوقف لها طويلا وهى تكلمه فى حاجتها فقال عدى فى نفسه والله ماهو بملك . ثم مضيا حتى اذا دخل رسول الله بيته تناول وسادة من جلد محشوة ليفا فقدمها لعدى وقال أجلس على هذه فقال بل اجلس أنت عليها . فامتنع عليه الصلاة والسلام وجلس على الارض فأخذها عدى وجلس عليها . ثم قال ياعدى اسلم تسلم قالها ثلاثا . فقال عدى انى على دين وكان نصرانيا فقال النبى انا أعلم بدينك منك وسرد له اشياء وكان يعملها اتباعا لعادة العرب وليست من النصرانية

ثم قال ياعدى انما يمنعك من الدخول فى الدين ما ترى تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لاقدرة لهم . وقد رمتهم العرب مع حاجتهم . فوالله ليوشكن المال أن يفيض منهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم . أتعرف الحيرة . قال لم أرها وقد سمعت بها . قال فوالله ليتمن هذا الامر حتى تخرج المرأة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار أحد ، ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان فى غيرهم . وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم. فأسلم عدى وعاش حتى رأى كل ما اخبره به النبى صلى الله عليه وسلم

(غزوة تبوك) اتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم ان الروم يتجهزون لقتاله واتفق وصول ذلك الخبر فى وقت كان الناس فيه مجدبين والحر بالغ غايته فامر رسول الله بان يتجهز الناس وحض الاغنياء على البذل فكان عثمان من السابقين فتبرع بعشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير وخمسين فرسا وخرج ابو بكر عن جميع ماله وهو أربعة آلاف درهم وبذل عمر نصف ماله واعطى عبد الرحمن بن عوف مائة أوقية وبذل غيرهم شيئا كثيرا وارسلت النساء حليهن فخرج

رسول الله في ثلاثين الفا وتكلم المنافقون فقال عبد الله بن ابي يغز ومحمد بني الاصفر يحسب ان قتالهم معه اللعب والله لكأني بهم مقرنين في الحبال. وارجف قوم آخرون فلم يبال عليه السلام بهم فخرج حتى وصل الى تبوك فلم يجد احدا فاقام هناك اياما جاءه في خلالها يوحنا صاحب ايله ومعه اهل جرباء واهل اذرح واهل ميناء فصالح يوحنا على اعطاء الجزية

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه في الرجوع او التقدم فاشاروا عليه بالرجوع فرجع

(منع المشركين من الحج) في اخريات ذي القعدة من السنة التاسعة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يحج بالناس فخرج في ثلاثمائة رجل ولما سار نزل على رسول الله اوائل سورة براءة فارسل عليا ليبلغها الناس يوم الحج الاكبر فلحق ابا بكر في الطريق فسأله ابو بكر عن خبره فقال بعثني رسول الله اتلو براءة على الناس فلما اجتمعوا يوم النحر بمنى قرأ عليهم قوله تعالى :

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا في الارض اربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين . واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله . فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله و بشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم . وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون . كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين . كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون . لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة

وأولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة . اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم

ثم نادى لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

(سريتان) ارسل رسول الله في السنة العاشرة من الهجرة خالد بن الوليد في جنود الى بني عبد المدان بنجران في اليمن وامره ان يدعوهم اولا الى الاسلام فان اسلموا تركهم وان ابوا قاتلهم فدعاهم فاسلموا ووفد معه وفد لمقابلة رسول الله

وارسل عليا الى بني مذحج باليمن ليدعوهم الى الاسلام ففعل فلما لم يقبلوا قاتلهم وهزمهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسلموا واخذ الزكاة منهم

(حجة الوداع) حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس في السنة العاشرة من الهجرة وخطب فيها خطبة جامعة وودع فيها الناس ولم يحج بعدها وكان مع رسول الله في تلك السنة نحو من تسعين الف رجل

فسار عليه الصلاة والسلام من المدينة لخمس بقين من ذى الحجة ودخل مكة فلما وصل البيت طاف سبعا واستلم الحجر الاسود وصلى ركعتين عند مقام ابراهيم ثم شرب من ماء زمزم ثم سعا بين الصفا والمروة سبعا راكبا على راحلته وكان اذا صعد الصفا يقول لا اله الا الله الله اكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . وفي الثامن من ذى الحجة توجه الى منى فبات بها وفي اليوم التاسع من الشهر المذكور قصد عرفة وهناك خطب خطبته المشهورة بخطبة الوداع وهي .

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ به من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان محمدا عبده ورسوله

« أوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته واستفتح بالذى هو خير . اما بعد ايها الناس اسمعوا منى ابين لكم فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا

ايها الناس ان دماءكم واموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم فاشهد . فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا ابدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدأ به دم عامر ابن ربيعة بن الحارث وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قود وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية

« ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد فى ارضكم هذه ولكنه قد رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم

ايها الناس النسىء زيادة فى الكفر (١) يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد

« أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق ، أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله أذن لكم أن تعضلوهن (العضل هو الحبس والتضييق) وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وانما النساء عندكم عوان لا

(١) أيام النسىء هى ايام كان يضيفها العرب على شهور السنة الهلالية لتوافق السنة الشمسية وانما اضطرهم الى ذلك ان مصالحهم المادية كانت تتعطل بسبب وقوع الاشهر الحرم فى مواسمها فأرادوا ان لا توافق اشهرهم الحرم مواسم مصالحهم فاحتالوا على ذلك باضافة أيام فى آخر كل سنة هلالية لتوافق السنة الشمسية فلا تتغير مثلها

عليكن لا نفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيرا . الا هل بلغت اللهم أشهد

« أيها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس منه . الا هل بلغت اللهم أشهد

« فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعده ، كتاب الله . الا هل بلغت اللهم أشهد

« أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي فضل على عجمي الا بتقوى . الا هل بلغت اللهم أشهد ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب

« أيها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر . من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله »

وفي هذا اليوم نزل قوله تعالى: « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا »

ثم أدى عليه الصلاة والسلام مناسك الحج ورجع بعد أن اقام بمكة عشرة أيام ولما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال : « لا اله الا الله وحده ، لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده »

(وفود العرب على رسول الله) في السنة التاسعة والعاشرة من الهجرة كان وفود العرب متواصلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعوه على الاسلام أو على الجزية

من تلك الوفود وفد نجران من اليمن وكانوا نصارى جاؤا لابسين الحرير ومتختمين بالذهب ومعهم هدايا لرسول الله منها بسط فيها صور فلم يقبلها وقبل ما عداها وعاهدوه على دفع الجزية في كل عام ألفا حلة وألفا اوقية من الذهب

ووفد عليه ضمار بن ثعلبة فأسلم ورجع الى قومه فأسلموا كلهم

ووفد عليه وفد من بني عبد قيس فأسلموا

ووفد عليه بنو حنيفة فأسلموا أيضا

ووفدت عليه بنو طيء ومعها سيدها زيد الخيل فقال فيه عليه الصلاة والسلام : ما ذكر لي رجل من العرب الا رأيته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل وسماه زيد الخير

ووفدت عليه بنو كندة ومعهم الاشعث بن قيس . فقالوا له أخبرنا عما خبأناه لك فقال لهم انما يفعل ذلك بالكاهن والكاهن والمتكهن في النار ثم قال ان الله بعثني بالحق وأنزل على كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فقالوا أسمعنا منه فتلا قوله تعالى : « والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق »

ثم سكت ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي أفمن مخافة من ارسلك تبكي ؟ قال ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلا قوله تعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا »

ووفد عليه بنو ازدشنوءة فاسلموا

واوفد اليه ملوك حمير وهم الحرث بن عبد كلال والنعمان ومعافر وهمدان رسولا وكانو قد اسلموا فكتب رسول الله لهم كتابا يوصيهم فيه بأداء الفرائض ويحثهم على دفع الزكاة لاعانة فقراء المسلمين

ووفد عليه وفد من همدان فيه مالك بن نحط او كان شاعرا مجيدا فانشد رسول الله قوله

حلفت برب الراقصات الى منى
صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق
رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها
اشد على اعدائه من محمد

فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم قومه

ووفد عليه وفد بني تجيب وهي قبيلة من كندة ومعهم الزكاة عنهم وعن قومهم فسر بهم رسول الله واكرمهم واحسن وفادتهم وجائزتهم

ووفد عليه رجال من ثعلبة مسلمين ومخبرين عن اسلام قومهم

ووفد عليه وفد بني سعد بن هزيم من قضاعة .وكان منهم النعمان فقال قدمت على رسول الله وافدا في نفر من قومي وقد

اوطأ رسول الله البلاد وأزاح العرب والناس صنفان اما داخل فى الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فوجدنا رسول الله يصلى على جنازة فى المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم وقلنا حتى يصلى رسول الله ونبايعه ثم انصرف رسول الله فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بنى سعد بن هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم. فقال هلا صليتم على اخيكم ؟ قلنا يارسول الله ظننا ان ذلك لايجوز حتى نبايعك فقال عليه السلام اينما اسلمتم فانتم مسلمون

ووفد عليه وفد بنى فزارة وكان قد اصابهم جدب فدعا الله لهم فاغاثهم

ووفد عليه وفد بنى اسد فاسلموا .

وكذلك وفد عليه وفد بنى عزرة ووفد بنى بلى ووفد بنى مرة ووفد بنى خولان ووفد بنى محارب ووفد بنى غسان ووفد سلامان ووفد عبس ووفد النخع وكلهم اسلموا وقدموا الطاعة ورجعوا الى بلادهم

لما كانت السنة الحادية عشرة من الهجرة وهى السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اسامة بن زيد الى ابنى وهو محل قريب من مؤتة وقال له : « سر الى موضع قتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله فاقل اللبث فيهم وخذ الادلاء وقدم العيون والطلائع معك » وكان عمر اسامة لايجاوز السابعة عشرة فانتقد ذلك قوم وبلغ انتقادهم رسول الله فغضب غضبا شديدا وخرج فقال :

أما بعد ايها الناس مامقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامة لقد طعنتم فى تأميرى اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها ، وان كان لمن احب الناس الى ، وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم »

ثم اتفق ان مرض رسول الله فلم يخرج هذا الجيش الا فى خلافة ابي بكر

(مرض رسول الله) شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرض فى اوائل صفر من السنة الحادية عشرة ليلة كان فى خلالها ينتقل فى بيوت زوجاته ولما اشتد عليه المرض استأذن منهن ان يمرض ببيت عائشة فاذن له فاشتد عليه المرض وتعذر الخروج للصلاة فامر ابا بكر ان يصلى بالناس . ولما علم

الانصار باشتداد المرض عليه فقلقوا غاية القلق واحاطوا بالمسجد فدخل العباس واعلمه بما هم فيه من الكرب فخرج عليه الصلاة والسلام متوكئاً على علي والفضل وتقدم العباس امامهم والنبي معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس في اسفل مرقاة المنبر وثار الناس اليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : « ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث الله فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون بي فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وان الامور تجرى باذن الله عز وجل لا يعجل بعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم ، الم يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا لكم في الديار الم يؤثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة ؟ الا فمن ولى ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم . الا ولا تستأثروا عليهم ، الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي . الا فان موعدكم الحوض . الا فمن احب ان يرده على غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي »

ولما كان يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول والناس يصلون وقد أمهم ابو بكر اذا برسول قد كشف سجف حجرة عائشة فنظر اليهم وهم صفوف ثم تبسم يضحك فرجع ابو بكر على عقبه ليدخل الى الصف ظنا ان رسول الله يريد الصلاة بالناس وكاد يفتتن المسلمون في صلاتهم فرحا برؤية رسول الله فاشار اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ودخل الحجرة وارخى الستر

فلما كانت ضحوة ذلك اليوم لحق رسول الله بمولاه وكان ذلك في ١٣ ربيع الاول سنة (١١) للهجرة الموافق ٨ يونيو سنه (٦٣٢) فيكون قد عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة قمرية وثلاثة ايام .

لما توفى رسول الله كان ابو بكر غائبا فشهر عمر سيفه وتوعد كل من يقول مات رسول الله وقال انما واعده ربه كما واعد موسى اربعين ليلة والله انى لارجو ان يقطع

ايدى رجل وارجلهم

فلما حضر ابو بكر واخبر بالخبر دخل بيت عائشة وكشف عن وجه رسول الله فجثا يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا بأبي انت وامي لا يجمع الله عليك موتين

ثم خرج فحمد الله واثنى عليه ثم قال : الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت : ثم تلا قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وقوله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)

قال عمر فكأني لم ار هذه الآية قط . ثم بقي رسول الله في بيته بقية يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ويوم ليلة الاربعاء حتى انتهى المسلمون من اقامة خليفة عليهم . فغسله علي بن ابي طالب وساعده في ذلك العباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد وشقران مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم كفن ووضع على سريره واخذ صحابته يتوافدون عليه جماهير جماهير يصلون عليه ثم حفر له لحد في حجرة عائشة ، ورفع قبره عن الارض نحو شبر كما كانت تلك تعاليمه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

(نظرة على ماسبق) المتأمل في حالة العرب قبل الاسلام و بعده الى حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك فارقا كبيرا بين الحالتين بل يرى استحالة من حال الى حال لم يعهد لها مثيل في تاريخ البشر في مثل تلك المدة التي اقامها رسول الله صلى الله وسلم بين ظهراني قومه

ماذا يرى ؟ يرى قبائل كانت متعادية متباغضة ، سيوفها تنطف دما ، وقلوبها تلتهب حقدا لا يسكن لها جاش ، ولا يهدأ لها روع فهي أما طالبة أو مطلوبة ، ثم هي مع ذلك لا تدين لغير الوثنية ، ولا تعرف شرعة غير شرعة الجاهلية ، لا نظام يحفظ جماعتها ، ولا كتاب يوجد وحدتها ، ولا قانون يحسم تنازعها ولا رئيس يأخذ بمقادتها فهي فوضى في العقائد ؟ فوضى في الاخلاق ، فوضى في المعاش

براها في سنة (٦٢٢) (١) على هذه

(١) السنة الميلادية التي هاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة

الحال ثم يعود اليها فى سنة (٦٣٢) أى بعد نحو العشر سنين فيجدها امة من الدين على التوحيد الخالص ومن الاخلاق على شرعة الفلاسفة الذين قتلوا الميول والغرائز علما ، ومن الوحدة على مثل حال الجسد الواحد ان اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى ، ومن الحكومة على الديمو قراطية الخالصة التى ذهب اليونان والرومان والفرس ولم يحققوا منها خيالا على شدة مابذلوه من المجهودات ، ومن القانون على دستور ثابت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن الاجتماع على مثل البنيان المرصوص يشد بعضا بعضا

كل هذا ليس بشى ان كان شكلا متحجرا ، اوحالا جامد ، ولكنه يرى فوق ذلك اجتماعا حيا ، متمتعا بروح قوية روح تبعث للحركة والنمو والترقى والتكمل ، روح من تلك الارواح التى هبطت على بعض امم التاريخ فجعلتهم خلفاء الله فى الارض

كل هذا ليس بشىء بجانب ما يأتى وهو ان تلك الروح روح جديدة ليس من نوع ماسبقها ، روح رحمة وهدى ، ونور ، روح تعليم وارشاد وتخليص

الله اكبر امة كانت بالامس ترسف فى قيود الجاهلية . وتخوض فى غمرة الوثنية وترتطم فى اوحال الفوضى والهمجية . تنهض بعد عشر سنين حية باعلا روح اجتماعية ظهرت فى الارض ، اسحر هذا؟ ام استحالة على غير مثال حدثت على يد رجل يريد الله ان يكون خاتم رسله الى خلقه؟

قلنا ان تلك الروح اعلا روح ظهرت فى العالم هذا اجمال يعوزه تفصيل واين المجال فى هذا الكتاب ذى الحد المحدود ولكنا نفصل ما اجملناه ولو فى كلمتين فنقول

ان هذه الروح هى اعلا روح لانها جمعت من الكمالات مالم تجمعه روح اجتماعية سواها

(اولا) كل روح الاجتماعية سابقة كانت توهم اهلها بانهم خير الناس لا لشىء الا لكونهم ابناء ذلك الاب او احفاد ذلك الجد او سكان تلك البقعة. ولكن الروح الاسلامية جاءت بالمساواة المطلقة فاقنعت ذويها ان الناس كلهم من آدم وآدم من تراب وان اكرمكم عند الله اتقاكم وانه لافضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى أو بعمل صالح فتآخى بنو الانسان لاول مرة فوق سطح هذه الارض . وسمعنا عمر أمير المؤمنين يقول أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعنى بلالا . وبلال هذ

كان عبدا حبشيا

ثانيا كل روح اجتماعية سابقة كانت توهم ذويها بأنهم السادة الاعلين وسواهم العبيد الاذلون . وانهم وبلادهم واهلهم وأموالهم لم يخلقوا الا لخدمة شهواتهم ومطامعهم . فكانوا يفتتحون البلاد ويدوخون الامم . لا لاصلاحها ولكن لسلب وجودها واجتياح ثمراتها . واذلال قادتها . وهتك اعراضها .

اما الروح الاسلامية فكانت تدفع اهلها للفتح (والفتح حاجة كل أمة نامية سنة الله فى الارض ولن تجد لسنة الله تبديلا) ولكنها لاتطلب بفتح بلادهم اذلالهم ولاسلب أموالهم بل كانت تخيرهم بين الجزية والاسلام . والجزية ضريبة خفيفة لاتوازى عشر ما كان يتقاضاه رؤساؤها منها من قبل ، ثم كانت تدع لهم عقائدهم وعاداتهم . وتحترم شيوخهم وشبابهم وكهانهم . لاتمس من ذلك شيئا . وهذا الادب لم يحدث فى أمة قبل المسلمين ولم يحصل بعدهم أيضا فان الامم العصرية تدعى البلوغ الى هذه الدرجة ولكنها متى حلت بلدا حل معها انتهاك الاعراض واشاعة المخزيات وان لم يكن بدرجة القرون السابقة

(ثالثا) الارواح الاجتماعية السابقة كانت لاتعتبر الاخلاق الافيما بين آحادها فكان يحرم على الرجل منهم ان يغش بنى جلدته ولكن لاتحرم عليه أن يغش سواهم ، بل كانوا يعدون ذلك كياسة وفضيلة . ولكن الروح الاسلامية تحرم الاخلاق الذميمة لذاتها لابالنسبة لقوم دون قوم آخرين . فمن سرق من مسلم عوقب كمن سرق من غير مسلم ، ومن قتل غير مسلم قتل به كأنه قتل مسلما وهذا أمر لايوجد له مثيل ولا فى أرقى امم الارض الى اليوم

هذه الصفات الثلاث المميزة للروح الاجتماعية الاسلامية عن الارواح الاجتماعية التى تقدمتها جعلتها عالما وحدها يصح لك أن تسميها رحمة اونورا او انتقالا للبشرية من حال الى حال أرقى منه

قلنا من كان يرى الحالة العربية سنة (٦٢٢) ثم يعود اليها فى سنة (٦٣٢) فيجدها بمثل هذه الروح تأخذه الحيرة فى تعليل هذا الامر ، ويذهب به الدهش كل مذهب ولو تتبع سيرها فى العالم لرآها انها فى اقل من قرن من الزمان أصبح سلطانها ساريا على امم لاتغرب عنهم الشمس وان خريطة العالم تغيرت بفتوحاتها تغيرا كليا . بل تغيرت بفتوحاتها عقائد ولغات وعادات . وتبدلت مجتمعات وحالات

ومقتضيات . ثم لو تتبع حياتها قرنا آخر وجدها احتكرت لذويها سلطان العلم فكان منهم اعلم العلماء واكبر الفلاسفة واجل الطبيعيين والرياضيين . واستبدت بسلطان الصناعة فنبغ منها امهر الصناع ، واحذق المتفننين . وتفردت بسلطان التجارة فظهر منها اثرى المتجرين ، واغنى المتعاوضين وتوحدت بسلطان الزراعة فكان فيها اعلم الزراعين ، واكبر المستعمرين . واختصت بسلطان القوة فكان فيها امهر القائدين ، واشجع الجنود المدربين

لاجرم فهذه ا اكبر روح تقمصت امة من أمم الارض . وهل يشك فى ذلك من عنده اثارة من الاجماع .

نعم قامت الرومان ولكن على سنة التدريج فبدأت بشرذمة صغيرة متأثرة بروح وحشية دأبها الغارات والتلصص ثم نمت تدريجا فى قرون عديدة حتى صح ان تسمى أمة ، ولكن كان لها قانون جائر يميز الشعب الى طبقتين طبقة العامة وطبقة الخاصة ، جاعلا لطبقة الخاصة كل امتياز وسالبا من العامة كل حق حتى حق مصاهرة تلك الطبقة الممتازة . ثار أولئك العامة ثورات متعاقبة فى قرون متوالية فحصلوا على شيء من الحقوق ثمنا لدمائهم المهراقة . فقام الرومانيون على حال يصح معها ان تسمى امة راقية ولكنها لم تكن على شيء من المساواة والحرية والعدالة التى كانت للامة العربية فكم ابادت امما وسحقت اقواما (انظر تاريخها فى هذا الكتاب)

ونبغ قبلها اليونانيون فانقسموا الى عدة ممالك فلم لهم وحدة لمط واشتهر منهم دولتان دولة اتينا ودولة اسبرطا فسطت اخراهما على اولاهما فجعلتها اثرا بعد عين ثم لم تلبث بعدها الا سنين معدودة

نعم نبغ فى اليونان فلاسفة ومشرعون ولكنهم فلاسفة اقوال لاافعال . لم يكن منهم واحد فى فضيلة ابى بكر ولا فى شدة عمر فى الحق ولا فى زهد ابى ذر ولا فى عبادة عبد الله بن عمرو بن العاص بل كان ارسطو وهو الملقب بامير فلاسفة اليونان مغرما باللهو ومتفانيا فى القصف

نعم نبغ سقراط فاضلا تقيا ولكن قتله اليونان لانه بتقواه وفضله كان غريبا فيهم

ثم لم تبلغ تعاليم احد من هؤلاء الفلاسفة مبلغا تساوى الشريعة الاسلامية فقد كان ارسطو يعد الرقيق من نوع الحيوان . وكان افلاطون يعتبر الصنائع والمهن من الاعمال التى لا يصح ان يتمتع صاحبها بالحقوق المدنية

دع هـذا وتأمـل فى الارواح الاجتماعيـة التى اتت على ايدى الانبياء السابقين ترى الروح التى أتى بها موسى تحمل الموسويين على تفضيل شعبهم على جميع شعوب الارض وتخصه بكل امتياز دون سائر الشعوب . وتجد السـنة التى كان يتبعها موسى عليه السلام فى حروبه هى سنة ابادة وافناء فقد نص التوراة انه كان يفنى اعداءه رجالا ونساء واطفالا حتى حيواناتهم . وسار على سنته من خلفه وانى اعتقد ان هذا لم يكن ظلما واجحافا ولكن كانت سنة العالم تقتضى ذلك فى تلك الازمان

والروح التى جاء بها عيـسى عليه السلام كانت روح زهادة وتقشف حتى ان حوارييه المفضلين واتباعه الاولين تركوا الاعمال وسكنوا قمم الجبال انتظارا ليوم الدين ثم لبث من بقى منهم فى المدن ثلاثة قرون يقتلون ويصلبون ويحرقون فلم تقم لهـم دولة الا على يد قسطنطين امـبراطور الرومان الذى اتفق انه كان نصرانيـا فانتصر للمسيحية ولـكن بروح تأباهـا المسيحية اذا جبر الناس على التنصر بالسيف والنار

اذا تأمل المتأمل فى كل هذا وجـد ان الروح الاسلاميـة فريدة فى بابها غريبة فى ذاتها . ليس لها نظير فى الارواح الاجتماعيـة التى هبطت الى العالم من يوم خلق الله الناس الى هذا اليوم

ايضن المتأمل على من اتى بهذه الروح برتبة النبوة والرسالة وهى الرتبة التى وصل اليها عشرات الالوف من الصدقين فى الامم الماضية

لعمرك اذا ضننت على محمد برتبة النبوة واعماله هـذه الاعمال ، والروح ، فعلى من نسمح بها بعد ذلك؟

يمكن لمدع ان يدعى انه كان كاذبا مرائيا مخادعا قال أوحى الى ولم يوح اليه ويمكنه ان يقول اكثر من ذلك ، ولكنه لا يستطيع ان يقول ان الـكاذب يأتي بخير مما اتى به جميع النبيين والمرسلين وان المرائى لا تفتضح امره وقد عاش فوق الستين وان المخادع يتغلب على الحـكماء والفاضلين

يمكن لمدع ان يزعم ان محمدا لم يكن رسولا ولـكنه لا يسـتطيع ان يفسر لنا كيف يؤيد الله الـكاذبين ، وينصر المرائين والمخادعين . واذا كان ذلك ممكنا فأى مميز بين دعوى المدعين . وبين حجة الانبياء والمرسلين ؟

لقد دلنا التاريخ على ان الرسول من

من الرسل كان يمكث فى أمته عهدا طويلا فلا يؤمن به الا الاقلون . ثم يضطر أن يهاجر بقومه الى حيث يأمن على نفسه وعلى من معه من شر المعادين . وكان الله يصيب تلك الامم بالمبيدات فتصبح من البائدين

بل هذا موسى كليم الله عليه السلام لبث فى أمته السنين الطوال فلم يبلغ قومه فى عهده مابلغه المسلمون . ولم يصلوا بعد الى مثل ماوصل اليه المحمديون من بسطة الملك وعلو الشأن . وهذا عيسى عليه الصلاة والسلام اسلمه بعض أصحابه كما يقول المسيحيون لاعدائه ليصلبوه . فاذا كان هذا شأن أكبر الانبياء فما لمحمد اذا لم يكن نبيا حقا بوجب كلمته على مخالفيه وبرغم أنوف اعاديه ، ثم يحيلهم الى تلك الثقة فيه ؟

ان تشدد متعنت فأصر على نسبة هذا التغلب على الامة الى فصاحة ودهاء ورياء ومهارة . فكيف يسيغ عقله أن يدوم المتصف بهذه المخازى على زهد فى حطام الدنيا بحيث كان يجوع الايام المتوالية ولم يشبع عمره من خبز الشعير وعلى تواضع لم ير معه لنفسه مايرفعه عن أقل أصحابه قدرا حتى قال وهو فى أمنع أيامه بعد فتح مكة لرجل ظهر الخوف منه : هون عليك أنا لست بملك بل ابن امرأة كانت تأكل القديد . وعبادة رأى معها كل تعب راحة حتى كانت تتورم قدماه من الوقوف

العادة المألوفة . بل السنة المعروفة فى البشر ان الكاذب يكذب ويتداهى ويرائى لنيل غرض يرمى اليه من ملك أو جاه أو ثروة . فماذا كان غرض محمد بن عبد الله من تصديه لهذه الدعوة وقد وصل الى درجة من نفوذ الكلمة لم يبلغها ملك ولا رسول وكان يسهل عليه أن ينال ما كان يتوق اليه من مال وملك ونعيم

دع كل هذا الآن وتأمل فى رجل أتى من الاعمال مايكفى عمل واحد منه لان يجعل الرجل من أبطال التاريخ . فقد كان مؤسسا لدين جديد . ومنشئا لامة ، ومقيما لدولة ، ومهذبا لشعب بأسره وكل عمل من هذه الاعمال لو قام به فرد ولو على نقص فى النتيجة عد من كبار رجال التاريخ وأقطاب غطارفة الحوادث

بأى قوة اسس ذلك الدين الجديد فى قوم اشداء متعصبين؟ وكيف لم تقشط همته وقد آذوه ثلاثة عشرة سنة ؟

وكيف انشأ أمة من قبائل متشاركسة

متمادية فى العشر سنين وهذا حال لايتم الا بتوحد المصالح وتهيء النفوس فى مآت عديدة من السنين ؟ قال فولتير اكبر فلاسفة الفرنسيين فى كتابه على الطباع: لابد من حصول مساعدات كثيرة من الظروف المناسبة فى مدة قرون (تأمل) لاجل ان يتم تكوين مجتمع خاضع لقانون واحد »

ثم كيف تسنى له انشاء دولة فى أمة لاعهد لها بها وكيف يؤسس تلك الدولة بحيث تصبح بعد قرن دولة العالم كله

ثم كيف امكنه تهذيب شعب بأسره واكبر الفلاسفة عجز عن تهذيب طائفة على مايحب . قالت دائرة معارف لاروس: « هذا الانتقال فى الافكار والطباع الذى انتج الحياة الاجتماعية فى أوروبا قد استلزم تعاقب كثير من الاجيال حتى أستعد مخ الانسان لقبولها »

والاعجب من هذا كله ان تلك الاعمال تثبت وتدوم بل تكون أصول لحوادث تغير شكل العالم فى نحو قرن من الزمان

ومن اعجب العجب ان الذى اتى بكل هذه الاعمال كان مشرعا وقاضيا وقائدا وواعظا واماما وخطيبا ورب اسرة ،

فكان شرعه اعدل الشرائع (للآن) وقضاؤه أقوم الأقضية . وقيادته أحسن القيادات أذ كان يخوض الغمرات فيكشفها عن اصحابه . وكان وعظه انفذ وعظ الى النفوس ، وامامته اجدى على من وراءه من الصفوف ، وخطبه آخذ الخطب بالعقول وكان فى اسرته من العدل والرقة بحيث كان يرقع نعله ويحلب شاته ويعين اهله على عملهن

ان ضن ضان على محمد بن عبد الله بالرسالة بعد هذا كله فليسمح لى ان اقول بانه ارقى من رسول

(ملاحظات) ربما لاحظ ملاحظ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يبعث من يقتل له بعض اعدائه . واقر سعد بن معاذ فى حكمة بذبح بنى قريظة من اليهود . وانه أمر بان يمثل بالجماعة الذين قتلوا راعيه ومثلوا به وسرقوا الابل . وانه تزوج بعدد من النساء

نقول : اولا ان قتل الاعداء وذبح المفسدين وتعديد الزوجات كان سيرة جميع من سبقه من المرسلين فكان لداود تسع وتسعون امرأة وكان موسى يامر بقتل أهل المدن نساء ورجالا واطفالا وحيوانات وكل هذا وارد فى الكتب المقدسة بالتفصيل

ثم نقول بعد هذا ان النبى ارسل بكثير من الوظائف من نشر دين واقامة دولة وبناء امة وسن قانون ولكل عمل من

هذه الاعمال اخلاق تناسبها فنشر الدين يقتضى الدعوة والعطف على العصاة والصبر على اذاهم . وبناء الامة يقتضى تهيئ الشؤن الاجتماعية لها ، وسن القانون يستلزم توحيد وجهة المصالح واعداد الامة لاحترامه والوقوف عند حده . واقامة الدولة يستدعى الظهور بجبروت الملك وعزة السلطان . وقد دل التاريخ وحوادث العالم ان المشرع لايستطيع ان يكون ملكا . والملك لايمكن أن يكون مشرعا والداعى الى الدين لايحسن أن يكون مشرعا ولا ملكا لان لكل من هذه الوظائف كما قلنا صفات خاصة يجب أن يتصف بها العامل عليها

فان كنت تنكره ان يكون رسول الله متصفا بصفات مؤسس الدول وتأسيس الدول يقتضى الظهور بمظهر الجبروت ولو فى اول الامر فأنا اعجب كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين متناقضات هذه الحالات كلها

لاجرم أن رسول الله اكبر رجل اعتلا هامة هذه البسيطة ، وقلبه كان اجمع قلب لحالات الانسانية ومن كان كذلك كان خير الناس كلهم صلى الله عليه وسلم

(وجه اعجاز الاعمال النبوية) قلنا فى مقدمة هذا الباب ان المسلمين بالغوا فى تقديس اعمال النبى صلى الله عليه وسلم ، والذهاب فى الاعتقاد باعجازها كل مذهب فحرموا نعمة التأسى عنهم ، وهو المبعوث لهم اسوة . وامامهم قدوة

فرض المسلمون ان كل ماحدث من النبى صلى الله عليه وسلم من قبيل المعجزات . فعموا عن وجوه الاستفادة منها . لان المعجزات خاصة بالانبياء والمرسلين ، ولا تحدث الا فى ظروف محدودة ، فكيف يستفيدون منها فى سيرتهم وكيف يتخذون حوادثها مثالا يقيسون عليه حوادثهم ويعالجونها بمثل ماعالجها به النبى صلى الله عليه وسلم

لاجرم أن المسلمين قد بعدوا من هذه الوجهة عن مصدر حياتهم . ومهبط روحهم . فوكلوا لانفسهم فعاجلتهم الاحداث فى اخلاقهم واعمالهم

لو كان الله يريد أن يجعل حوادث رسوله من باب المعجزات لما اضطره أن يمكث فى مكة ثلاثة عشرة سنة يشن عليه المشركون انواع الاذى ويضطهدون اصحابه اشد انواع الاضطهاد حتى اضطروا للمهاجرة الى الحبشة مرتين

لو كان الله يريد ان لايكون فى اعماله صلى الله عليه وسلم اثر من تدبير شخصى .

وارادة ذاتية لحماه من أعدائه بالملائكة وحمى مدينته وصحابته بجنود خفية . ولما كان معنى لان يرسله للناس قدوة وللعالمين هدى ورحمة

وانا لنعجب كيف يذهب بعض المسلمين هذا المذهب وقد ثبت من سيرته عليه الصلاة والسلام انه ماترك وجها من وجوه التدبير الا أتاه لارشاد الناس اولا ثم لحماية نفسه وأصحابه من الاضطهاد ثانيا فقد بدأ اولا بالدعوة سرا . ثم امر بالجهر بها فجهر بها ولقى فى سبيل ذلك ايذاء كبيرا واستهزاء شديدا . وقد رجمه بعض الجاهلين بالحجارة حتى دميت رجلاه واضطر اصحابه للمهاجرة الى الحبشة . ثم تواعد مع رجال من الاوس والخزرج على أن يتقابلوا فى بعض شعاب مكة فى هدأة من الليل والناس نيام فلما استوثق منهم عزم على الهجرة اليهم . فتوصل الى الخروج من مكة بعد ان دبر لذلك تدبيرا مكنه من مبارحة بيته بدون ان يشعر به أحد واضجع عليا مكانه ليتوهم المجنمون حول بيته لقتله انه لايزال على سريره

ثم لما علم ان الطلب سيدركه وهو بالطريق نزل مع صاحبه الى غار مهجور ولبث [illegible] ايام [illegible] الدليل الذى كان [illegible] واعتده [illegible] وصاحبه الى المدينة بكل احتراس

ثم لما قامت له دولة بالمدينة اخذ يدبر فى وجه التضييق على القرشيين ليكسر بكسرهم شرة الوثنية فصار يخرج مع رجال او يرسل سراياه تترى لاخذ تجارة قريش وهى ذاهبة الى الشام اوآتية منها وقد أفلتت منه مرارا عديدة فلو كان خروجه اليها بوحى لما افلتت

ثم لما احاط الاحزاب بمدينته من قريش وغطفان وغيرهما لم يهمل كل وجوه التحصين حتى انه حفر الخندق اجابة لاشارة سلمان الفارسى وحمل التراب على عاتقه الشريف بنفسه

وفى وقعة احد ظهر اثر تدبيره الذاتى تمام الظهور فانه جعل الرماة على الجبل وامرهم بان لاينزلوا مهما اصاب اخوانهم من نصر او هزيمة وعبأ رجاله تعبئة حسنة فلما هجم عليه الاعداء أمطر عليه الرماة وابلا من سهام فارتدوا .. و[illegible] فيهم المشاة والفرسان السيف [illegible] هزيمة فلم يطق الرماة صبرا ونزلوا [illegible] الجمع الاسلاب فادرك ذلك قائد المشركين فارتد على المسلمين [illegible] وكسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وخدش وجهه . ولو كان نصره بمحض المعجزات لما حدث شئ من ذلك . بل [illegible] على محاربته

ليس فى هذا القول حط من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فيه تشريف له كيف لا وفرق كبير بين ان يعتقد المسلمون انه كان آلة للوحى الالهى يدفعه حيث اراد، وبين ان يعلم انه كان واحداً من رجال التاريخ الذين ذللوا الصعاب، ودوخوا الاهوال [illegible]

وليس معنى ما نقوله انهم [illegible] اليه وجه العمل فى بعض الاحوال [illegible] ولكن كان ذلك [illegible] اظهر من صلح الحديبية فان المسلمين [illegible] من ذلك الصلح الذى [illegible] رسول الله ان ذلك كان [illegible] وانه ليس [illegible] يقضى بامر الله [illegible] هذه الحادثة فقد كان يعمل برأيه [illegible] اصحابه فى [illegible] العمل [illegible] الاحوال التى كان [illegible] فى ذلك المجتمع [illegible] انه [illegible] هذه [illegible] الجهة [illegible] الاجتهاد والاقتداء [illegible] خيال ؟ [illegible]

[illegible] اذا القينا نظرة عامة على سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فضائل [illegible] اتصافه بجميع محاسن الاخلاق كان [illegible]

بخصال كل عوامل نجاحه فى ما انتدب له [illegible] اليه . ملحظاً منه

اول تلك الخصال [illegible]

كان يدعو اليه [illegible] عليه [illegible] [illegible] الله عليه وسلم [illegible] [illegible] فى هذه [illegible] الاخرى [illegible] [illegible] كل شئ [illegible] [illegible] الله [illegible] ظاهرة [illegible] هذه الخصلة [illegible] [illegible] فى نشر

دعوته بكل الوسائل المشروعة ويدل على هذه الخصلة انه عليه الصلاة والسلام كان يدعو الناس في مكة سرا وجهرا ثم لما يئس من الاصغاء اليه صار يعرض نفسه على قبائل العرب في موسم الحج من كل عام وكان يقابل رؤساءهم وذوى الحل والعقد فيهم فكان منهم من يتلطف في رده ومنهم من يرده اقبح رد . ولم تقعده كل هذا عن السعى والكد . وقد لاح له ان يستعين ببنى ثقيف في الطائف فقابل رؤساءهم فردوه اشنع رد وسلطوا عليه سفهاءهم وصغارهم يقذفونه بالحجارة حتى ادموا قدميه . ولم يكن كل ذلك ليقعد بهمته عن مواصلة السعى في سبيل نشر دعوته . اين هذا من حال دعاتنا ومرشدينا وهم يضنون بانفسهم عن اصغر مايشم منه رائحة الاهانة حتى انهم قعدوا عن نصرة دعوتهم مع القاعدين لالشيء سوى انهم يرون من اكبر الاهانات ان يطلبوا طلبا فلا يجابون اليه . اين هذه الهمم المنحطة من تلك الهمة القعساء التي كانت تحتمل ماينوء به الجماعة من انواع الاهانات والاضطهادات في سبيل اعلاء كلمة الحق ودك معالم الشرك

رابعة الخصال ثباته صلى الله عليه وسلم ويدل عليه مكثه ثلاثة عشرة سنة بين ظهرانى قوم اشداء كثيرى الاستهزاء والايذاء يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك ماهم عليه من الضلال فلم تزده الا غيا ومضيا في عناده ولاجته ، بل واضطهاده والتآمر على قتله . لقد سمعنا عن كثير من رجال الصبر والثبات في العالم واعجبنا بهم ماشئنا ان نعجب ولكننا لم نسمع عن مثل هذا الثبات ولا عن نصفه

رجل في سن الكهولة من اعرق بيوتات الشرف يلبث ثلاثة عشرة سنة مهددا مضطهدا مستهزأ به متآمرا على قتله ثم لا يجد من اهله وعشرته غير التثبيط والتناوم . رجل على هذه الحال يثبت مثل هذا الثبات يعتبر فذا في بنى البشر

لو كان هذا الثبات لنيل مال أو ملك أو نعيم لما كان اعجابنا به يبلغ هذا الحد وان كان يعتبر شيئا عظيما ، فما بالك وهذا الثبات كله ، واحتمال الاذى من اجله هو لاجل نشر دعوة لن يعود عليه من انتشارها غير زيادة التعب ، ودوام الجهاد ؟

خامسة الخصال شجاعته البالغة الحد ويدل عليه بثه بين اولئك الصناديد الجبارين دعوة جديدة من الدين وايها

دعوة مجردة عن كل مصادمة للعقائد العامة بل كانت مشفوعة بتسفيه عقولهم ، والازراء باحلامهم . وتضليل آبائهم والاستهزاء الشديد بهم ، وايعادهم بالعذاب ، وتهديدهم بالاصطلام والحزاب . فلو لم يكن عليه السلام من الشجاعة والجرأة بالمكان الاعلى لما استطاع ان يقف هذه المواقف وسط أولئك الصناديد البواسل يزرى بعقولهم ، ويسخر من آلهتهم ، وينذرهم بالعذاب المهين صباح مساء رغما عن تآمرهم عليه ، وتقصدهم اذاه

هذه هى الخصال الخمس التى قام عليها نجاح دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى منح الهية حلاها الله بها لاتمام مراده فعلى كل صاحب مبدأ حق ان يقتدى به اذا اراد ان يتكلل بالنجاح فى خطته فان لم يستطع ان يبلغ هذا الشأو ولن يبلغه احد غيره صلى الله عليه وسلم فليتشبه به ما استطاع

(معجزاته عليه الصلاة والسلام) لم يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعجزات لان النوع الانساني كان قد بلغ اشده فى عهده وكان قومه قد بلغوا من التشكك حدا ليس بعده غاية حتى قال الله فيهم : ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون

نعم لم يجعل رسول الله قاعدة دعوته غير الدليل والنظر الصادق وهما الدعامتان الطبيعيتان لكل دعوة صادقة ولكنه كانت تصدر عنه خوارق عادات مثل جميع من تقدمه من المرسلين. منها نبع الماء بين أصابعه وقد روى هذا جمهور كبير من الصحابة . قال انس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر فالتمس الناس ماء للوضوء فلم يجدوه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بوضوء (بفتح الواو أي ماء للوضوء) فوضع فى الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤوا منه . قال أنس فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا عن آخرهم . فقيل كم كنتم فقال زها ثلاثمائة

وقال ابن مسعود بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء . فقال اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه

وقال جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل

الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون . قيل كم كنتم قال لوكنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة (أى الف وخمسمائه)

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام . روى طلحة انه عليه الصلاة والسلام اطعم سبعين أو ثمانين من اقراص من شعير جاء بها انس تحت ابطه فامر بها عليه السلام ففتتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول

وروى جابر انه عليه الصلاة والسلام اطعم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق . وقال جابر فاقسم بالله لا كلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز

روى امثال هذا كثير من الصحابة الاجلاء كعبد الرحمن بن ابى بكر وسلمة ابن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب وانس بن مالك

ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام ابراء المرضى

أصاب ابن ملاعب الاسنة استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فأخذها وهو يرى انه قد هزىء به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله

ومنها اخباره بالغيب . اما القرآن ففيه كثير كقوله تعالى (غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) وقد حصل ذلك : وكقوله تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وقد حصل ذلك وكقوله تعالى (كتب الله لاغلبن انا ورسلى) وقد حصل ذلك وكقوله تعالى (والله يعصمك من الناس) فلم يحدث له اذى على كثرة من كانوا يقصدونه

واما اخباره هو نفسه بالغيب فيؤيده ما قاله حذيفة بن اليمان ، قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقد علمه هؤلاء . وانه ليكون منه الشىء فأعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه وما ادرى انسى اصحابى ام تناسوه والله ماترك عليه السلام من قائد فتنة الى تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته .

محمد بن الحنفية هو ابو القاسم محمد بن على بن أبى طالب اشتهر باسمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ابن ثعلبة . ويقال بل كانت امه من سبى اليمامة وصارت الى على بن ابى طالب . وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت امة لبنى حنيفة ولم تكن منهم

أما كنيته بابى القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لعلى سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا تحل لاحد من أمتى بعده

كان محمد بن الحنفية عالما ورعا حتى عد من كبار الفقهاء وقد ذكره ابو اسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء . وكان قوى العضلات وله فى ذلك اخبار تعد خارقة للعادة منها مارواه ابو العباس المبرد فى كتابه الكامل ان اباه عليا استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذى حده أبوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعترته رعدة لانه كان يحسده على قوته

وكان عبد الله بن الزبير شديد القوة ايضا ومن اعماله ماحكاه المبرد فى الكامل ان ملك الروم فى ايام معاوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افتأذن لى فى ذلك ؟ فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والآخر آيد اى قوى . فقال معاوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة واما الآخر فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير . فقال معاوية محمد هو اقرب الينا على كل حال. فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندؤته . فاطرق مغلوبا

فقيل ان قيسا لاموه فى ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وهلا وجهت اليه غيرها اى غير السراويل فقال :

أردت لكيما يعلم الناس انها
سرا ويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه
سرا ويل عادى نمته ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد
وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الناس اصلى ومنصبى
وجسم به اعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعى له فقال قولوا له أن شاء فليجلس وليعطنى يده حتى اقيمه أو يقعدنى وان شاء فليكن هو القائم وانا القاعد فاختار ان يكون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومى عن اقامته فانصرفا مغلوبين

كانت راية أبيه يوم حرب الجمل بيده (انظر يوم الجمل فى كلمة جمل) ويحكى انه توقف أول يوم فى حماها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله. فقال له ابوه على ابن ابى طالب: هل عندك فى جيش مقدمه ابرك؟ أى هل عندك شك فى وضوح حجته؟ احمل الراية. وقيل لمحمد كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين قال لانهما كانا عينيه وكنت يديه، فكان يقى عينيه بيديه

من كلامه: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا.

ولما دعا الزبير الى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن عباس ومحمد ابن الحنفية الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا احرقتما بالنار

الفرقة الكيسانية تعتقد أمامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة ابيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيها زمانا
برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابى عبيد الثقفى يدعو الناس الى أمامة محمد ابن الحنفية ويزعم انه المهدى. وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور والكيسانية يزعمون ان محمد بن الحنفية مقيم

فى جبل رضوى فى شعب منه وانه لم يمت وانه دخل اليه ومعه أربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبروهم أحياء يرزقون و يقولون انه مقيم فى هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملأها عدلا

ورضوى المذكورهنا أسم جبل جهينة وهو من المدينة على سبع مراحل وهو على بعد ليلتين من البحر . ومن هذا الجبل يستخرج حجر المسن

محمد الباقر هو أبو جعفر بن محمد ابن زين العابدين على بن الحسن ابن على ابن ابى طالب أحد الائمة الاثنى عشر فى مذهب الامامية (انظر هذه الكلمة) وهو والد جعفر الصادق . كان الباقر عالما نبيلا وسيدا جليلا . وسمى الباقر لانه تبقر فى العلم أى توسع . قال فيه الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى
وخير من لبى على الاجبل

ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين للهجرية وامه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب . توفى سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل ثمان وعشرة بالحميمة ونقل الى المدينة الى القبر الذى فيه أبوه وعم ابيه الحسن بن على بن ابى طالب فى القبة التى فيها قبر العباس

محمد الجواد هو أبو جعفر محمد بن على الرضى بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر المشهور بالجواد هو أحد الائمة الاثنى عشر قدم الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون أمير المؤمنين فتوفى محمد ببغداد وانتقلت امرأته الى قصر عمها المعتصم

وكان محمد الجواد يروى مسنداً عن آبائه الى على بن ابى طالب انه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لى وهو يوصينى : ياعلى ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ، ياعلى عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار ياعلى اغد باسم الله فان الله بارك لامتى فى بكورها

ومن كلام محمد الجواد : من استفاد اخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة

وكانت ولادته سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى سنة عشرين ومائتين وقيل تسع

عشرة ومائتين

﴿ محمد العسكرى ﴾ هو أبو القاسم محمد بن الحسن بن على الهادى بن محمد الجواد هو ثانى عشر الأئمة الاثنى عشر فى مذهب الامامية يعرف بلقب (الحجة) وهو الذى يقول الشيعة عنه انه المنتظر والقائم والمهدى . وهو صاحب السرداب عندهم وهم ينتظرون خروجه من السرداب فى آخر الزمان بسر من رآى . والسرداب كان فى دار ابيه . يقول الشيعة انه دخل فيه وامه تنظر اليه ولم يخرج بعد اليها وذلك فى سنة (٢٦٥) وعمره يومئذ تسع سنين . وقيل اربع سنين وقيل خمس سنين . وقيل دخل السرداب وعمره سبع عشرة سنة وذلك سنة (٢٧٥)

﴿ محمد بن موسى ﴾ هو أبو عبدالله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم جبل بنى موسى واسم اخويه احمد والحسن

كانت لهم عناية عظيمة بتحصيل العلوم القديمة والبحث فى كتب الاوائل جدوا فى تحصيلها وارسلوا الى بلاد الروم من تحصل لهم على كتبها النادرة واستحضروا النقلة من الاصقاع البعيدة وبذلوا فى ذلك من المال مالا يحصى

كان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والنجوم . ولهم فى علم الحيل كتاب عجيب حوى كل غريبة

وكان المأمون مغرما بعلوم الاوائل وخصوصا الفلكية منها فقرأ فيما قرأه ان محيط الارض اربعة وعشرون الف ميل اى ثمانية آلاف فرسخ فاراد المأمون ان يقف على تحقيق ذلك فسأل بنى موسى المذكورين عنه ، فاجابوه بانه قطعى.

قال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك ام لا . . فسألوا عن الاراضى المتساوية فى أى البلاد هى . فقيل لهم صحراء سنجار ووطآت الكوفة فاخذوا الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا الى الصحراء المذكورة فوقفوا فى موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالى ببعض الآلات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا

ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الأول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وثلاثين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان . ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الجنوبى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ماقصدوه من ذلك . لان عدد درج الفلك (٣٦٠) درجة فضربوا هذا العدد فى ستة وثلاثين ميلا التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ

فلما رجع بنو موسى الى المأمون واخبروه بصحة التجربة عمل تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ماحرره القدماء فى ذلك

﴿ محمد بن جابر المنجم ﴾ هو أبوا عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى البتانى الحاسب المنجم المشهور .هو صاحب الزيج الصابى له اليد الطولى فى علم الهيئة وصنع ارصاد فى غاية الاتقان

ابتدأ بالرصد سنة (٢٦٤) الى سنة (٣٠٦) واثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة (٢٩٩) .

من تصانيفه الزيج وهو نسختان اولى وثانية والثانية ادق واجود . وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات . وكتاب أربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاتصالات . وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك

نسبته البَتانى بفتح الباء والتاء وقيل هى البِتّانى بكسر الباء وتشديد التاء وهى نسبة الى بتان ناحية من اعمال حران والحضر وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات

توفى سنة (٣١٧) عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحجر

﴿ محمد ابن جهير ﴾ هو أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلى الثعلبى . كان من رجال حكومة الموصل تولى بها نظارة الديوان ثم انتقل الى آمد وتوزر للامير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر فاظهر حزما وتدبيرا وبصرا بالامور ولم يزل على وزارته حتى توفى الامير نصر الدولة ولما تولى ولده نظام الدين أقبل عليه وزاد فى الاعتداد به وكان يكاتب أمير المؤمنين القائم بأمر الله ثم خرج اليه وتولى وزارته سنة (٤٥٤) ودام فيها الى ان توفى القائم بأمر الله وتولى ابنه المقتدى بامر الله فاقره على الوزارة سنين ثم عزله عنها باشارة الوزير نظام الملك . وكان ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ينوب عنه فيها . فلما عزل ابوه خرج هو الى نظام الملك ابى الحسن وزير ملك شاه ابن الب ارسلان السلجوقى واسترضاه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج أبو فخر الدولة فى سنة ست وسبعين وأربعمائه الى جهة السلطان ملك شاه المذكور باستدعائه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق صاحب حلوان فى جماعة من التركمان والاكراد والامراء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح أبوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة ابى المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بنى مروان وذلك فى سنة (٤٧٩)

ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من أولادك . فافكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا . ثم أقبل عليه وأوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه وكان رئيسا جايلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء فمنهم أبو منصور على ابن الحسن المعروف بصر در انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة تعد من عيون القصائد

أولهـــا

لحاجـة قلب مايفيق غرورها
وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا فى الديار كأنها
صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلى والظباء سـوانح
اهذى الذى تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها
لقد خالفت اعجازها وصدورها
فياعجبا منهاَ يصيـد انيسها
ويدنو على ذعر الينـا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر
تيقن ان الزائرين صقورهـا
الم يكفها ماقد جنته شموسها
على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف اناثها
فما بالهـا تدعو نزال ذكورها
ووالله ماأدرى غـداة نظرتها
اتلك سهام أم كؤس تديرها
فان كن من نبل فاين خفيفها
وان كن من خمر فاين سرورها
ايا صاحبىّ استأذنا لى خمارها
فقد أذنت لى فى الوصول خدورها
هباها تجانت عن خليل يروعها
فهل انا الا كالخيـال يزورها
وقد قلتما لى ليس فى الارض جنة
أما هذه فوق الركائب حورها
فلا تحسبا قلبى طليقا فانمـا
لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها
يعز على الهيم الخرائض وردها
اذا كان ما بين الشفاه غديرها
اراك الحمى قل لى بأى وسيلة
توسلت حتى قبلتك ثغورها

ومنها فى المديح :

اعدت الى جسم الوزارة روحها
وما كان يرجى بعثها ونشورها
اقامت زمانا عند غيرك طامثا
وهـذا زمان قرؤها وطهورها
من الحق ان تحيى بها مستحقها
ويسترعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها
اشار عليها بالطلاق مشيرها

ومن قول صرّ درّ المـذكور فى الوزير الموما اليه

قد بان عذرك والخليط مودع
وهوى النفوس مع الهوادج يرفع

لك حيثما سرت الركائب لفتة
أبرى البدور بكل واد تطلع
فى الظاعنين من الحمى ظبى له ال
احشاء مرعى والمآقى مكرع
ممنوع اطراف الجمال رقيبه
حذرا عليه من العيون البرقع
عهدى الحبائل صائدات شبيهه
فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر حامى سربه انى اذا
حرم الكلام له لسانى الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت
بتحية منه فعيشى تسمع

ولد فخر الدولة المذكور سنة (٣٩٨) بالموصل وتوفى بها سنة (٤٨٣) ه

محمد بن ابراهيم التميمى كان من ثقات علماء الحديث توفى سنة (١٢٠) ه

محمد بن المثنى هو الغزى البصرى كان من الأثبات فى علم الحديث

محمد بن ابراهيم بن دينار المدنى ويلقب بصندل كان من اعيان علماء الحديث توفى سنة (١٨٢) ه

محمد بن المنكدر التيمى المدنى كان من افاضل علماء الحديث توفى سنة (١٣٠)

محمد بن اسماعيل المغربى كان عجيب الشأن فى الزهد وهو من شيوخ الصوفية لم يأكل مما وصلت اليه يد بنى آدم سنين كثيرة ، وكان يأكل من الاعشاب أشياء تعودها

من كلامه :

« اعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا اوتو اضع له . واعظم الخلق عزا غنى تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم »

توفى سنة (٢٩٩) ه

محمد بن طلحة القرشى النصيبى الوزير مؤلف كتاب (العقد الفريد للملك السعيد) الفه لاجل نجم الدين غازى بن ارتق من ملوك ماردين توفى سنة (٦٥٢) ه

محمد على باشا هو مؤسس العائلة الخديوية المصرية وهو يعتبر أحد ابطال التاريخ العصرى فقد رفعته همته من وسط الشعب الى منصة الملك ولم تقصر به عن شأو اكبر القادة واعظم المصلحين

أصل محمد على من قرية بالروملى تسمى قولة وكان أبوه يدعى ابراهيم اغا وظيفته الخفارة توفى سنة ١٧٧٣ ومحمد على لايجاوز الرابعة من عمره . ثم توفيت

والدته فاصبح يتيما فاحتضنه عمه طوسون اغا ولكنه لم يلبث ان حكم عليه بالقتل فصار محمد على منقطعا ليس له غير الله . فعطف عليه قلب صديق لوالده فاخذه ورباه مع اولاده . فلما بلغ اشده دخل الجندية تحت ادارة مربيه فاظهر مهارة فرقاه الى رتبة بلوك باشى وزوجه احدى زوجات اقاربه وكانت مطلقة ولها ثروة فترك محمد على الجندية واخذ فى التجارة فى صنف الدخان فاكتسب شهرة وثقة وبقى تاجرا الى سنة (١٨٠١) حيث عزم العثمانيون على تجريد جنود لاخراج الفرنسيين من مصر فدخل محمد على تحت امرة ابن مربيه المدعو على اغا مع ثلاثمائة جندى من الالبانيين فجاؤا فى الاسطول العثمانى الى ابى قير ثم رحل رئيسه الى بلاده تاركا قيادة الثلاثمائة من جنوده الى محمد على

ثم ان الدولة اقامت محمد خسرو باشا واليا على مصر وكان موعزا اليه باعدام المماليك وابادتهم فحاربهم مرارا ثم ارسل اليهم اخيرا حملة رأى ان يمدها بمدد وكان محمد على قد ترقى الى رتبة سرششمة وصار قائدا لاربعة آلاف مقاتل من الالبانيين فامره ان يمد تلك الحملة برجاله فصدع بالامر وذهب ولكن الحملة انهزمت قبل ان يصل اليها محمد على فنسبها خسرو باشا الى البطء وعزم على قتله وكتب اليه ان يوافيه فى منتصف الليل فادرك محمد على المكيدة فالتجأ الى المماليك واثارهم على خلع خسرو باشا ففر الى دمياط وولوا مكانه طاهر باشا فقتل واحتل محمد على القلعة مع رجاله فقام احمد باشا رئيس الشرطة يطلب الولاية لنفسه فلم يأبه به احد ثم اتحدت جميع قوى مصر لمحاربة خسرو باشا فاسروه وحبسوه فى القلعة فلما علم السلطان بهذه القلاقل ارسل لمصر واليا جديدا اسمه على باشا الجزائرلى فجعل اكبرهمه تصدى المماليك ومحمد على

كان فى مصر فى هذه الاثناء ثلاثة رجال يتنازعون مصر وهم زعيما المماليك الالفى والبرديسى ومحمد على . اما الاول فذهب الى لوندرة ليتحد مع الانجليز لنيل مآربه، واما البرديسى فبقى فى مصر يكيد لمحمد على وينافسه . فتمكن هذا الاخير من اثارة الالبانيين عليه مطالبين بمرتباتهم فاضطر البرديسى ان يضرب على اهل القاهرة ضرائب جديدة ويذهب فى تحصيلها مذهب الخشونة فحقدوا عليه فرحل عن القاهرة

وكان ذلك سنة (١٨٠٤) ميلادية

فلما خلا الجو لمحمد على فاتح العلماء والاعيان فى الامر واتفق معهم على اخراج خسرو باشا من السجن وتوليته ثم عزله وترحيله الى الاستانة ففعلوا . ثم اقنع اهل الحل والعقد من المصريين بان الامور لا تستتب الا بتولية خورشيد باشا وكان بالاسكندرية وبقيامه هو نائبا عنه وكان ذلك من محمد على توطئة لتوليه الاحكام . فصدع رجال مصر بهذه الاشارة وكتبوا للباب العالى يسترحمونه فى اجابة ملتمسهم فاجابهم وصدر الفرمان المؤذن بذلك

تولى الامر خورشيد باشا ومحمد على فاستبد الاخير وعلا على الأول بمن معه من الالبانيين فاستقدم خورشيد باشا جنودا من بلاد المغرب ليتمكن من خضد شوكة محمد على فكان من سوء حظه ان ساءت اخلاق أولئك المغاربة فاخذوا فى ارهاق الاهالى بالظلم والحيف فكرهه الناس وسئموا ايامه

وفى هذه الاثناء ورد لمحمد على امر بان يتولى جدة وكان ذلك من الدولة سياسة لابعاده عن مصر فقد كانت ادركت بعد مرميه وغور سياسته فاستاء من هذه الولاية ولكنه اظهر السرور بها فذهب الى منزله وهو ينثر الذهب على رؤس العامة فمالوا اليه وازدادوا به شغفا

ثم لم تمض الا ثلاثة ايام حتى تقاطر العلماء والاعيان الى منزله ينادون بعدم قبولهم لخورشيد باشا وانهم لا يريدون سواه فنصحهم بان لا يفعلوا فتمادوا فى مطالبهم فوافقهم فاحضروا له الكرك والقفطان والبسوه اياهما وارسلوا الى خورشيد باشا بلاغا ليخلى القلعة فلم يقبل فحاصروه بها وكتبوا للسلطان يستعطفونه بتولية محمد على فلبى طلبهم وارسل بذلك فرمانا عاليا وكان ذلك سنة (١٨٠٥) ملادية الموافقة لسنه (١٢٢٠) هجرية

فما علم الالفى زعيم المماليك بذلك حتى ثار غضبه واشتد كربه فخاطب انجلترة بخلع محمد على واشترط على نفسه ان يسلمها البلاد فى مقابلة ذلك فبلغ قنصل فرنسا الامر فقام له وقعد وسعى جهده فى حسم النزاع فلم يفلح وكان سفير انجلترة أقنع الباب العالى بضرورة العدول عن تولية محمد على مصر فعدلت عنه وارسلت بدله موسى باشا. فما بلغ هذا الخبر وجهاء مصر وعلماءها حتى اخذوا يكاتبون الدولة فى

وجوب تعيين محمد على واستدعاء موسى باشا وساعدهم سفير فرنسا فنجحوا فى طلبهم وبقى محمد على على ولايته . وقد اتفق فى تلك الاثناء موت الالفى والبرديسى معا فلم يبق له منازع فى مصر

فاعتبرت انكلترة اقرار محمد على فى عمله اهانة لها فارسلت جيشا الى مصر لارجاع نفوذ المماليك ومكثت بسواحل مصر مدة فلم تنجح فى لم شعث المماليك لانهم كانوا قد تبعثروا فى اطراف البلاد ثم انجلت انجلترة بعد الاتفاق مع محمد على وحدث ان تصالح شاهين بك زعيم المماليك ومحمد على فتفرد هذا بالسطوة ولم يعد له مناظر يخشى بأسه

سار محمد على فى حكومته سيرة حكيمة فولى الامور من يثق بهم من خاصته وذوى قرابته فتأيد جانبه واشتد ركنه

وفى هذه الاثناء كان قد ظهر فى بلاد العرب عالم يدعى محمد عبد الوهاب رمى الى ارجاع الدين لصبغته الاولى من النقاء والبعد عن الآراء فاجتمع عليه العرب فافتتح نجداً والحجاز والحرمين ولم يزل قويا حتى توفى سنة (١٢٠٥) فبقيت احزابه تتم أعماله فصارت بلاد العرب كلها فى قبضتهم

هال أمر الوهابيين السلطان محمود فاوعز الى محمد على بمحاربتهم فصدع بالامر وأخذ الاهبة لذلك ولكنه خاف ان ينقض المماليك على عمله فيفسدوه وهو غائب ويحرموه ثمرة مجهوداته الكبيرة فاجمع على ابادتهم جميعا وفى الوقت ذاته أخذ يعد الحملة الى بلاد العرب تحت قيادة ابنه طوسون باشا واعلن يوم الأحتفال بسفرها ودعا الوجهاء اليه فجاؤا افواجا ومنهم شاهين بك زعيم المماليك ورجاله اعيان الجركس . وكان محمد على باشا قد أوعز الى رجاله الالبانيين بابادتهم عند مايعطون الاشارة بالبدء فى العمل ، ولاجل ان يتمكن من غرضه رتب الناس فى الموكب بحيث جعل المماليك الى الوراء يكتنفهم الفرسان والمشاة وساروا هكذا حتى اذا اقتربوا من باب العزب وهو من ابواب القلعة وانتهوا الى مضيق بين هذا الباب والحوش العالى أمر محمد على باشا فاغلقت الابواب واشار الى رجاله بالبدء فى العمل فاخذوا يقتلون امراء المماليك فدهش هؤلاء وحاولوا الهرب فلم يفلحوا فماتوا جميعا وكان عددهم اربعمائة أمير ولم ينج الا أثنان احدهما أحمد بك زوج بنت ابراهيم بك الكبير

وكان غائبا وثانيها أمين بك جاء متأخرا
ووقف بجواده أمام باب القلعة ليفتح له
فلما سمع اطلاق الرصاص ادرك المكيدة
فرحل الى سورية . ثم أمر محمد على باعلان
قتل شاهين بك زعيم المماليك وهجم الجنود
على بيوتهم ينهبون ويهتكون الاعراض

وفى اليوم التالى طاف محمد على بالمدينة
وأمر الناس بالكف عن النهب وأمر
بقتل كل من يصادفونه من المماليك فى سائر
انحاء القطر فقبضوا على ٣٣ بيكا منهم
وذبحوهم وتفرغ محمد على لحرب الوهابيين وبلغ
الخبر الى الأمير سعود زعيم الوهابيين فعبأ
جيشه للقتال فبلغ خمسة عشر الف مقاتل
وسار طوسون باشا لمقاتلة الوهابيين فنزل الى
ينبع فتظاهر الوهابيون بالتقهقر فتبعهم
طوسون ورجاله ثم كر عليهم العرب فهزموهم
وأخذوا جميع مامعهم من المؤن والذخائر
الحربية فكتب طوسون لابيه فامده بجيش
فسار قاصدا المدينة فافتتحها على الوهابيين
عنوة وطار هذا الخبر بين العرب فايقنوا
بالشر وانجلى الوهابيون عن مكة بلا قتال
فاحتلها طوسون باشا .

فانتظر الوهابيون حتى جاء الصيف
فهبوا لاسترداد ما أخذه المصريون من
ايديهم فاستردوا مكة وساروا قاصدين المدينة
فهال هذا الخبر محمد على باشا فخف بنفسه
لميدان القتال فنزل جدة سنة ١٢٢٨
(١٨١٣) وخلع شريف مكة غالب وبعث
به الى مصر ومنها الى سلانيك واتفق
ان مات قائد الوهابيين سعود فتولى الامر
ابنه عبد الله بن سعود وحدثت بينه وبين
المصريين حروب بلا جدوى وفى ٢٨ من
المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاصلة
انهزم فيها الوهابيون وعاد محمد على الى
مصر ولكن كانت لم تزل للوهابيين صولة
هناك فاكتفى بما عمل مادامت صولتهم
تلك بعيدة عن الحرمين الشريفين

عاد محمد على باشا الى مصر فجعل
همه ايجاد جيش مصرى مدرب على النظام
الجديد واستقدم لهذا الغرض بعض الضباط
الفرنسيين اما الالبانيون الذين كانوا معه
فلم يقبلوا هذا النظام فاكتفى بتدريب
المصريين عليه

ثم خشى محمد على ان يرجع الوهابيون
الى سابق نفوذهم فوجه الى الامير عبدالله
ابن سعود يستقدمه اليه ليرسله الى
الآستانة فاعتذر عن المجيء وارسل اليه
هدايا فرد عليه هداياه وارسل ابنه ابراهيم باشا

لمحاربته فسار هذا القائد فى شوال سنة (١٢٣١) الى قنا ومنها الى القصير ثم الى ينبع واتحدت معه قبائل من العرب وناهض عبد الله بن سعود الحرب فكانت سجالا ثم فاز على خصمه وارسله الى ابيه وهذا ارسله الى الآستانة فطافوا به الاسواق ثلاثة ايام ثم قتلوه . وكافأ السلطان ابراهيم باشا بان عينه واليا على مكة . ولما علم الوهابيون بذلك هدموا مدينتهم درعية وتفرقوا شذر مذر وانتهى بذلك امرهم

ونال محمد على باشا جزاء هذا المجهود العظيم الذى بذله لقب خان من السلطان ولم يشاركه اذ ذاك فى هذا اللقب الا حاكم القريم

ثم اخذ محمد على فى مشروع فتح السودان فجند لذلك جيشا يبلغ عدده خمسة آلاف مقاتل من العسكر الجديد ومعهم عربان فسارت هذه الحملة فى سنة (١٢٣٥) تحت قيادة ابنه اسماعيل فقطعت الشلالات الى السادس منها وانتهت الى شندى والمتمة مخضعة كل مامرت به من السودانيين بدون حرب . ثم سارت الى سنار وراء الخرطوم فقاومتهم قبيلة الشائقية مقاومة ضعيفة ثم سلمت فأدخلوا سنار و كردفان فى املاك مصر . ثم سار الى المتمة وغيرها لجباية الاموال وكان يظن هو وغيره ممن لم يروا السودان ان الذهب لاقيمة له فيه فلما انتهى الى شندى استدعى ملكها (النمر) وامره ان يملأ زورقه ذهبا فاستقال الملك من ذلك وما زال يستعطفه حتى صالحه على عشرين الف ريال فى مدة خمسة أيام فاستقل الملك هذه المدة فضربه اسماعيل بالشبك الذى فى يده على وجهه وتهدده بالقتل . فاستاء النمر من ذلك واضمر له الشر وذهب ثم تظاهر بانه يحضر تبنا لخيول الجيش واوصى بوضعه حول المعسكر ولما اتى المساء ارسل جمعا من الاهالى يضربون بالمزامير و يرقصون ايهاما لاسماعيل باشا بانه يريد ان يريه رقص البلاد السودانية وفى أثناء ذلك أوصى رجاله بان يتقاطروا على هيئة متفرجين فاذا كمل عددهم شنوا على جيش القائد المصرى حربا شعواء ففعلوا ماامرهم به واحرقوا فى اثناء المجزرة التبن فاحترق اسماعيل وكثيرون ممن كانوا معه ولما اصبحوا اتموا قتل من بقى منهم

فاتصل خبر هذه المجزرة باحمد بك الدفتردار وكان صهر اسماعيل باشا فاشتد

وقعه عليه واقسم ان يقتل باسماعيل ٢٠عشرين الفا من ابطالهم وابر قسمه فقتل هذا العدد منهم على اساليب شتى وبذلك هابه السودانيون وخضعوا الامره

ثم ان الدولة طلبت من محمد على امدادها بجيش لمحاربة المورة من بلاد اليونان فامدها بجنود واساطيل تحت قيادة قيادة ابنه ابراهيم فابلى فى الاعداء بلاء حسنا ولولا تألب الدول على منح اليونان استقلالهم لما نجحوا فى ثورتهم

ثم حمل ابراهيم باشا على سورية لفتح عكا بسبب نفور حدث بين واليها وبين والده فقصدها سنة ١٢٤٧ (١٨٣١) بجنود من البر والبحر فارسل المشاة والمدفعية عن طريق العريش وسار هو بحراً فاستولت حملة البر على غزة ويافا ووافى ابراهيم باشا جيشه فسار الى عكا فحاصرها ثم هجم عليها فافتتحها عنوة . ثم سار الى دمشق ثم الى حمص وكانت الدولة ارسلت اليه هنالك قائدا يدعى محمد باشا والى طرابلس لايقافه عند حده فاقتتل البطلان ثم افضى الامر الى امتلاك ابراهيم باشا حمص فسلمت له حلب وغيرها من بلاد سورية

فاضطرب الباب العالى لذلك وارسل جيشا تحت قيادة حسين باشا السرعسكر لايقاف سير ابراهيم باشا فلما تلاقى الجيشان انهزم جيش حسين باشا وتقدم ابراهيم باشا الى آسيا الصغرى وكان السلطان قد عين رشيد باشا قائدا لجيش جديد لمقاومة ابراهيم فلما التقى الجيشان تقهقر الاتراك واخترق ابراهيم باشا البلاد حتى صار مهددا للآستانة نفسها

لما انتهى الامر الى هذا الحد تداخلت الدول الاوربية فارسلت الروسية البرنس مورافيف الى مصر للتداول مع محمد على وحمله على سحب جيوشه من آسيا الصغرى ثم عقدت مع بقية الدول معاهدة من مقتضاها جعل سورية جزأ من مصر وتعيين ابراهيم باشا واليا عليها وجابيا لخراج ادنة وأمضى هذا الوفاق سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) ويسمى معاهدة كوتاهيا فتولى ابراهيم باشا حكومة سورية الى أواخر سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) حيث هبت ثورة ضده فى السلط والكرج ثم امتدت الى اورشليم ونابلس وجبال السامرة فلما بلغ محمد على الخبر خضر الى يافا على الفور وأخذ فى تسكين الفتن ولم تهدأ الاحوال غير قليل حتى عادت الاضطرابات فسعى ابراهيم باشا

فى تجريد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين فاستتب الامن فى البلاد واخذ محمد على يؤلف فى سورية جيشا فخشى السلطان محمود عاقبة هذا الامر فجرد للمصريين فى سورية ثمانين الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا وبلغ الامر ابراهيم باشا فاستعد للمحاربته وحدثت وقائع بين الجيشين انتهت بغلبة المصريين برا وبحرا مع ان السوريين كانوا ميالين الى تركيا ومساعدين لها . رمات فى هذه الاثناء السلطان محمود وخلفه عبد المجيد سنة (١٨٣٩) ثم توالت الاضطرابات الى سنة (١٨٤٠) حيث عقدت معاهدة لوندرة مخولة محمد على حق ضم عكا الى مصر على شرط ان ينسحب من سورية فابى معتمدا على ان لديه ١٤٦ الف مقاتل من الجند النظامى و٢٢ الف من الباشبوزق

اباء محمد على قبول معاهدة لوندرة حمل انجلترة على محاربته فارسلت اساطيلها الى صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الى الجبل وذهب قسم من الاسطول الانجليزى الى بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنساوى متحصنا فترك المدينة لقيادة صادق بك وذهب ليتأكد من خبر موت ابراهيم باشا وكان بلغه ذلك فلم يقو صادق بك على مقاومة الانجليز ففر ثم خاف بطش ابراهيم فانضم اليهم ودخل الانجليز بيروت وعكا ثم سار ذلك الاسطول الى الاسكندرية وعرض قائده على محمد على الصلح فقبله وعقد معه معاهدة فعارضت فيها الدول وبقيت الامور على ما كانت عليه حتى تم الاتفاق بين السلطان عبد المجيد وبين محمد على على ان تكون له مصر وراثية بشرط ان يكون للسلطان الحق فى ان يختار من اسرة محمد على من يصلح لوراثة الملك فتردد محمد على فى قبول هذا الشرط ولكنه امر جيوشه بان تنسحب من سورية .وقبل محمد على شرط السلطان فارسل اليه فرمانا بذلك فى ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ . ثم صدر فرمان آخر يثبت ولايته على النوبة ودار فور وكردفان وسنار واكتفى بما لديه من الاملاك واخذ فى اصطلاحها ثم ارسل ابنه سعيد باشا لتقديم واجب الطاعة للسلطان ثم توجه محمد على بنفسه الى الآستانة بدعوة رسمية سنة (١٨٤٦) وقابل السلطان ولما انحنى ليقبل الارض امسكه السلطان واجلسه بجانبه واخذ يحادثه ويبالغ فى

اكرامه ثم سار من الآستانة الى مسقط رأسه قولة واقام فيها مدارس عديدة ثم عاد الى مصر

ولما كانت سنة ١٨٤٨ انحرفت صحة محمد على وصار غير قادر على ادارة الأحكام فذهب ابنه ابراهيم الى الآستانة وعاد بفرمان الولاية . ولبث محمد على باشا مريضا حتى مات سنة (١٨٤٩)

(اعمال محمد على الأصلاحية) تولى محمد على مصر وهى فوضى فى كل شأن من شؤن الاجتماع فبذل وسعه فى اشادة كيانها فوجه عنايته اولا لاصلاح ادارة البلاد فأمر اولا بمسح الاراضى المزروعة ثم قسمها الى مديريات وقسم المديريات الى اقسام والاقسام الى نواح فعين على رأس كل مديرية مديرا وعلى كل قسم ناظرا وابطل الالتزامات ووزع الاراضى على اهل البلاد كل على قدر طاقته

ثم انشأ بمصر الدواوين ومنها ديوان المعاونة واختصاصه النظر فيما يعرض عليه من الدواوين الأخرى وسائر الجهات . ثم الديوان الخديوى وكان يؤدى وظائف دواوين الداخلية والخارجية والضابطة ثم ديوان الاشغال وديوان المبعاودت يوان الفردة . ثم افرد بعد ذلك ديوانا للخارجية خاصة وديوانا للعسكرية ثم ديوانا للمالية وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل وديوانا للتفتيش والحقانية والترسخانة والابنية وديوانا للمدارس وكلها ترجع الى ديوان المعاونة

هذا ولم يهمل امر القضاء فانشأ لها مجالس وسن لها نظامات واسس البريد وعمل مايقوم مقام التلغراف وهو التخاطب بالاشارات عن بعد

اما اعماله الزراعية فمما تذكر وتشكر فأنه سهل اعمالها ونشط عليها وجلب كثيرا من البزور الى مصر لتستنبت بها ومنها القطن الذى هو ثروة مصر اليوم . ولم تقف همته عند هذا الحد بل اتى بقوم من الماهرين فى العلوم الزراعية لنشر معارفهم فى هذا البلد

ومما خدم به الزراعة سدود ابى قير وترعة الفرعونية واشتوم الديبة واشتوم الجميل وغيرها مما لايحصى من الترع والجسور ومن اهم اعماله فى الزراعة بناؤه القناطر الخيرية والسبب الذى حدا به الى بنائها انه رأى ان النيل عند تفرعه الى فرعين يمر اكبر ذينك الفرعين وهو الغربى فى

أراض قاحلة لا تصلح للزراعة ويذهب اكثر مائه ضياعا ورأى الشرقى يمر بجهات خصبة فلا يكفى ماؤه لحاجتها فاراد ايجاد وسيلة هندسية بها يستفيد من ماء الفرع الغربى فبنى قناطر على عرض الفرعين عند أول تفرعهما وجعل لهذه القناطر أبوابا من الحديد فاذا اقفل أبواب فرع انصرف قسم من مائه الى الفرع الآخر واذا كان الماء قليلا تقفل أبواب القناطر كلها فيرتفع الماء فى صعيد مصر . فابتدأ هذا العمل الجليل سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) بواسطة لينان باشا المهندس الفرنسى

أما اصلاحاته العسكريه فحدث عنها ولا حرج فانه كان جنديا خبر مبلغ فائدة النظام الجديد فاسس مدرسة حربية فى الخانكاه وجعل سراى مراد بك فى الجيزة مدرسة لفرسان ورتب لها اساتذة من الاوربيين واسس مدرسة للمدفعية وانشأ فى القاهرة معامل لصب المدافع وعمل جميع حاجات القتال واستعان على كل هذه الاعمال بسعة معارف الجنرال سيف الذى اسلم فيما بعد وسمى نفسه سليمان فصار هو سليمان باشا الفرنساوى الذى له التمثال المنصوب بالقاهرة

واسس فى الاسكندرية دارا لصناعة السفن

ثم وجه همته للاصلاح التجارى فبنى ميناء الاسكندرية بدلا عن مينائى رشيد ودمياط واصلح مرفأ بولاق وسواه

أما أعماله لتحسين الصناعة فتشاهد آثارها الى اليوم فى كثير من البلدان فبنى المعامل الكبيرة واحضر اليها اساتذة من أوروبا فكان يصنع بمصر الاقمشة القطنية والطرابيش والورق والاقمشة الحريرية والكتانية والصوفية والاسلحة

أما أعماله العلمية فهى غرة فى جبين هذا العصر فانه بدأ أصلاحاته الادبية بتأليف مجلس للمعارف العمومية رمى به الى تعليم موظفى الحكومة ما يؤهلهم للقيام باعباء وظائفهم . ثم فتح مدارس كثيرة لتعليم نشء الامة وأرسل جماعات الى أوروبا لتلقى العلوم العالية . وأنشأ المطبعة الاميرية ببولاق وانشأ جريدة الوقائع المصرية وأمر بترجمة كثير من الكتب العلمية

(صفات محمد على باشا الذاتية)

كان محمد على واحدا من أولئك الذين ينبغون فى الامم فى فترة من القرون فيحدثون

فيها احداثا عظيمة تحيلها من حال الى احال أخرى وتدفعها الى باحات من الحياة لم تكن تتوقعها قبل نبوغهم فيها

اول ماظهر محمد على على مسرح الاعمال العامة ظهر جنديا ثم لم يزل يحاول الادوار و يعالج الظروف حتى ارتقى الى رتبة ولاية مصر ولو وقف عندها لكان ذلك دليلا على سمو عقله ، وعلو مداركه وسعة حيلته فما بالك وقد توصل الى زعزعة اركان السلطنة العثمانية وكاد يجلس على عرش آل عثمان الكبير لولا تداخل الدول وايقافه عند حد . ألا ايدل هذا كله على ان الرجل كان واحدا من اؤلئك النوابغ الذين لايسمح الزمان بمثلهم الا على رأس كل حادث خطير فى العالم

ومما يدهش ويدل على ان ذكاء هذا الرجل وسعة عقله كان فطريا انه كان اميا ولم يبدأ بتعلم القراءة الا وهو فى سن الخامسة والاربعين

نعم كان محمد على باشا نادرة فى ذكائه وسمو ادراكه وبعد نظره وكان مع ذلك سليم القلب ولكنه كان سريع التأثر ينقاد احيانا بالدسائس

بلغ محمد على باشا الى درجة الملك فلم يؤثر ذلك على نفسه الكبيرة بل كان يجالس حتى اصاغر ضباطه ويلبس ابسط الملابس ولا يحب الفخفخة والزهو . وكان كثير الفكر كثير الارق مشتغلا بتدبير الامور ولذلك اصيب فى آخر ايامه بضعف فى جسمه ومداركه ادت به الى ترك الاعمال لابنه ابراهيم وتوفى سنة (١٨٤٩)

احمد بن الطيب السرخسى

هو ابو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسى . قرأ الفلسفة على الكندى الفيلسوف وكان متضلعا فى علوم شتى من علوم اليونان والعرب جيد القريحة بليغ اللسان حسن التأليف حسن المعاشرة مليح النادرة وكان مع ذلك خليعا ظريفا سمع الحديث ايضا وروى شيئا منه

تولى أحمد الطيب فى أيام المعتضد بالله الحسبة ببغداد وكان قبل ذلك معلما لامير المؤمنين ثم نادمه وخص به وكان يغلب على أحمد الطيب علمه لاعقله . وكان ذلك سبب قتل المعتضد له أيام اختصاصه به فانه افضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد فسلمه اليهما فصادرا ماله ثم أودعاه المطامير ثم قتل فيها وكان ذلك سنة (٢٨٦) هـ

مؤلفات احمد الطيب: اختصار كتاب ايساغوجى لفرفوريوس . واختصار كتاب قاطيغورياس واختصار كتاب باريرمينياس واختصار كتاب انا لوطيقا الاولى . واختصار كتاب انا لوطيقا الثانية . وكتاب النفس وكتاب الاعشاش وصناعة الحسبة الكبير وكتاب غش الصناعات والحسبة الصغير . ونزهة النفوس . واللهو والملاهى ونزهة الفكر والساهى فى الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وانواع الاخبار صنفه للخليفة . وقال احمد فى مقدمة هذا الكتاب انه صنفه وله من العمر أحدى وستون سنة . وله كتاب السياسة الصغير ، والمدخل الى صناعة النجوم . والموسيقى الصغير والمسالك والممالك والارتماطيقى فى الاعداد والجبر والمقابلة . والمدخل الى صناعة الطب نقض فيه على حنين بن اسحق كتاب المسائل . وفضائل بغداد واخبارها وكتاب الطبيخ . وزاد المسافر . وخدمة الملوك . ومقالة من كتاب أدب الملوك . والمدخل الى علم الموسيقى . والجلساء والمجالسة . ورسالة فى جواب ثابت بن قرة فيما سأل عنه . ومقالة فى البهق والنمش والكلف . ورسالة فى السالكين وطوائف اعتقادهم . ومنفعة الجبال . ورسالة فى وصف مذاهب الصابئيين . كتاب فى ان المبدعات فى حال الابداع لا متحركة ولا ساكنة وما هية النوم والرؤيا . والعقل وكتاب فى وحدانية الله تعالى . ووصايا فوثاغورس والفاظ سقراط . والعشق . وبرد ايام العجوز وكتاب فى لون الضباب . والفأل . والشطرنج العالية . وادب النفس ونحو العرب والمنطق وكتاب فى ان اركان الفلسفة بعضها على بعض وهو كتاب الاستيفاء . وكتاب فى احداث الجو . والرد على جالينوس فى المحل الأول رسالة الى ابن ثوابة . رسالة فى الخضابات المسودة للشعر . وكتاب فى ان الجزء ينقسم الى مالا نهاية له وكتاب فى اخلاق النفس . وسيرة الانسان . وكتاب الى بعض اخوانه فى بعض القوانين العامة الأولى فى الصناعة الديالقطيقية أى الجدلية على مذهب ارسطوطاليس واختصار كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس وكتاب القيان

﴿ أحمد ابن ابى الاشعث ﴾ هو أبو جعفر احمد ابن محمد بن محمد بن ابى الاشعث كان من الاطباء المشهورين فى القرن الرابع الهجرى وكان مع طبه متفقها

فى الدين محبا للخير كثير السكينة بارعا فى العلوم الحكمية صنف فيها وفى سواها كتبا ممتعة دلت على غزارة فضله وكان مطلعا على خفايا كتب جالينوس خبيرا باسرارها شرح كثيرا منها وهو الذى فصل كل واحد من الكتب الستة عشر التى لجالينوس الى جمل وابواب وفصول وفى ذلك تيسير كبير لمن يشتغل بكتب ذلك الطبيب فانه يسهل عليه كل ما يلتمسه منها ويبقى له اعلام تدله على ما يريد مطالعته من ذلك ويتعرف به كل قسم من اقسام الكتاب وما يشتمل عليه وفى اى غرض هو

وفصل ايضا كثيرا من كتب ارسطوطاليس وغيره . وجملة مصنفات احمد ابن ابى الاشعث فى صناعة الطب وغيرها كل منها تام فى معناه لا يوجد له نظير فى الجودة

ذكر عبدالله بن جبرائيل بن بختيشوع فى كتابه ان احمد ابن ابى الاشعث لم يكن منذ ابتدأ عمره يتظاهر بالطب وكان متصرفا وصودر وكان اصله من فارس وخرج من بلده هاربا ودخل الموصل بحالة سيئة من العرى والجوع واتفق انه كان لناصر الدولة ولد عليل فى حالة من قيام الدم والاغراس ، وكان كلما عالجته الاطباء ازداد مرضه فتوصل الى ان دخل عليه وقال لامه انا اعالجه وبدأ يريها غلط الاطباء فى التدبير فسكنت اليه وعالجه فبرأ واعطى وأحسن اليه وأقام بالموصل الى آخر عمره واتخذ له تلاميذ عدة الا ان الخاص به والمتقدم عنده كان ابا الفلاح فبرع فى صناعة الطب

(مؤلفاته) لاحمد بن ابى الاشعث من الكتب كتاب الادوية المفردة وكان السبب الباعث له على تصنيفه قوم من تلامذته سألوه ذلك ، وهذا نص كلامه فى صدر الكتاب :

قد سألنى احمد بن محمد البلدى ان اكتب هذا الكتاب وقديما كان سألنى محمد بن ثواب فتكلمت فى هذا الكتاب بحسب طبقتهما وكتبته اليهما . وبدأت به فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائه وهما فى طبقة من تجاوز ودخلا فى جملة من ينفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج والى من فى طبقتهما من تلامذتى ومن ائتم بكتبى . فان من أراد قراءة كتابى هذا وكان قد تجاوز حد التعليم الى حد التفقه فهو الذى

ينتفع به ويحظى بعلمه ويقدر ان يستخرج منه ماهو فيه بالقوة مما لم اذكره وان يفرع على ذلك ماذكرته ويشيده وهذا قولى لجمهور الناس دون ذوى القرائح من الافراد التى يمكنها تفهم هذا وما فوقه بقوة النفس الناطقة فيهم . فان هؤلاء تسهل عليهم المشقة فى العلم ويقرب عليهم مايطول على غيرهم.

وله كتاب الحيوان وكتاب فى العلم الالهى . وفى الجدرى والحصبة والحميقاء والرسام والبرسام ومداواتهما . وكتاب فى القولنج واصنافه ومداواته والادوية النافعة منه مقالتان . وكتاب فى البرص والبهق وكتابان فى الصرع وفى الاستسقاء ، وظهور الدم ، والماليخوليا . وكتاب فى تركيب الادوية . ومقالة فى النوم واليقظة ، وكتاب الغاذى والمغتذى مقالتان فرغ من تأليفه بقلعة برقى فى ارمينية فى صفر سنة (٣٤٨) هـ وكتاب أمراض المعدة ومداواتها وشرح كتاب الفرق لجالينوس ، وشرح كتاب الحميات لجالينوس

﴿ أحمد بن محمد البلدى ﴾ هو تلميذ أحمد بن ابى الأشعث المتقدم ذكره أخذ عنه الطب وبرع فيه وكان من مدينة بلد ، لازم استاذه مدة سنين واشتغل عليه وتميز (مؤلفاته) تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم . كان عائشا فى اواخر القرن الرابع الهجرى

﴿ أحمد ابن الطوسى ﴾ كان من اجلاء شيوخ الصوفيه من كلامه :

« من راقب الله تعالى فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه ».

ومن كلامه :

« متى طمعت فى المعرفة ولم تحكم فيها مدارج الارادة فانت فى جهل ، ومتى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فانت فى غفلة عما تطلب »

توفى سنة (٢٩٨) أو (٢٩٩) هـ ببغداد

﴿ احمد بن الجلاء ﴾ هو بغدادى الاصل اقام بالرملة ودمشق كان من مشايخ صوفية الشام

من كلامه

« من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فى أول مواقيتها فهو عابد ، ومن رأى الافعال كلها من الله عز وجل فهو موحد لا يرى

الا واحدا »

ابن حمدان هو ابو محمد الحسن ناصر الدولة بن ابى الهيجاء عبد الله ابن حمدان التغلبى . ملك الموصل وما والاها وكان فى مبدأ أمره نائبا بها عن ابيه. ثم لقبه الخليفة المتقى بالله ناصر الدولة وذلك سنة (٣٣٠)ه ولقب اخاه سيف الدولة .فعظم شأنهما. وكان الخليفة المكتفى بالله قد ولى اباهما عبد الله بن حمدان الموصل واعمالها سنة (٢٩٢) ه فسار اليها ودخلها وكان ناصر الدولة اكبر سنا من أخيه واقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما يوما وحشه فكتب اليه سيف الدولة

لست اجفو وان جفيت ولا
اترك حقا على كل حال
انما انت والدولاب الجا
فى يجاوز بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة أخرى وذكرها الثعالبى فى اليتيمة

رضيت لك العليا وان كنت اهلها
وقلت لهم بينى و بين اخى فرق
ولم يك بى عنها نكول وانما
تجافيت عن حقى فتم لك الحق
ولا بدلى من ان اكون مصليا
اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد الحب لاخيه سيف الدولة فلما توفى هذا الاخير اضطرب حال الأول وساءت اخلاقه ولم تبق له حرمة من اهله فقبض عليه ولده ابو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة اردمشت فى حصن السلامة وذلك سنة (٣٥٦) ولم يزل محبوسا بها الى ان توفى سنة (٣٥٨) ه فكانت مدة امارته بالموصل اثنين وثلاثين سنة

حماد الراوية هو ابو القاسم حماد ابن ابى ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك ابن عبيد الديلمى الكوفى مولى مكنف بن زيد الخيل الطائى

كان من اعلم الناس بايام العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها وكان مقربا من خلفاء بنى امية يستزيرونه فيفد عليهم و ينال من اموالهم و يسألونه ان يفيض لهم فى ذكر العرب وايامها

قال له الوليد بن يزيد الخليفة الاموى يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا

الاسم فقيل لك الراوية ؟ فقال بانى اروى لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروى لاكثر منهم ممن تعترف انك لاتعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدنى احد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث . فقال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ فقال كثير ولكنى انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام . قال سأمتحنك فى هذا . ثم امره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفى عليه فانشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم

وذكر الحريرى صاحب المقامات فى كتابه درة الغواص قال قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بن مروان فى خلافته وكان اخوه هشام يجفونى لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته مكثت فى بيتى سنة لا اخرج الا الى من اثق به من اخوانى سرا . فلما لم اسمع احدا ذكرنى فى السنة امنت فخرجت يوما اصلى الجمعة فصليت فى جامع الرصافة الجمعة فاذا شرطيان قد وقفا على وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر الثقفى وكان واليا على العراق ، فقلت فى نفسى من هذا كنت اخاف . ثم قلت لهما هل لكما ان تدعانى حتى آتى اهلى فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا ثم اصير اليكما . فقالا ما الى ذلك سبيل ، فاستسلمت فى ايديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف ابن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من ياتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق فى اثنتى عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فاذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واستدنانى فدنوت

منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلها قط فى أذنى كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان . فقال كيف انت ياحماد وكيف حالك . فقلت بخير ياأمير المؤمنين فقال اتدرى فيم بعثت اليك ؟ قلت لا . قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالى لااعرف قائله قلت وما هو قال :

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة فقال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبـ
ـح يقولون لى أما تستفيق
ويلوموننى فيك ياأبنة عبد الله م
والقلب عندكم موهوق
لست أدرى اذا اكثروا العذل فيها
اعدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله :

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق
قدمته عقارا كعين الد
ديك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما
مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا
قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب
لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال احسنت ياحماد . ثم قال ياحماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت . قال نعم فقلت احدى الجاريتين . قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وانزله فى داره ثم نقله من الغد الى منزل اعده له فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل مايحتاج اليه واقام عنده مدة ووصله بمائة الف درهم

قال القاضى بن خلكان الذى ننقل عن طبقاته هذه الترجمة لا يمكن ان تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفى لانه لم يكن واليا بالعراق فى التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسرى

ولد حماد سنة (٩٥) ه وتوفى سنة (١٥٥) ه بقرية يقال لها الرد من اعمال ماسبذان وفى ذلك يقول مروان بن ابى حفصة

واكرم قبر بعد قبر محمد
بنى الهدى قبر بما سبذان

ورثاه ابو يحيى محمد بن كناسه بقوله

لو كان ينجي من الردى حذر
نجاك مما اصابك الحذر

يرحمك الله من اخي ثقة
لم يك في صفو وده كدر

فهكذا يفسد الزمان ويف
نى العلم فيه ويدرس الأثر

﴿ حماد عجرد ﴾ هو ابو عمرو وقيل ابو يحيى حماد بن عمر بن يونس بن كايب الكوفي وقيل الواسطي مولى بني سوأة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد . كان شاعرا من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية لم يشتهر الا في للثانية

عجبت لكف هالت الترب فوقه
ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

نادم الوليد بن يزيد الاموي وقدم بغداد في ايام المهدي

قال علي بن الجعد قدم علينا في ايام المهدي هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن اياس الكناني ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة .

حماد عجرد من مجيدي الشعراء كان بينه وبين بشار بن برد مهاجاة اكثرها فاحش نذكر هنا منها مايخف سماعه ولا ينبو عنه الطبع من ذلك قول بشار في حماد

اذا جئته في الحي اغلق بابه
فلم تلقه الا وانت كمين

فقل لابي يحيى متى تبلغ العلا
وفي كل معروف عليك يمين

وقيل كان حماد يبري النبل وقيل بل كان ابوه هو الذي صناعته بري النبل اما هو فلم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما بالزندقة

يحكى انه كانت بينه وبين احد الائمة الكبار مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه انه يتنقصه فكتب اليه حماد

ان كان نسكك لا يتم
بغير شتمي وانتقاصي

فاقعد وقم بي كيف شئ
ت مع الاداني والاقاصي

فلطالما زكيتني
وانا المصر على المعاصي

ايام نأخذها ونع
طي في اباريق الرصاص

ومن شعره ايضا

فاقسمت لو اصبحت في قبضة الهوى
لاقصرت عن لومي واطنبت في عذري

ولكن بلائي منك انك ناصح

وانك لاتدرى بانك لاتدرى

توفى سنة (١٦١) وقبل سنة (١٦٨) ھ

﴿ حماد بن ابى حنيفة ﴾ هو ابو اسماعيل حماد بن الامام ابى حنيفة النعمان ابن ثابت كان من الصلاح والورع على جانب عظيم .

يروى انه لما توفى والده الامام ابو حنيفة كانت لديه ودائع كثيرة من ذهب وفضه وغيرهما واصحابها غائبون فحمله ورعه على ان يطلب الى القاضى ان يستلمها منه . فابى القاضى محتجا بانه اهل لها وموضعها . فقال حماد للقاضى زنها واقبضها حتى تبرأ ذمة أبى ثم افعل ما بدالك ففعل القاضى ذلك وبقى فى وزنها اياما فلما كمل وزنها استتر حماد ولم يظهر حتى دفعها القاضى الى غيره

كان لحماد هذا ولد يقال له اسماعيل تفقه وبرع حتى ولى قضاء البصرة

﴿ حماد بن زيد ﴾ الازدى الجهضمى البصرى كان من ثقاة علماء الحديث توفى سنة (١٧٩) ھ

﴿ حماد بن ابى سليمان ﴾ هو استاذ الامام ابى حنيفة النعمان بن ثابت لقنه العلم فى ثمان عشرة سنة . كان من اهل القرن الاول

﴿ الحميدى ﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد ابن يصل الازدى الحميدى الاندلسى الميورقى الحافظ المشهور .

اصله من قرطبة بالاندلس من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة روى الحديث عن ابى محمد على بن حزم الظاهرى واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته . واخذ ايضا عن ابى عمر يوسف ابن عبد البر وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة (٤٤٨) ھ فحج وسمع الحديث بمكة وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق ثم استوطن بغداد كان متصفا بالذكاء والاتقان والدين والورع . وكانت له نغمة حسنة فى قراءة الحديث

ذكره الامير أبو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال فقال هو من أهل العلم والفضل والتيقظ . وقال لم ار مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم

وكان يقول ثلاثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها : كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدار قطنى ، وكتاب المؤتلف والمختلف

واحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير ابى نصر بن ما كولا . وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب . وقد كنت أردت ان أجمع فى ذلك كتابا فقال لى الأمير رتبه على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين . قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات

وقال بن طرخان المذكور انشدنا أبو عبد الله الحميدى المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيأ
سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا
لاخذ العلم أو أصلاح حال

(مؤلفاته) لابى عبد الله الحميدى كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو من الكتب المشهورة وأخذه الناس عنه وله تاريخ علماء الاندلس اسماه جذوة المقتبس

ولد قبل سنة (٤٢٠) ه وتوفى سنة (٤٨٨) ه وصلى عليه أبو بكر محمد ابن الحسين الشاشى الفقيه

﴿ عبد الحميد الكاتب ﴾ هو أبو غالب عبد الحميد ابن يحيى بن سعد مولى بنى عامر الكاتب المشهور قد ضربت الامثال بعبد الحميد حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد . ولقد كان فى كل فن من العلم والادب أماما وهو شامى الاصل بدأ حياته بتعليم الصبيان ثم برع فى الكتابة براعة جعلته أمام هذه الصناعة فاقتدى به الكاتبون واحتذوا مثاله فى التعبير وهو أول من اطال الرسائل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب فقلده الناس فيه

أتصل بخدمة الخليفة الاموى مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم فقال له يوما وقد اهدى اليه عامل من عماله غلاما اسود اكتب الى هذا العامل كتابا مختصرا وذمه على مافعل فكتب اليه عبد الحميد : لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته والسلام

ومن كلامه

القلم شجرة ثمرتها الالفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة

وقال ابراهيم بن العباس الصولى وقد ذكر عبد الحميد عنده : كان والله الكلام معانا له . ما تمنيت كلام احد من الكتاب قط ان يكون لى مثل كلامه

وفى كلام له قوله :

« والناس اصناف مختلفون واطوار متباينون . منهم علق مضنة لا يباع ، وغل مظنة لا تبتاع . »

وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال :

« حق موصل كتابى اليك عليك كحقه علىّ اذا راك موضعا لامله ورآنى اهلا لحاجته وقد انجزت الحاجة فصدق امله »

ومن كلامه

« خير الكلام ما كان لفظه فحلا ، ومعناه بكرا »

كان كثيرا ما ينشد :

اذا خرج الكتاب كانت دويهم
قسيا واقلام الدوى لها نبلا

كان عبد الحميد ملازما لمروان ابن محمد قبل توليه الخلافة فلما جاء دوره فى الولاية سجد شكرا لله وكان معه عبد الحميد فلم يسجد فقال له لم لا سجدت . فقال ولم اسجد وقد كنت معنا فطرت عنا . فقال اذاً تطير معى . فقال الآن طاب السجود وسجد

كان مران هذا آخر بنى أمية فلما ظهر أبو مسلم الخراسانى المطالب بالخلافة لبنى العباس وتوالت هزائم مروان قال لعبد الحميد قد احتجت ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر بى فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت ان تنفعنى فى حياتى والالم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى

فقال له عبد الحميد ان الذى اشرت به على انفع الامرين لك واقبحهما بى وما عندى الا الصبر حتى يفتح الله أو اقتل معك وانشد

أسر وفاء ثم اظهر غدرة
فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

فصبر عبد الحميد مع مولاه حتى قتل وكيفية قتله انه هرب الى بيت صديقه عبد الله ابن المقفع فضبطا معا فلما سئلا ايكما عبد الحميد اجابا كلاهما انا ليفدى بمهجته صاحبه ثم عرف عبد الحميد وسلمه أبو العباس السفاح الخليفة العباسى الى صاحب شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمى له طستا بالنار ثم يضعه على رأسه حتى مات

أصل عبد الحميد من الانبار وسكن الرقة واستاذه فى الكتابة سالم مولى

هشام بن عبد الملك

وكان لعبد الحميد ولد يقال له اسماعيل برع في كتابته حتى عد من مشهوري الكتاب

احصى مجموع رسائل عبد الحميد فبلغت الف صحيفة . منه كتاب ارسله الى بعض اهله وهو منهزم مع مولاه وهو :

« أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ، ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها ، وشكاها مستزيدا لها . وقد كانت اذاقتنا افاويق استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية ، فملح عذبها ، وخشن لينها ، فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان ، فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعدا ، واليكم وجدا ، فان تتم البلية الى اقصى مدتها ، يكن آخر العهد بكم وبنا وان يلحقنا ظفر جارح من اظفار اعدائنا نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار ، اسأل الله الذى يعز من يشاء ان يهب لي ولكم الفة جامعة . في دار آمنة تجمع سلامة الابدان والاديان ، فانه رب العالمين وارحم الراحمين

قتل عبد الحميد المذكور سنة (١٣٢) هـ

﴿ حمذ ﴾ الحُمَاذيّ شدة الحر

﴿ حمرَ ﴾ الشاة يحمُرها حمرا اسلخها و (حَمَرَ الرأس) حلقه و (حمِر الرجل يَحْمَر) تحرق غضبا . و (حَمّر) تكلم بالحميرية و (حمّر الشيء) صبغه بالحمرة . و (حمّر فلانا) قال له انت حمار . و (احمر الشيء) صار احمر . و (احمارّ الشيء) صار احمر وقيل احمر يستعمل لما يحمر دفعة واحدة واحمارَّ لما يحمر تدريجا . و (الحامرة) اصحاب الحمير . و (الحمارَّة) شدة الحر جمعها حمارّ . و (الحُمَرَ) التمر الهندى . و (الحِمِر) اشد الحر وشر الرجال . و (الحَوْمر) التمر الهندى و (الاحمر) مالونه الحمرة جمعه احامر . و (الاحمر) ايضا من لاسلاح معه والابيض اللون كما قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت للاحمر والاسود . و (المرأة الحمراء) البيضاء . و (الاحمرى) الاحمر وزيدت فيه الياء للمبالغة . و (اليحْمور) الاحمر ودابة . وطائر وحمار الوحش

﴿ الحُمْرة ﴾ داء الحمرة احمرار يظهر على الجلد ويكون غالبا في الوجه والصدر والذراعين والساقين ويسبق ظهوره فتور

عام وتهوع وقشعريرة وفقد شهية وبعد يومين او ثلاثة يحمر وينتفخ وتحدث فيه حرارة والم وبعد ستة ايام او سبعة اوثمانية تتكون على محالها فقاقيع مملوءة مصلاً ثم تتمزق وتتكون قشور خفيفة تسقط فى العاشر الى الخامس عشر . وفى بعض الاحوال يعظم الورم حتى يغطى العينين وينشأ عنه هذيان فان لم يسعف المريض بالعلاج مات بسرعة

من اسباب هذا المرض احتباس الدم المعتاد كالحيض والبواسير ومنها تأثير الشمس القوية او التهييج المعدى المعوى وهذا الداء يعرض للدمويين واُكثر من يصاب به النساء

﴿ البحر الاحمر ﴾ هو بحر كائن فى الطرف الشمالى الغربى للاقيانوس الهندى وهو واقع بين بلاد العرب والقارة الافريقية اوسع جهة فيه يبلغ طولها (٣٩٤) كيلو مترا ومجموع مساحته (٤٤٩٠١٠) كيلو مترات مربعة واعمق جهة فيه يبلغ عمقها (٢٢٦١) متر . ومتى هبت رياح الصحراء ارتفعت درجة حرارة مياهه فبلغت من ٣٠ الى ٣٢ درجة فيه مدو جزر ضعيفان . اشهر موانيه السويس والقصير وسواكن ومصوع وبور سودان والحديدة وجدة

﴿ الحمار ﴾ حيوان معروف جمعه حمير وحُمُر واحمرة وتسمى اثناه الاتان وربما قالوا حمارة والعرب تكنى الحمار بابى صابر وابى زايد ويكنون الحمارة ام تولب وام جحش وام نافع وام وهب

وهو قريب من الحصان ولكنه اقل منه خفة واطول منه اذنا واقصر ذيلا . اصله فيما يظن من اعالى النيل

استخدم الانسان الحمار من زمان بعيد جدا . وهو لايحتمل شدة البرد من صفاته الطاعة والذكاء والقناعة والتخوشن يسلك الطرق الوعرة بمهارة فائقة وهو مايجعل له قيمة فى البلاد الجبلية . جلده شديد المتانة ولذلك يتخذ منه الطنبور والغربال ويوصف لبن الاتان للمصابين بداء الصدر

تحمل الاتان احدعشر شهرا وتضيع مولودا واحدا وقد يعيش الحمار اكثر من ٥٠ سنة ويعرف عمره من النظر الى اسنانه كالحصان . ولكن بما ان اسنانه اكثر مقاومة من اسنان الحصان فيجب ان يزاد على عمره سنة او سنتان فوق سن الحصان الذى تكون اسنانه فى حالة اسنان الحمار

وجاء عنه فى حياة الحيوان انه ليس فى الحيوان ماينزو على غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس . وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهرا .ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب امره انه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه

قال حبيب بن اوس الطائى يخاطب عبد الرحمن بن المعدل وقد هجاه

اقدمت ويحك من هجوى على خطر
والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التى مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع وللناس فى مدحه وذمه اقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك ان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين . فاما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ماهذا يا ابن صفوان ؟ فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغنى العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه . ويمنعنى من ان اكون جبارا فى الأرض وان اكون من المفسدين

وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال انه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقى . فسمع اعرابى كلامه فعارضه بقوله : الحمار شنار والعير عار . منكر الصوت لا ترفأ به الدماء ، ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الاصوات

روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود انه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمير ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبى صلى الله عليه وسلم حمار اسمه عفير اهداه له المقوقس وكان فروة بن عمير الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور فنفق فى منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع

(الحكم الفقهى) يحرم اكل لحم الحمار عند أكثر أهل العلم . وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود فى سننه . وقال الامام احمد كره اكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عبد البر باجماع فقهاء عصره على تحريمه . قال وقد روى عن غالب بن ابجر قال اصابتنا سنة

فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ياسول الله لم يكن عندى ما اطعم اهلى الاسمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال اطعم اهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية . ولم يرو عن غالب بن ابجر سوى هذا الحديث

ولنا ماروى عن جابر وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم فهى عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحوم الخيل . متفق عليه. وحديث غالب رواه ابو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ ابن عباس احاديث النهى الصحيحة الصريحة لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحمل على الاكل منها حال الاضطرار . وايضا هى قضية عين لاعموم لها ولا حجة فيها

قال صاحب حياة الحيوان واختلف اصحابنا فى علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص على وجهين حكاهما الرويانى وغيره

وافاد الحافظ المنذرى ان تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين

واختلف السلف فى لبن الأتان فحرمه اكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهرى . والاول اصح لان حكم اللبن حكم اللحم . ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع . روى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفى رواية لعن الله الذى وسم هذا

فى الامثال عشَّر تعشير الحمار أى نهق نهيقه وذلك ان العرب كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل ان يدخلوه وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم

ومن الامثال التى يرد فيها ذكر الحمار قولهم : بال الحمار فاستبال احمرة . اى حملهن على البول وهذا مثل يضرب فى تعاون القوم على مايكره

ومن الأمثال أيضا : اتخذ فلان حمار حاجات وهو يضرب للذي يمتهن فى الامور

ومنها قولهم : تركته جوف حمار اى لاخير فيه.

ومنها : هو أصدق من حمار

ومنها : مابقى منه الاقدر ظمء حمار لانه اقصر الحيوان ظمأ

﴿ الحمار الوحشى ﴾ ويسمى الفراء ويقال حمار وحش وحمار وحشى وهو العير

وربما اطلق العير على الاهلى أيضا والحمار الوحشى شديد الغيرة فلذلك يحمى عانته الدهر كله

قال الدميرى صاحب حياة الحيوان ومن عجيب امره ان الانثى من هذا النوع اذا ولدت ذكرا كدم الفحل خصيتيه فالانثى تعمل الحيلة فى الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كى لايسعى ولا تزال ترضعه الى ان يكبر فيسلم من أبيه . ويقال ان هذا النوع يعمر مائتى سنة

أوردالقاضى ابن خلكان فى ترجمة يزيد من زياد ان بعض الجند حدث أنهم نزلوا على جرود (وهى قرية من قرى دمشق) فاصطادوا من حمر الوحش شيئا كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى على أذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر ابيض وهو بالقلم الكوفى . قال ابن خلكان واحضروا الاذن عندى فوجدت الاسم ظاهرا . وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا أخذ الصيد وسمه واطلقه . والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش اكثر من مائتى سنة

وقيل ان الحمار الوحشى يعيش اكثر من ثمانمائة سنة . والوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية اطولها عمرا واحسنها شكلا وهى منسوبة الى اخدر فحل كان لكسرى ارد شيرفتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له اخدرى . هكذا قيل

وقال الجاحظ اعمار حمر الوحش تزيد على اعمار الحمر الاهلية . ولا نعرف حمارا اهليا عاش اكثر من حمار ابى سيارة وهو عميلة ابن خالد العدوانى كان له حمار اسود اجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى اربعين سنة وكان يقول

لاهُمَّ مالى فى الحمار الاسودْ
اصبحت بين العالمين احسدْ
هلا يكاد ذو الحمار الجاعد
فق ابا سيارة المحسد
من شر كل حاسد اذا حسد
ومن اذاة النافثات فى العقد

اللهم حبب بين نسائنا . و بغض بين رعائنا ، واجعل المال فى سمحائنا

ومنه يقول الشاعر :

خلوا الطريق عن ابى سيارة
وعن مواليه بنى فزارة
حتى يمر سالما حماره
مستقبل القبلة يدعو جاره
فقد اجار الله من اجاره

ولذلك قيل اصح من حمار ابى سيارة

(الحكم الفقهى) يحل اكل الحمار الوحشى بالاجماع عند الفقهاء قال الشافعى ولو توحش الحمار الاهلى حرم اكله . ولو استأهل الوحشى لم يحرم

﴿ حمار قبان ﴾ هى دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن تتولد فى الاماكن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة اذا مشت لا يرى منها سوى اطراف رجليها ورأسها لا يرى عند المشى الا ان تقلب على ظهرها لان أمام وجهها حاجزا مستديراً وهى أقل سوادا من الخنفساء واصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة فى الغالب ومواضع الزبل

وقال صاحب المفردات وهذه الدابة هى التى تسمى هدبة وهى كثيرة الأرجل تستدير عند ماتلمس . ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه ابا شحيمة يألف المواضع الندية والظاهر انه صغار حمار قبان وانه بعد يأخذ فى الكبر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش . انتهى باختصار من حياة الحيوان

﴿ حمز ﴾ الشرابُ اللسانَ يحمِزه حمزا لذعه . و (حمز سكينه) حددها . و (حمز الشىء) قبضه . و (حمز يحمُز) اشتد وصلب . و (الشراب الحامز) اللاذع و (فلان حامز الفؤاد) أى خفيف ظريف و (الحمزة) الاسد و (المحموز) الشديد

﴿ حمزة ﴾ بن عبد المطلب هو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابى لهب اسلم فى السنة الثانية من البعثة واستشهد فى غزوة أحد سنة ثلاث من الهجرة

﴿ الحمزية ﴾ هى فرقة من الفرق الاسلامية اتباع حمزة بن اكرك الذى صال فى سجستان وخراسان ومكران

وقهستان وكرمان وهزم الجيوش الكثيرة وكان فى الاصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم فى باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فاكفرته الخازمية فى ذلك . ثم قال ومع ذلك فان أطفال المشركين فى النار فاكفرته القدرية فى ذلك

ثم أنه والى القعدة من الخوارج مع قوله بتكفير من لا يوافقه على قتال مخالفيه من فرق هذه الامة مع قوله بأنهم مشركون وكان اذا قاتلهم يوما وهزمهم أمر باحراق أموالهم وعقر دوابهم وكان مع ذلك يقتل الاسرى من مخالفيه

كان ظهور حمزة بن اكرك فى أيام هرون الرشيد فى سنة (١٧٩) هـ وبقى الناس وجلين منه الى ان مضى صدر من أيام خلافة المأمون ولما استولى على بعض البلدان جعل قاضيه أبا يحيى يوسف بن بشار وصاحب جيشه رجلا اسمه جيويه ابن معبد وصاحب حرسه عمرو بن صاعد وكان معه جماعة من شعراء الخوارج كطلحة ابن فهد وأبى الجلندى وأقرانهم. بدأ بقتال البيهسية من الخوارج وقتل الكثير منهم فسموه عند ذلك أمير المؤمنين وقال طلحة ابن فهد الشاعر فى ذلك

أمير المؤمنين على رشاد
وغير هداية نعم الأمير
أمير يفضل الامراء فضلا
كما فضل السها القمر المنير

ثم ان حمزة بن اكرك اسرى سرية الى الخازمية من الخوارج بناحية فاجرد فقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم قصد بنفسه هراة فمنعه أهلها من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل كثيرا منهم . فخرج اليه عمرو بن يزيد الازدى وهو يومئذ والى هراة مع جنده فدامت الحرب بينهم شهورا وقتل من أرض هراة جماعة وقتل من أصحاب هيصم الشارى

ثم أغار حمزة على كروخ من رستاق هراة وأحرق أموالهم وعقر أشجارهم . ثم حارب عمرو بن يزيد الازدى بقرب بوشنج وقتل عمرو

ثم انتصب على بن عيسى بن هاديان وهو يومئذ والى خراسان لحرب حمزة فانهزم منه الى أرض سجستان بعد أن قتل من قواده ستون رجلا سوى أتباعه. فلما وصل الى سجستان منعه أهل زرنخ عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف فى صحراء البلد . ثم تنكر لأهل زرنخ بأن ألبس

أصحابه السواد يوهمهم بأنهم أصحاب السلطان وأنذرهم بذلك منذر فمنعوه من دخول البلدة فعقر نخلهم فى سوادهم وقتل المجتازين فى صحاريهم ثم قصد نهر شعبة وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر أشجارهم وأحرق أموالهم وانهزم منه رئيس للخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر فى هزيمته واديا وغرق فيه وشك أتباعه فى موته وهم ينتظرونه الى اليوم

ثم رجع حمزة من كرمان وأغار فى طريقه على رستاق بست من رساتيق نيسابور وكان بها قوم من الخوارج الثعالبة فقتلهم حمزة ودامت فتنته بخراسان وكرمان وقهستان وسجستان الى ايام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال جند اكثر خراسان بقتال رافع ابن ليث بن نصر بن سيار على باب سمرقند فلما تمكن المأمون من الخلافة كتب الى حمزة كتابا استدعاه فيه الى طاعته فما ازداد الا عتوا فى امره فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قتل فيها من الفريقين مقدار ثلاثين الفا اكثرهم من أتباع حمزة وانهزم فيها حمزة الى كرمان وأتى طاهر على القعدة عن حمزة ممن كان على رأيه وظفر بثلاثمائة منهم فامر بشد كل رجل منهم بالحبال بين شجرتين قد جذبت رؤس بعضها الى بعض ثم قطع الرجل بين الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن المشدود عليها . ثم ان المأمون استدعى طاهر بن الحسين من خراسان وبعث به الى منصبه فطمع حمزة فى خراسان فأقبل فى جيشه من كرمان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابورى فى عشرين الف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا جنده وقتلوا الالوف من اصحابه وانفلت منهم حمزة جريحا ومات فى هزيمته هذه . انتهى من كتاب الفرق بين الفرق بتصرف قليل

﴿ حمَس ﴾ اللحم يَحْمُسُهُ حَمْسا قَلاه . و (حمَس فلانا) اغضبه ومثله حمَّسه واحمسه و (حمِس الرجلُ يَحْمَس حمسا) اشتد وصلب فى الدين والقتال فهو (حَمِس) . و (حمُس يَحْمُسُ حماسة شجع . و (حمَّس الدواء واحمسه) وضعه على النار قليلا . و (احتمس الديكان) هاجا . و (احمومس الرجل) غضب . و (الحماسة) الشدة فى الامور والشجاعة . و (الحميس)

الشجاع والشديد . و (الاحمس) المشتد الصلب فى الدين والكفاح والشجاع جمعه حُمْس واحامس. و (السنة الحمساء) الشديدة و (السنون الاحامس) الشداد

يقال : وقع فلان فى هند الاحامس اى فى الداهية وقيل هى كناية عن الموت

﴿ حمش ﴾ الشيء يَحْمِشه حَمْشا جمعه. و (حمّش فلانا وحمّشه) هيجه واغضبه و (تحمّش الرجل) غضب و (احتمش الديكان) تعاركا

﴿ حمص ﴾ الجرحُ يَحْمُص حَمصا سكن ورمه فهو حميص و (حمّص الحب) حمّسه على النار و (تحمّص الرجل) تقبّض و (تحمص اللحم) جف وانضم . و (الحميص) المحمص . و (الحميصة والمحموصة) الشاة المسروقة جمعها حمائص و (الاحمص) اللص يسرق الحمائص . و (المحماص من النساء) اللصة الماهرة

﴿ حمص ﴾ مدينة من مدن الشام الى الجنوب الشرقى من حماة معروفة بجودة الهواء تعتبر احسن بلاد الشام هواء لا تألفها الهوام يعرف اهلها بالصباحة والحسن . والمدينة موضوعة فى سهل من الارض متسع ذى خصب ونماء ويوجد خارجها قبر القائد الاسلامى المشهور خالد بن الوليد الصحابى

﴿ الحِمّص والحِمَّص ﴾ ننشر تحت هذه المادة فصلا نافعا كتبه لدائرة معارف القرن العشرين الاستاذ المفضال على مراد بك الكيماوى المدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التى يوالى بها دائرة المعارف فيما يختص بفنه قال حضرته :

الحمص نبات عظيم الاعتبار عند القدماء ينسب الى الفصيلة البقولية . اسمه النباتى (CICER) واسمه الافرنكى بالانجليزية (CHICK - PEA) وبالفرنسية (POIS CHICHE)

وهو ينبت فى جهات متعددة واجوده ماينبت فى البلاد المصرية وله ثلاثة انواع :

(١) الاسود من غير علة وعلامته الملاسة والكبر

(٢) الاحمر الصلب ومنه برى صغيرا املس يعرف بيسير مرارة

(٣) الابيض الكبار الاملس وهو أجود أنواعه وهو الذى نخصه بالذكر

مع كثرة وجود هذا النبات ويختص

ثمنه فانه اجود انواع الحبوب حتى قال عنه ابقراط انه اجود من الماش ولا تذهب قوته الا بعد ثلاث سنين

فضلا عن استعمالاته البيتية كما لا يخفى فان خواصه الطبية مفيدة جدا فقد اطنب اطباء العرب واليونان فى مدح خواصه الدوائية حتى قيل ان مطبوخه ينفع الصداع البارد خصوصا الشقيقة ويصفى الصوت ويحلل اورام الحلق ويزيل السعال وينفع اوجاع الصدر ويحل عسر البول بحرارته ويصحح الشهوة ويفتح السدد بملوحته

والمنقوع منه اذا اكل نيئا وشرب ماؤه عليه بيسير من العسل اعادة الشهوة بعد اليأس وان نقع فى الخل واكل على الجوع ولم يتبع بغيره طول يومه استأصل شأفة الديدان وحيات البطن وماؤه يزيل اوجاع الصدر والظهر وقروح الرئة بخاصية فيه . والاسود منه يفتت الحصى ويدر الفضلات وهو فى ذلك اشد فعلا من الابيض ولكنه يسقط الاجنة فلتحذره الحوامل

ودقيقه اذا عجن وطلى به الوجه اذهب الصفرة وحمر اللون ونور الوجه (مجرب) ودهنه يسكن وجع الاسنان وامراض اللثة

﴿ حمض ﴾ الشى يحمض حمضا كان حامضا . و (حمضت الابل) اكلت الحمض وهو النبات المالح المر . و (حمض به) اشتهاه . و(حمض يحمض حمضا) و (حمض يحمض حموضه) كان حامضا . و (حمّض) الشى صار حامضا و (حمّضه) جعله حامضا . و (احمض القوم) افاضوا فيما يؤنسهم من ذكر الاخبار وأنشاد الاشعار

و (الحمضة) الشهوة الى الشىء (حماض الاترج) هو الكباد و (الاحماض) الافاضة فيما يؤنس من الكلام

﴿ حمض ﴾ الحمض فى اصطلاح الكيماء هو كل مركب كيمارى مؤلف من عنصر بسيط والاوكسجين أو الايدروجين ويكون ذا طعم حريف ويلون صبغة عباد الشمس باللون الاحمر .

وقد وافانا حضرة الاستاذ على بك مراد الكيماوى المدرس بمدرسة الطب سابقا بموجز عن الحوامض ننشره هنا شاكرين له هذه الخدمة العلمية . قال حضرته :

(حمض الازوتيك) اكتشفه جابر بن حيان الكيماوى العربى المشهور . مرادفاته حمض النتريك — الماء الشديد

ماء النار — الماء الكذاب (١)

يوجد هذ الحمض بكثرة فى السكون متحدا بالقوى فيوجد منه مقدار قليل فى الهواء الجوى وفى مياه المطر وفى مياه بعض الابار وفى بعض الاراضى الخ

حمض الازوتيك سائل يكون النقى منه عديم اللون يدخن فى الهواء على الدرجة المعتاده شديد السكى يلون الجلد باللون الاصفر ويتلف الانسجة. المتجرى المدخن منه متحمل بابخرة نارنجية شديدة السمية رائحه مهيجة نفاذة

وهو كثير الاستعمال فى المعامل الكيماوية لتحضير المركبات الاخرى ولاذابة بعض المعادن التى لاتذوب فى الحوامض الخفيفة . واذا خلط جزء منه بثلاثة أجزاء من حمض الكلورايدريك تكون الماء الملكى (٢) لاذابة الذهب والفضة ، وهما فلزان لا يذوبان فى حمض الازوتيك ولا فى حمض الكلورايدريك

(١) تز أب . تز معناها شديد وأب معناها ماء

(٢) سمى بهذا الاسم لاذابته الذهب الذى هو ملك المعادن

منفردين ، وكذلك يذيب البلاتين

وتستعمله الصواغ والسمكرية لاذابة الاكاسيد المعدنية وذلك للحم المعادن بعضها ببعض بواسطة الحرارة والقصدير والفضة

واملاحه كثيرة الاستعمال منها ما يستعمل فى السماد الصناعى (النترات.) ومنها ما يستعمل فى الطب كنترات الفضة ومحلوله فى الماء يستعمل على حالة قطورات. وقطرته تسمى القطره السوداء أو قطرة نترات الفضة (لان المحلول يتلف بتأثير الضوء) بنسبة ٣٠ . سنتجرام الى ١٠٠٠ جرام من الماء المقطر ويحفظ المحلول فى زجاجة ملونة بدون ان يرشح

وحجر جهنم هو ازوتات الفضة المتبلور يصهر فى بوتقة من الفضة أو الصينى ثم يصب المتحصل فى ريزج (فيه حفر بشكل الاقلام) ويترك ليبرد

(حمض الاوكساليك) هذا الحمض كثير الوجود فى المملكة النباتية ويوجد منفردا فى وبرقشر الحميض وعلى حالة اوكسالات البوتاسيوم فى الحماض واوكسالات صوديوم فى كثير من نباتات بحرية واوكسالات كالسيوم فى

بعض الحصوات البولية . وهو جسم صلب لالون له يتبلور بلورات منشورية يذوب فى الماء ومحلوله فى الماء يزيل بقع الحبر من الملابس

(حمض البوريك) يوجد هذا الحمض على حالة بورات الصوديوم فى كثير من الينابيع المعدنية و يوجد منفردا فى بعض بحيرات التوسكانا وهو متبلور على هيئة قشور صدفية بيضاء قليلة الذوبان فى الماء البارد يذوب فى الماء الحار ومحلوله المائى كثير الاستعمال فى الطب فى احوال الرمد ومسحوقه يزيل عفونة الجروح

(حمض البوليك) يوجد هذا الحمض فى بول جميع الحيوانات و بمقدار قليل فى بول الانسان بشكل بلورات بيضاء تتميز عن غيرها بواسطة الميكروسكوب (المنظار العينى المعظم) وكثرة هذا الحمض وقلته فى بول الانسان يكون ناشئا عن مرض ولذا فالواجب على الكشاف الكيماوى عند بحثه البول فى حالة مرض صاحبه ان يعتنى بالبحث عن هذا الحمض بدقة وان يعين مقداره بالضبط حتى يتيسر للطبيب معالجته بعد اطلاعه على نتيجه التحليل

(حمض التنيك التنين) يوجد هذا الحمض فى كثير من النباتات خصوصا فى قشر البلوط وفى نبات العفص وهو جسم صلب لونه ابيض مصفر طعمه قابض شديد كثير الذوبان فى الماء لا يتبلور و يستعمل هذا الحمض فى الصنائع لدبغ الجلود فيكون معها مركبا عديم الذوبان لا يتعفن ولا يمكن نفوذ السائل منه و تستعمل ايضا فى عمل الحبر المعتاد مع محلول كبريتات الحديدوز فيتكون تنات حديدوز لونه سنجابى مزرق يسود بملامسة الهواء فيستحيل الى تنات حديديك وفى العادة يضاف الى الحبر قليل من السكر اوالصمغ العربى حتى يكون قوامه متماسكا

(حمض الخليك) هذا الحمض هو الاصل الموجود فى الخل والنبيذ الفاسد و يوجد على حالة خلات بوتاسيوم اوصوديوم اوكالسيوم فى عصارة جميع النباتات وهو سائل عديم اللون قابل للتبلور رائحته شديدة مقبولة مميزة طعمه حريف كلوجدا يستعمل كثيرا فى المعامل الكيماوية وفى كشف الزلال فى بول الانسان وذلك بوضع كمية من البول فى انبوبة من الزجاج (انبوبة اختبار) ثم يضاف اليه نقطتان او

ثلاثة من هذا الحمض وتسخن الانبوبة بما فيها على حرارة هادئة فاذا وجد الزلال شوهد على سطح السائل طبقة رقيقة مميزة من الزلال يعرفها الكشاف الذى عليه ان يعين كميته حتى يتيسر للطبيب معالجته بعد اطلاعه على نتيجة التحليل

(حمض الزرنيخوز) مرادفاته اندريد زرنيخوز — ثالث اوكسيد الزرنيخ — الزرنيخ الابيض — سم الفار

يوجد هذا الحمض اما على حالة مسحوق مبيض او فى شكل كتل زجاجية اذا تركت ونفسها تصير معتمة شبيهة بالصينى

هذا الحمض شديد كالا يخفى ولكشفه فى احوال التسمم طرق مختلفة (لا محل لذكرها هنا) يعرفها الكيماوى الكشاف عند البحث عنه باوصافه المميزة . وهو يستعمل فى الطب ، كاو شديد وبسبب ذلك يستعمل احيانا فى الجراحة وفى مرض آخر وفى اشكال اقرباذينية اما على حالة حبوب لا يتعدى مقدار الزرنيخ فى الحبة الواحدة نصف مليجرام او على حالة سائل (سائل فولر) يعطى بمقدار من نقطتين فما فوق على حسب امر الطبيب وله استعمالات اخرى فى الصنائع كالصباغة وغيرها

(حمض الزرنيخيك) هو سائل شرابى القوام قابل للتبلور وليس له استعمال فى الطب ولا فى الصنائع

(حمض الطرطريك) يوجد هذا الحمض فى عصير العنب وكثير من النباتات ويستخرج بالصناعة من طرطرات البوتاسيوم الحمضى (عمل كيماوى يطول شرحه) فيتحصل على بلورات من حمض الطرطريك عظيمة الحجم عبارة عن منشورات مائلة ، طعمه حمضى لطيف يذوب فى الماء وحمض الازوتيك يحيله الى حمض اوكساليك وهو يدخل فى تركيب مسحوق سدلتس (SEDEITZ) مع ثانى كربونات الصوديوم يستعمل كملين خفيف

وهو يتحد بالقواعد المعدنية ويكون املاحا طرطرات المستعمل منها فى الطب طرطرات البوتاسيوم والانتيمون (الطرطير المقىء) يستعمل مقيئا ويعطى على حسب امر الطبيب

(حمض الفلورايدريك) يحضر بمعاملة فلورور معدنى بحمض ، وهو غاز عديم اللون يدخن فى الهواء رائحته وطعمه

كاويان بشده ، كثير الذوبان فى الماء وهو يؤثر فى الزجاج وهذه الخاصية ينتفع بها في النقش والكتابة عليه ويحفظ محلوله فى أوان من الجوتابركا

(حمض الفينيك)ـ حمض كربوليك ـ فينول يستخرج هذا الحمض من الزيوت الثقيلة لقطران الفحم الحجرى وذلك بمعاملة هذه الزيوت بمحلول الصودا الكاوية فيتكون فينات صديوم يرسب منه حمض الفينيك بمحلول حمض الكلور ايدريك ويكون فى هيئة ابرطويلة لا لون لها قليلة الذوبان فى الماء طعمه كاوشديد والمتجرى منه سائل لونه مسمر يستعمل لازالة العفونة وهو سم شديد

(حمض الكبريت ايدريك) مرادفه الايدروجين المكبرت. يوجد هذا الحمض منفردا فى عدد عظم من المياه المعدنية (المياه الكبريتورية) كمياه حلوان وعين الصيرة وغيرها ويتصاعد من مياه المستنقعات ومن المواد العضوية المتعفنة ويوجد فى الغازات المعوية للانسان كما يوجد فى المراحيض ولهذا يحتوى الجو على آثار منه . وهو غاز عديم اللون رائحته منتنة طعمه كريه يذوب فى الماء

يحضر صناعة فى المعامل الكيماوية بتأثير حمض الكلورايدريك مخففا على كبريتور الحديد

(حمض الكبريتيك)مرادفه زيت الزاج لا يوجد هذا الحمض على حالة انفراد ويوجد منه قليل متحدا مع القواعد فى الدم وكمية الكبريتات الموجودة فى البول كثيرة فكثيرا مايشاهد فى البول حصوات من كبريتات الكالسيوم وهو يحضر صناعة بطرق كيماوية متضاعفة

وهو سائل عديم اللون والرائحة قوامه زيتى أثقل من الماء كثير الاستعمال فى المعامل الكيماوية وهو يتحد بالقواعد ويكون أملاحا (كبريتات) أهمها فى المتجر الجبس . وفى الطب كبريتات الصوديوم وكبريتات المغنيسيوم (الملح الانجليزى) من المسهلات

(حمض الكربونيك) مرادفه اندريد كربونيك اكتشفه باراسلس وبلاك

هذا الحمض كثير الانتشار فى الكون فالهواء الجوى يحتوى دائما على مقدار قليل منه آتيا من الاحتراق البطىء والحادث الحاصل على سطح الكرة الارضية ومن تنفس الحيوانات والنباتات (١) وجميع

مياه الشرب تحتوى على مقدار منه ذائبا فيها وهو احد الغازات التى تخرج منا بحركة الزفير والتى توجد فى القناة الهضمية والدم. وهو غاز عديم اللون والرائحة والطعم حمضى خفيف قليل الذوبان فى الماء اثقل من الهواء ولذا دائما يتراكم فى الجزء السفلى كما يشاهد ذلك فى مغارة الكلاب بنابولى وفى الجزء السفلى من الآبار المسكونة (عند العامة) فيصير نزول الغطاسين فيها خطرا وهو يستعمل فى الطب محلولا لتنبيه الشهية والهضم وغازيا مضادا للعفونة. وهو يتحد بالقواعد ويكون املاحا (كربونات) فيها ماهو مستعمل فى التجارة كالرخام والطباشير وغيره ومنها ماهو مستعمل فى الطب كـكربونات المغنيسيا وثانى كربونات الصودا. الاول يستعمل مضادا للحموضة والثانى منبها للهضم

(حمض الكلور ايدريك) مرادفاته حمض المورياتيك ــ روح الملح. محلوله المائى كان معروفا عند قدماء الكيماويين من العرب وفصله بريستلى على حالة غاز

(ولو ان المتصاعد منها فى مدة الليل بالنسبة تمتصه نهارا بتأثير الاشعة الشمسية

سنة ١٧٧٢

يتصاعد هذا الحمض من بعض البراكين وقليل منه فى بعض انهر أمريكا الجنوبية ويوجد فى العصارة المعدية عند الانسان ذلك نتيجة تكونه فى مصل الدم ويوجد بكمية عظيمة فى لعاب الدوليوم غالا احد الحيوانات الرخوة الموجودة فى سيسيليا. وهو غاز عديم اللون رائحته نفاذة حمضية شديدة وميله للماء شديد كثير الذوبان فيه يدخن فى الهواء ويزداد دخانه عندما يقرب منه انبوبة من الزجاج غمرت فى محلول النوشادر وهو يستعمل كاويا ويدخل فى تركيب بعض الغراغر ويعمل ليمونات مورياتية (من ٤ جرام الى ٦ من حمض الكلورايدريك لكل لتر من الماء)

وهو كثير الاستعمال فى المعامل الكيماوية ويتحد بالقواعد ويكون املاحا عديدة (كلورات) اهمها بالنسبة للانسان كلورور الصوديوم (ملح الطعام) وكثير منها يستعمل كثيرا فى المعامل الكيماوية

وعلى وجه عام تنقسم الحوامض الى قسمين احدها عضوى يتفحم بتأثيره على ورق عباد الشمس (الزرقاء والحمراء)

وسبب ذلك هو ان صبغة عباد الشمس تحتوى على حمض ليتميك لونه احمر ولون املاحه ازرق فاذا أثر حمض على الورق الازرق انفرد حمض الليتميك فيظهر لونه الاحمر . واذا أثرت قاعدة (قلوى) على ورق عباد الشمس لاحمر انفرد الملح فظهر لونه الاحمر

﴿ الحُماض ﴾ هو نبات معمر ينبت فى جميع الاراضى لكنه يألف الاراضى الخفيفة الغائرة ذات الرطوبة المتوسطة . يبذر بزره فى شهر بابه أو هاتور نثرا أو خطوطا متباعدة بقدر ٣٠ سنتيمترا وبعد البذر بشهرين يبدأ فى اجتناء الأوراق العريضة منه . وهو يستعمل أكلا وطعم أوراقه الحمضى ناشىء من وجود ملح نباتى فيها وذلك الملح هو أوكسالات البوتاسا

﴿ الحماطة ﴾ سواد القلب وحبته وقيل دمه وصميمه

﴿ حمِق ﴾ يحمق وحمُق يحمُق حُمقاً وحماقة . كان أحمق ومثله (انحمق)

(الحُماق والحُماق) مرض جلدى يتنفط فى البدن (أنظر جدرى وأمراض جلدية)

(الحماقة) قلة العقل ومثله (الحمق)

(البقلة الحمقاء) الرجلة (أنظر رجله)

(الاحمق) القليل العقل جمعه حمق وحمقى

﴿ حمل ﴾ يحمل حملا . رفع

(حمله على الفعل) أغراه عليه

(حمله الامر) كلفه بحمله (وتحمل الامر) احتمله

(تحامل عليه) جار عليه

(الحمالة) علاقة السيف

(الحمل) الخروف (أنظر خروف) جمعه حملان

(الحمول) الحليم

(الحمولة) الاحمال

(الحومل) السيل الصافى . والسحاب الاسود

(حَومل) اسم مكان ببلاد العرب

﴿ المحْمل ﴾ شقان على البعير يحمل فيهما الشيئان المتوازنان . والمحمل فى الاصطلاح هو الهودج المحمول على جمل وفيه الكسوة التى تهديها حكومة مصر للكعبة كل سنة واصل هذه العادة شجرة الدر ملكة مصر فى الدولة الأيوبية فى منتصف القرن السادس حجت فخرجت من مصر فى موكب ذى شأن حافل اجتمع له الجنود واركان الدولة والعلماء والاعيان

فحصل فى البلاد فرح عظيم ولما عادت كان مثل ذلك فلم ترد ان تبطل تلك العادة فابتكرت الاحتفال بالكسوة داخل الهودج وبقيت تلك العادة الى اليوم

الحمل عند النساء هو كناية عن الحبل وهو دور من ادوار حياة المرأة تنشأ عنه امراض عدة كاضطراب الشهية والتهوع والقيء ودوار الرأس (الدوخة) والاسهال وألم الاسنان والكلف الذى يظهر على مواضع من الجسم وألم القطن والفخذين وأعضاء التناسل وارتشاح الاطراف السفلى وعسر التنفس وقد يحصل منه امتلاء دموى ينتج عنه ثقل فى الرأس وطنين فى الأذن وأعظم ماينشأ عنه أمراض أعضاء البطن وسقوط الجنين وكل هذا يسمى بالوحم . لمنع هذه العوارض يجب على الحامل أن تتروض رياضة معتدلة وأن تستنشق الهواء الجيد وتجتنب مايثير العوارض المذكورة وأن لا تأكل من الطعام الا ما كان خفيفا سهل الانهضام. ومن المضر للحبلى دوام الجلوس لأن ذلك يضعف قوتها العضلية فتكون وقت الطلق غير كافية لاخراج الجنين ويزيد فى انتفاخ اطرافها السفلى . ويجب عليها الاستحمام بالماء الفاتر وتجنب جميع مايؤثر على حواسها بشدة وقد يسقط الجنين من طول الامساك ويلزم أخذ بعض الاشربة المحللة والحقن الملينة (أنظر حقنة) أو المسهلة اسهالا خفيفاً

ويجب على الرجل الامتناع عن الجماع فى الشهر الثالث والرابع من الحمل وتقليله جدا فى الشهر الاول والثانى وكذلك فيما بعد الرابع الى الثامن لان أقل تهييج فى الرحم قد يسقط الجنين فيكون الرجل بشرهه سبباً لقتل نفس زكية ويجب على المرأة الحامل أن تمتنع عن الادوية القوية الفعل والاشربة المنبهة والاشربة الكحولية وبعد الولادة التى يجب ان تكون بعناية مولدة لاداية فانه قد تطرأ حوادث عند نزول الجنين لاتدرى الداية لها وسيلة فتذهب المرأة والولد معا وقد اعتادت تلك الدايات أن يدهن باطن محل المرأة بالزيت أو بالزبد لسهولة انزلاق الجنين وهو أمر ضار لان المحل بدل أن يتسع بهذا الدهان يجف ويضيق ولهن أمور أخرى ضررها أكبر من نفعها فيجب الاحتراس منهن والعناية باحضار مولدة قانونية حرصا على حياة الولد وأمه .

قلنا بعد الولادة يجب ان ترتاح الام بتركها على السرير الذى ولدت عليه ثم تغطى بغطاء جيد ويعمل لها من الوسائط العامية وكل ما من شأنه عدم تطرق البرد اليها كأن يبعد عنها الضوء المفرط واللغط خلافا للعادة الجارية من الاحتفاف بالنفساء عقب الولادة مباشرة واطالة الكلام معها بصوت عال . فان هذه العادة ربما قضت على حياة النفساء ويلزم ان تبقى هادئة ساكنة الى اليوم الثامن فان كانت صحتها جيدة بعد ذلك أذن لها بمقابلة الزائرين والا فلا . ومما يحسن ان تشرب به فى اليوم الأول من النفاس مغلى القرنفل أو منقوع زهر البنفسج أو الزيزفون أو الماء الفاتر المحلى بالسكر ثم بعد ساعات تعطى مرقة وكذا تعطى مرقة فى اليوم الثانى والثالث والرابع ثم يزاد المقدار تدريجا . واذا ضغط على النفساء لزيادة الأكل امتلأت معدتها وتنبهت وانقطع دم النفاس ونشأ عنه التهاب الرحم وقناة الهضم فيمتنع اللبن . ويجب عليها الاستراحة فى السرير سبعة أيام متوالية ومن الغلط زعم ان من الضرر تغيير ثياب النفساء فان بقاء ثيابها الوسخة يسبب لها عفونة تنشأ منها امراض فيجب ابدال ثيابها بثياب نظيفة ولكن مع الاحتراس من البرد

ويحمل بنا هنا ان نترجم فصلا كتبه الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى عن القواعد التى يجب ان تسير عليها النساء الحوامل قال :

الحمل ليس بمرض والحاملات اللاتى يعشن ويعملن لسن فى حاجة الى تغيير شكل معيشتهن العادى . ولكن النساء اللاتى اعتدن نوعا من المعيشة تخالف الطبيعة يجب عليهن خدمة لانفسهن ولأطفالهن أن يجعلن معيشتهن مدة الحمل أكثر ملائمة للطبيعة

يجب على المرأة الحامل أن تجعل غذاءها اكثره نباتيا فتجعل قاعدة غذائها الخبز واللبن الحامض والبيض . ولا بأس بالخضر مع الزبد . ولكن يجب أخذ فواكه بكثرة جنية وجافة . بهذه الوسيلة تتحصل المرأة على بطن حرة . فان الاكثار من الفاكهة وخبز الحبوب لا يدع حاجة لاستخدام الحقنة فى انزال الفضلات

ويلزم اجتناب الأشربة المدفئة والمهيجة مثل القهوة القوية والشاى والبيرة

والنبيذ والعرق . (على أنه يمكن احتمال القهوة والشاى اذا كانا خفيفين جدا) ويجب الامتناع أيضاً عن المآكل المتبلة والمملحة والحامضة

ويجب ان تستنشق الحامل الهواء الطلق ليلا ونهارا وأن تروض جسمها . فلا يجوز للحامل أن تهمل وجودها وقتا كبيرا كل يوم فى الهواء الطلق سواء بالعمل أو بالرياضة فيه . أما ليلا فيجب عليها أن تنام والنوافذ مفتحة

ويفيدها أن تأخذ كل أسبوع حماما من درجة ٢٠ الى ٢٥ من ترمومتر ريومور على حسب احتمال جسمها . أو أن تقمط الجزء العلوى من جسمها بخرقة مبتلة بالماء مرتين أو ثلاثة . ومما يوصى به أيضا غسل الجسم كله أو بعضه بالماء

هذه الاعمال يجب أن تعمل حتى يوم الولادة بلا انقطاع فانها لا تقوى المرأة وولدها فقط بل تحميها من شر الاعراض الخطيرة التى تصاحب الحمل

أما الملابس فيجب أن تكون واسعة فلا يجوز لبس السكورسيه أو غيره . ويجب على الحامل أن تروض جسمها بكثرة ولكن مع احتياط وتبصر . فان الرياضات التى هى كالرقص والقفز مضرة جدا فى مدة الحمل وخصوصا بالنسبة للنساء الضعيفات المصابات بقلة الدم

ولا يجوز لها أيضا أن توسع خطواتها فى المشى ولا أن تجتاز غديرا أو حفرة بالافساح بين رجليها ولا أن تصعد على كرسى أو ترفع يديها الى فوق . فان هذه الاعمال تسبب الاجهاض غالبا

ثم ان الفرح وانبساط نفس الحامل له تأثير حسن على الجنين . ومما يجب الالتفات اليه أن النوم العميق الهادىء المنتظم ضرورى جدا للمرأة الحامل

فان أرادت المرأة الصحيحة الجسم أن تلد مولودا صحيحا سليما فيجب عليها أن تعتنى بذاتها كل العناية لأن كل ما ينالها ينعكس على جنينها . وان المعيشة على حسب الطبيعة هى أحسن المهيئات للولادة

﴿ المحاملى ﴾ أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد المحاملى الفقيه الشافعى أخذ عن ابى حامد الاسفراينى صنف فى المذهب المجموع وهو كتاب كبير (والمقنع) و (اللباب) و (الاوسط) وصنف فى الخلاف كثيراً . ودرس ببغداد . توفى سنة (٤١٥) ه

﴿ حُميل ﴾ هو أبو بصرة الغفاري صحابي سكن مصر وتوفي بها

﴿ حملق ﴾ فتح عينيه ونظر بشدة

﴿ حُمَّ ﴾ الشيء قضي . وحُمَّ الامرُ قرب . وحُمَّ له كذا . أي قُدّر . وحُمَّ زيد اصابته الحمى

(حمَّ يَحمُّ حَمَّاً) . صار أسود

(أحمَّ الشيء) دنا وجاء وقته

(الحامة) العامة وقيل الخاصة

﴿ الحمام ﴾ يطلق هذا الاسم عند العرب على نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا وأرعش وأشباه ذلك . ويقع على الذكر والانثى لان الهاء دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث

وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن نور الهلالى من ابيات

وما هاج هذا الشوق الا حمامة
دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعى فى قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحى اذا نظرت
الى حمام شراع وارد الثمد

قالت الا ليتما هذا الحمام لنا
الى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما زعمت
تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا واد فى مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت على الماء فاذا هى ست وستون . قال أبو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك

وقال الاموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما ايضا وانشد للعجاج

انى ورب البلد المحرم
والقاطنات البيت عند زمزم

قواطنا مكة من ورق الحم

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال جران العود

وذكرنى الصبا بعد التنائى
حمامة ايكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الاصمعى فى كتاب الطير الكبير ان اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة . وهو ضروب والفرق بين

الذين عندنا واليمام ان أسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه

وقال النووى فى التحرير عن الاصمعى ان كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام هو الذى يألف البيوت والصواب ماقاله الاصمعى

ونقل الازهرى عن الشافعى ان الحمام كل ما عب وهدر وتفرقت اسماؤه . والعب شدة جرع الماء من غير تنفس

وقال الشافعى أيضا ما عب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام

والحمام الذى يألف البيوت قسمان أحدهما البرى وهو الذى يلازم البروج وما اشبه ذلك وهو كثير النفور وسمى بريا لذلك والثانى الاهلى وهو أنواع مختلفة واشكال متباينة منها والمنسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين

وقال الجاحظ : الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه رآى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفى رواية شيطان يتبعه شيطان . قال البيهقى وحمله بعض اهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التى يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله

من طبع الحمام انه يطلب وكره من بعد ويحمل الاخبار ويأتى بها من بلاد بعيدة فى المدن القريبة وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فاكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه . وسباع الطير تطالبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من خوفه من غيره وهو اطير منه ومن سائر الطير ولكنه يذعر منه ويعتريه ما يعترى الحمار اذا رآى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأرة اذا رأت الهر

قال ابن قتيبة فى عيون الاخبار عن المثنى بن زهران انه قال : لم ارشيأ قط من رجل وامرأة الا وقد رأيته فى الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها ، وذكرا لا يريد الا انثاه الا ان يهلك أحدهما أو يفقد . ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة

يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهى تمكن آخر ما تعدوه ، ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ، ورأيت ذكرا يقمط ذكرا . ورأيت ذكرا يقمط كل مالقى ولا يزاوج ، وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام ، وهو عفيف فى السفاد يجر ذنبه ليعفى أثر الانثى كانه قد علم مافعلت فيجتهد فى اخفائه وقد يسفد لتمام ستة اشهر والانثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية انثى وبين الأولى والثانية يوم وليلة . والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزأ من النهار والانثى بقية النهار وكذلك فى الليل واذا باضت الانثى وابت الدخول على بيضها لامر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا اراد الذكر ان يسفد الانثى اخرج فراخه عن الوكر وقد الهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بان يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم

وقال ارسطوا الحمام يعيش ثمان سنين (انتهى بتصرف من حياة الحيوان)



هذه صورة حمامة ذات حويصلة نامية

﴿ الحمى ﴾ مرض يسخن معه الجسد وقد اختلف الاطباء فى أسبابها وتحديد محلها وذهبوا فى الخلاف كل مذهب وقد ارتأى أكثر المتأخرين ان الحمى ليست مرضاً مستقلا بل عرضا لمرض حاصل فى عضو آخر ودليلهم على ذلك انه متى حدث التهاب فى بعض الاعضاء الظاهرة كدمل أو رمد أو أى التهاب كان جاءت الحمى وحصل فى الجسم هبوط عام وتكسر فى الاطراف . فاذا حدثت حمى بدون رؤية عضو ظاهرى ملتهب فلا بد من ان يكون هنالك عضو باطنى حدث فيه التهاب على هذا القياس وقدا كتشف

الاطباء المحدثون مكاريب لكثير من أنواع الحمى تجرى فى الدم كما يحصل فى الحمى الملارية وغيرها وقد اكتشفوا علاجات تبيده هنالك وتلاشيه وللحمى اسماء مختلفة على حسب درجاتها وهى :

(الحمى الدورية) أسباب هذه الحمى تصاعد الروائح الكريهة من المستنقعات متحملة بميكروبات تنفذ الى دم الانسان وتتكاثر فيه .وسميت دورية لانها تأتى على نوب .كل نوبة لها أدوار ثلاثة : دور البرودة ودور الحرارة ودور العرق .والمدة التى تكون بينها اما ان تكون منتظمة او غير منتظمة ويكون الجسم بين النوبتين سليما الا او يكون متغيرا قليلا . وهذه الحمى تسمى (حمى ورد) اذا جاءت كل يوم (وحمى غب)وهى التى تأتى يوما بعد يوم وحمى (تثليث)أى تاتى كل ثلاثة أيام (وحمى ربع) أى تأتى كل اربعة أيام وهى اخبثها وقد تكون مصحوبة بأعراض ثقيلة مخية أو أورئوية أو معدية أو قلبية وتسمى بالحمى الخبيثة

(اعراضها) هذه الحمى تبتدى غالبا بصداع والم فى الظهر وتكسر فى الاطراف ويعترى المريض عطش شديد وجفاف فى الحلق ومدة أدوارها من برودة وحرارة وعرق من ساعتين الى أربع وقد تمتد ٢٤ ساعة

(الحمى الدائمة) هذه الحمى تنشأ غالبا من التهاب المعدة والامعاء الدقاق وهى على ثمانية أنواع :

(النوع الاول) هوالحمى الالتهابية تظهر غالبا فى الدمويين الاقوياء وتدل غالبا على التهاب القناة الهضمية وتنشأ من تعب شديد أو من تأثير البرد أو من الافراط فى الاكل أوالشرب أومن الغيظ أو الحزن . وهى تبتدىء بقشعريرة خفيفة يعقبها حرارة شديدة وصداع وعطش وجفاف فى الفم وتهوع وأحيانا قىء وضعف عام وألم فى الظهر ويتعكر البول ويقل

(النوع الثانى) الحمى الصفراوية ويصحبها غالباً التهاب معدى معوى والتهاب فى الكبد وقد تحصل من الاطعمة العسرة الانهضام ومن الغم

(النوع الثالث) الحمى البلغمية وهى تنشأ من تهيج معدى معوى واكثر حصولها للبلغميين واللمفاويين ويكثر حصولها للنساء والاطفال الضعاف. واكثر حصولها من الاطعمة الثقيلة ومن المكث

فى الاماكن الرطبة ومن الهموم. واعراضه تعجن الفم وزيادة اللعاب وغثيان وفى مادته بلغمية وفتور وبثور فى الفم

(النوع الرابع) الحمى الخبيثة وهى نتيجة التهاب معدى معوى وصل الى اعلا درجاته وأسبابه المكث فى المحال الرطبة الرديئة الهواء والهموم. وأعراضها سبات عميق وفتور وضعف وجفاف اللسان وتغطيه بطبقة ضاربة للصفرة ثم يسود ويثقل فلا يستطيع المريض الكلام وعطش شديد وتهوع وألم فى البطن وقراقر

(النوع الخامس) الحمى الطاعونية وسببها ميكروب الطاعون المعروف وأعراضها ضعف عام وتكسر فى الأطراف وغثيان وتهوع وفى اليوم الثانى أو الثالث تظهر غدة فى الابط اوالأربية أوفى العنق أوفى محل آخر (انظر طاعون)

(النوع السادس) حمى الدق وهى الحمى المزمنة تصاحب الامراض المزمنة كالسل والالتهاب المزمن للمعدةوالكبد وغيرهما

(النوع السابع) الهيضة او الهواء الاصفر وهو مرض شديد الوطأة و بأتى سببه انتشار ميكروباته فى الهواءأعراضه برد يعم الجسم كله فيزرق منه الجلد وتغور العينان ويعطش المصاب ويقيء دواما ويسهل بكثرة اسهالا كماء الرز ويضعف النبض حتى يكون غير محسوس وتتشنج الاطراف ويحدث فى البطن وقلق وفتور عام

(النوع الثامن) الاسهال والدوسنطاريا واسبابه التغذى بالاطعمة الدسمة الثقيلة او الرديئة وتناول الفواكه الفجة اى التى لم يتم نضجها وشرب المياه العطنة ويصحبه الم ومغص ينتهى باسهال وحمى ورد

هذه هى انواع الحمى وللاطباء فى علاجها سير خاص يمكن اخذ آرائهم فيها وانما الذى يجب علينا التنبيه عليه هنا هو لزوم الحمية لكافة هذه الامراض فيمتنع المصاب عن اكل الخبز واللحم وغيره امتناعا تاما ولا يأكل الا اللبن اومرق الفول اما اقل قطعة من خبز او من لحم أومن فاكهة قد يؤدى المريض الى حمى خبيثة تستحيل الى داء قاتل. ومما يقال هنا ان الاطباء العصريين يعالجون الحمى الآن بالماء البارد والثلج بعناية وتدبير خاص ويفضلون ذلك على الكينين فقدقيل انه يضر بالقلب بخلاف الماء البارد فانه يشفى المريض من

اشد درجات الحمى بسرعة ولكن لايجوز استعمال الماء الا بأمر الطبيب فربما كان من اعراضه مايمنع استعمال الماء

(علاج الحمى لدى الاطباء الطبيعيين)

الاطباء الطبيعيون كما قلنا هنا مرارا يرون ان تعاطى الادوية من اشد المحظورات معللين ذلك بانها سموم قتالة لاتصلح شيئا الا بافساد اشياء وقد وافقهم فى هذا الرأى جمهور كبير من اقطاب الاطباء العاديين فان شئت معرفة آرائهم فاتل الفصل الذى كتبناه هنا تحت كلمة (دواء)

وانا لناقلون هنا مذهب علماء الطب الطبيعى فى معالجة الحميات مؤتمين بكتاب الاستاذ بلز الالمانى فنقول :

الحمى هى عبارة عن انفعال عام يطرأ على الوظائف الحيوية ينضاف اليه سرعة غير طبيعية لبعض اعمال الجسد وسرعة غير عادية للنبض

وزيادة للحرارة الغريزية واضطراب للمجموع العصبى والهضمى

الحمى فى حقيقتها ليست مرضا قائما بنفسه بل هى نتيجة مجهود عظيم يبذله الجسم ليتخلص بسببه من مرض ويرجع التوازن الجسدى لحالته الاولى

من اعراض الحمى ارتفاع درجة الحرارة فقد تبلغ لغاية ٤٢ درجة بدل ٣٧ ويزداد النبض من ٦٠ او ٧٠ الى ١٢٠ وزيادة ويشعر المصاب بحرارة وقشعريرة متعاقبتين وينضاف الى هذا العطش وفقد الشهية وجفاف الجلد وقلة عرقه وألم فى الرأس وتعكر فى البول وشعور بضجر فيشعر المريض بانه تعب متكسر الاعضاء كئيب وقد يعتريه هذيان أحيانا

ان اشتراك جميع الاعضاء فى هذه الحالة هو عبارة عن تعاون جميع القوى الحربية للبدن لمكافحة عدوها المشترك وهو المادة المرضية التى هاجمت قلعتها وهو الجسم فلا يجوز والحالة هذه أن تسمى الحمى مرضا بل مجهودا من الجسم للوصول الى الشفاء فلا يجوز فى نظر قادة الطب الطبيعى قطع هذه الحمى فجأة بالماء البارد ولا بتعاطى الادوية السمية بل يجب أن ينحصر العلاج فى تدبيرها فان طائفة كبيرة من الامراض عولجت بالحمى فشفيت

وقد قال الاستاذ المشهور الدكتور (هاراس) مدير الاكلينيك الطبى فى مدينة (بون) اعطونى وسيلة لاثارة الحمى وانا اداوى جميع الامراض بها

(معالجة الحمى ـ مقدمة) (١) يجب أن يتخلل حجرة المريض دائما هواء نقى ولذلك يجب ترك النوافذ مفتحة أو فتحها فى كل حين من الوقت وفتح الابواب لصرف الهواء الراكد فيها و يجب أن يكون درجة حرارتها من ١٢ الى ١٤ من ترمومتر ريومور

(٢) يعطى المصاب للشرب من مياه الآبار النقية و يشترط ان تكون عذبة ما أمكن لانها تقلل حرارة الجوف ويمكن أن يمزج مع هذا الماء بقليل من عصارة الفواكه . ويعطى ايضا لبنا ان شاء

(٣) أما الاغذية فيجب ان تكون نباتية خفيفة كخلاصة الشعير و يعطى فواكه مطبوخة وشوربة فواكه وشوربة دقيق أو شوربة خضروات فاذا كانت المعدة سليمة فيوضع على هذه الاغذية قليل من اللبن أو الزبد أو القشدة

(٤) يجب ان تكون رجل المصاب دائما دافئة ويتحصل على دفائهما أما بالدلك بالصوف الدافىء أو بالايدى المدفأة ، أو توضع رجلاه فى حمام بخارى من ١٥ الى ٣٠ دقيقة . ويتحصل على هذا الحمام بملء زجاجات ماء حارا واحاطتها بخرقة مبتلة ووضعها تحت الارجل و يمكن وضع الرجلين فى ماء درجة حرارته من ٣٣ الى ٣٧ ريومور و يتبع بدلكهما بالماء الفاتر

اما الامساك فيكافح بالحقنة بالماء الذى درجة حرارته من ١٦ الى ٢٢ ريومور ويعطى المصاب فى كل ربع ساعة ملعقة من الماء القراح . ويعطى من الغذاء فواكه مطبوخة ومرقة فواكه ولبن

(٦)ولا يجوز وضع رأس المريض على وسادة من ريش النعام بل يجب ان تكون الوسادة من القماش المحشو بشعر الحصان أوما يماثله ويجب رفع الوسادة التى تسخن ويعطى غيرها . واما غطاء المصاب فيجب ان يكون من الصوف

لاجل مكافحة اوجاع العنق والرأس والصدر والظهر واسفل البطن يجب ان يوضع على تلك المحلات رفادات مبتلة بالماء الذى درجة حرارته من ١٥ الى ٢٠ ريور وتغير متى سخنت

(٨) اذا بلغت درجة الحرارة الجسمية ٣٠ درجة فيجب أخذ حمام درجته من ٢٦ الى ٢٨ ريومور ويدلك جسم المريض فى الماء فاذا زادت الحرارة وجب

أخذ حمام ثان

(٩ واذا كانت الحرارة دون ٣٩ سنتيجراد فيكتفى بتقميط ثلاثة أرباع الجسم اونصفه العلوى بقماط وهو عبارة عن ملاءة مبتلة بالماء

أما اذا كان المريض مصابا بقلبه او برئتيه فيضره الانغماس فى الحمام

(١٠) وينفع المحمومين ان يصبوا الماء على اجسادهم صبا خفيفا فى دقيقتين أو ثلاث فقط

(١١) النوم للمحموم من أحسن العلاجات فلا يجوز ايقاظه ليعطى أى علاج كان

(١٢) المحموم فى حاجة الى الراحة فيجب ان يلازم سريره

(١٣) لايجوز الافراط فى العناية بالمحموم وازعاجه من هذه الوجهة بل يجب ان تترك لقوته الحيوية الحرية لتفعل هى بذاتها وليس معنى هذا ان يهمل أمر الوسائل المقررة لمداواته

(١٤) متى نقصت درجة حرارة المحموم يجب تركه بلا علاج مدة طويلة أو قصيرة حتى تعود اليه الحمى

(١٥) بعد ان تخف الحرارة أوتقل يجب الادمان على دلك الجسم بالاسفنجة المبتلة يوميا ويكون ماؤها على درجة من ١٨ الى ٢٠ ريومور أو أخذ حمام فاتر درجته من ٢٤ الى ٢٦ ريومور

(١٦) يجب على من يعتنى بالمحموم ان يحافظ على ان تكون رأسه غير دافئة وان تكون رجلاه دافئتين وجسمه غير مضغوط

هـذه مقدمة عامه لعلاج الحمى جئنا بها لما فيها من الفائدة أما مايلى هذه المقدمة من المعالجات فأكثرها يحتاج لادوات لاتوجد فى البيوت فنضرب عن ذكرها صفحا

﴿ الحمام ﴾ ثلاثة أنواع حمام جليدى وهو الذى تقرب درجة الماء فيه من الصفر وحمام بارد وهو الذى درجة الماء فيه من ١٠ الى ٢٠ وحمام فاتر وهو الذى درجة الماء فيه من ٢٥ الى ٣٠ وحمام حار وهو الذى درجة الماء فيه من ٣٠ الى مافوق

(الحمام البارد) يؤخذ هذا الحمام عادة فى البحر أو فى الانهار ويجب قبل الدخول فى الماء عمل بعض رياضات جسمية بحيث لايحصل عرق ثم يحسن الدخول الى الماء فجأة مع العناية ببل الدماغ بسرعة

لمنع الدم من التكون فيها وموعده بعد الأكل بثلاث أو أربع ساعات . ومن لم يراع هذه المدة يعرض نفسه لاشد الامراض وللموت الفجائى . لا يمكن تحديد مدة المكث فى الحمام البارد لأن ذلك تابع لمزاج الشخص . ومما يجب الالتفات اليه أن لا يكون المستحم عديم الحراك فى الماء ويجب الخروج من الماء متى حصل حس بقشعريرة . وبعد الخروج يجب تجفيف ما عليه من الماء بواسطة فوطة جافة ثم يحسن اجراء بعض رياضات جسمية مثل جيمناستيك (أنظر هذه الكلمة) لارجاع درجة حرارة الجسم الى ما كانت عليه وفى الصيف يحسن الاستحمام صباحا وعند الغروب لعدم التعرض لضربة الشمس . ولا يجب الاستحمام الا فى ماء غير راكد ولا معرض اعفونات من تحلل مواد عضوية فيه وقد يستعمل الحمام البارد على هيئة دوش وهو الوقوف تحت رشاشة وقبول الماء منها على هيئة مطر . الماء البارد لا يوافق كل الناس ويحسن استشارة الطبيب فيه

(الحمام الفاتر) الوسائط التى يجب التذرع بها فى الحمام الفاتر هى عين ماسبق ذكرها فى الحمام البارد غير أنه بدل الاندفاع فى الماء فجأة يجب التدرج فيه . مدة هذا الحمام تختلف باختلاف الاحوال وان زادت عن ثلاثة أرباع ساعة وجب خلط قليل من الماء الساخن الى الماء . ويجب متى تم الاستحمام الخروج من الحوض فجأة والمبادرة بتجفيف الرقبة والكتفين والصدر

(الحمامات العلاجية) عديدة أولها:

(الحمام الكبريتى) وكيفية عمله ان يذاب أوقية ونصف فأكثر من (كبريتور البوتاسا) فى رطلين من الماء ثم يضاف عليه نحو قربة أو قربة ونصف من الماء القراح فى حوض ويجلس فيه المريض فى جسمه بالقوب أو بالجرب أو بأى مرض جلدى مزمن فينتفع به

(الحمام الملين) هو ان تغلى النخالة فى الماء أو ان يذاب رطل من الغراء المعتاد أو رطلان فى أربعة أرطال من الماء ثم يضاف عليه مقدار كاف من الماء فائدة هذا الحمام ضد التنبيه الجلدى كما فى القوب وغيره

(الحمام الجلومى) يعمل من الجواهر السابقة أو يترك الماء صافيا ويجلس فيه المريض جلوسا بحيث لا يصعد الماء أكثر من وسطه . وفائدة هذا الحمام فى أمراض

المقعدة والرحم وأدرار الحيض

(الحمام القدمى) قد يعمل بالماء وحده أو يضع فيه بعض الجواهر المنبهة كالملح أو الخردل بأن يوضع أربع أوقيات من الخردل أو نصف رطل من الملح العادى على مقدار مناسب من الماء بحيث يغطى القدمين والساقين وهذا الحمام يستعمل فى احتقان الدماغ

(الحميم) القريب .والصديق جمعه أحِمَّاء .والماء الحار والماء البارد جمعه حمائم

(المحموم) المقدَّر المحتوم

(اليحموم) الاسود من كل شىء والدخان

﴿ حمى الشىء ﴾ يحميه حماية . منعه

(حماه مايضره) منعه منه

(حَمى منه يحمِى حميةً أنف منه . وحميت النار اشتد حرها . وحُمى عليه غضب عليه

(أحمى المكان) جعله حمى

(حامى عنه) منع عنه الاذى

(تحاماه) توقاه

(احتمى) امتنع واتقى

(الحامية) الجماعة . والرجل يحمى اصحابه

(الحِمَى) ماحُمِى من شىء . مثناه حِمَيان

(الُحمَة) ابرة الزنبور والحية

(الحِميَة) الاسم من حمى المريض الاكل

(الُحميَّا) الغضب وسَوْرة الخمر والخمر

(حُميا الشباب)أوله

(الحمية الانفة

﴿ الحمية ﴾ اصدق ما قيل فى دفع الامراض والتوقى منها ما يعزى اصله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء»

يقول علماء الطب من الضرورى لحفظ حياة الانسان وانتظام حركات أعضائه أن يلتفت لأمر غذائه فينتخب الأغذية الصالحة ويتناول منها القدر الكافى ويدع ما عداها ولو لذه طعمه لان بناء جسمه كله وقوة مقاومته للأمراض وكمال عقله يتعلق بنوع اغذيته

اذا سأل الانسان نفسه عن عدد المرات التى يتناول فيها غذاءه ، لا جاب من فوره ثلاثة .

هذا حسن ولكن مما لا يجوز اغفاله ان الاعضاء الجثمانية لا تستطيع أن تعيش بحالة صالحة لاداء وظائفها الا اذا ارتاحت عن العمل ساعات معدودة ومنها المعدة فانها لا تؤدى وظيفتها على ما ينبغى الا اذا ارتاحت ثلاثة ساعات عقب كل عمل هضمى تعمله وعليه فيجب أن يكون الافطار فى الساعة السابعة صباحا والغداء فى الساعة واحدة والعشاء فى الساعة السابعة مساء . من سار على هذه النصيحة عرف طعم الغذاء لانه يجوع جوعا حقيقيا والجوع كما يروى فى بعض الامثال الاوربية أحسن طاه للمآكل

ولكن الناس وا اسفا لا يهتمون بهذه النصائح فيحشرون الى معداتهم كل ماطاب لهم اكله فلا يجد ذلك العضو المسكين الوقت الكافى للهضم فيتعب تعبا شديدا وبتعبه يتعب المجموع كله فيصبح الانسان مريضا بشرهه وهو لا يدرى

ومما هو جدير بالاهتمام النظر الى الاصناف التى يأكلها الانسان فان اللحم الذى يدعون انه اكثر الاطعمه تغذية ضار بالانسان ضررا عظيما (انظر كلمة لحم) وليس بالنادر أن تصادف عند اكلة اللحم أنواعا كثيرة من الامراض بسبب تكاثف الدم لديهم وعدم امكانه السريان فى الاعضاء . فليس بقليل فيهم من يشكو بالدوار والروماتيزم وغيره . فمن ابتلاه الله بأكل اللحم ولم يستطع ابطاله أن يقلل منه ما أمكن وأن يعتبره من الاغذية الضارة جدا ولو لم يكن فيه الا أنه يملأ الأمعاء ميكروبات فتاكة تساعد عوامل الافناء على اهلاك الانسان لكفى

ويجب على الانسان أن يقلل أيضاً من التوابل والقهوة والشاى ما أمكن وأن يمتنع عن الاشربة الكحولية بتاتا ان كان يريد أن يعيش سليما عمرا مديدا

أما الاغذية التى يجب التعويل عليها فهى اللبن والبيض والخضر والبطاطس والبقول والبطاطا والفواكه المطبوخة .

ومما يجب التنبيه اليه وجوب أكل الفاكهة مع كل طعام لعظم فائدتها الغذائية

ومما هو خليق بالالتفات اجادة المضغ فان كثيرا من الاغذية كالخبز مثلا يستدعى هضمها أن تتحول فى الفم الى عجينة حريرية بواسطة اللعاب لتستطيع أن تكابد الهضم الثانى والثالث فى المعدة والأمعاء وبغير هذا لا تقوى المعدة على هضمها فلا

تستفيد منها البدن الا تعبا ومرضا

ثم لا يجوز أكل المآكل الساخنة ولا شرب الأشربة الحارة بل يجب أن تكون حرارتها مناسبة لحرارة الجسم والا هيجت الأعصاب وأصابت غشاء المعدة بالالتهاب

ومثل الاغذية الحارة الاغذية الباردة فانها مهيجة شديدة الفعل فى المعدة فيجب اجتنابها

(حمية المرضى) من الجهل الشائع أن الضعيف بالمرض يقوى باعطائه المآكل المقوية والخلاصات الدسمة لأن معدة المريض لا تستطيع فى ابان المرض أن تهضم الا أخف ما يمكن من الاغذية. فلا يجوز والحالة هذه اعطاء المريض غير الرز مطبوخا فى الماء والقراصيا المطبوخة أو التفاح المطبوخ واذا تقوى قليلا فيعطى شوربة الدقيق ، ثم اذا زادت قوته فيسمح له بأكل الفواكه المطبوخة ، فاذا تمت قوته فوق ذلك فيمكن أن يعطى لبنا

هنالك كثير من الأمراض يشفى اصحابها بسرعة ان اقتصروا من الاغذية على الخبز والفواكه المطبوخة على شرط أن تكون معداتهم سليمة . ومن كانت معدته ضعيفة يجدر به أن يضع بضع نقط من الليمون على طعامه فتنشط وظيفة الهضم فيه

أما الماء فيجب أن يكون عذبا ما أمكن ويحسن أن يكون مخلوطا بقليل من الليمون والسكر (ليموناتا)

يقول علماء الطب الطبيعى الذى ننقل عنهم هذه الجملة ، كما يكون الغذاء يكون الدم وكما يكون الدم تكون الحالة العصبية ، وكما تكون الحالة العصبية تكون الصحة

فالاغذية غير المهيجة الخالية من المواد المرضية تنشىء دما نقيا سليما خالصا من الجراثيم ومثل ذلك يقال عن الهواء النقى والمشحون بالأقذاء

من الامور الهامة أن يعلم الانسان انه لا يحيى بكل ما يتناوله بفمه ويهضمه بمعدته . بل بما يتمثله الجسم من هذه الأغذية. فقد يكون للانسان معدة قوية تهضم كل ما يلقيه اليها وتجعله خلاصة نقية ولكن الجسم قد لا يأخذ تلك الخلاصة لأسباب فتذهب الى محل الفضلات وهذا تعليل ما تراه من ناس يأكلون كثيرا ويهضمون هضما تاما ولكن لا يظهر عليهم أثر الاكل كما يظهر على غيرهم ممن يأكلون

قليلا . فتجد وجوههم صفراء وأجسادهم ناحلة وقواهم خائرة كأنهم لا يأكلون شيئاً ، فمدار الحياة أن يعلم الانسان ما ينقص جسمه من المواد وما هو زائد فيه ليتعاطى من المواد التى تحتوى على ما ينقصه منها ويمتنع عن سواها وهذا أمر يحتاج لعناية ذاتية وتجربة شخصية وسؤال من العارفين بطبائع الابدان من الاطباء (أنظر أكل وطعام وغذاء فى هذا الكتاب) ثم مما يجب معرفته أن كل طعام يتعاطاه المريض يكون عونا للعلة على جسمه فيجب ابعاد الأطعمة المغذية عن المرضى لكيلا تجد امراضهم عونا لها عليهم . وقد شوهد أن الامتناع عن الاكل من أجل العوامل فى اسراع الشفاء . فاذا تركت معدة المريض مدة بلا اكل تمكنت أولا من الراحة ثم من طرد بقاياها مع جراثيم المرض وتفرغت بعد ذلك لما يأتى اليها من الاغذية الخفيفة

وقد قال الدكتور ستارم (STURM) ان تدبير الغذاء هو الاساس الذى يجب ان يقوم عليه الطب . فهو الدعامة التى لا يجوز محاولة الشفاء من غير طريقها لان التغذية هى التى تبنى الاعضاء فمنها يجب ان ينتج امكان الحياة الجسمية

وهنالك كثير من الامراض لا تشفى لعدم مراعاة حمية مناسبة لها وقد ذكرنا هنا الاغذية المصنوعة من اللبن والبيض والخضر والشوربة واللبن الحامض والفواكه الناضجة المطبوخة والشكولاتا والكاكاو

﴿ الحناء ﴾ (١) هو نبات قديم العهد كثير الفائدة والنفع عظيم الاعتبار عند القدماء وهو رئيس نباتات فصيلته الحنائية (٢)

اسمه النباتى

(٣)

وأسمه الافرنكى مأخوذ من أسمه

---

(١) يقال تمر حناء ويقال الفاغية عند البعض فاذا قيل الحناء فالمراد ورقه واذا قيل الفاغية ـ فالمراد ثمره واذا قيل تمر حناء فالمراد زهره

(٢) بعض النباتيين وضعه فى الفصيلة اللوسيا خوسية والبعض نسبه الى الفصيلة الياسمينية نسبة الى نبات حناء الفول

(٣) نسبه لعالم اسمه لوزان وهو أول نباتى شرح نبات الحناء

العربى فيقال ومعناه

نبات الحناء . محلات وجوده وصفاته النباتية والكيماوية ـ ينبت هذا النبات فى اماكن متعددة كآسيا وأفريقية والهند وجزيرة العرب وفى قبائل المشرق والمغرب هو كثير الوجود فى البلاد المصرية معروف عموما عند أهاليها .

قال عنه اطباء العرب أنه لا يوجد بدون الماء ويعظم شجرة حتى يقارب شجر السدر (النبق) وقيل ان شجرته يصل ارتفاعها الى ١٥ قدماً وجذعها يكون فى الغلظ كفخذ الانسان يكون تارة مستقيما وتارة معوجا قشرته سنجابية اللون رمادية المنظر تنقسم الى فروع عديدة تحمل قوتها أوراقا تشبه أوراق الزيتون لكنها اكثر طولا ورخاوة وخضرة منها وازهاره المعروفة عندنا باسم (تمر حنا) بيضاء سنجابية رمادية بهيئة عناقيد مغطاة بزغب لها رائحة مخصوصة زكية جدا لونها تبنى ومتى ذبلت وجفت صار لونها اصفر ليمونيا وثماره سوداء مستديرة كثمر الكزبرة تحتوى على بذور سوداء واحيانا سوداء محمرة (بأختصار من قاموس العلوم النباتية والطبية)

ولهذا النبات عدة انواع يختلف شكلها وغلظها وورقها بأختلاف الاقاليم وطبيعة الارض التى تنبت فيها المهم منه نوعان وهما حناء مصر حناء بلاد العرب .

وكلاهما يوجد فى المتجر مغشوشا بالرمل الناعم المسحوق بمقادير مختلفة قيل انه وجد فى كل مائة جزء من الحناء المصرية عشرة اجزاء فى المائة فوضع هذا المقدار فى الحناء المصرية يعتبر غشا كبيرا وربما هو الذى صيرها ابخس ثمنا واقل اعتبارا من الحناء العربيـة .

والحناء لا توجد فى المتجر عادة الا مسحوقة وتختلف صفاتها فى نوعها فالمقبول منها هو الحناء العربية وهو مسحوق ناعم جدا ولونها مزعفر أو مصفر ورائحتها قوية خاصة وتكون محوية دائما فى اكياس صغيرة من جلد الضأن مكبوسة فيها جيدا وذلك لحفظها من مماسة الهواء والرطوبة اللذين يحدثان فيها بعض تغير

والحناء المصرية تكون فى المتجر مسحوقة ايضا ولكنها تكون اقل نعومة من الأولى ولونها اكثر خضرة ورائحتها اقل وضوحا وتحفظ فى اكياس من الورق أو القماش وهى أرخص ثمنا من الحناء العربية .

والحناء لاتذوب تماما فى الماء البارد وتذوب بتمامها فى الماء المغلى والكحول والايثير فأذا عرض مسحوق الحناء لفعل الماء البارد ظهر أولا انه لايتأثر فيه وانما بعد الملامسة بعض ساعات يبتدىء السائل فى ان يتلون خفيفا ثم يصير قاتما بعد عدة ايام فاذا رشح المتحصل وجد لونه أحمر برتقاليا وتكون شدة اللون اعظم كلما كان المحلول اكثر تركيزا وقد ظهر بالتجربة انه مكون كله من كاوروفيلا (مادة توجد عادة فى النباتات) وهى مادة لونها أخضر جميل ومن مادة لعابية وصمغية ملون بقليل من مادة خلاصية فاذا عومل المحلول بالكحول لاذابة مالم يمكن اذابته فى الماء ثم عرض المتحصل للتقطير فى معوجة لاستخراج الكحول ثم صعد الباقى على حمام ماريا فتتكون خلاصة لونها اسمر مسود قاتم منظرها راتينجى يذوب جزء منها فى الماء البارد وتذوب كلها فى الماء المغلى وبعد تبريد الكتلة تعامل بالايتير مع التحريك حتى لايظهر شىء من الكاوروفيلا ثم يمد السائل بقليل من الكحول ويرشح ثم يصعد مع حمام ماريا حتى يصير السائل شرابى القوام ثم يترك للتصعيد الذاتى فيتحصل فى النهاية على مادة تشبه المادة التنينية مكونة من أبر صغيرة متبلورة صلبة لونها اسمر قاتم منظرها راتينجى فهذه المادة هى الاصل الفعال فى الحناء وقد أعطى لها اسم حمض تنوحنيك (١)

صفات قاعدة الحناء وخاصيتها — محلول هذه القاعدة المائى جميل اللون أحمر برتقانى يلون منسوجات الصوف والحرير وكذا الجلد ويكرشه كتنات البلوط ويصيره غير قابل للتعفن

ولمسحوق أوراق نبات الحناء استعمالات منزلية كثيرة كمالايخفى فهوسيد الخضاب وليس فى الخضابات اكثر سريانا منه ومن اجل ذلك تستعمله النساء بعد عجنه بالماء لصبغ ايديهن وارجلهن وتلوينها بلون برتقانى جميل ثم يصير قاتما بعد مضى الوقت وكذلك لصبغ شعرهن اما على سبيل الزينة او لمدارة الشيب كما ان بعض الشيوخ من الرجال يستعمل

(١) لان محلوله المئى يلون ورق عباد الشمس الازرق بلون أحمر وهذه خاصية مميزة للحوامض —

هذه العجينة لصبغ رؤسهم ولحياتهم لهذا الغـرض

واسـتعمالاته الطبية أكثر قيمة من استعمالاته المنزلية فان خاصيته القابضـة مفيدة لشفاء قروح الفم مضمضة وهو قوى الفعل فى علاج الالتهابات القوية والجمرات الصغيرة كما قال ديسغوريدس .

وعن ابن سينا ان مطبوخ أوراق نبات الحناء يستعمل علاجا للالتهابات وحروق النار وقروح الفم واللثة وقيـل أن مسحوق الاوراق اذا حول الى عجينة بالماء يكون مفيدا جدا للتحرس من الفيضانات الخليطة فى القدمين لازالة التصعدات النتنة وهذا أحسن مما يجفف به القدمان اللتان هما موضع التنفس ويؤمن بذلك على عينيه من الجـدرى —

وذكر « غوسان » ان بعض قبائل المشرق والمغرب يسـتعملون أوراق نبات الحناء علاجا لداء أمراض الجـلد ووقاية من حر الشمس ومن الجذام . وفى كتب أطباء العرب خواص مفيدة جدا لاوراق الحناء الرطبة قيل أنها تسـتعمل بنجاح لعلاج مرض الجذام والسعفة وأمراض الجلد

وقيل اذا عجن ورق نبات الحناء بزيت وقطران وحمل على الرأس أثبت الشعر وحسنه واذا وضع على قروح الرأس جففها

وفى حديث بن رافع ان ورق الحناء يطيب الرائحة ويزيد فى الجماع وانه سيد الخضابات

وعن انس انه يطيب الرائحة ويسكن الدوخة

وبالجملة فلاوراق نبات الحناء فوائد لاتحصى وقوتها لاتبطل الا بعد اربع سنين

(استعمال أزهار الحناء)هذه الازهار بسبب زكاء رائحتها وعطريتها تنبه لهـا القدماء فمنهم من قال كما قال ديسغوريدس اما المصريون يستعملونها علاجا لاوجاع الرأس والصداع وذلك بوضعها على الجبهة اما على حالتها او منقوعة فى قليل من الخل

وذكر بعض أطباء العرب ان المرضى يحصل عندهم تخفيف بعض آلامهم من استنشاق هذه الازهار وان المغاربة يعرفون فيها تلك الخاصية فيستعملونها لهذا الغرض

وقيل فى موضع آخر انه بسبب رائحة تلك الازهار الزكية ينشرها العبرانيون فى ملابس العرائس ويجعلونها فى بيوتهم

مدة الصيف

وكانت تلك الازهار لعطريتها تدخل في تصبير جثث الموتى عند قدماء المصريين وأنه قد وجد في مومياتها المصبرة اغصان مزهرة

وبالجملة فكانت تلك الازهار مقبولة عند القدماء بوصف انها دواء مسكن ولعطريتها المسكية ومن خواصها منع السوس من الثياب الصوف

﴿ الحَنبل ﴾ القصير الضخم

﴿ ابن حنبل ﴾ هو الامام أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف المروزى الاصل وقيل انه من بنى مازن بن ذهل وهو خطأ . خرجت أمه من مرو وهى حامل به فولدته فى بغداد فى شهر ربيع الاول سنة (١٦٤) ﻫ وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع

كان أمام المحدثين فى زمنه صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لمن سبقه . وقيل انه كان يحفظ مائة الف حديث . كان من أصحاب الشافعى وخواصه ولم يزل فى صحبته الى ان هاجر الشافعى الى مصر وقال فيه

خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل

ولما انتشرت فتنة القول بخلق القران فى عهد المأمون سيق الى الحكومة وحمل على ان يقول بان القرآن مخلوق مشايعة للرأى الرسمى اذ ذاك فلم يقلها فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه سنة (٢٣٠) ﻫ

كان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقانى ، وكان فى لحيته شعرات سود

أخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسماعيل البخارى ، ومسلم ابن الحجاج النيسابورى ولم يكن فى آخر عصره من يدانيه فى علمه وورعه .

توفى سنة (٢٤١) ﻫ ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وقبره مشهور بها للآن وقد قدر عدد من مشى فى جنازته بثمانمائة الف رجل وستين الف امرأة

﴿ حنت ﴾ الحانوت دكان الخمار يؤنث ويذكر . والخمار نفسه يقال له حانوت جمعه حوانيت . والنسبة اليه حانى

﴿ حنتر ﴾ الحِنتار القصير . و(الحنترة الضيق

﴿ حنتف ﴾ الحنتف الجراد المنتف المعد للطبخ . و (الحُنتُوف) من نتف لحيته من هيجان المرار به

﴿ الحِنتفر ﴾ القصير الدميم

﴿ حنتل ﴾ يقال (مالى عنه حُنتال) أى مالى عنه بد

﴿ حنتم ﴾ الحنتم الجرة الخضراء وشجرة الحنظل . والسحاب السود مفردها حنتمة

﴿ حنث ﴾ الرجل يحنث حنثا مال عن الحق الى الباطل . و (حنث فى يمينه حنثا) لم يف بها . و(احنثه) جعله يحنث . (تحنث) تعبد . و (الحنث) الاثم والذنب والحلف فى اليمين جمعه احناث يقال : (بلغ الغلام الحنث) أى ادرك . و (المحانث) مواقع الاثم لا واحد لها وقيل واحدها محنث

﴿ حنتر ﴾ الحنتر والحنترى الرجل الاحمق

﴿ حنثل ﴾ الحنثل الضعيف

﴿ حنجرت ﴾ العين غارت

﴿ الحِنجل ﴾ المرأة الضخمة ذات الضوضاء السفيهة

﴿ حندس ﴾ الليل وتحندس اظلم و (الحندس) الليل الشديد الظلمة

﴿ حنذ ﴾ الجدى وغيره يحنذه حنذا شواه . و (الحنيذ والمحنوذ) المشوى

﴿ حنش ﴾ الصيد يحنشه حنشا صاده . و (حنش زيدا) اغراه او ساقه وطرده . و (احنشه) صاده . و (احنشه عن الامر) اعجله . و (الحنش) الحية وقيل الافعى

﴿ حنط ﴾ حنّط الميت جعل عليه الحنوط وهو كل دواء يمنع الفساد

﴿ حنظل ﴾ الحنظل هو نبت يمتد على الارض كالبطيخ الا انه اصغر ورقا وادق اصلا وهو نوعان ذكر معروف بالخشونة والثقل والصفار وعدم التخلخل فى الحب وانثى عكسه وجملة الذكر والاخضر من الاناث والمفردة فى اصلها ردىء يفضى استعمالها الى الموت وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة واجوده الخفيف الابيض المتخلخل المأخوذ من اصل عليه ثمر كثير المأخوذ من اول آب الى سابع مسرى ولم يخرج شحمه الا وقت الاستعمال وما عداه ردىء وقوة ماعدا شحمه تبقى الى سنتين

والشحم مادام فى القشر يبقى الى اربع سنين

(خواصه الطبية): يسهل البلغم بسائر انواعه وينفع من الفالج واللقوة والصداع والشقيقة وعرق النساء والمفاصل والنقرس واوجاع الظهر والورك شربا وضمادا . ورماده يرد الوان العين الى السواد . وان اخذت الحنظلة ونزع حبها وملئت زيتا واودعت النار ليلة نفع الزيت من اوجاع الاذن والصمم وجلا الآثار طلاء وفتح السدد سعوطا ونقى اليرقان وحسن اللون

وان مائت الحنظلة دهن زنبق بعد نزع حبها وطينت بالعجين واودعت النار حتى يحترق واخذ وخضب به الشعر ثلاثة ايام سود الشعر جدا وابطأ بالشيب. واذا دلكت به القدمان نفع من اوجاع الظهر والوركين

وان ملىء الحنظل ماء العسل واغلى وشرب اسهل كيموسا رديئا واوقف الجذام

وورقه مع الافتيمون والقرفة يستأصل السوداء ويبرىء الماليخوليا . والصرع والجنون

وان نزع مافيه وطبخ الخل مكانه سكن الاسنان مضمضة واصلح اللثة

ورماد قشره يبرىء امراض المقعدة ذرورا

وسائر اجزائه تنفع من البواسير بخورا

(مضارة) الحنظل يضر الرأس ويهوع النفس ويقىء ويصلحه الانيسون (الينسون) والملح الهندى والكثيراء والنشا ولا يشرب الا الى نصف درهم ان كان مفردا والى ربع درهم ان كان مركبا مع غيره .

ومقدار ما يؤخذ من ورقة الى درهمين بشرط ان يجفف فى الظل ويلقى فى الحقن صحيحا ومسحوقا . اما مع المعاجين فيجب المبالغة فى سحقه (انتهى عن تذكرة داود الانطاكى بتصرف واختصار)

﴿ حنف ﴾ الرجل يحنف حنفا اعوجت رجله الى داخل فهو (احنف) وهى . (حنفاء) . ومثله (حنُف يحنُف حنافة)

(الحنيف) الصحيح الميل الى الاسلام . و (الحنيفية فى الاسلام هو صدق الميل اليه

﴿ ابو حنيفة ﴾ هو الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفى مولى تيم الله بن ثعلبة

كانت صناعته بيع الخزاى الحرير
وجده زوطى من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذى مسه الرق فاعتق

ولده ابوه ثابت على الاسلام. وقال سماعيل بن حماد بن ابى حنيفة انا اسماعيل ابن حماد بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ماوقع علينا رق قط . ولد جدى سنة ثمانين وذهب ثابت الى على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلى فينا . والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذى اهدى لعلى ابن ابى طالب رضى الله عنه الفالوذج فى يوم مهرجان فقال مهرجونا فى كل يوم هكذا

ادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابى اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وابو الطفيل عامر ابن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل الحديث

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه راى أنس بن مالك واخذ الفقه عن حماد ابن ابى سليمان وسمع عطاء ابن ابى رباح وابى اسحق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم

كان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله

استدعاه ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد وطلب اليه ان يتولى القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وقال انى لن اصلح الى قضاء . فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف ؟ فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر منى على كفارة ايمانى فامر به الى الحبس فى الوقت

قال الربيع رأيت المنصور ينازل أبا

حنيفة فى أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع فى امامتك الا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضاء فكيف اكون مأمون الغضب . ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتنى أن تغرقنى فى الفرات او تلى الحكم لاخترت أن أغرق ، ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ، ولا أصلح لذلك . فقال له كذبت أنت تصلح. فقال له قد حكمت لى على نفسك كيف يحل لك أن تولى قاضيا على امامتك وهو كذاب

وحكى الخطيب أيضا فى بعض الروايات أن المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبى حنيفة فجىء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط .قال أوتفعل؟ قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر . فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تورصفر . فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له على شىء . فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول . فقال استحلفه لى .فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذى لا اله الا هو، فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معتمدا على أن يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة واخرج درهمين ثقيلين ، وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقى تورك فنظر الصفار اليهما ، وقال نعم فأخذ الدرهمين . فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات

وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين اراده أن يلى القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله

وكان احمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة وذلك بعد أن ضرب احمد على القول بخلق القرآن

وقال اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة مررت مع أبى بالكناسة فبكى . فقلت له يا أبت ما يبكيك ؟ فقال يا بنى فى هذا الموضع ضرب ابن هبيرة أبى عشرة أيام كل يوم عشرة أسواط على ان يلى القضاء فلم يفعل

كان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس عظيم الكرم حسن المواساة لاخوانه

وكان ربعة من الرجال . وقيل كان طوالا تعلوه سمرة أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة

كان أبو حنيفة قوى الحجة جدا قال الشافعى قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته فى هذه السارية أن تجعلها ذهبا لقام بحجته

روى حرملة بن يحيى عن الشافعى أنه قال : الناس عيال على هؤلاء الخمسة ، من أراد أن يتبحر فى الفقه فهو عيال على أبى حنيفة وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن أراد أن يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن أبى سلمى ، ومن اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحق ، ومن اراد ان يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ، ومن اراد ان يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان

وقال يحيى بن معين : القراءة عندى قراءة حمزة . والفقه فقه أبى حنيفة . على هذا أدركت الناس

وقال جعفر بن ربيع : أقمت على أبى حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه ، فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى وسمعت له دويا وجهارة فى الكلام

وقال على بن عاصم : دخلت على أبى حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض . فقال الحجام ولا تزد . فقال ولم ؟ قال لا يكثر . قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر . وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام

وقال عبد الله بن رجاء كان لابى حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه أو سمكة فيشويها ثم لايزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول

اضاعونى وأى فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب و يردد هذا البيت حتى يأخذه النوم . وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ببغلته ففعل ولم يزل الامير

يوسع له فى مجلسه ، وقال ماحاجتك ؟ فقال لى جار اسكاف أخذه العسس منذ ليال يأمر الامير بتخليته . فقال نعم وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فامر بتخليتهم. فركب أبو حنيفة والاسكاف يمشى وراءه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال يافتى اضعناك ؟ فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه .

وقال ابن المبارك رأيت ابا حنيفة فى طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر فى الرمل حفرة و بسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضوع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شىء . فقال عليكم بالشكر فان هذا شىء الهمته لكم فضلا من الله عليكم

وقال ابن المبارك أيضا قلت لسفيان الثورى يا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ماسمعته يغتاب عدوا له قط . فقال هو أعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها

وقال أبو يوسف دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادى أبا حنيفة ياأمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك وكان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا حلف اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفه لايجوز الاستثناء الامتصلا باليمين . فقال أبو حنيفه ياأمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال وكيف ؟ قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال ياربيع لاتتعرض لابى حنيفة فقال الربيع لابى خنيفة وقال أردت ان تسيط بدمى ؟ فقال لا ولكنك أردت ان تسيط بدمى فخلصتك وخلصت نفسى

كان أبو العباس الطوسى سىء الرأى فى أبى حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسى اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لايدرى ماهو ايسعه ان يضرب عنقه .

فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل ؟ فقال بالحق. فقال أنفذ الحق حيث كان ولا تسئل عنه . ثم قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته

وقال يزيد بن الكميت كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأ بنا على بن الحسين المؤذن ليلة فى العشاء الاخيره سورة اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى أبى حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بى فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل .ئت وقت الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول : يامن يجزى بمثقال ذرة خير خيرا ويامن يجزى بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله فى سعة رحمتك ، قال فاذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لى تريدان تأخذ القنديل فقلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم على ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى أقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء الليل .

وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن فى ركعة واحدة ، وكان يسمع بكاؤه فى الليل حتى يرحمه جيرانه

وحفظ عليه انه حفظ القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة الآف ختمة

وقال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة عن ابيه لما مات ابى سألنا الحسن ابن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ أربعين سنة ، وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء

لم يكن يعاب أبو حنيفة بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روى أن أبا عمرو ابن العلاء المقرى النحوى سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود أم لا . فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعى فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق ؟ فقال ولو قتله بابا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة . وكان الواجب ان يقول بأبى قبيس وقد اعتذروا عن ابى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست وهى ابو واخو وحمو وهنو وفو وذو يكون اعرابها فى الأحوال الثلاث بالالف

وانشدوا فى ذلك :

ان أباها وأبا أباها

قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وابو حنيفة من أهل الكوفة

كانت ولادة ابى حنيفة سنة (٨٠) للهجرة وتوفى سنة (١٥٠) وكانت وفاته ببغداد فى السجن ليلى القضاء فلم يفعل . واتفق انه فى يوم وفاته ولد الامام الشافعى . ودفن فى مقبرة الخيزران وقبره هنالك يزار وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمى مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها فى جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبيناهم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر فأنشده

ألم تر ان العلم كان مبددا

فجمعه هذا المغيب فى اللحد

كذلك كانت هذه الارض ميتة

فأنشرها فعل العميد ابى سعد

فأجازه أبو سعد بجائزة سنية . ويقال ان الذى أمر ببناء هذه العمارة هو البار سلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير أبو سعد نائبا عنه عليها (انتهى من وفيات الاعيان باختصار وتصرف)

﴿ أبو حنيفة ﴾ هو أبو حنيفة النعمان المغربى بن ابى عبد الله محمد بن منصور ابن احمد ابن حيون أحد الائمة الفضلاء

قال الامير المختار المسبحى فى تاريخه كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على مالا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف أصول المذاهب وغيره

كان أبو حنيفة المغربى مالكى المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار فى الفقه وكتاب الاقتصار فى الفقه أيضا

وقال ابن زولاق فى كتاب اخبار قضاة مصر فى ترجمة ابى الحسن على ابن النعمان المذكور مامثاله

كان أبوه النعمان بن محمد القاضى فى غاية الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وانصاف وألف لاهل البيت من الكتب

آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وعمل فى المناقب والمثالب كتابا حسنا وله دود على المخالفين له ردا على ابى حنيفة وعلى مالك والشافعى وعلى ابن سريج . وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضى الله عنهم . وله القصيدة الفقهية المسماة بالمنتخبة .

وكان ابو حنيفة المذكور ملازما للمعز لدين الله الخليفة الفاطمى فاتح مصر ولما وصل هذا الامير من افريقية الى مصر كان معه ولم تطل مدته ومات سنة (٣٦٣) ه

وذكر ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضية الواصل معه من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعى ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء ابا طاهر الذهلى البغدادى فاقره

وكان لابى حنيفة المغربى اولاد نجباء سراة منهم ابو الحسن على بن النعمان اشرك المعز لدين الله بينه و بين ابى طاهر محمد ابن احمد بن عبد الله الذهلى قاضى مصر فى الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفى المعز وقام بالامر ولده العزيز فرد الى القاضى الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك فى الحكم ثم ان القاضى ابا الحسن استخلف فى الحكم اخاه ابا عبد الله محمد وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار

كان القاضى ابو الحسن المذكور متفننا فى فنون شتى منها الفقه والعربية والادب والشعر وايام الناس وكان شاعرا فى الطبقة العليا من شعره مارواه الثعالبى فى يتيمة الدهر

ولى صديق مامسنى عدم
مذ وقعت عينه على عدمى
اغنى واقنى وما يكاشفنى
تقبيل كف له ولا قدم
قام بامرى لما قعدت به
ونمت عن حاجتى ولم ينم

ولم يزل ابو الحسن قاضيا حتى توفى (٣٧٤) ه واخرج تابوته من الغد الى العزيز فوضع التابوت بالموضع المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره فدفن فيها . وأرسل العزيز الى اخيه ابى عبد الله محمد وكان ينوب عن اخيه ابى الحسن فقال له ان القضاء لك من بعد

اخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وفي سنة (٣٧٤) استخلف ابو عبد الله محمد المذكور ولده ابا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وفي سنة (٣٧٥) عقد القاضي ابو عبد الله محمد المذكور نكاح ولده قاضي الاسكندرية هذا على ابنة القائد جوهر فاتح مصر وكان العقد في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب ثوبا مصمتا

وكان القاضي ابو عبد الله محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم شتى وله شعر جيد منه قوله متغزلا

ايا مشبه البدر بدر السماء
لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته
شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيـ
ـه والا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هوا
ك ويفصح لي ظلت صفر اليدين
فاما منت واما قتلت
فأنت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تعادلت القضاة على اما
ابو عبد الاله فلا عديل
وحيد في فضائله غريب
خطير في مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما
كما يتألق السيف الصقيل
فيقضي والسداد له حليف
ويعطي والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا
يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقي المنابر فهو قس
وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق
بدائع حاكها طبع رقيق
كأن سطورها روض انيق
تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما أنشدت ارجت وطابت
منازلها بها حتى الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم
وأنت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها في كل يوم
فانت بكل مكرمة حقيق

قال ابن زولاق فى أخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ماشاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة

ارتفعت رتبته عند العزيز حتى اصعده معـه على المنبر يوم عيـد النحر . توفى سنة (٣٨٩) هـ وركب الحاكم بن العزيز وهو خليفه اذ ذاك الى داره وصلى عليـه فيها ووقف على دفنـه ثم انصرف الى قصره

ثم ان الحاكم قلد القضاء ابا عبد الله الحسين بن على بن النعمان الذى كان ينوب عن عمه القاضى محمد المـذكور (انتهى بتصرف من وفيات الاعيان)

﴿ الاحنف بن قيس ﴾ هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين المعروف بالاحنف وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم

كان من كبار التابعين ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها قاسان والنمرة

قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف لما اتى النبى صلى الله عليـه وسـلم بنى تميم يدعوهم الى الاسـلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها فاسلموا واسـلم الاحنف ولم يفد على رسول الله صلى الله عليـه وسلم فلما كان زمن عمر ابن الخطاب وفد عليه وكان من جملة التابعين . وكان سيد قومه متصفا بالعقل والتـدبير والدهاء والحـلم والعـلم

روى الحديث عن عمر وعثمان وعلى وروى عنه الحسن البصرى وأهل البصرة وشهد مع على وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل (انظر هذه الـكلمة) وشهد بعض فتوحات خراسان فى زمن عمر وعثمان

لما اسـتقرت الخلافة لمعاوية دخل عليـه فقال له معاوية : والله يا أحنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة فى قلبى الى يوم القيامة . فقال له الاحنف والله يامعاوية ان القلوب التى ابغضناك بها لفى صدورنا ، وان السيوف التى قاتلناك بها لفى اغمادها وان تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا ، وان تمش اليها نهرول اليها . ثم قام وخرج وكانت اخت معاوية

من وراء حجاب تسمع كلامه . فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد قال هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم لا يدرون فيم غضب

وروى ان معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لاضعتها ؟ والاحنف بن قيس جالس، فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر ؟ فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت ، فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بالوف . فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بحر انى لاعلم ان شر من خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فليس يطمع في استخراجها الا بما سمعت . فقال له الاحنف امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها

ومن كلام الاحنف : في ثلاث خصال ما أقولهن الا ليعتبر معتبر : ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما ولا اتيت باب احد من هؤلاء مالم ادع (يعني الملوك) وما حللت حبوتي الى ما يقوم الناس اليه

ومن كلامه : الا ادلكم على المحمدة بلا مرزأة : الخلق السجيح ، والكف عن القبيح . الا اخبركم بادوا الداء : الخلق الدني واللسان البذي

ومن كلامه : ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن

وقال : ما ادخرت الآباء للابناء ، ولا ابقت الموتى للاحياء افضل من اصطناع معروف عند ذوي الاحساب والآداب

وقال : كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به

وسمع الاحنف رجلا يقول : ما ابالي امدحت أم ذممت ، فقال لقد استرحت من حيث تعب الكرام

ومن كلامه : جنبوا مجالسنا ذكر الطعام والنساء فاني لابغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه ، وان المروءة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه

وقال هشام بن عقبة أخو ذو الرمة الشاعر المشهور : شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الى قوم يتكلمون فى دم فقال احكموا . فقالوا نحكم بديتين . قال ذلك لكم . فلما سكتوا . قال أنا أعطيكم ما سألتم غير أنى قائل لكم شيئا ان الله عز وجل قضى بدية واحدة وان النبى صلى الله عليه وسلم قضى بدية واحدة وأنتم اليوم طالبون وأخشى أن تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ماسننتم لأنفسكم . فقالوا نردها الى دية واحدة فحمد الله وأثنى عليه وركب

سئل الاحنف عن الحلم ما هو فقال: هو الذل مع الصبر .

وكان اذا عجب الناس من حلمه يقول : انى لاجد ما تجدون ولكنى صبور

وكان يقول : وجدت الحلم أنصر لى من الرجال

وكان يقول : ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى لانه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتى بالقاتل مكتوفا يقاد اليه ، فقال ذعرتم الفتى . ثم أقبل على الفتى فقال يا بنى بئس ما فعلت نقصت عددك ، وأوهنت عضدك ، وأشمت عدوك ، وأسأت لقومك . خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانها غريبة . ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ، ولا تغير وجهه

كان زياد بن أبيه فى مدة ولايته بالعراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغدانى والاحنف بن قيس ، فأما الاحنف فلم يكن فيه ما يعاب عليه . وأما حارثة بن بدر فكان مدمنا للشراب فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ولاموه فى تقريبه . فقال لهم زياد يا قوم كيف لى باطراح رجل هو يسايرنى منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابى ركابه قط ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى فلويت اليه عنقى ولا أخذ على الروح فى صيف قط ، ولا الشمس فى شتاء قط ، ولا سألته عن شىء من العلوم الا وظننته لا يحسن سواه .

فلما مات زياد وتولى مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة اما أن تترك الشراب أو تبعد عنى . فقال له حارثة لقد علمت حالى عند والدك فقال عبيد الله ان والدى كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب ، وأنا حدث وانما انسب الى من يغلب على ، وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن

يظن بي . فدع النبيذ وكن أول داخل علي وآخر خارج عني . فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي افأدعه للحال عندك ؟ قال فاختر من عملي ما شئت. قال توليني سُرّق فقد وصف لي شرابها وتضم اليها رامهرمز فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال له أنس بن أبي أنس ، وقيل ابو الأسود الدؤلي :

احار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحتقر يا حار شيئاً وجدته
فحظك من مال العراقين سرق
وباه تميما بالغنى أن للغنى
لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب
يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها
ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

واما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله ايضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه . ثم ان عبيد الله جمع اعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية واعلمه بوصول رؤساء العراق فقال ادخلهم الى اولا فأولا على قدر مراتبهم عندك . فخرج اليهم وادخلهم على الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له الي يا ابا بحر فتقدم اليه فأجلسه معه على مرتبته واقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه واعرض عن بقية الجماعة . ثم ان اهل العراق اخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال له معاوية لم لا تتكلم يا ابا بحر ، فقال ان تكلمت خالفتهم. فقال لهم معاوية اشهدوا على انني قد عزلت عبيد الله عنكم ، قوموا وانظروا في امير اوليه عليكم وترجعون الى بعد ثلاثة ايام . فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم وفيهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية ان يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الايام كما قال معاوية والاحنف معهم فدخلوا عليه فأجلسهم على ترتيبهم في المجلس الاول وأخذ الاحنف اليه كما فعل أولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وافضى

الى منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع احد في شيء فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر . فقال الاحنف ان وليت أحدا من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الى رأيك، ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في الثناء على عبيد الله في المجلس الاول من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده اليهم فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا على انى أعدت عبيد الله الى ولايته فكل منهم ندم على عدم تعيينه ، وعلم معاوية ان اشكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق المولى . فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعنى الاحنف فانه عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الامير اليهم فمثل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا

فلما عادوا الى العراق اقبل عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره

بقي الاحنف الى زمن مصعب ابن الزبير فخرج معه الى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين وقيل احدى وسبعين وقيل ثمان وستين عن سبعين سنة أو نحو ذلك

﴿ حنين بن اسحق ﴾ هو ابو زيد حنين ابن اسحق العبادى . والعَبَاد قبائل عربية كانوا بالحيرة فتنصروا

كان حنين بن اسحق فصيحا لسنا شاعرا اخذ العربية عن الخليل بن احمد بالبصرة ثم انتقل الى بغداد واشتغل بصناعة الطب . فحضر اولا مجلس يوحنا ابن ماسويه وكان مجلسه حافلا بالعلم والعلماء ولكن يوحنا كان لا يحب تلقين هذا العلم لاهل الحيرة ولاسيما ابناء التجار منهم فطرد حنينا من مجلسه فخرج كاسف البال محزونا . قال يوسف بن ابراهيم فلم أره بعد هذه الحادثة سنتين واتفق ان يوسف هذا دخل على اسحق ابن الخصى وهو من اشهر نقلة العلم في ايام الرشيد واعلم أهل وقته باللسان السرياني واليوناني فرآى حنين بن اسحق عنده يتعلم اليونانية فلما عرفه يوسف بن ابراهيم اخبره حنين بانه آلى على نفسه ان لا يتعلم الطب حتى يتقن اليونانية ورجاه

ان يكتم امره . قال يوسف فغبت عنه نحو أربع سنين ثم انى دخلت يوما على جبرئيل ابن بختيشوع وقد انحدر من معسكر المأمون قبل وفاته بمدة يسيرة فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له اقساما قسمها بعض الروم فى كتاب من كتب جالينوس فى التشريح وهو يخاطبه بالتبجيل ويقول له يار بن حنين وتفسير بن المعلم . فاعظمت مارأيت وتبين ذلك جبرئيل فى فقال لى لاتستكثرن ماترى من تبجيلى هذا الفتى فوالله لأن مدله فى العمر ليفضحن سرجس (هو اول من نقل العلم الى السريانية من الرومية) وليفضحن غيره من المترجمين

وخرج من عنده حنين واقمت طويلا ثم خرجت فوجدت حنينا ببابه ينتظر خروجى فسلم على وقال لى قد كنت سألتك ستر خبرى والآن فانا اسألك اظهاره واظهار ماسمعت من ابى عيسى وقوله فى فقلت له انا مسود وجه يوحنا بما سمعت من مدح ابى عيسى فاخرج من كمه نسخة ما كان دفعه الى جبرئيل وقال لى تمام سوادوجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها فاذا رأيته اشتدعجبه بها فاعلمه انه اخراجى فعملت ذلك من يومى وقبل انتهائى الى منزلى فلما قرأ يوحنا تلك الفصول وهى التى سماها اليونانيون الفاعلات كثر تعجبه وقال اترى المسيح اوحى فى دهرنا هذا الى احد ؟ فقلت له فى جواب قوله ما اوحى فى هذا الدهر ولا فى غيره الى احد ولا كان المسيح الى احد من يوحى اليه . فقال لى دعنى من هذا القول ليس هذا الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس . فقلت هذا اخراج حنين الذى طردته من منزلك

قال يوسف بن ابراهيم فسألنى يوحنا التلطف لاصلاح مابينهما ففعلت ذلك وافضل عليه افضالا كثيرا واحسن اليه ولم يزل مبجلا له حتى فارقت العراق فى سنة خمس وعشرين ومائتين

ثم ان حنينا لازم يوحنا هذا مدة وأخذ عنه الطب وترجم له كتبا كثيرة من كتب جالينوس وكان حنين اعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية مع ماداب عليه من اتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين فيها

قال أبو الحسن بن العباس المعروف

بالصناديق قال قال أبو سليمان سمعت يحيى ابن عدى يقول قال المأمون رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا على كرسى جالسا فى المجلس الذى اجلس فيه فتعاظمته وتهيبته وسألت عنه فقيل هو ارسطوطا ليس فقلت اسأله عن شيء فسألته ما الحسن ؟ فقال مااستحسنته العقول . فقلت ثم ماذا قال مااستحسنته الشريعة قلت ثم ماذا: قال مااستحسنه الجمهور قلت ثم ماذا . قال ثم لاثم . فكان هذا المنام من اوكد الاسباب فى أخراج الكتب . فان المأمون كان بينه و بين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن فى انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم فأجاب الى ذلك بعد امتناع فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه اليه أمرهم بنقله . وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن انفذ الى بلاد الروم . واحضر المأمون أيضا حنين بن اسحق وكان فتى السن وأمره بنقل مايقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الى العربى واصلاح ماينقله غيره فامتثل امره

ومما يحكى عنه ان المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ماينقله من الكتب الى العربى مثلا بمثل

قال عبيد الله بن جبرئيل بن بختيشوع فى مناقب الاطباء ان حنينا لما قوى امره وانتشر ذكره بين الأطباء واتصل خبره بالخليفة أمر باحضاره فلما اقطع اقطاعات حسنة وقرر له جار جيد وكان يشعره بزبورى الروم . وكان الخليفه (المتوكل العباسى) يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره واحب امتحانه حتى يزول ما فى نفسه عليه ظنا منه ان ملك الروم ربما كان عمل شيئا من الحيلة به فاستدعاه يوما وأمر بان يخلع عليه واحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل على خمسين الف درهم فشكر حنين هذا الفعل . ثم قال بعد اشياء جرت اريد ان تصف لى دواء يقتل عدوا نريد قتله ولم يمكن اشهاره ونريده سرا . فقال حنين ياأمير المؤمنين انى لم اتعلم الا الادوية النافعة وما علمت ان أمير المومنين يطلب منى غيرها فان أحب ان أمضى واتعلم فعلت ذلك . فقال له هذا شيء يطول ورغبه وهدده وهو

لا يزيد على ما قاله. الى ان أمر بحبسه فى بعض القلاع ووكل به من يوصل خبره اليه وقتا بوقت ويوما بيوم فمكث سنة فى حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف وهو غير مكترث بما هو فيه فلما كان بعد سنة أمر الخليفة باحضاره واحضار اموال يرغبه فيها وأحضر سيفا ونطعا وسائر آلات العقوبات . فلما حضر قال هذا شىء قد كان ولا بد مما قلته لك فان انت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان لك عندى اضعافه وان امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة . فقال حنين قد قلت لامير المؤمنين انى لم احسن الا الشىء النافع ولم اتعلم غيره . فقال الخليفة فانى اقتلك . فقال حنين لى رب يأخذ بحقى غدا فى الموقف الا عظم فان اختار امير المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل . فتبسم الخليفة وقال له يا حنين طب نفسا وثق الينا فهذا الفعل كان منا لامتحانك ، لانا حذرنا من كيد الملوك واعجابنا بك فاردنا الطمأنينة اليك والثقة بك لننتفع بعلمك . فقبل حنين الارض وشكر له. فقال له الخليفة ياحنين ما الذى منعك من الاجابة مع مارأيته من صدق عزيمتنا فى الحالين . فقال حنين شيآن يا أمير المؤمنين. قال وماهما . قال الدين والصناعة قال فكيف . قال الدين يأمر بفعل الخير والجميل مع اعدائنا فكيف اصحابنا واصدقائنا . ويبعد ويحرم من لم يكن كذا والصناعة تمنعنا من لاضرار بابناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة بمصالحهم ومع هذا فقد جعل الله فى رقاب الاطباء عهدا مؤكدا بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالا ولا مايؤذى .فلم ار ان اخالف هذين الامرين من الشريعتين ووطنت نفسى على القتل فان الله ما كان يضيع من بذل نفسه فى طاعته وكان يثيبنى فقال الخليفة انهما لشريعتان جليلتان . وأمر بالخلع فخلعت عليه وحمل المال بين يديه وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالا وجاها

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان حنين ابن أسحق مات بالغم من ليلته فى أيام المتوكل . قال حدثنى بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله فجرى الحديث فقال اتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق ؟قلنا لا ياأمير المؤمنين. قال خرج المتوكل

على الله يوما و به خمار فقعد فى مقعده اخذته الشمس ، وكان بين يديه الطيفورى النصرانى الطبيب وحنين بن اسحق ، فقال الطيفورى يا أمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار . فقال المتوكل لحنين ماعندك فيما قال ؟ فقال حنين يا أمير المؤمنين الخمار حال للمخمور والشمس لا تضر بالخمار وانما تضر بالمخمور . فقال المتوكل لقد احرز من طبائع الالفاظ وتحديد المعانى مافاق به نظراءه ، فوجم لها الطيفورى فاما كان فى غد ذلك اليوم أخرج الطيفورى من كمه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصورة ناس حوله . فقال له الطيفورى ياحنين هؤلاء صلبوا المسيح ؟ قال نعم . فقال له ابصق عليهم : قال حنين لا افعل قال الطيفورى ولم ؟ قال لانهم ليسوا الذين صلبوا المسيح انما هى صور فاشتد ذلك على الطيفورى ورفعه الى المتوكل يسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية فبعث الى الجاثليق والاساقفة وسئلوا عن ذلك فاوجبوا لعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى وقطع زناره وأمر المتوكل بان لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفورى

وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته فيقال انه مات غما واسفا

قال ابن ابى اصيبعة الطبيب صاحب كتاب طبقات الاطباء : هذه حكاية ابن جاجل وكذلك أيضا وجدت احمد ابن يوسف بن ابراهيم قدذكر فى رسالته فى المكافأة ماينا سب هذه الحكاية عن حنين والاصح فى ذلك ان بختيشوع بن جبرئيل كان يعادى حنين بن اسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه ثم ان الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع ابن جبرئيل وصار بعد ذلك حظيا عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غيره من سائر المتطببين ولم يزل على ذلك فى أيام المتوكل الى ان مرض حنين فيما بعد المرض الذى توفى فيه وذلك سنة (٢٦٤) ه وتبين لى جملة مايحكى عن حنين من ذلك وصح عندى من رسالة وجدت حنين بن اسحق قد الفها فيما اصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من أشرار أطباء زمانه المشهورين

ثم اتى ابن اصيبعة على نص ما ذكره حنين عن نفسه وقد ضربنا عنها صفحا لطولها ويجمل ان نأتى هنا بما ختمها به حنين قال :

« وانما ذكرت سائر ما تقدم ذكره ليعلم العاقل ان المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل والشديد والضعيف والكبير والصغير وانها وان كانت لاشك واقعة بهذه الطبقات التى ذكرنا فما سبيل لعاقل أن يأيس من فضل الله عليه بالخلاص مما بلى به بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ويزيد فى تعظيمه وتمجيده ، فالحمد لله الذى من على بتجديد الحياة واظهرنى على اعدائى الظالمين لى وجعلنى أفضلهم رتبة واكثرهم مالا حمدا جديدا دائما »

(مؤلفات حنين بن اسحق) له كتاب المسائل وهو المدخل الى صناعة الطب لانه قد جمع فيه جملا وجوامع تجرى مجرى المبادىء والأوائل لهذا العلم وليس جميع هذا الكتاب لحنين . بل أن تلميذه الاعشم حبيشا تممه ولهذا قال ابن ابى صادق فى شرحه له ان حنينا جمع معانى هذا الكتاب فى طروس ومسودات بيض منها البعض فى مدة حياته ثم ان حبيش ابن الحسن تلميذه وابن اخته رتب الباقى بعده وزاد فيه من عنده زوائد وألحقها بما اثبته حنين فى دستوره . ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونا بكتاب المسائل لحنين بزيادات حبيش الاعشم

وقيل ان حنينا شرع فى تأليف هذا الكتاب فى أيام المتوكل وقد جعله رئيس الاطباء ببغداد

وله أيضا كتاب العشر مقالات فى العين . وله كتاب فى العين على طريقة السؤال والجواب اختصره لولديه .واكثر ما الفه من الكتب على طريق المسئلة والجواب . وله مقالتان فى اختصار كتاب جالينوس فى الادوية المفردة . وله مقالة فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس و بعض مالم يترجم منها كتبها الى على بن يحيى المنجم

وله كتاب فى الحميات وآخر فى البول مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس . وكتاب فى معرفة أوجاع المعدة وعلاجها ،وكتاب فى حالات الاعضاء ومقالة فى البقول وكتاب فى حفظ الاسنان واللثة ،وكتاب فيمن يولد لثمانية أشهر ألفه يوم ولد المتوكل ، وكتاب فى امتحان

الأطباء وآخر فى طبائع الأغـذية وتدبير الأبدان وله غـير ذلك ممـا يطول شرحه

ولد حنين سنة (١٩٤) وتوفى سنة (٢٦٤) عن سبعين عاما

﴿ يوم حنين ﴾ حنين اسم موضع فى طريق الطائف وقيل حنين اسم لما بين مكة والطائف حصلت فيه موقعة بين جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنى هوازن وهى قبيلة كبيرة من قبائل العرب وسببها ان بنى هوازن لما رأت فتح مكة قالت قـد فرغ لنا محمـد واصحابه فلنقاتله قبل ان يقاتلنا وظلوا يحشدون الجموع له من جهات عديدة وجعلوا قائدهم مالك بن عوف (اسلم بعد)وعدد جيشه ثلاثون الفا فساقوا معهم اموالهم ونساءهم كى يثبتوا على القتال فامر مالك بالخيل فجعلت صفوفا وجـعل المشاة خلفهم ثم جعل النساء فوق الابـل وراء المقـاتلة صفوفا ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم اجتماعهم اجمع على الخروج اليهم فخرج بمن كان معه فى فتح مكة وعـددهم اثنى عشر الف مقـاتل ولما قرب من العدو صف اصحابه واعطى عليا لواء المهاجرين والحباب بن المنذر لواء الخزرج واسيـد ابن حضـير لواء الاوس ولبس درعـين والبيضة والمغفر وركب بغلته البيضاء ولما رأى بعض الصحابة كثرة المسلمين قال لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما انحدر الجيش فى الوادى عند غبش الصبح خرجت عليهم بنو هوازن وكانوا كمنوا لهم واستقبلوا المسلمين بنبل كالمطر وكانوا من مهرة الرماة وقابلوهم بكثرتهم التى لم يعهدوا لها مثيلا فتقهقر المسلمون لا يلوى احـد على احد ولم ينهزم رسول الله صلى الله عليـه وسلم ولم ينهزم قبلها ولا بعدها قط وثبت معه نحو العشرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يركض نحو هوازن و يقول انا النبى لا كذب . انا ابن عبد المطلب . والعباس عمه ممسك بلجام بغلته يكفه عن الهجوم ثم قبض قبضة من حصى فرمى بها وجوههم قائلا شاهت الوجوه فشـكوا جميعهم من القذى فى اعينهم وافواههم وقد رمى صلى الله عليه وسلم المشركين فى يوم بدر ايضا والى ذلك اشار الله بقوله : وما رميت اذ رميت ولـكن الله رمى فامر رسـول الله العباس ان ينادى الناس بالرجوع فنادى

ونادى بعده رسول الله نفسه قائلا يامعشر الانصار فانحدروا اليه قائلين . لبيك لبيك نحن معك يارسولَ الله وصار الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وتركه ورجع يوم الصوت فأمرهم رسول الله ان يصدقوا الحملة فاقتتلوا قتالا شديدا فنظر الى قتالهم فقال الآن حمى الوطيس اى حمى التنور فذهب مثلا ولم يسمع من احد قبل رسول الله فولى المشركون الادبار وغنم منهم المسلمون عددا عديدا من الأسرى منهم ستة آلاف امرأة وغنموا اربعة وعشرين الف بعير واكثر من اربعين الف شاة واربعة آلاف اوقية من الفضة وقد حكى الله تعالى فى كتابه العزيز هذه الموقعة فقال « ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا (لأنهم قالوا اول الحرب لن نغلب اليوم من قلة) وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم انزل الله سكينته على رسوله » الآيات

﴿ حنق ﴾ عليه يحنق حَنقاً اغتاظ فهو (حَنِق) و (احنقه) اغضبه

(الحَنق) الغيظ

﴿ حَنكه ﴾ هذبه

(احتنكه) استولى عليه واستأصله

(الحَنَك) باطن اعلا الفم وما تحت الذقن من الانسان

(الحُنكة) الاسم من حنّكت السن الرجل أى هذبته

(الرجلُ المُحنّك) الذى حنكته التجارب

﴿ حَنَّ اليه ﴾ يحن حنينا . اشتاق

(تحنن عليه) ترحم

(الحنان) الرحمة

(حنانك يارب وحنانيك يارب) اى رحمتك

(الحن) نوع من الجن

(الحنّان) صاحب الرحمة وهو اسم من اسمائه تعالى

(الحنة) الجنة

(الحنون) الشفوق

(الحنين) الشوق والبكاء الشديد

﴿ حناه ﴾ يحنوه حنوا عطفه ولواه

(حنت المرأة على أولادها) انعطفت عليهم ومثله (احنت على اولادها)

(تحنى) اعوج ومثله (انحنى)

(الحانوت) الدكان يذكر

ويؤنث

(الحنو والحنو) كل مافيه اعوجاج جمعه احناء

(الحِنو) الجانب جمعه احناء

(احناء الامور) مشتبهاتها

(الاحنى) الاعطف او الاحدب

(المُنحني) منعطف الوادى

﴿ حنى ﴾ يحنى حنيا لوى

﴿ حابَ ﴾ يحوب حَوْباً وحُوباًوحاباً . أثم

(تحوّب) اجتنب الحوب أى الاثم

(الحوْب) الاثم والوحشة

(الُحوب) الذنب ومثله (الحوْبة)

﴿ الُحوت ﴾ السمك وقدغلب على الكبير منه

﴿ حاج ﴾ يحُوج حَوْجاً أفتقر

(أحْوَجَ) افتقر ومثله احتاج

(الحاجة والحوجاء) بمعنى واحد

(المُحوِجُ) المحتاج جمعه محاوج

﴿ حاذ ﴾ يحُوذُ حَوْذاً . مال

﴿ حاذ عليه ﴾ يحوذ حوذاً . حافظ عليه

(استحوذ عليه) استولى عليه

(الحاذ) الظهر

(الُحوذى) المستحث على السير

﴿ حار ﴾ يحور حَوراً رجع . وتحير

(حَوِرت العين)اشتد بياض بياضها وسواد سوادها و (الحوَر) الاسم من ذلك

(الُحور العين) الحور جمع حوراء وهى المرأة التى اشتد بياض عينها وسواده والعين جمع عيناء أى واسعة العينين والحور العين اللاتى وعد بهن المؤمنون فى الاخرة هن نساؤهم اللاتى كن معهم فى الدنيا وهو قول بعض المفسرين كما ذكره البيضاوى

(أحار الجواب) رده

(تحاور الناس) تراجعوا الكلام وتداولوه

(الحِوار)المحاورة

(الحوارى) الناصر

﴿ حوران ﴾ موضع بالشام

(المحار) المرجع

(المحْوَرُ) الحديدة التى تصل بين الُخطّاف والبكرة

﴿ ابن أبى الحوارى ﴾ هو أبو الحسين أحمد ابن أبى الحوارى كان من كبراء الصوفية قال عنه الجنيد(الحوارى ريحانة الشام) . ومن قوله (من عمل عملاً

بلا اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطل عمله). وقال (ما ابتلى الله عبدا بشيء أشد من الغفلة والقسوة).

﴿ الحور ﴾ هو شجر أوراقه متدلية قلبية او مثلثة أو بيضاوية مستطيلة مسننة الحافات يعرف من الحور نحو العشرين نوعا ستة منها تعزى الى اوروبا وما بقي الى أمريكا

الحور الابيض ينبت فى الاراضى الرطبة والجافة وفى الاولى يجود ويصح ويبلغ طوله من ٢٥ الى ٣٠ متراً بعد مضى ٦٠ أو ٧٠ سنة ويتكاثر بالسلطان والترقيد والعقلة. خشبه يشغل جيداً ويكتسب صقلا جميلا فتصنع منه الدواليب والابواب

يوجد حور سنجابى وحور أسود وخشب جميع أصنافه مستعمل فى الصناعة

﴿ حازه ﴾ يحوزه حوزا وحيازة ضمه اليه

(احتاز الشيء) جمعه وضمه

(انحاز) عنه حاد عنه و(انحاز اليه) مال اليه

(الحَوْزة) الناحية

(الحُوزى) الحسن السياقة

(الحيّز) المكان

﴿ حاش ﴾ الصيد يحُوشه حوْشاً. جاء من حواليه ليصرفه الى الشبكة

(حَوَّشه تحويشاً) جمعه

(انحاشت الابلُ) اجتمعت

(احتوش القومُ الصيد) نفره بعضهم الى بعض

(ابل حُوشية) أى وحشية

(حُوشى) الكلام أى وحشيه

(حاص الشيء) يحوصه حوْصاً خاطه

(حاص حوله) حام حوله

(الحوض) مجتمع الماء جمعه أحواض وحياض

﴿ حاطه ﴾ يحوطه حوطا وحيطة وحياطة. حفظه وحاط به احاط به

(احتاط) أخذ بالحزم فى امره

(الحائط) الجدار جمعه حيطان

﴿ حافة الوادى ﴾ جانبه جمعها حافات

﴿ حاك ﴾ الثوب يحوكه حوكا وحياكة. نسجه فهو حائك

(حاك الشيء فى صدره) ثبت

﴿ حال ﴾ يحول حولا مضى وتم

(حالت الدار) أتى عليها أحوال

(حال الشيء) تحول وتغير

(حال محالا وحيلة) احتال

(حولت العين) تحوّل حولا. كان بها حوَل وهو (احول)

(حوّله) نقله و(تحول عنه) انصرف عنه

(حاول الشيء محاولة) أراده وعالجه

(استحال الشيء) تحوّل. واستحال الكلام صار محالا

(الحالة) الحال

(الحوالة) تحويل نهر الى نهر

(الحوْل) السنة. والحذق وجودة النظر

(حوْل الشيء) أى حواليه

(الحوَل) الزوال والانتقال

(الحولى) ماأتى عليه حول من ذى حافر وغيره جمعه حوالىّ

(قعد حياله) أى أزاءه

(الحيل) الحذق والقدرة على التصرف

(المحال) الباطل

(لامحالة منه) أى لا بد منه

الحال فى النحو هو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل. نحو اقرأ ممعناواسمع الدرس كاملا. والأصل فى الحال ان تكون مشتقة ووقوعها معرفة قليل نحو آمنت بالله وحده وتقع جامدة فى خمسة مواضع وهى:

(١) اذا دلت على تشبيه نحو ظهر زيدا بحراً

(٢) اذا دلت على مفاعلة نحو زاحمته كتفاً بكتف

(٣) أذا دلت على ترتيب نحو اقرأوا واحداً واحداً

(٤) أذا دلت على سعر نحو باعه قنطاراً بدينار

(٥) أذا كانت موصوفة نحواحفظه كتابا نفيساً

وقد تقع الحال جملة نحو جاؤا وهم يسرعون. ولا بد أن يكون لها رابط وهو اما الواو كما مثل، أوالضمير نحو اهبطوا بعضكم لبعض عدو. وقد يكون الرابط الواو والضميرمعا، نحو: خرجوا من ديارهم وهم ألوف. وتقع الحال ظرفا أو جاراً ومجروراً نحورأيت زيداً بين الناس ونظرت خياله فى المرآة

للحال عامل وصاحب فعاملها ماتقدم عليها من فعل أو مافيه معنى الفعل نحو

وهذا بعلى شيخا . وكأن قلوب الطير رطباً ويابسا .وصاحبها ما كانت وصفا له في المعنى . والأصل ان يكون معرفةوقد ينكر اذا تأخر عن الحال كجاء راكبا رجل أو تخصص كجاءهم كتاب من عندالله مصدقا. أو سبقه نفى أو شبهه نحو وما اهلكنا من قرية ألا ولها كتاب معلوم . لا يبغ امرؤ على امرىء مستسهلا . ياصاح هل حم عيش باقيا

﴿ حام ﴾ حوله دار به يحوم حوماً وحوماناً . وحام عطش فهو حائم جمعه حوّم

(حام) هو أحد أولاد نوح عليه السلام

(حومة الوغى) موضع القتال

﴿ حواه ﴾ يحويه حويا وحواية جمعه وملكه

(تحوّى الشىء) انقبض واستدار

(احتواه) اشتمل عليه

(الحوية) ماتحوّى من الأمعاء جمعه حوايا

﴿ حيث ﴾ ظرف مكان مبنى على الضم وتلزم الاضافة الى الجملة . وأذا لحقها ما الكافة عن العمل ضمنت معنى الشرط وجزمت فعلين نحو حيثما تستقم تنجح

﴿ حاج ﴾ يحيج حيجاً. افتقر

﴿ حاد ﴾ يحيد حيداً وحيداناً ومحيدا . مال

(حايده محايدة وحياداً) جانبه

﴿ حار ﴾ يحارُ حيرة لم يهتد وضل

(حيَّره) اوقعه فى الحيرة و (تحيّر) وقع فى الحيرة

(الحيران) الحائر وهى (حيرى)

﴿ الحيرة ﴾ مملكة عربية كانت فى حدود الفرس وكانت تحت سلطتهم وأن كان ملوكها عربا « انظر عرب »

﴿ حيز ﴾ تحيّز الشىء دخل فى حيز

(المتحيز) المنحصر فى مكان

﴿ حاص عنه ﴾ يحيص حيصاً ومحيصاً . عدل وحادعنه

(حيص بيص)معناه الشدة والاختلاط

(المحيص) المهرب

﴿ حيص بيص ﴾ هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفى التميمى الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور

كان فقيها على مذهب الشافعى تلقى
الفقه بالرى على القاضى محمد بن عبدالكريم
الوزان ، وله كلام فى مسائل الخلاف
الا انه غلب عليه علم الادب ونظم الشعر
فبرع فيه ، وله رسائل بليغة أخذ الناس
عنه علم الادب فانتفع بعلمه كثيرون .وكان
فيما يقال أخبرالناس باشعار العرب واختلاف
لغاتهم . ويقال انه كان فيه كبر وتعاظم
وكان لا يتكلم الا بالعربية الفصحى وكان
يلبس لبوس العرب و يتقلد سيفا . فعمل
فيه أبو القاسم بن الفضل قوله

كم تبادى وكم تطول طرطو
رك مافيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرط الحنظل اليا
بس واشرب ماشئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ، ولايقـ
رى ولا يدفع الا ذى عن حريم

فلما بلغت الابيات ابا الفوارس
حيص بيص قال :

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ
ت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا
بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمـ
ر بتنجيسها وبالتحريم

وقال الشيخ نصر الله وكان من الثقات
أهل السنة رأيت فى المنام على بن أبى
طالب رضى الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين
تفتحون مكة فتقولون من دخل دار
ابى سيفان فهو آمن . ثم يتم على ولدك
الحسن يوم الطف ماتم . فقال ماسمعت
ابيات بن الصيفى (حيص بيص) فى هذا ؟
فقلت لا . فقال اسمعها منه ثم استيقظت
فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الى
فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء
وحلف بالله ان كانت خرجت من
فمى أو خطى الى احدوان كنت نظمتها
الا فى ليلتى هذه ثم انشدنى

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل اناء بالذى فيه ينضح

روى انه كانت له حوالة بمدينة الحلة
فتوجه اليها لاستخلاص مبلغها وكانت على
ضامن الحلة فسير غلامه اليه ، فلم يعرج

عليه وشتم استاذه فشكاه الى والى الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن ابى العسكر الجاوانى فسير اليه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك فكتب اليه يعاتبه وكانت بينهما مودة . قال :

« ما كنت اظن ان صحبة السنين ومودتها ، يكون مقدارها فى النفوس هذا المقدار ، بل كنت اظن ان الخميس الجحفل لوزن لى عرضا ، لقام بنصرى من آل ابى العسكر حماة غلب الرقاب ، فكيف بغامل سويقة ، وضامن حليلة وحليقة ، ويكون جوابى فى شكواى ان ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ماقبله من الحق ؟ لا والله

ان الاسود اسود الغاب همتها

يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وبالله اقسم وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم فى حرمة يتحدث بها نساء الحلة فى اعراسهن ومناجاتهن ، لا اقام وليك بحلتك هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر . هبنى خسرت حمر النعم ، أفأخسر بيتى واذلاه واذلاه والسلام »

سمى بحيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال ماللناس فى حيص بيص ، فلقب به . ومعنى حيص بيص الشدة والاختلاط

توفى سنة « ٦٧٤ » ببغداد

﴿ حاض ﴾ يحُوض حوضا . اتخذ حوضا . و (حاض الماء) جمعه . و (حوّض) عمل حوضا . و (احتوض) اتخذ حوضا . و (استحوض الماء) اتخذ لنفسه حوضا . و (الحوْض) مجتمع الماء جمعه احواض وحياض

﴿ حاضت ﴾ السمرة تحيض خرج منها شبه دم . و (حاضت المرأة) جاءها الدم الشهرى

﴿ الحيض ﴾ متى بلغت المرأة الثانية عشرة فى البلاد الحارة والرابعة أو الخامسة عشرة فى البلاد الباردة يسيل من رحمها ومهبلها دم فى كل شهر مرة فيمكث من ثلاثة أيام ألى سبعة . فاذا حدث لأعضائها التناسلية مرض أو حملت انقطع هذا الدم

ومن النساء من تبلغ الحلم قبل الثانية عشرة ولا تنقطع عنها العادة الشهرية الا بعد الخمسين ولكن هذه الحالة استثنائية

فاذا بلغت المرأة السادسة عشرة أو السابعة عشرة ولم تأتها العادة الشهرية كان

ذلك دليلا على فساد دمها

عدم انتظام الحيض يسبب المرض المسمى بالخلوروزو من أعراضه شحوب الوجه والخفقان وأعراض عصبية أخرى (انظر هذه الكلمة)

اذا قاربت المرأة سن انقطاع الحيض بدأ فيها ذلك بعدم انتظام العادة الشهرية ثم تنقطع وفى بعض الأحيان تنقطع فجأة بدون مقدمات ولا اضطرابات فى الصحة وفى الغالب تنقطع العادة جملة شهور ثم تعود بألم واضطراب وفى هذه المدة تحدث اعراض فى الحالة الصحية شديدة فيضطرب الهضم ويتألم الدماغ ويحدث فيه صداع ويحتقن الدم فى الرأس وتتعدى هذه الاضطرابات الى المجموع العصبى فيصاب اصابة عظيمة . ولكن متى انقطع الدم تماما تحسنت هذه الحالة شيئا فشيئا وقد يبقى من هذه الاضطرابات شىء يلازم المرأة طول حياتها

اذا شارفت المرأة هذا السن وساورتها جيوش هذه الأضطرابات فيحسن بها ان تغسل جسمها كله بماء فاتر درجته من ٢٠ الى ٢٢ من ترمومتر سنتجراد مرتين فى اليوم . ثم عليها ان تنغمس فى حمام فاتر درجته من ٣٠ الى ٣٤ درجة من ترمومتر سنتجراد من دقيقتين الى ثلاث دقائق مرتين فى الاسبوع أيضاً . وعليها أن تأخذ حماما جلوسيا أى أن تجلس فى حمام ويكون جزؤها الاعلى والاسفل خارج الماء مرتين فى الأسبوع أيضا ويكون الماء درجته من ٣٣ الى ٣٥ درجة من ترمومتر سنتجراد وعليها فوق ذلك أن تمشى حافية دائما وان لا تهمل استنشاق الهواء الطلق بكثرة

وبما أن هذه الحالة تكون شديدة التأثير على النساء وأن كانت ليست بخطرة على الحياة ، فيجب على النساء شدة العناية بامر صحتهن ومراعاة الحكمة فى مأكلهن ومشربهن وملبسهن . ذلك أولى بهن من التعرض لزيادة المرض فى جسومهن

(اضطرابات الحيض عند الشابات)

يحدث فى سير الحيض اضطرابات عند الشابات لعوارض منها : الخلوروز أى فساد الدم والتدرن والسرطان والبرد والانفعالات وارتشاح المعدة والرئتين والانف والامراض الحادة

وعلاج ذلك أخذ حمامات جلوسية ويكون ذلك بالجلوس فى الماء مع جعل

الجسم الاعلا والرجلين خارج الماء ويكون درجة الماء من ٢٢ الى ٣٠ من ترمومتر سنتجراد فتبتدىء المريضة بالجلوس فيه خمس دقائق ثم تزيد فى المكث كل يوم حتى تبلغ ١٥ دقيقة وتفعل ذلك مرة أو مرتين فى اليوم • ثم بعد ذلك تجفف الجزء الذى انغمر فى الماء وتدلكه دلكا جيدا . ثم توضع رفادات بخارية أسفل البطن مع رفادات مسكنة أو مهيجة (أنظر رفادة) ويحسن أخذ حمام بخارى بان تضع المصابة تحتها اناء فيه ماء فى حالة تبخر . وعليها ان تكافح الامساك بالحقنة (أنظر هذه الكلمة) . ثم عليها مع ذلك معالجة العلة التى استوجبت هذه الاضطرابات الحيضية وعلى أى حال يجب تقوية الجسم

اذا كان انقطاع الحيض مسببا من البردفيجب عمل رياضات جسدية بتحريك الأيدى والأرجل (انظر كلمة جيمناستيك وكلمة رياضة) اما اذا كان انقطاع الحيض من الحمل فلا يجوز أجراء هذه الرياضات الجسدية لانها قد تسقط الجنين وتضر الصحة ضررا بليغا

(زيادة دم الحيض وخروجه فى غير وقته) قد يحدث أن الدم فى أثناء الحيض يندفق بكثرة غير عادية .أو ينزل دم فى غير وقت الحيض ولذلك أسباب منها امراض فى الأعضاء التناسلية اوانفعالات نفسية أو جسدية او ركود من الدم فى حالة امراض الكبد والرئتين والقلب أو فساد العصارات عقب الامراض الحادة الخ

العلاج يجب أن يكون بمعالجة الداء الأصلى وابطال أسبابه وأيقاف هذا النزف ويجب فى هذه الاحوال أن يكون الغذاء غير مهيج وأن يكون المريض كثير الاستنشاق للهواء الطلق النقى وتقوية الجسم وعمل ماذكرناه آنفا من علاج اضطرابات الحيض

هذا ما نقلناه عن أوثق مصادر الطب الطبيعى الذى يقول اشياعه أن العلاجات الباطنية من السموم التى لايجوز تعاطيها وأن فى قوى الطبيعة غناء عنها . ونحن من هذا الرأى (انظر ما كتبناه فى كلمتى دواء وطب وعلاج)

على ان الطب الطبيعى لاينافى المعالجة ببعض النباتات النافعة مما يغلى أو يطبخ ولذلك نأتى هنا على بعض العقاقير التى تفيد فى احوال اضطرابات الحيض نقلا

عن علماء الطب الطبيعي انفسهم

فاذا كان الحيض كثيرا أى اذا كان الدم ينزل بمقدار غير عادى فيشرب له مغلى قشر شجر البلوط . أو الانجرة

واذا كان الدم قليلا جدا فيشرب لها مغلى الانيسون (اليانسون) أو النعنع

واذا امتنع نزول الدم فيشرب له مغلى البابونج أو الميليسا أو حصا البان

وكيفية عمل هذه المغليات ان يؤخذ لتر من الماء ويوضع فيه مقدار خمسة دراهم من النبات المراد اغلاؤه فان كان حباً أو جذرا اغلى مقدار نصف ساعة وهو مغطى ثم انزل من على النار وترك وهو مغطى ربع ساعة أخرى ثم صفى وشرب

فان كان زهورا أو أوراقا اغلى الماء وحده وصب على تلك النبات وهو فى اناء ثم سدت فوهة ذلك الاناء وترك هكذا مدة ربع ساعة ثم صفى وشرب والمقدار فنجان قهوة

﴿ حيعل ﴾ المؤذن قال حى على الصلاة حى على الفلاح

﴿ حاف ﴾ عليه يحيف حيفا ، جار فهو حائف جمعه حافة وحُيَّف .و (تحيَّفه) تنقصه من نواحيه . و (حائف الجبل) حافته

﴿ حاق ﴾ به يحيق حيقا وحيوقا احاط به و (حاق بهم) لزمهم ووجب عليهم .و حايقه حسده وابغضه .و (احاق به) احاط به

﴿ حاك ﴾ الرجل يحيك حيكا وحيكانا تبختر واختال فهو (حائك وحياك) و (حاك القول فى القلب) أخذ منه وأثر فيه . و (حك السيف فيه) أثر .و (احاك فيه السيف) أثر

﴿ حال ﴾ الشيء يحيل حيولا تغير و (الحيـل) اسم من الاحتيال . والقوة وهى لغة فى الحول . (و يوم الحيل) يوم من أيام العرب

و (حَيْل حيْل) اسم صوت لزجر المعزى . و (الحيلة) جماعة المعزى والقطيع من الغنم . والحجارة التى تنحدر من الجبل الى جوانبه . واسم من الاحتيال

يقال (هو احول منك واحيل منك) أى أشد حيلة

﴿ حان ﴾ وقته يحين حينا وحينونة قرب . و (حان لك ان تفعل) أى آن لك . و (حان فلان) هلك ووقع فى المحنة و(حان الرجل) لم يوفق للرشاد .و(حيَّنه) جعل له حينا .و (حين الله فلانا) لم يوفقه

للرشاد . و (حاينه) عامله فى وقت محين
(احين الشيء إحيانا) اتى عليه حين . و (أحين بالمكان) أقام به حينا و (تحيّن غفلته) ترصدها . و (استحين الرجل) انتظر الحين المناسب . و (الحائن) الاحمق . و (الحائنة) النازلة المهلكة . و (الحانة) موضع بيع الخمر . و (الحانية) الخمر منسوبة الى الحانة و . (الحين) الهلاك والمحنة . و (الحين) وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال أوقصر وقيل المدة جمعه احيان واحايين

يقال : (هو يأكل الحينة) بالكسر ويفتح أي مرة فى اليوم والليلة

ويقال : (ما القاه الا الحينة بعد الحينة) أى الحين بعد الحين

حيهِ اسم لزجر الضان

حيهْ اسم صوت لزجر الحمار

حَيَّهَلَ وحيهل (بسكون اللام) وحيهلن (مع نون) وحيهلا كلمات للحث

حَيِيَ يحيا حياة ضدمات (حيي منه حياء) احتشم و (حيّاة) قال له حيك الله أى اطال عمرك . وسلم بقوله السلام عليك و(حياه الله) ابقاه . و(حايا الصبى محاياة) غذاه . و (حايا النار) احياها . و (احياه) جعله حيا . و (استحياه) تركه حيا

يقال (استحياه واستحيا منه واستحى منه) أى انقبض عنه . و (استحيا) خجل و (الحايي) واجد الحياة . تقول : ضربته ضربة ليس بحاى بعدها .

و (الحيا) الخصب والمطر ومثله (الحياء) بالمد . و(الحى) الميت . والبطن من بطون العرب وهو أقل من قبيلة . ومحلة القوم

يقال (لايعرف الحى من اللى) أى الحق من الباطل . أو ظاهر الكلام من خفيه

و (حى على الصلاة) أى هلم اليها و (حيَّ هلاً الى كذا وعلى كذا) أى أقبل عليه . ومثلها حى هلَ وحى هلْ وحيَّهل . وهذه الكلمات كلها مركبة من (حى) بمعنى أقبل وهل بمعنى اعجل

يقال (حى هل) بفلان أى عليك به وادعه

و (الحية) الافعى وذكرها يقال له (الحيّوت) . و (الحيي والحيي) ذو الحياء . وهى (حيية وحيئة)

و (التحية) السلام والبقاء والسلامة من الآفات والملك جمعها تحيات وتحايا و (أرض مَحْياة) أى ذات حياة . و (المحْيا) الموضع الذى يحيا فيه و(المُحَيَّا) جماعة الوجه

﴿ الحيـاء ﴾ هى غريزة فى النفس الانسانية بها تنفعل من اتيان ما يجلب اللائمة وتتأثر من التلبس بما يعد عند الناس نقصا

احسن ما قيل فى الحياء وابلغه ما ذكره الفيلسوف جمال الدين الافغانى بالفارسية وترجمه العلامة الشيخ محمد عبده فى كتاب الرد على الماديين قال :

ان تاثير هذه الخلة فى حفظ نظام الجمعية البشرية وكف النفوس عن ارتكاب الشنائع أشد من تأثير مئين من القوانين وآلاف من الشرط والمحتسبين فأن النفوس اذا مزقت حجاب الحياء وسقطت الى حضيض الخسة والدناءة ولم تبال بما يصدر عنها من الاعمال فأى عقاب يردعها عن المفاسد التى تخل بنظام الاجتماع سوى القتل وقد لاحظ ذلك سولون حكيم اليونان حيث جعل القتل جزاء كل عمل قبيح حتى الكذبة الواحدة

وخلة الحياء يلازمها شرف النفس وهو ما تدور عليه دائرة المعاملات وتتصل به سلسلة النظام وهو مناط صحة العقود والتزام أحكامها وهو معصم الوفاء بالعهود وهو رأس مال الثقة بالانسان فى قوله وعمله وشيمة الحياء هى بعينها شيمة الاباء وسجية الغيرة وانما تختلف اسماؤها باختلاف جهاتها وآثارها فى ردع النفس عن شىء أو حملها على عمل والاباء والغيرة هما مبعث حركات الامم والشعوب لاستفادة العلوم والمعارف وتسنم قمم الشرف والرفعة وتقوية الشوكة و بسط جناح العظمة وتوفير مواد الغنى والثروة

وكل أمة فقدت الغيرة والاباء حرمت الترقى وأن تسنى لها من أسبابه ما تسنى فهى تعطى الدنية ولا تأنف من الخسة وتضرب عليها الذلة والمسكنة حتى ينقضى أجلها من الوجود

ملكة الحياء تنتهى اليها روابط الالفة بين آحاد الامة فى معاشراتهم ومخالطاتهم فان حبال الالفة انما يحكمها حفظ الحقوق والوقوف عند الحدود ولا يكون ذلك الا بهذه الملكة الكريمة

هذه سجية تزين صاحبها بالآداب

وتنفر به عن الشهوات البهمية وتفيض روح الاعتدال على حركاته وسكناته وجميع اعماله

هـذا هو الخلق الفرد الذى ينهض بصاحبه لمجاراة أرباب الفضائل و يتجافى به عن مضاجع النقائص ويأنف به عن الرضاءِ بالجهل والغباوة أوالضعة والضراعة

هذا الوصف الـكريم منبت الصدق ومغرس الامانة وهما معه فى قرَن

هذا الوصف هو آلة المعلمين والقائمين على التربية والدعاة لمكارم الاخـلاق والمولعين بترقية الفضائل صورية ومعنوية يستعملونها فى نصائحهم يذكرون بهـا الغافل ويحرضون الناكل ويوقظون النائم و يقعدون القائم . ألا ترى المعلم الحـكيم كيف يعظ تلميذه بقوله الا تستحى من تقدم قرينك عليك وتخلفك عنه ؟ فان لم تكن هذه الخصلة فلا أثر للتوبيخ ولا نفع للتقريع ولا نجاح للدعوة. فانكشف مما بينا ان هذه الخلة مصدر لجميع الطيبات ومرجع لـكل فضيلة وسلم لـكل ترق

ويمكن لنا ان نفرض قوما هجر الحياء نفوسهم فماذا نرى فيهم سوى المجاهرة بالفحشاء والمنافسة فى المنكر وشوس الطباع وسوء الاخـلاق والاخـلاد الى دنيات الأمور وسفاسف الشؤن وكفى بمشهدهم شناعة ان نرى تغلب الشهوات البهيمـة عليهم وتملك الصفات الحيوانية لاراداتهم وتسلطها على افعالهم.

﴿ الحياة ﴾ ضد الموت وهى وان كانت اظهر الاشياء الا ان الفلاسفة ذهبوا فى حقيقتها مـذاهب شتى لانرى بدامن الالمام بشىء من ذلك هنا فنقول:

ما من أحد لم يميز بين مادة حية ومادة جامدة . وبين جسم حى وجسم ميت ، وما من أحد لا يستطيع ادراك الحياة متى تولدت فى شيء . فالحيـاه اشد الحالات ظهورا ولـكنها اصعبها مراسا على الفهم . واشـدها استعصاء على التحديد . وقد انتهى الامر بفلاسـفة أوروبا الآن الى الانقسام الى فرقتين .

فاما أحداهما ويطلقون عليها اسم (انيميست) فتذهب الى ان الحياة هى مظهر من مظاهر قوى الطبيعـة من نوع القوى الحاكمة على المـادة فهى ليست شيئا مستقلا بذاته فاذا مات الحيوان او الانسان وتحللت عناصره انحلت الحياة وتلاشت لانها لم تكن غير مجموع

قوى المواد الداخلة فى تركيبه

وأما الطائفة الأخرى واسمها (الفيتا ليست) فتذهب الى ان قوانين الطبيعة ونواميس المادة لا تكفى فى تعليل جميع ظواهر الحياة فان النظر المجرد الى الانسان فى مداركه العالية ، ومواهبه الجليلة يدل على ان فيه من القوى الروحية ما يعتبر ارقى من قوى الطبيعة وعليه فلا مناص من فرض وجود قوة فى الانسان والحيوان والنبات مستمدة من أصل مستقل موجود فى الكون تحت اسم الحياة

كل هذا كان قبل نشوء مسألة التنويم المغاطيسى ومكالمة الارواح أما وقد ظهرت فقد ثبت بالدليل المحسوس وجود قوى روحانية مستقلة عن المادة ، وعالم روحانى له قوانين خاصة به اعلا من هذا العالم المادى (أنظر كلمة اسبرتزم ونوم مغناطيسى وروح من هذا الكتاب)

(أصل الحياة على الارض) الفلاسفة الماديون عجزوا عن تعليل وجود الحياة على الأرض لانهم رأوا بالدليل المحسوس ان الحى لا يتولد الا من حى فكيف نشأ النبات والحيوان على ظهر الارض من المادة الجامدة بغير تولد مع علمنا باستحالة التولد الذاتى ؟ كل فرض من الفروض ضاع سدى أمام هذا الاشكال ومن مضحكاتهم ان بعض علماء الأنجليز لما عجز عن التعليل زعم ان الحياة نزلت على الارض محمولة على نيزك من النيازك التى تسقط على الأرض من السماء فى بعض الأحيان . ومعنى ذلك ان كوكبا سماويا تفتت بعارض من العوارض فبقى على قطعة منه بعض الاجسام الحية فلما قربت الارض من تلك القطعة فى اثناء دورانها جذبتها اليها فسقطت على ظهرها بما عليها فعاشت تلك الاحياء على أرضنا فكانت أصل النباتات والحيوانات والانسان. هذا الفرض يسقطه مجرد العلم به فانه مبنى على أساس وهمى محض . وما حدا بهؤلاء العلماء الى مثل هذه الفروض الا الهرب من عقيدة الألوهية والقوة الروحانية فان اثبات حياة مستقلة للاحياء يوجب اثبات وجود أله واثبات روح للانسان وهو مالا يريدأولئك الغلاة القول به . ولو عاش هؤلاء الماديون حتى رأوا مسألة التنويم المغناطيسى ومكالمة الأرواح لغيروا افكارهم وادركوا انهم لم يدركوا من مساتير الوجود الا مالا يبل صدى ،ولا ينقع غلة

(حياة الانسان) يعيش الانسان كما يقول علماء الحياة الى نحو المائة والعشرين سنة وقد شوهد من الناس من عاش فوق المائة والخمسين سنة . يقول علماء الحياة أن جسم الانسان مجعول على حال يستطيع سعه ان يقاوم المبيدات المحيطة به نحوا من مائة وعشرين سنة ولكن الانسان بعدم سيره على نظام حكيم فى معيشته يساعد المبيدات الطبيعية على نفسه فيسرع بجسمه الى الانحلال

العمر مقدر محدود ولكن الاسباب التى جعلها الله للحياة والموت يجب أن تراعى وتلاحظ بل نحن مأمورون بمراعاتها . قال تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة »

فمن التهلكة أن لا يراعى الانسان قوانين حفظ الصحة فيأكل أكثر أو أقل مما يجب ، ويمنع نفسه عن استنشاق الهواء الطلق ، ويحبس نفسه على الاعمال العقلية فلا يروض جسده على الاعمال العضلية ، وينام فى الغرف المحرومة من الشمس ومن نعمة الهواء ، ويسرف فى ملاذه التناسلية ، ولم يسمح للانسان القوى فى كل اسبوع بأكثر من مرة واحدة ، ويسهر الى ما بعد الساعة العاشرة مساء ، ويأكل الثوم والبصل والتوابل اكلا لماً الخ الخ وكل هذه تضعف قوته الحيوية وتحط من شدة مقاومتها للعوارض فتصاب معدته وأعصابه بالاعياء ويزداد كلاله وعجزه شيئا فشيئا ثم يستسلم للقدر فيتلاشى ولم يبلغ غير الخمسين او الستين فيموت قبل موعده الطبيعى بنحو ستين او سبعين سنة فضلا عن انه يعيش ما بعد الاربعين ضعيفا مريضا فى آلام مستمرة

يموت الانسان بعد الخمسين او الستين فى السن الذى تم فيه نضج عقله ، وكمل فيه جلال الكهولة وصار اهلا لان يفيد الناس بعلمه وتجاربه

يقول هؤلاء العلماء : فلو انصف الانسان نفسه وراعى قوانين الصحة حرفا بحرف بلا غلو ولا تقصير ورمى بكل جهده الى تقوية قوته الحيوية الكامنة فيه بامدادها بما يقومها وابعاده عنها ما يضعفها من افراط فى أكل وسهر وجماع وشغل ولهو الخ عاش عمره الطبيعى . اللهم الا اذا كان الخالق قد قضى عليه أن يموت بعلة طارئة أو بحادث غير منتظر

وقد ذهب الاستاذ متشنيكوف أعلم علماء البكتريولوجيا الآن وهو تلميذ العلامة

باستور مكتشف الميكروبات الى ان جسم الانسان خلق معدا لأن يعيش ثلاثمائة سنة فان الذين يموتون فى السبعين والثمانين تكون أعضاؤهم سليمة صالحة للبقاء وغاية ما كان عندهم من مسببات الموت اصابة عضو من أعضائهم بمجهودات فوق طاقته أو بعلة طرأت عليه فلو تحامى الانسان بعقله مواقع العلل استطاع ان يحيا الى عمر طويل جدا

ثم قال ولكن السبب فى عدم وصول الانسان الى سن الثلاثمائة أنه يتكون فى امعائه ودمه ميكروبات تعجل به الى الفناء فلو اكتشف الاطباء مصلا لقتل هذه الميكروبات أمكن الشيخ أن يعيش الى ذلك السن . وقد أعلن انه اكتشف هذا المصل وانه اعطاه للاطباء لتجربته وكان اعلانه فى هذه السنة (١٩١٢)

ومما قاله ذلك العلامة فى هذا الصدد ان مما يساعد عوامل الفناء فى الانسان ميكروبات كثيرة تنشأ فى امعائه فتمتص قوته الحيوية امتصاصا فتسرع به الى الهلاك وقد رأى ان سبب ذلك هو أكل اللحم فنصح بعدم تعاطيه لتقليل عدد هذه الميكروبات ثم أشار بوجوب مكافحتها بتعاطى اللبن الحامض (لبن الزبادى الذى يبيعه اللبانون فى كل عشية)

قال وانه هو نفسه قد أصيب بحمى متقطعة اتلفت قلبه ولكنه رغما عن ذلك استطاع بالتدبير الغذائى وابطال اكل اللحم وتعاطى اللبن الحامض ان يعيش مدة طويلة عاملا بلا كلال وهو الآن فوق السبعين ولم يشعر بانحطاط فى قواه

(حياة الحيوانات) من الحيوان مايعيش نحو الاربعمئة سنة كالفيلة ومنها مالا يعيش الا بضع ساعات فقط كبعض الحشرات وبين ذلك درجات عديدة

فالدب يعيش نحو العشرين سنة وكذلك الكلب والذئب . والثعلب يعيش اربعة عشر عاما أو ستة عشر . وأطول امد يعيشه القط خمسة عشرة سنة . ويعيش الارنب سبع سنين او ثمان . وقدمات نسر فى فينا بعد ماعمر مائة سنة وأربع سنين . والبجعة تعيش ثلاثمائة سنة . وشوهدت سلحفاة ماتت بعد عمر دام مائة وتسعين سنة . ويندر ان يعيش الجمل فوق العشر سنين . والثور فوق الخمسة عشرة سنة

﴿ علم الحيوانات ﴾ هذا العلم فرع من التاريخ الطبيعى عنى به العلماء قديما

وحديثا وله اليوم اعلا محل بين العلوم الطبيعية للعلاقة الأكيدة الموجودة بيننا وبين الحيوانات الارضية

عنى العلماء بجمع أجناس الحيوانات ثم رتبوها الى انواع وفصائل لسهولة تمييزها

فالنوع عبارة عن مجموع حيوانات متشابهة يمكن اعتبارها كأنها متولدة من أب اصلى فنشأت بأوصاف واحدة كالخيل والبقر والهرر وغيرها فان ماوجد منها مصبرا بقبور الفراعنة وهيا كلهم لا يمتاز عما هو موجود منها الآن فى شيء مع ان المدة الفاصلة بينها أربعة آلاف عام واكثر

وقد يحدث تنوع لبعض افراد الحيوانات التى من نوع واحد باسباب اختلاف البيئات فينشأ فيها تنوع لا يميزها عن سائر افراد نوعها

واما الفصيلة فهى الطائفة الحيوانية التى صارت فيها التنوعات الحادثة وراثية. ويمكن احداث فصائل جديدة بالصناعة وذلك بجمع الحيوانات التى تمتاز بصفات خاصة واستيلادها فتنشأ صغارها متمتعة بنفس صفاتها . وعلى هذا الاسلوب امكن تكوين فصيلة الخيول الخفيفة السريعة التى تستعمل للمسابقة وفصيلة الخيول القوية الثقيلة التى تصلح لجر الاثقال

الأنواع المختلفة من الحيوانات لاتتصالب . ولكن الفصائل المختلفة من النوع تتصالب وينتج من ذلك افراد تنزع فى الصفات الى آبائها الاولين

لكل نوع من الحيوانات اسم خاص كنوع الكلب ونوع الحصان ولكن كل مجموع من هذه الانواع قسم الى جملة اقسام تسمى الجنس. فالجنس هو مجموع انواع متخالفة تخالفا قليلا . مثال ذلك الذئب والثعلب والكلب يتكون عنها جنس الكلب

وقد جمعوا الاقسام القريبة من بعضها وكونوا منها أقساما ومن الاقسام نتجت الفصائل وباجتماع الفصائل حدث الترتيب ومن الترتيب حدثت الفصول ومن الفصول تكونت الفروع التى باجتماعها تتكون المملكة الحيوانية . ولم يصل العلماء لاول وهلة الى هذا التقسم بل ان الطبيعيين الأول عرفوا الاقسام الطبيعية الرئيسية كالحيوانات الثديية والطيور والزواحف والاسماك وجعلوا بينها فواصل تقريبية واخذوا المجاميع بمثابة قاعدة

(الطرق المختلفة فى ترتيب الحيوانات)

رأى بعض العلماء فى ترتيب الحيوانات ان يجمع ما اشترك منها فى جملة أوصاف الى قبيل واحد وسمى كل قبيل مجموعا . ومنهم من رتب الانواع على حدتها وقد عاب الناقدون هذا الاسلوب اذ به تجتمع الحيوانات البعيدة التشابه الى طائفة واحدة فيجتمع الانسان والطيور لان كليهما يمشى على رجلين وتبعد بعض القردة .

وهناك طريقة تدعى بالطريقة الطبيعية والترتيب فيها يكون بالنسبة للاوصاف الهامة مع عدم اعطاء جميعها درجة واحدة من الاعتبار. أول من ذهب هذا المذهب هو (برنار جوسيو) ونبغ بعده ابن أخيه (انطون لوران) فاتم هذا الترتيب

وفى سنة (١٧٨٢) ظهر أول كتاب فى هذا الموضوع . نبغ بعدهما العلامة كوفييه فتبع طريقة جوسيو بعد تحسينها ولا تزال طريقتاهما متبعتين الى اليوم

« الحيوانات الفقرية » (تقسيم كوفييه) قسم كوفييه المملكة الحيوانية الى اربعة فروع وهى الحيوانات الفقرية والحلقية والرخوة والزيوفيت أى القاعية أو النباتية

وبما ان وظائف المخالطة أى الحركة هى التى تميز النباتات عن الحيوانات فبدأ كوفييه بالمجموع العصبى لترتيب الحيوانات وقد شوهد انه يوجد بين المجموع العصبى وشكل الجسم تناسب عظيم فعند الحيونات الشعاعية يكون المجموع العصبى متشععا . وعند الحيوانات الرخوة يكون متماثلا . وعند الحيوانات الحلقية يكون المجموع العصبى عبارة عن منطقة طويلة مكونة من جملة عقد فردية أو زوجية

وعند الحيوانات الفقرية يشغل المجموع العصبى الجهة الظهرية من الجسم ويتكون من محور شوكى يرسل فروعا عصبية الى جميع الاطراف

(الحيوانات الفقرية) من صفاتها ان هيكلها يكون داخلا ومغطى بطبقة عضلية . وجلدها ومراكزها العصبية موضوعة جميعها فى الجهة الظهرية من القناة الهضمية مغلفة ومحفوظة بالمجموع العظمى ثم يأتى الجلد فيغطى جميع هذه الاجزاء وجسم جميع الحيوانات الفقرية يمكن قسمته الى قسمين متشابهين

ولاجل تقسيم الحيوانات الفقرية الى رتب اعتبروا وظيفة الجهاز التنفسى والدموى فوصلوا الى التقسيم الآتى

(١) حيوانات ثديية — لها اعضاء رضاعة ودم حار ودورة تامة وقلب له أربعة تجاويف وتنفس رئوى بسيط وجسم به شعر وتلد احياء وفكها السفلى يتصل بالرأس مباشرة اتصالا مفصليا ولها تنفس رئوى ابتداء من وقت الميلاد وليس لها خياشيم

(٢) طيور — وهى تتنفس تنفسا رئويا ابتداء من وقت الميلاد وليس لها خياشيم ولا أعضاء رضاعة والفك السفلى يتصل اتصالا مفصليا بالرأس بواسطة عظم أو عظمين وهى تبيض . دمها حار ودورتها تامة وقلبها له أربعة تجاويف وتنفسها مزدوج ولجلدها ريش .

(٣) زواحف — لها تنفس رئوى من وقت الميلاد وليس لها خياشيم ولا أعضاء رضاعة وفكها السفلى يتصل برأسها اتصالا مفصليا بواسطة عظم أو عظمين ولكن دمها بارد ودورتها غير تامة ولقلبها خمسة تجاويف وجسمها مغطى بقشور . وهى من الحيوانات الفقرية

(٤) ضفادع — تتنفس تنفسا خيشوميا فى الصغر أو مدة الحياة ولكبارها رئة وجسمها أملس ويحصل لها استحالات فى الصغر وقلبها له ثلاث تجاويف وهى من الحيوانات الفقرية

(٥) أسماك — لها تنفس خيشومى وليس لها رئة ولم يحصل عندها استحالات ولقلبها مسكنان وجسمها مغطى بقشور وهى من الحيوانات الفقرية

(الحيوانات الثديية وتقسيمها الى رتب)

الحيوانات الثديية هى حيوانات فقرية ذات دورة تامة الى آخر ماقلناه عنها بجانب رقم (١) ونقول ان الله اودع فى اكثرها خاصة الحركة على سطح ذى مقاومة . وقد عدوا الانسان منها وقالوا انه يمشى وحده على رجلين وفخذه ممتدة الى اعلا الساق . والقرد اذا وقف على قدميه انثنت الفخذ على الساق

بعض الحيوانات الثديية يطير فى الهواء ولكن اجنحتها لا تشبه أجنحة الطيور مثل الخفاش فان جناحيه عبارة عن غشاء رقيق يمتد بين اصابعه الطويلة فيضرب الهواء ويطير بحركة سريعة جدا . و بعض هذه الحيوانات يعيش فى الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع اطرافها وتستحيل الى عوامات حقيقية واحيانا تنعدم كما يشاهد فى الاطراف الخلفية عند القيطس

جسم جميع الحيوانات الثديية مغطى بشعر

بعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطى بتولدات قرنية طبيعتها من طبيعة الشعر لكنها صلبة كالشوك مثل القنفذ

ومنها ما يكون جسمه مغلفا بقشور حقيقية مكونة من شعر ملتحم بعضه ببعض مثل الحيوان المسمى بالتاتو

جميع الحيوانات الثديية تلد أحياء، صغارها تكون تارة تامة النمو وتارة يمكنها المشي والجرى بعد ولادتها مباشرة وتكون أحيانا مقفلة الأعين وحركتها بطيئة وجميعها غذاؤه اللبن

الانسان معدود من الحيوانات الثديية ويمكن وضعه أيضا تحت رتبتين هما ذات اليدين وذات الايدى الاربع فمن ذوات اليدين لا يوجد غير الأنسان وأما عند ذوات الاربع فجميع الاطراف معدة للحركة

تنقسم ذوات الايدى الاربع الى حيوانات ثديية عادية وحيوانات ثديية ذات رحمين . فعند الاولى لا يكون الحوض متصلا اتصالا مفصليا الا بالعمود الفقرى . واما عند الثانية فيمتد الى الامام بعظام الكيس البطنى وجلدها ينثنى ويكون جيبا تبقى فيه صغارها مدة من الزمن ومن الحيوانات الثديية ماتنتهى أصابعه باظافر وتسمى ذات الظفر أو المخاليب ومنها ماتنتهى فى غلاف يسمى الظلف أو الحافر

(الحيوان ذو اليدين) هو الانسان وحده وانما عد من الحيوانات باعتبار جسمانه اما الانسان بروحه فلا يصح عده من الحيوانات بل عالما قائما بنفسه للميزات الكثيرة التى تميزه عنها

للانسان أربعة أصول :

(١) النوع القوقازى الابيض وهو الجركسى لانه أرقى الأنواع البيضاء

(٢) النوع المغولى أو الأصفر

(٣) النوع النوبى أو الأسود

(٤) النوع الامريكى وهو الاحمر

وقد يضيفون الى هذه الانواع الاربعة نوعا خامسا وهو الايبيربورى أى ساكن القطب الشمالى

(الحيوانات ذوات الاربع) من مميزات هذه الحيوانات تمتعها بأربعة أيد اعلا هذه الحيوانات رتبة القردة. وتوصف بأن اسنانها تامة فاها قواطع وانياب واضراس . وفى العادة تكون أنيابها نامية قوية واشد ماتكون عليه الانياب طولا وقوة عند القردة من نوع (الغوريلا)

ونوع القردة المسمى بالاورانغ أو تانغ يقرب كثيرا من الانسان ولكن أضلاعه تزيد ضلعين عن اضلاع الانسان ويمتاز بالنباهة فى الصغر والبلادة فى الكبر

ومن أنواعها الشانبنزيه وهو يقبل التعليم ولكنه يفقد ذكاءه متى كبر وفى أوروبا قردة ليس لها ذنب

(الحيوانات ذوات الايدى الجناحية) هى من ذوات الاربع. رأس هذا الجنس الخفاش وقد تقدم الكلام على حقيقة جناحيه. وجميع أنواعه تتغذى بالحشرات أثناء الصيف ويقع فى نوم عميق مدة الشتاء

(اكالة الحشرات) هى من ذوات الاربع ايضا وتتميز بشكل أنيابها فانها مجعولة لطحن الحشرات وذلك بأن جعلت اضراسها مخططة وموشحة بحلمات صغيرة مخروطية يتعشق بعضها ببعض

(الحيوانات الكاسرة) من ذوات الاربع أيضا هذا القسم جامع لاجناس مختلفة. ولذلك قسم الى اقسام ثانوية. فمنها الكواسر الحقيقية ورأسها الهر وتمتاز بقصر فكوكها وتحرك تلك الفكوك بعضلات قوية. مفصلها اللقمى ضيق بحيث لا يمكنها فعل حركات جانبية وأسنانها حادة قاطعة فيوجد فى كل فك من الامام ستة قواطع ونابان واضراس مختلفة العدد باختلاف الحيوانات. من هذه الحيوانات ماهو سريع الحركة جدا كالقط ومنها ماهو بطيئها كالدب فان له رباطا مرنا يربط السلاميات والمخالب فيبقيها مرفوعة فلاجل خفضها يضطر الحيوان لأن يعمل مجهودا جديدا

ونظرا للاوصاف التشريحية تقرب الحيوانات البرية البحرية من الكواسر والفرق أن أطراف الأولى موضوعة للعوم كالدرفيل

(الحيوانات القراضة) هذه الحيوانات افرد لها العلماء قسما خاصا فى باب الحيوانات الثديية. يعم جميع افرادها وصف عام وهو عدم الانياب وفى مقابل ذلك تكون قواطعها نامية جدا. من هذه الحيوانات ماتستطيع تسلق الاشجار مثل (الايكرويل) ومنها مالا تستطيع ذلك كالارنب والاقدمون لم يعرفوا منها غير الفار

الفأر الأسود لم يصل الى أوروبا

الا فى أثناء الحروب الصليبية والفأر الاسمر لم يشاهد فى فرنسا الا فى القرن الثامن عشر

(الحيوانات عديمة الاسنان) تعرف هذه الحيوانات بفقد القواطع ويتكون جهاز المضغ عندها من الاضراس والانياب واحيانا لا يكون لها اسنان كما يشاهد عند اكال النمل فان لها لسانا طويلا متمتعا بمادة لزجة يلتصق عليها النمل

(الحيوانات ذوات الجلد الثخين)

هذه الحيوانات تعتبر جزأ من الحيوانات الثديية . وهى تنقسم الى ثلاث فصائل

(أولها) ذوات الظلف الواحد

(ثانيتها) ذوات الظلفين أو أكثر

(ثالثتها) ذوات الخرطوم

اما ذوات الظلف الواحد فمعروفة بتركيب أرجلها التى تنتهى بأصبع واحد له ظلف كما عند الفرس والحمار

واما ذوات الظلفين فاطرافها تنتهى باصابع من اثنين الى أربعة . من هذا القسم الخنزير وجاموس البحر الخ

وأما ذوات الخرطوم فتوصف بانفها المستطيل ومنها الفيل

(الحيوانات المجترة) يوجد بين جميع الحيوانات التى تكون هذا القسم تشابه فجميعها عادمة الترقوة . والرسغ والمشط يلتحمان ويكونان لعظم واحد يسمى الكانون ثم يتصل هذا الكانون اتصالا مفصليا باصبعين لكل منها ظلف . وتكون المعدة لديها مكونة من أربعة تجاويف ولا يوجد لها قواطع فى الفك العلوى ولا أنياب . ولبعضها أنياب . وعدد اضراسها ستة من كل جهة موضوعة بكيفية بها تطحن الاغذيه

وقد نظر العلماء فى ترتيب الحيوانات المجترة الى شكل معدتها وفصلوا منها الحيوانات التى لها جيب معدى خامس وسموه (جنس الابل)

وأعتبروا أيضا القرون فهى تارة تكون فى اجناسها مصمتة وتسقط سنويا وتارة تكون مجوفة وفى باطنها زائدة عظمية من عظم الجبهة كالخروف . و بعض الحيوانات يكون مجردا عن القرون

(الحيوانات الثديية ذوات الرحمين)

شكل هذه الحيوانات عجيب فان لها أمام بطنها كيس تضع فيه صغارها بعد الولادة والحكمة فى امتاعها بهذا الكيس ان أولادها بعد ميلادها لاتتحمل

التأثيرات الخارجية . وبهذا الوضع تكون أمام الثدى فيسيل منه اللبن الى افواهها

وهى هنالك تتغذى بدون اختيارها ثم تخرج من الكيس ولكنها تعود اليه ان رأت خطرا يتهددها

من هذه الحيوانات ما يأكل اللحوم ومنها ما يأكل الحشرات ومنها قراضة

وأما الحيوانات ذوات الثقب الواحد فتشبه الطيور كثيرا لأن أعضاء انتاجها وهضمها تنضم الى جيب واحد عام يسمى المجمع . وفمها ينتهى بمنقار قرنى واصابعها غشائية

(الحيوانات الثديية البحرية) القيطسة . جميع حيوانات هذا القسم بحرية اطرافها الخلفية معدومة والمقدمة استحالت الى عوامات . عند هذه الحيوانات يمتد المزمار الى الحفر الانفية الخلفية بحيث يتكون عنها قناة واحدة لا يوجد فيها ادنى تفرق اتصال ولذلك يمكن للحيوان التنفس اثناء بلع الماء

من الحيوانات القيطسية ما يكون اكال حشائش ومنها ما يكون اكال لحوم

(قسم الطيور) افراد هذا القسم اكثر تجانسا عن باقى افراد المملكة الحيوانية

الطيور حيوانات فقرية ذوات دورة من درجة تامة وتنفسها هوائى مزدوج وتبيض . اطرافها المقدمة للطيران وجلدها مغطى بريش

يتركب هيكل الطيور من ذات الاجزاء التى يتركب منها هيكل الحيوانات الثديية ولكن اجزاءه تتنوع على حسب الوظائف التى تتمها

فرأسها يكون صغيرا ينتهى بمنقار والفك العلوى متمتع غالبا بحركات والسفلى يتصل بالجمجمة بواسطة العظم المربع . والرأس محمول على العمود الفقرى بواسطة نتوء لقمى واحد . ولذلك حركة رأس الطيور عظيمة

أما عدد فقراتها فتختلف فمنها ما يكون كثير الفقرات لطول اعناقها ، و يكون قصها كبيرا على هيئة ورقة فى منتصفه عرف بارز معد لارتباط عضلات الطيران

المجموع العصبى عند الطيور يكون اقل نموا منه عند الحيوانات الثديية

(أقسام الطيور) قسم العلامة كوفييه

الطيور الى ست رتب وهى

(١) الجارحة ـ ولهامنقار منحن واظافرها حادة واطرافها غير محلاة بغشاء بين الاصابع . منها النسر والصقر وغذاؤها اللحوم

(٢) الدورية ـ ليس بين اصابعها غشاء ولها منقار مستقيم أو منحن واظافر ضعيفة أما عدد اصابعها فثلاثة من الامام ووواحد من الخلف

(٣) المتسلقة ـ ليس بين اصابعها غشاء ولهـا منقار مستقيم منحن واظافر ضعيفة ولها أصبعان من الأمام وآخران من الخلف

(٤) الدجاجية ـ لاطرافها غشاء بين الاصابع وساقها مغطى بريش

(٥) الشاطئية — لاطرافها غشاء بين الاصابع وساقها عارية من اسفل

(٦) ذوات الارجل الـكفية — لاطرافها غشاء بين الاصابع

(قسم الزواحف) يحتوى هــذا القسم على جميع الحيوانات الفقرية ذوات الدم البارد والدورة المزدوجة . وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام سلاحف واورال وثعابين

فالسلاحف تعرف بتمتعها بدرقة تقى جسمها وهى من متعلقات هيكلها فان الفقرات الظهرية والاضلاع تعرض وينضم بعضها الى بعض فيكون الدرقة العليا . وأما الدرقة السفلى فتتكون من القص وهذان الجزآن بانضمامهما تتكون منهما علبة توجد فيها الاطراف والعضلات والاحشـاء والجلد الذى يغطى جميع الجسم

تنقسم السلاحف الى ارضية و بطائحية ونهرية وبحرية . فعنـد المائيـة تكون الاطراف عريضة على هيئـة مجاديف . وأما عند البرية فتكون مقطوعة مستديرة من قمتها

وأما الورل فهو من الزواحف مثل التمساح والحرباء

وأما الثعابين فتتكون هيا كلها من فقرات واضلاع وهى قسمان الثعابين السامة وغير السامة

أما السامة فيوجد لها غـدد خاصة موضوعة على جانبى الرأس تفرز موادها السمية فى قنوات أحدى الاسنان الموجودة فى الفلك العلوى المعروفة بالـكلابات وذلك مثل الثعبان ذى الجرى والحيـة والناشر الـكثير الوجود ببلادنا

وأما الثعابين غير السامة فعـددها

اكثر من السامة ومنها الثعبان ذو الطوق وهو معدود من الحيوانات النافعة لانه يغتذى بالحيوانات التى تضر بالزراعة وتكبر افراد من هذا النوع فتصل الى نحو ١٣ مترا وهو موجود بالهند باسم البوا

(رتبة الضفادع) تتكون هذه الرتبة من حيوانات تتنفس فى الدور الاول من حياتها بالخياشيم وتشبه الاسماك بالنسبة لتكونها ولكن بتقدمها فى السن يحصل فيها استحالات.

(رتبة الاسماك وتقسيمها) الاسماك حيوانات فقرية ذات تنفس مائى ودورة بسيطة هيكلها تارة يكون عظميا وتارة غضروفيا واحيانا غشائيا . فى الحالة الأولى لا تحتوى العظام على قناة نخاعية ويكون تركيب رأسها متضاعفا وعدد عظامه كثيرا . وتتصف فقراتها بشكلها المقعر ويوجد على الخط المتوسط للجسم جملة عظام ترتكز على النتوءات الشوكية للفقرات بأحد اطرافها وتتصل اطرافها الاخرى بالعوامات المتوسطة اتصالا مفصليا . وتوجد عوامات زوجية اخرى تقابل الاطراف العالية للحيوانات

التنفس عند الحيوانات يكون بواسطة خياشيم موضوعة خلف الرأس على جانبى الجسم فيدخل الماء من الفم ويخرج من الخياشيم التى يشاهد انفتاحها وانغلاقها مدة الحياة . ويوجد عند غالب الاسماك فى التجويف الحشوى جيب يسمى مثانة العوم

تنقسم الاسماك الى قسمين بحسب طبيعة هيكلها وهى:

(١) اسماك فكها العلوى ملتحم بالجمجمة

(٢) اسماك خياشيمها على هيئة اهداب عوضا عن ان تكون على هيئة اسنان المشط

(٣) اسماك فكها العلوى متحرك والعوام الاول الظهرى محمول على اشعة عظمية

(٤) اسماك عندها اشعة العوام الاول الظهرى غضروفية والعوامات البطنية موضوعة خلف الصدر وليست مرتبطة بعظام الكتف

(٥) اسماك عندها العوامات البطنية معلقة فى عظام الكتف

(٦) اسماك لا يوجد عندها عوامات بطنية

وهناك اسماك غير عظمية بل غضروفية وتنقسم بحسب جهازها الخيشومى الى :

(١) اسماك حافة خياشيمها سائبة

(٢) اسماك خياشيمها ثابتة وحافاتها الوحشية ملتصقة بالجلد بحيث ان الخزانة الخيشومية تنقسم الى مساكن عددها كعدد الخياشيم ويوجد لكل مسكن فتحة خاصة

(رتبة الحيوانات الحلقية) هى كائنات عديمة الفقرات مكونة من اجزاء متكررة وموضوعة فى اتجاه واحد عقب بعضها لكل حلقة زوج أو زوجان من زوائد . وبعض من هذه الحلقات يمكنه ان يلتحم بعضه ببعض ومن هذا الالتحام يحصل ضمور من الازواج الزوائد الجانبية ومنه تنتج الاختلافات فى اجناس الحيوانات الحلقية

لاجل تقسيم الحيوانات الحلقية اعتبروا عدد المفاصل التى يتكون منها الجسم فبعضها يكون مكونا من جملة حلقات والاطراف معدومة أو تكون اثرية وجعلوها تحت رتب مختلفة بعضها يوجد عنده ارجل مفصلية ولذلك تسمى هذه الرتبة الحيوانات المفصلية وتنقسم الى أربعة اقسام :

(١) الحشرات

(٢) العناكب

(٣) ذوات الارجل الكثيرة

(٤) الحيوانات القشرية

فالحشرات هى جميع الحيوانات المفصلية التى يميز فى جسمها رأس وصدر وبطن ولها ثلاثة أزواج من الأرجل وتنفسها يحصل بواسطة قصبات ودورتها تحصل بواسطة وعاء ظهرى وتشاهد على الرأس الاعين والقرون والفم فالاعين مكونة من تراكم جملة اعين بسيطة أو فتحات لكل منها قرنية وجسم زجاجى وطبقة من مادة ملونة وعصب خاص وعند بعض الحشرات يكون عدد هذه الفتحات من عشرين الى خمسة وعشرين الفا . والصدر يحمل الاطراف والاجنحة وينقسم الى ثلاثة أقسام مقدم ومتوسط وخلفى كل منها يحمل زوجا من الأرجل

تتولد الاجنحة على القسمين الاخرين بحيث لا يوجد منها الا زوجان غشائيان معدان للطيران وأحيانا يتصلب الزوج الأول ويصير جامدا غير قابل للانثناء يسمى غمدا يكون معدا لوقاية أجنحة الزوج الثانى الحقيقية

تتغذى الحشرات تارة من المادة النباتية أو الحيوانية الجامدة وأحيانا من رحيق الأزهار أو من دم الحيوانات الاخرى أو عصارة النباتات .

الاجزاء التي يتكون منها فم الحشرات تختلف باختلاف وظائفها فعند اكالة اللحوم والتي تمزق الأوراق أو الخشب تكون الفكوك قوية ومعدة للتمزيق أو القطع

وعند الحشرات الماصة كالبق تستطيل هذه الاجزاء كثيرا وتكون نوعا من الخراطيم يوجد فيه جزء حاد معد لثقب الانسجة

عند خروج الحشرات من البيض لاتشبه كبارها فيحدث فيها استحالات متعاقبة . فعند انفتاح البيضة تكون الحشرة على هيئة دودة لهاعدة أرجل فتبقى على هذه الحالة مدة ثم يتغير جلدها جملة مرار ثم تستحيل بعد ذلك الى عذراء فيقصر جسمها ويتغطى بغشاء ذى مقاومة يشاهد من اسفله اجزاء الحشرة الظاهرة ويحصل فى آن واحد تغير عضوى فى الباطن والسلسلة العقدية تتنوع بالتحام جملة من العقد التى تكونها وعدد الاطراف يستحيل الى ثلاثة أزواج وتظهر أعضاء التناسل ثم تطرد الحشرة غلافها وتخرج تامة النمو

ومن الحشرات مايعتنى بصغاره فى حالة دخولها فى غشائها المتقدم ذكره فتحيطها بغلاف من الحرير يقال له جوزة الحرير مثل دودة القز

عدد اجناس الحشرات عظيم جدا ولاجل تقسيمها اتفقوا على كيفية نموها ووضع قطع الفم ولذلك قسمت الى عشرة اقسام وهى (١) الحشرات ذوات الاجنحة الغمدية (٢) وذوات الأجنحة المروحية (٣) وذوات الاجنحة الشبكية (٤) وذوات الاجنحة الغشائية (٥) وذوات الاجنحة القشرية (٦) والجناحية النصف (٧) وذوات الجناحين (٨) والماصة (٩) والهوام (١٠) والتيزا نوريس

الاولى تتغذى من الجواهر الجامدة ولها فكوك وزوائد معدة لطحنها ولها جناحان غشائيان وجناحان قشريان ويحصل فيها استحالات تامه كالخنافس

والثانيه تمتاز عن الأولى بان استحالاتها غيرتامة كالجراد

والثالثة لها اجنحة غشائيـة

والرابعة لها فكوك الا انها لاتستعملها

فى المضغ لانها لاتتغذى الا بالسوائل ولها أربعة أجنحة مقسمة الى مساكن بواسطة اعصاب قرنية ويحصل فيها استحالات تامه كالنمل والنحل

والخامسة تحتوى على جميع أصناف الفراش فى فمها خرطوم واجنحتها معتمة متلونة بغبار على هيئة صفائح يزول باللمس من هذه الحيوانات ليلية ونهارية

والسادسة لها خرطوم ايضا وانما يوجد فى باطنه مسبر واخز كالبق

والسابعة لها فم معد للمص وزوج من الاجنحة الغشائية كالذباب

والثامنة ليس لها سوى جناحين منثنيين على شكل مروحة

والتاسعة ليس لها أجنحة وفمها مجعول للمص كالقمل

والعاشرة كالقسم المتقدم وانما تحمل فى انتهاء البطن زائدة طويلة

(رتبة الحيوانات العنكبوتية) تحتوى هذه الرتبة على الحيوانات المفصلية فيتكون جسمها من جزئين لان الرأس مختلط بالصدر وليس فيه زوائد ولها أربعة أزواج من الاطراف ولا اجنحة لها يحصل تنفسها بالقصبات الا الجيوب الرئوية الموضوعة فى البطن ولذلك قسمت الى رئوية وقصبية . وعند بعض العناكب يوجد هذا النوعان من التنفس معا

اما العناكب الرئوية فمنها العقرب وهو حيوان متمتع بجهاز سمى موضوع فى طرف ذنب طويل مفصلى

واما العناكب القصبية فكثيرة الانتشار وتشاهد على الحيطان ومنه الحيوان الذى يسكن تحت الجلد ويسبب الجرب

(الحيوانات ذوات الارجل الكثيرة) هذه الحيوانات لها جسم مستطيل وتنقسم الى حيوانات عديدة كل منها يحمل زوجا من الارجل ولم يوجد عندها حد واضح يفصل الصدر عن البطن . تنفسها يحصل بواسطة قصبات كالحشرات وفمها معد للمضغ

تنقسم هذه الحيوانات الى قسمين (أولها) الايول وام الاربعة والاربعين فالأول جسمه مستدير وعلى كل حلقة يوجد زوجان من الاطراف وزوائده الرأسية قصيرة غير حادة . وأما الثانية فجسمها مبطط وعلى كل حلقة يوجد زوج من الاطراف وزوائده طويلة حادة

(الحيواتات القشرية) هى حيوانات

مفصلية ذوات تنفس مائى خيشومى هيكلها جلدى صلب تغيره فى مدة السنة. حلقات جسمها تارة تكون متفاصلة وتارة تكون متصلة كأنها قطعة واحدة

الحيوانات القشرية تنقسم الى قسمين الاول يحتوى على الحيوانات القشرية المعتادة ذوات النوعين المنفصلين (أى ان الذكو والاناث فيها منفصلان) والثانى الحيوانات الخنثى التى تعيش فى فوقعة وتثبت على الاجسام الغريبة بواسطة زائدة ظهرية جبهية

(الديدان ومجامعها الاصلية) لا يوجد عند الديدان اطراف مفصلية وجلدها أملس أو غشائى لاترسب عليه املاح جيرية وجهازها الدورى مغلق وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام

(١) ديدان دائرة لها أعضاء دوران

(٢) ديدان حلقية لها سلسلة عصبية عقدية

(٣) ديدان هلمنت لها سلسلة عصبية ملساء

الديدان الدائرة صغيرة جدا ولم تعرف قبل اكتشاف المنظار المعظم. جسمها لطيف شفاف يشاهد منه أثر تقسيم الحلقات وفمها يشمل طرف جسمها وهو محاط بأهداب فى حالة دوران مستمر

والديدان الحلقية فتنقسم الى حلقية هاجرية وحلقية أرضية وحلقية ماصة الاولى تحمل أعضاء تنفسها فى القسم المقدم من جسمها وتعيش فى أنابيب حجرية ولا يرى منها سوى رأسها الموشح بزوائد خيشومية على هيئة زغب الريش

وأما الحلقية الهاجرية فانها تعيش فى الرمال خياشيمها على هيئة أهداب موضوعة زوجا زوجا على طول جسمها

وأما الحلقية الارضية فتعيش فى الارض مثل دود الارض

وأما الحلقية الماصة فهى مثل العلق

وأما الهلمنت فيتكون هذا القسم من الديدان المعوية وكائنات أخرى مشابهة لها وأكثرها لايعيش الا فى باطن الحيوانات فمنها مايعيش فى الكبد وفى المخ وفى باطن العين وفى الانسجة الخلوية للعضلات

(الحيوانات الرخوة) يتكون هذا المجموع من الحيوانات عادمة الفقرات التى مجموعها العصبى مكون من حلقة مريئية ولا يوجد عندها سلسلة بطنية وفمها وبطنها

قريبان بعضهما من بعض ومحور جسمها يتبع خطا منحنيا ولا يوجد على جسمها أثر حلقات وجلدها رخولزج

وهذا الجلد يكون محفوظا بدرع حجرى يسمى القوقعة مكونة من تصلب الأجزاء البشرية الحية . ولذلك اذا أذيبت القوقعة فى حمض بقى غلاف حمضى

القواقع اما أن تكون ظاهرة أو باطنة فالاولى تكون متلونة وبعض منها يحتوى على طبقة من الصدف

أعضاء الحركة مختلفة عند الحيوانات الرخوة فبعضها يكون له فى الجزء المقدم من جسمه حول الفم زوائد قوية بها محاجم بواسطتها يتسلق الحيوان على الأجسام المجاورة له . ومنها ما يمشى زاحفا على أرجل لحمية ولذلك قسمت الحيوانات الرخوة الى فصول وهى

(١) ذوات أرجل رأسية ولها قوقعة باطنة كاسان البحر

(٢) ذوات الارجل البطنية ولها قوقعة مكونة من قطعة واحدة على شكل قرن . اكثر أجناسها يعيش فى المياه العذبة

(٣) ذوات الارجل الخيشومية قليلة الوجود الآن

(الحيوانات الشبيهة بالرخوة) هذا القسم من الحيوانات يكون متوسطا بين الرخوة وحيوانات المرجان . لها قناة هضمية مفتوحة الطرفين وجهازها الخيشومى نام ومجموعها العصبى معدوم أو أثرى

اكثر هذه الحيوانات بحرى و بعضها يسكن المياه العذبة وجميعها صغير جدا

(الحيوانات النباتية أو الزيو فيت) ويقال لها الشعاعية أيضا وهى حيوانات بسيطة التركيب تكون شعاعية دائما سواء كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها أو زوائدها ولذلك شبهت بالنباتات .

مجموعها العصبى أثرى أو معدوم وأعضاء الحس فيها على هيئة لطخ صغيرة متلونة اعتبرت كأعين وتنقسم الحيوانات النباتية هذه الى خمسة فصول وهى : (١) ذات الجلد الشوكى (٢) والاكاليف (٣) والمرجان أى الاخطبوط (٤) والنقيعية (٥) والاسفنج أى الحيوانات ذوات الجلد الشوكى . وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام أصلية . الأول الهولوتورى والثانى القنافذ البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون على هيئة نجوم ولذلك سميت بنجوم البحر . والقنافذ البحرية

ذوات جلد شوكى مغطى بقشرة حجرية موشحة بشوك معد للحركة ويوجد بجوار هذا الشوك فتحات معدة لمرور أنبوبة طويلة منتهية بمحجم معد لتسلق الحيوان على الأجسام الملساء . والقنافذ البحرية لها جهاز فمى مكون من قطع صلبة

(الحيوانات النقيعية) هى حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة فى المياه المحتوية على بقايا مواد عضوية فالهواء المتحمل بعدد لا يحصى من تلك الجراثيم ينشرها فى جميع الجهات فتنمو متى وجدت بيئة مناسبة . شكلها مختلف جدا وجسمها مغطى باهداب اهتزازية صغيرة وتتكاثر بالبيض أو بانقسام جسمها الى جزئين أو أكثر فكل جزء يعيش على حدته ويصير حيوانا تاما

(الاسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جدا ولا تظهر عندها الخاصية الحيوانية الا بالنسبة للانتاج فانها تتولد بواسطة بيض يعطى يرقة ذات اهداب . وهذه اليرقة تعوم مدة بواسطة اهدابها ثم تتثبت على جسم غريب وتبقى فاقدة الحركة ويتغير شكلها وتتثقب على هيئة أنابيب تمر فيها المياه وفى جوهرها تتولد خيوط قرنية وزوائد اما قرنية أو هدبية . وهذه الكتل تولد البيض الذى تخرج منه اليرقة ذات الاهداب .

الاسفنج المعتاد يوجد فى بحر الارخبيل والبحر الأبيض وعلى شواطىء امريكا ولاجل اعداده للاستعمال المعتاد يلزم غسله بالماء لرفع المواد الحيوانية التى تعطى الخيوط القرنية . ويوجد نوع من الاسفنج يعيش فى الأنهر .

هذه فذلكة فى علم الحيوانات اعتمدنا فى تلخيصها على كتاب قلائد الحسان تأليف حضرة الدكتور محمد بك الكفراوى مدرس الطبيعة بمدرسة الطب سابقا

﴿يحيى ابن أكثم﴾ التميمى المروزى كان فقيها محدثا تولى القضاء للمأمون توفى سنة (٢٤٢) هـ

﴿يحيى بن حسان﴾ التنيسى البصرى كان محدثاً ثقة توفى سنة «٢٠٨» هـ

﴿يحيى بن معين﴾ الغطفانى البغدادى كان من ثقات المحدثين الحفاظ توفى سنة (٢٣٣) هـ

﴿يحيى بن يمان﴾ العجلى الكوفى كان من المحدثين ومن العابدين الصالحين توفى سنة «١٨٩» هـ

﴿ يحيى بن كثير ﴾ كان من المحدثين توفى سنة «١٣٢» ه

﴿ يحيى بن معاذ ﴾ الرازى الواعظ كان له براعة فى الوعظ خرج الى بلخ وأقام بها ثم رجع الى نيسابور . من كلامه : (الفوت أشد من الموت . لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق « ومن كلامه : « تزكية الاشرار لك هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وهان عليك من احتاج اليك »

﴿ يحيى الرملى ﴾ هو يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد وكان مربيه فى ولاية عهده فلما تولى سلم اليه الامر وفى ذلك يقول الموصلى ابراهيم أو ابنه اسحاق

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فلما ولى هارون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذى الندى
فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان الرشيد يناديه بأبى فلما أوقع بالبرامكة خلده فى الحبس

كان أبوه خالدا متقدما فى الدولة العباسية تولى الوزارة لابى العباس . قال المسعودى فى مروج الذهب : « لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده فى جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لايحيى فى رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى فى جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى فى كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى فى سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى فى شجاعته وبأسه »

كان برمك هذا جد يحيى من مجوس بلخ وكان يخدم معبدهم ببلخ واشتهر برمك هذا وبنوه بتلك السدانة وكان عظيم القدر عند المجوس

﴿ الحيانى ﴾ هو عمر بن ابراهيم الحيانى النيسابورى من مصنفى علماء الرياضة توفى سنة (٥١٧) ه

﴿ ابن حيوة ﴾ هو رجاء بن حيوة الكندى الفلسطينى كان من المحدثين توفى سنة (١١٢) ه

﴿ ابن حيُوس ﴾ هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بصفى الدولة الشاعر المشهور . كان يدعى بالامير لان اباه كان من أمراء المغرب وهو معدود من فحول الشعراء . لقى جماعة من الملوك والكبراء فمدحهم ونال من اموالهم . وكان منقطعا الى بنى مرداس

أصحاب حلب وله فيهم القصائد الطنانة

مما يروى عنه انه كان مدح محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما توفى وتولى ابنه الامير جلال الدولة ابو المظفر رفع اليه ابن حيوس قصيدة يمدحه ويعزيه بها وأولها :

كفى الدين عزا ماقضاه لك الدهر
فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى
ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ثم شرع يذكر وفاة أبيه وتوليته الامر بعده فقال :

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا
على انه لولاك لم يكن الصبر

غزانا ببؤسى لايماثلها الاسى
تقارن نعمى لايقوم بها الشكر

تباعدت عنكم حرفة لازهادة
وسرت اليكم حين مسنى الضر

فلاقيت ظل الامن ماعنه حاجز
يصد وباب العز مادونه ستر

وطال مقامى فى أسار جميلكم
فدامت معاليكم ودام لى الاسر

وانجزلى رب السموات وعده الـ
كريم بان العسر يتبعه اليسر

فجاد ابن نصر لى بألف تصرمت
وانى عليم أن سيخلفها نصر

لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها
فكيف وطوعا أمرك النهى والامر

وما بى الى الالحاح والحرص حاجة
وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وأنى با مالى لديك مخيم
وكم فى الورى ثاو وما ماله سفر

وعندك ماابغى بقولى تصنعا
بأيسر ماتوليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لوقال عوض قوله (سيخلفها نصر) سيضعفها نصر لاضعفتها له وأعطاه ألف دينار فى طبق من فضة

وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ، ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاء الشعراء الذين تأخرت

جوائزهم الى باب بولص وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هى

على بابك المحروس منا عصابة
مفاليس فانظر فى أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها
بعشر الذى أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله
ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله

كان قدوم بن حيوس الى حلب فى شوال سنة اربعمائة وأربعة وستين

من محاسن شعره القصيدة اللامية التى مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الامير نصر المذكور . قال فى مديحها

طالما قلت للمسائل عنكم
واعتمادى هداية الضُلّال
ان ترد علم حالهم عن يقين
فالقهم فى مكارم أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النـ
ـقع خضر الاكتاف حمر النصال

وكان ابن حيوس قد أثرى وصارت له أموال من بنى مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها هذه الابيات

دار بنيناها وعشنا بها
فى نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا
على للأيام من باس
قل لبنى الدنيا الا هكذا
فليصنع الناس مع الناس

ومن غرر قصائده قوله

هو ذاك ربع المالكية فاربع
واسأل مصيفا عاليا عن مربع
واستسق للدمن الخوالى بالحمى
غر السحائب واعتذر عن أدمعى
فلقد فنيت أمام دان هاجر
فى قربه ووراء ناء مزمع
لو يخبر الركبان عنى حدثوا
عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردى لنا زمن الكثيب فانه
زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادنى لوعتى
لرددت أقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر
عن مضمر بين الحشا والاضلع

اعتبت أثر تعتب ووصلت غب
ب تجنب و بذلت بعد تمنع
ولو أنني أنصفت نفسي صنتها
عن أن أكون كطالب لم ينجع
ومنها :
اني دعوت ندى الكرام فلم يجب
فلا شكرن ندى اجاب ومادعى
ومن العجائب والعجائب جمة
شكر بطيء عن ندى متسرع
ومن شعره أيضا :
قفوا في الفلا حيث انتهيتم تذمما
ولا تقتفوا من جار لما تحكما
ري كل معوج المودة يصطفى
لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فان كنتم لم تعدلوا اذ حكمتمو
فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل القسى لتقتني
وثقف ميـاد القنـا ليقوما
وما ظلم الشيب المسلم بلمتي
وان بزني حظي من الظلم واللمى
ومحبوبة عزت وعز نظيرهـا
وان اشبهت في الحسن والعفة الدمى
اعنف فيها صبوة قط ما ارعوت
واسـأل عنها معلما ما تكلما
سلي عنه تخبر عن يقين دموعه
ولا تسألي عن قلبه اين يمما
فقد كان لي عونا على الصبر برهة
وفارقني أيام فارقتم الحمى
فراق قضى ان لا تأسى بعدان
مضى منجدا صبري واوغلت متهما
وفجعة بين مثل صرعـة مالك
ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على الاسى
فمـا انتما مني ولا انا منكما
وحسنتما لي سـلوة وتناسـيا
ولم تذكرا كيف السبيل اليهما
سقى الله أيام الصبى كل هاطل
ملث اذا ما الغيث انجم انجما
وعيشا سرقنـاه برغم رقيبنا
وقد مل من طول السهاد فهوما

وهي قصيدة طويلة وكلها درر وغرر حكى الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق قال أنشـدنا أبو القاسم علي بن ابراهيم الحلبي من حفظه سنة (٥٠٧) قال دخل الامير ابو الفتيان ابن حيوس بيتي ونحن بحلب وقال اروعني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

انت الذى نفق الثناء بسوقه
وجرى الندى بعروقه قبل الدم
وهو بيت ليس بعده غاية فى المدح
وكان عبد الله احمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب فى سنة اثنين واربعمائة وبها يومئذ ابو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور قوله
لم يبق عندى مايباع بدرهم
وكفاك منى منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجه صنتها
عن ان تباع وأين أين المشترى
فقال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن .

ولد ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بدمشق وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بحلب

حرف الخاء

﴿ خارصين ﴾ يوجد هذا المعدن على حالة كربونات او كبريتور الخارصين ويستخرج منهما . وهو معدن لونه أبيض ضارب للزرقة صفيحى لماع سطحه يصدأ بسرعة واذا سخن على درجة الاحمرار تطاير والتهب بلهب أبيض ضارب للخضرة وانتشر منه بخار يتكاثف على شكل قطن أبيض خفيف يسمى الصوف الفلسفى وهو ليس الا اوكسيد الخارصين

يستعمل الخارصين لتغطية سطوح المبانى ويعمل منه أحواض ويغطى به الحديد ليحميه من الصدأ وكيفية ذلك أن ينظف الحديد جيداً ثم يغمر فى حوض فيه خارصين مذاب فيأخذ منه طبقة . ويدخل فى تركيب الأعمدة الكهربائية وفى تركيب النحاس الاصفر

(أوكسيد الخارصين) يستعمل فى البويه بدل كربونات الرصاص ويفضله بانه غير سام وبأنه لا يسود بالايدروجين المكبرت

﴿ خالديه ﴾ هى مملكة بابل وكان هذا الاسم يطلقه عليها اليونانيون (أنظر بابل)

﴿ خانيا ﴾ هى اشهر موانى جزيرة

كريد وهي مأهولة بـ (٢١٠٥٢) نسمة وبها معامل للصابون ومسابك للحديد ودور لصناعة السفن

﴿ خبأ ﴾ الشيء يخبأه خَبْأً . وخَبَّأه ستره

(اختبأ) استتر

(الخابية) الجرة الضخمة جمعها خوابي

(الخبْء) ماخبيء وغاب (وخبء الارض) نباتها

(الُخبْأة) المرأة الملازمة بيتها

(الخبيئة) ماخبيء جمعه خبايا

﴿ خَبَّ ﴾ الفرس يخب خبًّا وخببا قام على احدى رجليه مرة ثم على الاخرى مرة

(الخب) الخدّاع والخبل . وسهل بين حزنين . و (الخُب) لحاء الشجر و (الخبَب) مراوحة الفرس بين يديه ورجليه وقيل السرعة . و الخبب أيضا بحر من ابحر الشعر . و (الخبّاب) الخدّاع

(الخبة) بضم الجيم وتشديد الباء مستنقع الماء وبطن الوادي

(الخبيب) الخد في الارض

(الخبيبة) الخبة والشريحة من اللحم وبطن الوادي جمعها خبائب

و (المخبة) بوزن المحبة بطن الوادي

﴿ خبخب الرجل ﴾ استرخى بطنه و (خبخب فلانا) غدره

(تخبخب الشيء) ارتخى .و(تخبخب) بدنه هزل بعد السمن و (تخبخب الحر) سكنت فورته

(الخبخاب) رخاوة الشيء المضطرب

(الابل المخبخبة) السمينة

﴿ الخبت ﴾ المتسع المطمئن من بطون الارض

(اخبت القوم) صاروا في الخبت

(اخبتوا الى ربهم) اطمأنوا اليه

(الخبتة) بفتح الخاء وكسرها التواضع

﴿ خبتل ﴾ الرجلُ كان خُبْتُلا أي أهوج ابله مقدما على المكروه

(الخبتل) بفتح فسكون ففتح المرأة القصيرة

﴿ خُبُث ﴾ يخبُث خبثا وخباثة وخباثية ضد طاب

(خبُثت نفسه) ثقلت وغثت

(خبث يخبُث خُبثا) كان رديئا ماكرا

(اخبثُ الرجلُ) اتخذ اصحابا خبثاء

أو كسب مالا خبيثا

(اخبث فلان فلانا) علمه الخبث ونسب اليه الخبث فهو (مخبث)

(تخابث) اظهر الخبث .و (تخبّث) تكلف الخبث (استخبث) فعل الخبث و (استخبثه) وجده خبيثا

(الخابث) الردئ الخدّاع

(خَبث الحديد وغيره) ما نفاه الكير وما لا خير فيه . وما يكون في المعادن من الغش

(الخبيث) الخسيس والردىء المستكره وكل محرم

(الخبيث) بكسر الخاء وتشديد الباء وكسرها الكثير الخبث

(الخِبّيثي) الخبث و (الاخبثان) البول والغائط . و (المخبثان) على وزن زعفران الذى يتخذ أصحابا خبثاء ولا ينطق به الا منادى فيقال (يامخبثان)

(المخبثة) على وزن مزرعة المفسدة

(وادى تُخُبّث) كناية عن الباطل تقول (وقعوا فى وادى تخبث)

﴿ خبجه ﴾ بالعصا يخبُجه خبجا ضربه به . و (خبج) أيضا ضرط . و (الخباجاء والخبيج) الاحمق

﴿ الخبُجر والخُباجر ﴾ الغليظ المسترخى

﴿ الخبنّدى ﴾ التام الممتلىء جمعه خباند

﴿ الخُدع ﴾ الضفدع

﴿ خبر ﴾ الشىء يخبُره خبرا و خبرة علمه و (خبر الطعام) دسّمه

(خبُر الشىء) يخبُره خبرا وخُبرا و خِبرة وخبرة ومخبَرة ومخبُرة علمه بكنهه

يقال :(من أين خَبَرت هذا الامر) أى من أين علمته

(خبّر الشىء) اعلمه . و (خابره) زارعه على نصيب معين .و(اخبره بالشىء) اعلمه به

يقال (اخبره خُبوره) انبأه بما عنده و (تخبّر فلان الامر) علمه بحقيقته . و (استخبره) سأله الخبر

(الخابور) نوع من الشجر .

و (الخبار) مالان من الأرض

(الخبْ) العلم بالشىء . والمزادة العظيمة الناقة الغزيرة اللبن

(الخُبْر) العلم بالشىء .والتجربة

(الخبر)ماينقل ويتحدث به ، وفى الاصطلاح يطلق على حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاذا قيل (جاء فى الخبر) فمعناه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الخبرة) بضم الخاء وكسرها العلم بالشئ

(الخبور) الأسود و(الخبير) العارف بالخبر وهو أسم من أسماء الله تعالى

﴿ خيبر ﴾ حصن كان لبعض اليهود بقرب مدينة يثرب على نحو ثمانية برد منها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة ست او سبع بغزو يهود خيبر لما كان يصدر منهم من تأليب الكفار عليه ومظاهرتهم على قتاله . فسار فى جيش حتى نزل قريبا من حصونهم وكان عددها ثمانية حصون فامر رسول الله باحراق نخيلهم ليحملهم على الخروج فاحرقوا منها اربعمائة نخلة فلم يخرجوا فعدل الرسول عن احراق النخل واقترب من حصن يقال له ناعم وأمر جيشه بالرمى بالسهام وكان يغدو كل يوم مع فرقة منه للمناوشة حتى خرج اهله فقاتلوهم واقتحموا عليهم الحصن فانهزموا الى مايليه وهكذا فعلوا بما بقى من الحصون حتى تم للمسلمين فتح جميعها بعد ان قتل من المسلمين خمسة عشر رجلا ومن اليهود ثلاثة وتسعون وغنموا منها سيوفا ودروعا ورماحا واثاثا وذخيرة كثيرة

كان من سبايا حصون خيبر صفية بنت حيي بن اخطب سيد بنى النضير من اليهود فاصدقها رسول الله عتقها وتزوجها

ولما رجع المسلمون الى المدينة رجع الذين هاجروا الى الحبشة ففرح بهم رسول الله وتزوج ام حبيبة بنت أبى سفيان وكانت مع زوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة فمات هناك عنها وكان زواج النبى صلى الله عليه وسلم بها وهى بالحبشة قبل ان تحضر الى المدينة وكان وكيله فى هذا الزواج ملك الحبشة نفسه

﴿ الخبازى ﴾ أصل الخبازى من فرنسا وهى نبات معمر سوقه مضطجعة على الارض وأوراقه مستديرة وأزهاره صغيرة بيضاء. وهى تستعمل للغذاء مطبوخة وهى كثيرة المادة الغروية المغذية وقد تثقل لهذا السبب على معد بعض الناس وهى تزرع فى الأراضى الخفيفة وتزرع بزورها فى شهر توت ولا تستدعى الا التسميد والسقى وتقرط أوراقها مرتين أوثلاثا

المستعمل منها فى الطب الاوراق والازهار وهى نافعة للصدو وملينه وملطفة

فمنقوع أزهارها يستعمل للداخل ويستعمل مغلى أوراقها حقنة شرجية

(الخبازة) حرفة الخباز

(الخبّاز) متعاطى صناعة الخبازة

﴿ الخبز ﴾ الخبز يختلف صنعه بين الناس على حسب الغنى والفقر والقوة والضعف فالأنفع لصنف العمال الذين يكدون بأجسامهم من اصحاب الجسوم القوية ان يكون خبزهم صلباً لقوة جهازهم الهضمى وهؤلاء ان اعطوا خبزا خاصا فربما لا ينفعهم لسرعة انهضامه فيجوعون بسرعة ولو اعطى المترفون من الخبز الصلب اضرهم لضعف معدهم وهؤلاء لا يوافقهم الا الخبز الخاص السريع الانهضام . للحصول على خبز جيد يجب ان لا يحتوى دقيقه الا على مواد الدقيق وان يعجن بماء صاف نقى وان يكون جيد الملك والعجن بان يملك بقوة ثم يترك حتى يختمر ثم يخبز خبزا معتدلا لا نيأ ولا محروقا واجود الخبز هو الخبز الذى يصنعه الأوربيون ببلادنا والخبز البلدى دونه لكثرة مائه ولعدم تمام نضجه ولا يحسن ان يؤكل الخبز الا بعد خروجه من الفرن بأربع وعشرين ساعة لاجل ان يكون فقد شيئا من رطوبته الداخلية ولا يحسن اكله ساخنا على أى حال من الاحوال . والخبز بعد الاربع والعشرين ساعة يفقد من وزنه من ٣ الى اربعة فى المائة ونسبة هذا الفقد تتعلق بسعة سطحه الظاهرى. فى المتوسط كل ١٠٠ كيلوغرام من الدقيق تعطى من ١٦٦ الى ١٦٧ كيلو غرام من الخبز و ١٠٠ كيلو من القمح تعطى من ١٠٠ الى ١٠٢ كيلو من الخبز

(صفة الخبز الجيد) الخبز الجيد يعرف بكونه خفيفا منفوشا عرضه أطول بقليل من سمكه يرن اذا قرع قشرته ملتصقة بلبابه و يكون ما بينهما ملونا بالسمرة بلا تكرنش ولا فجوات واذا قطع ظهر لبابة جافا اسفنجيا مرنا ابيض ضار بالصفرة منتشرة فيه فجوات واسعة غير منتظمة. وتكون رائحته كرائحة الخميرة الحديثة العهد و يكون جافا تحت الاسنان سهل الانسحاق لا يصير كتلة فى الفم و يختلط باللعاب بسهولة . ويعرف الخبز الجيد بان يجف بملامسة الهواء الجاف و يلين بملامسة الهواء الرطب

(صفة الخبز الردىء) هو ان يكون ثقيلا منبعجا قشرته كالجلد وحمراء قاتمة ولبابه قصير حامض لزج أبيض ضارب للسمرة وفيه فجوات منتظمة. و يعرف الخبز

الخمير كثيرا بان يكون حامضا مرا واذا كان القمح الذى عمل منه الخبز وسخاً أو مفسودا وجدت الخبز ذا رائحة كريهة وهيئته غير مرضية ويكون فى طعمه مايشبه التراب او الشحم مع مرارة مستمرة



هذا مقدار مايأكله الفرد الواحد من الخبز بالنسبة لحجمه فيما لو عاش سبعين سنة . بمجرد النظر الى هذا التقدير يخيل لنا انه يأكل قدر حجمه الف مرة فى مدى السبعين سنة من الخبز فقط

﴿خبَس﴾ الشيء يخبُسه خبسا أخذه وغنمه . و (تخبَّس) اغتنم (خبس فلانا حقه) هضمه . و (الخُباسة) المغنم

﴿خبَش﴾ الاشياء من هنا وهنا يخبُشها خبشا جمعها وتناولها و (خُباشات الناس) الجماعة من قبائل شتى

﴿خبَص﴾ الرجل يخبص خبصا عمل الخبيص وهى الحلواء المخبوصة ويقال لها الخبيصة أيضا . و (خبَص الشيء بالشيء) خلطه به

﴿خبَطه﴾ يخبطه خبطا ضربه ضربا شديدا . و (خبط البعير بيده الارض) ضربها . و (خبطه الشيطان) مسه بأذى

(خبط فلان فلانا) سأله المعروف من غير قرابة . يقال (خبط فلانا فخبطه فلان) أى سأله فأعطاه

(تخبَّطه) ضربه بشدة . و (تخبَّط البعير بيده الارض) ضربها

(اختبطه)ضربه بشدة . و (اختبط زيدا) سأله المعروف من غير قرابة . و (خابط الليل) هو الطارق المجهول

(الخباط) داء كالجنون

(الخبَطه) المطر الواسع فى الارض الضعيف القطر

يقال (عليه خبطة) أى مسحة جميلة

(الخِبطة)القطعة من البيوت والناس. تقول (كان ذلك بعد خبطة من الليل) أى بعد صدر منه

﴿ خبَع ﴾ بالمكان يخبع دخل فيه

﴿ جبعج ﴾ مشى عشية متقاربة كمشية المريب

﴿ خبَق ﴾ يخبق خبقا بوزن ضرب أى ضرط

﴿ خبله ﴾ يخبله خبلا بوزن نصر افسده (وخبل الرجل عن كذا) حبسه ومنعه

(خبل يخبَل خبلا) بوزن فرح أى جن فهو (اخبل وخبل) و (خبلت يده(شلت ومثلها تخبلت . و (اختبل فلانا) افسد عقله

« الخبال » الفساد يكون فى الافعال والابدان والعقول . والنقصان والهلاك والسم

« طينة الخبال » ماسال من جلود اهل النار

(الخبل) فساد الأعضاء وهو على وزن قلب

(الخبل) فساد الاعضاء والفالج . والجن والجنون

﴿ خبن ﴾ الثوب يخبنه خبنا من باب ضرب عطفه وخاطه

(خبن الشاعر فى شعره) اتى بالخبن وهو حذف ثانى الجزء ساكنا

يقال (خبنته خبون) أى غيبته المنية . و (اختبنه) اخذه تحت حضنه

﴿ خبت ﴾ النار تخبو خبوا على وزن دعا ، سكنت وخمدت و (اخبى النار) اطفأها

﴿ خبيت الشىء ﴾ فى خبأته

« وخبى الخباء واخباه وتخباه » عمله ونصبه ومثله « استخبى الخباء » نصبه ودخله

« الخباء » مايعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت

﴿ ختأه ﴾ عن الامر يختأه من باب قطع يقطع بمعنى كفه ومنعه

﴿ ختره ﴾ يختره خترا . غدره

« الخاتر والختار » الغادر

« الختر » الخدر

﴿ الخيتعور ﴾ كل مايدوم على حالة واحدة

﴿ ختله ﴾ يختله ويختله ختلا وخاتله خدعه

﴿ ختمه ﴾ يختمه ختما. طبعه ووضع عليه الخاتم وختم العمل فرغ منه . وختم على قلبه . جعله لايعى

« تختم بالخاتم » وضعه فى أصبعه

« اختتم الكتاب » ضد افتتحه

« خاتمة الشىء » تمامه وعاقبته

« الختام » الطين الذى يختم به على فم الشىء المراد احكام قفله جمعه ختم

« الختم » كل مايختم به

﴿ ختن ﴾ الشىء يختنه ويختنه قطعه

« ختن الغلام » قطع قلفته وهو عندنا من السنن

« خاتنه » صاهره

« الخاتون » المرأة الشريفة جمعها خواتين وهى ليست عربية

« الختان والختانة » الاسم من ختن الصبى

﴿ خثر ﴾ اللبن يخثر خثورا ثخن فهو « خاثر »

﴿ خجل ﴾ يخجل خجلا اضطرب من الحياء فهو « خجلان وخجل »

« خجله وأخجله » جعله يخجل

« الخجل » الحياء

﴿ خداوندكار ﴾ هى ولاية عثمانية بآسيا الصغرى وهى ذات جبال وغابات ومياه معدنية وأرض خصبة عاصمتها بورصة « بروسه » وهى مدينة تجارية يسكنها نحو من « ٤٠٫٠٠٠ » نسمة ولها معامل ومدارس ملكية وعسكرية ويصنع بها البسط والاقمشة الحريرية

﴿ خدجت ﴾ الناقة تخدج وتخدج خداجا ألقت ولدها قبل تمام أيامه

« الخداج » كل نقصان فى شىء

﴿ خد ﴾ يخد خدا أثر . وخد الارض شقها

« خدده السير » هزله

(تخدد لحمه) أضطرب من الهزال
(الأُخدود) الحفرة المستطيلة
(المِخدة) التى توضع تحت الخد جمعها مخاد

﴿ خدر ﴾ يخدُر خدرا تحير . وخدر بالمكان لزمه
(خدِرت يده تخدَر خدرا) أصابها الخدر
(خدَّر البنت وأخدرها) ألزمها الخدر
(الخِدر) كل ستر من بيت وغيره
(الخدَر) الكسل والفتور والثقل

﴿ خدشه ﴾ يخدشة خدشاً . حمشه ومزقه بوزن ضرب
(الخدش) الأثر الذى يحصل من من الخمش

﴿ خدعه ﴾ يخدعه خدعا وخدعا والاسم (الخديعة) معناه معروف
(خادعه خداعا) خدعه . والخداع الحيلة
(انخدع) معروف
(الخدَّاع) الكثير الخداع ومثله (الخُدَعة)
(الخدعة) ما يخدعه به من حيلة وهى بضم فسكون
(الاخدع) عرق فى العنق والاخدعان هما العرقان اللذان فى صفحتى العنق جمعه اخادع
(المِخدع والمُخْدع) غرفة تكون داخل الغرفة ليحفظ فيها شئ

﴿ خدمه ﴾ يخدمه ويخدمه معروف وهو بوزن ضرب ونصر
(اختدم) خدم نفسه
(استخدمه) جعله خادما
(الخدام والخادم) بمعنى واحد

﴿ الاستخدام ﴾ فى علم البديع هو ذكر اللفظ بمعنى واعادة الضمير عليه بمعنى آخر كقول جرير

اذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا

أو قول البحترى

فسقى الغضى والسا كنيه وان هم
شبوه بين جوانحى وضلوعى

﴿ خادنه ﴾ صاحبه وصافاه

﴿ خديو مصر ﴾ لقب ولاة مصر من الاسرة العلوية منحه الخديو الاسبق اسماعيل باشا بفرمان مؤرخ ٢٧ مايو

سنة (١٨٦٦) الموافق ١٣ محرم سنة ١٢٨٣

(الخدن) الصاحب ومثله الخدين

﴿ الخذروف ﴾ لعبة يدورها الطفل في يده فيسمع لها دوي والخذروف السريع المشي

﴿ خذله ﴾ يخذله خذلا وخذلانا ترك معونته ومثله خاذله

(تخاذلوا) خذل بعضهم بعضا

﴿ خذي ﴾ يخذى خذى استرخى

(استخذى) خضع

﴿ خراسان ﴾ هو اقليم فارسى فى الشمال الشرقي من بلاد الفرس يسكنه نحو من « ١٫٠٠٠٫٠٠٠ » نسمة عاصمته مشهد

﴿ خرىء ﴾ يخرأ خرأ تغوط

(الخراء) معروف جمعه خروء

﴿ خربه ﴾ يخربه خربا خربه

« خرب البيت يخرب خرابا » ضد عمر فهو خرب

« أخربه » جعله خرابا

(الخراب) ضد العمار و الخرب المتخرب

(الخربة) الثقب

﴿ خربوط ﴾ مدينة ارمنية تابعة لتركيا هى عاصمة ولاية معمورة العزيز يسكنها نحو ٣٥٠٠٠ نسمة

﴿ الخروب ﴾ هو نبات أوراقه خالدة يرتفع نحو ١٥ مترا واصله بافريقية وينبت الآن بايطاليا واسبانيا وجنوب فرنسا ومصر ثمره ممتلئ بلب سكرى وهو يستعمل غذاء وهو يجود في الاراضى الحارة والاماكن الرطبة . يتكاثر ببزوره فى فصل الربيع فتزرع فى أرض الورش وقبل زراعتها تعطن فى الماء ثلاثة أيام أو أربعة مع تغيير الماء كل يوم ثم تزرع خطوطا بين البزرة واختها نحو من ١٥ سنتي مترا ثم تغطى بقليل من الطين . وينقل من أرض الورش بعد خمس أو ست سنين ويزرع فى الأرض التى اعدت له . يثمر هذا الشجر بعد غرسه فى مكانه بثلاث سنين

﴿ خربش ﴾ الكتاب افسده

﴿ خربق ﴾ الشيء قطعه وشقه وافسده

اخرنبق لزق بالأرض

﴿ خرج ﴾ يخرج خروجا برز

خرج فى العلم نبغ وتخرج فى الشعر تدرب

خرج على الامير خلع طاعته

خرجه واخرجه جعله يخرج

الخارجى ضد الداخلى

الخروج نقيض الدخل

الخُرجة والخرّاج الكثير الخروج

الخرج وعاء معروف

﴿ الخراج ﴾ هو ما يضرب على البلاد المفتتحة من المال واختلف أئمتنا فى الخراج المضروب على ما يفتح عنوة فقال أبو حنيفة فى جريب الحنطة قفيز ودرهمان (الجريب مساحة معلومة قيل ٣٦٠٠ ذراع وقيل ١٠٠٠٠ والقفيز هو ثمانية أرطال بالحجازى وهو ضعف العراقى) وفى جريب الشير بقفيز ودرهم. وقال الشافعى فى جريب الحنطة أربعة دراهم وفى الشعير درهمان. وقال أحمد هما سواء وعن كل منهما قفيز ودرهم. واختلفوا فى جريب النخل بين عشرة دراهم وثمانية وكذلك فى العنب. وقال مالك ليس فى هذا جميعه تقدير بل المرجع فيه الى ما تتحمله الارض فيجتهد الامام فى تقدير ذلك مستعينا بأهل الخبرة قال ابن أبى هبيرة واختلافهم انما هو راجع الى اختلاف الروايات عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانهم كلهم انما عولوا فى ذلك على ما وضعه. واختلاف الروايات عن أمير المؤمنين رضى الله عنه فى ذلك كله صحيح وانما اختلفت لاختلاف النواحى والله تعالى أعلم

واختلفوا فى هل يجوز للامام أن يزيد أو ينقص على ما وضعه عمر فقد حكى القدورى عن أبى حنيفة أن ما سوى ما وضعه عمر يعين عليها الامام الخراج بحسب الطاقة. واختلف صاحباه فقال لا يجوز للامام الزيادة ولا النقصان مع الاحتمال وقال محمد يجوز له ذلك مع الاحتمال. وعن الشافعى يجوز للامام الزيادة ولا يجوز له النقصان. وعن احمد ثلاث روايات احداها يجوز له الزيادة والنقصان. الثانية تجوز الزيادة ولا يجوز النقصان. والثالثة لا تجوز الزيادة ولا النقصان. وأما مالك فقال ان ذلك تابع لاجتهاد الأئمة على ما تحتمله الارض مستعينا بأهل الخبرة

﴿ الخوارج ﴾ كل من خرج على الامام الذى اجمعت عليه الامة يسمى خارجيا وأول من خرج على على أمير المؤمنين قوم ممن كانوا معه فى صفين ضد معاوية لما نازعه فى الخلافة. وكان من أمرهم أن حزب معاوية لما آنس من نفسه الضعف ودعا حزب على الى التحكيم أبى على ذلك وعلم

أنها خديعة فعارضه هؤلاء الذين سموا خوارج وقالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وأنت تدعونا الى السيف لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان وكان الاشتر قائد على قد هزم جموع معاوية ولم يبق لهم الا بقية . فاضطر على لارجاع الاشتر . ثم حصل التحكيم وجاء الحكم على مالا يرضى على «أنظر كلمة على» فلم يقبله فخرجت عليه طائفة من المسلمين بالنهروان وكانوا اثنى عشر ألف رجل فقاتلهم على فاستماتوا فى القتال حتى لم ينج منهم الا أقل من عشرة فانهزم اثنان الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى اليمن فنشروا مذهبهم فى هذه الاصقاع .

كبار فرق الخوارج ستة وهم الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة . والباقون فرعهم ويجمعهم القول بالتبرىء من عثمان وعلى ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا واجباً

كان خروج الخوارج فى الصدر الاول على أمرين أحدهما رأيهم فى الامامة اذ جوزوا أن تكون الامامة فى غير قريش وكل من ينصبونه برأيهم وسلك فى الناس بسيرة العدل كان اماما من خرج عليه يقاتل وان غير السيرة وعدل عن العدل وجب عزله أو قتله . وجوزوا أن لا يكون فى العالم امام أصلا وان احتيج اليه ويجوز أن يكون عبدا أو حرا أو نبطيا أو قرشياً الخ

﴿ الخُرَاج ﴾ هو مرض التهابى فيه مقدار من الصديد وأسبابه التهاب الجلد أو حمرة أو دمل الخ ويجب أن لا يفتح الخراج الا بعد التحقق من وجود الصديد فيه فاذا أريد فتحه فيفتح من المحل الذى يكون أرق جلدا ويجب الاحتراس عن اصابة الاجزاء التى تحته وأن يكون الشق محاذيا ثنيات الجلد وأن لا يفعل بالعرض أصلا لان الالتحام يصير مشوها

من اعراض الخراج الالم المستمر فى محل واحد وورم محله واحمراره وحرارته وفى الغالب تصحبه حمى

يعالج أولا باللبخ المرخية فان كان مؤلما يوضع عليه العلق وتعقب باللبخ المخدرة مع دلكه بقليل من المرهم الزئبقى فمتى فعل ذلك فقد يزول التقيح بالامتصاص وقد يجتمع فى محل واحد وحينذاك يصير وسط الورم رخوا مرتفعا اذا ضغط عليه

يحس أن فيه سائلا وهذه علامة نضجه ومتى حصل ذلك يفتحه الجراح الماهر ويضع عليه قليلا من النسالة واللبخ المرخية

﴿خارجة﴾ بن زيد بن ثابت كان من أجلاء التابعين أدرك زمان عثمان وهو أحد الفقهاء السبعة الذين نبغوا بالمدينة فى النصف الثانى من القرن الاول ونشروا العلم فى سائر الآفاق الاسلامية . والسبعة يجمعهم هذا البيت

ألا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان أبو بكر خارجة

وسيأتى ذكر كل منهم فى موضعه . توفى خارجة رضى الله عنه بالمدينة سنة (٩٩) أو (١٠٠)

﴿الخارجة﴾ قرية من قرى الواحات الخارجة التابعة لمصر بمديرية أسيوط عدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة

﴿خردت﴾ المرأة تخرد خردا . صارت خريدة بوزن فرح

الخريدة المرأة الحيية واللؤلؤة لم تثقب

﴿ابن خرداذبة﴾ هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المؤرخ الجغرافى مؤلف كتاب المسالك والممالك أودعه المسافات التى بين البلدان توفى فى حدود سنة ٣٠٠ هـ

﴿الخردل﴾ هو نبات سنوى تعلو سوقه ٦٥ سنتيمترا وأزهاره عنقودية يتكاثر ببزوره فى فصل الخريف . ويوجد من الخردل نوع أسود وهو الذى يسحق ويدبر بالخل ويستعمل لصنع الخردل المعروف . وهو يزرع فى صعيد مصر ويتحصل من فدانه على نحو أربعة أرادب أو ستة واذا طحن تحصل منه دقيق أصفر ليمونى يستعمل أفاويه للاطعمة وأكثر استعماله هو استخراج الزيت الحار

الخردل المستعمل فى الموائد هو مخلوط من بعض التوابل والجواهر العطرية المعجونة فى الخل

(الخردل فى الطب) مسحوقه يستعمل منها من الظاهر . ويوجد منه أوراق مجهزة تسمى ورق الخردل تغمر الورقة منه فى الماء البارد قبل استعماله ثم تلصق فوق الجلد فى الجهة المصابة

(الخردلة) القطعة من الشىء

﴿خر﴾ الماء يخر خريرا . حدث

منه صوت . وخر من السطح سقط

(الخرار) الكثير الخرير وهى عين خرارة

(الخرير) صوت الماء

﴿خرخر﴾ النائم غط أى (شخر)

﴿خرز﴾ الخف يخرزه ويخرزه خاطه وثقبه بالمخرز . بوزن نصر وضرب

(الخرازة) حرفة الخراز

(الخرز) ماينظم فى السلك من الودع وغيره

﴿خرس﴾ يخرس خرسا . انعقد لسانه عن النطق فهو أخرس وهم خرس

(أخرسه) رماه بالخرس

﴿خرشف﴾ الخرشوف هو نبات خالد أصله من بلاد البربر أوراقه كبيرة متجزئة وهى شوكية قليلا وأزهاره فرفيرية انتهائية وهو يستدعى أرضا خصبة طينية رملية يتكاثر ببزوره وغالبا يتكاثر من خلفته التى تنمو نحو قاعدته ويجرى هذا العمل فى شهر هاتور أو كيهك . وبعد اجتناء الخرشوف كل سنة تقطع سوقه الى الارض وتكون اذ ذاك خلفته قد نمت من جذوره

الذى يؤكل من هذا النبات هو أزهاره المغلفة فى قشور لحمية ومنغرسة فى مجمع زهرى ويؤكل منه القشور والمجمع الزهرى فقط وتطرح أزهاره الصغيرة التى فى وسط رؤس الخرشوف وهو لذيذ ولكنه قليل التغذية

﴿الخرشنى﴾ هو أبو عبد الله محمد الخرشنى صاحب الشرح على كتاب المختصر فى الفقه تأليف أبى الضياء توفى سنة (١١٠٢) هـ

﴿خرص﴾ يخرص خرصا . كذب بوزن ضرب

(خرص) قال بالظن

(تخرص عليه) كذب عليه

(الخراصون) الكذابون

* خرط * القشر يخرطه ويخرطه خرطا قشره بوزن نصر وضرب

(خرط الدواء المريض) أسهله

(خرط سيفه) استله

الخراطة مايسقط منه

﴿الخريطة الجغرافية﴾ يطلق هذا الاسم على الرسوم التى توضع ممثلة للارض أو لجزء منها وقد استخدمها اليونانيون

ومن جاء بعدهم ولكن الخرائط التي ورثت عنهم كانت تدل على مبلغ خطأهم العظيم في تحديد الارضين . وقد بلغت الخرائط اليوم غاية ليس بعدها غاية . مقياس الخريطة عبارة عن النسبة التي بين الاتساع الحقيقي للارض المرسومة وبين اتساعها على الورق فاذا كان اتساع الارض أكبر من اتساعها على الورق بمليون مرة فيقال ان مقياس الرسم هو $\frac{1}{1000000}$ وهكذا

﴿ الخرطوم ﴾ الانف جمعه خراطيم

والخرطوم عاصمة مديرية كبيرة في السودان مسماة بهذا الاسم وهي مدينة كبيرة كثيرة التجارة موجودة في ملتقى النيل الازرق بالنيل الابيض أسست في زمن محمد علي باشا واتسعت وانتظمت في عهد اسماعيل باشا خديو مصر . وقد تهدمت وخربت في زمن الثورة السودانية فجددتها اليوم الحكومة الانجليزية المصرية وجعلتها عاصمة الحكومة السودانية وقد أوصل اليها خط حديدي فزادت قيمة الخرطوم وازدادت عمراناً

﴿ خرع الشيء ﴾ يخرعه خرعا شقه بوزن فرح

(خرع الرجل يخرع خراعة) لانت مفاصله واسترخى بوزن كرم

« تخرع » استرخى ولان

« اخترعه » شقه وانشأه وابتدأه .

﴿ الخروع ﴾ شجر أصله من بلاد الهند وأفريقية وهو جميل المنظر بأوراقه العريضة وساقه السمراء الضاربة للحمرة التي يبلغ ارتفاعها من متر الى ثلاثة أمتار وأزهاره ظريفة يتكاثر من بزوره طول فصل الصيف وتوافقه الارض الطينية الرملية وتعصر بزوره ويستخرج منها زيت الخروع يستعمل للاستصباح وهو مسهل جيد وهذا الزيت سائل صمغي قابل للذوبان في الكحول وهو فضلا عن انه مسهل يستعمل لتحضير بعض مراهم ويحقن به ايضا في الشرج ليسهل

(الخرعوب) والخرعوبة الشابة اللبنة

﴿ خرف ﴾ تخرف خرفا فسد عقله بوزن فرح

(خرفه) نسبه للخرف والخرافة . الحديث الكاذب

(هذا حديث خرافة) تقال لكل ما لا يصدق . وسببه أن رجلا اسمه خرافة زعم

أن الجن اختطفنه فلما اخبر بما رأى كذبه الناس وضربوا المثل به فى كل كذب يقال

﴿الخروف﴾ الحمل جمعه خرفان وخراف

﴿ ابن خروف ﴾ هو ابو الحسن على بن محمد الحضرمى النحوى توفى سنة « ١٦٠ » كان من كبار أئمة العربية وله مصنفات شهدت بفضله شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا . وشرح أيضا كتاب الجمل لابى القاسم الزجاجى

الخريف فصل معروف

﴿ خرق ﴾ الثوب يخرقه ويخرقه خرقا بوزن نصر وضرب .وخرقه فتخرق مزقه فتمزق و خرق كذب و خرق أكثر الكذب

خرق يخرق خرقا حمق فهوأخرق بوزن فرح

تخرق فى السخاء توسع

اخترق الارض مر فيها

﴿ الخارق ﴾ الامر الذى يخرق العادة جمعه خوارق .

من الناس من يزعم ان نواميس الطبيعة لا تتخلف من احداث آثارها مطلقا وكل مايروى لهم من الخوارق يكذبون به أو يؤولونه . وليس لهم على ذلك من حجة ناهضة الادعواهم بأن لاموجود غير المادة المحسوسة واماماغاب عن حسهم فما هو الا قواها وحركاتها .هذه دعوى لا تليق أن تقال على هذا الاسلوب الكبريائى الامن يكون قد حضر خلقة الكون من أوله الى آخره وعلم ان لاموجود فيه غير ماتحسه مشاعرنا القاصرة ولكن هنالك رجال قام الوجود نفسه بالشهادة لصدقهم قالوا ان الله ملائكة ومخلوقات أخرى غير مرئية لنا كالجن وما لاتعلم غيرهم . ثم تلاهم رجال آخرون من عباد الله الصالحين قالوا مثل مقالاتهم عن رؤية ومشاهدة فان زعم زاعم بعد هذا كله أن هذه المقالات لم يتوفر فيها الاسلوب العلمى تماما فيصعب عليهم قبولها فهؤلاء هم علماء المادة فى أوروبا قاموا يثبتون أنهم يرون أرواحا تتجسد وخوارق أخرى لا يسع هذا المقام بسطها كادخال الحيوانات الحية والمنقولات الضخمة من خلال الحائط واحداث تيارات هوائية فى المحال المغلقة وايجاد انوار من غير سبب ظاهر وابطال قانون الثقل والجاذبية الارضية بدون مؤثر مشاهد وغير ذلك كما اثبته الاستاذ كروكس رئيس الجمعية

الملوكية العلمية الانجليزية سابقاً فى كتابه الذى طبعت ترجمته الفرنسية اثنتى عشرة مرة وقد أثبت غيره من العلماء ملايين من حوادث أخرى رأوها بأعينهم وجربوها بأيديهم فى كافة أصقاع الارض (أنظر اسبرتزم) فان جحد جامد بعد هذا البيان وكذب تلك الملايين من العلماء والاذكياء وادعى انهم كلهم مجنونون فليعش هو بعقله ولكن ليعلم ان قفص هذه المادة المظلم لو راق له وأنس به فلا يروق لغيره فان لكل فؤاد مطلباً لايهنأ الا به

(الخرق) بالضم الثقب والقفر جمعه خروق

(الخرقة) بالكسر القطعة من الثوب ج خرق

(المخاريق) مايلعب به الصبيان من الخرق المفتولة

﴿ خرم ﴾ يخرم خرما كضرب ثقب وشق ومثله خرّم

(تخرّمتهم الجوائح) استأصلتهم وتخرّمت الخرزة انفصمت

(اخترمته المنون) أخذته . واخترمه المرض . هزله

(الخرمية) بضم فتشديد القائلون بالتناسخ والاباحة (انظر نسخ)

(المخارم) أفواه الفجاج .

﴿ خرنق ﴾ هى امرأة شاعرة أخت طرفة ابن العبد من أهل البحرين كانت عائشة قبل البعثة النبوية بنحو سبعين سنة

(الخورنق) قصر النعمان الاكبر ابن امرىء القيس بالعراق

﴿ خزر ﴾ الخنزير من الحيوانات الثديية القذرة التى ترتع فى القذى رتوعا مفرطا وهو طويل الوقوف على أرجله مادام لم يمش كثيرا أو لم يكن سمينا فان كان سمينا ربض طول نهاره وكان فى شبه خدر أو نوم لايقوم من مكانه وان حفز للقيام

يصاب الخنزير فى كثير من الاحيان بديدان تمر منه الى من يأكل لحمه وتتربى فى جسده فتكون الدودة الوحيدة الخطيرة . أصول هذه الدودة توجد فى بعض عضلات الخنزير بكثرة حتى عدمنها (١٥٠) فى قطعة لحم لاتبلغ اكثر من (٥٠) غراما . وتعرف اصابته بهذا الداء من بثور تخرج فى لسانه . وفى الخنزير ديدان أخرى تتربى فى لحمه يقال لها (تريشين) وعادتها ان تكون محاطة بكيس ينتهى بان يتحجر فتموت الدودة فيه ولكن بعد ان تكون قد ولدت ألوفا مؤلفة ينتهى أمرهم على مثل ماانتهى اليه أمر والدتهم فان

أكل الانسان لحم الخنزير نزلت هذه الغلافات الحجرية الحاوية للديدان الى معدته وذابت من فعل العصارة المعدية فتخرج الديدان فتتكاثر فى جسمه وتسكن فى لحمه وهو من أقبح الامراض وأشنعها وناهيك بمرض يكون فيه لحم الانسان كله مساكن للديدان المؤذية فالحمد لله الذى حرم علينا اكل هذا الحيوان واحل لنا كل طيب طاهر

(الخيزران) شجر هندى ممتد في الامراض عروقا يستعمل فى العصى وهو غاية فى المرونة

﴿ الخزرج ﴾ بنو الخزرج قبيلة كان مقرها المدينة وكان بينها وبين بنى الاوس جارتها من الحروب ما يشيب الولدان فلما جاء الاسلام الف بينهم وجمعهم على الهدى وصاروا انصار النبى صلى الله عليه وسلم وأعضاد الملة وحماة الدين رضى الله عنهم

﴿ الخز ﴾ الحرير وقيل ما نسج من الصوف والحرير معا

(الخزاز) بائع الخز وهو بوزن الجزار

﴿ خزع ﴾ كقطع يخزع خزعا . قطع ومثله (خزّع)

(خزاعة) حى من الازد باليمن

﴿ الخزعبل ﴾ بفتح الخاء والزاى والباء الاحاديث المستظرفة

(الخزعبل) بضم ففتح فسكون فكسر الباطل

(الخزعبلة) الفكاهة جمعها خزعبلات

﴿ الخزف ﴾ هو اسم يطلق على كل مادة صنعت من الطفل وعرضت لتأثير الحرارة وأشهر أنواعه الصينى والفخار العادى والفخار الاحمر (انظر هذه الكلمات)

﴿ خزله ﴾ يخزله خزلا كضرب قطعه

(اختزله) حذفه وقطعه

(الخيزلي) مشية فيها تثاقل

﴿ خزم ﴾ البعير جعل فى جانب منخره الخزامة ومثله (خزّمه)

﴿ الخزامى ﴾ هو زهر يضرب به المثل فى الطيب أوراق أشجاره ضيقة وأزهارها سنبلية زرقاء وهو يتكاثر بالبزور وتزرع فى حافات الحياض فى بساتين الخضرة

(الخزامة) حلقة من شعر تجعل من أنف البعير يشد فيها الزمام وهى (الخزام)

﴿ الخزام ﴾ هى عمل جراحى يعمل لاجل التصريف وصفتها ان يثقب الجلد بآلة خاصة ويوضع فى الثقب فتيل لاجل دوام التقيح وهو يعمل فى القفا فى الرمد

امراض الرأس المزمنة وفى الصدر فى أمراض الصدر وفى البطن لامراض أعضائها . وكيفية عمله ان يثنى الجلد ويمسك أحد طرفى الجلد مساعد الجراح ويمسك الجراح الطرف الآخر ثم يدخل فى الثنية مشرطا أو أبرة خاصة بهذا العمل ويكون فى ثقب الابرة فتيل طويل ثم يثنى على الجرح و يوضع عليه مقدار من النسالة وتوضع رفادة فوق النسالة ويثنى عليها الطرف الطويل من الفتيل أو الشريط ويحفظ الجميع برباط يشد شداً مناسباً ويترك كذلك مدة يومين أو أربعة ثم يغير عليه برفع الجهاز شيئاً فشيئاً مع بله بالماء الفاتر ثم تدهن قطعة من الطرف الطويل بالزبد أو الزيت وتجذب بلطف وبعد خروج ما كان فى الجرح يقطع بمقص ثم يوضع على الجرح وسادة من النسالة مدهونة بمرهم ويتمم الغيار مثل السابق. هذا العمل يقال له الخل وقد بارت الخزامة عند الاطباء المحدثين لوجود وسائل أخرى تقوم مقامها مما هو أخف ألماً وأجل أثرا

﴿ الخازمية ﴾ هى من الفرق الاسلامية ومنهم كان أكثر عجاردة سجستان قالوا فى القدر والاستطاعة والمشيئة بقول اهل السنة وكانوا يقولون ان علياوطلحة والزبير ليسوا من اهل الجنة

﴿ خزن ﴾ الشيء يخزنه خزنا بوزن نصر احرزه وأدخره ومثله (اختزن) فهو خازن وهم خزان

(الخزانة) مكان الخزن . وحرفة الخازن جمعها خزائن

(المخزن) موضع الخزن

﴿ ابن الخازن ﴾ هو أبو الفضل احمد ابن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينورى الاصل البغدادى المولد والوفاة

كان حسن الخط فاضلا وهو والد أبى الفتح نصر الله الكاتب المشهور

جمع من شعر ابن الخازن ديوان جيد السبك من ذلك قوله

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ
يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته
عجم وفاز به اعوجاج النون

وكتب الى الطبيب أبى القاسم الاهوازى وقد فصده فآلمه

رحم الاله مجدلين سليمهم
من ساعديك مبضع بالمبضع

فعصائب تأتيهم بعصائب
نشرت فتطوى أذرعا فى الاذرع
افصدتهم بالله أم أقصدتهم
وخزا بأطراف الرماح الشرع
دست المباضع أم كنانة أسهم
أم ذو الفقار مع البطين الانزع
غررا بنفسى ان لقيتك بعدها
يا عنتر العبسى غير مدرع

وكان الطبيب المذكور قد أضافه يوما وأحسن قراه وا كرامه وكان فى داره بستان وحمام فأدخله اليهما فعمل أبو الفضل المذكور فى ذلك قوله

وافيت منزله فلم أر حاجبا
الا تلقانى بسن ضاحك
والبشر فى وجه الغلام أمارة
لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه
فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ومن شعره :

وأهيف ينميه الى العرب لفظه
وناظره الفتان يعزى الى الهند
تجرعت كأس الصبر من رقبائه
لساعة وصل منه أحلى من الشهد
وهادنت اعمـاما له وخؤولة
سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك أودعت جلنارة
رأيت بها غرس البنفسج فى الورد

وله أيضا :

وافى خيالك فاستعارت مقلتى
من أعين الرقباء غمض مروع
ما استكملت شفتاى لثم مسلم
منه ولا كفاى ضم مودع
وأظنهم فطنوا فكل قائل
لو لم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسترق نفسه فكأنما
طلع الصباح بها وان لم يطلع

توفى فى صفر سنة (٥١٨) هـ

﴿ الخازن ﴾ هو على بن محمد البغدادى الصوفى المعروف بالخازن مؤلف كتاب (لباب التأويل فى معانى التنزيل) ألفه نحو سنة (٧٢٥) هـ

﴿ ابن الخازن ﴾ هو الحسين ابن على المعروف بالخازن الكاتب كان منفرداً فى عصره بالكتابة كتب خمسمائة مصحف وله شعر حسن منه قوله :

عنت الدنيا لطالبها
واستراح الزاهد الفطن

كل ملك نال زخرفها
حسبه مما حوى الكفن
يقتنى مالا ويتركه
فى كلا الحالين مفتتن
املى كونى على ثقة
من بقاء الله مرتهن
اكره الدنيا وكيف بها
والذى تسخو به وسن
لم تدم قبلى على أحد
فلماذا الهم والحزن

توفى سنة (٥٠٢) هـ

﴿خزان اسوان﴾ انظر اسوان

﴿خزاه﴾ يخزوه خزوا قهره وملكه

(خزى) يخزى خزى وخزيا . ذل وهان. بوزن فرح

(وأخزاه فلان) فهو خزٍ وهى خزية

(خزى منه) استحيا منه فهو خزيان وهى خزيا جمعه خزايا

(الخزى) الهوان والعقاب

(الخزية) الخصلة التى يخزى فيها الانسان

(المخزاة) مايستدعى الخزى

﴿خسأ﴾ بعد وانطرد وخسأه طرده فهو (خاسئ) أى مطرود

(خسئ) يخسأ خسئًا . بعد. بوزن فرح

﴿خسر﴾ يخسر خسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا . بوزن ضرب ضد ربح وضل وهلك

(خسر الميزان) يخسره خسرا نقصه

(خسّره) جعله يخسر

(اخسر الوزن) نقصه

﴿خس﴾ يخس ويخس خسة وخساسة بوزن فرح وضرب . رذل فهو (خسيس) جمعه أخسة وخساس

(خس حقه يخسه خسا) جعله خسيساً أى دنيئاً. ومثله (خسسه)

(خس الرجل يخس خساسة وخسة) كان فى نفسه خسيساً وهو بوزن كرم

﴿الخس﴾ البلدى هو نبات ذو رأس مستطيل واراقه مستطيلة أيضاً . بزرع بزره فى الخريف ثم يحول ويغرس خطوطاً وهو يحتاج الى سبلة عتيقة ويسقى كثيرا لئلا ترتفع سوقه وتزهر ولا ينتفع به وهو يألف الاراضى الخصبة الرملية . وهو يؤكل مبردا وملينًا ومسكنا

﴿خسف﴾ المكان يخسف خسوفا كضرب

غار فى الارض وخسف القمر ذهب ضوءه

(خسف الله الارض) أغارها

(انخسفت الارض) غارت

(الخسف) الغور فى الارض . النقيصة

﴿ خشب ﴾ خشّب الشىء صار كالخشب

﴿ الخشب ﴾ ماغلظ من عيدان الشجر جمعه خشب وخُشُب . ويكون مكونا عادة وهو أخضر لم ييبس من هذه الأجزاء وهى : (١) النخاع فى مركز الكتلة المستديرة وهو يتكون من خلايا كبيرة محتوية على عصارة

(٢) القناة النخاعية التى تكون الجزء الباطن من الحزم الليفية (٣) الحزم الليفية الوعائية للخشب وهى تكون للنخاع دائرة مركزية نسيجها غير متجانس (٤) الأشعة النخاعية التى تفصلها

ينفصل الخشب عن القشرة بطبقة رقيقة من نسيج خلوى يكاد يكون سائلا هذا الجزء له وظيفته كبيرة فى انماء النباتات لان منه تتكون الطبقة الليفية الوعائية فى كل سنة

(حفظ الخشب) لفساد الخشب أسباب عديدة منها تعاقب الرطوبة والهواء عليه وحدوث تخمر بواسطتهما فى المادة الازوتية من الخشب بطريقة بطيئة ولكن محققة . وكذلك تعاقب الهواء والماء يكون سببا فى توليد حشرات كثيرة تأكل القشرة الخارجة وتنفذ منها الى الداخل وتجعل الخشب رخوا عديم المقاومة

كل الوسائل المستعملة لمنع التخمر عن الخشب أو لردع تلك الحشرات عنه لا تتأتى الا بادخال عوامل مختلفة فى أنسجة الخشب لابطال تلك الأفاعيل مثل الشحم والراتنجيات أو القطران والكريازوت أو حمض الزرنيخ والكلور ايدريك أو اسيتات وسلفات الحديد وسلفات النحاس وسلفات وكلورور الزنك وكلورور الكالسيوم. أكثر هذه الجواهر الغرض منه الاتحاد بالاصول الازوتية فى الخشب واحالتها الى متحصلات تبعد عن متناول الحشرات. وأما الشحوم والراتنجيات ففائدتها حفظ الخشب من فعل الهواء والرطوبة

لاجل حفظ الخشب يسخن أولا فى فرن ثم يخرج بعد أن يجف ويغمر فى مادة شحمية أو راتنجية أو ملحية أو غير ذلك

وأحيانا يقصرون العمل على دهن العوارض الخشبية بجملة دهنات من القطران المغلى المستخرج من الصنوبر أو الفحم الحجرى هذه الطريقة رخيصة ومحققة ونافعة للاخشاب المعدة للانغراز فى الارض أو فى الآبار او للسياجات وبالاختصار لكل ما هو معرض من الخشب للتعفن

كربنة الخشب طريقة نافعة جدا للاخشاب المعدة للانغراز فى الأرض . ويتحصل على ذلك العمل بدهن الجزء الذى سيدخل فى الارض بطبقة من حمض الكبريتيك المركز .ولو احرقت الاجزاء المعدة للانغراز فى الأرض حرقا خفيفا شوهد بعد وضعها فى الارض بزمن ما أن الجزء المعرض للهواء قد تأثر من الهواء والرطوبة وبقى الجزء المغمور فى الارض كما هو لم يتغير

(رفع بقع الدهن عن الارضية الخشب) علم بالتجربة ان قشر شجر البلوط المسحوق المستعمل فى دباغة الجلد اذا أخذ بعد استعماله فى دبغ الجلد ومزج بقليل من الماء الساخن وفرك به الخشب المبقع بالدهن زالت البقع وان لم تزل من مرة أعيد العمل ثانيا وثالثا حتى تزول تماما

﴿ خشب الانبياء ﴾ هو نبات يستعمل منه الراتنج المتحصل منه وجذوره وأصله الفعال هو حمض الجاياسيك وهو جوهر مبه ومعرق وضد النقرس والروماتيزم

﴿ خشب مر ﴾ هو خشب شجر كبير يستعمل منه قشر ساقه وهو مر الطعم ابيض ويسمى أصله الفعال (كواسين) وهو نافع للمعدة ومضاد للحمى ومقو ولا يحدث أمساكا

﴿ ابن الخشاب ﴾ هو ابو محمد عبدالله ابن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب العالم المشهور فى النحو والحديث والتفسير والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن بالقرآآت الكثيرة وكان فوق ذلك له خط حسن من شعره قوله

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت امها الشافية
عارية باطنها مكتس
فاعجب لها عارية كاسية

وذكر له لغزا فى كتاب وهو:

وذى اوجه لكنه غير بائح
بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجه
فتسمعها بالعين مادمت تنظر

(مؤلفاته) شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمآكل والملبس ولد سنة (٤٩٢) وتوفي سنة (٥٦٧) هـ ببغداد

﴿ الخشاب ﴾ هو اسماعيل الخشاب أبو الحسن الحسيني الشافعي له ديوان شعر . توفي سنة (١٢٣٠) هـ

﴿ الخُشار والخشارة ﴾ الردىء من كل شىء

﴿ خش ﴾ يخش خشا كنصر . دخل

(الُخشاش)حشرات الأرض والعصافير ونحوها

﴿ خشخش ﴾ الحلي وتخشخش سمع له صوت عند اصطكاكه

﴿ الخشخاش ﴾ هو المعروف بأبي النوم وهو نبات مخدر منوم يستخرج منه الافيون وهو يستعمل في الطب مسكنا

﴿ خشع ﴾ يخشع خشوعا . ذل وخضع

(أخشعه) أخضعه

(تخشع) تكلف الخشوع وتضرع

﴿ الخشف ﴾ ولد الظبي

﴿ خشم ﴾ الخيشوم أقصى الانف جمعه خياشيم .

﴿ خشن ﴾ يخشن خشونة ككرم ضد نعم فهو (خشن جمعه خشان)

(خشنه) جعله خشنا

(خاشنه) ضد لاينه

(أخشوشن) تخشن أي عاش عيشا خشناً

﴿ خشيه ﴾ يخشاه خشيا وخشية خافه فهو (خاش وخشيان) جمعه خشايا

(خشّاه) خوفه

(االخشية) الخوف

﴿ خصب ﴾ المحل يخصب ونصب يخصب خصبا كثر عشبه فهو خصيب

(الخصب) كثرة العشب ومثله الخصيب

﴿ خصر ﴾ يخصر خصرا كفرح برد

(اختصر الكلام) أوجزه

(الخاصرة) ما بين الحرقفة والقُصَيرى جمعها خواصر

(الخصر)وسط الانسان

(الخصَر) البرد و (الخصر) البارد

(المخصرة) كالسوط وما يتوكأ عليه كالعصى

﴿ خصه ﴾ بالشىء يخصه خصا

وخصوصا وخصوصية

(خص الشيء يخص خصوصا) ضد عم

(خص الرجل بالشيء نفسه) أختاره له

(خص يخص خصاصة) افتقر

(خصصه) بمعنى خصه وخصص الشيء ضد عممه

(تخصص به) انفرد به

(اختصه به) خصه به

(الخاص) ضد العام (الخاصة) ضد العامة

(الخاصية) نسبة الى الخاصة جمعها خاصيات وخصائص

(الخُص) بيت من شجر أو قصب جمعه خِصاص واخصاص

(خصوصا) أى لاسيما

(خويصة الانسان) الذى يختص بخدمته

﴿ الاختصاص ﴾ فى النحو هو أن يذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه نحو نحن معاشر الانبياء لانورث ونحن العرب نكرم الضيف . وهو ينصب بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص معاشر الانبياء وأقصد العرب . وقد يكون الاختصاص للفخر أو التواضع نحو بعلمى ايها الحكيم ينتفع وانى أيها العبد فقير الى الله

﴿ خصف ﴾ نعله اطبق عليها مثلها ان خرزها بالمخصف وخصف الورق على جسده ألصقه به . والمخصف المخرز

﴿ خصَله ﴾ يخصُله خصلا . قطعه

(خصّله) جعله قطعا

(الخصْلة) الفضيلة . والرذيلة

﴿ خصَمه ﴾ يخصِمه خصما . غلبه فى خصومة

(خاصمه) جادله

(تخاصم القوم) اختصموا أى تجادلوا

(الخصم) المخاصم جمعه خصوم

(الخصم) المجادل جمعه خصمة

﴿ خصَاه ﴾ يخصيه خصَاء استل خصيتيه ونزعهما فهو (مخصى)

(الخصى) الذى نزعت خصيتاه جمعه خُصْيان

﴿ الخصية ﴾ البيضة جمعها خصى . قد يجتمع فى الكيس الشامل للخصيتين ماء متكون من اجتماع مادة مصلية فى غلاف الخصية وتكون فى جهة واحدة من الكيس او فيهما معا . من

اصيب بهذا الداء وجب عليه ان يخرج ذلك المصل بواسطة عمل جراحى لانه لايزول بغير ذلك

﴿ خضبه ﴾ يخضبه خضباً . لونه
(اختضب به وتخضب به) تلون به
(الخضاب) مايختضب به
(الخضيب) الملون بالخضاب

﴿ خضد ﴾ العود يخضده خضدا كسره وخضدة قطعه
(المخضود) العاجز عن النهوض

﴿ خضر ﴾ يخضر خضرا صار أخضر
﴿ خضره ﴾ جعله أخضر
(خضر الشيء واخضوضر) اخضر

﴿ الخضرا والخضر ﴾ عليه السلام نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقال هو الذى اشار الله اليه بقوله فى سورة الكهف فى حكاية قصة موسى وغلامه « فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً »
(الخضراء) السماء

﴿ الخضرة ﴾ لون الاخضر
(الاخضر) ماهو ملون بالخضرة . وقد يراد به الاسود
(الخضر) انظر أ كل وغذاء

﴿ الخضرى ﴾ هو أبو عبدالله محمد بن احمد الخضرى المروزى الفقيه الشافعى كان امام مرو وكان من كبار تلاميذ ابى بكر القفال الشاشى وكان يضرب به المثل فى قوة الحفظ وقلة النسيان وكان ثقة فى الحديث اقام بمرو ناشرا فقه الشافعى وله فى المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وكانت له معرفة بالحديث ايضا توفى حوالى سنة (٣٨٠)ه

﴿ الخضرى ﴾ هو محمد الخضرى الدمياطى له حاشية على شرح بن عقيل على ألفية بن مالك توفى سنة (١٢٨٨)ه

﴿ الخضرم ﴾ البئر الكثيرة الماء والكثير من كل شيء
(المخضرم) من أدرك الجاهلية والاسلام

﴿ خضخض ﴾ الماء حركه

﴿ خضع ﴾ يخضع خضوعا تواضع وانقاد
(خضعه) جعله يخضع
(تخضع) تكلف الخضوع

﴿ خضل ﴾ يخضل خضلا ندى وابتل فهو (خضل)

(اخضل الشيء وأخضل) صار نديا
(واخضله) بله
(العيش الخضل) الناعم الرغد
خضم اللحم يخضمه خضما قطعه
(خضم اللحم يخضمه خضما) اكله
خطىء يخطأ خطئا أي أخطأ عامدا
(خطأه) نسب اليه الخطأ
(أخطأ) بمعنى خطىء ولكن بغير عمد
(الخاطىء) متعمد الخطأ
(الخطأ والخطاء) ضد الصواب
(الخطء) الذنب ومثله الخطيئة جمعه خطيئات وخطايا
خطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة . طلبها للتزوج بها ومثله (اختطب
(خطب على المنبر خطابة وخطبة) وعظ
(خطب يخطب خطابة) صار خطيبا
(خاطبه مخاطبة وخطابا) كالمه
(الخطاب) مايكلم به الرجل صاحبه
(فصل الخطاب) الفصاحة . والفهم في الحكم بين أمرين
(الخطب) الشأن
(الخطيب) من يقرأ الخطبة
الخطبة اسم مايخطب به من الكلام ومنه خطبة الجمعة (أنظر جمعه)
الخطابة وجدت الخطابة قديما مع الشعر وقد برع فيها العرب حتى جعلوها احدى عددهم في الملمات والحوادث

كان من عادتهم أن يقف خطيبهم على قدميه فان كانوا في العراء علا نشزا من الارض أو خطب على راحلته . وكان من المقررات عندهم أن يمسك الخطيب بيده عصا أو مخصرة أو قوسا وتارة كان يخطب خطيبهم وفي يده قناة . وقد ذكروا ذلك في أشعارهم فقال معن بن أوس المزني في العصا

فلا تعطى العصا الخطباء يوما
وقد تكفي المقادة والمقالا

ومنه قول لبيد بن ربيعة في القسي

ما ان اهاب اذ السرادق غمه
قرع القسي وأرعش الرعديد

وقال جرير بن الخطفي في حملهم القناة

من للقناة اذا ما عي قائلها
وللاعنة يا عمرو بن عمار

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب واقفا على منبره وتبعه الخلفاء الراشدون في هذه السنة . ولما ولي الخلافة الوليد بن عبد الملك الاموى خطب جالسا فعد ذلك أول وهن دخل على هذه الوظيفة الشريفة ولم تزل تنحط بعد ذلك ويأنف منها الخلفاء حتى تركوها لرجال مأجورين وأصبحت الخطبة الآن من الوظائف الحقيرة التي تسند لاقل الناس علما وجاها فبطل أثرها في النفوس ، وزال سلطانها على الأفئدة

من أشهر خطباء العرب قس بن ساعدة الايادي . يقال أنه أول من علا على شرف وخطب عليها وأول من قال أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أوعصا

ولما قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا مات يا رسول الله . قال كأني أنظر اليه بعكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه فقال رجل أنا أحفظه يا رسول الله . قال كيف سمعته ؟ قال سمعته يقول :

« أيها الناس اسمعوا وعوا ، انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت ، ليل داج وسماء ذات أبراج ، بحار تزخر ونجوم تزهر ، وضوء وظلام وبر وآثام . ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، ارضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا هناك فناموا ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
أيقنت انى لا محا لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا إني لارجو أن يبعث يوم القيامة امة وحده

ومن خطباء العرب المعدودين اكثم ابن صيفي بن رياح وكان من رؤساء حكام العرب و بني تميم له دراية واسعة بعلم الانساب يروى انه لما حضرته الوفاة جمع بنيه وخطبهم بقوله :

تباروا فان البر يبقى عليه العدد ، وكفوا

السنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه . ان قول الحق لم يدع لى صديقا ، الصدق منجاة ، لا ينفع التوقى مما هو واقع . وفى طلب المعالى يكون العناء ، الاقتصاد فى السعى ابقى للجمام ، من لم يأس على ما فاته ودع بدنه ، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه التقدم قبل التندم . اصبح عند رأس الامر احب الى من ان أصبح عند ذنبه . لم يهلك من مالك ما وعظك . ويل لعالم أمر من جاهله . يتشابه الامر اذا أقبل ، واذا أدبر عرفه الكيس والاحمق . البطر عند الرخاء حمق ، والعجز عند البلاء افن ، لا تغضبوا من اليسير فانه يجنى الكثير ، لا تجيبوا فيما لم تسألوا عنه ، ولا تضحكوا مما لا يضحك منه . تناءوا فى الديار ولا تباغضوا ، فانه من يجتمع يتقعقع عمده ، ألزموا النساء المواهن . نعم لهو الحرة المغزل . حيلة من لا حيلة له الصبر . ان تعش تر ما لم تره . المكثار كحاطب ليل ، من أكثر اسقط »

ومن مشاهير خطبائهم ذو الأصبع العدواني عاش نحوا من مائة وسبعين حتى قال :

أصبحت شيخا أرى الشخصين أربعة
والشخص شخصين لما مسنى الكبر
لا اسمع الصوت حتى استدير له
ليلا وان هو ناغانى به القمر

(تعريف الخطابة وموضعها عند اليونان)

قال ارسطو طاليس (١) الخطابة هى قوة تتكلف الاقناع الممكن فى كل واحد من الاشياء المفردة . ونعنى بالقوة الصناعة التى تفعل فى المتقابلين . وليس تتبع غايتها فعلها ضرورة . ونعنى بتتكلف أى تبذل مجهودها فى استقصاء فعل الاقناع الممكن فى ذلك الشىء الذى فيه القول وذلك يكون بغاية ما يمكن فيه

وقال : ان صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل ، وذلك ان كليهما يؤمان غاية واحدة وهى مخاطبة الغير اذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملهما الانسان بينه وبين نفسه كالحال فى صناعة البرهان بل انما كلاهما يتعاطى النظر فى جميع الاثبات ويوجد استعمالها مشتركا للجميع اعنى كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الاقاويل الجدلية والاقاويل الخطبية وانما كان ذلك

---

(١) مأخوذ من كتاب خطابة ارسطو طاليس ترجمة الفيلسوف العربى ابن رشد

لانه ليست واحـدة منهما علما من العلوم مفردا بذاته وذلك ان العلوم لها موضوعات ولـكن من جهة ان هذين (الخطابة والجدل) ينظران فى جميع الموجودات وجميع العلوم تنظر فى جميع الموجودات فقد توجد جميع العلوم مشاركة لها بنحو ما اذا كانت هاتان الصناعتان مشتركين فقد يجب ان يكون النظر فيهما لصناعة واحدة وهى صناعة المنطق

وقال : للخطابة منفعتان احـداهما ان يحث الخطيب المدنيين على الاعمال الفاضلة ، وذلك انهم بالطبع يميلون الى ضـد الفضائل العادلة فاذا لم يضبطوا بالاقاويل الخطبيـة غلبت عليهم اضداد الافعال العادلة وذلك شىء مذموم يستحق فاعله التأديب والتوبيخ الخ

والمنفعة الثانية انه ليس كل صنف من اصناف الناس ينبغى ان يستعمل معهم البرهان فى الاشياء النظرية التى يراد منها اعتقاد وذلك اما لأن الانسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق فاذا سلك به نحو الاشياء التى نشأ عليها سهل اقناعه واما لأن فطرته ليست معـدة لقبول البرهان اصلا واما لانه لا يمكن بيانه له فى ذلك الزمان اليسير الذى يراد منه وقوع التصديق فيـه فلهذا قد نضطرا الى ان نحصل بالمقـدمات المشتركة بيننا و بين المخاطب اعنى بالمحمودات . الخ

(ما قاله أهل الهند فى الخطابة) قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندى أيام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند . قال بهلة : عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ولـكننى لا احسن ترجمتها ولم اعالج هـذه الصناعة فاثق من نفسى بالقيام بخصائصها ولطيف معانيها

قال أبو الاشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها :

« أول البلاغة اجتماع آلة البلاغـة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجـأش سا كن الجوارح متخيرا للفظ ، لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ، والملوك بكلام السوقة . ويكون فى كلامه التصرف فى كل طبقة ، ولا يدقق المعانى كل التـدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح و يصفيها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما وفيلسوفا عظيما

« ومن تعود حذف فضول الـكلام

واسقاط مشتركات الالفاظ ونظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة فيها الا على جهة الاعتراض والتصفح لا على وجه الاستطراف والتطرف لها

« واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طبقا وتلك الحال وفقا . ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا . ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده . ويكون لفظه مؤنقا ومغناه نيرا واضحا ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم ، والحمل عليهم على قدر منازلهم ، وان تؤاتيه آلته ، وتتصرف معه اداته ، ويكون فى التهمة لنفسه معتدلا وفى حسن الظن بها والا اودعها تهاون الآمنين وان تجاوز مقدار الحق فى التهمة ظلمها واودعها ذل المظلومين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل »

شرح هذا الكلام بن هلال العسكرى فى كتاب الصناعتين فقال :

فقوله : « آلة البلاغة اجتماع آلة البلاغة » أي أول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاوة اللسان وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها . ومن الناس من اذا خلا بنفسه واعمل فكره اتى بالبيان العجيب والكلام البديع المصيب . واستخرج المعنى الرائق . وجاء باللفظ الرائع . واذا حاور وناظر قصر وتاخر فحق هذا ان لا يتعرض لارتجال الخطب . ولا يجارى اصحاب البدايه فى ميدان القريض ويكتفى بنتائج فكره . والناس فى صناعة الكلام على طبقات منهم من اذا حاور وناظر ابلغ واجاد ، واذا كتب واملى اخل وتخلف ومنهم من اذا املى برز واذا حاور وكتب قصر ، ومنهم اذا كتب احسن ، واذا حاور واملى اساء . ومنهم من يحسن فى جميع هذه الحالات . ومنهم من يسيء فيها كلها . فاحسن حالات المسيء الامساك واحسن حالات المحسن التوسط : فان الاكثار يورث الاملال . وقل ماينجو صاحبه من الزلل ، والعيب والخطل

وليس ينبغى للمحسن فى احد هذه الفنون المسيء فى غيره ان يتجاوز ماهو محسن فيه الى ماهو مسيء فيه . فان اضطر فى بعض الاحوال الى تجاوزه فخير سبله فيه قصد الاختصار وتجنب الاكثار والاهذار ليقل السقط فى كلامه ، ولا

يكثر العيب فى منطقه

وقيل لابن المقفع لم لا تطيل القصائد قال لو اطلتها عرف صاحبها . يريد ان المحدث يتشبه بالقديم فى القليل من الكلام فاذا طال اختل وشرف انه كلام مولود على ان السابق فى ميادين الكلام اذا كثر سقط ، فكيف المقصر عن غايتها والمتخلف عن امدادها ؟ ومن تمام آلات البلاغة التوسع فى معرفة العربية ، ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الالفاظ وساقطها ومتخيرها ورديئها ، ومعرفة المقامات وما يصلح فى كل واحد منها من الكلام فى غير ذلك

وقوله : « وهو ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن النفس » هذا لان الحيرة والدهش يورثان الحبسة والحصر وهما سبب الارتاج والافحام . و بلغك ما اصاب عثمان بن عفان اول ماصعد المنبر فارتج عليه . فقال : ان اللذين قبلى كانا يعدان لهذا المقام مقالا ، وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام قائل . وسنأتيكم الخطبة على وجهها

وصعد بعض العرب منبرا بخراسان فارتج عليه فقال حين نزل :

فان لم اكن فيكم خطيبا فاننى
بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج ما اخبرنا ابو احمد عن داود بن على قال : فلما قال (اما بعد) امتنع عليه الكلام ثم قال : اما بعد فقد يجد المعسر ويعسر الموسر ويفل الحديد ويقطع الكليل . وانما الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الظلام ، وقد يعزب البيان و يعتقم الصواب ، وانما اللسان مضغة من الانسان يفتر بفتوره اذا نكل ، ويثوب بانبساطه اذا ارتجل ، الا وانا ننطق بطرا ولا نسكت حصرا ، بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين ، ونحن بعد ذلك امراء القول فينا وشجت اعراقه ، وعلينا عطفت اغصانه . ولنا تهدلت ثمرته ، فنتخير منه ما احلولى وعذب ، ونطرح منه ما املولح وخبث . ومن بعد مقامنا هذا مقام ، ومن بعد ايامنا ايام

وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة جأشه هدوه فى كلامه وتمهله فى منطقه

قال ثمامة : كان جعفر بن يحيى انطق الناس وقد جمع الهدو والتمهل والجزالة والحلاوة ولو كان فى الارض ناطق يستغنى عن الاشارة لكان

وقوله : « متخيرا الالفاظ » فلأن مدار البلاغة على تخير اللفظ ، وتخيره اصعب من جمعه وتأليفه

وقوله : و « يكون فى قوله فضل التصرف فى كل طبقة » وهو ان يكون صانع الكلام قادرا على جميع ضروبه متمكنا من جميع فنونه ، لا يعتاص عليه قسم من أقسامه . فان كان شاعرا تصرف فى وجوه الشعر مديحه وهجائه ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من أصنافه . ولاختلاف قوى الناس فى الشعر وفنونه ما قيل . كان امرؤ القيس أشعر الناس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا طرب ، وكذلك الكاتب ربما تقدم فى ضرب من الكتابة وتأخر فى غيره وسهل عليه نوع منها وعسر عليه نوع اخر

وأخبر أحمد بن يوسف قال : « أمرنى المأمون ان أكتب الى النواحى فى الاستكثار من القناديل فى المساجد فبت لا أدرى كيف احتذى فأتانى آت فى منامى فقال : قل فان فى ذلك عمارة للمساجد ، وانسا للسابلة ، واضاءة للمتهجدين ، ونفيا لمكامن الريب ، وتنزيها لبيوت الله جل وعز من وحشة الظلم . فانتبهت وقد انفتح لى ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه

والمقدم فى صنعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته ، المتمكن من جميع أنواعه وبهذا فضلوا جريرا على الفرزدق وقالوا : كان له فى الشعر ضروب لا يعرفها الفرزدق

وسئل بعضهم عن أبى نواس ومسلم ، فذكر أن أبا نواس أشعر لتصرفه فى وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه . قال ومسلم جار على وتيرة لا يتغير عنها . وأبلغ من هذه المنزلة أن يتفنن صائغ الكلام فى قوله أى يأتى مرة بالجزل وأخرى بالسهل ، فيلين اذا شاء ويشتد اذا أراد . ومن هذا الوجه فضلوا جريرا على الفرزدق وأبا نواس على مسلم

وقوله : (ولا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة) لأن ذلك جهل بالمقامات وما يصلح فى كل واحد منها من الكلام . وقد أحسن الذى قال : لكل مقام مقال . وربما غلب سوء الرأى وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقى والمملوك الاعجمى بألفاظ أهل نجد ومعانى أهل السراة . كأبى علقمة اذ قال

لحجامه : اشدد لقصب الملازم ، وارهف ظباة المشارط ،وأمر المسح، واسحل الرشح وخفف الوطء وعجل النزع ، ولا تكرهن آبيا ، ولا تمنعن آتيا . فقال له الحجام ليس لى علم بالحروب

وأخبر أبو المغازل الضبى عن أبيه قال: كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم الا بالغريب فخرج الى ضيعة له على حجر معها مهر ، فافلتت فذهبت ومعها مهرها فخرج يسأل عنها فمر بخياط فقال : ياذا النصاح وذات السم الطاعن بها فى غير وغى ، لغير عدى ،هل رأيت الخيفانة القباء ، يتبعها الحاش المرهف كأن غرته القمر الأزهر ، ينير فى حضره كالخلب الاجرد . فقال الخياط : اطلبها فى بر لخلخ . فقال ويلك وما تقول قبحك الله فما أعلم رطانتك . فقال لعن الله أبغضنا لفظا،وأخطأنا منطقا

وقوله:(ولا يدقق المعانى كل التدقيق) قال أبو هلال لأن الغاية فى تدقيق المعنى سبيل الى تعميته وتعمية المعنى لكنة الا اذا أريد به الالغاز وكان فى تعميته فائدة مثل اثبات المعانى ومايجرى معها من اللحون التى استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض الغرض . فاما من اراد الابانة فى المديح او صفة شيء فاتى باغلاق دل على عجزه فى الابانة وقصوره عن الافصاح

وقوله:(ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح) فتنقيح اللفظ أن يبنى منه بناء لا يكثر فى الاستعمال كما قال بعضهم لبعض الوزراء : أحسن الله ابانتك . فقال له الوزير : عجل الله أماتتك .

ويدخل فى تنقيح اللفظ استعمال وحشيه وترك سلسه .وقد عاب الرواة على زهير قوله

تقى نقى لم يكثر غنيمة
بنهكة ذى القربى ولا بحلقد

فاستبشعوا الحقلد وهو السيء الخلق وقالوا ليس من لفظ زهير أنكر منه

قال أبو عثمان رأيتهم يزيدون فى كتبهم هذا الكلام فان كانوا انما رووه ودونوه لانه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب ، فأبيات من شعر العجاج والطرماح وأشعار هذيل يأتى لهم مع الرصف الحسن على أكثر من ذلك ولو خاطبت الاصمعى بمثل هذا الكلام لظننت أنه سيجهل بعضه . وهذا خارج عن عادة البلغاء

وقوله : (ويصفيها كل التصفية

ويهذبها كل التهذيب) فتصفيته تعريتـه من الوحشى ونفى الشواغل عنه، وتهذيبه تبرئته من الردىء المرذول والسوقى المردود فمن الـكلام المهذب قول بعض الكتاب مثلك اوجب حقا لا يجب عليه ، وسمح بحق يجب له ، وقبـل واضح العـذر ، واستكثر قليل الشكر ، لازالت اياديك فوق شكر أوليائك ، ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك

ومثله قول آخر : ماانتهى الي غاية من شكرك الا اجـد وراءها حادثا من برك ؛ فلا زالت اياديك ممدودة بين امل لك تبلغه ، وامل فيك تحققه ، حتى تتملى من الاعمار اطولها ، وتنال من الدرجات افضلها ،

وقول احمد بن يوسف ، يومنا يوم لين الحواشى وطيء النواحى وهذه سماء قد تهللت بودقها . وضحكت لعابس غيمها ، ولامع برقها ، وانت قطب السرور ونظام الامور فلا تغب عنا فنقل ، ولا تفردنا فنستوحش ، فان الحبيب بحبيبه كثير ، وبمساعدته جدير ،

وقوله : ولا تفعل ذلك حتى تصاذف حكيما ، وفيلسوفا عظيما ومن تعود حذف فضول الـكلام ، ومشـتركات الالفاظ ، ومن نظر فى المنطق على جهة الصناعة فيها لاعلى جهة الاستطراف والتطرف لها) فنقول ينبغى ان يتـكلم بفاخر الـكلام ونادره ورصينه ومحكمه عند من يفهمه عنه ويقبله منه ممن عرف المعانى والالفاظ علما شافيا لنظره فى اللغة والاعراب والمعانى على جهة الصناعه لا كمن استطرف شيئا منها فنظر فيه نظرا غير كامل ، او اخـذ من اطرافه وتناول من اطراره ، فتحـلى باسمه وخلا من وسمه ، فاذا سمع لم يفقه واذا سئل لم ينقه ، واذا تكلم عنـد من هذه صفته ذهبت فائدة كلامه وضاعت منفعة منطقه لأن العامى اذا كلمته بكلام العلية سخر منك وزرى عليك . كما روى عن بعضهم انه قال لبعض العامة: بم كنتم تنتقلون البارحة (يعنى على النبيذ) فقال بالحمالين . ولو قال له (ايش كان نقلـكم) لسلم من سخريته . فينبغى ان يخاطب كل فريق بما يعرفون ، ويتجنب ما يجهلون

واما قوله : (من تعود حذف فضول الـكلام) هـو ان يسـقط من الـكلام ما يكون الـكلام مع اسقاطه تاما غير منقوص ولا يـكون فى زيادته

فائدة . وذلك مثل ماروى عن معاوية انه قال لصحار العبدى : ماالبلاغة فقال : ان تقول فلا تخطىء ، وتسرع فلا تبطىء ثم قال : اقلنى هو ان (لاتخطىء ولا تبطىء) فالقى اللفظتين لان فى الذى ابقى غنى عنهما وعوضا منهما

فأما اذا كان فى زيادة الألفاظ فائدة فذلك محمود وهو من باب التذييل .

وقوله : (ومشتركات الألفاظ) فهو ان يريد الابانة عن معنى فيأتى بألفاظ لاتدل عليه خاصة بل يشترك معه معان أخر فلا يعرف السامع أيها أراد . وربما استبهم الكلام فى نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه الا بالتوهم . فمن القسم الاول قول جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم
يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فوجه الاشتراك فى هذا ان السامع لايدرى الى أى شىء أشار من أفعاله فى قوله (فعلت ما لم أفعل) أراد أن يبكى اذا رحلوا أو أن يأخذ منهم شيئا يتذكرهم به ، أو يدفع اليهم شيأ يذكرونه به . أو غير ذلك مما يجوز أن يفعله الخليل عند فراق أحبته . فلم يبين عن غرضه وأحوج الى أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم وليس هذا كقولهم (لو رأيت عليا بين الصفين) لأن دليل البسالة والنكاية فى هذا الكلام بين . وامارة النقصان فى بيت جرير واضحة ، فمن يسمعه وان لم يكن من أهل البلاغة يستبرده و يستغثه ، و يسترجح الآخر ويستجيده . ومثله قول سعيد بن مالك الازدى

فانك لو لاقيت سعد بن مالك
للاقيت منه بعض ما كان يفعل

فلم يبن عما اراد بقوله (للاقيت) اخيرا أراد أم شرا الا ان نسمع ماقبله وما بعده فيتبين معناه واما فى نفس البيت فلا يتبين مغزاه ومثله قول ابى تمام

وقمنا فقلنا بعد ان أودع الثرى
به مايقال فى السحابة تقلع

فقول الناس فى السحاب اذا اقلع على وجوه فمنهم من يمدحه ومنهم من يذمه ومنهم من كان يحب اقلاعه ، ومنهم من يكره اقشاعه على حسب ما كانت حالاتها عندهم ومواقعها منهم . فلم يبين بقوله معنى يعتمده السامع . على ان المحتج له لو قال : ان اكثر العادة فى السحاب ان يحمد اثره ويثنى عليه بعده لما كان

مبعدا ، ولم أرد عيب ابى تمام بما قلت وانما أردت الاخبار عن وجوه الاشتراك وذكر ما يتشعب منه وما يقرب من بابه وينظر اليه من قريب أو بعيد . ومن اللفظ المشترك قول ابى نواس

وخبن مايخبن من آخر
منه وللطاين امهار

الامهار هاهنا جميع مهر من قولهم مهر يمهر مهرا والمصادر تجمع ولا يشك سامع هذا الكلام انه يريد جمع مهر فيشكل المعنى عليه ، وخطب بعض المتكلمين فقال فى صفة الله تعالى : لا يقاس بالقياس ولا يدرك بالالماس . أراد جمع لمس فاصاب السجع واخطأ المعنى ، واما ما بنيتهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم

ومن الكلام الخالى من الاشتمال قول بعضهم لاخ له اراد فراقه : لما تصفحت اخلاقك فوجدتها مباينة لمشاكلتى ، زائدة عن قصد طريقتى صبرت عليها رياضة لنفسى على الصبر لمساوىء اخلاق المعاشرين وتعلمى بكامن العدوان فى جميع المعالمين . والذى رجوت من مرمة خصالك بما اقابلها به من التجاوز ، واسحب عن سوء آثارها اذيال التغاضى وانت مع ذلك لا تقوم اعوجاج مذاهبك ، ولا يعطف بك الرأى على رشدك . فلما فنيب حيلتى فيك ، وانقطعت اسباب املى منك ، ورأيت الداء لا يزيد على التعهد بالدواء الا فسادا ، والخرق على الترقيع الا اتساعا قدرت اليأس منك على الرجاء فيك فاحتسبت ايامى السالفة فى استصلاحى لك

وقوله : (وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقا) أى يكون الاسم طبقا للفظ بقدر المعنى ، غير زائد ولا ناقص عنه كان كالطبق على الاناء لا ينقص منه شىء

وقوله : (ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا) فهذا داخل فى الاول من قوله : وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقا . ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عروة من اذينة :

واسق العدو بكأسه واعلم له
بالغيب ان قد كان قبل سكا كها
واجز الكرامة من ترى ان لوله
يوما بذات كرامة لجزا كها

ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات : اجز كلا بفعله . وكان السكوت لعروة خيرا منه

ومن الكلام الفاضل عن معناه قول

ابي الغيال الهذلي :

ذكرت اخي فعاودني
صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع فضل

والمقصر من الكلام مالا ينبئك بمعناه عند سماعك اياه ، ويحوجك الى شرح كبيت الحارث بن حلزة

والعيش خير في ظلا
ل النوك ممن رام كدا

قوله : (ولا مضمنا) التضمن ان يكون الاول مفتقرا الى الفصل الثاني ، والبيت الاول محتاجا الى الاخير كقول الشاعر

كأن القلب ليلة قيل يغدى
بليلى العامرة أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح

فلم يتم المعنى الا في البيت الثاني وهو قبيح ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم :وجعل سيدنا آخذا من كل مادعي ويدعي به في الاعياد باجزل الاقسام . واوفر الاعداد

وقد تسمى استعارتك الانصاف والابيات من شعر غيرك وادخالك اياه في اثناء قصيدتك تضمينا . وباقي كلامه يتضمن صفة المتكلم لا صفة الكلام الا قوله . (ويكون تصفحه لموارده بقدر تصفحه لمصادره وسنأتي على الكلام في هذا ونستقصيه في فصل المقاطع والمبادئ انتهى قول بن هلال العسكري

﴿ الخطيب ﴾ هو الحافظ أبو بكر احمد بن على المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد

كان من كبار الحفاظ واجلاء العلماء المؤلفين وقد عد له نحو مائة مؤلف

اخذ الفقه عن ابى الحسن المحاملي والقاضي ابى الطيب الطبرى وغيرهمافبرع فى الفقه ونبغ فيه ولكن غلب عليه الحديث والتاريخ

ذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد قال : ان ابا البركات اسماعيل ابن ابى اسعد الصوفى قال ان الشيخ ابا بكر بن زهراء الصوفى كان قد اعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافى وكان يمضى اليه كل اسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات ابو بكر الخطيب وكان قد اوصى ان يدفن الى جانب قبر بشر فجاء اصحاب الحديث الى ابى بكر

ابن زهراء وسألوه ان يدفن الخطيب فى القبر الذى كان قد اعده لنفسه وان يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد اعددته لنفسى منذ سنين يؤخذ منى ؟ فلما رأوا ذلك جاؤا الى والدى الشيخ ابى سعد وذكروا له ذلك فاحضر الشيخ ابا بكر بن زهراء وقال له انا لا اقول لك اعطهم القبر ولكن اقول لك لو ان بشرا الحافى فى الاحياء وانت الى جانبه فجاء ابو بكر الخطيب يقعد دونك ا كان يحسن بك ان تقعد اعلا منه ؟ قال لا بل كنت اقوم واجلسه مكانى . قال فهكذا ينبغى ان يكون الساعة . قال فطاب قلب الشيخ ابى بكر واذن لهم فى دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب وكان قد تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على ارباب الحديث والفقهاء والفقراء فى مرضه . واوصى أن يتصدق عنه بجميع ماعليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف اكثر من ستين كتابا وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازى احد من حمل جنازته . وقيل انه ولد سنة (٣٩١) انتهى كلام ابن النجار

وتوفى سنة (٤٦٣) ه

ابن الخطيب هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبى محمد عبد الله بن الخطيب . هو صاحب كتاب الروض الانف فى شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وله كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم في القرآن من الاسماء الاعلام . وله كتاب نتائج الفكر . ومسئلة رؤية الله تعالى فى المنام ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم ومسألة السر فى عور الدجال ومسائل كثيرة أخرى وله :

يامن يرى مافى الضمير ويسمع
أنت المعد لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها
يامن اليه المشتكى المفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن
امنن فان الخير عندك أجمع
مالى الى فقرى اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة
فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه
ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك ان تقنط عاصيا
الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشعاره كثيرة وتصانيفه جليلة. وكان ببلده يعيش بالكفاف حتى بلغ صاحب مراكش عنه ماعرف من فضله فاستدعاه اليه وأقبل عليه. وكان ابن الخطيب مكفوف البصر

ولد سنة (٥٠٨) بمدينة مالقة وتوفى بمراكش سنة (٨١*)

﴿ الخطابي ﴾ هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي. كان فقيها محدثا أديبا له عدة تصانيف جليلة منها غريب الحديث ومعالم السنن فى شرح سنن أبى داود واعلام السنن فى شرح البخارى وكتاب الشجاج وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصطلاح غلط المحدثين وغير ذلك

تلقى الحديث بالعراق على أبى على الصفار وأبو جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى وعبد الغفار بن محمد الفارسى وأبو القاسم عبد الوهاب بن ابى سهل الخطابى وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وأنشد له :

وما غربة الانسان فى شقة النوى
ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها
وان كان فيها أسرتى وبها أهلى

وأنشد له أيضا رحمه الله تعالى

شر السباع العوادى دونه وزر
والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع
وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشد له أيضا :

فسامح ولا تستوف حقك كله
وابق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل فى شىء من الامر واقتصد
كلا طرفى قصد الأمور ذميم

قيل أنه كان يشبه فى عصره أبا عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا.

توفى فى شهر ربيع الأول سنة (٣٨٨) بمدينة بست

﴿ الخطيب التبريزى ﴾ هو ابن زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى شارح ديوان أبى الطيب المتنبى توفى سنة (٥٠٢)

﴿ ابن الخطيب ﴾ هو صاحب تاريخ الخلفاء فى الشرق وفى اسبانيا وأفريقية. توفى سنة (٧٧٦) ه

﴿ الخطابية ﴾ فرقة متزندقة

من المسلمين اتبعت ابا الخطاب محمد بن ابى زينب الاسدى وهو الذى نسب نفسه الى عبد الله جعفر بن محمد الصادق زعم أبو الخطاب هذا أن الائمة انبياء ثم زعم انهم آلهة وقال بالوهية جعفر بن محمد الصادق والوهية آبائه . والالوهية عنده نور فى النبوة والنبوة نور فى الامامة ولا يخلو العالم من هذه الآثار والانوار وزعم ان جعفر هو الاله فى زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكنه لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة ليراه الناس فيها . فلما سمع به جعفر بن محمد تبرأ منه وبالغ فى التبرىء منه فأمسكه عيسى بن موسى صاحب المنصور فقتله بسبخة الكوفى فى خلافة المنصور ثانى الخلفاء العباسيين . فافترق أصحابه فرقا . ففرقة زعمت أن الامام بعد أبى الخطاب هو معمر ودانوا له كما دانوا لسلفه وزعموا ان الدنيا لاتفنى وان الجنة هى نعيمها وان النار هى بؤسها واستحلوا سائر الكبائر وتركوا الفرائض : وذهبت كل فرقة الى امامة من ارتضته من رجالها ونحوا كلهم هذا النحو من الزندقة

﴿ خَطَر ﴾ فى مشيته يخطِر خَطَرانا رفع يديه ووضعهما

(خطر بباله كذا) لاح بفكره

(خطُر يخطر خطورة) صار خطيرا أى رفيعا

(خاطر بنفسه) عرضها للتهلكة

(أخطر الشىء بباله) ذكر نفسه به

(الخاطر) مايخطر بالوجدان

(الخطَر) الاشراف على المهلكة . والخَطَر الشرف , و (الخطِر) ذو الخطَر (والخطير) الرفيع القدر

﴿ خطّ ﴾ يخط خَطا . كتب

(خطّط) سطر

(اختط البيت) رسمه

﴿ الخَطّ ﴾ عند العرب كان مجهولا الى قبيل ظهور الاسلام بنحو قرون لان أحوالهم الاجتماعية وما كانوا فيه من دوام الحروب والغارات صرفهم عن ذلك ونعنى بهؤلاء العرب عرب الحجاز الذين ظهر فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما العرب الذين كانوا مجاورين للفرس والرومان وبنو حمير فى اليمن والانباط فى شمال جزيرة العرب فقد تعلموا الخط من زمان مديد . على أن بعض اهل الحجاز ممن رحلوا الى العراق أو الشام تعلموا

الخط النبطى والعبرى والسريانى وكتبوا به الكلام العربى ثم لما جاء الاسلام تولد عن الخط النبطى النسخ وعن السريانى الخط الكوفى و يقال أن أول من تعلم هذا الخط هو بشر بن عبد الملك الكندى تعلمه من الانبار وتزوج أخت أبى سفيان ابن حرب بمكة وعلم هذا الخط لجماعة من قريش . كذا ذكره الجلال السيوطى

جاء الاسلام ولم يكن يعرف الخط فى العرب الا بضعة عشر رجلا منهم على وعمر وعثمان وابوسفيان وابنه معاوية وطلحة وغيرهم فعلموا غيرهم وكثر الكاتبون وظل الخط حافظا شكله حتى اصلحه وحسنه ابن مقلة المتوفى سنة (٣٢٨) ه

اما واضع الحركات فهو ابو الاسود الدؤلى وضعها أولا على هيئة نقط. ثم كلف الحجاج بعض كتابه بوضع النقط لتميز الحروف المتشابهة فوضعها نصر بن عاصم وبذلك تم الخط العربى على النحو الذى نراه اليوم

(الخطَّاط الكثير) الخط

(الخِطة) الارض التى يختطها الرجل لنفسه ليبنى عليها جمعها خِطط

(الخُطة) الامر والخصلة

﴿ خط الاستواء ﴾ من الكرة الارضية هو الخط الدائرى الوهمى الذى يقسمها الى قسمين متساويين . وانما سمى هذا الخط خط الاستواء لتساوى الليل والنهار فيه فى جميع أيام السنة فلا يكون الليل أطول من النهار ولا النهار أطول من الليل فى حين من أحيان السنة

﴿ جمهورية خط الاستواء ﴾ هى مملكة واقعة بأمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها ٤٩٠ ألف كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها (١٥٠٠٠٠٠) نسمه

معظم سكان هذه الجمهورية من المتوحشين الذين يدعون (الكيشو) وأما الجنس الابيض فأفراده من ذرية الاسبانيين الذين فتحوا تلك البلاد والمهاجرين من أوروبا لى تلك الاصقاع ولكنهم قليلون وهم يسكنون الهضاب وأما المتوحشون فيسكنون السهول الشرقية

البيض هنالك ديانتهم الكاتوليكية والمتوحشون يدينون للوثنية . وليس للفنون والعلوم شأن فى هذه البلاد

حكومتها جمهورية والبلاد منقسمة الى خمس عشرة ولاية وللجمهورية رئيس

ومجلسان أحدهما للنواب والآخر للشيوخ
عاصمتهـا كيتو ويسكنها نحو مائة
ألف نسمة وهى مدينة مبنية على ارتفاع
نحو ثلاثة آلاف متر فى جبـال انده فى
سفح بركان بيشنشاولذا يكثر بها الزلزال
ومن مدنها (جويا كيل) وهى ميناء ذات
حركة تجارية نشطة على المحيط الهـادى

ويلى هاتين مدينتان مبنيتان فى
داخلية البلاد فيهما عمران وهما (كوينسما)
و (ريوباما)

يتبع هـذه الجمهورية جـزائر
(جالاباجوس) الـكائنة فى غربها وهى
جزائر بركانية قاحلة جـرداء يكثر فيهـا
السلاحف الـكبيرة

﴿ خطِفه ﴾ يخطَفه خطفاسلبه
بسرعة

(خطِف) البعـير يخطَف وخطِف
يخطَف خَطَفَانا . اسرع

(اختطفه وتخطّفه) انتزعه وسلبه

(خطاطيف السباع) مخالبها

﴿ خطِل ﴾ فى كلامه يخطَل
خطَلا . أكثر فى الـكلام ولم يحسنه

ومثله (اخطل فى كلامه)

(الخاطل) الباطل

(الخطَل) الـكلام المضطرب الفاسد

(الخطِل) ذو الخطـل

﴿ الاخطل ﴾ هو غياث بن غوث
ابن الصلت الشاعر المشهور من شعراء القرن
الاول الاسلامى . كان نصرانيـا ينتهى
نسبه لبنى تغلب ويكنى ابا مالك والاخطل
لقبه . قال أبو عبيدة والسبب فى تلقيبه
بالاخطل انه هجا رجلا من قومه فقال له
ياغلام انك لاخطل أى سـفيه وكان من
أهل الجزيرة . أما محله من الشعر فبحيث
لايعلوه احـد فى عهده وكان هو وجرير
والفرزدق فى طبقة واحدة وهم أئمة الشعر
فى عصر بنى أميـة وقد عدها ابن سلام
أول طبقات الشعراء فى الاسلام ولم يقع
اجماع على أحدهم فى زمانهم بانه افضلهم .
ولـكن لـكل واحد منهم عصبة من
الادباء تفضله على الجماعة

وقال أبو عمرو لوادرك الاخطل يوما
واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه احدا

وقال الاصمعى انمـا أدرك جرير
الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل
اسن من جرير .

وكان أبو عبيدة يشبه الاخطل بالنابغة
لصحة شعره . وكان حماد يفضل الاخطل

على جرير والفرزدق .فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك.فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك

وقال الاخطل لعبد الملك بن مروان ياأمير المؤمنين زعم بن المراغة يعنى جريرا انه بلغ مدحتك فى ثلاثة أيام وقد اقمت فى مدحتك (خف القطين فراحوا منك أو بكروا) سنة فما بلغت ما اردت . فقال عبد الملك اسمعناها ياأخطل . فلما انشدها قال يا أخطل اتريد ان اكتب الى الآفاق انك اشعر العرب . قال اكتفى بقول أمير المؤمنين . وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت له دراهم ، والقيت عليه خلع وخرج به مولى لعبد الملك على الناس وهو يقول هـذا شاعر أمير المؤمنين ، هـذا اشعر العرب

وأنشد لعبد الملك يوما قول كُثَيِّر الشاعر فيه وهو :

فما تركوها عنوة عن مودة
ولـكن بحد المشرفى استقالها

فاعجب به فقال له الاخطل ماقلته فيك والله يا أمير المؤمنين أحسن منـه . قال وما قلت ؟ قال قلت

اهلوا من الشهر الحرام فاصبحوا
موالى ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعله لك غصبا . قال عبد الملك صدقت .

واصبح عبد الملك يوما فى غداة باردة فتمثل بقول الاخطل :

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا
بغير المـاء حاول ان يطولا
مشى قرشـية لاشك فيها
وارخى من مآزره فضولا

ثم قال كأنى أنظر اليه الساعة محلل الازار مستقبلا للشمس فى حانوت من حوانيت دمشق . ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كذلك

قدم الاخطل مرة على عبد الملك ابن مروان فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال على من نزلت ؟ فاخبره . فقال له قاتلك الله ما أخبرك بصالح المنازل فما تريد ان ننزلك ؟ قال درمك من درامكـكم ولحم وخمر من بيت رأس . فضحك عبد الملك وقال ويلك وعلى أى شىء اقتتلنا الا على هذا ؟ ثم قال له الا تسلم فنفرض لك الفين فى عطائك وتوصل بعشرة آلاف درهم . قال الاخطل فكيف بالخمر ؟ قال عبـد الملك

وما تصنع بها وان أولها لمر وان آخرها لسكر قال الاخطل أما ان قلت ذاك فان بينهما لمنزلة ماملكك فيها الا كلعقة من ماء الفرات بالاصبع . فضحك عبد الملك ، ثم قال الا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال اطائع أم كاره ؟ قال عبد الملك بل طائع .قال الاخطل ما كنت لاختار نواله على نوالك ، ولا قربه على قربك انى اذاً لكما قال الشاعر :

كمبتاع لمركبه حمارا ☆

يغيره من الفرس الكريم

فامر له بعشرة آلاف درهم وامره ان يمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب ورعوم

وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه

ودخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعى الشاعر . فقال له بشر انت اشعر أم هذا ؟ قال انا اشعر منه واكرم فقال للراعى ماتقول ؟ فقال أما اشعر منى فعسى ، وأما اكرم منى فان كان فى امهاته من ولدت مثل الامير فنعم . وكان الراعى الشاعر خال الامير . فلما خرج الاخطل قال له رجل اتقول لخال الامير انا اكرم منك . فقال ويحك ان ابا نسطوس (اسم بائع الخمر) قد وضع فى رأسى اكؤسا ثلاثا والله لا اعقل معها

وحدث قحافة المرى قال دخل الاخطل على عبد الملك فاستنشده . فقال قد يبس حلقى فمر من يسقينى .فقال اسقوه ماء .فقال هو شراب الحمار وهو عندنا كثير. قال فاسقوه لبنا . قال عن اللبن فطمت . قال فاسقوه عسلا . قال هو شراب المريض قال عبد الملك فتريد ماذا ؟ قال الاخطل خمرا ياأمير المؤمنين . قال أو عهدتنى أسقى الخمر لا أم لك، لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت . فخرج فلقى فراشا لعبد الملك . فقال ويلك أن أمير المؤمنين استنشدنى وقد صحل صوتى فاسقنى شربة خمر.فسقاه رطلا فقال اعدله بآخر . فسقاه رطلا آخر فقال تركتهما يعتركان فى بطنى فاسقنى ثالثا . فسقاه فقال تركتنى أمشى على واحدة ؛ أعدل ميلى برابع . فسقاه رابعا . فدخل على عبد الملك فأنشده

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

فقاطعه عبد الملك قائلا .لا بل منك وتطير من قوله . ثم مر الاخطل فى القصيدة حتى بلغ الى قوله :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم
وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم الق عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته . ثم قال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بنى أمية الاخطل .

وقال قحافة المرى كان الاخطل يدخل المسجد فيقومون اليه ورأيته بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصيء كما يصيء الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة .فقال الاخطل يا ابن أخى اذا جاء الدين ذللنا .

حدث اسحق بن عبد الملك المطلبى قال قدمت الشام وأنا شاب مع أبى فكنت أطوف فى كنائسها ومساجدها . فدخلت كنيسة دمشق فاذا الاخطل فيها محبوس فسأل عنى فأخبر بنسبى .فقال يا فتى انك رجل شريف وأنا أسألك حاجة . فقلت له حاجتك مقضية . فقال ان القس قد حبسنى هنا فكلمه ليخلى عنى . فأتيت القس فانتسبت له فرحب بى وعظم . فقلت ان لى اليك حاجة . فقال وما حاجتك ؟ فقلت الاخطل تخلى عنه . فقال أعيذك بالله من هذا فان مثلك لا يتكلم فيه فانه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم فلم أزل أطلب اليه حتى مضى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه . وقال له ياعدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات؟ وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخزى له . فقلت له يا أبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك فى الناس رفيع وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخزى له . قال فجعل يقول لى انه الدين

حدث أبو محمد اليزيدى قال خرج الفرزدق يوما مع بعض ملوك بنى أمية فوقع له فى طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فاستقرى (أى طلب القِرى وهى الغذاء) فقيل له انزل فقام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا انه ضيف فجلسا يتحادثان فقال له الاخطل ممن الرجل ؟ قال من تميم .قال فأنت اذن من رهط اخى الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيأ . قلت نعم كثيرا فمازا لا يتناشدان و يتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى ان عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك

انتم معشر الحنيفية لاترون أن تشربوا
من شرابنا فقال الفرزدق

خفض عليك قليلا

وهات لي من شرابك

فلما عملت الراح فيه قال والله انا
الذي اقول فى جرير فأنشده فقام
الاخطل وقبل رأسه وقال لاجزاك الله
عنى خيرا لم كتمتنى نفسك منذ اليوم
وأخذا فى شرابهما وتناشدا الى ان قال
له الاخطل . والله انك واياى لاشعر من
جرير ولكنه أوتى من سير الشعر مالم نؤته.
قلت انا بيتا ما اعلم احدا قال اهجى
منه . قلت وماهو ؟ قال الاخطل قلت :
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم

قالوا لامهم بولى على النار

فلم يروه الا حكماء أهل الشعر .وقال
هو :

والتغلبى اذا تنحنح للقرى

حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سفلة ولا امثالها الا رووه .
قال فقضوا له انه اسير شعرا منهما

من أجود شعر الاخطل قوله فى
عبد الملك بن مروان

خف القطين فراحوا منك او بكروا

وازعجتهم نوى فى صرفها غير

ومنها :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم

واعظم الناس احلاما اذا قدروا

ومنها :

ان العداوة تلقاها وان قدمت

كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

ومنها :

ضجوا من الحرب اذ عضت غوار بهم

وقيس عيلان من اخلاقها الضجر

واقسم المجد حقا لا يحالفهم

حتى يحالف بطن الراحة الشعر

ولا نلين لسلطان يهضمنا

حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

لقد اقروا وهم منى على مضض

والقول ينفذ مالا تنفذ الابر

ومن اشرف شعره قوله :

والناس همهم الحياة ولا أرى

طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد

ذخرا يكون كصالح الاعمال

ومن امثاله السائرة قوله :

وان امرأ لا ينثنى عن غـواية
اذا ما اشتهتها نفسـه لجهـول

للاخطل ديوان شعر كبـير . وتوفى سنة (٩٠) هـ

﴿ خَطَمه ﴾ بالخطام يخطِمـه خطما . جعل الخطام فى أنفه . ومثله خَطّمه

(الخِطام) حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى فى خطمه . وكل مايوضع فى أنف البعير ليقاد به

﴿ الخطْمىّ ﴾ هى الخطمية وهى شجيرة أصلها من الشرق وهى نبات سنوى وبرى أوراقه قلبية وأزهاره كبيرة جـداً مختلفة الالوان على شكل عناقيد. وأصنافه عديدة وتتكاثر نباتات هذه الفصيـلة بالبزور فى فصل الربيع وأوراق هذا النبات وازهاره وجذوره مستعملة فى الطب ملينة وملطفة وضد السعال .

﴿ خطَـا ﴾ يَخطو خَطْوًا . فتح ما بين رجليه للمشى ومشى

(خطّاه وأخطاه) جعله يخطو

(تخطّى الناس) جاوزهم

(الخُطْوة) ما بين القدمـين جمعهـا خُطىً وخطوات ومثلها (الخطوة)

(الخَطوة) المرة من الخطـو جمعها خَطَوات وخِطاء

﴿ خَفَتَ ﴾ الصوتُ يخفت خُفوتاً . سكن

(خافت بصوته) أخفاه

﴿ خفـج ﴾ يخفِـج خفجاً . أشتكى ساقه من التعب

﴿ ابن خفـاجة ﴾ هـو ابو اسحق ابراهيم بن ابى الفتح بن عبد الله ابن خفاجـة الاندلسى الشاعر المشهور . كان مقـيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة الملوك مع تهافتهم فى الاندلس على اهل الادب

له ديوان شعر فى غاية الجودة قال عنه الفتح بن خاقان فى كتابه (قلائد العقيان) :

« مالك اعنة المحاسن ، وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتنميقها ، الناظم لعقـودها ، الراقم لبرودها ، المجيد لارهافها ، العـالم بجلائها وزفافها ، تصرف فى فنون الابداع كيف شاء ، وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء الخ

قال: وكتب الى معاتبا على مخاطبة لم ير لها جوابا ، ولا قرع لانبائى بها بابا ، فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابى ، وتوالى اضطرابى ، وانى ما استقررت يوما ، ولا

نقعت في منهل الثواء ظمأ ولا حوما ،
فكتب الىَّ

ثم ذكر ابن خاقان الديباجة واورد بعدها قوله :

« كتبت والود على اولاه ، والعهد بحلاه ، ترف زهره ذكراه ، ويمج الرى ثراه ، منطو يا على لدغة حرقه ، بل لوعة فرقه ، أبيت بها بليل لايندى جناحه ، ولا يتنفس صباحه ، فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا ، وتنفست نفسا عليلا ، اصانع البرحاء تنشقا ، واتنفس الصعداء تشوقا ، فهل تجد على الشمال نفحة ، كما اجد على الجنوب لقحة ، ام هل تحس لذلك الوهج الما ، كما اجد باستنشاق ذلك الارج لما ، واما وحقك قسما ، يشتمل على الايمان لزما ان فى ادنى هذه اللواعج . مايقتضى انضاء هذه النواعج ، ويحمل على خرق جيب الخرق ، وجرذيل ، برد الليل حتى اهبط أرض ذلك الفضل ، فاتعبد ، وارد مشرع ذلك النبل فاتبرد ، وعسى الله بلطفه ان يبيد هذا التبدد ، ويعيد ذلك التودد ، فيبرد الاحشاء ، كيف شاء . الخ الخ

من شعره قوله

يانشر عرف الروضة الغناء
ونسيم ظل السرحة العيناء
هذا يهب مع الاصيل عن الربا
ارجا وذلك عن غدير الماء
عوجا على قاضى القضاة غدية
فى وشى زهر أوحلا انداء
وتحملا عنى اليه أمانة
من عين صدق أو رداء ثناء
فاذا رمى بكما الصباح دياره
فترددا فى ساحة العلياء
فى حيث جر المجد فضل ازاره
ومشى الهوينا مشية الخيلاء
وسرى فجلّى ليل كل ملمة
قمر العلاء وانجم الآراء
من منزل قد شب من نار القرى
ماشاب عنه مفرق الظلماء
لو شئت طلت به الثريا قاعدا
ونثرت عقد كواكب الجوزاء
ولثمت ظهر يد تندى حرة
فكأننى قبلت وجه سماء
وملأت بين جبينه ويمينه
جفنى بالانوار والانواء
متهاديا مابين ابطح شيمة
زمنت وهضبة عزة قعساء

كأنا هناك بغرة ميمونة

خلقت اسرتها من السراء

وقال يمدح الفقيه ابا العلاء بن زهير

سنة (٥١٤) ه

شأوت مطايا الصبا مطلبا

وطلت ثنايا العلا مرقبا

واقبلت صدر الدجا عزمة

توطىء ظهر السرى مركبا

فجبت الى سدفة سدفة

وخضت الى سبسب سبسبا

وقلت وقد شاقنى ملتقى

شميم العرار وبرد الصبا

خليلىّ من حمير حدثا

اخا شيبة عن ليالى الصبا

وبلا بذكر الهوى غلة

بصدر كريم صبا ما صبا

ولا غام ماغام حتى انجلى

فاضحى ولا انقاد حتى ابى

وحن هديل على بانة

تصدى خطيبا بها اخطبا

فاذ كرنا ليلة باللوى

وعهدا بعصر الصبا اطربا

وماء بواد الغضا سلسلا

ومرتبعا بالحمى معشبا

ليالى عهدى بنا قتية

وعهدى باحبابنا ربربا

وما كان اعطر تلك الصبا

واندى معاطف تلك الربا

واطيب ذاك الجنى روضة

ورشفة ذاك اللمى مشربا

فحرك من ساكن كامن

تعاطى حديث يحل الحبا

ولم يك يعرفنى امردا

طريرا وينكرنى اشيبا

فكدت ودون الصبا شيبة

اجر هنالك ما اذ هبا

وقلت وحب الدمى ذنبه

الا غفر الله ما اذنبا

وصعدت عن حبه زفرة

يكاد لها الصدر ان يلهبا

واغرب عن لوعة مدمع

اذا ادلجت لوعة اعربا

وقال له الوزير ابو القاسم بن الرقيق

يوما ان السلطان يريد ان تقول شعراً

تفتتحه بالغزل فقال :

قل لمسرى الريح من اضم

ولياليـنا بذى سلم

طال ليلى فى هـوى قمر
نام عن ليلى ولم انم
وابى حياه من رشأ
مستطاب اللثم والشيم
لتساوى ما بنظرته
وبجسمى فيه من سقم
لا مسحت الجفن من سهر
ووقيت القلب من الم
ولئن راودت من سنة
لـما ارتاد من حـلم
وخيال لو سرى لحبا
ما بصدر الصب من ضرم
فسقى الله مضاجعنا
بين طلع الجزع والسلم
وبكى باكى الغمام بها
بين منهل ومنسجم
فلكم شكوى هناك لنا
ولكم نجوى بها وكم
والتثام بين معتنق
واعتناق بين ملتثم
بـكلام رق جانبـه
بين منثـور ومنتظم
فتعاقدنا يدا بيـد
وتعاهدنا فما لفم
وانتصفنا من مظالمنا
واخذنا اخذ محتـكم
وانثنى يمشى به غصن
من جناه نور مبتسم
وقبلت الـكأس من يده
فاجتنينا الورد من عنم
الى ان قال متخلصا الى المديح
لا لعمر المجد والـكرم
ومضاء السيف والقلم
قسما برا ويشـفعـه
قسم ارعاه من قسم
لاينال الدهر من جهتى
وبابراهـيم معتصمى

ولد ابن خفاجة بجزيرة شقر من اعمال بلنسية من الاندلس سنة (٤٥٠) وتوفى سنة (٥٣٣)ه

﴿ الخفاجى ﴾ هو أحمد بن محمـد الخفاجى الاندلسى مؤلف كتاب (ريحانة الالباء فى طبقات الادباء) توفى سنة (١٠٦٩) ه

﴿ خفَر عليه ﴾ يخفِر ويخفُرا خفراً. اجاره وحماه ونقض عهده وغـدر به وهو ضد

(خفرت المرأة) تخفَر خفَراً وتخفّرت

استحييت أشد الحياء

(الُخفارة والِخفارة والَخفارة) الاسم من خفر

(الخفير) الحامي

﴿ خَفَسَه ﴾ يخفِسُه خفْساً . استهزأ به و (خفس البيتَ) هدمه

﴿ خَفَش ﴾ يخفُش خفْشاً . رمى و (الخَفَش) ضيق العين والبصر

(الُخفّاش) هو الوطواط جمعه خفافيش وهو من طيور الليل لا يبصر فى ضوء القمر ولا فى نور النهار ويتحرى الوقت الذى لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس ويتفق أن هذا الوقت الذى يخرج فيه البعوض فيتصيده الخفاش ويتغذى به وهو شديد الطيران سريع التقلب وتلد انثاه ما بين ثلاثة الى سبعة ويحمل ولده تحت جناحه وقد ترضعه الانثى وهى طائرة وهو أطول عمراً من النسر

(الأخافش الثلاثة) فى علم النحو هم علماء ثلاثة كل منهم يسمى الأخفش. وهم :

﴿ الاخفش ﴾ وهو أبو الخطاب من أكابر أئمة العربية أخذ عنه أبو عبيدة توفى فى أوائل القرن الثانى . ويقال له الاخفش الاكبر

﴿ والاخفش ﴾ هو أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَة وهو المسمى بالاخفش الاوسط وهو من أئمة اللغة أخذ عن سيبويه وصنف فى علوم النحو والعروض والقوافى كتباً مشهورة وله فيها أقوال مأثورة توفى سنة (٢١٠) أو (٢٢٠) ه

﴿ والاخفش ﴾ هو أبو الحسن على بن سليمان الاخفش وهو الاخفش الاصغر كان أحد أئمة اللغة العربية أخذ عن ابى العباس احمد بن يحيى وابى العباس المبرد وابى العيناء واليزيدى . توفى سنة (٣١٥) ه

﴿ خَفَضَه ﴾ يخفِضه خفْضاً . ضد رفعه

(خَفُض عيشه) يخفض خفْضاً . سهل فهو عيش خَفْض . و (تخفَّض الامر) هان

(خفّضه) هونه وليّنه

(انخفض) انحط

(الخَفْض) سعة العيش

﴿ خَفَّ ﴾ الشىء يخِف خفة . ضد ثقل و (خف فلان) طاش و (خف

القومُ) ارتحلوا

(خفَّفه) ضد ثقله

(اخف فلاناً) حمله على الطيش

(استخف به) استهان به و (استخفته الامور)حملته على الطيش والخفة

(الخِف) الخفيف

﴿ الُخف ﴾ للجمال والنعام بمنزلة الحافر لغيرهما جمعه اخفاف. والُخف واحد الاخفاف التى تلبس فى الرجل . المسح على الخفين فى السفر جائز اجماعا ولم يحرمه الا الخوارج . واجمعوا على جوازه فى الحضر الا فى رواية عن مالك. والمسح على الخف مؤقت عند ابى حنيفة والشافعى واحمد للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة . وقال مالك لا توقيت له بل يمسح لابسه مسافرا كان او مقيا مابداله مالم ينزعه او تصبه جنابة . وهو موافق للقول القديم للشافعى . والسنة ان تمسح اعلا الخف واسفله عند الثلاثة . وقال احمد السنة مسح اعلاه فقط فان اقتصر على اعلاه أجزأه بالاتفاق وان اقتصر على اسفله لم يجزه بالاجماع

واختلفوا فى قدر الاجزاء وفى المسح فقال ابو حنيفة لم يجزه الا ثلاثة أصابع فصاعدا وقال الشافعى مايقع عليه اسم المسح وقال احمد مسح الاكثر يجزى . ويرى مالك استيعاب محل الفرائض ولو اخل بمسح مايحاذى ماتحت القدم أعاد الصلاة عنده استحبابا فى الوقت

اذا كان فى الخف خرق فيما دون الكعبين لم يجز المسح عليه على الراجح من قول الشافعى وهو مذهب أحمد . وقال مالك يجوز المسح عليه مالم يتفاحش وقال أبو حنيفة يجوز مالم يبلغ ثلاثة أصابع وقال داود المسح عليه بكل حال وقال الثورى وغيره يجوز المسح عليه مادام يمكن المشى به

اما الجرموق فلا يجوز المسح عليه على الاصح من مذهب الشافعى والراجح من مذهب مالك وقال أبو حنيفة وأحمد بالجواز وهى رواية عن مالك وقول للشافعى ولا يجوز المسح على الجورب الا أن يكونا مجلدين عن أبى حنيفة ومالك والشافعى وقال أحمد يجوز المسح عليهما اذا كانا صفيقين لا تشف الرجلان منهما

(تخفّف خفا) لبسه

﴿ خفقه ﴾ بالسوط يخفِقه خفقاً ضربه به وخفقه يخفُقه أيضاً ضربه

(خفقت النعل) كان لها صوت
(خفق النجم) غاب
(خفق القلب) اضطرب
(أخفق) اضطرب مثل خفق
(وأخفق سعيه) خاب
(الخافقان) المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما

﴿ خفقان القلب ﴾ القلب دائم الحركة فهو ينبض فى الدقيقة الواحدة عند الاطفال الى ١٢٠ نبضة وعند الرجال من ٦٠ الى ٧٠ وعند النساء من ٧٠ الى ٨٠ ويزداد نبضه فى وقت الشغل ومع الحمى والانفعال فيبلغ عند الرجل ١٢٠ وزيادة

قد يعترى الانسان أحيانا خفقان فى القلب وهو اما وقتى أودائم فالوقتى سببه انفعال فى النفس أو اضطراب عصبى أو غيره وهو يزول بزوال أثره . والدائم ما كان تابعا اما لفقر فى الدم أو لمرض فى القلب وهذه الأمراض كثيرة الأنواع والأشكال (انظر كلمة قلب) فمثل هذا الخفقان تابع لذات مرض القلب ولا يزول الا بزواله

أما الخفقانات العصبية والتى تعترى من انفعال النفس فيكون سببها عادة الافراط فى العمل والخوف والحزن أو اضطراب فى الاعصاب ويسببها كذلك فقر الدم والخلوروز والهستريا والهيبوخوندار يا وهى التفكر فى الامراض وتوهم الشخص أنه مصاب ببعضها

وقد يكون سبب الخفقان أيضا الافراط فى شرب القهوة والشاى والنبيذ والمشروبات الروحيــة والبيرة والاستمناء باليد والتدخين بالتبغ

(علاج الخفقان) الخفقان الذى لا يكون تابعا لمرض فى ذات القلب يعالج بوضع الارجل فى الماء الفاتر ثم يتبع ذلك بصب المــاء من ابريق او خرطوم على الركبتين و بوضع رفادات باردة اى خرق مبتلة بالماء على جهــة القلب وغسل قسم المعــدة بالماء غسلا متكررا . فاذا كان الخفقان شديدا يوضع رفادة باردة على القلب وأخرى على القفا ويؤخــذ حمام جلوسى ويجب على المصاب ان يمكث كثيرا فى الهواء الطلق وان لا يكون لديه امساك فان كان فيعالجه بالحقن الملينة لا بالمسهلات

اما من الداخل فيحسن تعاطى مغلى النعنع و مسحوقه او مغلى بزر الحرمل

فاذا تشنج القلب وجب ان يدلك

بخرقة بالماء البارد حتى يحمر الجلد

هذا وقد رأى بعض الاطباء ان المصاب بالخفقان على شرط ان لا يكون تابعا لمرض فى القلب يفيده ان يمسك نفسه ثم يصعد ارضا هضبة متدرجة فى الارتفاع ثم يدع نفسه فيضطر صدره ان يزداد اتساعا ويدخل الى الرئتين مقدار كبير من الهواء فيفيده ذلك فائدة كبيرة

هذا ما يشير به علماء الطب الطبيعى الذين يعالجون جميع الامراض بغير دواء ويرون الأدوية سما قاتلا اما غيرهم من الاطباء فيعالجون الخفقانات بعلاجات منها الدجيتال وهو علاج خطر يسبب امراضا للقلب فبعد ان يكون المصاب يتطلب الخلاص من خفقان بسيط يستجلب لنفسه داء لا يبرأ . ويعالجونه أيضا ببرومور البوتاسيوم وهو مضعف للذاكرة وللمعدة وللجسم أيضا . فخير للمصاب بالخفقان ان يتلافى سببه فيقلل من العمل ومن المجهودات العقلية ويقلل من تعاطى التبغ والقهوة والشاى ويمتنع عن البيرة وغيرها من المشروبات الكحولية ويلتفت الى معدته فلا يثقلها بالمآكل ولا يدعها تمسك

﴿ خَفَاه ﴾ يخفيه خَفْيا وخُفيا اظهره وكتمه وهو من الاضداد

(خفِيَ امره يخفي خَفَاء) لم يظهر فهو (خاف وخفى)

(أَخفى الشىء) ازال خفاءه ومنه قوله تعالى (أن الساعة آتية اكاد اخفيها) اى اكاد أزيل خفاءها أى غطاءها

(تخفىّ) تستر و (استخفى) استتر

(الخَفَاء) ضد الظهور

(الخَفيَّة) مس من الجنون

﴿ خقن ﴾ الخاقان لقب ملك الترك

﴿ خَلبه ﴾ يخلُبه خلبا و خِلابة خدعه ومثله (اختلبه)

(الخِلابة) الخديعة باللسان

(الخُلَّبُ) السحاب الذى لا مطر فيه

﴿ خَلْبَسه ﴾ فتنه

(الخلاَبيس) الاباطيل

﴿ خَلَجه ﴾ يخلِجه خَلجا . جذبه وسلبه ونزعه

(خالج هذا الامر قلبه) أى خامره

(تخلّج) اضطرب وتحرك

(تخالج فى صدره شىءٌ) شك فيه

(اختلج الشىءَ) انتزعه واختلجت العين اضطربت اجفانها

﴿ اختلاج العين ﴾ هو اضطراب يحصل فى عضلات العين لسبب من الاسباب الجسدية مثله كمثل سائر الاختلاجات التى تحصل فى سائر الاعضاء وقد استلفتت هذه الاختلاجات بعض الناس فاعتبروها رموزا للحوادث المستقبلة وقد وضع بعضهم لها كتبا وقد اطلعت فيها على كتاب تركى سرد جميع أصناف الاختلاجات العضوية وقرنها بما تدل عليه من مستقبل الحوادث واننا نعرف ناسا جربوا أنفسهم فى هذا الامر وعرفوا صدقه فمتى اختلجت عين أحدهم على صفة خاصة عرف أن سيناله فرح أوترح ثم لايكون الا برهة حتى يصيبهم ذلك بعينه. ان صح ذلك قلنا لعل مصدره تأثر الروح اولا بما سينالها من الحوادث القريبة ثم يتأدى هذا التأثر الى عصب العين فيهيجه ويحركه والراجح أن هذا الامر فى ذاته مجرد خيال ولكننا لانجزم ببطلان شيء حتى نتتهى الى علمه . وان كان من الناس من يتوهم ان التكذيب بكل رأى قديم يعد من سمو العقل وعلو الفكر فاننا لا نوافقه على ذلك فان التكذيب بدون بحث أمر يقدر عليه اجهل الناس بالنواميس ولكن مما لايقدر عليه الا الخاصة هى التؤدة فى الاحكام واستصغار النفس امام عظمة الوجود وبدائعه وما اشد هذا التواضع على اصحاب الافئدة الخفيفة الذين متى اطافوا من العلوم الكونية على هذا القدر الضئيل الذى دُوّن فى كتبها ظن انه عرف خفايا الوجود فاستخفه (الجهل العلمى) وأخذ يبت الاحكام ويفتى على كل سؤال كأنه حضر خلق الكون وما درى ان زمان أمثال هذه الفلسفة الجامدة قد انتهى واننا فى عصر شعار العلم فيه البحث بتواضع فى كل أمر جل أوحقر لا التكذيب بكل مايقال كبرا وعلواً

﴿ الخليج ﴾ فى عرف الجغرافية هو قطعة من البحر داخلة فى البر .

﴿ الخلنجان ﴾ هو نبات يوجد منه ثلاثة أجناس وتستعمل منه الجذور . وهو منبه وعطرى ونافع لبعض أمراض المعدة

﴿ خلَد ﴾ يخلُد خلودا دام

(خلد بالمكان) أقام . و (خلّده الله) أدامه

(اخلد بالمكان) لصق به ولزمه

(الخُلْد) الدوام ومثله (الخلود)

انظر آخرة و روح

(الخَلَد) البال والقلب

﴿ خالد ﴾ بن ابى عمران الانصارى الاوسى هو صحابى شهد بدرا استخلفه أمير المؤمنين على على البصرة وتوفى فى خلافته

﴿ خالد بن الوليد ﴾ بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو سليمان كان واحدا ممن انتهى اليهم الشرف فى الجاهلية وكانت وظيفته من قريش على الخيل وعلى القبة ولهذا كان فى وقائع بدر والخندق وأحد قائدا لخيل المشركين ولم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما بعد الفتح من الوقائع

كان خالد فى قومه موصوفا بالشجاعة محببا فيهم مقدما عندهم موفقا للنصر عارفا بأصول الحرب . وكان من طباعه الشدة والتسرع وكان فى عهد أبى بكر قائدا على الجنود فألح عمر على أمير المؤمنين بعزله لشدته وتسرعه فأبى عليه ذلك

أسلم خالد سنة ثمان من الهجرة وقيل سنة سبع وقيل خمس والاصح أنه أسلم سنة سبع . ولما أسلم أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جيش من المسلمين أميره زيد بن حارثة الى مشارف الشام من أرض البلقاء لغزو الروم فحدثت هنالك وقعة مؤتة العظيمة التى استشهد فيها زيد ثم أخذ الراية منه جعفر بن أبى طالب فاستشهد أيضا ثم أخذها عبد الله بن رواحة فاستشهد أيضا ثم اتفق المسلمون على دفع الراية الى خالد بن الوليد فأخذها وقاد الجيش قيادة ماهرة وقاتل بنفسه قتالا عنيفا حتى تكسر فى يده سبعة أسياف وما زال يدافع عدوه حتى أجبره على الانحياز عنه ثم انسحب بسلام الى المدينة . فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا من سيوف الله .

وذلك أنه لما قتل الامراء الثلاثة وأخذ الراية خالد أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فصعد المنبر واعلم المسلمين بقتل زيد وجعفر وابن رواحة وقال ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد وفتح الله عليه .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يولى خالدا أعنة الخيل فشهد مع رسول الله فتح مكة

و بعثه رسول الله الى بنى جذيمة داعيا لا مقاتلا فذهب فقاتلهم وقتل منهم فلما بلغ الرسول ذلك رفع يديه الى السماء ثم قال (اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد)

ثم أرسل عليا ومعه مال فودى لهم الدماء والاموال ثم جاء خالد الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعتذر عما بدر منه

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العزى ببطن نخلة وكانت بيتا عظيما لمضر تعظمه قريش وكنانة أيضا فهدمها خالد وقال :

ياعز كفرانك لاسبحانك
انى رأيت الله قد أهانك

وكان خالد على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فجرح خالد فعاده رسول الله ونفث فى جرحه فبرئ

وارسله الى اكيدر صاحب دومة الجندل فأسره واتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية

وأرسله الى بنى الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام فان أجابوا اقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان ابوا قاتلهم فذهب اليهم واسلم الناس على يديه وأقام بينهم هاديا ومعلما ثم وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رجال منهم

لم يزل خالد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحال من التقدم عنده والزلفى منه . فلما توفى عليه السلام ولاه ابو بكر لقتال العرب المرتدين

أشد ما لقى خالد من العرب المرتدين

كان فى قتاله مع مسيلمة الذى ادعى النبوة باليمامة اذ خرج لخالد بستين ألف مقاتل فلما اشتد القتال وحمى وطيس الحرب انكشف المسلمون حتى أنهم انحسروا عن خيمة خالد بن الوليد قائدهم فنهض خالد وزيد ابن الخطاب وثابت بن قيس وغيرهم من أجلاء القوم وبثوا فى الجند روح الحمية حتى ردوا الاعداء الى أبعد مما كانوا وصلوا اليه ثم اشتد القتال وعظم الخطب وتحمس أتباع مسيلمة فخشى خالد أن ينهزم اخلاط العرب الذين معه ويستحر القتل فى المهاجرين والانصار فنادى فى الناس ان امتازوا أى ليلزم كل شخص قبيلته فظهر أن عدد القتلى فى المهاجرين والانصار اكثر مما فى غيرهم فقال العرب بعضهم لبعض هذا يوم يستحى من الفرار وعلم خالد ان الحرب لا تخمد نارها إلا بقتل مسيلمة فطلبه للبراز فخرج اليه فحمل عليه خالد فانهزم مسيلمة فدعا خالد اذ ذاك المسلمين للحملة على أعدائهم فحملوا عليهم حملة صادقة فهزموهم ودخل المهزومون حديقة وأغلقوها عليهم . فنهض

أحد أجلاء الرجال وهو البراء بن مالك
فقال يا معشر المسلمين القونى عليهم فحملوه
حتى اقتحم الجدار وسقط الى الباب فقاتل
عليه حتى فتحه فدخل المسلمون الحديقة
فاقتتلوا فيها أشد قتال فقتل هنالك مسيلمة
فلما علم قومه بذلك وهم بنوحنيفة ولوا الأدبار
فأخذهم السيف من كل مكان

بعد فراغ خالد من قتاله لمسيلمة فى
اليمامة وجهه أبو بكر للعراق فكانت أول
وقائعه فيها وقعة الحفير قرب خليج البصرة
وكان اسم صاحبها هرمز فطلبه خالد للبراز
فبرز اليه ولم يتجاولا الا قليلا حتى احتضنه
خالد فحمل عليه أصحابه فما شغله ذلك عن
قتله وحمل القعقاع بن عمرو بالمسلمين فأزاحوا
الفرس وهزموهم

لما انهزم أصحاب هرمز التقوا فى الطريق
بامداد أرسله اليهم كسرى وكان هرمز
أرسل اليه يستمده فاجتمعوا معا ورجعوا
الى خالد فأعاد عليهم الكرة وهزمهم وقتل
وسبى وكان فى السبى يومئذ أبو الحسن
البصرى وكان نصرانيا

ثم علم خالد أن كسرى ازدشير بعث
اليه بجيش بقيادة الاندرزغر كثره من
العرب الضاحية والدهاقين فسار اليهم
وجعل لهم كمينا فلما التقوا ونشبت بينهم
الحرب خرج اليهم الكمين وأحاط بالعدو
فقتل منهم خلق كثير منهم قائدهم الاندرز
غر وكان موته عطشا

ثم ذهب خالد الى الحيرة فاتته الدهاقين
من تلك النواحى فصالحوه على ألفى ألف
وفى تلك الاثناء مات كسرى ازدشير
ووقعت الفرس فى الاضطرابات السياسية
فأخذ خالد يتمم فتح العراق فقصد الانبار
وكان عليها شيرزاد فخرج لقتاله فلم يفلح
ثم صالحه وصالح خالد من حول الانبار .
وسار الى عين التمر فاستقبله عاملها للفرس
مهران بن بهرام جوبين بجند عظيم من
الفرس والعرب تحت قيادة عقة بن أبى عقة
فبينما كان عقة يقوّم صفوفه هجم عليه
خالد واحتضنه وأخذه أسيرا فانهزم العرب
بلا قتال وتبعهم الفرس وتحصنوا فى حصن
فما زال به خالد حتى افتتحه

ومنها سار خالد الى دومة الجندل
فخرج اليه من فيها فانهزموا وأخذ المسلمون
الحصن

ثم كانت بعد ذلك وقائع الحصيد
والخنافس ومضيق البرشاء والثنى والزميل
وكانت آخر وقائعه بالفراض وهى تخوم

الشام والعراق والجزيرة فاجتمعت هنالك جنود الروم والعرب وفارس وقاتلوه فقاتلهم ومزق شملهم

بهذه الحروب مهد خالد الطريق لفتح بلاد الفرس وكانت حروب العراق أشد ما لقى المسلمون فى فتوحاتهم لان فيها اجتمع الفرس والعرب على قتالهم

وبينا خالد بن الوليد فى الحيرة (وهى قطر بالعراق) اذ وصله كتاب أمير المؤمنين أبى بكر يأمره بامداد الجيش الذى كان أرسله لفتح الشام وعسكر باليرموك يطاول العدو حتى يأتيه المدد ، فصدع بالأمر وسار بنصف جيش العراق قاصدا الشام سنة ١٣ ومعه ستة آلاف وقيل تسعة آلاف فاغار فى طريقه على جموع من بنى تغلب وكاب فلما انتهى الى سوى اغار على جمع من بهراء ثم اتى ارك وتدمر فتحصن اهلها ثم صالحوه وفعل مثل ذلك بحوارين

وقال الطبرى انه سار الى قصم وقاتل بنى مشجعة ثم سار الى ثنية العقاب قرب دمشق ناشرا رايته وكانت سوداء ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان يوم فصحهم وارسل بعض رجاله للاغارة على قرى الغوطة . ثم سار ونزل بالجابية وقيل بالباب الشرقى من دمشق فاخرج لهم بطريقها نزلا وخدما وقال له احفظ لى هذا العهد فوعده بذلك وكتب له كتابا

ثم سار خالد الى بصرى فافتتحها ثم سار فلحق بجيش المسلمين فى اليرموك وقيل بل لحقهم فى اجنادين . فبلغ جنود المسلمين هنالك سبعة وعشرين الفا فيهم الف صحابى وكان الروم فى مائة الف وكان المسلمون كل أمير على جنوده ليس عليهم أمير عام فلما حضر خالد و رآى ان عدم وجود قائد عام يفضى الى اختلاف الآراء واضاعة الفرص لاسيما وكان عدد المسلمين قليلا وعدد اعدائهم كبيرا فان لم يكن المسلمون مع تلك القلة على غاية التماسك والتضامن عجزوا عن مكافحة عدوهم ، فلما أراد المسلمون الخروج الى عدوهم على طريقتهم الاولى لليلتين بقيتا من جمادى الاولى قام فيهم خالد وقال بعد ان حمد الله واثنى عليه

« هذا يوم من ايام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى ، اخلصوا جهادكم وارضوا الله بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبئة وانتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وان من وراءكم من لو يعلم علمكم حال بينكم و بين

هذا . فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه رأى من واليكم ومحبته . »

قالوا هات فما الرأى ؟

فاشار عليهم بان يتناوبوا القيادة العامة وان يؤمروه عليهم فى ذلك اليوم فامروه وهم يظنون ان الامر سيطول

فاستلم خالد قيادة الجيش واخذ فى تعبئته فجعل القلب كراديس واقام فيها ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة والميسرة كذلك وعليها القعقاع بن عمرو ويزيد ابن ابى سفيان وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وجعل على الطلائع قباث بن اشيم . فلما تم له ذلك خرج على العدو باربعين كردوسا وامر عكرمة ابن ابى جهل والقعقاع بن عمرو فأشعلا نار الحرب فاظهر الروم من البسالة والاقدام ما كاد يزحزح المسلمين عن مواقفهم ولكن المسلمين ثبتوا ثبات الرواسى امام هجمات الاعداء وقاتل خالد بنفسه ومعه جماعة قتالا عنيفا امام فسطاط خالد حتى دحروا الرومان ونهض خالد بالقلب حتى صار بين مشاتهم وخيالتهم فانهزم فرسان العدو فافرج لهم المسلمون واما المشاة فقتل منهم خلق كثير

وتم النصر للمسلمين بعد ان اصيب منهم عدد عديد منهم اشراف القوم وقادتهم كما اصيب من اشراف الروم كذلك

ثم سار الجيش لفتح دمشق وبينما هو يحاصرها مات ابو بكر وتولى الخلافة عمر ابن الخطاب فكان اول ما عمله فيما يختص بفتح الشام عزل خالد بن الوليد عن القيادة العامة فاتى البريد بتولية ابى عبيدة بدله وهم يحاصرون المدينة فكتم ابو عبيدة الخبر حتى يتم فتح المدينة . فلما تم فتحها نزل عن القيادة لابى عبيدة وقاتل متطوعا فحضر معظم فتوح الشام وارمينيا وكان المسلمون يستمدون رأيه ويقدمونه على امرائهم ساعة الحاجة وكان ابو عبيدة يوليه الجيوش للفتح . ولما فتح فى أمارة ابى عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر الى عمر بذلك قال :

« امّر خالد نفسه ، يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال منى »

وكان من اكبر اسباب عزل عمر له افتتان الناس به واقبالهم عليه ، ومحبتهم له فخشى ان يفتتن وهو على رأس جيش عظيم فيحدث حدثا يطول الم المسلمين منه . وقد روى انه استدعاه بعد عزله الى المدينة

فعاتبه خالد فقال له عمر : «ماعزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فخفت ان تفتتن بالناس »

كان خالد من امهر قادة العالم فقد دوخ العراق والشام فى عشرات من الوقائع ولم يخذل مرة واحدة وما ذلك الا لبصيرته باساليب الحرب ويقظته لتصيد الفرص، وتعهد رجاله بالعناية والارشاد

سكن خالد بن الوليد فى آخر حياته مدينة حمص من الشام ومات بها وله قبر يزار هناك الآن . وكانت وفاته سنة (٢١) ه

روى انه لما حضرته الوفاة قال :

« لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها ومافى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة وها انا اموت على فراشى كما يموت العير ، فلا نامت اعين الجبناء . وما من عمل ارجى من لااله الا الله وانا متترس بها »

اوصى خالد قبل وفاته الى عمر وحبس فرسه وسلاحه فى سبيل الله . ولما مات اجتمع نساء بنى المغيرة يبكين عليه فلما بلغ ذلك عمر قال : « ماعليهن ان يبكين ابا سليمان مالم يكن نقع او لقلقة » وقيل انه لم يبق امرأة من بنى المغيرة الا جزت لمتها وحلقت رأسها حزنا على خالد بن الوليد

﴿ خالد ﴾ بن الحارث بن عبيد الهجيمى البصرى كان من ثقات العلماء توفى سنة (٢٢٤) ه

﴿ خالد ﴾ بن نزار الغسانى الايلى كان من علماء الحديث توفى سنة (٢٢٢) ه

﴿ خالد ﴾ بن يزيد بن معاوية كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام فى الكيمياء والطب وكان متقناً لهما وله شعر جيد توفى سنة (٨٥) ه

﴿ خالد ﴾ بن عبد الله القسرى كان امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الاموى وولى قبل ذلك مكة سنة (٨٩) ه وكان معدوداً من خطباء العرب البلغاء وكان كثير العطاء وكان يتهم فى دينه قتل سنة (١٧٥) أو (١٧٦)

﴿ خالد ﴾ هو ابن عبد الله الازهرى الجرجاوى المتوفى سنة (٩٠٥) ه بالقاهرة له كتاب التصريح بمضمون التوضيح

﴿ خَلَس ﴾ الشىء يخلسه خَلساً . أخذه فى غفلة أصحابه ومثله (اختلسه)

(أُخلسة) الاسم من اختلاس والفرصة

﴿ خَلَص ﴾ الشيء يخلص خلوصا صار خالصا ونجا وسلم . وصفا

(خلّصه) نجاه وصفاه

(خالصه في العشرة) صافاه

(تخلص منه) نجا منه

(أخلص الطاعة) صدق فيها

و (أخلصه) جعله خالصا من الدنس

(استخلصه) اختاره

(هذا خالصة لك) أي خالص لك

قال تعالى (فأخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) أي بحالة خالصة هي ذكرى الدار الآخرة

(الخَلاص) النتيجة

(الخِلاص) ماأخلصته النار من الذهب وغيره

(الخلاصة والخِلاصة) ماخلص من غيره

(الخِلص) الصاحب

﴿ خلَطه به ﴾ يخلِطه خلطا . ضمه اليه فاختلط ومثله (خلّطه)

(خالطه مخالطة) مازجه وعاشره

(خولط في عقله) اختل عقله

(خِلط) مفرد الاخلاط والاخلاط هي عند الاطباء الاقدمين الدم والصفراء والسوداء والبلغم

(اخلاط الناس) الاوباش لاواحد له

(الخُلطة) الشركة

(الخليط) المخالط والشريك

(الخليط من الناس) الاوباش

﴿ خلع ﴾ الثوب يخلَعه خلعا . نزعه ومثله اختلعه

(خلع يخلع خَلاعة) كان خليعاً أي فيه خلاعة

(خالع الرجل زوجته وخالعت المرأة زوجها) خلع كل منهما الآخر

(تخالع الزوج والزوجة) خلع كل منهما الآخر

(انخلع) انتزع

(الخلاعة) التهتك

(الخِلعة) الثوب الذي يعطى منحة

﴿ الخلع ﴾ بين الرجل والمرأة اتفق الائمة ان المرأة اذا كرهت الرجل لقبح منظر او غيره جاز لها ان تخالعه على عوض ويجوز ان يتراضيا على الخلع من غير سبب . وحكي عن الزهري وعطاء وداود ان الخلع لايجوز في هذه الحالة

الخلع طلاق بائن عند ابي حنيفة

ومالك وفى احدى الروايتين عن احمد وفى القول الجديد من اقوال الشافعى الثلاثة وقال أحمد فى أظهر الروايتين هو فسخ لا ينقص عددا وليس بطلاق

﴿ الخلع ﴾ فى الطب هو انتقال العظم من مفصله، والمعرض للخلع جميع العظام المتحركة وأكثرها تعرضا مفصل العضد مع الكتف وكل من مفاصل المرفق والركبة والقدم . وأسبابه الوقوع وارتكاز المفصل فيه ارتكازا غير طبيعى . وعلاماته تألم المفصل وفقد حركته وقصر الطرف المخلوع أو طوله واتجاهه اتجاها رديئاً وبروز المفصل المخلوع أو انخفاضه ويعالج برد العضو الى محله حالا لانه لو أهمل تورم العضو وتعذر على الطبيب معرفة طبيعة الخلع ولرد الاعضاء المخلوعة طرق يعرفها الجراحون فليؤخذ رأيهم

﴿ الخلعى ﴾ هو أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضى المعروف بالخلعى الموصلى الاصل المصرى الدار صاحب الخلعيات المنسوبة اليه

كان فقيها شافعيا سمع أبا الحسن الحوفى وأبا محمد بن النحاس وأبا الفتح العداس وغيرهم . قال القاضى عياض اليحصبى سألت أبا على الصدفى عنه وكان قد لقيه لما رحل الى البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف حسنة . ولى القضاء وقضى يوما واحدا واستعفى ثم انزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال

وذكره القاضى أبو بكر بن العربى فقال هو شيخ معتزل فى القرافة له علو فى الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدى وكنى عنه بالقرافى

وقال غيره ولى الخلعى قضاء فامية وخرج له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازى اجزاء من مسبعاته آخرمار واها عنه ابو رفاعة

وكان ابو الحسن الخلعى اذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا لدعاء : اللهم ماامننت به فتممه ، وماانعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه ، وما علمته فاغفره

ولد سنة (٤٠٥) ه وتوفى سنة (٤٩٢) ه

﴿ خَلَفه ﴾ يخلفه خِلافة جاء بعده

وخَلَف ابنا . جاء بعده . وخلف أباه صار فى مكانه

(خلّف أثقاله) تركها و (خلّفه) أخره

(خَلّف ابنه) جعله خليفته

(خالفه) ضد وافقه

(أخلفه الوعدَ) ماوفى به

(تخلّف عنهم) تأخر

(اختلفوا) لم يتفقوا

(استخلفه) جعله خليفته

(الخوالف) النساء

(الخُلْف) الاسم من الخلاف

(الخَلَف والخَلْف) الولد . والخلَف البدل

(الخِلفة) الاسم من الاختلاف بمعنى التردد

(الخِلفة) عنب ينبت بعد ما يسود العنب فيدرك بعدقطف ماتقدمه. وكذلك هو من سائر الثمر . وقيل هو ماينبت ببرد آخر الليل

(جعل الليل والنهار خِلْفَة) أى هذا خلفا من هذا

(الاخلف) الاعسر والاحول

الخلافه فى الاسلام

الخلافة رئاسة دينية ودنيوية. ظهرت فى الاسلام هذه الوظيفة عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك انه لما انتقل رسول الله الى الرفيق الاعلى احتاج المسلمون لامير يلم شعثهم ويحوط أمرهم ، و يهيمن على وحدتهم و يراعى مصالحهم الدينية والدنيوية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما بهذه الوظيفة فى حياته ، فلما اختاره الله لجواره نشأت الحاجة لمن يقوم مقامه فى جميع ماذكر . فاجتمع الناس فى سقيفة بنى ساعدة وتشاوروا فى أمر الخلافة وفيمن يولونه وانا لموردون نص مجادلاتهم لنعلم من مجموع مافاه به قادة الصحابة مرمى أنظارهم ومطمح هماتهم

اجتمع الانصار وهم بنو الاوس و بنو الخزرج فى سقيفة بنى ساعدة وهى ظلة كانت بالقرب من دار سعد بن عبادة وكانت له الرئاسه وتداولوا فى امر الخلافة وكانوا يرمون الى تولية سعد المذكور .

قام سعد بن معاذ فخطب فيهم و بين أن للانصار أكبر الفضل فى حماية الدعوة الى الاسلام وفى المجاهدة بأموالهم وأنفسهم لنشرها وقال لا ينبغى لاحد ان ينازعهم فى هذا الامر . فاجابوه أصبت و وفقت للسداد

ثم تداولوا فى الامر فقال قائل منهم

ان احتج علينا المهاجرون فقالوا نحن اهله وعشيرته ولهم الحق فى وراثته فبماذا نجيبهم؟ فاجابه رجل منهم قائلا نجيبهم بقولنا منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا

فقال سعد هذا اول الوهن .

فلما بلغ المهاجرين هذا الاجتماع اسرعوا اليه فتهيأ عمر للكلام فقال له ابو بكر على رسلك وكان ابو بكر وقورا فيه حلم وتؤدة فتكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من السوابق الحسنة فى تحمل الشدائد ثم كر على الانصار فاثنى عليهم واظهر فضلهم ثم قال لهم نحن الامراء وانتم الوزراء لاتفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور

فقام الحباب بن المنذر من بنى الخزرج وقال : يامعشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس فى فيئكم وظلكم ، ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ، ولن يصدر الناس الا عن رأيكم ، انتم اهل العز والثروة ، وأولوا العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة ، وانما ينظر الناس الى ماتصنعون ، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم ، و ينتقض عليكم امركم . ابى هؤلاء الا ماسمعتم فمنا امير ومنهم امير

فقال عمر : هيهات لايجتمع اثنان فى قرن وافاض . ثم قام الحباب بن المنذر ثانية وقال :

يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر . ثم قال انا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة

فحدث اذ ذاك بينه و بين عمر جدال ثم قام ابو عبيدة بن الجراح وقال :

« يامعشر الانصار انكم اول من نصر وآزر ، فلا تكونوا اول من بدل وغير »

فقام بشير بن سعد وهو من بنى زيد ابن مالك من الخزرج فقال :

« يامعشر الانصار انا والله لئن كنا اولى فضيلة وجهاد وسابقة فى هذا الدين ما اردنا به الارضاء ربنا وطاعة نبينا ، والكدح لانفسنا فما ينبغى لنا ان نستطيل على الناس بذلك ، ولا نبتغى به من الدنيا عرضا ، فان الله ولى المنة علينا بذلك . ألا ان محمدا من قريش وقومه احق به واولى وايم الله لايرانى الله انازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم

فقام ابو بكر وقال :

هذا عمر وهذا ابو عبيدة فايما شئتم فبايعوا :

فقال الاثنان لا والله لا نتولى هـذا الامر عليك ، فانك افضل المهاجرين ، وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، وخليفة الرسول على الصلاة والصلاة افضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى له ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك ؟ ابسط يدك لنبايعك . فمد عمر يده اليه فبايعه ثم بايعه ابو عبيدة ثم بشير ابن سعد

فلما راى ذلك الحباب بن المنذر قال لبشير عققت على ابن عمك الامارة . قال لا والله ولكنى كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم

فلما رأت الاوس ماصنع المهاجرون وما كان يرمى اليه الخزرج من تأمير زعيمهم سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيب ابدا قوموا فبايعوا ابا بكر فقاموا اليه فبايعوه

هذا موجز ماحصل وقد اورد العلامة الدينورى في كتابه الامامة والسياسة تفصيلا اوفى نلخصه ونردف كل جملة بملاحظاتنا . وما سنورده قد ذكرناه فى بعض الفصول السابقة ولكننا نعيده هنا لانه محله اللائق به فنقول

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم لقى العباس ابن عبد المطلب عليا بن أبى طالب فقال له أبسط يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله و يبايعك أهل بيتك فان هـذا الامر اذا كان لم يقال (أى اذا حصل لم ينسخ) فقال على ومن يطلب هـذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس لقى أبا بكر فقال له هل أوصاك رسول الله بشىء ؟ قال لا . ولقى أيضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا .

نقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك أمر الأمة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وأنها ليست فى حاجة الى وصاية وان عليها أن تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولا صبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار أقوى آلة للمستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

أما قول على كرم الله وجهه لعمه العباس

ومن يطلب هذا الأمر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لان فيه تقييدا لحرية الأمة تلك الحرية التى لم يقيدها القرآن الا بالكتاب والسنة التى هى دستور الاسلام

أما الكتاب فليس فيه نص على أمر الخلافة

وأما السنة فلم يرد فيها ما يشير الى أن الخلافة فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم حتى يصح لعلى رضى الله عنه أن يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)

نعم ورد فى السنة حديث عد فى الاحاديث الصحيحة بأن الخلافة فى قريش وهى قبيلة النبى صلى الله عليه وسلم . فان صح هذا الحديث وكان لا مناص من الايمان به وجب حمله على أنه من باب الاخبار بالغيب لا من باب الامر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . أو حمله على أنها فى قريش ما دامت قريش أقوى عناصر الامة الاسلامية وأقدرها على حفظ كرامة الخلافة

لانه لو كان قصد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الى خلافة النبى صلى الله عليه وسلم ولما كانت الأنصار تتعاصى عن المبايعة لابى بكر بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وسترى أن الخلاف كاد يفضى الى حرب بين الطرفين

ومن أوجه الاسباب لحمل هذا الحديث على أنه من باب الاخبار بالغيب على حد قوله خير القرون قرنى ثم الذى يليه ثم الذى يليه الخ ، ان هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انسانى مما يحس به بالفطرة وقد محق الله فيه امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه بقوله صلى الله عليه وسلم (ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هذا شأنه يحصر أمر خلافة الأرض فى قبيلة واحدة قد تدور عليها الادوار فتصبح أثرا بعد عين كما ترى فى هذا العصر . فهل يمكن ان يقوم اليوم بأمر الخلافة رجل من قريش وأنت خبير بما أصابهم من الجهل والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

نص القرآن على أن الأيام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم أمة الا وانخفضت غدا وقريش ما خرجت عن دائرة البشر فهل يعقل أن الدين العام الذى

أنزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة على قاعدة غير ثابتة كالتى نحن بصددها ؟

اكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا

وعليه فأمر خلافة النبى صلى الله عليه وسلم كان يجب أن يطرح على المسلمين كافة ليختاروا لهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار الى سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له ان رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس انى لا أستطيع أن أسمع الناس كلاما لمرضى ولكن تلق منى قولى فأسمعهم .

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد ان حمد الله واثنى عليه:

يامعشر الانصار ان لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث فى قومه (أى فى قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الاقليل .والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن أنفسهم حتى أراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داحرا ، حتى أثخن الله لنبيه بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به

فأجابوه جميعا ان قد وفقت فى الرأى وأصبت فى القول وكفى بعد ذلك مارأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضى

نقول لو كان حديث الخلافة فى قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر على أن يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه على كلامه على أن أحدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبى صلى الله عليه وسلم قاله وكان قصده أن تكون الخلافة فى قريش لكان الاولى بالقائه

اليهم هم هؤلاء الانصار الذين لا يتطاول الى الخلافة مع قريش غيرهم أما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت معنا ماقلناه فيه

لما بلغ ابا بكر وعمر اجتماع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة لانتخاب الخليفة منهم اسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فسلما ثم افتتح ابو بكر رضى الله عنه الكلام وقال :

ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك اوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم ايضا والله الذين آووا ونصروا وانتم وزراؤنا فى الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا فى كتاب الله تعالى وشركاؤنا فى دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء . والله ما كنا فى خير قط الا كنتم معنا فيه فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لامره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين فلا تحسدوهم وانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة والله مازالتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وانتم احق الناس الا يكون هذا الامر واختلافه على ايديكم . وابعد ان لاتحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وانما ادعوكم الى ابى عبيدة او عمر وكلاهما رضيت لكم هذا الامر وكلاهما له اهل . انتهى (١)

نقول يرى المتأمل فى خطبة ابى بكر انه لم يشر الى حديث الخلافة فى قريش مع انه كان أمضى سلاح له فى ذلك اليوم العصيب ، الامر الذى يجعلنا نشك فى صحته وان الكتاب الذى ننقل منه هذه الخطبة هو من أقدم الكتب وأوثقها فى مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الانصار لابى بكر: والله مانحسدكم على خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت يا أبا بكر والحمد لله ولا احدا من خلق الله تعالى احب الينا منكم ولا ارضى عندنا

(١) نقلنا خطبة ابى بكر هذه من كتاب الامامة والسياسة لابى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة (٢٧٠)ه

ولا ايمن ولكننا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا بدله من قريش ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

فقام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه وقال :

ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى ويزعمون انها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة . وانما كانت حجارة منحوتة وخشبا منجورة فاقرأوا ان شئتم « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » « ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم » « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » «وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر على الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار لهم فلم يستوحشوا قلة عددهم وازراء الناس لهم واجتماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله فى الارض واول من آمن بالله ورسوله وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم

وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم فى الاسلام . رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين احد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا تنقضى دونكم الامور . انتهى

نقول يؤخذ من خطبة ابى بكر رضى الله عنه انه احتج على فضل المهاجرين على الانصار بأنهم أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه . ولكن هذا شىء والصلاحية للخلافة شىء آخر فربما سبق قوم الى خير ولم يوجد فيهم من يصلح للملك . ثم ان مسألة الخلافة والملك من حقوق الامم لا من حقوق الطوائف . فالامة تولى عليها من شاءت لانها هى وحدها التى ستذوق ثمرة انتخابها سواء كان حلوا او مرا ولا يصح ان تتناجى الطوائف الرئيسية فى الامة فيمن يصلح أن يكون بيت الملك منه الا اذا كانت

تلك الامــة ساقطة منحطة ليس لها من امرها شيء . اما وقد نص الله على أن أمر هذه الامة شورى بينها فكان يجب أن تطرح مسألة الخلافة على الامة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفــة على مقتضى شعورها ودستورها

ثم انه من البديهى أن اسرة من الاسرات قد تنجب فى جيل من الاجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الارض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم فى الجيل الذى بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة فكيف يصح بعد هذه البديهة ان نحصر الخلافة فى البيوت والطوائف

ثم انا نأخذ من اقوال طائفتى الانصار والمهاجرين بان احديهما أو كليهما احق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم ان القرآن الذى جاء بالاخاء والحرية والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص على ان بعض المسلمين افضل من بعض افضلية توجب الامتياز لنيل المراكز العامة فى الامة

لوصح أن بعض طوائف هذه الامة أو اسرة من اسراتها لها الميزة على سائر الاسرات ولها حق الملك عليهم لكانت هذه الامة غير دستورية ولا شورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الافراد وافكارهم

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص من القرآن الكريم ومن احوال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين اخوة وان صغير المسلمين عند الله كبير وان لكل فرد حق الشورى والنصيحة فى الامور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وانا لا يحدو بنا الى اطالة الروية فى هذه المواطن الا اننا اخذنا على انفسنا ان ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف على اسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا أول من اختط لنفسه هذه الخطة فى درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الاقدمين والمحدثين حفظوا امام حوادث الصدر الاول من هذه الامة ظاهرا من الادب وامتنعوا عن ابداء آرائهم فى تلك الحوادث الهائلة التى كانت اكبر الحوادث الانقلابية فى هذه الامــة لما احتوته من أسرار التقدم وعلل التأخر معا فجاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة مغمضا مستورا . وظن اكثر المسلمين أن الانسان يأثم ان انتقد احد الصحابة أو رأى خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الى وسوسة حسنت لهم أن ينظروا

لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتى يروا فيه كل شيء حسنا وكل عمل متقنا. وقد غلا بعضهم فقال ان قاتلهم ومقتولهم فى الجنة.

والحقيقة انهم بشر مثلنا وان كانوا افضل منا تقوى وايمانا وحبا للحق وقربا من النور المحمدى ولكن لا يقول احد بأنهم منزهون عن الخطأ وبأن جميع اعمالهم حسناء مع انه ثبت لنا انهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم على اشد ما يكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذى ينسى ان وقعة صفين بين على ومعاوية ذبح فيها مائة ألف مسلم وذبح نحو ذلك فى واقعة الجمل بين على وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين على ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه كلها وقائع حمل فيها المسلمون بعضهم على بعض بالسيف جزا فى الاعناق وطعنا فى الأفئدة وضربا فى الوجوه وبقرا للبطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر أسبابها ونتائجها بكمال الحرية واكتفينا بان ننظرها على غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لا يهدى المبطلين

وبناء على هذا فنحن سنندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك التام بنصوص الكتاب فى درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتى ندرك سر تقدمنا وعال تأخرنا والله الهادى الى سواء السبيل

هذا ما نقدمه لكيلا يرتاب القارئ فى أقوالنا ان رآها على غير طريقة المؤرخين

نرجع لما كنا فيه فنقول: ما كاد ابو بكر يتم مقالته تلك حتى وقف الحباب بن المنذر أحد الانصار فقال: يامعشر الانصار املكوا على ايديكم فانما الناس فى فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم. أنتم اهل العز والثروة وأولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم. أنتم اهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم فى السابقين الاولين مثل مالهم وانتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ماعبدوا الله علانية الا فى بلادكم ولا جمعت الصلاة الا فى مساجدكم ولا دانت العرب الا باسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا فى هذا الامر وان ابى القوم فمنا أمير ومنهم أمير

فقام عمر فقال: هيهات لايجمع سيفان فى غمد واحد انه والله لاترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لاينبغى ان تولى هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم واولى الامر منهم. لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الامدل بباطل او متجانف لاثم او متورط فى هالكة

نقول يقول عمر رضى الله عنه(والله لاترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من التمييز بين القبائل. فقوله من غيركم أى يامعشر الانصار مع ان الانصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لاجدال فى اصلهم فكيف يسوغ أن يقل الانصارى نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل. ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالى « ياأيها الناس (ولم يقل ياأيها العرب) انا خلقناكم من ذكروانثى وجعلناكم شعوباوقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ولم يقل ان اكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال: يامعشر الانصار اماكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ماسألتم فأجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم فانتم والله اولى بهذا الامر منهم. فانه دان لهذا الامر مالم يكن يدين له باسيافنا اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة. والله لايرد على احد مانقول الا حطمت انفه بالسيف

قال عمر: فلما كان الحباب هو الذى يجيبنى لم يكن لى معه كلام لانه كان بينى وبينه منازعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهانى عنه فحلفت ان لا اكلمه كلمة تسوءه ابدا

فقام ابوعبيدة بن الجراح فقال يامعشر الانصار انتم اول من نصر وآوى فلاتكونوا أول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصارى وهو من سادات الخزرج فقال:

يامعشر الانصار اما والله لئن كنا أولى الفضيلة فى جهاد المشركين والسابقين فى الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضاء

ربنا ، وطاعة نبينا والكرم لأنفسنا، وما ينبغي ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به غرضا من الدنيا . فان الله تعالى ولى النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه أحق بميراثه وتولى سلطانه . وايم الله لا يراني انازعهم هذا الامر ابدا . فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم . انتهى كلام قيس بن سعد .

نقول يرى من كلام هذا الخطيب انه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا في النقد الماضي فليرجع اليه من شاء

ثم قام ابو بكر رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح أو عمر فبايعوا من شئتم منهما

فقال عمر : معاذ الله ان يكون ذلك وانت بين اظهرنا ، انت احقنا بهذا الامر واقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل منا في المال ، وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين، وخليفته على الصلاة والصلاة افضل اركان دين الاسلام فمن ذا ينبغي ان يتقدمك ويتولى هذا الامر عليك ، ابسط يدك ابايعك فسبقهما قيس الانصاري فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره، ياقيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الى ما صنعت؟ حسدت بن عمك على الامارة ؟

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذي كان انتخبه الانصار للخلافة قبل أن يجادلهم أبو بكر

فقال قيس ردا على ذلك : لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا لهم .

فلما رأت الاوس ما صنع قيس وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضى الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها ابدا فقوموا فبايعوا ابا بكر. فقاموا فبايعوه فمال الحباب الى سيفه فاخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يامعشر الانصار ، اما والله

لكأنى بأبنائكم على ابواب ابنائهم قد وقفوا يسألونهم بأ كفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف ، ياحباب؟ قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجىء بعدك . فقال أبو بكر .

فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة

فقال الحباب هيهات يا أبا بكر اذا ذهبت أنا وانت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم

فقال سعد بن عباده وهو الذى كان انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو ان لى ما اقدر به على النهوض لسمعتم منى فى أقطارها زئيراً يخرجك انت واصحابك ولالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز .فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يطأون سعدا . فقال سعد قتلتمونى فصاح اذ ذاك صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد : احملونى من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك اياما . ثم بعث اليه أبو بكر ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال : لا والله حتى ارميكم بكل سهم فى كنانتى من نبل واخضب منكم سنانى ورمحى واضربكم بسيفى ماملكته يدى واقاتلكم بمن معى من اهلى وعشيرتى . اما والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربى واعلم حسابى .

فلما اخبر بذلك ابو بكر قال عمر : لاتدعه حتى يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد ابى والح وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته . ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا على انفسكم امرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد . فتركوه

فكان سعد لايصلى بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم اعوانا لصال بهم . ولو يبايعه احد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفى ابو بكر وولى عمر بن الخطاب فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة فى اكثر مافعله لان الامر فى مبدأه كان معروضا للمشاورة بلا اكراه ولا اجبار وما زال الطرفان يتحاجان حتى خضع احدهما

لحجة الآخر فبأى سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التى خضعوا لها بمحض الدليل ومجرد الاقتناع

ثم على أى نص شرعى يستند فى قوله أما والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم . كيف يقول هذا والله تعالى يقول « وامرهم شورى بينهم » وكيف تصح الشورى ان كان فى الناس مثل سعد لايخضع الا لرأيه ولا يكتفى بذلك بل يقاتل من لم ير رأيه ويناصبه العداوة طول حياته

ان الله لم يفرض الشورى فى الاحكام الا لان الفرد الواحد لايستطيع فى ضعفه وجهله ان يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتألبوا على بحث موضوع من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الاكثرون بعد اطالة الاخذ والرد فيه فذلك دليل على أن ذلك الشىء يناسب استعداد السواد الاعظم من الامة ويتفق مع مصلحتهم وربما لم يناسب الاقلين ولكن اولئك الاقلين يجب عليهم عند ذاك الخضوع لاحكام الاغلبية تفاديا من احداث الشقاق والفرقة فى الهيئة الاجتماعية وهذا من ضروريات الاجتماع اذ يستحيل ان يوجد قانون اودستور ينال حظ الرضاء العام وهذه الحكومة الفرنسية على مابلغته من الحكم الدستورى البالغ حد الديموقراطية العليا فيها احزاب تود ارجاع الحكم الملوكى الامبراطورى وتنتقد على سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لايمنعها أن تعترف بسلطة الحكومة وان تخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل على تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

اما سعد فانه بعد ان رأى السواد الاعظم من الامة بل الامة بحذافيرها رضيت بأبى بكر اميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهمال السلطة الحاكمة لامره مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس فى اثناء عواصف الفتن وهى الاثناء التى تكون الامة فيها احوج الى ابنائها منها اليهم فى كل حين آخر

ثم ان قول قيس بن سعد انه ليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الى

العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة . والا فبأى حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التى تريد ان تجبر ذلك الوالد على الاعتراف بسلطة القوة المدبرة لامته . بأى حق يثور افراد قلائل على حكومة اقامها الشعب باختياره ورضائه . واذا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأى حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس على مبادىء استبدادية محضة

ثم بأى حق يثور بنو الخزرج و بنو الاوس مع اولاد سعد وهم الذين انتخبوا ابا بكر و وهبوه تلك السلطة عليهم ايفعلون ذلك انتصاراً للعصبية وان ناقضت بيعتهم؟ كل هذا يثبت ان ما فعله سعد ليس بالامر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغا فى عبارته فهى تشير الى ضعف السلطة الشرعية اذ ذاك وكان الاولى بأبى بكر السعى فى تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة و بين النفى لانه لا يصح فى شرع ان يمكث بين ظهرانى امة من لا يحترم سلطتها

لما تمت لابى بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرآى بنى امية مجتمعة الى عثمان و بنى زهرة مع عبد الرحمن بن عوف فقال لهم عمر مالى اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته و بايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه ، وقام عبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه ايضا . واما على والعباس ومن معهما من بنى هاشم فانصرفوا الى بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام . فذهب اليهم عمر فى عصابة فيها أسيد بن حضير وسلمة بن أشيم ، فقال انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير بن العوام بالسيف . فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده وضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم ايضا فبايعوا وأخذ على الى أبى بكر ليبايع فقال له انا عبد الله وأخو رسوله . فقيل له بايع أبا بكر فقال انا أحق بهذا الامر منكم لا أبايعكم . وأنتم أولى بالبيعة لى ، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبى صلى الله عليه وسلم وتأخذوه منا أهل البيت غصبا ؟ ألستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة ؟ فاذن احتج

عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن أولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر:

انك لست متروكا حتى تبايع. فقال له على: احلب حلبالك شطره وشدله اليوم يردده عليك غدا. يعنى ساعده فى الامارة اليوم ليوليك على المسلمين بعده. ثم قال على:

والله ياعمر لا أقبل قولك ولا ابايعه

فقال أبو بكر ان لم تبايع فلا اكرهك

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلى:

يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى ابابكر الا اقوى على هذا الأمر منك، واشد احتمالا واستطلاعا، فسلم لأبى بكر هذا الأمر فانك ان تعد ويطل بك بقاء فانت لهذا الأمر خليق وحقيق فى فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال على: الله الله يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه فى الناس وحقه. فوالله يامعشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لاننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه فى دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا.

عند ما أتم هذا الكلام قال بشير ابن سعد الانصارى: لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلى قبل بيعتها لابى بكر ما اختلفت عليك

ثم ما كان من على الا انه حمل فاطمة بنت رسول الله وهى زوجته على دابة وأخذ يطوف بها فى مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبى بكر ماعدلنا به. فيقول على عند ذلك أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه، وتقول فاطمة ماصنع أبو الحسن الا ما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم

ثم ان أبا بكر لما استتب له أمر الخلافة

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

ايها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الحليم بعث محمدا بالحق وأنتم معشر العرب كما قدعلمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وايدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينونى على ذلك بخير ولم اكن لابسط يدا ولا لسانا على من يستحل ذلك ان شاء الله . وأيم الله ماحرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سألتها الله قط فى سر ولا علانية ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يد . لوددت انى وجدت اقوى الناس اعليه مكانى فأطيعونى ماأطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم ثم بكى وقال :

اعلموا ايها الناس انى لم اجعل لهذا المكان ان اكون خيركم ولوددت أن بعضكم كفانيه ولئن أخذتمونى بما كان الله يقيم به رسوله من الوحى ما كان ذلك عندى وما انا الا كأحدكم فاذا رأيتمونى قد استقمت فاتبعونى واذا زغت فقومونى ، واعلموا ان لى شيطانا يعترينى أحيانا فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر بأشعاركم وأبشاركم. ثم نزل

نقول المتأمل فى هذه الخطبة وهى أول خطبة خطبها أول ملك اسلامى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فيها صورة ما كان عليه الصحابة من أمر الحكومة والدستور

يرى فيها المتأمل ان الخليفة اعترف بوجود دستور تسير عليه الحكومة هو كتاب الله حيث قال أطيعونى ماأطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم . هذا يدل على انه يعترف للامة بسلطة المراقبة على الحكومة وهى من مزايا الحكومات الديموقراطية فى الاصطلاح العصرى . والحكومه الديموقراطية هى التى تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل ارادة ولكنه من جهة أخرى لم يؤلف للامة هيئة نيابية تنوب عن الامة فى مراقبة أعماله كما ود هو ذلك . نقول هيئة نيابية اذ لا يعقل امكان المراقبة على سير الحكومة الا على هذه الصورة .

قلت أن ابا بكر لم يؤلف تلك الهيئة النيابية وكان الاولى أن أقول أن الامة لم تؤلف لنفسها هذه الهيئة لانها هى التى وهبت أبا بكر سلطته فكان فى يدها أن

تقيم بأزائه سلطة تراقب أعماله وما كان لابى بكر ان ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا الا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوى بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لامر اقامة هيئة مراقبة على الحكومة كما يقضى به دستورنا وهو القرآن جر اسوأ النتائج فى عهد الخليفة الثالث . حيث تغلب مروان ابن الحكم على ارادة عثمان رضى الله عنه فسود بنى أمية على الناس وصرف مال المسلمين فى غير وجهه وتفاقم أمره حتى احدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة أشنع قتلة كما ستراه فلو كان المسلمون اقاموا لهم هيئة مراقبة على الحكومة وقد كان فى دينهم اكبر باعث على اقامتها لاتقوا شر تسلط مثل مروان على الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التى كان من ورائها انفجار راكين الفتن سنوات عديدة

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان خطبة أبى بكر جاءت خالية من ذكر الشورى التى فرضها الله على الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شورى بينهم) لأن قوله وان زغت فقومونى لاتدل على الشورى تمام الدلالة فان معنى قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم أى انهم لايبرمون أمرا الا بعد التشاور فيه واحفاء النظر فى خوافيه ولكن قول الخليفة يدل على انه يحب منهم ان يقيموه متى زاغ والانسان لايزوغ الا بعد ان يبرم العمل ويتصدى لتنفيذه

ومما يدل على ان هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا ابابكر وتركوه ونفسه فان حدث انه استشارهم فى شىء ورأى غير رأيهم آثر رأيه على رأيهم ومضى حيث أراد . وكذلك سار عمر وعثمان وعلى من بعدهم وهذا فى نظرنا تنازل من الصحابة عن اكبر حق لهم فى حكومة مملكتهم . ذلك ان الله فرض عليهم ان يتشاوروا فى أمورهم ولا تسمى الامة شورية الا اذا كانت الشورى محترمة مرعية . أما لو كانت شورى غير مرعية بمعنى ان الملك ان بدا له ان يستشير أمته فى أمر استشارها فيه ثم كان حرا فى ان يعمل برأيه وان صادم آراء الناس أو اكثرهم فلا تكون هذه الشورى مرعية بوجه ولا تسمى الامة شورية ولا يقال ان أمر هذه الامة شورى بينهم

من هنا يتبين لنا جليا ان الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو اكبر حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم

تركوه يحكم بينهم بما يرى حكما مطلقا غير متقيد مع أنهم هم الذين اعطوه تلك السلطة بانتخابه للحكومة فلو أنهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ماوجدوا منه نزاعا لانه لاسلطة له الا بهم. وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق انهم حديثو عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ماذاقت الامم المستبعدة فتركوا الامر كما تهيأ لهم بادىء بدء فجاءت حكومتهم فذة فى بابها غريبة فى تركيبها

وبيان غرابتها انها لاتسمى حكومة مطلقة لأن الحكومة المطلقة هى التى يرأسها رجل مستبد لادستور له الا رأيه وهواه. والحكومة الصحابية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمى مطلقة ثم لاتسمى دستورية لان الحكومة الدستورية هى التى يكون لها مجلسان نيابيان أو مجلس نيابى واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لأنها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال فى الامم الجمهورية الا ان ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته حد محدود تنتهى اليه كأربع أو ست سنين

الخلاصة أن حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة فى بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية والسبب فى مجيئها على تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم ان الامم تتطور فى أشكال حكوماتها على حسب استعدادها ولا تلبث منها على حال واحد اطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد هو الشورى الذى يعد أساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملكية او جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التى تناسبهم

﴿ الخلفاء الراشدون ﴾ أجمع المسلمون ان الخلفاء الراشدين اربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وانما دعوا الراشدين لقيامهم على منهاج الكتاب والسنة فى اجميع اعمالهم وتصرفاتهم ، وقد ضُن بهذا الوصف على غيرهم من الخلفاء لان أبهة الملك كانت قد تملكتهم ، فلم يكونوا على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البعد عن زخارف الدنيا والعزوف عن لذائذها

فقد توفى الصديق ولم يجدوا عنده من مال الامة الا دينارا واحدا كان قد سقط من كيس . فكان لا يبقى عنده من مال الله شىء بل كان قد خرج عن ماله كله لله

وكان يتجر فى اثناء خلافته ليقيت نفسه واولاده ولكنه إضطر لترك التجارة لما رآها تشغله عن مهام الدولة وفرض لنفسه مالا معينا من بيت المال فلما دنا اجله اوصى ان تباع ارض كانت له وان يدفع ثمنها مقابل ما اخذه من مال الأمة

ومات وليس له غير ثوبين اوصى ان يكفن فيهما

اما عمر فكان آية فى الزهد والتقشف فقد كان يلبس ثوبا وهو خليفة عليه اربعة عشرة رقعة .

غنيت الدولة فى عهده غنى لم يكن يدور فى حسبان احد من ثروة الاقطار الشاسعة التى افتتحها ولكنه مع تدفق الخراج الى خزائنه ماكان يأخذ منها الا كما يأخذ أحد المسلمين ، ولما أحس بدنو أجله أوصى ابنه ان يرد الى بيت المال ثمانين الفا من الدراهم كان اقترضها لبعض مصالحه فان لم يف بذلك مال ابنائه امره ان يأخذه من مال آل الخطاب

اما عثمان فلولا تغلب بنى أمية عليه فى زمن خلافته وظهور الفتنة بسبب ذلك لما كان أقل من صاحبيه بعدا عن الدنيا وزخارفها

واما على فأشهر من ان يذكر ويعرف حاله مما ذكره عن نفسه قال : « تزوجت بفاطمة ومالى فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلق ناضحنا بالنهار ومالى خادم غيرها »

لم يقتن درهما ولم يبن حجرة وأثر عنه انه اخرج سيفا له الى السوق فباعه وقال « لو كان عندى اربعة دراهم ثمن ازار لم أبعه »

﴿ خلف بن خليفة ﴾ بن صاعد الاشجعى كان من علماء الحديث توفى سنة (١٨١)ھ

﴿ خليفة بن خياط ﴾ بن ابى هبيرة كان حافظا عارفا بالتواريخ غزير الفضل روى عنه البخارى فى صحيحه وتاريخه توفى سنة (٢٣٠) او (٢٤٠) ھ او (٢٤٦) ھ

﴿ اختلاف الامة ﴾ ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على كلمة جامعة ووحدة محكمة فلم تمض غير سنين معدودة حتى نشأت روح الخلاف تدب فى المسلمين لا من الوجهة السياسية فان الخلاف فيها يفيد مالم يكن زمن حرب او ضعف ، بل حدث الخلاف من الوجهة الدينية فى

أصول العقائد وفى فروع المسائل واستحال الخلاف الى شهوة عقلية فافترق الناس الى ثلاث وسبعين فرقة أخذنا على انفسنا ان نتكلم عن كل منها فى موضعه فى هذا القاموس ولكننا تحت هذا الفصل نود ان نأتى على موجز من تاريخ هذا الحادث الجلل مع الالماع الى جملة هذه الفرق . وقد اجاد كتابة هذا الموجز العلامه ابو منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى سنة (٤٢٩) ه فى كتابه (الفرق بين الفرق) فننقله عنه بنصه تنويها بفضله . قال رحمه الله :

« كان المسلمون عند وفاة رسول الله عليه السلام على منهاج واحد فى أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً . وأول خلاف وقع منهم اختلافهم فى موت النبى صلى الله عليه السلام . فزعم قوم منهم أنه لم يمت وأنما أراد الله تعالى رفعه اليه كما رفع عيسى بن مريم اليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام : انك ميت وانهم ميتون : وقال لهم من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت . ثم اختلفوا بعد ذلك فى موضع دفن النبى عليه السلام فأراد أهل مكة رده الى مكة لأنها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر جده اسماعيل عليه السلام وأراد اهل المدينة دفنه بها لأنها دار هجرته ودار أنصاره. وقال آخرون بنقله الى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده ابراهيم الخليل عليه السلام وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الانبياء يدفنون حيث يقبضون) فدفنوه فى حجرته بالمدينة . ثم اختلفوا بعد ذلك فى الأمامة وأذعنت الانصار الى البيعة لسعد بن عبادة الخزرجى . وقالت قريش ان الامامة لا تكون الا فى قريش ثم أذعنت الانصار لقريش لما روى لهم قول النبى عليه السلام : الأئمة من قريش وهذا الخلاف باق الى اليوم لان ضرارا أو الخوارج قالوا بجواز الامامة فى غير قريش . ثم اختلفوا بعد ذلك فى شأن فدك وفى توريث التركات عن الانبياء عليهم السلام . ثم نفذ فى ذلك قضاء ابى بكر بروايته عن النبي عليه السلام (ان الانبياء لا يورثون) ثم اختلفوا بعد ذلك فى مانعى

الزكاة ثم اتفقوا على رأى ابى بكر في وجوب قتالهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تنبأ وارتد حتى انهزم الى الشام ثم رجع فى أيام عمر الى الاسلام وشهد مع سعد بن ابى وقاص حرب القادسية وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيدا . اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الى ان كفى الله تعالى أمره وأمر سجاح المتنبئة وأمر الاسود بن زيد العنسى ثم أشتغلوا بعد ذلك بقتال سائر المرتدين الى أن كفى الله تعالى أمرهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله تعالى لهم الفتوح وهم فى اثناء ذلك كله على كلمة واحدة فى أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفى سائر أصول الدين وانما كانوا يختلفون فى فروع الفقه كميراث الجد مع الاخوة والاخوات مع الأب والأم أو مع الأب وكمسائل العدل والكلالة والرد وتعصيب الاخوات من الأب والأم أو من الأب مع البنت أو بنت الابن وكاختلافهم فى جر الولا وفى مسئلة الحرام ونحوها مما لم يورث اختلافهم فيه تضليلا ولا تفسيقا . وكانوا على هذه الحالة فى أيام ابى بكر وعمر وست سنين من خلافة

عثمان . ثم أختلفوا بعد ذلك فى أمر عثمان لاشياء نقموها منه حتى أقدم لاجلها ظالموه على قتله ثم اختلفوا بعد قتله فى قاتليه وخاذليه اختلافا باقيا الى يومنا هذا ثم اختلفوا بعد ذلك فى شأن على وأصحاب الجمل وفى شأن معاوية وأهل صفين وفى حكم الحكمين ابى موسى الاشعرى وعمرو ابن العاص اختلافا باقيا الى اليوم ثم حدث فى زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية فى القدر والاستطاعة من معبد الجهنى وغيلان الدمشقى والجعد بن درهم وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبى هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبد الله بن ابى اوفى وعقبة ابن عامر الجهنى وأقرانهم واوصوا اخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرها ثم حدث فى ايام الحسن البصرى خلاف واصل بن عطاء الغزال فى القدر وفى المنزلة بين المنزلتين وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب فى بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عند سارية من سوارى مسجد البصرة فقيل

لهما ولاتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الامة فى دعواها ان الفاسق من أمـة الاسلام لامؤمن ولا كافر .

وأما الروافض فان السبابية منهم اظهروا بدعتهم فى زمان على رضى الله عنه فقال بعضهم لعلى انت الامة فاحرق على قوما منهم ونفى ابن سبا الى ساباط المـدائن . وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الاسلام لتسميتهم عليـا الهاً . ثم افترقت الرافضة بعد زمان على رضى الله عنه أربعة أصناف زيدية وامامية وكيسانية وغلاة وافترقت الزيدية فرقا والامامـية فرقا والغلاة فرقا كل فرقة منها تكفر سائرها . وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الاسلام . فاما فرق الزيدية وفرق الامامية فمعدودون فى فرق الامة . وافترقت البخارية بناحية الرى بعـد الزعفرانى فرقا يكفر بعضها بعضاً وظهر خلاف البكرية من بكر بن أخت عبـد الواحـد بن زياد وخلاف الضرارية من ضرار بن عمرو وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان وكان ظهر جهم وبكر وضرار فى أيام ظهور واصل بن عطاء فى ضلالته وظهرت دعوة الباطنية فى أيام المأمون من حمران قرمط ومن عبد الله ابن ميمون القداح . وليست الباطنية من فرق ملة الاسلام بل هى من فرق المجوس على ما نبينه بعـد هـذا . وظهر فى ايام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان خلاف الكرامية المجسمة

فاما الزيدية من الرافضة فمعظمها ثلاث فرق وهى الجارودية والسليمانية . وقد يقال الحريرية أيضا والبترية وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بامامة زيد بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب فى أيام خروجـه وكان ذلك فى زمان هشام بن عبد الملك والكيسانية منهم فرق كثيرة ترجـع عن التحصيل الى فرقتين احداهما تزعم ان محمد ابن الحنفية حى لم يمت وهم على انتظاره ويزعمون انه المهدى المنتظر . والفرقة الثانية منهم مقرون بأمامته فى وقته وبموته وينقلون الامامة بعد موته الى غيره ويختلفون بعد ذلك فى المنقول اليه

واما الامامية المفارقة للزيدية والكيسانية والغلاة فانها خمس عشرة فرقة وهن المحمدية والباقرية والناوسـية والشميطية والعمارية والاسماعيلية والمباركية والموسوية والقطعية والاثنى عشرية والهشامية من اتباع هشام ابن الحكم او من اتباع هشام بن سالم

الجواليقى والزرارية من اتباع زرارة بن أعين واليونسية من اتباع يونس القمى والشيطانيه من اتباع شيطان الطاق والكاملية من اتباع أبى كامل وهو أفحشهم قولا فى على وفى سائر الصحابة رضى الله عنهم فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشره فرقة من الامامية. فاما غلاتهم الذين قالوا بالهية الأئمة واباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية ومن جرى مجراهم فما هم من فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه وسنذكرها فى باب مفرد بعد هذا الباب

واما الخوارج فانها لما اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسماؤها. المحكمة الاولى والازارقة ثم النجدات ثم الصفرية ثم العجاودة وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقاً كثيرة منها الخازمية والشعيبية والمعلومية والمجهولية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والحمزية والابراهيمية والواقفة وافترقت الاباضية منها فرقاً حفصية وحارثية ويزيدية واصحاب طاعة لا يراد الله بها، واليزيدية منهم اتباع ابن يزيد بن أنيس ليست من فرق الاسلام لقولها بان شريعة الاسلام تنسخ فى آخر الزمان بنبى يبعث من العجم وكذلك فى جملة العجاردة فرقة يقال لها الميمونية ليست من فرق الاسلام لأنها اباحت نكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المجوس وسنذكر اليزيدية والميمونية فى جملة الذين انتسبوا الى الاسلام وما هم منهم ولا من فرقهم

وأما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها وهذه أسماء فرقها — واصلية وعمرية والهذلية والنظامية والاموارية والعمرية والثمامية والجاحظية والحايطية والحمارية والخياطية والسحامية واصحاب صالح قبة والمويسية والكعبية والجبائية والبهشيمية المنسوبة الى أبى هاشم ابن الجبائى. فهى اثنتان وعشرون فرقة ثنتان منها ليستا من فرق الاسلام وهما الحايطية والحمارية وسنذكرهما فى الفرق التى انتسبت الى الاسلام وليست منها

وأما المرجئة فثلاثة أصناف صنف منهم قالوا بالارجاء فى الايمان وبالقدر على مذاهب القدرية فهم معدودون فى القدرية والمرجئة كأبى شمر المرجىء ومحمد

ابن شبيب البصرى والخالدى وصنف منهم قالوا بالارجاء فى الايمان ومالوا الى قول جهم فى الاعمال والاكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة وصنف منهم خالصة فى الارجاء من غير قدر وهم خمس فرق يونسية وغسانية وثوبانية وتومنية ومريسية . وأما النجاريه فانها اليوم بالرى اكثر من عشر فرق ومرجعها فى الاصل الى ثلاث فرق برغونية وزعفرانية ومستدركة وأما البكرية والضرارية فكل واحدة منها فرقة واحدة ليس لها تبع كثير والجهمية ايضا فرقة واحدة والكرامية بخراسان ثلاث فرق حقاقية وطرايقية واسحاقية لكن هذه الفرق الثلاث منها لا يكفر بعضها بعضاً فعددناها كلها فرقة واحدة فهذه الجملة التى ذكرناها تشتمل على ثنتين وسبعين فرقة منها عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وعشر مرجئة وثلاث نجارية وبكرية وضرارية وجهمية وكرامية فهذه ثنتان وسبعون فرقة . فاما الفرقة الثالثة والسبعون فهى أهل السنة والجماعة من فريقى الرأى والحديث دون من يشترى لهو الحديث وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة فى توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفى أسمائه وصفاته وفى أبواب النبوة والامامة وفى احكام العقبى وفى سائر اصول الدين وانما يختلفون فى الحلال والحرام من فروع الاحكام وليس بينهم فيما اختلفوا فيه تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية ويجمعها الاقرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم صفاته الأزلية واجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الاقرار بكتب الله ورسله وبتأييد شريعة الاسلام واباحة ما أباحه القرآن وتحريم ماحرمه القرآن مع قيود ماصح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين فى القبر والاقرار بالحوض والميزان فمن قال بهذه الجهة التى ذكرناها ولم يخلط أيمانه بها بشئ من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر اهل الاهواء فهو من جملة الفرقه الناجية ان ختم الله له بها وقد دخل هذه الجملة جمهور الامة وسوادها الاعظم من أصحاب مالك والشافعى وأبى حنيفة والاوزاعى والثورى وأهل الظاهر فهذا بيان ما اردنا بيانه فى هذا الباب ونذكر فى الباب الذى يليه تفصيل مقالة كل فرقة من فرق الاهواء الذين

ذكرناهم ان شاء الله عزوجل

﴿ الخلافيات الفقهية ﴾ كثر الخلاف بين الائمة الاسلاميين فى الفقه المستنبط من الادلة الشرعية لاختلاف مدارك المستنبطين وانظارهم خلافا لا بد من وقوعه . ثم اتسع هذا الخلاف فى الفروع اتساعا كبيرا وكان للناس قبل ظهور الأئمة الاربعة ان يقلدوا من وثقوا به من العلماء . فلما نبغ هؤلاء الاربعة وهم ابو حنيفة النعمان ابن ثابت والشافعى ومالك واحمد بن حنبل واتسعت دائرة أصولهم واشتهر فى الآفاق حالهم من التقوى والعلم والفضل اقتصر الناس على تقليدهم . فانتقل الخلاف من الاصول الاولية للشريعة الى اصول هذه المذاهب فترك الناس النظر فى القرآن والحديث ورد الامور اليهما والتخالف عليهما واقتصروا على النظر فى أصول هذه المذاهب ورد الامور اليها والتخالف عليها فجرت بين الآخذين بهذه المذاهب المناظرات يصحح كل منهم نظر امامه ويؤيد أصوله . وسرى هذا الخلاف فى كل باب من أبواب الفقه فتارة يكون الخلاف بين الشافعى ومالك ، وابو حنيفة يوافق احدهما وكان فى هذه المناظرات بيان مآخذ هؤلاء الائمة ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم

كان هذا الصنف من العلم يسمى بالخلافيات ولا بد للعالم به من معرفة القواعد التى يتوصل بها الى استنباط الاحكام كما يحتاج اليها المجتهد الا أن المجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب علم الخلافيات يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من ان يبطلها المخالف بادلته

تآليف الحنفية والشافعية فى علم الخلافيات اكثر من تآليف المالكية لان القياس عند الاولين اصل لكثير من فروع مذهبهم فهم بمقتضى اسلوبهم اهل نظر وبحث . واما المالكية فاكثر اعتمادهم على الأثر

من أحسن المؤلفات فى علم الخلافيات كتاب المأخذ لحجة الاسلام الغزالى والتعليقه لابى زيد الدبوسى وعيون الادلة لابن القصار وقد جمع بن الساعاتى فى مختصره فى اصول الفقه جميع ماينبنى عليها من الفقه الخلافى مدرجا فى كل مسألة ماينبنى عليها من الخلافيات

﴿ خَلَقَه ﴾ يخلقه خلقاً أوجده

على غير مثال سابق

(خلِق الثوبُ) يخلَق خلقاً وخلق يخلُق خلوقاً بَلِي ومثله (أخلق)

(خلُق الشيء له يخلُق) كان خليقاً له أي كانت ترى فيه علاماته

(خالقهم) عاشرهم بخلق حسن

(أخلق الثوبُ) بلى (وأخلقته أنا) أبليته

(تخلَّق) تطيب بالخلوق

(الخلْق) الفطرة والناس

(الُخلق) والُخلُق السجية والطبع والعادة

(الثوب الخلَق) البالى للمذكر والمؤنث جمعه أخلاق وخُلقان

(الخِلْقة) الفطرة والطبيعة جمعها خلق

(الخلّاق) اسم من اسماء الله تعالى

(الخلُوق) طيب أكثر أجزائه من الزعفران (هو خليق بكذا) أى جدير به

(أخلِقْ به أن يفعل كذا) أى أجدر به بمعنى ما أخلقه أن يفعل كذا

(الخليقة) الطبيعة والمخلوقات جمعها الخلائق

الخلق قال بن مسكويه الخلق حال للنفس داعية لها الى افعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم الى قسمين منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالانسان الذى يحركه ادنى شيء نحو غضب ويهيج من اقل سبب. وكالانسان الذى يجبن من ايسر شيء كالذى يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه او يرتاع من خبر يسمعه. وكالذى يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه وكالذى يغتم ويحزن من ايسر شيء يناله

ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدأه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا .

ولهذا اختلف القدماء فى الخلق ، فقال بعضهم الخلق خاص بالنفس غير الناطقة ، وقال بعضهم قد يكون للنفس الناطقة فيه حظ .

ثم اختلف الناس ايضا اختلافا ثانيا فقال بعضهم من كان له خلق طبيعى لم ينتقل عنه ، وقال آخرون ليس شيء من الاخلاق طبيعيا للانسان بالتأديب والمواعظ اما سريعا او بطيئا . وهذا الرأى الاخير هو الذى نختاره لانا نشاهده عيانا ولأن الرأى الاول يؤدى الى ابطال قوة التمييز

والعقل والى رفض السياسات كلها وترك الناس همجا مهملين والى ترك الاحداث والصبيان على ما يتفق ان يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وهذا ظاهر الشناعة جدا

واما الرواقيون فظنوا ان الناس كلهم يخلقون اخيارا بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون اشرارا بمجالسة أهل الشر والميل الى الشهوات الرديئة التى لا تقمع الا بالتأديب فينهمك فيها ثم يتوصل اليها من كل وجه ولا يفكر فى الحسن منها والقبيح

وقوم آخرون كانوا قبل هؤلاء ظنوا ان الناس خلقوا من الطينة السفلى وهم كدر العالم فهم لاجل ذلك اشرار بالطبع وانما يصيرون اخيارا بالتأديب والتعليم الا ان فيهم من هو فى غاية الشر لا يصلحه التأديب ، وفيهم من ليس فى غاية الشر فيمكن ان ينتقل من الشر الى الخير بالتأديب من الصبا ثم بمجالسة الاخيار واهل الفضل

فاما جالينوس فانه رآى ان الناس فيهم من هو خير بالطبع وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط بين هذين ، ثم افسد المذهبين الاولين اللذين ذكرناهما

اما الاول فبأن قال ان كان كل الناس اخيارا بالطبع وانما ينتقلون الى الشر بالتعليم فبالضرورة أما ان يكون تعلمهم الشرور من انفسهم واما من غيرهم . فان تعلموا من غيرهم فان المعلمين الذين علموهم الشر اشرار بالطبع . فليس الناس اذن كلهم اخيارا بالطبع

وان كانوا تعلموه من أنفسهم فاما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر فقط فهم اذ اشرار بالطبع واما ان يكون فيهم مع هذه القوة التى تشتاق الى الشر قوة اخرى تشتاق الى الخير الا ان القوة التى تشتاق الى الشر غالبة قاهرة التى تشتاق الى الخير وعلى هذا ايضا يكونون اشرارا بالطبع

واما الرأى الثانى فانه افسده بمثل هذه الحجة . وذلك انه قال ان كان كل الناس اشرارا بالطبع فاما ان يكونوا تعلموا الخير من غيرهم او من انفسهم ونعيد الكلام الاول بعينه

ولما افسد هذين المذهبين صحح رأى نفسه من الامور البينة الظاهرة وذلك انه ظاهر جدا ان من الناس من هو خير بالطبع وهم قليلون وليس ينتقل هؤلاء الى

الشر ومنهم من هو شرير بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هؤلاء الى الخير. ومنهم من هو متوسط بين هذين وهؤلاء قد ينتقلون بمصاحبة الاخيار ومواعظهم الى الخير وقد ينتقلون بمقاربة اهل الشر واغوائهم الى الشر

واما ارسطوطاليس فقد بين فى كتاب الاخلاق وفى كتاب المقولات ايضا ان الشرير قد ينتقل بالتأديب الى الخير ولكن ليس على الاطلاق لانه يرى ان تكرير المواعظ والتأديب واخذ الناس بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بد ان يؤثر ضروب التأثير فى ضروب الناس فمنهم من يقبل التأديب ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله ويتحرك الى الفضيلة بابطاء ونحن نؤلف من ذلك كتابا وهو هذا: كل خلق يمكن تغييره، ولا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع. فاذا لا خلق ولا واحد منه بالطبع والمقدمتان صحيحتان والقياس منتج فى الضرب الثانى من الشكل الاول

أما تصحيح المقدمة الاولى وهى ان كل خلق يمكن تغييره فقد تكلمنا عليه واوضحناه وهو بين العيان ومما استدللنا به من وجوب التأديب ونفعه وتأثيره فى الاحداث والصبيان ومن الشرائع الصادقة التى هى سياسة الله لخلقه

وأما تصحيح المقدمة الثانية وهى انه لا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع فهو ظاهر أيضا: وذلك انا لا نروم تغيير شيء مما هو بالطبع ابدا. فان أى أحد لا يروم ان يغير حركة النار التى الى فوق بان يعودها الحركة الى أسفل ولا أن يعود الحجر حركة العلا يروم بذلك ان يغير حركة الطبيعة الى أسفل ولو رامه ماصح له تغيير شيء من هذا ولا ما يجرى مجراه اعنى الامور التى هى بالطبع فقد صحت المقدمتان وصح التأليف فى الشكل الاول وهو الضرب الثانى منه وصار برهانا

فأما مراتب الناس فى قبول هذه الآداب التى سميناها خلقا والمسارعة الى تعلمها والحرص عليها فانها كثيرة وهى تشاهد وتعاين فيهم وخاصة فى الاطفال فان اخلاقهم تظهر فيهم منذ بدء نشأتهم لا يسترونها بروية ولا فكر كما يفعله الرجل التام الذى انتهى نشوءه وكماله الى حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من الحيل والافعال المضادة لما فى طبعه، وانت تتأمل من اخلاق الصبيان

واستعدادهم لقبول الادب أو نفورهم عنه أو يظهر فى بعضهم من القحة وفى بعضهم من الحياء وكذا ماترى فيهم من الجود والبخل والرحمة والقسوة والحسد وضده ومن الاحوال المتفاوتة ما تعرف به مراتب الانسان فى قبول الاخلاق الفاضلة وتعلم معه انهم ليسوا على رتبة واحدة وان فيهم المتوانى والممتنع والسهل السلس والفظ العسر والخير والشرير

والمتوسطون بين هذه الاطراف فى مراتب لاتحصى كثرة واذا اهملت الطباع ولم ترض بالتأديب والتقويم نشأ كل انسان على سوم طباعه وبقى عمره كله على الحال التى كان عليها فى الطفولية وتبع ما وافقه فى الطبع . أما الغضب وأما اللذة وأما الدعارة وأما الشره وأما غير ذلك من الطباع المذمومة

هذا ماقاله قادة الفلسفة القديمة وأما ما يقوله الفلاسفة المحدثون فهو ان الانسان مطبوع على الخير وما من انسان الا وفى سويداء فؤاده عاطفة من الميل الى الخير وهذه العاطفة فطرية فيه غير مكتسبة.

القائلون بهذه النظرية يدعون (الا يد يالست) ويناقضهم فى مذهبهم هذا طائفتان : طائفة اللاهوتيين وطائفة الحواسيين (آلسانسو اليست)

فأما الاولون فيدعون بأن معرفة الخير لا تكون الا بالوحى الالهى ، وكذلك الميل اليه وعلم الاخلاق بناء على هذا هو عبارة علم الهى من علوم ماوراء الطبيعة

واما الاخيرون فيزعمون ان الانسان لم يعرف الخير الا من معالجته للاشياء الخارجة عنه والمحيطة به ولم يمل اليه الا لحسه بانه يفيده ويرقيه . فطريق هذا العلم وذلك الميل عندهم الحواس ليس غير

كان الناس اهملوا هذا المذهب الاخير مدة ثم ظهر اخيرا ظهورا باهرا تحت قيادة زعيمه العلامة (ستوارت ميل الانجليزى) الذى زعم بأن عامل كل خير هو بحث الانسان عن لذته ولكنه لم يجعل اللذات على اطلاقها كما فعل اسلافه بل قسمها الى لذات صالحة وغير صالحة وسلك بها مسلكا معتدلا

وهناك مذهب ثالث يدعى بعلم الاخلاق المستقبل ظهر بالالمانيا وجابة واتبعه جمهور عظيم من المفكرين وانما سمى مستقلا لاستقلاله عن العقائد والتقاليد التاريخية

مؤدى هذا المذهب ان الاخلاق لاقاعدة لها الا احترام كرامة الانسانية . قال برودون مؤسس هذا المذهب ان معرفة الانسان للخير خاصة من خواصه العقلية ، ومحبته للخير فطرة فيه اصلية . وعلى هذا فلا موجب للبحث عن مركز ترتكز عليه الاخلاق فاذا كان اللاهوتيون يركزونها على فكرة الخوف من العقاب الاخروى ، والفيلسوف (كانت) واشياعه على العقيدة بالالوهية وستوارت ميل وانصاره على الندم من فعل القبيح فنحن فى غنى عن البحث عن مركز ترتكز عليه الاخلاق لاعتقادنا ان الخير فطرة فى النفس البشرية تأتيه مرغمة عليه وان حادت عنه حاولت الرجوع اليه . وهل تحتاج الشجر لباعث يبعثها لتوليد الاوراق الخضراء ، أو الحيوانات لعامل يحثها على التكاثر

نعم ان الضمير قد يزيغ احيانا عن الخير والارادة قد تتلكأ تارة عن اتيانه فتؤثر الشر عليه ولكن ذلك نتيجة التربية الضارة والجهالة ودواء ذلك نشر العلم ومعالجة النفوس المريضة ، وتقويم الانظار المعوجة

هذا مجمل ما فى الفلسفة الاوروبية مما يندرج فى هذا الباب

علم الاخلاق افرد الفلاسفة القدماء لهذا العلم مكانا رحيبا من فلسفتهم وورث العرب عنهم ذلك وزادوا عليه ما لاق بزمانهم وانا آتون هنا للقراء بموجز من علم الاخلاق عند العرب نرجو ان يكون فيه سداد من عوز فنقول :

يقولون قوى النفس تنقسم الى ثلاثة اقسام وهى (١) القوة التى يكون بها الفكر والتمييز والنظر فى حقائق الامور (٢) والقوة التى بها يكون الغضب والنجدة والاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع وضروب الكرامات (٣) والقوة التى بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى الملاذ التى فى المآكل والمشارب والمناكح الحسية

فهذه القوى الثلاث متباينة اذا قوى بعضها اضر بالبعض الآخر وذلك على حسب الاحوال

فالقوة الناطقة هى التى تسمى الملكية وآلتها التى تستعملها من البدن الدماغ

والقوة الشهوانية هى التى تسمى بالبهيمية وآلتها التى تستعملها من البدن الكبد

والقوة الغضبية هى التى تسمى السبعية وآلتها التى تستعملها من البدن القلب

فلذلك وجب أن يكون عدد الفضائل بحسب اعداد هذه القوى ، وكذلك أضدادها التى هى رذائل .فان كانت حركة النفس الناطقة معتدلة وغير خارجة عن ذاتها وكان شوقها الى المعارف صحيحا حدثت عنها فضيلة (العلم)وتتبعها (الحكمة)

ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة منقادة للنفس العاقلة غير متأبية عليها حدثت عنها فضيلة (العفة) وتتبعها فضيلة (السخاء)

ومتى كانت فضيلة النفس الغضبية معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تقسط لها حدثت منها فضيلة (الحلم)وتتبعها فضيلة (الشجاعة)

ثم يحدث عن هذه الفضائل الثلاث باعتدالها ونسبة بعضها الى بعض فضيلة رابعة هى كمالها وتمامها وهى فضيلة العدالة فلذلك أجمع الحكماء على أن أجناس الفضائل أربع وهى: الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة

أما الحكمة فهى فضيلة النفس الناطقة المميزة وهى أن تعلم الموجودات كلها من حيث هى موجودة و بعبارة أخرى هى أن تعلم الامور الالهية والامور الانسانية

وأما العفة فهى فضيلة الحس الشهوانى وظهور هذه الفضيلة فى الانسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأى أعنى أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها

وأما الشجاعه فهى فضيلة النفس الغضبية وتظهر فى الانسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة واستعمال مايوجبه الرأى فى الامور الهائلة ،اعنى ان لا يخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها جميلا ، والصبر عليها محمودا

وأما العدالة فهى فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التى عددناها ، وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها للبعض واستسلامها للقوة المميزة حتى لا تتغالب ولا تتحرك لنحو مطلوباتها على سوم طبائعها ويحدث للمتصف بها سمة يختاربها ابدا الانصاف من نفسه أولا ثم الانصاف والانتصاف من غيره وله

(الفضائل التابعة لهذه الفضائل الاربع) ــ الاقسام التى تحت الحكمة الذكاء. الذكر . التعقل. سرعة الفهم وقوته صفاء الذهن . سهولة التعلم وبهذه الصفات

يكون حسن الاستعداد للحكمة

فالذكاء سرعة انقداح النتائج وسهولتها على النفس والذكر ثبات صورة ما يخلصه العقل والوهم من الامور . والتعقل موافقة بحث النفس عن الاشياء الموضوعه بقدر ماهي عليه وصفاء الذهن استعداد النفس لاستخراج المطلوب . وجودة الذهن وقوته هو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم وسهولة التعلم هي قوة في النفس وحدة في الفهم بها تدرك الامور النظرية

(الفضائل التي تحت العفة) الحياء . الدعة . الصبر . السخاء . الحرية القناعة الدماثة . الانتظام . حسن الهدى . المسالمة الوقار الورع .

فالحياء هو انحصار النفس خوف اتيان القبائح والحذر من الذم . والدعة هي سكون النفس عند حركة الشهوات . والصبر هو مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات والسخاء هو التوسط في البذل . والحرية هي فضيلة للنفس بها يكتسب المال من وجهه و يعطي في وجهه وتمنع من اكتسابه من غير وجهه والقناعة هي التساهل في المآكل والمشارب والزينة . والدماثة هي حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها الى الجميل . والانتظام هو حال للنفس تقودها الى حسن تقدير الامور وترتيبها كما ينبغي . وحسن الهدى هو محبة تكميل النفس بالزينة الحسنة والمسالمة هي موادعة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطراز فيها والوقار هو سكون النفس وثباتها عند الحركات التي تكون في المطالب . والورع هو لزوم الاعمال الجميلة التي فيها كمال النفس

(الفضائل التي تحت الشجاعة) :

كبر النفس النجدة . عظم الهمة . الثبات الصبر . الحلم . عدم الطيش . الشهامة . احتمال الكد . والفرق بين هذا الصبر والصبر الذي يكون مع العفة أن هذا يكون في الامور الهائلة وذلك يكون في الشهوات الهائجة وكبر النفس هو الاستهانة باليسير والاضطلاع على حمل الكرائه فصاحبه ابدا يؤهل نفسه للامور العظام مع استخفافه لها . والنجدة هي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع . وعظم الهمة هي فضيلة للنفس بها تحتمل بها سعادة الجد وضدها حتى الشدائد التي تكون عند الموت . والثبات هو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الاهوال خاصة والحلم هو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة

فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة . والسكون الذى نعنى به عدم الطيش فهو أما عند الخصومات وأما فى الحروب التى يذب بها عن الحريم اوعن الوطن وهو قوة للنفس تقسر حركتها فى هذه الاحوال لشدتها . والشهامة هى الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحدوثة الجميلة واحتمال الكد هو قوة للنفس بها تستعمل آلات البدن فى الامور الحسية بالتمرين وحسن العادة

(الفضائل التى تحت السخاء) الكرم الايثار . النيل . المواساة . السماحة المسامحة فالكرم هو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس فى الامور الجليلة كما ينبغى. والايثار هو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن بعض حاجاته التى تخصه حتى يبذله لمن يستحقه . والنيل هو سرور النفس بالاعمال العظام وابتهاجها بلزوم هذه السيرة . والمواساة هى معاونة الاصدقاء والمستحقين ومشاركتهم فى الاموال والاقوات والسماحة هى بذل بعض مالا يجب . والمسامحة هى ترك بعض ما يجب والجميع يكون بالارادة والاختيار

(الفضائل التى تحت العدالة) : الصداقة . الالفة . صلة الرحم . المكافأة حسن الشركة . حسن القضاء . التودد . العبادة . ترك الحقد . مكافأة الشر بالخير استعمال اللطف . ركوب المروءة فى جميع الاحوال ترك المعاداة . ترك الحكاية عمن ليس بعدل مرضى . البحث عن سيرة من يحكى عنه العدل . ترك لفظة واحدة لا خير فيها لمسلم فضلا عن حكاية توجب حدا أو قذفا أو قتلا أو قطعا . ترك السكون الى قول سفلة الناس وسقطهم . ترك قول يكدى بين الناس ظاهرا باطنا أو يلحف فى مسألة أو يلح بالسؤال الخ من الفضائل التى تناسب هذه الحال

واذ قد تقصينا الفضائل واقسامها فقد عرفنا الرذائل التى تضاد الفضائل لانه يفهم من كل واحدة مايقابلها . وكل هذه الفضائل أوساطا بين اطراف وتلك الاطراف هى الرذائل مثال ذلك (الحكمة) وسط بين السفه والبله . ونعنى بالسفه هنا استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغى وكما لا ينبغى وسماه القوم الجربزة . ونعنى بالبله تعطيل هذه القوة وليس ينبغى ان يفهم ان معنى البله هنا نقصان الخلقة بل هو ماذكرناه من تعطيل القوة الفكرية بالارادة

و (العفة) هى وسط بين الشره وخمود الشهوة . ونعنى بالشره الانهماك فى اللذات والخروج فيها عما ينبغى . ونعنى بخمود الشهوة السكون عن الحركة التى تسلك نحو اللذة الجميلة التى يحتاج اليها البدن فى ضروراته

و(الشجاعة)وسط بين الجبن والتهور أما الجبن فهو الخوف مما لا ينبغى ان يخاف منه . واما التهور فهو الاقدام على مالا ينبغى ان يقدم عليه

وأما العدالة فهى وسط بين الظلم والانظلام فالظلم هنا هو التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغى كما لا ينبغى والانظلام هو الاستخذاء فى المقتنيات لمن لا ينبغى وكما لا ينبغى

هذا موجز من علم الاخلاق استمددناه من كتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه بتصرف

أما نحن فنقول : الاخلاق الحسنة لا تكتسب بامثال هذه المقالات وانما هى ملكات فى فطرة النفس تصقلها التربية والمعرفة وتقومها الحوادث الطارئة. وكذلك الرذائل كيفيات خبيثة فى النفس لا تؤثر عليها التربية الا آثارا عرضية لا جوهرية الا ترى اخوين يربيان فى بيت واحد ويدرجان من عش مشترك بينهما ثم يكون هذا شجاعا سخيا وذلك جبانا الاخرى هكذا بالنسبة لسائر الصفات شحيحا ووقد اجاد الشاعر حيث قال

اذا كان الطباع طباع سوء

فلا ادب يفيد ولا اديب

ولست بهذا أدعى ان لا فائدة للتربية فان التربية تقوم ملكات الجيد الفطرة وربما أثرت فى السيء الفطرة تأثيراً عرضيا يفيده بعض الشيء

ولا ننسى ان الفاعل المؤثر الكبير فى تهذيب اخلاق الافراد من شجاعة وسخاء وحمية ونجدة وغير ذلك هو طبيعة بلادهم وحالة معائشهم فلا ينكر علينا احد ان الاقوام المهددين دائما بالغارات والحروب لا يكونون والاقوام الآمنون المطمئنون أو المغلوبين المأسورون فى مستوى واحد من الشجاعة والبأس وقس على هذا سائر الفواعل المكانية والحيوية

ومن هنا اختلفت الامم قديما وحديثا فى الصفات الفطرية والنعوت النفسية

ولا تنس بعد هذا تأثير المجموع فى الافراد فان الامة التى مجموعها يترجم عن

الشجاعة أو الوطنيـة أو السخاء أو المعرفة أو غير ذلك تتأثر الافراد منه بآثار ذلك المجموع فيستحيي أن يظهر فيها جبان أو خائن أو شحيح او جاهل ومن كان كذلك منها انزوى وتستر وغطى ما عنده من المخازى بكل وسيلة لـكيلا يظهر منها شيء فتسقط كرامته . فبينما ترى المصرى مثلا لا يأنف من ان يجاهر بانه لا يعرف المضاربة بالسيف ولا الرمى بالرصاص يرى الانكليزى أو التركى ان ذلك القول من المخازى فلا يقوله وان كان متلبسا به وقس على هذا كل الصفات الاخرى

الخلاصة ان العوامل الباعثة على الاخلاق هى طبيعة الامكنة التى فيها الامم والصفات الموروثة فيها من اسلافها وما يؤثره مجموعها على افرادها وما تأتى به المعارف بعد ذلك من تقويم تلك الصفات وتعديلها وما تؤثر به عليهم المزاحمات والمنازعات الاجتماعية الخ الخ ولو كانت أمة ترقى بقراءة الـكتب الاخلاقية وليس فى فطرتها ما يساعدها على ذلك لارتقت كثير من الامم الى منصات السعادة الاجتماعية بلا كبير عناء فى قليل من الزمان

خلكان ابن خـلـكان ﷺ هو قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس احمد ابن ابراهيم الاربلى أحـد الصدور الـكبراء ينتهى نسبه الى البرامكة . ولى التدريس فى عدة مدارس لم تجتمع لغيره تولى قضاء دمشق فى عهد السلطان الظاهر بيبرس ملك مصر ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعـد سبع سنين بابن خلـكان وكان يوم عودته مشهودا ذكرته الشعراء فقال رشيد الدين الفارقى :

انت فى الشام مثل يوسف فى مصـ
ـر وعندى ان الـكرام جناس
ولـكل سبع شداد وبعد السبـ
ـع عام فيـه يغاث النـاس

وقال سعد الدين الفارقى

اذقت الشام سبع سنين جدبا
غـداة هجرته هجرا جميلا
فلما زرته من أرض مصر
مددت عليه من كفيك نيلا

يقال سأل ابن خلـكان بعض اصحابه عما يقوله أهل دمشق فيه فاستعفاه فالح عليه فقال يقولون انك تـكذب فى نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان . فقال اما النسب والـكذب فيه فاذا كان لا بد منه كنت انتسب الى العباس أو الى على بن ابى

طالب أو الى واحد من الصحابة وأما النسب
الى قوم لم يبق منهم بقية واصلهم قوم مجوس
فما فيه فائدة ء واما الحشيشة فالكل
ارتكاب محرم واذا كان ولابد فكنت
اشرب الخمر لأنها الذ . واما محبة الغلمان فالى
غد اجيبك عن هذه المسئلة

كان لابن خلكان شعر جيد منه:

وسرب ظباء فى غدير تخالهم
بدورا بافق الماء تبدو وتغرب
يقول عذولى والغرام مصاحبى
امالك عن هذى الصبابة مذهب
وفى دمك المطلول خاضوا كما ترى
فقلت له دعهم يخوضوا و يلعبوا

وقال أيضا

أى ليل على المحب اطاله
سائق الظعن يوم ذم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع المهـ
ـمه عسفا سهوله ورماله
أيها السائق المجد ترفق
بالمطايا فقد سئمن الرحالة
وانخها هنيهة وارحها
قد براها فرط السرى والكلالة
لا تطل سيرها العنيف فقد بر
رح بالصب فى سراها الاطالة
قد تركتم وراء كم حلف وجد
باديا فى محلكم اطلاله
يسأل الربع عن ظباء المصلى
ما على الربع لو اجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب
غير ان الوقوف فيها علالة
هذه سنة المحبين يبكو
ن على كل منزل لا محالة
ياديار الاحباب لا زالت الاد
مع فى ترب ساحتيك مسالة
وتمشى النسيم وهو عليل
فى مغانيك ساحبا اذياله
اين عيش مضى لنا فيهما أسـ
ـرع عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الشباب طلق نضير
والتصابى غصونه ميالة
ولنا فيك طيب أوقات انس
ليتنا فى المنام نلقى مثاله

وهو مؤلف كتاب (وفيات الاعيان
وانباء ابناء الزمان) وهو من عيون كتب
التراجم فكان سبب خلود ذكره وشيوع
اسمه فما من مؤلف ولا كاتب الا و يذكر
اسم ابن خلكان مقرونا بالاعجاب لما
سهل عليه من البحث عن تراجم كثير

من المشهورين . توفى سنة (٦٨١) ه

خَلّ الشيء يخله خلا ثقبه

(خل اليه) احتاج اليه

(خلّلت الخمر) صارت خلا

(أخلَّ به) قصر فيه

(تخالّوا) تصادقوا

(اختـل الامر) فسد

(الخلال) ما يثقب و ينفذ به . وما تخلّل به الاسنان جمعه اَخِلَّة . والخَلَل الوهن والفساد

(خِـلال الديار) مابين بيوتها . و (الخَلة) الخصلة جمعها خِلال . و (الخلة) المصادقة والثلمة فى الحوض . و (الُخلة) المحبة والصداقة جمعها خِلال والاسم منها الُخلولة والخِلالة . و (المختل) الفاسد العقل . و (المخلول) المثقوب والمهزول

(رأيته خلالهم) أى بينهم

(الُخلالة) الصداقة

(الُخلالة) بقية الطعام بين الاسنان وما يلقى منهـا بالتخلل

(الخلالة) عود دقيق يتخلل به

الخل سائل معروف يتخذ من النبيذ المتحمض فان كل سائل خمرى مثل النبيذ وشراب التفاح والجعة والاشربة الممدودة بالماء يعـرض للهواء فى درجـة حرارة بين ٢٠ و ٢٥ يحدث فيه تغير ذريع وذلك بان يحل الكحول فيه محل حمض الخليك فيصير طعمه حامضا و يستحيـل الى مايسمى خلا

(صفة الخل الجيد) هـو أن يكون صافيا نقيا ابيض ضاربا للصفرة او احمر رائحتـه مقبولة طعمه حمضى لذاع لا يحمر الاسنان بملامسة اللسان . واذا كان متحملا بمواد غريبة ذائبة فيه فسد بملامسة الهواء و يتكون فيه مواد غروية وتزول منه الحموضة وكثيرا ما يظهر فيه ديدان تكثر على نسبة رداءة الخل . ولا تزال به هذه الحيوانات حتى تفسده تماما

(غش الخل) يضيف المدلسون الى الخـل الماء ولاجل أخفاء هـذه الاضافة يضيفون اليه جواهر حريفة كالفلفل والخردل ليكون ظاهره فى الطعم كاحسن الخل وقد يضيفون اليه حمض الـكبريتك وحمض النتريك

ولاجل معرفة هـذا الغش يسخن قليل من الخل فى اناء و يوضع عليه قليل من الماء المحلى بالسكر و يسخن بلطف فان اسود فاعلم ان فيه حمض الكبريتيك ولاجل

معرفة ما اذا كان فيه حمض الازوتيك ضع مع القليل من الخل فوق النار شيئا من نشارة القرون او قصبتان مجردتان من ريش الاوز فان اصفر فاعلم ان فيه حمض الازوتيك و يعرف الفلفل وغيره بالذوق

(الخل فى الطب) الخل يستعمل طبيا لتحضير الخل العطرى المعروف لاوجاع الدماغ والدوار والتحفظ من الاوبئة. ويستعمل من الظاهر محلولا فى الماء بصفة مكمدات مضادة للحمى.

(استعمالاته البيتية) يستعمل الخل فى كثير من الاطعمة فلا يصح الاكثار منه لانه يتلف الاسنان ويهيج اغشية المعدة. وافضل منه عصير الليمون

(حمض الخليك) هو الاصل الحمضى الموجود فى الخل والنبيذ الفاسد ويوجد على حالة خلات البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم فى عصارة جميع النباتات. ويتولد من تقطير الخشب وكثير من المواد العضوية فيسمى بخل الخشب

(خلات) حمض الخليك يتحد بالمعادن فيكون خلات هى املاح منها مايتحال بالحرارة الى حمض خليك والى باق هو المعدن الذى وضع فيه ومنها غير ذلك

جميع الخلات تذوب فى الماء. اشهر الخلات هى خلات البوتاسيوم وخلات الصوديوم وخلات الرصاص وخلات النحاس وخلات الرصاص المسمى بملح زحل. وهو سائل اذا صب فى الماء جعله لبنيا بسبب توليده راسبا من كربونات الرصاص

ابن الخل هو ابو الحسن محمد ابن المبارك وكنيته ابو البقاء المعروف بابن الخل الفقيه الشافعى البغدادى.

اخذ الفقه عن ابى بكر الشاشى المعروف بالمستظهرى فنبغ فيه وكان دائم اللبث فى مسجده شرق بغداد لايخرج منه الا لحاجة فكان يفتى و يدرس فيه حتى تفرد بالفتوى بالمسألة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه (توجيه التنبيه) على صورة الشرح وهو أول من شرح (التنبيه) ولكنه غير ممتع. وله كتاب فى اصول الفقه

سمع الحديث عن عبد الله الحسين ابن ابى طلحة النعالى وابى عبدالله الحسين البسرى وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعانى وغيره

كان ابن الخل حسن الخط وكان الناس يتعمدون استفتاءه لغير حاجه ليقتنوا خطه لحسنه فكثرت عليه الاسئلة وضاق وقته عنها وفطن لذلك فصار يكتب جواب الفتوى بقلم مكسور فخفت عنه الفتاوى وقيل ان صاحب الخط الحسن هو اخوه

﴿ الخلال ﴾ هو ابو محمد عبدالله الخلال، كان فقيهاً فاضلاله كتاب (الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة) وهو مذهب الامام مالك توفى سنة (٦١٦) ه

(المختل) الفاسد العقل

(المخلول) المثقوب والمهزول

﴿ الخليل ﴾ هو الصديق وهو لقب ابراهيم عليه السلام (انظر هذه الكلمة)

﴿ الخليل بن احمد ﴾ هو أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ويقال الفرهودى الازدى اليحمدى

كان اماما فى علم النحو وهو الذى استنبط علم العروض وأوجده بعد ان لم يكن يعرف أحد للشعر ميزانا غير السليقة . وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب

وكان للخليل معرفة بعلم الايقاع والنغم وقيل أن تلك المعرفة هى التى هدته الى إحداث علم العروض فان العلمين متقاربان فى المأخذ

قال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى حق الخليل بن احمد فى كتابه (التنبيه على حدوث التصحيف) : وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن عالم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه ، وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما او يفسران غير جوهرهما ، فلو كانت أيامه قديمة ووسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذى قدمت ذكره . ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذى يحصر لغة أمة من الامم قاطبة . ثم من أمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذى هو زينة لدولة الاسلام . انتهى كلام الاصبهانى

كان الخليل تقيا عالما عاملا ذا حلم ووقار . وله كلام يعد من نوابغ الكلم ،

منه قوله : « لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره » ومنه قوله : « اكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ أربعين سنة وهى السن التى بعث الله فيها محمدا صلى الله عليه وسلم . ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثا وستين سنة وهى السن التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأصفى ما يكون ذهن الانسان فى وقت السحر »

قال تلميذه النضر بن شميل : أقام الخليل فى خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال . ولقد سمعته يوما يقول : انى لاغلق علىّ بابى فما يجاوزه همى .

روى أنه كان له راتب على سليمان ابن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة وكان واليا على فارس والاهواز فكتب اليه يستدعى حضوره فكتب الخليل جوابه :

ابلغ سليمان انى عنه فى سعة
وفى غنى غير أنى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا أرى أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل :

ان الذى شق فمى ضامن
للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما
زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت
لها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده
فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع يتحدثان ليلة الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع ؟ فقال رأيت رجلا علمه اكثر من عقله . وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل ؟ قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه .

يقال أن الخليل كان له ولد متجلف فدخل على أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان أبى قد جن . فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه

فقال مخاطبا له

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
او كنت أعلم ما تقول عزلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

وأنشد الخليل ولم يذكر لنفسه أم لغيره:

يقولون لى دار الاحبة قد دنت
وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغنى الديار وقربها
اذا لم يكن بين القلوب قريب

ويحكى عنه أنه قال كان يتردد الى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فأقام مدة ولم يعلق على خاطره شيء منه فقلت له يوما قطع هذا البيت :

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معي فى تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجيء الى فعجبت من فطنته لما قصدته فى البيت مع بعد فهمه :

اخذ سيبويه الادب عن الخليل . ويقال ان اباه احمد أول من سمى باحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(مؤلفاته) للخليل كتاب العين فى اللغة . وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب فى العوامل .واكثر العلماء العارفين باللغة يقولون ان كتاب العين فى اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفى فاكمله تلامذته النضر بن شميل ومن فى طبقته كمورج السدوسى ونصر ابن على الجهضمى وغيرهما فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل فى الاول فاخرجوا الذى وضعه الخليل منه وعملوا ايضا الاول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل فى مثله

ولد الخليل سنة مائة للهجرة وتوفى سنة (١٧٠) وقيل (١٧٥) ه

﴿ خاخل ﴾ العظم أخذ لحمه (تخلخل الشيء) كان خلال أجزائه فرج (وتخلخات المرأة) لبست الخلخال (الخلخال والخلخل) حلية كالسوار تلبسها النساء فى أرجلهن جمعه خلاخيل

﴿ الخلنج ﴾ شجر تصنع من خشبه القصاع

﴿ خلا ﴾ البيت يخلوا خُلواً وخَلاء فرغ . وخلا مضى

(خلا) من أدوات الاستثناء يقال

جاء القوم خلا زيد وهى تجعل حرف جر كما مثل فيجر ما بعدها وتجعل فعلا فتنصب ما بعدها فيقال جاء القوم خلا زيداً

وإذا سبقت بما المصدرية تعين أن تكون فعلاً

(تخلّى عنه) تركه

(القرون الخوالى والخالية) أى الماضية

(الخلاء) المكان الفارغ . ويكنى بالخلاء عن الكنيف

(الخِلْو) الخالى والخالية للمذكر والمؤنث جمعه أخلاء

﴿ الخلوة ﴾ المكان الذى يختلى فيه الرجل جمعه خلوات وهى عند الصوفية المكان الذى يختلى فيه المريد بنفسه متعبدا ربه مبتعداً عن الخلق حتى يحصل له كمال الصفاء قال العلامة القشيرى فى رسالته قال قال الاستاذ : «الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد فى ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم فى نهايته من الخلوة لتحققه بانسه» قال العلامة القشيرى ومن آداب العزلة أن يحصل من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدى به فرضه ليكون بناء أمره على أساس محكم والعزلة فى الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائى عن الاوطان ولهذا قيل من العارف ؟ قيل (كائن بائن) يعنى كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر . وقال ذو النون (ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله) وقال الشبلى (من علامات الافلاس الاستئناس بالناس) قال سعيد بن حرب دخلت على مالك بن مسعود بالكوفة وهو فى داره وحده فقلت له اما تستوحش وحدك فقال ما كنت أرى أن أحدا يستوحش مع الله . وقال يعقوب السوسى (الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولا مثالنا الاجتماع أوفر وأنفع . يعمل بعضهم على رؤية بعض . وقال سهل (لا تصح الخلوة الا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا بأداء حق الله) »

- يرى الصوفية أن الانسان وهو مرتطم فى شؤونه الحيوية هذه بعيد عن الله وان كان يعتقد وجوده ويرون ان الكمال والسعادة فى الوصول اليه قبل الموت حتى يكون الموت الذى يفر منه أشجع الناس

أحب الى أحدهم من كل محبوب وأشهى لنفسه من كل مطلوب ولذلك فهم يجاهدون أنفسهم بكل الممكنات حتى يلتحقون بهذه المرتبة ولذلك قال الرملى (ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما أن تموت واما ان تصل الى الله)

(الخلى) الفارغ البال من الهم

(الخلية) بيت النحل

(المِخلاة) مايعلق فى عنق الدابة ويوضع فيه العلف جمعها مَخَال

﴿ المادة الخلوية ﴾ هذه المادة كثيرة الانتشار فى النباتات فهى المكونة لجدر الخلايا وأوعية جميع النباتات وتكاد تكون نقية فى القطن والتيل والكتان والورق والخرق القديمة وجميع الالياف النباتية التى تكرر غسلها تحتوى على المادة الخلوية فى حالة تقرب من النقاء . وهى مادة صلبة بيضاء شفافة لاتذوب فى الماء ولا فى الايتير ولا فى الزيوت

والحوامض ليس لها تأثير كبير عليها الا اذا كانت الحوامض مركزة فانها تتلفها وتحولها الى مركبات أخرى

تستعمل المادة الخلوية فى عمل الحبال والخيوط والمنسوجات من التيل والقطن وفى عمل الورق الخ

﴿ الخلية ﴾ فى علم النباتات هى أصل كل نبات وهى كيس صغير جدا لايرى الا بالميكروسكوب مشمول فى داخله سائل فى حالة حركة يقال له البروتوبلاسما عائم فيه نواة هى الجنين النباتى . هذه الخلية البسيطة تكون مشمولة عادة فى بزور النباتات كالقمح والفول والتفاح وغيره وكيفية نموه انه متى غرست البزرة فى الارض وتحللت عناصرها (أنظر نبات) بواسطة الحرارة والماء تمتص تلك الخلية المحصورة فيها قليلا من ذلك الماء المذيب لجواهرها فتنمو ويزداد حجمها فاما ان تنقسم وتصير خليتين واما أن تتكون بجانبها خلية أخرى مثلها وهكذا تتكون الخلايا بجانب بعضها كلما أثرت الحرارة والمياه على موادالبزرة وتعرضت لامتصاص تلك الخلايا ولا تزال تلك الخلايا تتكاثر حتى يتكون للنبات جذير ينزل الى أسفل وسويق يعلو الى الهواء فتكون المواد التى كانت مشمولة فى البزرة انتهت فيسعى النبات بواسطه جذيره واوراقه على امتصاص غذائه من الارض والهواء

﴿ الخلوروز ﴾ هو داء شحوب اللون

وهو اكثر ما يصيب النساء في وقت بلوغهن سن الحلم . والسبب فيه ان الدم لسوء تغذيه تقل فيه الكرات الحمراء والبيضاء (انظردم) ولكن يبقى فيه مقدار الزلال والليفين على حاله الاول

يظهر ان الخلوروز داء قائم بذاته يطرأ على الغدد الليمفاوية والطحال . ويمتاز عن الانيميا الذى هو فقر الدم بان فى هذا المرض الاخير يقل الزلال أيضا

(اعراض هذا المرض) شحوب لون الوجه واصفراره وكذلك لون الجفون والشفتين. ونحول وضعف و بطء فى حركة الفخذين وخفقان شديد فى القلب وثقل على الصدر من أقل حركة وكسل عن العمل وقد يكون فيه اغماء وكراهة لاكل اللحم ودوى فى الآذان ولغط فى القلب وفى الشريان الكبير الذى فى العنق . ثم وجع فى الرأس والظهر واضطراب فى الهضم ونقص فى الحرارة الحيوية وبرودة فى الرجلين . وقد يحدث مغص فى المعدة وامساك وقد يطرأ على المريض ميل لاكل الاشياء الرديئة كالطباشير والطين والفحم وغيره . وقد يحدث ان يكون فى الخدين تورد

(اسبابه) قلة الحركة الجسمية وقلة المكث فى الهواء الطلق وسوء التغذى مثل الاكثار من الاغذية الزلالية والملح والدهنيات الخ وأهمال صحة الجلد والافراط فى الاشتغالات الجلوسية ، والميل الباكر لاداء الوظيفة التناسلية والاستمناء والاكثار من التردد على المراقص والملاعب وفقد دم غزير من أى طريق كان

ولم يثبت انتقال هذا المرض بالوراثة من الام للابناء فقد شوهد ميلاد ابناء خالين من هذا المرض من أم مصابة به وبالعكس

(علاجه) يعالجه الاطباء الدوائيون باعطاء المريض المركبات الحديدية ولكن الاطباء الطبيعيين الذين يكرهون استعمال العقاقير ويرون فيها سموما ضارة يعالجون هذا المرض بالعناية بالصحة والاستحمام بالماء والرياضة الجسدية فينصحون بالاكثار من الوجود فى الهواء الطلق والاشتغال بشىء من الاعمال الجسدية على شرط عدم التعب منها

ثم ينصحون بوجوب أخذ حمامات بأن يجلس المصاب فى الماء الفاتر فى حمام من الزنك مدة من نصف ساعة الى أربعين دقيقة ودلك الجسم بالماء باسفنجة ثم تنشيفه

بفوطة خشنة بشدة مناسبة حتى يحمر الجلد ويعاد هـذا العمل كل يوم أو يومـين مع المداومـة على الرياضـة الجسدية فى الهواء الطلق والنوم والنافذة مفتوحة حتى يتجدد الهواء اثناء النوم

ويجب اجتناب الاعمـال الشاقـة السريعة كما يجتنب الجمود وعـدم الحركة فالمطلوب حركة معتدلة

أما الاغدية فيجب ان تكون غير مهيجة وبدون ملح ولا توابل وان اشتهتها النفس

ويجب الاكثار من اللبن ويحسن شرب الليمونادة

﴿ ابن خالويه ﴾ هو أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوى اللغوى أصله من همذان ولكنه جاء بغداد وأدرك بها جلة العلماء كابن الانبارى وابن مجاهد وأبى عمر الزاهـد وابن دريد والسيرافى وانتقل الى حلب وصار بها أحد مشهورى العصر فى كل فرع من فروع الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق له كتاب كبير فى الادب اسمه (كتاب ليس) ويدل على على اطلاع كبير ومبناه من أوله الى آخره على انه (ليس فى كلام العرب كذا وليس فى كلامهم كذا) وله كتاب الاشـتقاق وكتاب الجمل فى النحو وكتاب القراآت اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز الخ وله مع أبى الطيب المتنبى عند سيف الدولة مباحثات كثير ومن شعره

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا
فلا خير فى من صدرته المجالس
وكم قائل مالى رأيتك راجلا
فقلت له من أجل أنك فارس

توفى بحلب سنة (٣٧٠) ه

﴿ خمِج ﴾ اللحم يخمج خَمَجاً أنتن

﴿ خَمَدت ﴾ النار تخمَد وخَمِدت تخمَد خمداً وخموداً سكن لهبها ولم يطفأ جمرها

﴿ خمَره ﴾ يخمُره ويخمِره خمراً ستره وخَمَّره سقاه الخمر . وخمّر العجين وضع فيه الخمير

(خمِر يخمَر خمَراً) توارى

(خمّر العجين) جعل فيه الخمير وخمّر وجهه غطاه

(خامر مخامرة) خادع فى البيع

(تخمّرت المرأة بالخِمار) لبسته

(اختمر العجين) صار خميراً

(الخِمار) ماتغطى به المرأة رأسها

ومثله الخَمْر

(الُجمار) صداع الخمر وبقية السكر

(رجل خَمِر) أصابه الخمار

(الخمير والخميرة) الذى يجعل فى العجين

(المخمور) من أصابته سورة الخمر

﴿ التخمر ﴾ يسمى بالخميرة اجسام متعضونة لاترى الا بالميكروسكوب وهى قد تكون نباتية أو حيوانية تحيا وتنمو فى بعض الاجسام العضوية فتحيلها الى متحصلات أخرى . العمل الكيماوى الذى تحدثه الخميرة يسمى (تخمرا) فخميرة الفقاع (البيرة) التى تعتبر انموذجا لجميع انواع الخميرات هى نبات ميكروسكوبى أى دقيق لا يرى الا بالميكروسكوب وهو مكون من خلايا بيضاوية الشكل مرتبط بعضها ببعض

فاذا أذيب قليل من السكر ووضع المحلول بمعزل عن الهواء فانه يحفظ بدون ان يعتريه أقل تغير مادام محميا عن الهواء : فاذا أضيف اليه مقدار من خميرة الفقاع وعرض لتأثير حرارة درجتها من ٢٥ الى ٣٠ درجة فان السكر يزول شيئا فشيئا ويستحيل معظمه الى اندريد كربونيك يتصاعد على هيئة غاز وكحول يبقى فى السائل

واذا أضيف الى هذا المحلول بدل خميرة الفقاع مادة عضوية اخرى كزلال البيض والدم والهلام والجلوتين حصل فيه تخمر غير انه يلزم ان يتوسط الهواء ليبتدىء التخمر وفى هذه الحال تتولد الخميرة باصول من الهواء ، فتتولد أولا خلية ثم تليها اخرى ثم أخرى وهكذا حتى تزول المادة العضوية بتمامها

(الخمر) هى من الاشربة الكحولية المعروفة ولا يمكن تحديد الزمن الذى فيه منى الانسان بها ويظهر أنه عرفها من منذ زمان بعيد جدا وهى على اختلاف أنواعها متخذة من النباتات فان عصارة النباتات تحتوى على مواد سكرية أو نشوية مختلطة بمواد زلالية هى واسطة تخمرها . فمتى تعرضت مثلا عصارة العنب للهواء على درجة حرارة بين ١٥ و٢٠ تخمرت بسرعة واستحالت الى سائل كحولى يختلف مقدار الكحول فيه بين ٦ و ١٧ فى المائة والبيرة تحتوى على كحول مقداره بين ٢ و ٣ فى فى المائة الخ

نقول لم يصب الانسان بضربة أشد من ضربة الخمر ولو عمل احصاء عام عمن

فى مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والامراض العضالة بسبب الخمر وعمن انتحر وقتل غيره بسبب الخمر وعمن يشكو فى العالم من آلام عصبية ومعدية ومعوية بسبب الخمر وعمن اورد نفسه موارد الافلاس بسبب الخمر وعمن تجرد عن أملاكه بيعا أو غشا بواسطة الخمر لبلغت حدا مريعا نجد كل نصح بازائه صغيرا فما هى الا بلية تقع على رأس من قضى الله بها عليه من عباده نعوذ به من جميع البلايا أنه ولى الكفاية

(الحكم الفقهى) هل يحل للانسان ان يشرب الخمر لعطش شديد اوللتداوى قال أبو حنيفة نعم والاصح عند الشافعية المنع مطلقاً وقيل عنهم بجوازها مطلقاً وقيل عنهم أيضا بجوازها للعطش ولا تجوز للتداوى

أجمع الائمة على تحريم الخمر ونجاستها وأن شرب كثيرها وقليلها موجب للحد وان كل ما اسكر فهو خمر

(الخمّار) بائع الخمر

﴿ خمارويه ﴾ هو ابو الجيش خمارويه ابن احمد بن طولون . أجمع الجنود على توليته ملك مصر عقب موت والده وكان سنه عشرين سنة . وكان ذلك على عهد الخليفة العباسى المعتمد على الله . وبما ان احمد بن طولون والده كان عاملا من قبل خلافة بغداد على مصر ثم استقل بها بقى فى نفس خلفاء العباسيين شىء على ابن طولون واولاده فجهز الخليفة المعتمد فى سنة (٢٧٦) هـ جيشا وارسله لقتال خمارويه تحرك ذلك الجيش من ارمينية تحت قيادة الافشين محمد ابن ابى الساج فلاقيه خمارويه فى بعض أعمال دمشق وهزمه ومزق جيشه كل ممزق وسار خمارويه حتى وصل نهر الفرات ودخل اصحابه الرقة ثم عاد وقد ملك من الفرات الى النوبة

فلما توفى المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا فاقره المعتضد على عمله فسأله خمارويه ان يزوج ابنته اسماء الملقبة قطر الندى للمكتفى بالله ابنه وهو اذ ذاك ولى العهد . فطلب المعتضد بالله ان يتزوجها هو نفسه فتزوجها وجعل صداقها الف الف درهم

يقال اراد المعتضد بتزوجها ان يفقر بنى طولون وقد كان ما اراد فانه يقال ان خمارويه صرف فى تجهيزها مالا يقدر حتى قيل انه صنع لها الف هاون من الذهب وشرط عليه المعتضد أن يحمل اليه كل سنة مائتى الف دينار فادى ذلك حتى مات

ولما حملت اسماء بنت خمارويه الى الخليفة خرجت معها عمتها العباسة بنت احمد بن طولون مشيعة لها الى آخر اعمال مصر من جهة الشام ونزلت هناك وضربت فساطيطها و بنت مكانها قرية سمتها باسمها

وماتت اسماء بنت خمارويه سنة (٢٨٧) ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد

توفى خمارويه سنة (٢٨٢) وعمره (٣٢) سنة

﴿ خَمَسهم ﴾ يخمُسهم خَمْسا أخذ خمس أموالهم. وخَمَسهم كان خامسهم

(خمَّسه) جعله خمسة أركان

(جاؤا خُمَاس) أى خمسة خمسة. وهو معدول عن خمسة خمسة.

(الخمس والخُمُس) جزء من خمسة

(الخماسى) ذو الخمسة

(الخميس) يوم من أيام الاسبوع جمعه أخمساء وأخمسة. والخميس الجيش لانه خمس فرق. و يقال (هو يضرب اخماساً لاسداس) هذا مثل يضرب لمن ينوى شيئاً و يظهر خلافه. وأصل معناه ضرب بمعنى أظهر واخماساً لاسداس هو الرجل اذا أراد السفر روى ابله كل خمسة أيام ليعودها بعد ذلك على الشرب كل ستة أيام

(المُخمس) ذو الخمسة أركان

﴿ خَمَشه ﴾ يخمِشه و يخمُشه خمشاً. خدشه ولطمه

(وخمّشه) أكثر خمشه

﴿ خمَصه ﴾ الجوع يخمُصه خمصاً ومخمصة جعله خميص البطن

(والخميص) جمعه خِماص

(الخمصان) الضامر البطن

(الخميصة) نوع من الثياب

(الاخْمَص) القدم

(المَخْمَصَة) خلو البطن من الطعام جمعها مخامص

﴿ الخمط ﴾ شجر كالسدر. ثمر الاراك. كل نبت فيه مرارة. وثمر بشع الطعام

﴿ خَمُل ﴾ ذكره يخمُل خمولا خفى

(رجل خامل الذكر) لاصيت له

(الخميلة) الشجر الكثير الملتف جمعه خمائل

﴿ خَمَن ﴾ الشيء يخمُنه وخمَّنه تخمينا قال فيه بالظن

﴿ خَنِث ﴾ يخنَث خنثاً كان فيه لين وتكسر فهو خَنِث

(خَنَث كلامه) الانه

(تخنَّث فى كلامه) تكلم بلين واسترخاء

(الُخنثى) ماله عضو الرجل والمرأة جميعاً . جمعه خَناثى وخِناث

(امرأة مِخْناث ورجل مخناث) فيها أو فيه تكسر واسترخاء جمعه مخانيث

﴿ الخنْجر ﴾ والِخنجر السكين الكبيرة

﴿ الَخندريس ﴾ الخمر المعتقة

﴿ خَندقَ ﴾ حفر الخندق وهو حفير حول المدن لحمايتها

﴿ غزوة الخندق ﴾ هى غزوة الاحزاب (مادة حزب)

﴿ الُخنزوان والُخنزُوانة ﴾ الكبر

(الِخنْزَرة) الغلط

(الخنزير) حيوان معروف جمعه خنازير مضى الكلام عليه فى مادة (خزر)

﴿ خَنَس ﴾ عنه يخنُس ويخنس خنسا وخنوسا . رجع عنه وانقبض

(وخنس فلانا) غيبه فهو خانس وجمع خانس خُنَّس

(الخُنَّس) الكواكب وقيل السيارة منها فقط وسميت كذلك لانها تذهب وتجىء

(الخنّاس) الشيطان لانه يتقدم ويتأخر بالوسوسة

(الخنّيس) المراوغ المحتال

﴿ الاخنسية ﴾ هى فرقة من الخوارج اتباع رجل اسمه الاخنس . كان فى بدء امره يقول بمذهب الثعالبة فى موالاة اطفال مخالفيهم فى المذاهب أى عدم التبرىء منهم حتى يتبين منهم الانكار للحق . ثم رجع عن هذا المذهب فقال يجب علينا التوقف عن جميع من فى دار التقية الا من عرفنا منه ايمانا فنوليه عليه أو كفرا فنتبرأ منه وقالوا بتحريم القتل والاغتيال فى السر وان يبدأ احد من أهل التقية بقتال حتى يدعى الا من عرفوه بعينه وصار له تبع على هذا القول وبرىء من سائر الثعالبة وبرىء منه سائرهم

﴿ الخنساء ﴾ هى تماضر بنت عمرو ابن الشريد من سراة قبائل بنى سليم من أهل نجد وهى أشعر النساء فى عصرها وما بعده وما كان قبله . اكثر شعرها فى مراثى اخويها معاوية وصخر أدركت الاسلام واسلمت . من شعرها فى اخيها

وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار
ومن شعرها
ومن ظن ممن يلاقي الحروب
بان لا يصاب فقد ظن عجزا
توفيت سنة (٢٤) ه

﴿ خَنَع ﴾ يخنَع خنوعا خضع
(الخنوع) الذل

﴿ الخنفساء والخنفُس ﴾ حشرة سوداء معروفة . وقيل الخنفس للذكر والخنفساء للانثى

(فقه) اذا ماتت الخنفساء فى شيء من الموائع لا تنجسه ولا تفسده عند ابى حنيفة ومالك وانها طاهرة فى نفسها والراجح من مذهب احمد

﴿ خنقه ﴾ يخنُقه خنقا وخنّقه عصر حلقه حتى اماته
(خنقته العبرة) غص بالبكاء
(اختنق) مطاوع خنق
(الخِناق) ما يخنق به من حبل
(أخذ بخناقه) أى بحلقه
(المُخَنَّق) موضع حبل الخنق من العنق
(أخذ بمخنقه) أى بحقه
(الخُناق) داء يمتنع به نفوذ النفس الى الرئة كالدفتريا والسعال الديكى (انظر هذه الكلمات)

﴿ خَن ﴾ يخَن خنينا أخرج صوته من خياشيمه
(الخُنّة) الغنة
(الاخن) الاغن جمعه خُن

﴿ خنا ﴾ الرجل يخنو خنوا . فحش فى كلامه ومثله (خنى فى كلامه يخني خنى)
(اخنى عليه) اهلكه
(الخني) الافحاش فى الكلام

﴿ خُوارَزْم ﴾ هى امارة فى بلاد التركستان بآسيا تبلغ مساحتها (٣٧٨٠٠) كيلو متر وهى بلاد كثيرة الاريضات الا فى البقاع التى تصل اليها مياه الانهار فتكثر الواحات فمن هذه الواحات واحة (شاه آباد) وواحة (عنبر) وواحة خوارزم أو خيوه

موقع هذه الامارة على نهر اموداريا (جيحون) جوها شديد الحرارة صيفا والبرودة شتاء

عدد سكانها (٧٠٠) الف نسمة بعضهم تتار من قبائل مختلفة وبعضم من قابل الاوزبك والتركمان و بعضهم من

قبائل بخارية

الخوارزميون على شيء من التمدين وهم براعة فى الفنون الجميلة وتشتغل نساؤهم بغزل الاقمشة القطنية والحريرية فى بيوتهن

عاصمة هذه الامارة خوارزم اوخيوة وهى مسكونة بنحو عشرين الف نسمة وبالمدينة قلعة ومساجد وهى كثيرة الرياض وقد كانت سوقا للرقيق فلما احتلها الروس سنة ١٨٧٣ ابطلوا منها هذه التجارة البائرة

يصنع الآن فى خوارزم السجاجيد والمنسوجات الحريرية والقطنية

محصولات هذه الامارة القمح والشعير والارز والسمسم والقطن والتبغ والكتان ويصنع بها الخزف والانسجة والحرائر

(تاريخها) كانت خوارزم فى القرن العاشر ملكا لبنى سامان من الفرس ثم افتتحها العثمانيون فلبثت فى ايديهم الى سنة (١٢٢١) م وفى منتصف القرن الرابع عشر اغار عليها الفاتح المغولى المشهور تيمورلنك ولما انقضت دولته حكمها بنو اوزبك سنة (١٥٢١) ثم نالت خوارزم بعدهم استقلالها . ثم تقدم اليها الروس لامتلاكها بطرق التخدير السياسى من عقد المعاهدات والتداخل للاصلاح فلم يتمكنوا من غرضهم ليقظة الخوارزميين وغيرتهم على استقلالهم . ولكن الروس اغاروا عليهم غارة شعواء سنة (١٨٧٣) م فدوخوها وعقدوا مع اميرها سيد محمد رحيم بهادرخان معاهدة جعلت خوارزم أشبه بمستعمرة روسية تابعة فى حكومتها للحاكم الروسى على ولايات آسيا الوسطى

﴿ الخوارزمى ﴾ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الكاتب الشاعر المشهور ويقال له الطبرى ايضا لان امه كانت من طبرستان وهو ابن اخت ابن جرير الطبرى المؤرخ كان اماما فى اللغة والانساب سكن بنواحى حلب مدة وكان يشار اليه فى عصره ثم سكن نيسابور ومات بها سنة (٣٨٣) ه ومن شعره

يامن يحاول صرف الراح يشربها
ولا يفك لنا يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما
ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

﴿ الخوارزمى ﴾ هو ابو محمد ابن موسى الخوارزمى المؤلف الرياضى له كتاب فى الجبر توفى سنة (٣٠٥) ه

﴿ خوجه زاده ﴾ هو مصطفى ابن الخليل البرسوى الملقب خوجه زاده

مؤلف المحاكمة بين أبى حامد الغزالى وابن رشد فى كتاب تهافت الفلاسفة الذى الفه الاول وتهافت التهافت الذى رد به عليه الثانى . الف تلك المحاكمة بأمر السلطان محمد بن مراد العثمانى . توفى سنة (٨٩٣) ه

﴿ الخوخ ﴾ ثمر طعمه لذيذ وهو جميل المنظر اصله من بلاد الحبشة ثم نقل الى بلاد العجم ثم الى ايطاليا بواسطة الرومانيين . وهو يجود فى الاقاليم المعتدلة ويستدعى ارضا طينية رملية فيها قليل من كربونات الجير وهو يخشى عليه من الرطوبة حتى اذا سقيت ارضه كثيرا مات فينبغى ان يستبدل السقى الكثير بالعزق الغائر لتغوص جذوره وتتصل بالرطوبة

يطعم شجر الخوخ على اللوز والبرقوق والوشنة والمشمش على حسب طبيعة الارض التى يغرس فيها فشجر اللوز يصلح للاراضى المتوسطة الغور وشجر البرقوق يفضل على غيره فى الارض المندمجة الحلوية لرطوبة كثيرة فى أسفلها ويحصل هذا التطعيم في الخريف وفى شهر أمشير يطقع رأس المطعمة على ارتفاع ٨ سنتيمترات من الارض ثم يطعم عليه الفرع ويزرع الخوخ فى البستان فى الهواء الطلق فى جهتيه الشرقية والجنوبية والجهة الجنوبية الشرقية وهى الاحسن

(فوائده الطبية) يسكن العطش والغثيان والقىء ويحبس الدم ويفتح السدد ومع الخل يجفف القروح طلاء وورقه يقتل الدود طلاء على البطن مجرب وذرورا فى الجروح العتيقة وطبيخه يسكن الصداع واوجاع اللثة وهو يضر الدماغ ويصلحه العناب والمعدة وتصلحه الليمونادة والعصبيين ويصلحه العسل والمصطكى

﴿ الخَوْد ﴾ المرأة الشابة متى صارت نصفا جمعها خُود

﴿ خار ﴾ البقر يخور خُوارا . صاح

(خار) الرجل يخور خؤرا وخوِر يخوَر خوَرا . ضعف

(خوِر امام عدوه) ضعف

(استخاره استخارة) استعطفه استعطافا

(الخُوَار) صوت البقر

(الخُور) المنخفض من الارض

(الخوّار) الضعيف

﴿ خاس ﴾ بعهده يخوس خوْسا نقضه

﴿ خوِص ﴾ يخوَص خوَصا كانت عينه غائرة فهو (أخوص وهى خوصاء)

(اخوصت النخلة) أخرجت الخوص

(الخوّاص) بائع الخوص

﴿ خاض ﴾ الماء يخوضه خوضا دخله قال تعالى حكاية عن الكفار (وكنا نخوض مع الخائضين) أى نخوض معهم فى الباطل

(خوّض الماء) خاضه

(المخاضة) موضع الخوض فى الماء جمعه (مخاوض ومخاضات)

﴿ الخُوط ﴾ الغصن الناعم

﴿ خاف ﴾ يخاف خوفا وخِيفة ومخافة وهو من باب (علم وقطع) اى حذر وفزع

(خوفه) أخافه

(تخوف عليه) خاف عليه

(امر مخوف) يخاف منه

(أمر مخيف) أى يخيف من رآه

﴿ صلاة الخوف ﴾ هى الصلاة فى القتال او غيره من مواطن الخوف وقد اجمعوا على انها ثابتة الحكم بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وحكى عن المزنى انها منسوخ وعن ابى يوسف انها كانت مختصةً برسول الله صلى الله عليه وسلم. واجمعوا على انها فى الحضر اربع ركعات وفى السفر ركعتان . تجوز صلاة الخوف جماعة وفرادى وقال ابو حنيفة لاتفعل فى جماعة وتجوز فى الحضر فيصلى بطائفة ركعتين وباخرى ركعتين عند الجميع الا مالك فقال لا يصلى صلاة الخوف فى الحضر واجازها اصحابه

اختلفوا فى الصلاة وقت التحام القتال فقال الجميع نصلى على حسب الحال الا ابا حنيفة فقال تؤخر الى حين يقدرون على الصلاة. وهذه الصلاة تجوز الى القبلة والى غير القبلة رجالا وركباناً

﴿ خال ماله ﴾ يخوله خولا . قام به وتعهده

(خوّله مالا) أعطاه

(تخيل فيه خيرا) تفرسه

(الخال) اخو الام جمعه اخوال مؤنثه خالة

(الخَوْله) الظبية

(الخُؤولة) جمع الخال. والنسبة الى الخال كالعمومة وهى النسبة الى العم

(انه مُخْوِل) كريم الاخوال.

﴿ الخولانى ﴾ هو عائذ بن عبدالله تابعى سمع من كبار الصحابة توفى سنة

(٨٠) هـ

﴿ خولة ﴾ بنت حكيم السلمية صحابية مشهورة روت عن النبى صلى الله عليه وسلم .

﴿ الخامة ﴾ الفجلة جمعه خام (انظر فجل)

﴿ خانه ﴾ يخونه خونا وخيانة . لم ينصحه . ونقض عهده

(خوّنه) نسبه الى الخيانة

(تخوّنه) تنقصه (وتخونه) تعهده أيضا

(خائنة الاعين) ما يسارق من النظر

(الخان) الحانوت

(الخؤون) الخائن

﴿ خَوَت ﴾ الدار تخوى خواء . تهدمت

(خَوَى) خوًى وخَواء : جاع . وخوى النجم مال للمغيب

(الخوَى) خلو البطن من الطعام

﴿ خاب ﴾ يخيب خيبة . فشل

(خيبه) أفشله ومثله (أخابه)

﴿ خيَّره ﴾ عليه فضله عليه . وخيره فوض اليه الخيار

(تخيَّره) اختاره

(اختاره) اصطفاه والاسم منه الخِيْرة والخِيَرة

(استخار) استخاره طلب الخيرة ومنه استخر الله يخِر لك ما يناسبك

(الخير) المال مطلقا والخيل جمعه أخيار

(هو خير منك) أى أخير منك

الخيِّر الكريم والشريف

﴿ خير الدين باشا بار باروس ﴾

هو القائد البحرى العثمانى الاشهر الذى جعل البحر الابيض المتوسط كله بحيرة عثمانية لاسلطة لاية دولة فيه فى عهد السلطان سليمان القانونى فى القرن العاشر الهجرى والسادس عشر الميلادى . وقد نبغت افراد من اسرته فى الفنون البحرية فذاع صيتهم فى أوربا وخشيتهم دولها

أصل هذه الاسرة من الاناضول كان ربها جنديا فى الجيش التركى انتقل الى جزيرة مديلى واتخذها وطنا له وهنالك رزق باربعة أولاد وهم اسحق واروج وخضر والياس فاشتغل اسحق بالتجارة واشتغل الباقون بالاسفار البحرية لقطع طرق البحر على التجارات وشن الغارات على السفن وغنمها

وهو ما يسمى بالقرصنة وانضم اليهم اخوهم اسحق فطار صيتهم فى الاصقاع فامتلكوا بشمال افريقا مدن جيجلى والجزائر وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية فاتحد الاسبانيون مع أهل تلمسان على مقاتلة هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة شهور مات خلالها اخوان وبقى واحدوهو خضر وبطل الحصار فاصبح متفردا بالسلطة وضربت بغاراته الامثال

ثم ان خضرا هذا وفد على السلطان سليمان ومعه ابن أخته فقابلهما السلطان بالترحاب واهداهما سفينتين حربيتين ومنح خضرا رتبة بكار بك وجعله واليا على الجزائر فعاد اليها ومازال يحارب الاسبانيين حتى اجلاهم عنها ثم استولى على سفن كثيرة من سفن الاسطول الاسبانى ونقل سبعين الفا من مسلمى الاندلس الذين طردهم الاسبانيون

ثم أن السلطان حرضه على سفن الاميرال اندريا دوريا الجنوى الذى كان يشن الغارة على الاملاك العثمانية فاوقع بذلك الاميرال واحرق جنوة بلده بالنار فكافأه السلطان بتعيينه قبودان باشا للاسطول العثمانى وارسله لشن الغارة على سواحل أيطاليا واسبانيا فهاجم جزرهما فلم يبق ولم يذر

ثم شن الغارة على جزيرة مينورقة نكاية فى شارل الخامس ملك اسبانيا فاسر منها خمس سفن واخرج جنوده للنهب والسلب ورجع منها معه (٥٧٠٠) اسير فلما وصل الى الاستانة رحب به السلطان وجهز له ٢٨٠ سفينة فقصد الونيا من ثغور البانيا فاتفق فى تلك الاثناء ان اتحدت اساطيل اسبانيا وايطاليا والبندقية تحت قيادة الاميرال الجنوى الاشهر اندريا دوريا فالتقت باسطول خير الدين باشا وكانت فى ذلك اليوم تحت قيادة احد رجاله المدعو على جلبى فحمل على الاعداء وحملهم خسائر فادحة وجرح الاميرال اندريا درويا وتحطم كثير من سفن الاسطول العثمانى فاعلن السلطان الحرب على تلك الامم وأمر خير الدين باشا بالانتقام من البندقية فذهب اليها واستولى على جزر جوفه ومرتد وبارة ونقشة وانابولى وكستل نوره ثم عاد الى الآستانه وخرج فى الربيع ولما وصل الى جزيرة اشكتوز تلاقى مع سفن الاعداء فسحقها واسر منها ٣٨٠٠ رجل وانضم اليه اسطول عثمانى آخر فسار به وفتح جزائر انديرة واستنديل وميفونوز وشيرة ثم شن

الغارة على قنديا و رسمو وخانية من جزيرة كريد

ثم علم خير الدين باشا ان اسطولا دوليا كبيرا يحاول اخذ بريفيزة وكان مؤلفا من ٣٣٠ سفينة وليس مع خير الدين غير ١٤٠ فلم تثنه هذه القلة عن الهجوم فدارت الدائرة على السفن الدولية وهربت تحت جنح الظلام فتعقبهم الاسطول العثمانى حتى عثر بهم خلف جزيرة اياماورو فقاوم اميرالها اندريا دوريا مقاومة طويلة ولكن نيران الترك كانت محرقة فاراد ذلك الاميرال ان يتخلص من الحرب فاتى بعدة حركات ابطلها له خير الدين باشا ثم حمل عليه فاضطره للفرار بسفنه الخفيفة تاركا جميع السفن الكبيرة فاستولى عليها خير الدين باشا

فذاع صيت القائد العثمانى واستخدم مناوراته فى الحروب الاميرالات الانجليز المشهورون مثل رودنى وجرفس وينسنت ونلسون . وفى سنة ٩٤١هـ(١٥٤١) اتحدت ايطاليا واسبانيا على فتح بلاد الجزائر فقاومهم اميرها مدة ثم ثارت بهم زوبعة اغرقت منهم اكثر من ١٥٠ سفينة فلحق بهم خير الدين باشا فلما وصل اليهم خبر وصوله ولوا تاركين كثيرا من ذخائرهم الحربية

ولما استجارت فرنسا بالسلطان سليمان ضد شارلكان امبراطور الاسبان والالمان ارسل خير الدين باشا باربا روس ففتح للفرنسيين حصونا كثيرة ولما اقبل الشتاء استقر بمياه طولون ولكنه لشدة حذره كان اسطوله متهيأ للقتال ليلا ونهارا فخاف الفرنسيون من هذا الامر واعطوه (٨٠٠٠٠٠) كورون كمصاريف سفرية ورجوه العودة مزودا بالشكر . الكورون يساوى ٢٥ قرشا

﴿ خير الدين ﴾ الرملى الحنفى مؤلف الفتاوى الخيرية توفى سنة (١٠٨١)هـ

﴿ خير الدين باشا ﴾ التونسى هو مؤلف كتاب أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك فرغ من تأليفه سنة (١٢٨٤)هـ

﴿ خيرة ﴾ هى أم الدرداء الكبرى كانت من اعقل النساء وأفضلهن توفيت فى خلافة عثمان

﴿ الختارية ﴾ من الخوارج نسبة الى المختار بن ابى عبيد قال بامامة محمد بن الحنفية وهو ابن على رضى الله عنهما وأظهر بدعاً أوجب أن يتبرأ منه محمد بن الحنفية. وله كرسى زينه بأنواع الزينة وكان يقول

لاصحابه ان هذا الكرسى بمنزلة التابوت الذى لبنى اسرائيل وكان يخرجه امام جيشه اذا حارب ويقول لهم ان فيه السكينه والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مددا لكم

﴿ الخيار ﴾ ثمر من الفصيلة القرعية يحبه أهل مصر وهو مبرد يأكلونه نيئاً ومدبراً بالخل ومحشواً بالرز وهو يزرع فى أوائل شهر برمهات فى حفر متباعدة عن بعضها متراً من جميع الجهات وبعد نبت البزور بأيام ينتخب نباتات من كل حفرة وتقلع النباتات الاخر وجميع الفروع تتولد عليها أزهار ذكور وأناث تتحصل منها ثمار فتترك لتنمو ولاجل الحصول على محصول وافر منه تقرط أطراف فروعه فوق كل ثمرة ثم تجنى على التعاقب قبل وصولها الى تمام نموها . وهو فى الطب يستعمل منه اللب مطلقاً وعصارته تستعمل لتحضير مرهم الخيار . ويوجد منه نوع يقال له (خيار برى) وهو مسهل شديد غير مستعمل

وبعد هذا نورد فصلا كتبه لدائرة المعارف فى منافع الخيار العالم الفاضل على مراد بك المدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التى وعد حضرته بموالاة دائرة المعارف بها . قال حضرته

الخيار نبات من الفصيلة القرعية اسمه النباتى (CU CUMUS) وهو نبات شتوى حشيشى يظهر فى فصل الربيع والصيف وينبت فى بعض جهات أوروبا وهو كثير الوجود فى البلا المصرية

للخيار انواع كلها متحدة فى الصفات نخص بالذكر منها الخيار المستنبت أذ هو احسنها

أسمه النباتى (CU CUMIS SATIVOS) واسمه الفرنسى (CONCOMBRE) والانجليزى (CUCUMBER)

(صفاته النباتية) لاحاجة بنا هنا الى شرح اجزاء النبات لانها معلومة فنكتفى ببسط الكلام على ثمره أذ هو المستعمل دون بقية اجزاء النبات والعامة فى حاجة الى معرفة خواصه . ثمره مستطيل معوج الزاوية من طرفه وسطحه أما ان يكون اخضر (وهو الاكثر) أو اخضر أملس أو خشنا ولونه يكون ضاربا للبياض أو ابيض أو اصفر (وهذا نادر) وحجمه يختلف فى الكبر والطويل يختلف باختلاف الارض فالخيار المزروع فى جهة الروسيا

حجمه صغير يقرب من الاستدارة .وهناك نوع آخر يستنبت فى أوروبا ثمرة صغير ولونه اخضر يشبه الخيار الصغير الذى يجمع فى بلادنا فى آخر الزراعة و يطلق عليه أسم خيار قشة

الخيار كله رقيق الجلد تفه الطعم كثير المائية له رائحة خاصة يحتوى على كثير من بذور عذبة دهنية ملساء مفلطحة وهى التى يستفيد منها الجسم فى التغذية

(استعماله) قضت الحكمة الالهية ان يكون ظهور الخيار فى فصل الربيع واول فصل الصيف لاطفاء لهيبه وحرارته وهذه منة نحمد الله ونشكره عليها

الخيار يؤكل اما نيئا وليس من الضرورى فى هذه الحالة ان تنزع قشرته ارتكانا على الظن بان القشرة عسرة الانهضام بل قيل أن اكله بقشره بعد غسله بالماء يخرجه من المعدة بسرعة قبل تعفنه . هكذا ورد فى كتب أطباء العرب

ويؤكل الخيار مخللا وخصوصا الخيار القشة وفى شكل سلاطات

وقد اطنب اطباء العرب فى مدح الخيار فقالوا انه ملطف ومرطب وملين اى مسهل بلطف لبعض الناس (ماعدا المر منه فان فائدة المسهل يكون اكثر بنسبة قوة مرارته ومقدار تناوله وهو يطفىء اللهيب والعطش وغليان الدم وكرب الصفراء ويسكن الصداع الحار ويدر البول

وكانوا يستعملون عصارته فى بعض الامراض الحمية والالتهابيـة ومدحوها بالاكثر علاجا نافعا لامراض الصدر وجعلوها دواء اكيدا للسل الرئوى حتى فى آخر ادواره فقد ذكر ان حالتين من السل انقادتا لتأثير تلك العصارة بمقدار راطاين فى اليوم وكانت النتيجة حسنة

وقيل اذا هرس الخيار كله ودلك به البدن قطع منه الحرارة والحكة والجرب والعطش ونعم البشرة

للخيار مركبات اقرباذينية منها مرهم الخيار الذى يستعمل ملطفا للجلد مانعا لتسلخه وحافظا لليونتـة ويستحضر من بذوره مستحلب ومشروبات صدرية مقبولة تستعمل فى السعال واحتراق البول والحمى الالتهابية الخ

﴿ خيار شنبر ﴾ هو نبات يستعمل منه فى الطب اللب بصفة ملين . ولبه هذا يعمل مربى بالسكر ويستعمل منه من ٢٠ الى ٣٠ غراماً للمرة الواحدة

بصفة مسهل . ويقول عنه اطباء العرب انه يخرج الصفراء المحترقة مع التمر الهندى ويطفئ ضرر الدم مع العناب وينقى الدماغ والصدر ويفتح السدد ويزيل اليرقان . ومع ماء عنب الثعلب يحلل الورم وهو يضر السفل ويصلحه العناب

﴿ الخيس ﴾ الشجر الملتف . غابة الاسد

(الخِيسَة) موضع الاسد جمعه خِيَس

﴿ الخيش ﴾ ثياب فى نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان

﴿ خاط ﴾ الثوب يخيطه خيْطاً . معناه معروف

﴿ الخياطية ﴾ فرقة المعتزلة أصحاب ابى الحسن ابن الخياط وقد شاركوا القدرية فى جميع أصولهم وانفردوا عنهم فى مسأله المعدوم هل يسمى شيئا أم لا . فقال هو ان الجسم فى حال عدمه يقال له جسما لانه يجوز ان يكون فى حال حدوثه جسما الخ . ومن مذهبه ان أخبار الآحاد من الاحاديث ليس بحجة قال خصومه انه تذرع بذلك لانكار اكثر احكام الشريعة فان اكثر فروض الفقه مبنية على أخبار الآحاد

(الخيط) السلك جمعه أخياط وخيوط

(الخيط الابيض) بياض الصبح

(المِخْيط) الابرة

﴿ خال ﴾ الشيء يخاله خيلا ومخيلا ظنه

(خَيَّل فيه الصلاح) تفرسه

(خُيِّل اليه انه كذا) اى توهم انه كذا

(تخيَّلته فتخيل لى) تشبهته فشبه لى

(تخيل فيه التقوى) تفرسها

(الخَيَال) الصورة التى لا حقيقة لها . الوهم ظل كل شيء جمعه أخْيلَة

﴿ الخيالى ﴾ احمد ابن موسى له حاشية على شرح السعد توفى (سنة ٨٦٢)ه

(الخَيَالة) ما ظهر مما لا حقيقة له . ظل كل شيء . الوهم جمعها خيالات

(الخال) السحاب والكبر والشامة

﴿ الخَيْل ﴾ جماعة الافراس لا واحد له وهى ان كانت للتجارة ففيها زكاة عن كل فرس دينار سنوياً وان كانت لا للتجارة فلا زكاة فيها جمعه خيول . والخيل الفرسان

(الخُيَلاء) العجب والكبر

(الخَيْلة) الكبر

(الخَيَّال) الفارس وصاحب الخيل

(الاخيل) طائر يتشاءم منه

(المخِيلة) الـكبر والظن

(المختال) المتكبر والمعجب

(المُخَيّلة)القوة التى تصور الاشياء وتتخيلها من القوى العقلية فى الانسان

خام عنه يخيم خيما. نكص وجبن

(خيَّم الناس) دخلوا فى الخيمة . ونصبوا خياما

(أخام الخيمة) نصبها

(الخام) الفجل . والجلد الذى لم يدبغ . والخام من الثياب الذى لم يقصر

(الخِيم) الطبيعة والسجية

(الخَيمة) كل بيت يبنى من عيدان الشجر

خيوة انظر خوارزم

تم المجلد الثالث وسيليه المجلد الرابع وأوله حرف الدال والحمد لله أولا وآخرا

تم بعون الله المجلد الثالث و يليه
المجلد الرابع وأوله حرف
الدال والحمد لله
اولا وآخراً